



مجلة علمية محكمة نصف سنوية، تُعنى بتراث سامراء/ تصدر عن العتبة
العسكرية المقدسة. مركز تراث سامراء/ النجف الأشرف
- (العدد الثاني عشر - السنة السادسة) ٢٠٢٥م - ١٤٤٧هـ.

عدد خاص
بالإمام الحسن
العسكري عليه السلام



تَرَاثِ سَامِرَاءَ

مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ نِصْفُ سَنَوِيَّةٌ تُعْنَى بِدِرَاسَةِ
تَرَاثِ سَامِرَاءِ الْمُشْرِفَةِ

تصدر عن

الْعَتَبَةُ الْعَسْكَرِيَّةُ فِي الْقَائِمِيَّةِ
مَرْكَزُ تَرَاثِ سَامِرَاءَ

العدد الثاني عشر - السنة السادسة

(٢٠٢٥م - ١٤٤٧هـ)

رئيس التحرير

أ.د. محمد محمود عبود زوين
جامعة الكوفة - كلية الفقه - التفسير اللغوي

مدير التحرير

أ.م.د. مشتاق عبد الحي الأسدي
المشرف العام - مركز تراث سامراء
جامعة الكوفة - كلية القانون

هيئة التحرير

١. أ.د. محمد شقير، الجامعة الإسلامية، كلية الدراسات الإسلامية، لبنان، فقه وعلوم إسلامية.
٢. أ.د. محمد رضا الجزائري، جامعة طهران، الشريعة والعلوم الإسلامية، علم الأصول.
٣. أ.د. حسن خليل رضا، الجامعة اللبنانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الفلسفة والعلوم التربوية.
٤. أ.د. عبد المجيد حسين زراقات، الجامعة اللبنانية، اللغة العربية والأدب العربي.
٥. أ.د. سامي ناظم حسين المنصوري، جامعة القادسية، كلية التربية، تأريخ حديث.
٦. أ.د. عادل عباس النصر اوي، جامعة الكوفة، كلية التربية الأساسية، اللغة والنحو.
٧. أ.د. أحمد حنون، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، الشريعة والعلوم الإسلامية، علوم القرآن.
٨. أ.د. عادل نذير، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية، اللسانيات الحديثة.
٩. أ.د. عادل عبد الجبار الشاطي، جامعة بابل، كلية العلوم الإسلامية، الحديث الشريف.
١٠. أ.م.د. نافع جميل خلف، جامعة الكوفة، كلية التربية الأساسية، العقيدة والفكر الإسلامي.
١١. أ.د. رجوان فيصل الميالي، جامعة القادسية، كلية الآثار، الآثار الإسلامية.

تدقيق اللغة العربية
الشيخ عقيل علي شلال الدراجي
تدقيق اللغة الانكليزية
أ.م. حميد مانع دايع الحمداوي

لا يحقّ لأحد النشر أو الاقتباس من بحوث المجلة دون الإشارة إلى مؤلفيها والجهة الناشرة،
وبعدّ ذلك حقاً من حقوق الملكية الفكرية للمؤلفين، ومعيّاراً من معايير التحكيم الدولي
للمجلات العلمية الرصينة.

الترقيم الدولي: ISSN: 2617-216x

إدارة المجلة: 07601840097 | 07819570282

موقعنا على شبكة الإنترنت: <http://ts.askarian.iq>

البريد الإلكتروني: torath.samarra2017@gmail.com

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية: ٢٣٩٦ لسنة ٢٠١٩ م.

العنوان الموقعي: جمهورية العراق/ النجف الأشرف - ملحق شارع الرسول ﷺ / مركز تراث سامراء

دليل الباحث

تستقبل مجلة تراث سامراء البحوث والدراسات الرصينة وفق قواعد البحث العلمي الآتية:

١. يشترط في البحوث أو الدراسات أن تكون وفق منهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً.

٢. أن يكون البحث مرتبطاً بمحاور المجلة الرئيسة الآتي ذكرها:

أ- الإمامان العسكريان عليهما السلام وتراثهما التاريخي، والعقائدي، والفقهية، والروائي، والتفسيري، والأدبي، ودورهما في التمهيد لغيبة الإمام المهدي عليه السلام.

ب- تاريخ العتبة العسكرية المقدسة ومميزاتها المعمارية، والإدارات التي تعاقبت عليها، والأوقاف التابعة لها، والعالم التي تضمنتها، والراقدون فيها.

ج- أعلام سامراء وشخصيات زارت المدينة.

د- تاريخ مدينة سامراء وجغرافيتها عبر العصور، وتنوعها السكاني، ومعالمها الأثرية والدينية.

هـ- الخوزة العلمية في سامراء: علماءها، ومدارسها، وآثارها الفكرية.

و- المجدد السيد الشيرازي رحمته الله، آثاره، ومدرسته في سامراء.

٣. تقديم ملخص للبحث باللغتين العربية والإنجليزية، في حدود صفحة واحدة، على أن تتضمن عنوان البحث كاملاً.

٤. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على: عنوان واسم الباحث/ الباحثين، جهة العمل، العنوان الوظيفي (إن وجد)، رقم الهاتف، البريد الإلكتروني.

٥. تكون الهوامش في أسفل كل صفحة والمصادر والمراجع في نهاية البحث، أما طريقة كتابة المصادر والمراجع فتكتب وفق الصيغة العالمية المعروفة بـ (chicago)، وهي كالآتي: اللقب، اسم المؤلف، عنوان الكتاب، الترجمة، المجلد أو الجزء، مكان الطبع، اسم المطبعة، سنة الطبع.

٦. يزود البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبية تُضاف قائمة المصادر والمراجع بها منفصلة عن قائمة المراجع والمصادر العربية،

ويراعى في إعدادهما الترتيب الألف بائي لأسماء الكتب أو البحوث في
المجلات.

٧. تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة، ويشار في أسفل الشكل
إلى مصدرها، أو مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٨. إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث ينشر في المجلة للمرة الأولى، وأن يشير فيما
إذا كان البحث قد قُدم إلى مؤتمر أو ندوة علمية، كما يلزم أن يشار إلى اسم الجهة العلمية، أو غير
العلمية، التي قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعدادة.

٩. أن لا يكون البحث منشوراً في وسيلة نشر أخرى، وبخلافه يتحمل الباحث التبعات
القانونية المترتبة على ذلك.

١٠. يقدم البحث مطبوعاً على ورق (A4)، مع قرص مدمج (CD)، وبما لا يقل عن (٢٥)
صفحة بخط "simplified Arabic" حجم (١٦) للمتن، و(١٤) للهامش، على أن تُرقم
الصفحات ترقيماً متسلسلاً.

١١. ترتيب البحوث في المجلة خاضع لاعتبارات فنية، ولا علاقة له بمكانة الكاتب وأهمية
البحث.

١٢. تخضع البحوث لتقييم سرّي؛ لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء
قبلت للنشر أم لم تقبل، ووفق الآلية الآتية:

أ- يبلغ الباحث باستلام المادة المرسله للنشر خلال مدة أقصاها أسبوع من تاريخ التسلم.

ب- يُبلغ أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيئة التحرير على نشرها وموعد نشرها
المتوقع.

ج- البحوث التي يرى المقيّمون الحاجة إلى إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد
إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائياً للنشر في موعد أقصاه أسبوع
واحد.

د- البحوث المرفوضة يبلغ أصحابها بالرفض من دون ضرورة لإبداء أسباب الرفض.

هـ- يُمنح كلّ باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه، ومكافأة مالية مجزية، ويعتمد
ذلك على درجة تقييم البحث وأصالته.

سياسة النشر في المجلة

تهدف المجلة إلى توفير فرص متساوية لجميع الباحثين، حيث تقبل الأبحاث العلمية استناداً إلى محتواها العلمي وأصالتها، وترى المجلة أن الالتزام بأخلاقيات النشر المهنية تعدّ أهمية قصوى يجب على الباحثين والمحكمين مراعاتها لتحقيق أهداف المجلة ورؤاها.

وفي ما يأتي بيان أخلاقيات النشر العلمي الخاص بالمجلة، ويتضمن لوائح وأنظمة أخلاقية خاصة برئيس التحرير، وأعضاء هيئة التحرير، والمحكمين، والباحثين، كما يتوافق مع مبادئ لجنة أخلاقيات النشر العالمية (COPE):

- يقوم رئيس التحرير بمتابعة وتقييم البحوث تقييماً أولياً، والنظر في مدى صلاحيتها للنشر، أو الاعتذار من النشر، قبل إرسالها إلى السادة المحكمين.
- يتولى رئيس تحرير المجلة بالتعاون مع هيئة التحرير وذوي الاختصاص من خارج هيئة التحرير مسؤولية اختيار المحكمين المناسبين على وفق موضوع البحث، واختصاص المحكم بسرية تامة.
- تقدّم المجلة في ضوء تقارير المحكمين والخبراء خدمة دعم فني ومنهجي ومعلوماتي للباحثين بمقدار ما يقتضيه البحث ويخدم جودته.
- الالتزام بعدم التمييز بين الباحثين على أساس العرق، أو الجنس، أو النوع الاجتماعي، أو المعتقد الديني أو القيمي، أو أي شكل من أشكال التمييز الأخرى، عدا الالتزام بقواعد ومنهج البحث ومهارات التفكير العلمي في عرض الأفكار والاتجاهات والموضوعات ومناقشتها وتحليلها.

- تلتزم المجلة بعدم استخدام أيّ عضو من أعضاء هيئتها، أو المحكّمين أفكار البحوث غير المنشورة التي يتضمنها البحث المحال على المجلة في أبحاثهم الخاصة.
- يتعهد الباحثون بأصالة أبحاثهم واستيفائها للمعايير المهنية والأخلاقية والعلمية، وما يترتب على ذلك من مصداقية عالية في تقديم النتائج من دون أي تغيير أو تحريف لها.
- يلتزم الباحثون باستخدام الطريقة العلمية الممنهجة في الوصول إلى الحقيقة.
- التزام الباحثين بالحيادية والابتعاد عن التعصب والترمّت والتمسك بالرأي والذاتية، وأن يكون الباحث منفتحاً على الحقيقة العلمية.
- يلزم الباحثين اعتماد الأدلة والبراهين الكافية لإثبات صحة النظريات والفرضيات للتوصل إلى الرأي المنطقي المعزز بالأدلة.
- يلتزم المحكّمون بالتأكد من خلوّ الأبحاث من الانتحال، كما يلزمهم الإشارة إلى جميع الأعمال المنشورة التي انتحل منها.

العدد:

التاريخ:

إلى/

م/تعهد وإقرار

يسرّ هيئة تحرير (مجلة تراث سامراء) إعلام جنابكم الكريم بأنها قد استلمت بحثكم الموسوم بـ (.....).

فيرجى تفضلكم بملئ أنموذج التعهد المرفق ربطاً في أقرب وقت ممكن؛ ليتسنى لنا المباشرة بإجراءات التقييم العلمي، بعد تسلّم التعهد.. مع التقدير

مدير التحرير

م.د. مشتاق عبد الحي الأسدي

تعهد وإقرار

إني الموقع في أدناه () وبحثي الموسوم بـ ()

أتعهد بما يأتي:

١- إنّ البحث غير منشور سابقاً، ولم أقدمه لأية جهة لنشره كاملاً أو ملخصاً، وهو غير مستل من رسالة أو أطروحة أو كتاب أو غيرها.

٢- التقيّد بتعليمات النشر وأخلاقياته المطلوب مراعاتها في البحوث المنشورة في المجلة، وتدقيق البحث لغوياً.

٣- الالتزام بتعديل البحث حسب ملحوظات هيئة التحرير المستندة إلى تقرير المقيم العلمي.

٤- عدم التصرّف بالبحث بعد صدور قبول النشر من المجلة إلاّ بعد حصولي على موافقة خطيّة من رئيس التحرير.

٥- تحمل المسؤولية القانونية والأخلاقية عن كل ما يرد في البحث من معلومات.

كما أتعهد بما يأتي:

١- ملكيتي الفكرية للبحث.

٢- التنازل عن حقوق الطبع والنشر والتوزيع الورقي والإلكتروني كافة لمجلة تراث سامراء أو من تخوّله.

وبخلاف ذلك أتحمل التبعات القانونية كافّة، ولأجله وقّعت.

اسم الباحث: (.....)

اسم الوزارة والجامعة والكلية أو المؤسسة التي يعمل بها الباحث: (.....)

البريد الإلكتروني للباحث (.....) رقم الهاتف: (.....)

أسماء الباحثين المشاركين إن وجدوا (.....)

توقيع الباحث

التاريخ: // ٢٠ مالموافق: // ١٤هـ

دليل المقيمين

تحرص مجلة تراث سامراء على ضمان أعلى درجات الكفاءة والإنصاف في عملية التقييم، فضلاً عن ضمان توحيد آلية التقييم، والاتفاق على مراحلها، والتأكيد على أهمية استيفاء معايير التقييم المنصف والدقيق، لذلك نرى أن المهمة الأساسية للمقيّم العلمي للبحوث، هي أن يقرأ البحث الذي يقع ضمن تخصصه العلمي بعناية فائقة، ويقيّمه وفق منظور علمي أكاديمي لا يخضع لآرائه الشخصية، ثم يقوم بتثبيت ملحوظاته الصادقة حول البحث.

وأن يعاد البحث إلى المجلة في مدة لا تتجاوز خمسة عشر يوماً، ويتم التقييم وفق المحددات الآتية:

- ١- مدى اتساق العنوان مع المحتوى.
- ٢- سلامة المنهج العلمي المستخدم مع المحتوى.
- ٣- مدى توثيق المصادر والمراجع وحداثها.
- ٤- الأصالة والقيمة العلمية المضافة في حقل المعرفة.
- ٥- توافق البحث مع السياسة العامة للمجلة وضوابط النشر فيها.
- ٦- عدم الاستلال من دراسات سابقة، ومع ثبوت الاستلال يلتزم المقيم ببيان تلك الدراسات لرئيس التحرير في المجلة.
- ٧- بيان ما إذا كان ملخص البحث يصف بشكل واضح مضمون البحث وفكرته باللغتين العربية والانكليزية.
- ٨- بيان مدى استناد النتائج التي توصل إليها الباحث إلى الأطر النظرية التي اعتمد عليها.
- ٩- عملية التقييم تتم بشكل سري، وليس من حق المؤلف الاطلاع على أي جانب منها، وتسلم الملحوظات مكتوبة إلى مدير التحرير.
- ١٠- إن ملحوظات المقيّم العلمية وتوصياته ستعتمد بشكل رئيس في قرار قبول البحث للنشر من عدمه.

ديوان الوقف الشيعي / الأمانة العامة للعتبة العسكرية المقدسة

م/ مجلة تراث سامراء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

اشارة الى كتابكم المرقم م / ٥ / ١٣٥٤ في ٢٠٢٠/٥/١٦ بشأن اعتماد مجلة تراث سامراء التي تصدر عن مركز تراث سامراء التابع للعتبة العسكرية المقدسة في الترتيبات العلمية وتسجيلها في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية ، نود اعلامكم بأنه حصلت موافقة السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي بتاريخ ٢٠٢٠/٦/٢١ على اعتماد المجلة اعلاه في الترتيبات العلمية واعتباراً من العدد الاول - السنة الاولى ٢٠٢٠ وتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية.

للتفضل بالعلم وتسمية مخول عن المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده باسم مستخدم وكلمة مرور ضمن موقع المجلات بشأن فهرسة اعداد المجلة ... مع التقدير .

أ.د. غسان حميد عبدالمجيد

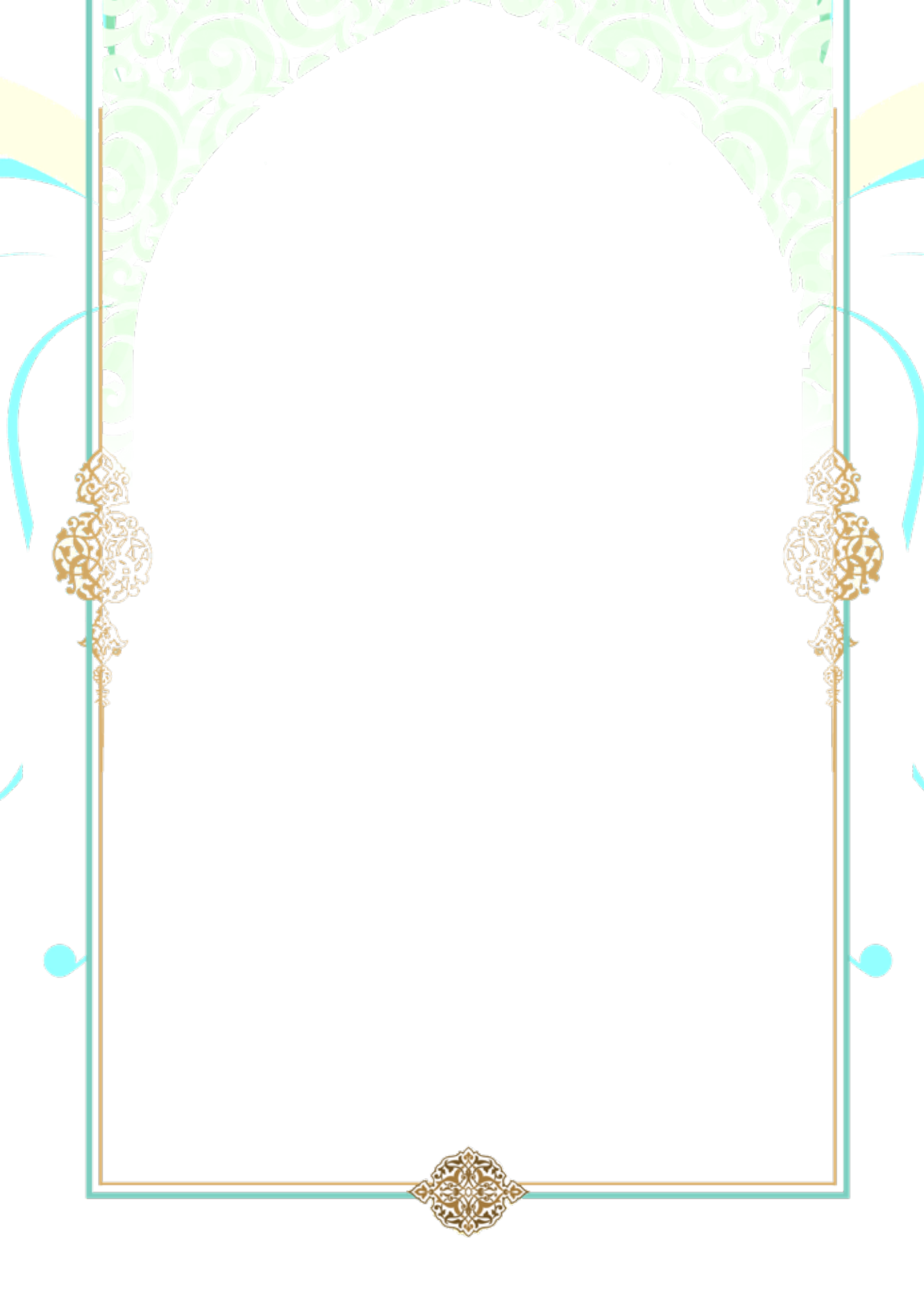
المدير العام لدائرة البحث والتطوير

٢٠٢٠/٦/٢١ ع ١

نسخة منه الى:

- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي / اشارة الى موافقة سيادته المذكورة اعلاه المثبتة على منكرتنا المرقمة ب ت م ١٥٥٣/٤ في ٢٠٢٠/٦/٢١ / للتفضل بالاملاص ... مع التقدير
- قسم ادارة المشاريع الرائدة / شعبة المشاريع الالكترونية / للتفضل بالعلم واتخاذ مايلزم ... مع التقدير .
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التأليف والنشر والترجمة / مع الاوليات
- المصدر

مهلة ، لنس
٢١ / حزيران



المحتويات

١٧	أ.م.د. عمّار حسن الخزاعي	التَّحْلِيلُ اللُّغَوِيُّ لِلخِطَابِ الْقُرْآنِيِّ فِي ضَوْءِ تَفْسِيرِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ عليه السلام
٧١	م.د. عماد كاظم مانع	التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري عليه السلام وتفسير القمي دراسة مقارنة في ضوء المنهج الأثري
٩٩	الشيخ الدكتور لقاء جواد الكعبي	أثر أدعية الإمام العسكري عليه السلام في بناء الشخصية الإسلامية وترسيخ العقيدة
١٢٣	د. جنان غالب ظاهر	الإمام الحسن العسكري عليه السلام وعلماء النصارى قراءة موضوعية
١٥١	أ.د. علي محسن بادي	إيضاح الاشتباه في محمد بن أيوب بن نوح بن درّاج النخعي وتمييزه في المشتركات (من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام)
٢٠٥	م.د. عباس لفته بربوقي المسعودي	حُجَّةُ الْأَحْكَامِ الْمُسْتَنْبَطَةِ مِنْ خُطُوطِ الْإِمَامِ الْعَسْكَرِيِّ وَتَطْيِيقَاتِهَا الْفِقْهِيَّةُ
٢٢٧	د. بلسم محمد صكبان القرشي	الأفعال الكلامية في حِكم الإمام العسكري ومواعظه عليه السلام "دراسة دلالية"
٢٤٩	م.م. آمنة عباس ظاهر الخزاعي	الدلالة في مسند الإمام الحسن العسكري عليه السلام دراسة في ضوء اللمح الصرفي في المصادر والمشتقات
٣٢٣	أ.م.د. عبد الهادي كاظم كريم	الدَّلَالَةُ التَّدَاوُلِيَّةُ فِي خِطَابِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ عليه السلام

٣٦١	م. د. علي هادي محمد م. م. زهراء عدنان جاسم	خصائصُ الأسلوب في كُتُب الإمامِ الحُسنِ العسكريِّ عليه السلام إلى مواليه
٣٨١	أ. م. د. جنان فاضل علي الجعيفري	إمامة الحسن العسكري عليه السلام فكراً ونهجاً لإمامة المهدي في رحاب الشعر
٤٠٩	أ. د. علاء حسن مردان اللامي	الإمام الحسن العسكري عليه السلام بين قرار الإقصاء السلطوي وإقبال المخالفين
٤٣٥	أ. د. هناء كاظم خليفة أ. د. رحيم مزهر جبر العتابي	دار العامة العباسي ودور الإمام الحسن العسكري عليه السلام بين الاحتواء والإقصاء - عرض وتحليل -
٤٧١	م. د. محمود حمزة رزوقي	موقف الإمام الحسن العسكري عليه السلام من صاحب الزنج
٤٩٧	الشيخ الدكتور عماد الكاظمي	بناء الشخصية الإسلامية في تراث الإمام الحسن العسكري عليه السلام - قراءة تربوية موازنة على وفق منهج الثقلين -
٥٢٩	م. م. فاطمة علي حسن الشاوي	القيمُ التربوية الاجتماعية في روايات الإمام الحسن العسكري عليه السلام
٥٥١	أ. م. د. علي عبد الصاحب نيكوکار	سِمَاتُ الْقُرْآنِ مِنْ نَظَرِ الْقُرْآنِ النَّاطِقِ، الإمامِ الحُسنِ العَسكريِّ عليه السلام أُمُودُ جَا

التَحْلِيلُ اللُّغَوِي لِلخُطَابِ الْقُرْآنِيِّ فِي ضَوْءِ
تَفْسِيرِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

**The Linguistic Analysis of the Quranic
Discourse in Light of Imam Al-Hasan
Al-Askari's (PBUH) Interpretation**

أ.م.د. عَمَّار حَسَن الْخُزَاعِي
مؤسَّسة علوم نهج البلاغة التابعة للعتبة
الحسينية المقدَّسة

**Asst. Prof. Dr. Ammar Hassan Khuzaie
Nahj Al-Balagha Sciences Foundation
affiliated with the Imam Al-Hussein
(PBUH) Holy Shrine**



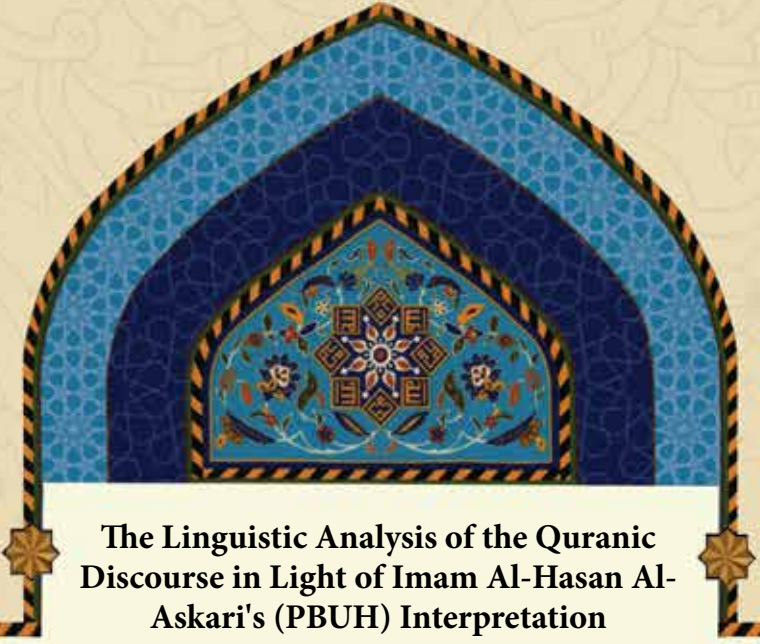
التَحْلِيلُ اللُّغَوِيُّ لِلْخُطَابِ الْقُرْآنِيِّ فِي ضَوْءِ تَفْسِيرِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ عليه السلام

الملخص:

المنهج اللغوي، هو أحد المناهج الفاعلة في تحليل الخطاب، ويهدف إلى دراسة الجملة وتفكيكها عبر تقنياته التحليلية، فيصنف مستوياتها اللغوية من صوتٍ وصرفٍ وتركيبٍ ودلالة، واشتغاله على الجملة لا يعني توقفه عند حدود التركيب العام لها؛ بل إنه يُفكِّك هذه الجملة إلى مكوناتها الأولية من الكلمات، فيقف عند حدود كل كلمةٍ، باحثاً عن علاقاتها مع بني جنسها من الكلمات الأخرى في داخل الجملة، ولا يعزلها عن ظروف إنتاجها والملازمات التي صاحبت تكوين حدثها، وقد أخذ هذا المنهج مكانه في الساحة البحثية في الآونة الأخيرة، لما حققه من نتائج في الدراسات التي اعتمدت عليه في تحليل عيناتها اللغوية، ومن هنا استقرَّ الرأي على اعتماد هذا المنهج في دراسة بعض النماذج التفسيرية للإمام الحسن العسكري عليه السلام، وذلك عبر المقاربة بين مقولات المنهج وروايات الإمام الحسن العسكري عليه السلام في تفسيره للقرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية:

التحليل اللغوي، الخطاب القرآني، تفسير الإمام الحسن العسكري.



The Linguistic Analysis of the Quranic Discourse in Light of Imam Al-Hasan Al-Askari's (PBUH) Interpretation

Abstract:

The linguistic approach is one of the effective methods in discourse analysis. It aims to study and deconstruct sentences through its analytical techniques. It classifies their linguistic levels including phonetics, morphology, syntax, and semantics. Its work on sentences does not mean stopping at the boundaries of their general structure; rather, it deconstructs these sentences into their primary components of words, examining the boundaries of each word while searching for its relationships with other words of its kind within the sentence. It does not isolate them from their generation circumstances and the contexts that accompanied the formation of their occurrence. This approach has taken its place in the research arena recently due to the results it has achieved in studies that depended on it to analyze their linguistic samples. Hence, the decision was made to adopt this approach in studying some interpretative models of Imam Al-HasanAl-Askari (PBUH), through a comparison between the approach's propositions and the narrations of Imam Al-HasanAl-Askari (PBUH) in his interpretation of the Noble Quran.

key words: The Linguistic Analysis, Quranic discourse, Imam Al-Hasan Al-Askari's interpretation.

المقدمة:

الحمد لله الملك الجليل، المنزه عن النظر والعديل، المنعم بقبول القليل، المتكرم بإعطاء الجزيل، تقدّس عما يقول أهل التعطيل، وتعالى عما يعتقد أهل التمثيل، نصب للعقل على وجوده أوضح دليل، وهدى إلى وجوده أبين سبيل، وأزكى الصلاة وأتم السلام على سادة خلق الله أجمعين، ومحال علم الله، محمد ﷺ خاتم النبيين، وآله الأئمة المعصومين، وسلم تسليماً كثيراً.

أنزل الله تعالى القرآن الكريم بوصفه غاية إلهية تهدف إلى صناعة الإنسان، بغير قيد الزمن والمكان، فأودع الحق تعالى فيه مكنون حقائق العلم وسرائره، حتى صار يتسامى تألقاً كلما اقترب الإنسان من حقيقة المعرفة، يتفرّع مع تفرّع الحياة، وكأنه يرسم مسارات حركتها ويدون خرائط مسيرتها، وإزاء ذلك جعل الله تعالى له عدل يكشف عن مقاصده ويبيّن للناس ما لم يتفطنوا إليه من أسرارهِ وعجائبهِ، وهو النبي وأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وقد بذلوا في سبيل ذلك الجهود الكبيرة، التي امتلأت بها المصنّفات، ومن هنا قررنا الولوج إلى دراسة بعض

النماذج التفسيرية التي وردت عن أحد أئمة أهل البيت عليه السلام، وهو الإمام الحسن العسكري؛ لكونهم الأعلام بمجريات الحدث التخاطبي للقرآن الكريم، وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج اللغوي، الذي يعتمد على الجملة في تحليله لمقولات اللغة، وذلك عبر تحليلها إلى مكوناتها الفردية في مستويات اللغة من تركيب ودلالة.

وقد اقتضت طبيعة المادة تقسيمها على مقدمة تلاها تمهيد ضمّ التعريف بالمنهج اللغوي بشكل موجز عبر عرض أهم تعريفاته وأفكاره، ثم جاء المبحث الأول ليدرس المستوى النحوي، وقد ركّزنا فيه على حيثية حرف المعنى؛ لما له من خصوصية معرفية في تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام. بعده يأتي المبحث الثاني الذي درس المستوى المعجمي بمظهرين من مظاهر التغير، هما: تعميم الدلالة وهبوطها. وختم البحث بخاتمة ضمت أهم النتائج التي توصل إليها البحث. وقد اعتمدت في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر توزّعت بين القديم والحديث، وختاماً لا أدعي الكمال فيها سطّرت؛ لأنّه نتاج عقل يخطئ ويصيب، فإن ارتقى إلى درجة القبول فذلك من نعمة الله تعالى،



وإن كانت الأخرى فمن نفسي، وحسبي
أني بذلت جهدي، وفوق كل ذي علمٍ
عليم.

التّمهيد:

المنهج اللغوي، هو واحد من
المناهج المهمّة في تحليل الخطاب^(١)، وماهية
الدراسة فيه تتمحور حول الجملة، فيتخذ
منها مسرحاً لإعمال تقنياته التحليلية،
فيصف المستويات اللغوية فيها من صوتٍ
وصرفٍ وتركيبٍ ودلالة، واشتغاله على
الجملة لا يعني توقفه عند حدود التركيب
العام لها؛ بل إنه يُفكّك هذه الجملة إلى
مكوناتها الأولى من الكلمات فيقف عند
حدود كلّ كلمة، باحثاً عن علاقاتها مع
بني جنسها من الكلمات الأخرى في داخل
الجملة، ولا يعزها عن ظروف انتاجها
والملازمات التي صاحبت تكوين حدثها.
وقد أشار إلى هذا المنهج في تحليل الخطاب
كل من (ديورا شيفرن)^(٢)، وديوبا (Du-
bois) وآخرون^(٣).

ومصطلح (الملفوظ) تتعامل معه
المعجمات اللسانية على وفق مجموعةٍ من
التصورات أهمّها ما قيل فيه بأنّه: «كلُّ
تتابعٍ منتهٍ من الكلمات للسانٍ مرسلٍ عبر
متكلّمٍ واحدٍ أو عدّة متكلّمين، وانتهاءه
يكون بمُدّةٍ أو وقفةٍ زمنيةٍ من السكوت
قبل تتابع الكلمات وبعده، والملفوظ بهذا
المعنى يمكن أن يكون لفظاً واحداً أو
مجموعةً من الألفاظ، والملفوظ بهذا المعنى
يمكن أن يكون نحويّاً أو دلاليّاً أو أدبيّاً
وغير ذلك»^(٤).

وهذا التعدد بالتصور المعجمي
تبعه تعدّدٌ بالتعريفات الاصطلاحية
للملفوظ، فهو بحسب رؤية بنفينيست
(E. Benveniste): «مجموع الوقائع
الكلامية أو اللغوية التي يؤدّيها المتكلّم،
وهو تمثيل جزئي للتلفظ يأتي به المتلفظ
مؤكّداً أو آمراً أو مفترضاً»^(٥)، وقد نظر

Dubois Jean & autre Dictionnaire de
linguistique et des sciences du langage
Larousse – Bods Her 1999. p 480.

(٤) مرتاض، عبد الجليل، لسانيات الملفوظ
نظرياً وتطبيقياً، ص ٥٧.

(٥) إبرير، بشير، من لسانيات الجملة إلى علم
النص، ص ٧٢.

(١) ينظر: مرتاض، عبد الجليل، لسانيات
الملفوظ نظرياً وتطبيقياً، ص ٥٨.

(٢) ينظر: هدسون، علم اللغة الاجتماعي،
ص ١٥ - ١٦.

(٣) ينظر: فضيلة، بلعالم، المنهج الحجاجي في
القرآن عند الشعراوي، ص ٢٠. نقلاً عن:



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

جزء من الجملة قابل للوصف اللساني؛ ولذلك هو وحدة متكاملة دلاليًا لها تجليات كثيرة^(٥)، على أنّ كثيراً من المصادر اللسانية ترى أنّ الملفوظ بمفهومه العام مرادف للجملة^(٦).

وهناك من فرّق بين الجملة (phrase) والملفوظ (enonce)، وهو أوز فولد ديكر (O. Ducrot) فقال: أنا أقصد بمصطلح (جملة) كيّناً تجريدياً ونظرياً خالصاً في هذه الأحوال، وهي مجموع الكلمات المركبة حسب القواعد النحوية، ومجموع مأخوذ خارج عن كلّ وضعية خطابية، وما ينتجه المتكلم وما

إليه «من جهة اشتغاله في التواصل»^(١). أمّا لانس (Lynes) فقد نظر إلى الملفوظ على أنّه وحدة قابلة للوصف اللساني، ولم يبتعد هاريس (Z.Harris) عن هذا المعنى عندما عرّف الملفوظ بأنّه كلّ جزء من أجزاء الكلام يؤدّيه متكلم ما، وقبل هذا الجزء وبعده يوجد صمت من لدن هذا المتكلم^(٢)، ويرى لويس هلمسليف (Helmslife) أنّ الملفوظ: «كلّ مادّة لسانية مدروسة تشكّل نصّاً يكون قابلاً للتحليل إلى صفات هي نفسها قابلة للتجزئة إلى أقسام، وهكذا إلى أن تنتهي إمكانية التقسيم»^(٣).

ويظهر ممّا تقدّم من التعريفات أنّ مصطلح الملفوظ يُستعمل مرادفاً للجملة أو مجموعة من جملٍ متتالية^(٤)، أو بما هو

(١) السد، نور الدين، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج ٢، ص ١١.

(٢) ينظر: إبرير، بشير، من لسانيات الجملة إلى علم النص، ص ٧٣، فضيلة، بلعالم، المنهج الحجاجي في القرآن عند الشعراوي، ص ٢٠.

(٣) فضيلة، بلعالم، المنهج الحجاجي في القرآن عند الشعراوي، ص ٢٢. نقلاً عن:

Dubois jean & autrn Dictionnaire de linguistique: discours + texte. Larousse – Paris 1973 p 486.

(٤) ينظر: بوغازي، صباح، خصائص الخطاب

العلمي في حوار البيروني وابن سينا، ص ٢٠. نقلاً عن:

De manière général souvent employé comme synonyme de Phrase " ou d'ensemble de phrases qui se suivent "

Galisson (R) et Coste (D), Enoncé, P 183

(٥) ينظر: بوغازي، صباح، خصائص الخطاب العلمي في حوار البيروني وابن سينا، ص ٢٠. نقلاً عن:

Un énoncé peut être formé d'une ou plusieurs phrases Voir: Jean Dubois et autres , P180.

(٦) ينظر: مرتاض، عبد الجليل، لسانيات الملفوظ نظرياً وتطبيقياً، ص ٥٨.



يسمعه المخاطب ليس بجملة، ولكنه ملفوظ خاص بالجملة^(١)، وبذلك تكون الجملة أكبر وحدة قابلة للوصف النحوي كما قرره بلومفيلد (Bloomfield)^(٢)، في حين يكون الملفوظ أكبر وحدة قابلة للوصف اللساني^(٣).

وأجديني أميل إلى وصف ديكرو؛ لأنه الأقرب إلى معنى الخطاب الذي يعني الانجاز في ضوء المعطيات العامة لسياق التخاطب، والخطاب ليس من شأنه البحث عن المفهوم التجريدي للجملة الذي لا يخرج عن التصور الذهني لنظام اللغة. وهذا التفريق بين الجملة والملفوظ يذكرنا بتفريق سوسير في ثنائياته بين اللغة والكلام، فاللغة عنده هي النظام ومحلّه الذهن، وأمّا الكلام، فهو التمثيل الواقعي

(١) ينظر: فضيلة، بلعالم، المنهج الحجاجي في القرآن عند الشعراوي، ص ٢٤ - ٢٥. نقلاً عن: Oswald Ducrot et AL: Les mots du discours Les editions de Minuit paris p 1984 p.70

(٢) ينظر: يقطين، سعيد، فضاء النص الروائي، ص ١٣.

(٣) ينظر: إبرير، بشير، من لسانيات الجملة إلى علم النص، ص ٧٣.

لذلك النظام. فالجملة نظرياً نوعان^(٤):

١. (جملة - نظام) «system sen-tence»: وهو شكل الجملة المجردة الذي يولّد جميع الجمل الممكنة والمقبولة في نحو لغة ما.

٢. (جملة - نصية) «Texte sen-tence»: وهي الجملة المنجزة فعلاً في المقام، وفي هذا المقام تتوفر ملابسات لا يمكن حصرها، يقوم عليها الفهم والإفهام، وهذا المفهوم يقترب ممّا حدّه كل من غريماس (Greimas) وكورتاس (courtes)^(٥). وهو لا يختلف عما نعدّه ملفوظاً بما يُشكّل جزءاً من الخطاب.

فالملفوظ: «إنتاج إجرائي وعملي، لساني واجتماعي، أما الجملة فإنّها تنتمي إلى بنية نظرية مجردة ومستقلة، خاضعة للوصف النحوي، فإذا أخذنا جملة ما وجردناها من كلّ سياق فهي تعد جملة، وأمّا إذا سُجّلت في سياق معين فهي ملفوظ»^(٦)، وهذا المفهوم هو ما نتبّه في (٤) ينظر: الزناد، الأزهر، نسيج النص - بحث فيما يكون به الملفوظ نصّاً، ص ١٤، الحاج، ذهبية همو، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ص ٨٥. (٥) ينظر: الحاج، ذهبية همو، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ص ٨٥. (٦) عمران، قدور، البعد التداولي والحجاجي في

هذا الفصل من الدراسة.

من الاختصار.

المبحث الأول: المُستوى النَّحوي في تحليل الخطاب القرآني عند الإمام العسكري (عليه السلام)

اللغة ليست مجرد كلمات مرصوفة جنباً إلى جنب؛ وإنما هي معانٍ صُبَّت في قوالبٍ من الألفاظ فاشتبكتا معاً بحسب الوضع اللغوي، فتشكّل إثر ذلك رمزٌ يشير إلى صورةٍ واقعيّةٍ أو ذهنيّةٍ، وقيمة هذه الرموز تكمن فيما ينشأ بينها من علاقات إثر رصفها بعضها بعضاً. فالرمز المفرد لا يؤدّي الفائدة التواصلية المرجوة منه إلاّ إذا ضُمَّ إلى آخر ينسجم معه بحسب نظام اللغة، ويتّسق مع غرض المتكلم، بحيث يصبح مشاركةً تواصليةً يُحسن السكوت عليها.

واللغة على هذا الأساس «عبارة عن مجموعةٍ من العلاقات الحية المتنامية، وليست مجرد رصفٍ للألفاظ بلا تعلق فيما بينها، وأنّ هذه العلاقات تبرز عن طريق الصنعة التي يُستعان عليها بالفكرة والرؤية والذوق»^(٢)، وهذا يجعلها تنتقل من الدائرة العفوية إلى مرحلة الوعي

أمّا طريقة التحليل في هذا المنهج فسنعتمد على الإطار المنهجي الذي أقرّه فان ديك (Van Dijk) بقوله: حتّى يمكننا الوصول إلى فهم ملفوظٍ معيّن، يجب أولاً معرفة الدلالة اللسانية للملفوظ، وذلك بالاعتماد على معرفة دلالة مكوناته الحرفية، ثمّ ربط هذه الدلالة بالسياق الذي ورد فيه، والوضعية الخطابية التي أنتج فيها، ثمّ معرفة الدلالة المقصودة من طرف المتكلم، التي يمكن الوصول إليها عن طريق معرفة دلالة الملفوظ وربطها بـ القواعد الحوارية (con- verationnelles les maximes)، وبيعض المقاصد الأخرى^(١).

وعلى وفق هذه الرؤية سندرس في هذا الفصل تحليل الخطاب القرآني في ضوء ما ورد من تفسير للإمام العسكري عليه السلام، وسنعتمد في الوصول إلى ذلك على مستويين: نحوي، ومعجمي، بحسب العينات المتوفرة وبحسب ما يقتضيه المقام

الخطاب القرآني الموجه إلى بني اسرائيل، ص ٢١.

(١) ينظر: فضيلة، بلعالم، المنهج الحجاجي في القرآن عند الشعراوي، ص ٢٥. نقلاً عن:

Voir: Rodolphe Ghiglione L homme communiquant p. 69

(٢) دهمان، أحمد علي، الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني (منهجاً وتطبيقاً)، ج ١، ص ٨٩.



الإبداعي، وهو ممّا لا يمكن أن ينحصر في البنية الإفراديّة للألفاظ؛ بل لابدّ من تجاوزه إلى التشكيل التركيبي^(١)، فينتج عن ذلك وجوه تركيب الكلام وتأليفه؛ إذ لا فصل بين الألفاظ ومعانيها، ولا بين الصورة ومحتواها الواقعي أو الذهني، ولا بين الشكل والمضمون^(٢).

فأيّ لغة «إنّما تتمثّل بالمفردات أولاً، ثمّ بالتركيب ثانياً، والتركيب هي محط الفائدة التي يتوخّاها المتكلم ويتطلبها المتلقي»^(٣)، على أنّ لكلّ لغة نظامها الخاص في «تأليف الكلمات وتركيبها، وهذا النظام يُعرف من مواقع بعض الكلمات من بعض في الجملة، وللعرية نظامها الخاص في ذلك، والجملة هي التي تشكّل تركيباً مفهوماً»^(٤).

ومن هنا ينبثق موضوع علم النحو

الذي هو: «علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية في الإعراب والبناء وغيرهما»^(٥)، والتركيب ما تركّب «من كلمتين أُسدت إحداهما إلى الأخرى»^(٦)، أو هو «ضمّ كلمة إلى أخرى فأكثر»^(٧)، أو هو إلفة تنشأ بين جزأين^(٨). ومن المحدثين من عرّف التركيب بأنّه ما يُقابل المفرد و«يشمل ما تركّب من كلمتين أو أكثر وأصبح لهيأته التركيبية سمة خاصة يعرف بها، ويؤدّي وظيفة نحوية»^(٩). والتركيب بصفته التجريدية خارج نطاق التحليل الملفوظي للخطاب كما قرّر في موضعه؛ بل يكون البحث عن مكونات الجملة بما تُشكّل حدثاً تواصلياً داخل المحاورّة

(٥) الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، التعريفات، ص ٢٥٩.

(٦) الزمخشري، المفصل في علم العربية، ج ١، ص ١٠.

(٧) الجرجانيّ الأزهري، خالد بن عبد الله، شرح التصريح على التوضيح أوالتصريح بمضمون التوضيح في النحو، ج ١، ص ١٧.

(٨) ينظر: الصبان، محمد، حاشية الصبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ج ١، ص ٢٢.

(٩) الشاذلي، أبو السعود حسنين، المركب الاسمي وأنهاطه من خلال القرآن الكريم، ص ٢٠.

(١) ينظر: عبد المطلب، محمد، البلاغة العربية، قراءة أخرى، ص ٩٨.

(٢) ينظر: عبدالمنعم، فرهود، محمد السعدي، شرف، عبدالعزيز، الأسلوبية والبيان العربي، ص ٧٩.

(٣) الخولي، محمد علي، معجم علم اللغة النظري، ص ١٥٧.

(٤) ينظر: البياتي، سناء حميد، نظام الجملة العربية، ص ٣٠.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

على محورية حرف المعنى؛ لما شكّل من ظاهرة جليّة في تفسير الإمام العسكري عليه السلام.

أَوَّلًا: مَحَوْرِيَّةُ حَرْفِ الْمَعْنَى بَيْنَ تَوْجِيهِ الْإِعْرَابِ وَصِيَاغَةِ الْمَعْنَى

يستمدُّ (حرف المعنى) وجوده من التركيب الذي تتنظم في ضوئه مكونات الجملة؛ فيأخذ أثرًا في بناء الترابط بين المكونات بحسب النظام الذي يستدعيه الغرض من إلقاء الجملة، وغالبًا ما تكون الريادة بعد رصف المواد اللغويّة للفظة تُشكّل المحور في بناء الجملة، وحيازتها على هذا المركز الخطير متأّتٍ ممّا تحمل هذه اللفظة من سماتٍ معجميّة أو عرفيّة أو قدسيّة دينيّة تمنحها السلطة في تكوين مسارات التركيب والمعنى. ومن هنا ينبثق سؤالٌ مفاده أنّ هذا الأصل يشمل أنواع الكلمة الثلاثة أم أنّه مقصورٌ على الاسم والفعل من دون الحرف، أمّا أمثله في الاسم والفعل فواضحة وظاهرة وهي غير خفيّة.

أمّا تمثّلات هذا الأصل في الكلام على مستوى حرف المعنى فتكاد تكون غير متّفق عليها أو غير معترفٍ بها؛ لما قيّد حرف المعنى منذ انبثاق الدّراسات اللّغويّة

في الاتّصال اللغوي، مع انعام النظر في المقام الذي أُنتج فيه الملفوظ. وما نقصده من مغادرة المفهوم التجريدي في التحليل هو عندما يكون لذاته من دون ربطٍ بالواقع التواصل، وأمّا لو كان للمحتوى التجريدي الذهني لتركيب الملفوظ أثرٌ في بيان قصدية الخطاب فعند ذلك يكون آليّة فاعلة في التحليل الملفوظي؛ لأنّه سيكون في هذه الحالة أداة من أدواته يسعى عن طريقها إلى خدمة غرضه المنشود وهو اكتشاف إنجازية الخطاب، وليس بيان البنية التجريدية بما هي افتراضات خارج نطاق الاستعمال. وقد رسّخ النّحاة العرب البحث النحوي على دعائمين: الوظيفة والدّلالة^(١)، وهاتان الوظيفتان عندما تتواشجان ينتجان القصدية التواصلية في حالة الانجاز.

وسنحاول بيان بعض الأمثلة التي حلّل فيها الإمام العسكري عليه السلام الخطاب القرآني بالاعتماد على المستوى النحوي بوصفه أحد المستويات اللغويّة المهمّة في اكتشاف قصديّة الخطاب، على أنّنا سنركز

(١) أصل لهذا المفهوم الأستاذ الدكتور نجاح فاهم في كتابه إشكالية المعنى في الجهد التفسيري دراسة في ضوء مستويات اللغة (تفسيراً وتأويلاً)، ص ١٠٩، وله في ذلك بحث شائق.



المجلس الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

بعدم استقلاليتّه بالمعنى بنفسه، وإنّا جعل الباحثون الأوائل معناه في غيره، وقد أجمع جُلّهم على ذلك مكتفين بإسناد وظيفة الربط للحرف، وقد تواترت كلماتهم في ذلك، ومّا جاء منها:

أجمع النحويون^(١) على أنّ تعريف (حرف المعنى): هو «مّا دلّ على معنى في غيره»^(٢) نَحْوَ قَوْلِكَ: «أخذت درهماً من مَالِ زيد، ف (من) تدخل للتَّبْعِيضِ لِلْمَالِ، وَالتَّبْعُضُ هُوَ الدَّرْهَمُ مِنَ الْمَالِ»^(٣)، والحرف «لم ينفك من اسم أو فعل يصحبه إلّا في مواضع مخصوصة حذف فيها الفعل واقتصر على الحرف فجرى مجرى النائب،

(١) ينظر: السيوطي، عبد الرحمن، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج ١، ص ٢٦ - ٢٧.

(٢) ابن الوراق، محمد بن عبد الله، علل النحو، ص ١٤٢، الزمخشري، أبو القاسم محمود، المفصل في صناعة الإعراب، ص ٣٧٩، السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن، نتائج الفكر في النّحو، ص ٥١، العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، اللباب في علل البناء والإعراب، ج ١، ص ٥٠، الرضي الاسترابادي، شرح الرضي على الكافية، ج ١، ص ٣٦، ابن هشام، عبد الله بن يوسف، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ج ١، ص ١٨.

(٣) ابن الوراق، محمد بن عبد الله، علل النحو، ص ١٤٢.

نحو قولهم: نعم وبلى وإي وإنه ويا»^(٤)، «وَلَفْظُ (دَلّ) أَوَّلَى مِنْ قَوْلِكَ: (جَاءَ)؛ لِأَنَّ الْحُدُودَ الْحَقِيقِيَّةَ دَالَّةٌ عَلَى ذَاتِ الْمُحْدُودِ بِهَا، وَقَوْلُنَا: (مَا جَاءَ لِمَعْنَى) بَيَانُ الْعِلَّةِ الَّتِي لِأَجْلِهَا جَاءَ وَعِلَّةُ الشَّيْءِ غَيْرُهُ»^(٥)، أمّا معنى قولهم: (يدل على معنى في غيره) فذلك «أنّ

دلالة الحرف على معناه الإفرادي متوقفة على ذكر متعلقه، بخلاف الاسم والفعل؛ فَإِنَّ دِلَالَةَ كُلِّ مِنْهُمَا عَلَى مَعْنَاهُ الْإِفْرَادِي غَيْرُ مَتَوَقَّفَةٍ عَلَى ذِكْرِ مُتَعَلِّقٍ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: الْغَلَامُ فَهُمْ مِنْهُ التَّعْرِيفُ، وَلَوْ قُلْتَ (ال) مفردة لم يُفهم منه معنى، فإذا قُرِنَ بِالِاسْمِ أَفَادَ التَّعْرِيفَ»^(٦)، وهناك من عرّفه بصيغة أخرى مع الاتحاد بالمفهوم

فقال: «وَإِنْ شِئْتَ اعتبرته بامتناع حد الاسم والفعل مِنْهُ، أو بامتناع خواصّها مِنْهُ»^(٧)، وهناك من عرّفه بالنظر إلى وظيفته

(٤) الزمخشري، أبو القاسم محمود، المفصل في صناعة الإعراب، ص ٣٧٩.

(٥) العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، اللباب في علل البناء والإعراب، ج ١، ص ٥٠، ينظر: ابن الصانع، يعيش بن علي بن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، ج ٤، ص ٤٤٧.

(٦) المصري المالكي، أبو محمد بدر الدين حسن، الجنى الداني في حروف المعاني، ج ١، ص ٢٢.

(٧) ابن الوراق، محمد بن عبد الله، علل النحو، ص ١٤٢.

في التركيب فقال: «هو ما كان موصلاً
الفعل إلى الاسم، أو عاطفاً، أو تابِعاً،
لتحدث به المعرفة أو كان عاملاً»^(١).

وقد خرق الإجماع المتقدم الشَّيخ بهاء
الدِّين بن النَّحاس (ت: ٦٩٨ هـ) فذهب
إلى أنَّ (حرف المعنى) يدلُّ على معنى في
نفسه، وعَلَّل ذلك بقوله: «لِأَنَّهُ إِنْ خُوِطِبَ
بِهِ مِنْ لَا يَفْهَمُ مَوْضُوعَهُ لُغَةً فَلَا دَلِيلَ فِي
عَدَمِ فَهْمِ الْمُعْنَى عَلَى أَنَّهُ لَا مَعْنَى لَهُ؛ لِأَنَّهُ
لَوْ خُوِطِبَ بِالِاسْمِ وَالْفِعْلِ وَهُوَ لَا يَفْهَمُ
مَوْضُوعَهُمَا لُغَةً كَانَ كَذَلِكَ، وَإِنْ خُوِطِبَ
بِهِ مِنْ يَفْهَمُهُ فَإِنَّهُ يَفْهَمُ مِنْهُ مَعْنَى عَمَلًا
بِفَهْمِهِ مَوْضُوعَهُ لُغَةً، كَمَا إِذَا خُوِطِبَ بِـ
(هَلْ) مِنْ يَفْهَمُ أَنَّ مَوْضُوعَهَا الْإِسْتِفْهَامُ،
وَكَذَا سَائِرِ الْحُرُوفِ، قَالَ: وَالْفَرْقُ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ الْإِسْمِ وَالْفِعْلِ أَنَّ الْمُعْنَى الْمَفْهُومَ مِنْهُ
مَعَ غَيْرِهِ أَتَمَّ مِنَ الْمَفْهُومِ مِنْهُ حَالِ الْإِفْرَادِ
بِخِلَافِهَا، فَالْمَفْهُومُ مِنْهُمَا فِي التَّرْكِيبِ عَيْنُ
الْمَفْهُومِ مِنْهُمَا فِي الْإِفْرَادِ»^(٢).

وأجدني أميل مع الشَّيخ النَّحاس
فيما خالف به النُّحاة، ذلك أنَّ الحرف
يملك معنى بنفسه، وهو ظاهر لكلِّ من

(١) السيد البطلموسي، أبو محمد عبد الله، الحلل
في شرح أبيات الجمل، ص ٥٧.

(٢) السيوطي، عبد الرحمن، همع الهوامع في شرح
جمع الجوامع، ج ١، ص ٢٦ - ٢٧.

له معرفة باستعمالاته؛ إِلَّا أَنَّ بيانه أشدُّ
وأظهر داخل النظام والتركيب، ويمكن
أَن نلمس ذلك في حروف المعنى (على،
من، إلى، في... الخ)، فهذه الحروف تحمل
معنى بنفسها بعيداً عن التركيب، وإذا
دخلت التركيب ظهر معناها بوضوح
أكثر. على أَنَّ قيد دلالة الحرف على معنى
بغيره لم يذكره أقدم نصِّ عُرف بين النُّحاة
في تحديد معنى الحرف، وهو ما ورد
عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام
(ت: ٤٠ هـ) عندما حدَّ الحرف بقوله:
«ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل»^(٣)،
فأمير المؤمنين عليه السلام ينصُّ على أَنَّ للحرف
معنى ينبئ به، وقد تابعه في ذلك سيبويه
(ت: ١٨٠ هـ) بقوله: «فالكَلِم: اسمٌ،
وفِعْلٌ، وحَرْفٌ جاء لمعنى ليس باسم ولا
فعل... نحو: ثَمَّ، وسَوْفَ، وواو القسم
ولام الإضافة، ونحوها»^(٤).

فسيبويه في هذا النص أثبت المعنى
للحرف من دون الإشارة إلى أَنَّ معناه
بغيره، والأصل عدم التقييد، ومن هنا فإننا
نقرأ كلام سيبويه باحتواء (حرف المعنى)
على معنى بنفسه وإن كان بدرجة أقل من

(٣) القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي، إنباه
الرواة على أنباه النُّحاة، ج ١، ص ٤.

(٤) الكتاب (سيبويه)، ج ١، ص ١٢.





قرينه الاسم والفعل، وهذا بعينه ما ذهب إليه الدكتور عبد الهادي الفضلي الذي رأى أنَّ حروف المعاني تدلُّ على معانيها في نفسها وهي مُنفردة، فحين تقول: (إلى)، تفهم أنَّه بمعنى بلوغ الغاية، و(على) بمعنى العلوِّ، و(لن) بمعنى النفي؛ ولكن معناها هذا مُقيّد وليس مُطلقاً، مُقيّد بالسياق الذي ترد فيه، وإنَّما وجدت الحروف لتؤدِّي معاني الألفاظ المتعلقة بها، وليس لتؤدِّي معناها الذاتي؛ لأنَّه معنى غير مكتمل^(١)، وإلى مثل هذا ذهب الدكتور صباح عباس السالم عندما عرّف الحرف بأنَّه «أداة تدل على معنى مبهم إن أُفردت، ومخصّص إن رُكبت في جملة»^(٢).

أمّا علماء الأصول فمنهم من انتهى إلى أنَّ الحرف يمتلك معنى بنفسه ولكن ليس بما موجود بالاسم والفعل، وممَّن قال بهذا السيد أبو القاسم الخوئي (قدس سره) الذي ناقش الآراء المتعدّدة بالحرف وانتهى إلى أنَّ الحرف قبال الاسم يمتلك معنى بنفسه في عالم التجرد العقلائي،

ومن هنا، فإنَّنا نرفض ما ذهب إليه الدكتور تمام حسان الذي ذهب إلى أنَّ حروف المعاني كلمات وظيفية تعبّر عن العلاقات الداخلية بين أجزاء الجملة، وهي علاقات سياقية لها فعل نحويّ أكثر منه لغويّ، ولذا فإنَّها لا تمتلك معنى مُعجمياً؛ بل لها معنى وظيفي عام هو التعلّق^(٤)، وكذلك ما صرّح به الدكتور مهدي المخزومي، الذي عدل عن مصطلح الحرف إلى الأداة، وعرّفها بأنَّها ما لا تدلُّ على معنى إلّا في أثناء الجملة، وإذا ما أخذت مفردة غير مؤلفة فليس لها دلالة على معنى^(٥)، وأجده في حدّه هذا متأثراً بالرضي الاسترابادي (ت: ٦٨٨ هـ) الذي قال عن الحرف بأنَّه: «الحرف وحده لا معنى له أصلاً؛ إذ هو كالعلم المنسوب

(٣) ينظر: الخوئي، السيد أبو القاسم الموسوي، أجود التقريرات، ج ١، ص ١٤ - ١٥.

(٤) ينظر: حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ١٢٤ - ١٢٧، أبو عودة، عودة خليل، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم دراسة دلالية مقارنة، ص ٧٥.

(٥) ينظر: المخزومي، مهدي، في النحو العربي قواعد وتطبيق، ص ٣٧ - ٤٥.

(١) ينظر: الفضلي، عبد الهادي، اللامات دراسة نحوية شاملة في ضوء القراءات القرآنية، ص ٥٥ - ٥٩.

(٢) السالم، صباح عباس، التقسيم الصرفي في الكلمة العربية، ص ٩٤.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

فالبصريون ذهبوا إلى أنّها تنصب المبتدأ اسماً لها وترفع الخبر خبراً لها^(٢)، وخالفهم الكوفيون فقالوا بأنّ هذه الأحرف لا تعمل عملين وإنّما عملها في المبتدأ فقط^(٣).

و(لعلّ) في أصل وضعها تفيد تَوْقُّع شيءٍ مَرَجَوْ أو مَخَوْفٍ^(٤)، فتكون في الترجي للمَرَجَوْ المَحْبُوب، وللإشفاق في المخوف المَكْرُوه^(٥)، وتختصّ بالممكن المُتَوَقَّع^(٦)،

(٢) ينظر: الكتاب (سيبويه)، ج ٢، ص ١٣١، المبرد، أبي العباس محمد بن يزيد، المقتضب، ج ٤، ص ١٠٩، البغدادي، الأصول في النحو، ج ١، ص ٥٥.

(٣) ينظر: الفراء، يحيى، معاني القرآن، ج ١، ص ٣١٠، الجرجاني، عبد القاهر، المقتصد في شرح الإيضاح، ج ١، ص ٤٤٥.

(٤) ينظر: الكتاب (سيبويه)، ج ٢، ص ١٤٨، الزرخشري، أبو القاسم محمود، المفصل في صنعة الإعراب، ص ١٤٠.

(٥) ينظر: الكتاب (سيبويه)، ج ٤، ص ٢٣٣، العقيلي، بهاء الدين عبد الله بن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج ١، ص ٣٤٦، الأنصاري، ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج ١، ص ٣٢٩، الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال الدين عبد الله، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص ١٤٩.

(٦) ينظر: ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج ١، ص ٢٨٧.

بجنب شيء، ليدل على أنّ في ذلك الشيء فائدة، فإذا انفرد عن ذلك الشيء بقي غير دال على معنى أصلاً^(١).

وبعد هذا المخاض، فإنّنا يمكن أن نجيب عن التساؤل الذي قدّمناه في بداية الحديث عن إمكانية تلّبس (حرف المعنى) وظيفة المحور في بناء التركيب وصناعة المعنى؛ لكونه كلمةً تحمل نسبةً من المعنى بنفسها، وهي نسبة لا يُستهانُ بها، وهذا يؤهله لأن يكون عمدةً في بناء معنى الجملة، وتكون قصدية المتكلم متمحورةً حول المعنى الذي يؤدّيه أو المعنى الذي يصنعه داخل التركيب، أمّا باقي مكونات الجملة فتكون معضّده للقصدية المترشّحة من (حرف المعنى). وهذا الأصل نجد له أمثلةً متعدّدةً في الخطاب القرآني، ويمكن ملاحظته بتحليل الإمام العسكري عليه السلام للخطاب القرآني، وسنبحث ذلك في حرفين على النحو الآتي:

١. (لَعَلَّ) بَيْنَ اسْتِنَادٍ وَرَجَائِهَا إِلَى الْمُخَاطَبِ وَاسْتِعْمَالِهَا مَجَازاً:

(لعلّ)، من الأحرف المشبّهة بالفعل التي تنسخ الابتداء، وقد اختلف في عملها

(١) الرضي الاسترابادي، شرح الرضي على الكافية، ج ١، ص ٣٧.



وهي لا تدل على قطع أنّه يكون أو لا يكون؛ بل هي طمع أن يكون، وإشفاقاً من ألا يكون^(١)، وهذا «المعنى ممّا يستحيل صدور مثله عن الإله تعالى؛ لانطوائه بالضرورة على الجهل بعاقبة الأمر المتوقع، ألا ترى أن العالم بعاقبة الأمر إنّما يكون متحققاً لا متوقّعاً له»^(٢). وقد تخرّج عن دلالتها الأصليّة إلى دلالاتٍ أخرى تفهم من السياق الذي ترد فيه.

وحرف المعنى (لعلّ) له في الخطاب القرآني «حضورٌ متميّز يلفت النظر بتواتره، بدخوله في أسلوب قرآنيّ مخصوص فيه ذكر من الله تعالى لأفضاله على عباده، يعقبه رجاءٌ منه أن يستقيموا وأن يُصلحوا بمثل قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾، ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾... وي طرح هذا الحرف في تعبيره إشكالاً تأوليّاً»^(٣) ممّا دفع المفسّرين إلى البحث عن تفسيرٍ للموارد التي وردت بها (لعلّ) على لسان الباري (جلّ شأنه)،

(١) ينظر: النحوي، علي بن محمد، الازهية في علم الحروف، ص ٢١٧.

(٢) محمد، محمد سالم، التعليل في القرآن الكريم دراسة وتفسيراً، ص ١٩١.

(٣) الجطلوي، الهادي، قضايا اللغة في كتب التفسير (المنهج - التأويل - الإيجاز)، ص ٣٢٢.

وممّا ورد في تفسير الإمام

العسكري عليه السلام بخصوص لعلّ ما ورد بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١]. فـ (لعلّ) في

هذه الآية الكريمة حلّلتها الإمام الحسن العسكري عليه السلام بوجهين: «أحدهما خلقكم وخلق الذين من قبلكم لعلكم - كلّمكم تتقون أي لتتقوا، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]. والوجه الآخر، عبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم، أي عبدوه لعلكم تتقون النار، ولعلّ من الله واجب؛ لأنّه أكرم من أن يعني عبده بلا منفعة ويطمعه في فضله، ثمّ يخيبه، ألا تراه كيف قَبَحَ من عبد من عباده إذا قال لرجل: أخدمني لعلك تنتفع بي وبخدمتي، ولعلّي أنفعك بها، فيخدمه، ثمّ يخيبه ولا ينفعه، فإنّ الله (عزّ وجلّ) أكرم في أفعاله، وأبعد من القبيح في أعماله من عباده»^(٤).

(٤) تفسير الإمام الحسن العسكري، ص ١٤١ -

فالإمام الحسن العسكري عليه السلام ينتهي
بـ (لعلّ) إلى توجيهين يسيران باتجاهين
مختلفين: الأول، يجعلها فيه بمعنى التعليل،
وبذلك تكون العلة من خلق الناس حتّى
يكونوا مُتّقين، والآخر، جعلها فيه بمعنى
الترجّي على أن يكون من طرف الناس
لا من طرف الله تعالى؛ لأنّ هذا المعنى لا
يناسبه، ثمّ علّل ذلك بتعليل لم أجد شبيهه
عند المفسّرين، وذلك قوله: «لأنّه أكرم من
أن يعنى عبده بلا منفعة ويطمعه في فضله،
ثمّ يخبّيه، ألا تراه كيف قَبّح من عبد من
عباده إذا قال لرجل: أخدمني لعلّك تنتفع
بي وبخدمتي، ولعلّي أنفعك بها، فيخدمه،
ثمّ يخبّيه ولا ينفعه، فإنّ الله (عزّ وجلّ) أكرم
في أفعاله، وأبعد من القبيح في أعماله من
عباده»، فـ (لعلّ) حينها يترجّي العبد بها
الله تعالى أو يأمره بترجيّه بـ (لعلّ) فإنّها
تخرج عن موضع الشكّ إلى اليقين، ويكون
معناها واقعاً وليس معلقاً بالرجاء وغيره؛
إذ لو أدّى العبد ما عليه فإنّ الله تعالى
حتماً وبقيناً سيُحقّق له مراده؛ لأنّ عكس
ذلك يقبح من الإنسان الاعتيادي فكيف

١٤٢، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٦٥، ص ٢٨٧،
البحراني، السيد هاشم، البرهان في تفسير
القرآن، ج ١، ص ١٥١ - ١٥٢، موسوعة الإمام
العسكري عليه السلام، ص ٣١٦.

بواجب الوجود تعالى عن ذلك علواً كبيراً.
ولا يوجد تعارض بين الوجهين؛
بل نراهما منسجمين يؤدّي أحدهما إلى
الآخر، فالأول، المتضمّن علة خلق الناس
لأن يكونوا مُتّقين فهذا لا إشكال فيه؛ لأنّ
الله تعالى يريد من الإنسان أن يتكامل إلى
أعلى الدّرجات ولا يوجد طريق إلى ذلك
بغير التقوى، وأمّا الآخر، فهو مُسلّمة لا
نقاش عليها؛ لأنّ العبد إذا اتقى الله تعالى
كان حقّاً عليه سبحانه أن يؤجره على
ذلك، والمحصّلة أنّ الله تعالى خلق الناس
ليكونوا مُتّقين، وإذا ما اتّقوا فحتماً سينالون
جزاءهم من الله تعالى بلا نقصان.

وقد وقف عند هذه الآية الكريمة
جمع من المفسّرين، فذهب الطبري (ت: ٣١٠)
إلى أنّ (لعلّ) تفيد التعليل في هذا
الموضع ونفى أن تكون بمعنى الترجّي
المؤدّي إلى الشكّ فقال: «فإنّ قال لنا قائل: فَكَيْفَ قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾
أَوَلَمْ يَكُنْ عَالِماً بِمَا يَصِيرُ إِلَيْهِ أَمْرُهُمْ إِذَا هُمْ
عَبَدُوهُ وَأَطَاعُوهُ، حَتَّى قَالَ لَهُمْ: لَعَلَّكُمْ إِذَا
فَعَلْتُمْ ذَلِكَ أَنْ تَتَّقُوا، فَأَخْرَجَ الْخَبَرَ عَنْ
عَاقِبَةِ عِبَادَتِهِمْ إِيَّاهُ مَخْرَجَ الشَّكِّ؟ قِيلَ لَهُ:
ذَلِكَ عَلَى غَيْرِ الْمَعْنَى الَّتِي تَوَهَّمْتَ، وَإِنَّمَا
مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ



وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴿البقرة: ٢١﴾،
لِتَتَّقُوهُ بِطَاعَتِهِ وَتَوْحِيدِهِ وَإِفْرَادِهِ بِالرُّبُوبِيَّةِ
وَالْعِبَادَةِ^(١)، وتابعه غير واحد في النص
على أن (لعل) في هذا الموضع تفيد التعليل
بمعنى (كي)^(٢)، وذهب فريق آخر إلى أن
(لعل) هنا بمعنى الترجي وهي عائدة على
الخلق لا الخالق، فقال: «لكي تتقوا النار
في ظنكم ورجائكم؛ لأنهم لا يعلمون
أنهم يوقون النار في الآخرة؛ لأن ذلك من
علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله، قال:
لعلكم تتقون ذلك في ظنكم ورجائكم،
وأجري (لعل) على العباد دون نفسه
تعالى الله عن ذلك... و(لعل) في الآية
يجوز أن تكون متعلقة بالتقوى، ويجوز أن
تكون متعلقة بالعبادة في قوله: ﴿اعبدوا﴾
وهو الأقوى^(٣)، وقيل: «خلقكم لتتقوه
وتعبدوه... وقيل: معناه اعبدوه لتتقوا،
وقيل: معناه لعلكم تتقون الحرمات بينكم،

ولم يخرج المفسرون عما قرره الإمام
الحسن العسكري عليه السلام؛ إذ توزعوا ما بين
مؤيد لإحدى الرؤيتين اللتين أقرهما، أو
مرجح لكليهما. وقد شاهدنا كيف استحوذ
حرف المعنى (لعل) على النص الذي ورد
فيه بحيث شغل أذهان المفسرين، وعليه
توقف فهم القصدية من الآية الكريمة،
وما ذلك إلا لكونه شكّل المحور في بناء
قصدية النص بما يمتلك من بُعد تركيبى
ومعنوي.

(٤) الشيخ الطبرسي، مجمع البيان في تفسير
القرآن، ج ١، ص ١٢٢، ابن مسعود البغوي، أبو
محمد الحسين، معالم التنزيل في تفسير القرآن،
ج ١، ص ٧١-٧٢.
(٥) ابن شهر آشوب، متشابه القرآن ومختلفه،
ج ١، ص ١٨١.

(٦) النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد،
الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج ١، ص ٩٧،
القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١، ص ٢٢٥.

(١) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن
تأويل آي القرآن، ج ١، ص ٣٨٤.

(٢) ينظر: الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود،
أبو منصور، تفسير الماتريدي - تأويلات أهل
السنة، ج ١، ص ٣٩٨، الثعلبي، أبو إسحاق أحمد
بن إبراهيم، الكشف والبيان عن تفسير القرآن،
ج ١، ص ١٦٦.

(٣) الشيخ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج ١،
ص ٩٩.

٢. (أَوْ) مِنْ شَكِّ الْمُتَكَلِّمِ إِلَى إِيْهِامٍ

المُخَاطَبُ:

(أَوْ) حرف عطفٍ وضع للدلالة على أحد الشيئين المذكورين معها، ولذلك وقع في الخبر المشكوك فيه، من حيث كان الشك تردداً بين أمرين من غير ترجيح لأحدهما على الآخر^(١)، «ومذهب الجمهور أنها تشرك في الإعراب، لا في المعنى، لأنك إذا قلت: قام زيد أو عمرو، فالفعل واقع من أحدهما»^(٢)، وفضلاً على دلالتها الأصلية على الشك فإنها تدلُّ على معانٍ أخرى، منها: الإيهام، والفرق بينه وبين الشك «أنَّ الشكَّ من جهة المتكلم، والإيهام على السامع»^(٣)، والتخير، والإباحة، «والفرق بينهما جواز الجمع في الإباحة، ومنع الجمع في التخير»^(٤)، وبمعنى (إِلَّا أَنْ)، وبمعنى الواو، وبمعنى تبين قسمة، وبمعنى (بل) في الإضراب،

(١) ينظر: السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن، نتائج الفكر في النحو، ص ١٩٨

(٢) المصري المالكي، أبو محمد بدر الدين حسن، الجنى الداني في حروف المعاني، ص ٢٢٧

(٣) المصري المالكي، أبو محمد بدر الدين حسن، الجنى الداني في حروف المعاني، ص ٢٢٧

(٤) المصري المالكي، أبو محمد بدر الدين حسن، الجنى الداني في حروف المعاني، ص ٢٢٧

وبمعنى (ولا)^(٥)، وبمعنى (إلى)، وبمعنى التقريب، وبمعنى الشرطية، وبمعنى التبعية^(٦). وعلى الرغم من كثرة هذه المعاني إلا أنَّ دلالتها الأصلية هي الشك، وقد سبقت الإشارة إلى أنَّ الشكَّ يكون من جهة المتكلم، ومن هنا يبرز الإشكال في كيفية ورودها في كلام الله تعالى في القرآن الكريم، وهو لا يجوز عليه الشك؛ بل هذا الأمر ممتنع عليه تعالى، وعلى الرغم من ذلك نجد هذه الأداة بوفرة في الخطاب القرآني، ومما وردت فيه: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ١٩]، وقوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِثَّةِ آلِفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات: ١٤٧]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَّ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٥٥] ينظر: ابن زكريا، أبو الحسين أحمد بن فارس،

الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ص ٨٨ - ٩٠، الطائي الجباني، ابن مالك، شرح الكافية الشافية، ج ٣، ص ١٢٢٠، المصري المالكي، أبو محمد بدر الدين حسن، الجنى الداني في حروف المعاني، ص ٢٢٧ - ٢٣٠، المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ج ٢، ص ١٠٠٧ - ١٠١١، ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج ١، ص ٨٧ - ٩٥.

(٦) ينظر: ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج ١، ص ٨٧ - ٩٥.



[٢٤]، وقوله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم: ٩]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ [النحل: ٧٧]... الخ مما ورد من الآيات، وسنعمل على قراءة قصديّة هذه الأداة في الخطاب القرآني عند الإمام العسكري عليه السلام، وسنعمد على قوله تعالى أنموذجاً في ذلك: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٧٤]. وهذه الآية الكريمة قد

أخذت جانباً مهماً من اهتمام مفسري القرآن الكريم وأهل اللغة؛ لما تحمل من مفارقة في الدلالة والاستعمال، وقد وقفوا عندها كثيراً، ومما قالوا فيها: إنها بمعنى (بل) أي: بل أشد قسوة^(١)، «لِتَوْفِّرَ شَرْطَهَا وَهُوَ كَوْنُ

مَعْطُوفِهَا جُمْلَةً»^(٢)، ولذلك اِرْتَفَعَ أَشَدُّ وَهُوَ لَيْسَ بِنَسْقٍ عَلَى الْحِجَارَةِ»^(٣)، أي على أنه خبر المبتدأ، وقيل هي للإباحة^(٤) على

علي بن أحمد، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج ١، ص ١٥٨، تفسير القرآن، ج ١، ص ٩٥، ابن مسعود البغوي، أبو محمد الحسين، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج ١، ص ١١٠، الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج ١، ص ١٦٦، الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر، مفاتيح الغيب - التفسير الكبير، ج ٣، ص ٥٥٥، النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ١٣، ص ٢٥٣، البحراني، السيد هاشم، البرهان في تفسير القرآن، ج ٤، ص ٢١٠.

(٢) التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ج ١، ص ٥٦٣.

(٣) ينظر: الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ج ١، ص ١١، الفراهيدي، الجمل في النحو، ص ٣١٠.

(٤) ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج ١، ص ١٥٦، الشريف المرتضى، الأمالي، ج ٢، ص ٥٤، ابن مسعود البغوي، أبو محمد الحسين، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج ١، ص ١١٠، الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، تفسير الماوردي (النكت والعيون)، ج ١، ص ١٤٦، الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر، مفاتيح الغيب - التفسير الكبير، ج ٣، ص ٥٥٥، البحراني، السيد هاشم،

(١) ينظر: الفراهيدي، الجمل في النحو، ص ٣١٠، الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٢، ص ١٣٣، السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد، بحر العلوم، ج ١، ص ٦٥، الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ج ١، ص ٢٢١، الشريف المرتضى، الأمالي، ج ٢، ص ٥٦، الشيخ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٣٦٠، النيسابوري، أبو الحسن



معنى «إن شبهتهم قلوب هؤلاء بالحجارة أصببتهم، أو بما هو أشد قسوة من الحجارة أصببتهم، وإن شبهتهم قلوبهم بالحجارة وما هو أشد قسوة منها لم تخطئوا»^(١)، وهناك من منع هذا المعنى بقوله: «وعندي أن (أو) لم توضع للإباحة في شيء من الكلام؛ ولكنها على بابها»^(٢)، وقيل: هي للتخيير^(٣) على معنى «إن قلت: إن قلوبهم كالحجارة جاز، وإن قلت: إنها أشد قسوة جاز»^(٤)، وهو قول حسن^(٥)؛ «لأن الغرض الإخبار البرهان في تفسير القرآن، ج ٤، ص ٢١٠.

(١) البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزائن الأدب ولب لباب لسان العرب، ج ٧، ص ٥٢.

(٢) السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن، نتائج الفكر في النحو، ص ١٩٨.

(٣) ينظر: القيسي القيرواني، حموش، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، ج ١، ص ٣١٣، الشيخ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٣٠٦، الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج ١، ص ١٦٦، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١، ص ٤٦٣ - ٤٦٤، البحراني، السيد هاشم، البرهان في تفسير القرآن، ج ٤، ص ٢١١.

(٤) ينظر: الشريف المرتضى، الأمالي، ج ٢، ص ٥٤، البحراني، السيد هاشم، البرهان في تفسير القرآن، ج ٤، ص ٢١١.

(٥) ابن زكريا، أبو الحسين أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ٨٨ - ٩٠، ينظر: الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج ١، ص ١٦٦، القرطبي،

عن قلوبهم بصلابة يبالغ فيها، فتشبيههم إيّاها بالحجارة؛ لأنها من الموصوفات بالصلابة صحيح، وتشبيههم إيّاها بما هو أصلب منه صحيح»^(٦)، والفرق بين الإباحة والتخيير هو «أن التّخيير فيما أصله المنع، ثم يرد الأمر بأحدهما لا على التّعيين، ويمتنع الجمع بينهما، وأمّا الإباحة فإن يكون كل منهما مباحاً ويطلب الإتيان بأحدهما ولا يمتنع من الجمع بينهما، وإنما يذكّر بـ (أو) لئلا يوهّم بأن الجمع بينهما هو الواجب»^(٧)، وقال آخرون: للتفصيل والتمييز^(٨) على معنى «بعضها كالحجارة وبعضها أشد قسوة، أي هي ضربان: ضرب كذا أو ضرب كذا»^(٩)، وهو أحسن

ص ٩٥.

(٦) السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان، شرح كتاب سيوييه، ج ٣، ص ٤٣١.

(٧) البحراني، السيد هاشم، البرهان في تفسير القرآن، ج ٤، ص ٢١١.

(٨) ينظر: الشريف المرتضى، الأمالي، ج ٢، ص ٥٤، البحراني، السيد هاشم، البرهان في تفسير القرآن، ج ٤، ص ٢١١.

(٩) ابن زكريا، أبو الحسين أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ٨٨ - ٩٠، ينظر: الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج ١، ص ١٦٦، القرطبي،

(٣) ينظر: القيسي القيرواني، حموش، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، ج ١، ص ٣١٣، الشيخ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٣٠٦، الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج ١، ص ١٦٦، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١، ص ٤٦٣ - ٤٦٤، البحراني، السيد هاشم، البرهان في تفسير القرآن، ج ٤، ص ٢١١.

(٤) الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله، أمالي ابن الشجري، ج ٣، ص ٧٨.

(٥) ينظر: ابن أبي حاتم، تفسير القرآن، ج ١،

(٤) الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله، أمالي ابن الشجري، ج ٣، ص ٧٨.

(٥) ينظر: ابن أبي حاتم، تفسير القرآن، ج ١،



العدد الثاني عشر
السنه السادسة
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

الآقوال^(١)، وقيل: للتنويع، «أَيَّ أَنْ قُلُوبُهُمْ تَارَةً تَزْدَادُ قَسْوَةً، وَتَارَةً تُرَدُّ إِلَى قَسْوَتِهَا الْأُولَى؛ فَجِيءَ بِ (أَوْ) لاختلاف أحوال قلوبهم»^(٢) وقيل: هي بمعنى الواو^(٣)،

الجامع لأحكام القرآن، ج ١، ص ٤٦٣

(١) ينظر: الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين، البحر المحيط في التفسير، ج ١، ص ٤٢٣.

(٢) البحراني، السيد هاشم، البرهان في تفسير القرآن، ج ٤، ص ٢١٠، ينظر: الألوسي، شهاب الدين محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج ١، ص ٢٩٥.

(٣) ينظر: المجاشعي، أبو الحسن المعروف بالأخفش الأوسط، معاني القرآن، ج ١، ص ١١٥، الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٢، ص ١٣٢، السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد، بحر العلوم، ج ١، ص ٦٥، أبي زمنين، تفسير القرآن العزيز، ج ١، ص ١٥٢، الشريف المرتضى، الأمالي، ج ٢، ص ٥٦، الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب، تفسير الماوردي (النكت والعيون)، ج ١، ص ١٤٥، الشيخ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٣٠٧، الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج ١، ص ١٦٦، الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر، مفاتيح الغيب - التفسير الكبير، ج ٣، ص ٥٥٥، البحراني، السيد هاشم، البرهان في تفسير القرآن، ج ٤، ص ٢١٠، الألوسي، شهاب

والألف صلة زائدة^(٤)، وهناك من رفض هذا المعنى فقال: «ولا يصلح أن تكون (أو) ههنا بمعنى الواو»^(٥)، وقيل: هي للشك على بابها؛ لَكِنَّ الشكَّ مصروفٌ إلى المخاطب لا إلى المتكلم، على معنى هي كالحجارة أو أشدَّ قسوة عندكم وفي نظرکم^(٦)، فيكون المعنى «عندكم أيها

الدين محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج ١، ص ٢٩٥.

(٤) ينظر: الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ج ١، ص ٢٢١.

(٥) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج ١، ص ١٥٦.

(٦) ينظر: الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب، تفسير الماوردي (النكت والعيون)، ج ١، ص ١٤٦، الشيخ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٣٦٠، الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر، مفاتيح الغيب - التفسير الكبير، ج ٣، ص ٥٥٥، الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل، ص ٢٦١، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١، ص ٤٦٣، الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين، البحر المحيط في التفسير، ج ١، ص ٤٢٣، ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج ١، ص ٩٢، الألوسي، شهاب الدين محمود، روح المعاني

الْعَرَبِ»^(٥).

أَمَّا أَهْلُ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَدْ ذَهَبُوا
بِالْآيَةِ الْكَرِيمَةِ مَنْحَى آخَرَ، فَرَفَضُوا جُلَّ
الْمَعَانِي الْمَذْكُورَةِ أَنْفَاءً وَاعْتَمَدُوا مَعْنَى وَاحِدًا
لِهَذِهِ الْأَدَاةِ، وَقَدْ صَرَّحَ بِذَلِكَ الْإِمَامُ الْحَسَنُ
الْعَسْكَرِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (ت: ٢٦٠ هـ) فِي تَحْلِيلِهِ
لِلْآيَةِ السَّالِفَةِ الذِّكْرَ بِقَوْلِهِ: «﴿أَوْ أَشَدُّ
قَسْوَةً﴾ إِنَّهَا هِيَ فِي قِسَاوَةِ الْأَحْجَارِ، أَوْ أَشَدُّ
قَسْوَةً، أَهْمٌ عَلَى السَّامِعِينَ، وَلَمْ يَبَيِّنْ لَهُمْ،
كَمَا قَالَ الْقَائِلُ: أَكَلْتُ خَبْزًا أَوْ لَحْمًا، وَهُوَ
لَا يَرِيدُ بِهِ: أَنِّي لَا أَدْرِي مَا أَكَلْتُ؛ بَلْ يَرِيدُ
أَنْ يَبْهَمَ عَلَى السَّامِعِ حَتَّى لَا يَعْلَمَ مَا أَكَلَ،
وَإِنْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ أَكَلَ، وَلَيْسَ مَعْنَاهُ:
بَلْ أَشَدُّ قَسْوَةً؛ لِأَنَّ هَذَا اسْتِدْرَاكُ غَلْطِ،
وَهُوَ (تَكْذِيبُ) يَرْتَفِعُ عَنْ أَنْ يَغْلُطَ فِي خَبْرٍ،
ثُمَّ يَسْتَدْرِكُ عَلَى نَفْسِهِ الْغَلْطَ؛ لِأَنَّهُ الْعَالِمُ
بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ وَمَا لَا يَكُونُ أَنْ لَوْ كَانَ
كَيْفَ كَانَ يَكُونُ، وَإِنَّمَا يَسْتَدْرِكُ الْغَلْطَ عَلَى
نَفْسِهِ الْمَخْلُوقِ الْمَنْقُوصِ، وَلَا يَرِيدُ بِهِ أَيْضًا
فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ، أَيْ وَأَشَدُّ قَسْوَةً؛
لِأَنَّ هَذَا تَكْذِيبُ الْأَوَّلِ بِالثَّانِي، لِأَنَّهُ قَالَ:
﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾ فِي الشَّدَةِ لَا أَشَدُّ مِنْهَا
وَلَا أَلَيْنَ، فَإِذَا قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ: «﴿أَوْ أَشَدُّ﴾»

المخاطبون وفي نظرهم، أن لو شاهدتم
قسوتها لشككتكم أهي كالحجارة أو أشد من
الحجارة»^(١)، وقد أعترض على هذا المعنى
بأن فيه إخراجاً للألفاظ عن أوضاعها
الأصليّة، فهي إنّما وضعت ليعبر بها المتكلم
عمّا في ضميره وقصده^(٢)، «والحق جواز
اعتبار السامع في معاني الألفاظ عند امتناع
جريها على الأصل بالنظر إلى المتكلم»^(٣)،
وقيل: «معنى أن تكون كالحجارة، تنبيهها
لهم بما يعرفون من قسوة الحجر، ويكون
﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ بما يعرفه الله دونهم والله
تعالى أعلم به»^(٤)، «وَلِكُلِّ مِمَّا قِيلَ مِنْ هَذِهِ
الْأَقْوَالِ الَّتِي حَكَيْنَا وَجْهٌ وَخَرَجَ فِي كَلَامٍ

في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج ١،
ص ٢٩٥.

(١) الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن
عبد الرحمن، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب
العزیز، ج ١، ص ١٦٦.

(٢) ينظر: الآلوسي، شهاب الدين محمود، روح
المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،
ج ١، ص ٢٩٥.

(٣) ينظر: الآلوسي، شهاب الدين محمود، روح
المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،
ج ١، ص ٢٩٥.

(٤) القصاب، أحمد محمد بن علي بن محمد
الكرجي، النكت الدالة على البيان في أنواع
العلوم والأحكام، ج ١، ص ١١٩.

(٥) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان
عن تأويل آي القرآن، ج ١، ص ١٣٣، الشيخ
الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٣٠٨.



العدد الثاني عشر
السنّة الخامسة
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

أ.م.د. عمّار حسن الخزاعمي

فقد رجع عن قوله الأول: إنها ليست بأشد، وهو مثل أن يقول: لا يجيء من قلوبكم خير، لا قليل ولا كثير، فأبهم (عجّل) في الأول حيث قال: ﴿أَوْ أَشَدُّ﴾ وبين في الثاني أنّ قلوبهم أشد قسوة من الحجارة، لا بقوله: ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾؛ ولكن بقوله: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾ أي فهي في القساوة بحيث لا يجيء منها الخير يا يهود، وفي الحجارة لما يتفجر منه الأنهار، فيجيء بالخير والغيث لبني آدم^(١).

فالإمام عليه السلام حلّل العطف تحليلاً نحوياً؛ إذ رفض المعاني المجازية وتمسك بالأصل الذي وضعت من أجله الأداة، وهو الدلالة على أحد الشيئين، على أن يكون الإبهام من جهة المتلقي لا من جهة المتكلم، أي أنّ المتكلم هو من قصد إلى الإبهام على المخاطب على الرغم من معرفته بحقيقة الخبر، وقد ينبثق إشكال فحواه: كيف يقع هذا الإبهام من الله (عجّل) على خلقه، وهو إنّما خاطبهم قصد البيان

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢٨٣ - ٢٨٤، البحراني، السيد هاشم، البرهان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٢٤٥، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٩، ص ٣١٣، موسوعة الإمام العسكري عليه السلام، ص ٨٩.

والإفهام لإقامة الحجة عليهم بما أنزل ويهديهم إلى سبيل الرشاد؟

وقد قيل في الجواب على ذلك: إنّها خوطبوا على قدر ما يجري في كلامهم من إفهام بعضهم بعضاً، أو لعلّها أبهمت عليهم في الإخبار؛ لعجزهم عن بلوغ حقائق الأشياء، وأنهم يصلون منها إلى مقارنة، أو أنّ ذلك غرض كامن في قصد المتكلم؛ إذ قد ييهم المتكلم؛ لقلّة الفائدة في التفصيل، وإن كان عالماً بحقيقة الخبر^(٢).

وهذه الإجابة تُسلم بها لو كان الإمام العسكري عليه السلام قد انتهى إلى القول بإفادة الإبهام فقط، وهذا الأمر لم يحدث في تحليل الإمام عليه السلام، فهو عندما قال بإفادة الإبهام للأداة (أو) لم ينته عند هذا الحد، وإنّما بين أنّ هذا الإبهام قد فُسر بما تلاه من كلمات، وهو قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾، وهذا الأسلوب في الكلام يتضمّن إثارة المتلقي نحو الحدث في الخطاب، وهو كالمُنشِط أو المعزّز الأسلوب لرفع كفاءة التلقي لدى المخاطب، وآية ذلك أنّ الخطاب القرآني عندما بدأ بخبر مبهم، فإنّ ذلك يؤدّي بطبيعة الحال إلى أنّ

(٢) ينظر: السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المربان، شرح كتاب سيبويه، ج ٣، ص ٤٢٨.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

شأنه)؛ لما يستلزم من معنى استدراك الغلط، أو تكذيب الأول بالثاني، وهذا لا يجوز على الخالق (جلّ وعلا). ويمكن لنا أيضاً أن نقرأ تحليل الإمام عليه السلام في ضوء ما سيأتي لاحقاً في موضوع (التفسير بالمصاحبة)، وذلك عن طريق تفسير الخطاب بالخطاب على الشكل الأفقي، وفحوى ذلك أن يُفسّر الحدث اللغوي بما يأتي بعده ضمن المسار الأفقي، وقد أشار الإمام العسكري عليه السلام إلى أن الإبهام الذي ترشّح عن أداة العطف (أو) فسّره ما جاء بعده من المتواليات وهو قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾، أي أنّ الإبهام حصل في قوله: ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ ثمّ جاء بعد ذلك البيان الذي انتهى به إلى أنّ الحجارة يمكن أن يأتي منها خير لبني آدم فتفجر منها الأنهار أمّا قلوب اليهود، فهي لا تأتي بخير أبداً؛ لما تحمل من قساوة شديدة.

وهذا المعنى (الإبهام) أشار له جمع من اللغويين والمفسّرين فأشاروا إلى أنّ (أو) يمكن أن تكون بمعنى الإبهام في الآية السابقة^(٢)، وفحواه أن المتكلّم يعلمه؛

(٢) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٢، ص ١٣١، الشريف المرتضى، الأمالي، ج ٢، ص ٥٥، الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد

المتلقّي ينتبه ويستحضر قدر ما يستطيع من طاقاته لاستقبال الحدث والتفكير بماهيته؛ لأنّه لم يأخذ درجته الكافية من الوعي والفهم، وبذلك يكون القرآن الكريم قد هيّأ المخاطب تهيئة تامّة لاستقبال ما يُشبع حاجته المعرفيّة التي رُفعت إلى أوجّها في مقدّمة الخطاب الأولى المبهمة، وصار الفكر متلهفاً لاستقبال الحلّ الذي يردم به الفجوة التي حصلت بين محطّات التلقي لديه، وهنا يأتي الحل الذي يُفسّر الإبهام المتأّتي من (أو) العاطفة.

ولو تفتّنا أكثر في تحليل الإمام عليه السلام فستظهر لنا جملة من المعطيات منها: أنّ الإمام العسكري عليه السلام يميل إلى التمسك بالمعنى الحقيقي للأداة، ولا يبيح العدول عنه مادام في الأمر متّسع لقبول الأصل الذي وضع من أجله، ومن ذلك أيضاً أنّ الإمام العسكري عليه السلام يقول بالتضمنين، وهو «إشراب اللفظ معنى لفظ آخر وإعطاؤه حكمه؛ لتصير الكلمة تؤدّي مؤدّى كلمتين»^(١)، وقد أقرّ الإمام العسكري عليه السلام تضمنين (أو) لمعنى أداة أخرى كـ (بل) و(الواو)؛ إلّا أنّه رفض هذا التضمنين في سياق كلام الباري (جلّ

(١) الصبان، محمد، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ج ١، ص ٤٤٦.



متعلقة بالاسم سوى غيره من أقسام الكلام، وهذه الظاهرة عامّة تشمل كلّ اللغات وإن تباينت بالوسائل والأدوات المعبّرة عنها؛ إلّا أنّها تكاد تتفق في المفهوم^(٣)، وقد أخذت هذه الظاهرة مساحة كبيرة في الدراسات النحوية والبلاغية؛ وذلك لهيمنتها على كثير من مسائل النحو العربي، وقد أشار السيوطي (ت: ٩١١ هـ) إلى ذلك بقوله: «لما كان كثير من الأحكام الآتية تبنى على (التعريف) و(التنكير)، وكنا كثيري الدور في أبواب العربية صدرّ النحويون كتب النحو بذكرهما بعد الإعراب والبناء»^(٤).

وقد عُرِّفت النكرة والمعرفة بتعريفات كثيرة أهمّها ما أشار إليه المبرد (ت: ٢٨٥ هـ) من تعريفه للنكرة فقال: «الاسم المنكور، هو الواقع على كلّ شيء من أمته لا يخصّ واحداً من الجنس دون سائر أمته»^(٥)، وأمّا المعرفة فقد حدّها الرماني (ت: ٣٨٤ هـ) بقوله: «المعرفة،

(٣) ينظر: نحلة، محمود أحمد، التعريف والتنكير بين الشكل والدلالة، ص ١١.

(٤) السيوطي، عبد الرحمن، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج ١، ص ١٨٥.

(٥) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، ج ٤، ص ٥١٨.

أَيَّ جَفَّتْ وَغَلُظَتْ وَعَسَتْ»^(١)، أمّا قول الإمام العسكري عليه السلام في ذلك «ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ» عست وجفّت ويبست من الخير والرحمة قلوبكم»^(٢).

أمّا تحليل الإمام عليه السلام لمعنى الإيهام وتفسيره بما تلاه من الخطاب فقد تفرّد به، ولم نجد له مثيلاً عند غيره ممّن مررنا به من المفسّرين.

ومّا تقدّم نخلص إلى أنّ حرف المعنى قد شكّل عصب التحليل والبحث عن القصديّة في الخطاب القرآني، فشكّل البؤرة والمحور في صناعة الخطاب وقصديته، وعليه أصبح المعوّل في إفراز المعنى ونسجه، ولم يكن في النصّ لفظة خاملة؛ وإنّما كان نابضاً بالمعنى متحرّكاً في فتح مجالات متنوّعة عبر تنقلاته الاستعماليّة بين الحقيقة والمجاز.

ثانياً: فاعليّة التنكير والتعريف في تحليل الخطاب القرآني:

التنكير والتعريف ظاهرة لغوية

(١) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٢، ص ١٢٨.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢٨٣، البحراني، السيد هاشم، البرهان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٢٤٥.



المختصّ بشيء دون غيره بعلامة لفظية، والعلامة اللفظية على وجهين: علامة موجودة وعلامة مقدّرة. فالموجودة الألف واللام، والمقدّرة في ثلاثة أشياء: الاسم العلم، والمضمر، والمبهم. والنكرة: المشترك بين الشيء وغيره في موضعه»^(١)، وقال فيهما ابن جنّي (ت: ٣٩٢هـ): «النكرة ما لم تخصّ واحداً من جنسه نحو: رجل و غلام... والمعرفة ما خصّ الواحد من جنسه»^(٢). على أنّ الأصل في الأسماء التنكير والمعرفة فرع منه^(٣)، وهذا مذهب سيّيويه والجُمهور^(٤).

وَاللّام، والأسماء المبهمة، والإضمار»^(٥)، وقد زاد عليها ابن مالك الاسم الموصول فأصبحت عنده ستة أشياء^(٦). أمّا مدار الحكم بالتنكير والتعريف فهو المخاطب دون غيره، وقد أشار إلى ذلك الأعلام الشنتمري (ت: ٤٨٦ هـ) بقوله: «اعلم أنّ التعريف معلق بمعرفة المخاطب دون المتكلم، وقد يذكر المتكلم ما يعرفه هو ولا يعرفه هو، فيكون منكوراً، كقول الرجل لمخاطبه: في دار الرجل بستان، وعند صديق لي، وهو لا يعرف الرجل بعينه والبستان، ويجوز أن يكون المتكلم أيضاً لا يعرف، كقول الرجل لمخاطبه: أنا في طلب غلام أشتريه، ومنزل أكثره، ولا يكون قصده شيئاً بعينه»^(٧).

والمعرفة على أنواع، وهي عند سيّيويه خمسة: «الأسماء التي هي أعلام خاصة، والمضاف إلى المعرفة، والألف

(٥) الكتاب (سيّيويه)، ج ٢، ص ٥، ينظر: المبرد، أبي العباس محمد بن يزيد، المقتضب، ج ٤، ص ٥١٨، ابن جنّي، أبو الفتح عثمان، اللمع في العربية، ص ١٨٦، اليميني، علي بن سليمان، كشف المشكل في النحو، ج ٢، ص ٨٣.

(٦) ينظر: ابن مالك، بدر الدين محمد، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، ص ٣٣، الصبان، محمد، حاشية الصبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ج ١، ص ٨٦.

(٧) السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان، شرح كتاب سيّيويه، ج ٢، ص ٣٣٨. ينظر: الشنتمري، أبو الحجاج يوسف بن سليمان،

(١) رسائل في النحو واللغة (رسالة الحدود في النحو للرماني)، ص ٤٤.

(٢) ابن جنّي، أبو الفتح عثمان، اللمع في العربية، ص ١٨٥ - ١٨٦.

(٣) ينظر: ابن الحاجب، أبي عمر عثمان، أمالي ابن الحاجب، ج ١، ص ٤٠٠، الجرجاويّ الأزهرى، خالد بن عبد الله، شرح التصريح على التوضيح أوالتصريح بمضمون التوضيح في النحو، ج ١، ص ١٢٨.

(٤) ينظر: السيوطي، عبد الرحمن، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج ١، ص ٢١٩.

وقد كان لظاهرة التنكير والتعريف أثرٌ بارزٌ في تحليل الخطاب القرآني عند أهل البيت عليه السلام، فهي مثلت أداةً مهمّةً في بيان قصديّة الخطاب القرآني، ومما ورد عنهم في هذا الصدد ما جاء في بيان قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمُسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بَأْسُهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٦١].

وردت في هذه الآية الكريمة لفظة (مصر)، وقد اختلف فيها من ناحية أنها معرفة أو نكرة، وإذا كانت معرفة فهي تدلُّ على البلد المسمّى (مصر) بعينه، أمّا لو كانت نكرة فهي تدلُّ على بلد من البلدان غير معيّن، ومن هنا دبّ الخلاف بين المفسّرين في هذه اللفظة، فمنهم من قال إنّها نكرة، وهي تدلُّ على مصرٍ غير معيّن^(١) النكت في تفسير كتاب سيويه، ج ١، ص ٢١٦.

(١) ينظر: الأزدي البلخي، أبو الحسن مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص ١١١،

بدليل التنوين^(٢)، و«لأنّ ما طلبوا من تنوّع الطعام لا يوجد إلّا في الأمصار، ولو أراد مصر بعينها لقال: (مصر) ولم يصرفه»^(٣) وهناك من ذهب إلى أنّها بلد فرعون المسماة مصر، فتكون معرفةً بهيئة علم^(٤)، و(مِصْرًا) بالتَّنوينِ مُتَكَرِّرًا قِرَاءَةً

الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٢، ص ٢١، ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ج ١، ص ١٢٤، الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود أبو منصور، تفسير الماتريدي - تأويلات أهل السنة، ج ١، ص ٤٨٢، الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ج ١، ص ٢٠٦، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ج ١، ص ١٤٤، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١، ص ٤٢٩.

(٢) ينظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٢، ص ٢١.
(٣) الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ج ١، ص ٢٠٦.

(٤) ينظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٢، ص ٢٢، الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ج ١، ص ٢٠٦، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ج ١، ص ١٤٤، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١، ص ٤٢٩.



الْجُمُهور، وَهُوَ خَطُّ الْمُصْحَفِ، وَمَنْ صَرَفَهَا أَرَادَ مِصْرًا مِنَ الْأَمْصَارِ غَيْرِ مُعَيَّنٍ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِمَّنْ صَرَفَهَا أَيْضًا: أَرَادَ مِصْرَ فِرْعَوْنَ بَعَيْنَهَا. اسْتَدَلَّ الْأَوَّلُونَ بِمَا اقْتَضَاهُ ظَاهِرُ الْقُرْآنِ مِنْ أَمْرِهِمْ دُخُولَ الْقَرْيَةِ، وَبِمَا تَظَاهَرَتْ بِهِ الرِّوَايَةُ أَنَّهُمْ سَكَنُوا الشَّامَ بَعْدَ التَّيِّهِ، وَاسْتَدَلَّ الْآخَرُونَ بِمَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ أَنَّ اللَّهَ أَوْثَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ دِيَارَ آلِ فِرْعَوْنَ وَآثَارَهُمْ، وَأَجَازُوا صَرَفَهَا^(١)، «ومن قرأ مصرًا بالتونين يعني: ادخلوا مصرًا من الأمصار، فَإِنَّ لَكُمْ فِيهِ مَا سَأَلْتُمْ تَزْرَعُونَ وَتَحْصِدُونَ»^(٢).

وبعد الذي سبق ينتهي ابن جرير الطبري (ت: ٣١٠ هـ) إلى أنه لا يوجد مرجح بين المعنيين، وذلك بقوله: «وَالَّذِي نَقُولُ بِهِ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ لَا دَلَالَهَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَلَى الصَّوَابِ مِنْ هَذَيْنِ التَّأْوِيلَيْنِ، وَلَا خَبَرٍ بِهِ عَنِ الرَّسُولِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يَقْطَعُ حُجَّتَهُ الْعُذْرُ، وَأَهْلُ التَّأْوِيلِ مُتَنَازِعُونَ تَأْوِيلَهُ، فَأَوَّلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا بِالصَّوَابِ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ مُوسَى سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُعْطِيَ قَوْمَهُ مَا سَأَلُوهُ مِنْ نَبَاتِ

(١) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١، ص ٤٢٩.

(٢) السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد، بحر العلوم، ج ١، ص ٥٨.

الْأَرْضِ عَلَى مَا بَيَّنَّهُ اللَّهُ (جَلَّ وَعَزَّ) فِي كِتَابِهِ وَهُمْ فِي الْأَرْضِ تَائِهُونَ، فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لِمُوسَى دُعَاةً، وَأَمَرَهُ أَنْ يَهْبِطَ بِمَنْ مَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ قَرَارًا مِنَ الْأَرْضِ الَّتِي تُنْبِتُ لَهُمْ مَا سَأَلَ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ، إِذْ كَانَ الَّذِي سَأَلُوهُ لَا تُنْبِتُهُ إِلَّا الْقَرْيَ وَالْأَمْصَارُ، وَأَنَّهُ قَدْ أَعْطَاهُمْ ذَلِكَ إِذْ صَارُوا إِلَيْهِ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الْقَرَارُ مِصْرَ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ الشَّامُ»^(٣).

أما أهل البيت عليهم السلام فقد ذهبوا إلى أن المقصود بهذه اللفظة التنكير لا التعريف، وقد بين ذلك الإمام الحسن العسكري عليه السلام (ت: ٢٦٠ هـ) بقوله: «واذكروا إذ قال أسلافكم: لن نصبر على طعام واحد (المن والسلوى)، ولا بد لنا من خلط معه، ﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ﴾ - موسى - ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ يريد أستاذعون الأدنى ليكون لكم بدلاً من الأفضل؟ ثم قال: ﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا﴾ من الأمصار من هذا التيه، ﴿فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ﴾ في المصر. ثم قال الله (عَلَيْهِ السَّلَامُ): ﴿وَضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةَ﴾ الجزية، أخزوا بها عند ربهم وعند مؤمني عباده، ﴿وَالْمُسْكَنَةَ﴾ هي الفقر

(٣) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٢، ص ٢٢.

والذلة، ﴿وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ احتملوا الغضب واللعنة من الله؛ ذلك بأنهم كانوا بذلك الذي لحقهم من الذلة والمسكنة، واحتملوه من غضب الله^(١).

نصَّ الإمام العسكري عليه السلام على أنَّ المراد بقوله تعالى: ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا﴾ التنكير لا التعريف على معنى مصر من الأمصار، وهذا المعنى يؤيده سياق الآية الكريمة؛ لأنَّ من دواعي التنكير أنَّ الشيء انحطَّ إلى درجة لا يعتدُّ بها، وبلغ من انحطاطه حدًّا لا يمكن معه أن يُعرف^(٢)، وهذا المعنى يتلاءم وسياق الخطاب في الآية الكريمة، ذلك أنَّ بني إسرائيل رفضوا ما أنعم الله عليهم من طعام المَن والسلوى والتظليل بالغمام، وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢٦٣، الفيض الكاشاني، التفسير الأصفي، ج ١، ص ٤٠، المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٣، ص ١٨٤، موسوعة الإمام العسكري عليه السلام، ص ٦٩.

(٢) ينظر: السكاكي، أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر، مفتاح العلوم، ص ٢١٢، أبو المعالي، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، الإيضاح في علوم البلاغة، ج ٢، ص ٣٥، أبو موسى، محمد محمد، خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، ص ٢١٣.

عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبُهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [الأعراف: ١٦٠]، ولما رفضوا هذه النعم وطلبوا

من موسى عليه السلام بقولهم على لسان الحق تعالى: ﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنَبِّتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾، كان جواب موسى عليه السلام ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾، فبنوا إسرائيل فضّلوا ما هو الأدنى ليكون لهم بدلاً من الأفضل فكان جزاؤهم ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا﴾، وقد حقَّ لهذا الأدنى أن يُنكر؛ لأنَّه بمرتبة متدنية جداً عما كانوا فيه من رحمة الله تعالى، ومهما كان ذلك المصر الذي طلبه بنو إسرائيل فإنَّه لا يرقى إلى أن يكون معرفةً بالنسبة إلى ما كان عليه بنو إسرائيل، وقد نكره الله تعالى؛ لبيان انحطاط خيار بني إسرائيل بالنسبة إلى ما كانوا عليه من رحمة الله تعالى، وقد أشار إلى هذا المعنى الإمام العسكري عليه السلام بعد ما قرَّر أنَّ المراد بالتنكير لا التعريف بقوله: «أستدعون الأدنى ليكون لكم بدلاً من الأفضل». ثمَّ يأتي بعد ذلك سياق الخطاب في الآية الكريمة ليثبت هذا المعنى عن طريق تقرير بني إسرائيل بأنَّ ضربت عليهم الذلة والمسكنة والفقر





المجلد الثاني عشر
العدد السادس
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

أ.م.د. عمار حسن الخزامي

وغضب الله تعالى عليهم، وكلُّ ذلك يؤيِّد أن يكون المقصود بـ (مصر) التنكير لا التعريف، وبذلك نرفض ما قرَّره الطبري من أن لا يوجد دليل على إرادة معنَى بعينه دون غيره، وأنَّ كلا المعنيين واردٌ بدليل ما قدَّمناه من قول الإمام العسكري عليه السلام الذي يدعمه الاستعمال اللغوي وسياق الخطاب في الآية الكريمة، وكذلك المقام التخاطبي الذي كان موضوعه توبيخ بني إسرائيل على اختارهم.

ولو تتبَّعنا لفظة (مصر) في الخطاب القرآني لوجدناه حاضراً بنمط التعريف في مواقع أخرى في الخطاب القرآني، ومن تلك المواقع قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبْوِيهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنِ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٩].

في هذا الموضع يظهر أنَّ نبي الله يوسف عليه السلام يُرَحِّب بأبويه وإخوته ويطلب منهم دخول مصر، وهذه المَرَّة استعملت (مصر) بوصفها علماً للمكان المسمَّى بذلك، وقد نصَّ أهل البيت عليهم السلام على ذلك في نصوص متعدِّدة على النحو غير المباشر، منها ما ورد عن أبي جعفر الإمام محمد الباقر عليه السلام (ت: ١١٤ هـ) عند حديثه عن رحلة أهل يوسف إليه «فساروا

تسعة أيام إلى مصر، فلما دخلوا على يوسف في دار الملك اعتنق أباه فقبله وبكى، ورفعاه ورفع خالته على سرير الملك، ثمَّ دخل منزله فأدهن فاكتحل ولبس ثياب العزِّ والملك ثم خرج إليهم، فلمَّا رأوه سجدوا جميعاً له اعظاماً له وشكراً لله»^(١)، وعن الباقر عليه السلام أيضاً في حديثه عن وصول قميص يوسف إلى أبيه عليه السلام: «فلما فصلت غيرهم من مصر، وجد يعقوب ريح يوسف... وكان مسيرهم من مصر إلى بلد يعقوب تسعة أيام، فلمَّا أن جاء البشير القى القميص على وجهه فارتدَّ بصيراً... وقال لولده: تحمَّلوا إلى يوسف في يومكم هذا بأجمعكم، فساروا إلى يوسف ومعهم يعقوب وخالة يوسف ياميل فأحشوا السير فرحاً وسروراً، فصاروا تسعة أيام

(١) العياشي، محمد بن مسعود، تفسير العياشي، ج ٢، ص ١٩٧، الشيخ الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ٥، ص ٤٥٦، الفيض الكاشاني، التفسير الصافي، ج ٣، ص ٤٨، البحراني، السيد هاشم، البرهان في تفسير القرآن، ج ٣، ص ٢٠٨، المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٢، ص ٣١٨، الشيخ الحويزي، تفسير نور الثقلين، ج ٢، ص ٤٦٧، المشهدي، الشيخ محمد بن محمد رضا القمي، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، ج ٦، ص ٣٨٢، السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ١١، ص ٢٥٤.



المجلد الثاني عشر
العدد السادس
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

المستوى بهذا الاسم؛ ولذلك فهو معرفة علم لمكان، ولو تتبعنا سياق الخطاب في الآية الكريمة لوجدناه يُلائم استعمال المعرفة بهكذا قصدية، ذلك أنَّ المعرفة قد تأتي لتفيد المدح والتفاؤل والتلذُّذ^(٣)، وأنَّ الشيء بلغ في الصِّفة مبلغ الكمال أو أنَّه بلغ الحدَّ الأعلى في النقاوة والكمال^(٤)، وهذه القصدية تتلاءم مع المحتوى العام لسياق الخطاب في الآية الكريمة؛ إذ إنَّ (مصر) في عهد النبي يوسف عليه السلام بلغت من الكمال ما لم تبلغه في عهد غيره ممَّن حكمها بغير دين الله تعالى، وهذا الأمر يلائم استعمال المعرفة لا النكرة، وكذلك الأمر بالنسبة للسياق الذي نصَّ فيه يوسف عليه السلام بطلبه من أبويه بقوله: ﴿وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾، فقوله (آمنين) تستببع المدح والتفاؤل والتلذُّذ بهذا البلد الذي وصل إلى أشدَّ ازدهاره، واستعمال المعرفة بهذا الموضع يعمل على تشويق المتلقي إلى التعرف على هذا البلد. ومجيء لفظة

(٣) الهاشمي، أحمد بن إبراهيم، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، ص ١١١، الصعيدي، عبد المتعال، بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ج ١، ص ٧٨ - ٧٩.

(٤) أبو موسى، محمد محمد، خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، ص ٣٠٨.

إلى مصر^(١)، وكذلك عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في سؤال سألَه محمد بن مسلم بقوله: «كم عاش يعقوب مع يوسف بمصر بعد ما جمع الله يعقوب شمله، وأراه تأويل رؤيا يوسف الصادقة؟ قال: عاش حولين، قلت: فمن كان يومئذ الحجة لله في الأرض يعقوب أم يوسف؟ فقال: كان يعقوب الحجة وكان الملك ليوسف، فلما مات يعقوب حمل يوسف عظام يعقوب في تابوت إلى أرض الشام، فدفنه في بيت المقدس ثمَّ كان يوسف بن يعقوب الحجة^(٢)». وهكذا نجد تواتر كلمات أهل البيت عليه السلام بأنَّ المراد من (مصر) في قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا مِصْرَ﴾ ذلك المكان

(١) العياشي، محمد بن مسعود، تفسير العياشي، ج ٢، ص ١٩٦، المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٢، ص ٣١٨، الشيخ الحويزي، تفسير نور الثقلين، ج ٢، ص ٤٦٣.

(٢) العياشي، محمد بن مسعود، تفسير العياشي، ج ٢، ص ١٩٨، الشيخ الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ٥، ص ٤٥٩، الكاشاني، الملا فتح الله، زبدة التفاسير، ج ٣، ص ٤١٥، البحراني، السيد هاشم، البرهان في تفسير القرآن، ج ٣، ص ٢٠٨، المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٢، ص ٢٩٥، المشهدي، الشيخ محمد بن محمد رضا القمي، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، ج ٦، ص ٣٨٨، السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ١١، ص ٢٥٤.



(مصر) معرفة بهذه الآية الكريمة نصَّ عليه جمع من المفسِّرين ويكاد أن يتفقوا على أنَّ المقصود بـ (مصر) هي علم للمكان المعروف بهذا الاسم^(١).

المبحث الثاني: المُستوى المعجمي في تحليل الخطاب القرآني عند الإمام العسكري (عليه السَّلام):

التحليل المعجمي، حقلٌ معرفي يدرس الكلمات في حدود استعمالها بوضعها الأصلي، ثمَّ يسعى إلى متابعة تطوراتها الاستعملية ورصدها في تنقلاتها المتداولة على ألسن مستعمليهها، وصولاً إلى استقراء العلاقات بين المعنى الأصلي في الوضع الأول وبين ما هي عليه من قصدية جديدة في وقت الخطاب المدروس. أمَّا المعجمُ فيبحثُ عن معنى الكلمة بذكر معناها أو مُرادفها أو مضادِّها أو ما يُفسَّرُها^(٢)، ومن

(١) المجاشعي، أبو الحسن المعروف بالأخفش الأوسط، معاني القرآن، ج ١، ص ١٠٥ - ١٠٦، الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٢، ص ٢٢، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج ١، ص ١٥٦، ص ١٤٤، ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ج ٧، ص ٢٢٠١، الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ج ١، ص ٢٠٦.

(٢) ينظر: عكاشة، محمود، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة - دراسة في الدلالة الصوتية

هنا فإنَّنا نرى أنَّ لكلَّ مفردةٍ معنىً وقصدًا، فالمعنى هو ما كان على الأصل في المعجم، وأمَّا القصد، فهو ما تدلُّ عليه الكلمة في الاستعمال سواء أكانت على الحقيقة أم على غيرها، وهذه الثنائية ناتجة عن الاختلاف بين الوضع والاستعمال، ذلك أنَّ الكلمات لها معنى عام في المعجم، وعندما تدخل في السياق تنساب مع الكلمات الأخرى راضخةً لإرادة قصدية المستعمل. ومن هنا سنحاول بيان تنقلات الألفاظ ما بين المعجم والاستعمال في الخطاب القرآني في ضوء تحليل أهل البيت (عليهم السَّلام) تحت عنوان ما يُسمَّى بـ (التغيُّر الدَّلالي).

مفهوم التغيُّر الدَّلالي للألفاظ:

من الأمور التي انتهت لها الدِّراسات اللغوية أنَّ اللغة ظاهرة اجتماعية، ولون من ألوان النشاط الإنساني، تخضع لعوامل متعدِّدة وتأثيراتٍ مختلفة، ومن ذلك التغيُّر الذي يصيب القسم الأكبر من كلماتها. وهذا الأمر تخضع له جميع اللغات^(٣)،

والصرفية والنحوية والمعجمية، ص ١٥٧.

(٣) ينظر: ستيفن، أولمان، دور الكلمة في اللغة، ص ١٧٨، عبدالتواب، رمضان، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص ٥، ظاظا، حسن، كلام العرب من قضايا اللغة العربية، ص ١٤٤، السامرائي، إبراهيم، التطور اللغوي التاريخي،



القرآني من تغيُّرٍ لمعاني المفردات بحسب ما تقتضيه المقاصد القرآنية، التي أسهمت بشكلٍ فاعلٍ في إحداث تغييرٍ في النواحي الاجتماعية والفكرية والثقافية والنفسية. فكان التغيُّر انعكاساً لتلك النواحي التي تعدُّ من أهمِّ عوامل التَّغيُّر اللغوي فضلاً على النظام الحاكم لحركة الألفاظ في اللغة^(٤)، وحاجة المستعمل التي تلوي أعناق المفردات وتجعلها خاضعةً لأغراضه ومقاصده. وهناك عوامل أخرى مؤثِّرة لا يمكن حصرها بحدودٍ معينة؛ لكونها نابعةً من صميم الحدث الذي يرافق التَّغيُّر.

على أنَّ الألفاظ لا تتفق على مستوى واحدٍ في مدى الاستعداد لقبول التَّغيُّر الدَّلالي؛ بل ذلك تابعٌ للظروف المؤثِّرة التي قد تؤدي إلى تركيز التَّغيُّر بفئةٍ معيَّنة من الألفاظ، إلَّا أنَّ ذلك لا يعني أنَّ هناك نجاةً من التَّغيُّر للمفردات الأخرى^(٥)،

(٤) ينظر: إبراهيم، أنيس، دلالة الألفاظ، ص ١٠٣ - ١١٦، وافي، علي عبدالواحد، علم اللغة، ص ٣١٩ - ٣٢٥، المبارك، محمد، فقه اللغة وخصائص العربية، ص ٢١٢ - ٢١٦، عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، علم الدلالة، ص ٢٣٧ - ٢٤٢، أبو عودة، عودة خليل، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم دراسة دلالية مقارنة، ص ٥٣ - ٥٦.

(٥) ينظر: محمد، عبدالكريم شديد، المشترك

ويُعَدُّ مظهرًا من مظاهر النموِّ والثناء فيها^(١)، وهو حتميٌّ على اللغة ولا مكان لحرية الاستعمال الفردي فيه، وقد يحصل التَّغيُّر على المدى القريب أو البعيد، ومن دون أن يُقتصر في مرحلة لغويَّة معينة؛ بل هو شامل لكلِّ مفاصلها، ولا ينقطع إلَّا بفنائها، وغالبًا ما يكون حدوثه تدريجيًّا^(٢).

وقد عُرِّف التَّغيُّر الدَّلالي بتعريفات كثيرة، ومما قيل فيه أنَّه «ظاهرةٌ شائعةٌ في كلِّ اللُّغات، يلمسها كلُّ دارسٍ لمراحل نموِّ اللُّغة، وأطوارها التَّاريخيَّة»^(٣).

وقد حصلت في العربية انتقالةٌ نوعيَّةٌ في التَّغيُّر الدَّلالي للألفاظ بعد مجيئ الإسلام؛ إذ صار البون شاسعاً في الاستعمال بين ما كانت عليه فيما يسمَّى بالعصر الجاهلي وبين ما صارت عليه في عهد الإسلام؛ بسبب ما أحدثه الخطاب

ص ٢٧، عبدالنواب، رمضان، لحن العامة والتطور اللغوي، ص ٣٥، ماريو باي، أسس علم اللغة، ص ٧١.

(١) ينظر: الداية، فايز، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، ص ٣١٥.

(٢) ينظر: وافي، علي عبدالواحد، علم اللغة، ص ٣١٤ - ٣١٩، آل ياسين، محمد حسين، الأضداد في اللغة، ص ٦٩.

(٣) إبراهيم، أنيس، دلالة الألفاظ، ص ١٢٣.



وتلك هي حياة اللغة^(١).

المعجمي، وهذا الفرع يكون أكثر عرضةً للتغيّر وأسرع في الاستجابة من مستويات اللغة الأخرى (الصوتية، والصرفية، والنحوية)^(٤). على أنه لا يعني تغيّر دلالة اللفظة موت الدلالة الأصلية؛ إذ من الممكن أن تتعايش الدالتان في محيط استعمال واحد، وقد تغطي الجديدة منهما في الاستعمال على القديمة^(٥).

مَظَاهِرُ التَّغْيِيرِ الدَّلَالِيِّ:

سعى بعض الباحثين إلى تحديد مساراتٍ للتغيّر الدلالي فكانت عندهم تشتملُ على: تخصيصُ الدلالة، وتعميمُ الدلالة، وانتقال مجرى الدلالة، ورقّي الدلالة وهبوطها^(٦). وستعمل الدراسة على متابعة مسارين بحسب ما يسمح به المقام هما: تعميم الدلالة، هبوط الدلالة.

ومصطلح التَّغْيِيرُ لا يعني بماهية إحراز الصواب أو الخطأ في الاستعمال، ومن هنا يُفَضَّلُ بعضُ الباحثين استعمال مصطلح (التَّغْيِيرُ) بدلاً عن مصطلح (التطور)؛ وذلك لدفع ما تتضمنه هذه اللفظة (التطور) من حمولات تدلُّ على المدح والتَّقدُّم المرغوب فيه^(٢)، فاللغة بقبولها للتَّغْيِيرِ الدَّلَالِي لا يعني الموافقة والإمضاء لكل ما يحدث من انحرافاتٍ في الاستعمال بذريعة التطور؛ فقد يكون بعضها منشأ الخطأ والاشتباه^(٣)، ومن هنا ملنا إلى مصطلح التَّغْيِيرِ بدلاً من التطور.

وستقف دراستنا على التغيّر الدلالي الذي يستهدفه التحليل في المستوى اللفظي في اللغة العربية، ص ٣٦.

(١) ينظر: ستيفن، أولمان، دور الكلمة في اللغة، ص ١٥٣.

(٢) ينظر: محمد، عبدالكريم شديد، المشترك اللفظي في اللغة العربية، ص ٣٣-٣٤، عبد الجليل، منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص ٦٩.

(٣) ينظر: محمد، عبدالكريم شديد، المشترك اللفظي في اللغة العربية، ص ٣٤، عبدالنواب، رمضان، التطور اللغوي مظاهره وعلمه وقوانينه، ص ٩، العزاوي، نعمة رحيم، النقد اللغوي بين التحرر والجمود، ص ٦٣.

(٤) ينظر: القاسمي، علي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص ٧٢، السعران، محمود، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص ٢٨٠.

(٥) ينظر: المبارك، محمد، فقه اللغة وخصائص العربية، ص ٢٠٧-٢٠٨، الدرة، ضرغام، التطور الدلالي في لغة الشعر، ص ١٠.

(٦) ينظر: إبراهيم، أنيس، دلالة الألفاظ، ص ١٥٢-١٦٧، عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، ص ٢٤٣-٢٥٠.

أولاً: تَعْمِيمُ الدَّلَالَةِ:

في دائرتها الاستعمالية.

أمّا من جهة الشيوخ الاستعمالي بين التعميم والتخصيص فقد ذهب بعض الباحثين إلى أنّ التعميم أقلّ شيوعاً في اللغات من التخصيص الدلالي، وأقلّ أثراً في تطوّر الدلالات وتغيّرها^(٦)، وذهب آخرون إلى خلاف من ذلك^(٧)، وهناك من ذهب إلى المساواة بينهما^(٨). وما أراه بحسب اطلاعي أنّ التخصيص كان الأوسع دائرة في الخطاب القرآني من التعميم والأكثر هيمنة فيه، ويمكن أن نُرجع السبب إلى أنّ الخطاب القرآني جاء لينظّم حياة المجتمع ويُشدّها، ويفرّق بين ما هو صالح لكرامة الإنسان، وبين ما هو بالضدّ من ذلك بعدما كان كلّه مُباحاً؛ فضاقت دائرة سير المجتمع بطريق الصلاح بعدما كانت مُتّسعة بطرق الضلالة المتفرقة، وهذا التضييق أدلى بظلاله على اللغة فضاقت

وهو بخلاف التخصيص الدلالي، وقد أطلق عليه قديماً: «مَا وُضِعَ فِي الْأَصْلِ خَاصّاً ثُمَّ اسْتُعْمِلَ عَامّاً»^(١)، أمّا حديثاً فقد أطلق عليه: تعميم الخاصّ أو توسيع المعنى^(٢)، ويُرادُ به «أن يُتوسّع في معنى الكلمة ودلالاتها، فتُنقل من معناها الخاص الذي كانت تدلُّ عليه إلى معنى أشمل وأعمّ من ذلك»^(٣)، أو هو «تحويل الدلالة من المعنى الجزئيّ إلى المعنى الكليّ»^(٤). وقد سبق أن أشرنا إلى أنّ التخصيص كان زيادة الملامح التمييزيّة في الكلمة، وعلى ذلك يكون التعميم نتيجة إسقاط بعض الملامح التمييزية للفظة، فتتسع دائرة المعنى فيها، وهذا يجعل مجال استعمالها أوسع من السابق^(٥)؛ وذلك لدخول عناصر جديدة

(١) السيوطي، جلال الدين، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ج ١، ص ٣٣٣.

(٢) ينظر: ستيفن، أولمان، دور الكلمة في اللغة، ص ١٩٠، عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، ص ٢٤٣.

(٣) الزيايدي، حاكم مالك، الترادف في اللغة، ص ٢٣.

(٤) حيدر، فريد عوض، علم الدلالة دراسة نظرية تطبيقية، ص ٧٦.

(٥) ينظر: عمر، أحمد مختار، علم الدلالة،

ص ٢٤٣، ٢٤٥.

(٦) ينظر: إبراهيم، أنيس، دلالة الألفاظ، ص ١١٩، آل ياسين، محمد حسين، الأضداد في اللغة، ص ٦٧.

(٧) ينظر: محمد، عبدالكريم شديد، المشترك اللفظي في اللغة العربية، ص ٥٣.

(٨) ينظر: عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، ص ٢٤٣.



المجلس الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

جُلُّ ألفاظها؛ لتكون متّسقةً مع مقاصد التنظيم الجديد.

ومن الألفاظ التي اتّسع مجالها الدّلالي في الخطاب القرآني في ضوء تحليل أهل البيت عليه السلام ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [النساء: ٣٦]، فقد جاء في تحليل الإمام الحسن العسكري عليه السلام (ت: ٢٦٠ هـ): «قال

رسول الله ﷺ: أفضل والديكم وأحقهما لشكرهم محمد وعلي، وقال علي بن أبي طالب عليه السلام (ت: ٤٠ هـ) سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا وعلي أبوا هذه الأمة، ولحقنا عليهم أعظم من حقّ أبي ولادتهم، فإنّا ننقذهم - إن أطاعونا - من النار إلى دار القرار، ونلحقهم من العبودية بخيار الأحرار، وقالت فاطمة عليها السلام (ت: ١١ هـ):

أبوا هذه الأمة محمد وعلي، يقيمان أودهم، وينقذانهم من العذاب الدائم إن أطاعوهما، ويبيحانهم النعيم الدائم إن وافقوهما، وقال الحسن بن علي عليه السلام (ت: ٥٠ هـ): محمد وعلي أبوا هذه الأمة، فطوبى لمن كان بحقهما عارفاً، ولهما في كلّ أحواله مطيعاً، يجعله الله من أفضل سكان جنانه، ويسعده بكراماته ورضوانه، وقال

الحسين بن علي عليه السلام (ت: ٦١ هـ): من عرف حقّ أبويه الأفضلين محمد وعلي عليه السلام،

وأطاعهما حق الطاعة قيل له: تبجح في أيّ الجنان شئت، وقال علي بن الحسين عليه السلام (ت: ٩٥ هـ): إن كان الأبوان إنّما عظم حقهما على أولادهما لإحسانهما إليهم، فأحسان محمد وعلي عليه السلام إلى هذه الأمة أجل وأعظم، فهما بأن يكونا أبويهم أحق^(١).

الوالد في اللغة من (وَلَدَ) «وَهُوَ دَلِيلُ النَّجْلِ وَالنَّسْلِ، ثُمَّ يُقَاسُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ، مِنْ ذَلِكَ الْوَلَدِ، وَهُوَ لِلْوَاحِدِ وَالْجَمِيعِ، وَيُقَالُ لِلْوَاحِدِ وَلَدٌ أَيْضًا، وَالْوَلِيدَةُ الْأُنْثَى، وَالْجَمْعُ وَلَائِدٌ، وَتَوَلَدَ الشَّيْءُ عَنِ الشَّيْءِ: حَصَلَ عَنْهُ»^(٢). فالوالدان بحسب التفسير اللغوي هما من يلد الابن عن طريق النسل، وأمّا في تحليل الإمام العسكري عليه السلام فقد تغيّر مجالها الدّلالي وأصبحت تدلّ على الأولى بالفضل والإحسان، وأكثر النّاس فضلاً وإحساناً على هذه الأمّة هما: محمّد وعلي (صلوات الله عليهما وآلهما)،

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٣٢٩ - ٣٣٠، الفيض الكاشاني، التفسير الصافي، ج ١، ص ١٥٠، البحراني، السيد هاشم، البرهان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٢٦٤، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٢٥٩.

(٢) القزويني الرازي، أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج ٦، ص ١٤٣.

ولذلك فهم أحقُّ بالودِّ والطاعة والجزاء بالإحسان، ومن هنا فقد حصل تعميم في دلالة لفظة (الوالد) بحسب ما انتهى إليه أهل البيت عليهم السلام من تحليل.

ثانياً: هُيُوطُ الدَّلَالَةِ:

وهو أن تكون الكلمة في الأصل تدلُّ على معنى راقٍ، ثم تتَّجه نحو الهبوط فينحطُّ معناها تدريجياً^(١)، وهناك من أطلق عليه ابتذال المعنى، وقيل: إنه أكثر وروداً في الاستعمال من مقابله ارتقاء الدَّلالة^(٢)، وقد لوحظ أنَّ أكثر الكلمات التي تميل إلى أن تنحطَّ دلالةً، هي على وجهٍ خاص تلك الدائرة التي تتعلق بالجنس وما يتَّصل به، وما يُثير في الجماعة الكلامية مشاعر الخجل والخوف والذُّعر، وما يُثير بطبيعته اشمئزازاً أو نفوراً^(٣).

وقد ورد في الخطاب القرآن مثل هذا الضرب من التغيُّر الدَّلالي؛ إذ غادرت

(١) مجاهد، عبد الكريم، الدلالات اللغوية عند العرب، ص ١٤٣.

(٢) إبراهيم، أنيس، دلالة الألفاظ، ص ١٥٨، حمودة، طاهر سلمان، دراسة المعنى عند الأصوليين، ص ١٨٨، عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، ص ٢٤٨.

(٣) السعران، محمود، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص ٢٨١.

بعض الكلمات مستواها الاستعمالي المقبول في المجتمع لتتَّجه نحو الهبوط الدَّلالي؛ لأنَّ القرآن بلغته السامية وبنمطه التأديبي العالي عمد إلى مغادرة كلِّ ما من شأنه إثارة الحياء لدى المتلقي، فكثرت عن تلك الأمور بألفاظٍ أخرى أدَّى بها هذا الانتقال إلى أن تهبط دلاليّاً، ومن جهةٍ أخرى استجدَّت بعض الدَّلالات التي تتضمَّن حمولاتٍ يمجُّها السامع ويستقبح منها على وفق الثقافة القرآنية التي صدرت تلك الحمولات، وصارت مستعملة بألفاظٍ مقاربة من وجهٍ في المستوى الدَّلالي لتلك الحمولات المعنوية الجديدة، وقد ظهر في تحليل أهل البيت عليهم السلام كلا النمطين السابقين في تحليلهم للخطاب القرآني فبيَّنوا المعنى الجديد الذي تلبَّست به الألفاظ بما يحمل من حمولةٍ معرفيةٍ جديدة ألبسها الاستعمال القرآني في تلك الألفاظ. ومَّا ورد عنهم ما جاء عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام في تحليله لمعنى الشيطان الرجيم الوارد في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨]، فبيَّن العسكري عليه السلام معنى الاستعاذة، وسنورد ما يتعلَّق بالموضوع وهو معنى الشيطان الرجيم، وذلك قوله: «الشيطان، هو البعيد من كلِّ خير، الرجيم: المرجوم





باللعن، المطرود من بقاع الخير»^(١)، هذا معنى الشيطان في الخطاب القرآني.

أَمَّا في اللغة فهو من (شَطَنَ)، وهو «أَصْلٌ مُطَرَّدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى الْبُعْدِ، يُقَالُ شَطَنَتِ الدَّارُ تَشْطُنُ شُطُونًا إِذَا غَرَبَتْ، وَنَوَى شَطُونٌ، أَيْ بَعِيدَةٌ»^(٢)، فالمعنى الأصلي لهذه الكلمة ينتمي إلى الخطّ المقبول في الاستعمال لدى المجتمع، ثمّ إنّها انتقلت لتَهْبِطَ دلاليّاً في الاستعمال القرآني، حتّى أصبحت من الألفاظ التي يشمّرُ منها المجتمع؛ لأنّها صارت تدلُّ على البعيد من كلّ خير، وهذا المعنى بحدّ ذاته كافٍ لأن يجعل المستعمل ينفر عنها ويدعر منها.

الخاتمة:

١. سبق الإمام العسكري عليه السلام في تقنين حرف المعنى (لعلّ) في الخطاب القرآني المسند إلى الله تعالى، فجعلها بمسارين بعد أن رفضوا أن تُسند إلى الله تعالى على الحقيقة بما تفيد معنى الترجي، وهو خفاء الأمر والجهل بعاقبته، وهذا لا يتناسب مع الله تعالى، ولذلك فسرّها بمعنيين: الأول إسناد الترجي إلى المخاطب، وإن كان على لسان الباري (عَلَيْهِ السَّلَام). والآخر خروجها عن معناها إلى معنى آخر يتناسب مع الذات الإلهية المقدسة، من قبيل أن يكون معناها واجب الوقوع وليس على سمت الاحتمال.

٢. فسّر الإمام العسكري عليه السلام (أو) في الخطاب القرآني على حقيقتها الإبهامية؛ ولكنّها في خطاب الله تعالى يكون الإبهام فيها منظوراً به المخاطب؛ لأنّ الله تعالى يجلُّ على أن يُبهم عليه شيء، ولذلك فالإمام العسكري عليه السلام يميل إلى المعنى الحقيقي للأدوات ما دام في الأمر مُتَّسِعٌ، ويستبعد المجاز عنها ما دامت الحقيقة ممكنة.

٣. يذهب الإمام العسكري عليه السلام إلى القول بالتضمين النحوي بين معاني الحروف، وذلك بأن يُشرب اللفظ معنى

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ١٦، الفيض الكاشاني، التفسير الصافي، ج ١، ص ٧٩، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٦٠، ص ٢٧٢، موسوعة الإمام العسكري عليه السلام، ص ١٨٩.

(٢) القزويني الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، ج ٣، ص ١٨٣ (مادة: شَطَنَ)، ينظر: المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، ج ٨، ص ١٧، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، ج ١٣، ص ٢٣٨.

لفظ آخر.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١. إبراهيم، أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د ط) (د ت).

٢. ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، اعداد مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة، الرياض، ١٩٩٧.

٣. ابن الحاجب، أبي عمر عثمان، أمالي ابن الحاجب، تحقيق الدكتور فخر صالح سليمان، دار الجليل، بيروت، ١٩٨٩، ج ١.

٤. ابن الصانع، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي (ت ٦٤٣ هـ)، شرح المفصل للزمخشري، قدّم له: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠١ م.

٥. ابن الوراق، محمد بن عبد الله بن العباس أبو الحسن (ت ٣٨١ هـ)، علل النحو، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط ١، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩ م.

٦. ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢ هـ)، اللمع في العربية، تحقيق حامد المؤمن، مطبعة العاني، بغداد، ط ١،

٤. انتهت الدراسة إلى أنّ حرف المعنى بإمكانه أن يأخذ الدور الريادي في رسم مسارات قصدية الخطاب، بحيث تبقى كلّ المفردات الأخرى وأحياناً المتواليات الأخرى تدور حوله، ولا يتم المعنى إلا بالتعرف على مكنونه القصدي الذي تعتمد عليه باقي المكونات الأخرى في صياغة قصديتها على المسار الذي يخطه. وبذلك لا نتفق مع عموم اللغويين الذين رفضوا أن يكون للحرف معنى أو دوراً رياديّاً في التركيب كحال الاسم أو الفعل؛ بل أسندوا له وظيفة الربط بين الجمل فقط.

٥. تحرّكت دلالة الألفاظ عند الإمام العسكري عليه السلام في تحليله للخطاب القرآني، وقد وجدناه ينظر إلى القرآن الكريم على أنّه استعمال خاص ومعجم بذاته؛ ولذلك لم يتقيّد عنده بدلالات الألفاظ المعجميّة، وإنّما نقل كثيراً من دلالات الألفاظ ما بين تخصيص وتعميم، وارتقاء وهبوط، وانتقال وتنقل بين مجالات استعماليّة متعدّدة.



١٩٨٢ م.

الأنصاري (ت ٧١١ هـ)، لسان العرب،

دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤ هـ.

٧. ابن زكريا، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ)، الصحاحي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق: مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت، (د ط)، ١٣٨٢ هـ، ١٩٦٣ م.

١٢. ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف (ت ٧٦١ هـ)، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا، (د ط)، (د ت).

٨. ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨ هـ)، متشابه القرآن ومختلفه، المطبعة: چاپخانه شرکت سهامی طبع کتاب، (د ط)، ١٣٢٨ هـ.

١٣. ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف جمال الدين (ت ٧٦١ هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق: مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، الطبعة السادسة، ١٩٨٥ م.

٩. ابن مالك، بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد (ت ٦٨٦ هـ)، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٤. أبو المعالي، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، الشافعي، جلال الدين (ت ٧٣٩ هـ)، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجليل، بيروت، ط ٣، (د ت).

١٠. ابن مسعود البغوي، أبو محمد الحسين (ت ٥١٠ هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن - تفسير البغوي، تحقيق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٤، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٧ م.

١٥. أبو عودة، عودة خليل، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم دراسة دلالية مقارنة: مكتبة المنار، ط ١، الأردن، الزرقاء، ١٩٨٥ م، ١٤٠٥ هـ.

١١. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين

١٦. أبو موسى، محمد محمد، خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم



المعهد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية (ت ٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ.

٢٣. الأنصاري، ابن هشام (ت ٧٦١هـ)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، المطبعة العصرية، بيروت، ٢٠٠١م.

٢٤. الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال الدين عبد الله بن هشام (ت ٧٦١هـ)، شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، ط ٨، ١٩٦٠م.

٢٥. البحراني، السيد هاشم (ت ١١٠٧هـ)، البرهان في تفسير القرآن، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم، (د ط)، (د ت).

٢٦. البغدادي، أبي بكر محمد بن سهيل، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦.

٢٧. البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٤، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

المعاني، مكتبة وهبة، ط ٧، (د ت).

١٧. أبي زمنين، محمد بن عبد الله، تفسير القرآن العزيز، تحقيق أبي عبد الله حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة للطباعة، القاهرة، ٢٠٠١، ج ١.

١٨. الأزدي البلخي، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير (ت ١٥٠هـ)، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ط ١، ١٤٢٣هـ.

١٩. آل ياسين، محمد حسين، الأضداد في اللغة، مطبعة المعارف، بغداد، ط ١، ١٩٧٤م.

٢٠. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله (ت ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ.

٢١. الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين (ت ٧٤٥هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، (د ط)، ١٤٢٠هـ.

٢٢. الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

أ.م.د. عمار حسن النجدي

٢٨. بوغازي، صباح، خصائص الخطاب العلمي في حوار البيروني وابن سينا، رسالة ماجستير، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، ٢٠١١م، ٢٠١٢م. هـ، ٢٠١٥م.

٢٩. تفسير الإمام العسكري عليه السلام، المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام (ت ٢٦٠ هـ)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، مطبعة مهر، قم المقدسة، ١، ربيع الأول ١٤٠٩ هـ.

٣٠. التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣ هـ)، التحرير والتنوير - تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤ هـ.

٣١. الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت ٨٧٥ هـ)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١، ١٤١٨ هـ.

٣٢. الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم (ت ٤٢٧ هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: مجموعة من الباحثين، أشرف على إخرجه: د. صلاح باعشان، د. حسن الغزالي، أ. د. زيد مهارش، أ. د. أمين، دار التفسير، جدة - المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٣٦ هـ، ٢٠١٥م.

٣٣. الجرجاني، الدار أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، (ت ٤٧١ هـ)، دَرْجُ الدَّرَجِ فِي تَفْسِيرِ الْآيِ وَالسُّورِ، دراسة وتحقيق: (الفاتحة والبقرة) وليد بن أحمد بن صالح الحُسَيْن، (وشاركه في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسي، مجلة الحكمة، بريطانيا، ط ١، ١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٨م.

٣٤. الجرجاني، عبد القاهر، المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق كاظم بحر مرجان مطبعة دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٢، ج ١.

٣٥. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت ٨١٦ هـ)، التعريفات، ضبطه وصححه: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.

٣٦. الجرجاني الأزهرى، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد زين الدين (ت ٩٠٥ هـ)، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.

١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

أجود التقارير، (د ط)، (د ت).

٣٧. الجطلاوي، الهادي، قضايا اللغة في كتب التفسير (المنهج - التأويل - الإيجاز)، كلية الآداب، تونس، ط ١، ١٤١٣هـ.

٤٥. الداية، فايز، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، دار الفكر، دمشق، ط ٢، ١٩٩٦م.

٣٨. الحاج، ذهبية همو، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، (د ط)، (د ت).

٤٦. الدرة، ضرغام، التطور الدلالي في لغة الشعر، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ط ١، ٢٠٠٩م.

٣٩. حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط ٥، ٢٠٠٦م.

٤٧. دهمان، أحمد علي، الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني (منهجاً وتطبيقاً)، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط ١، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

٤٠. حمودة، طاهر سلمان، دراسة المعنى عند الأصوليين، الدار الجامعية للطباعة، مصر، ١٩٨٣م.

٤٨. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الملقب بفخر الدين (ت ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب - التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٢٠هـ.

٤١. حيدر، فريد عوض، علم الدلالة دراسة نظرية تطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٥م.

٤٩. الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت ٦٦٦هـ)، أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل، تحقيق: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب المملكة العربية السعودية، الرياض، ط ١، ١٤١٣هـ، ١٩٩١م.

٤٢. خفاجي، عبد المنعم، فرهود، محمد السعدي، شرف، عبدالعزيز، الأسلوبية والبيان العربي، المطبعة الفنية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط ١، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

٤٣. الخولي، محمد علي، معجم علم اللغة النظري، ط ١، لبنان، ١٩٨٢م.

٥٠. رسائل في النحو واللغة - رسالة

٤٤. الخوئي، السيد أبو القاسم الموسوي،



المجلد الثاني عشر
العدد السادس
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

- الحدود في النحو للرماني، تحقيق: مصطفى جواد، يوسف يعقوب مسكوني، بغداد، دار الجمهورية، ١٩٦٩ م، ١٣٨٨ هـ.
٥١. الرضي الاسترابادي (ت ٦٨٨ هـ)، شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، (د ط)، ١٩٧٨ م.
٥٢. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله (ت ٥٣٨ هـ)، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٧ هـ.
٥٣. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (ت ٥٣٨ هـ)، المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق: د. علي بو ملح، مكتبة الهلال، بيروت، ط ١، ١٩٩٣ م.
٥٤. الزمخشري، أبي القاسم محمود بن عمر، المفصل في علم العربية، مطبعة التقدم، القاهرة، ج ١.
٥٥. الزناد، الأزهر، نسيج النص - بحث فيما يكون به الملفوظ نصاً، المركز الثقافي العربي، ط ١، ١٩٩٣ م.
٥٦. الزيايدي، حاكم مالك، الترادف في اللغة، الدار الوطنية، بغداد، (د ط)
- ١٩٨٠ م.
٥٧. السامرائي، إبراهيم، التطور اللغوي التاريخي، دار الأندلس، بيروت، ط ٢، ١٩٨١ م.
٥٨. ستيفن، أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة وتقديم وتعليق: د. كمال بشر، دار غريب، القاهرة، ط ١٢، (د ت).
٥٩. السد، نور الدين، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، (د ط)، الجزائر، ١٩٩٧ م.
٦٠. السعران، محمود، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، (د ط)، (د ت).
٦١. السكاكي، أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر بن محمد بن علي، مفتاح العلوم، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، مطبعة دار الرسالة، بغداد، (د ط) ١٤٠٢ هـ، ١٩٨٢ م.
٦٢. السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت ٣٧٣ هـ)، بحر العلوم، (د ط)، (د ت).
٦٣. السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت ٥٨١ هـ)، نتائج الفكر في النحو، دار الكتب العلمية،

بيروت، ط ١، ١٤١٢، ١٩٩٢ م.

٦٤. السيد البطلموسي، أبو محمد عبد الله بن محمد ابن (ت ٥٢١ هـ)، الحلل في شرح أبيات الجمل، تحقيق: يحيى مراد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٢ م.

٦٥. السيد الطباطبائي (ت ١٤٠٢ هـ)، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، (د ط)، (د ت).

٦٦. السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت ٣٦٨ هـ)، شرح كتاب سيبويه، تحقيق: أحمد حسن مهدي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٨ م.

٦٧. السيوطي، جلال الدين، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه: محمد أحمد جاد المولى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، دار التراث، القاهرة، ط ٣، (د ت).

٦٨. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت ٩١١ هـ)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداي، المكتبة التوفيقية، مصر، (د ط)، (د ت).

٦٩. الشاذلي، أبو السعود حسنين، المركب الاسمي وأنماطه من خلال القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، (د ت).

٧٠. الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة (ت ٥٤٢ هـ)، أمالي ابن الشجري، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩١ م.

٧١. الشريف المرتضى (ت: ٤٣٦ هـ)، الأمالي، تصحيح وتعليق: الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ط ١، ١٣٢٥ هـ - ١٩٠٧ م.

٧٢. الششمري، أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعمى (ت ٤٧٦ هـ)، النكت في تفسير كتاب سيبويه، قرأه وضبط نصّه: د. يحيى مراد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠٥ م.

٧٣. الشيخ الحويزي (ت ١١١٢ هـ)، تفسير نور الثقلين، تصحيح وتعليق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم، ط ٤، ١٤١٢ هـ - ١٣٧٠ ش.

٧٤. الشيخ الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ)،



- مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، تقديم: السيد محسن الأمين العاملي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٥، ١٩٩٥ م.
٧٥. الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، ط ١، رمضان المبارك ١٤٠٩ هـ.
٧٦. الصبان، محمد (ت ١٢٠٦ هـ)، حاشية الصبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق محمود بن الجميل، مكتبة الصفا، القاهرة، ط ١، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م.
٧٧. الصعيدي، عبد المتعال، بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الاداب، القاهرة، ٢٠٠٥.
٧٨. الطبري، محمد بن جرير الآملي أبو جعفر (ت ٣١٠ هـ)، تفسير الطبري - جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط ١، ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠١ م.
٧٩. ظاظا، حسن، كلام العرب من قضايا اللغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، (د ط)، ١٩٧٦ م.
٨٠. عبد الجليل، منقور، علم الدلالة ٥ أصوله ومباحثه في التراث العربي، مكتبة الأسد، دمشق، ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠١ م.
٨١. عبد الله، محمد، الطائي الجياني، ابن مالك، شرح الكافية الشافية، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، ط ١، (د ت).
٨٢. عبد التواب، رمضان، التطور اللغوي مظاهره وعلمه وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٩٨٣ م.
٨٣. عبد التواب، رمضان، لحن العامة والتطور اللغوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط ٢، ٢٠٠٠ م.
٨٤. عبد المطلب، محمد، البلاغة العربية، قراءة أخرى، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط ١، ١٩٩٧ م.
٨٥. العزاوي، نعمة رحيم، النقد اللغوي بين التحرر والجمود، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، بغداد، ١٩٨٤ م.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

٨٦. العقيلي، بهاء الدين عبدالله

بن عقيل (ت ٧٦٩هـ)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ٢، دار الفكر، دمشق ١٩٨٥م.

٨٧. عكاشة، محمود، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة - دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، ط ١، دار النشر للجامعات، القاهرة، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

٨٨. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله محب الدين (ت ٦١٦هـ)، اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق: د. عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

٨٩. عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط ٥، ١٩٩٨م.

٩٠. عمران، قدور، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط ١، ٢٠١٢م.

٩١. العياشي، محمد بن مسعود (ت ٣٢٠هـ)، تفسير العياشي، تحقيق: الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية

الإسلامية، طهران (د ط)، (د ت).
٩٢. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت ١٧٠هـ)، الجمل في النحو، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط ٥، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

٩٣. الفضلي، عبد الهادي، اللامات دراسة نحوية شاملة في ضوء القراءات القرآنية، دار القلم، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٨٠م.

٩٤. الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ينسب: لعبد الله بن عباس عليه السلام (ت ٦٨هـ)، جمعه: دار الكتب العلمية، لبنان.

٩٥. الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ)، التفسير الأصفى، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٣٧٦ ش.

٩٦. الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ)، التفسير الصافي، صححه وقدم له وعلق عليه: العلامة الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الهادي - قم المقدسة، ط ٢، رمضان ١٤١٦ - ١٣٧٤ ش.



٩٧. القاسمي، علي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠٠٣ م.

١٠٢. القيسي القيرواني، كَمُوش بن محمد

بن مختار (ت ٤٣٧هـ)، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٨ م.

١٠٣. الكاشاني، الملا فتح الله (ت ٩٨٨هـ)، زبدة التفاسير، تحقيق: مؤسسة المعارف، پاسدار اسلام مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، إيران، ط١، ١٤٢٣ هـ.

١٠٤. الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود أبو منصور (ت ٣٣٣هـ)، تفسير الماتريدي - تأويلات أهل السنة، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

١٠٥. ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة وتعليق: د. أحمد مختار عمر، عالم

٩٨. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (ت ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن - تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

٩٩. القزويني الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، لبنان، ١٩٨٥.

١٠٠. القصَّاب، أحمد محمد بن علي بن محمد الكَرَجِي (ت: نحو ٣٦٠هـ)، النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، تحقيق: علي بن غازي التويجري، إبراهيم بن منصور الجنيدل، شايح بن عبده بن شايح الأسمري، دار النشر: دار القيم - دار ابن عفان، ط١، ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣ م.

١٠١. القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة،

الكتب، القاهرة، ط ٨، ١٩٩٨ م.

١٠٦. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت ٤٥٠ هـ)، تفسير الماوردي (النكت والعيون)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت).

١٠٧. المبارك، محمد، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، دمشق، ط ٢، ١٩٦٤ م.

١٠٨. المبرد، أبي العباس محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق محمد بن عبد الخالق عزيمة، القاهرة، ١٩٩٤.

١٠٩. المجاشعي، أبو الحسن المعروف بالأخفش الأوسط (ت ٢١٥ هـ)، معاني القرآن للأخفش، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٤١١ هـ، ١٩٩٠ م.

١١٠. مجاهد، عبد الكريم، الدلالات اللغوية عند العرب، دار الضياء، عمان، (د ط)، ١٩٨٥ م.

١١١. المجلسي، الشيخ محمد باقر، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، لبنان، ١٩٨٧.

١١٢. محمد، عبد الكريم شديد، المشترك

اللفظي في اللغة العربية، مركز البحوث والدراسات الإسلامية في ديوان الوقف السني، بغداد، (د ط)، ٢٠٠٧ م.

١١٣. محمد، محمد سالم، التعليل في القرآن الكريم دراسة وتفسيراً، أولاد عثمان للطباعة، ط ١، ١٤١٥ هـ.

١١٤. المخزومي، مهدي، في النحو العربي قواعد وتطبيق، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م.

١١٥. المرادي، المعروف بابن أم قاسم، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تحقيق الدكتور عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠١، ج ٢.

١١٦. المersi، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة (ت ٤٥٨ هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠٠ م.

١١٧. المشهدي، الشيخ محمد بن محمد رضا القمي (ت ١١٢٥ هـ)، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، تحقيق: حسين درگاهي، مؤسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ط ١، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.



العدد الثاني عشر
السنّة الخامسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

١١٨. المصري المالكي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي (ت ٧٤٩هـ)، الجنى الداني في

حروف المعاني، تحقيق: دفخر الدين قباوة، الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٣ هـ، ١٩٩٢ م.

١١٩. موسوعة الإمام العسكري عليه السلام، مؤسسة ولي العصر عليه السلام للدراسات الإسلامية، تحقيق: السيد محمد الحسيني القزويني، السيد محمد الموسوي، الشيخ عبد الله الصالحي، الشيخ مهدي الإسماعيلي، السيد أبو الفضل الطباطبائي، المطبعة شريعت، مؤسسة ولي العصر عليه السلام للدراسات الإسلامية، إيران، قم، ط ١، ذي القعدة ١٤٢٦ هـ.

١٢٠. نحلة، محمود أحمد، التعريف والتنكير بين الشكل والدلالة، القاهرة، (د ط)، ١٩٩٩ م.

١٢١. النحوي، علي بن محمد، الازهية في علم الحروف، تحقيق عبد المعين الملوجي، بغداد، ١٩٩٣.

١٢٢. النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين (ت ٧٣٣هـ)،

نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط ١، ١٤٢٣ هـ.

١٢٣. النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، (ت ٤٦٨هـ)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، د. أحمد محمد صيرة، د. أحمد عبد الغني الجمل، د. عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: أ. د. عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٥ هـ، ١٩٩٤ م.

١٢٤. الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى (ت ١٣٦٢هـ)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.

١٢٥. هدسون، علم اللغة الاجتماعي، ترجمة محمود عياد، عالم الكتب، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٠ م.

١٢٦. وافي، علي عبد الواحد، علم اللغة، دار نهضة مصر، القاهرة، ط ٩، ٢٠٠٤ م.

١٢٧. يقطين، سعيد، فضاء النص الرّوائي، دار الحوار للنشر والتوزيع،

سوريا، ط ١، ١٩٩٦ م.

المراجع الإنكليزية

134. De manière général souvent employé comme synonyme de Phrase " ou d'ensemble de phrases qui se suivent " Gallisson (R) et Coste (D), Enoncé, Un énoncé peut être formé d'une ou plusieurs phrases Voir: Jean Dubois et autres

135. Dubois Jean & autre Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage Larousse – Bods Her 1999.

136. Oswald Ducrot et AL: Les mots du discours Les editions de Minuit paris p 1984

137. Voir: Rodolphe Ghiglione L homme communiquant

١٢٨. اليميني، علي بن سليمان، كشف المشكل في النحو، تحقيق هادي بن عطية مطر، مطبعة الإرشاد، بغداد.

الرسائل والأطاريح:

١٢٩. البياتي، سناء حميد، نظام الجملة العربية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٣ م.

١٣٠. فضيلة، بلعالم، المنهج الحجاجي في القرآن عند الشعراوي، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران الجزائر، ٢٠١٣ م، ٢٠١٤ م.

البحوث والمجلات

١٣١. إبرير، بشير، من لسانيات الجملة إلى علم النص، مجلة التواصل، عناية، العدد ١٤، جوان ٢٠٠٥ م.

١٣٢. السالم، صباح عباس، التقسيم الصرفي في الكلمة العربية، مجلة الأستاذ، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، العدد ٥، ١٩٩٠ م.

٣٣١. مرتاض، عبد الجليل، لسانيات الملفوظ نظرياً وتطبيقياً، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري - تيزي وزو، الجزائر، العدد التجريبي (٠)، ٢٠١٠ م.



التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري عليه السلام

وتفسير القمي

دراسة مقارنة في ضوء المنهج الأثري

**The interpretations of Imam Al-Hasan
Al-Askari and Al-Qumi's: A Comparative
Study in Light of Archaeological Approach**

م.د. عماد كاظم مانع

كلية الامام الكاظم عليه السلام الجامعة

أقسام ميسان

**Lect. Dr. Imad Kadhim Manea
College of Imam Kadhim (PBUH)
Maysan Departments**



التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري عليه السلام

وتفسير القمي

دراسة مقارنة في ضوء المنهج الأثري

الملخص:

لا يخفى على كل باحث أهمية المنهج الأثري في تفسير القرآن الكريم؛ حيث يُعدُّ من أقدم المناهج التفسيرية وأخطرها، وأكثرها شيوعاً؛ لما يمتاز به عن غيره من العمق التاريخي الممتد إلى حياة الرسول صلى الله عليه وآله، فضلاً عن مواكبته لجميع الأحداث السياسية، وتأثيره بكل ما في بيئة الإسلام من تيارات فكرية وعقدية، واختلافات مذهبية، وروايات إسرائيلية، وقصص دينية، وكان هو المنهج السائد في عصور التفسير الأولى. ونقصد بالمنهج الأثري في التفسير الاعتماد على النقل، وهو من أهم أنواع التفاسير على الإطلاق إذا صحت روايته ونقله، أما البحث فيبين المقارنة بين التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام وتفسير القمي، فكلاهما ينتمي إلى مدرسة التفسير الأثرية. وقد سلك البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي. ومن أبرز النتائج التي توصل إليها البحث: إنَّ المفسرين اتفقا في تفسير القرآن بالسنة المُطهرة لتوضيح معاني آيات القرآن ومقاصدها مع وقوع الخلاف بين العلماء في كلا التفسيرين إثباتاً ونفيّاً.

الكلمات المفتاحية:

الإمام الحسن العسكري عليه السلام، المنهج الأثري، التفسير، المقارنة.

The interpretations of Imam Al-Hasan Al-Askari
and Al-Qumi's: A Comparative Study in Light of
Archaeological Approach

Abstract:

Every researcher is aware of the importance of the traditional approach in interpreting the Noble Quran; it is considered one of the oldest and most significant interpretative methods. It is the most widespread approach due to its historical depth extending to the life of the Prophet (PBUH). Moreover, it accompanies all political events and influenced by all intellectual and doctrinal currents in the Islamic environment, sectarian differences, Israelite narrations, and religious stories. It was the prevailing approach in the early interpretation eras. We mean by the traditional approach of interpretation, the reliance on transmission, which is one of the most important types of interpretations if its narration and transmission are authentic. The study demonstrates the comparison between the interpretation attributed to Imam Al-Askari (PBUH) and Al-Qummi's interpretation, where both belonging to the school of traditional interpretation. The study follows the inductive and analytical method. Among the most prominent results reached by the study: The two interpreters agreed on interpreting the Quran with the pure Sunnah to clarify the meanings and purposes of the Quranic verses, despite disagreements among scholars regarding both interpretations in affirmation and negation.

key words:

Imam Al-Hasan Al-Askari (PBUH), traditional approach, interpretation, comparison.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين وبعد...

بعث الله تعالى رسوله الكريم ﷺ رحمة للعالمين، ليخرجهم من الظلمات إلى النور، ومن عبادة الأوثان إلى عبادته وحده، ومن طاعة الشيطان إلى طاعته، وأنزل معه القرآن هدىً ونوراً، وتبياناً لكل شيء، ومنهاج كل حق، فكان فلاح الأمة وصلاحها في التمسك بالقرآن الكريم، واتباع نهجه، والاستهداء بهديه، تجتمع به كلمتها، وتكتمل به عزتها.

وكان القرآن ولا زال هو المحور الذي تلتف حوله الأمة، ليجمعها شرقاً وغرباً، على اختلاف مللها ونحلها، فإذا ما تفرقت السبل اجتمعت بالقرآن الكريم، يهديها نحو الكمال.

إنّ التفسير بالمأثور هو الرجوع إلى ما جاء في الأثر الشريف عن النبي الأكرم ﷺ وآله الأطهار من شرح وبيان وتفسير للآيات الكريمة، فكان هذا اللون من التفسير هو المرجع في معرفة كتاب الله تعالى؛ لذا دأب عليه العلماء من صدر الإسلام إلى يومنا هذا من دراسته وتدبره مستنين بسنة

النبي الأكرم ﷺ وآله الأطهار عليهم السلام.

ومن هنا تكون الحاجة ماسة للاطلاع على التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام وتفسير القمي لأنهما يمثلان التفسير بالمأثور، حيث قسّمت البحث إلى أربعة مباحث، تناولت في المبحث الأول المنهج الأثري وأثره في التفسير، وفي المبحث الثاني التعريف بالتفسير المنسوب للعسكري عليه السلام، وفي المبحث الثالث التعريف بتفسير القمي، وفي المبحث الرابع وجوه الاتفاق والاختلاف بين التفسير المنسوب للعسكري عليه السلام وتفسير القمي وبحث خصائص ومميزات كل تفسير وصحة السند والمتن، مع بيان آراء العلماء في القبول والعدم، ثم تطبيقات تناولت فيها وجوه الاتفاق والاختلاف في التفسير، وصولاً إلى الخاتمة التي تتضمن نتائج البحث.

المبحث الأول: المنهج الأثري وأثره

في التفسير:

يُعد هذا المنهج من المناهج الأساسية التي اعتمد عليها المفسرون السابقون ومنهم التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام والقمي، ولا شك أنّ أفضل مصدر لتبيين القرآن هو القرآن نفسه، لأنّه ينطق بعبّ



بعضاً ويشهد بعضه لبعض، وهو يُفْضِي إلى مُراد الله تعالى من كتابه الكريم، عن طريق مقابلة الآية بالآية، والنَّصّ بالنَّصّ والأثر الصحيح الوارد عن النبي ﷺ في بيان الآيات الكريمة. ولاشتمال القرآن الكريم على أسرار الصفات الإلهية الغامضة وجمع قوانين الأخلاق العالية، وحكى قصص الأمم الماضية والمبدأ والمعاد، فلا بدّ من الرجوع إلى النبي ﷺ وآله لمعرفة (١). قال عليّ عليه السلام: (واقْتَدُوا بهدي نبيكم فإنه أفضل الهدى، واستنّوا بسنّته فإنها أهدى السنن) (٢). ولا شك أنّ السُنّة القطعية الصدور عن النبي ﷺ وآله شارحة للقرآن، ومبيّنة لمجمله، وموضّحة لغامضه، وقد ورد عن النبي ﷺ: (ألا إنّي أوتيت القرآن ومثله معه) (٣)، قال الشيخ الطوسي: (واعلم أنّ الرواية ظاهرة في أخبار أصحابنا بأنّ تفسير القرآن لا يجوز إلّا بالأثر

(١) الثوري، سفيان بن سعيد، تفسير الثوري، ص ٤.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة ١١٠.

(٣) السيد الرضي، محمد بن حسين، المجازات النبوية، ص ٥؛ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص ٣١٥؛ السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ج ٢، ص ١٧٥.

الصحيح عن النبي ﷺ الأئمة عليهم السلام، الذين قولهم حجة كقول النبي ﷺ وأنّ القول بالرأي لا يجوز) (٤).

المطلب الأول: المنهج الأثري لغة واصطلاحاً:

أولاً: المنهج لغة واصطلاحاً:

المنهج لغة: قال ابن منظور (ت ٧١١ هـ): «طريق نهج»: بيّن واضح، ومنهج الطريق: وضّحه، والمنهاج كالمنهج، وفي التنزيل: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾ (٥).

والمنهاج: الطريق الواضح، والمنهج: الطريق المستقيم، ومنه نهج الطريق بمعنى أبانه وأوضّحه وسلكه (٦).

ثانياً: الأثر لغة واصطلاحاً: عرف الأثر في اللغة بعدة تعريفات، نذكر منها:

قال الخليل (ت ٧٩٠ هـ): (الأثر بقية ما يُرى من كل شيء، وما لا يُرى بعدما يبقى علاقة. وأثروا الحديث: أن يآثره قوم عن قوم، أي يحدث به في آثارهم، أي

(٤) الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٣.

(٥) سورة المائدة، الآية ٤٨.

(٦) ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ٣٨٣.

بعدهم^(١).

وقال الراغب (ت ٥٠٢): (أثرت العلم: رويته، أثره أثراً وأثارة وأثرة، وأصله تتبعت أثره ﴿أَوْ أَثَارَةً مِنْ عِلْمٍ﴾^(٢)، وهو ما يروى أو يكتب فيبقى له أثر^(٣).

الأثر اصطلاحاً: قال السيوطي: (وعند فقهاء خراسان تسمية الموقوف بالأثر، والمرفوع بالخبر، وعند المحدثين كل هذا يسمى أثراً)^(٤)

المطلب الثاني: التفسير لغة واصطلاحاً:

لفظة (تفسير) مشتقة من الجذر (فسر) التي تعني الفصل، الإبانة، الإيضاح، كشف المغطى، كشف المراد عن اللفظ المشكل أو المعنى المعقول^(٥).

(١) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، مادة أثر، ص ٢٠.

(٢) سورة الأحقاف، الآية ٤.

(٣) الراغب الأصفهاني، حسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن، مادة أثر، ص ٩.

(٤) السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، ص ١١٧، والمرفوع هو ما أضيف للنبي ﷺ خاصة.

(٥) الجوهري، الصحاح، ج ٢، ص ٧٨١- ٧٨٢؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ٥، ص ٥٥؛

ويقرن بعضهم لفظ (تفسير) بـ (فسر)^(٦)، وبعضهم يعدّها صيغة مبالغة للفعل^(٧). واختلف اللغويون في تحديد الأصل الاشتقاقي الذي انبثق منه لفظ (التفسير) بمعنى الإيضاح، وهناك قولان:

١- إنّ (الفسر) أصله بمعنى الإبانة وكشف المغطى، ففسر الشيء يفسره فسراً، أي أبانه وكشف عنه.

٢- إنّ (الفسر) مقلوب عن (السفر)، يقال: (سفرت المرأة سفوراً)، إذا ألفت خمارها عن وجهها فهي سافرة، و: (أسفر الصبح) إذا أضاء^(٨)، وكما نرى كليهما يعطيان معنى واحداً، وهو في النهاية الإيضاح والتبيين.

التفسير اصطلاحاً: ذكرت تعريفات

الزبيدي، تاج العروس، ص ٣٤٩.

(٦) ابن دريد، جهرة اللغة، ج ١، ص ٣٣٤٥؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ٥، ص ٥٥؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ٧، ص ٣٤٩.

(٧) الراغب الأصفهاني، حسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن، ص ٣٠٨، ٦٣٦؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ٥، ص ٥٥؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ٧، ص ٣٤٩.

(٨) الجوهري، الصحاح، ج ٢، ص ٧٨١؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ٦، ص ٣٦١؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص ٤٨٣.



عدة للتفسير في الاصطلاح نذكر منها ما ذكره الزركشي: (هو علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها والإشارات النازلة فيها، ثم ترتيب مكّيها ومدنيّها، ومُحكّمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصّها وعامّها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسّرها. وزاد فيها قوم علم حلالها وحرامها، ووعدّها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثالها)^(١).

اتضح لدى الباحث من خلال ما تم ذكره أن المنهج الأثري في التفسير: هو الطريقة التي يتبعها المفسّر في بيان وإيضاح المقصود الإلهي بالاعتماد على القرآن نفسه أو الأثر الصحيح الوارد عن النبي ﷺ وآله ﷺ في بيان مراد الله تعالى.

المبحث الثاني

التعريف بالتفسير المنسوب للإمام للعسكري ﷺ

وهو تفسير مطبوع في مجلد صغير يقع في (٢٨٦ صحيفة) غير شامل للقرآن كله، لم يتجاوز سورة البقرة، بل بعد الفراغ من المقدمة وشرح الاستعاذة شرع

(١) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص ٢٨٤؛ السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ج ٢، ص ٤٢٧.

في الفاتحة ففسرها، ثم شرع في سورة البقرة فوصل فيها إلى الآية (١١٤)، مع استطرادات كثيرة، وقد طُبِعَ في طهران مستقلاً سنة (١٢٦٨ق)، وأخرى سنة (١٣١٥ق)، في حواشي تفسير علي بن إبراهيم القمي، وطُبِعَ في قم محققاً سنة (١٤٠٩ق)، بالاعتماد على نسخ أقدمها المؤرخة سنة (٨٨٦ق)، وهو من التفسير الشيعة التي اعتمدت في تفسير القرآن على النقل؛ تناول في تفسيره القصص الواردة عن أئمة أهل البيت وفضائلهم ﷺ، ويُعد من المراجع القديمة في التفسير والحديث.

المطلب الأول: خصائص التفسير

المنسوب للإمام للعسكري ﷺ ومميزاته:

١ - أشار إلى مفاد الآيات وتأويلها وسبب نزولها. منها قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾^(٢) قال: سبب نزول هذه الآية ما كان من اليهود أعداء الله من قول سيء في جبرئيل وميكائيل، وما كان من أعداء الله النصاب من قول أسوأ منه في الله وفي جبرئيل وميكائيل، وسائر ملائكة الله: أمّا ما كان من النصاب، فهو أن رسول الله ﷺ، لما كان لا يزال يقول في

(٢) سورة البقرة، الآية ٩٨.

علي عليه السلام الفضائل التي خصه الله عز وجل بها، والشرف الذي أهله الله تعالى له ^(١).

٢- تناول في تفسيره أهمية النبوة وإثباتها بعد التوحيد واقتراحها به، منه تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ^(٢)، قال: تدل على وجوب طاعة الله تعالى والاعتقاد له بالوحدانية أي أطيعوا ربكم من حيث يأمركم أن تعتقدوا أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له ^(٣).

٣- تناول بيان معجزات الرسول الأكرم صلوات الله عليه وآله المؤكدة لنبوته، كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ ^(٤)، والذين يؤمنون بما أنزل إليك - يا محمد - وما أنزل من قبلك على الأنبياء الماضين، كالطورا والإنجيل والزبور ^(٥).

(١) العسكري، الإمام الحسن بن علي عليه السلام، التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام، ص ٩٩.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢١.

(٣) العسكري، الإمام الحسن بن علي عليه السلام، التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام، ص ١٣٩.

(٤) سورة البقرة، الآية ٤.

(٥) العسكري، الإمام الحسن بن علي عليه السلام، التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام، ص ١٦.

٤- ركز في الكثير من كلماته على فرض الولاية لأهل البيت عليهم السلام وضرورة معرفتهم والتصديق بهم والتمسك بهديهم وأداء حقوقهم التي جعلها الله لهم، ولولا ذلك لما استكمل المرء خصال الإيمان ^(٦).

٥- اشتماله على روايات تدخل في حقول متنوعة منها التحذير من الظلم ^(٧)، منها قول علي عليه السلام: (يَا مَعْشَرَ شِيعَتِنَا، اتَّقُوا اللَّهَ وَاحْذَرُوا أَنْ تَكُونُوا لِتِلْكَ النَّارِ حَطَبًا، وَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بِاللَّهِ كَافِرِينَ، فَتَوْقُوهَا بَتَوْقِي ظَلَمَ إِخْوَانَكُمْ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ مُؤْمِنٍ ظَلَمَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ الْمَشَارِكَ لَهُ فِي مُوَالَاتِنَا إِلَّا ثَقُلَ اللَّهُ فِي تِلْكَ النَّارِ سَلَاسِلُهُ وَأَغْلَا لَهُ، وَلَمْ يَفْكُهُ مِنْهَا إِلَّا شَفَاعَتُنَا، وَلَنْ نَشْفَعَ إِلَى اللَّهِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ نَشْفَعَ لَهُ إِلَى أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ، فَإِنْ عَفَا عَنْهُ شَفَعْنَا، وَإِلَّا طَالَ فِي النَّارِ مَكُثُهُ) ^(٨).

٦- نقله الروايات عن أبيه عن جده عن آبائه وصولاً إلى رسول الله صلوات الله عليه وآله، وهذا يعطي قوة لتفسيره من ناحية السند. منها في نصرة الضعفاء والمظلومين ^(٩) قال أمير

(٦) المصدر نفسه، ص ١٧، ١٩، ٢١، ٣٢.

(٧) المصدر نفسه، ص ١٧٨.

(٨) المصدر نفسه، ص ٢٠٤.

(٩) المصدر نفسه، ص ٦٠-٦١.

المطلب الثاني: نقد التفسير المنسوب

للإمام العسكري عليه السلام:

قبل الشروع في نقد هذا التفسير وبيان آراء المخالفين والموافقين تناول سنده ثم بيان الأقوال؛ حيث تنتهي سلسلة أسانيد هذا التفسير إلى الأسترباديين، أبي يعقوب يوسف بن محمد بن زياد، وأبي الحسن علي بن محمد بن سيّار، وهما من الشيعة الإمامية، وقد وجد إليهما سندان:

١- قال الشيخ أبو الفضل شاذان بن جبرئيل بن إسماعيل القمي: حدثنا السيد محمد بن شراعتك الحسن بن الجرجاني، عن السيد أبي جعفر مهتدي ابن حارث النجاشي المرعشي، عن الشيخ أبي عبد الله جعفر بن محمد الدوريسي، عن أبيه، عن الشيخ الفقيه أبي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي، عن أبي الحسن محمد بن القاسم الأستر آبادي الخطيب، عن أبي يعقوب يوسف بن محمد بن زياد وأبي الحسن علي بن محمد بن سيّار^(١).

٢- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ دَقَّاقٍ: حَدَّثَنِي الشَّيْخَانِ الْفَقِيهَانِ: أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ

بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَاذَانَ وَأَبُو مُحَمَّدٍ جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْقُمِّيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: حَدَّثَنَا الشَّيْخُ الْفَقِيهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى بْنِ بَابُوِيهِ الْقُمِّيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٢).

ذَكَرْتُ أَقْوَالَ ثَلَاثَةً فِي صَحَّةِ سنده وعدمه نذكرها بإيجاز:

١- نفي الاعتبار من هذا التفسير مطلقاً؛ لمجهولية أبي يعقوب يوسف بن محمد بن زياد، وأبي الحسن علي بن محمد بن سيّار؛ حيث لم يُوثقا من علماء الرجال^(٣)، والقائلون بكونه موضوعاً شكوا في صحة نسبة هذا التفسير، منهم: ابن الغضائري (ت ٤٥٠هـ)^(٤)، والحلي (ت ٨٤١هـ)^(٥)، والمحقق الأردبيلي (ت ٩٩٣هـ)^(٦)، والتفرشي (ت، ق ١١هـ)^(٧).

(٢) المصدر نفسه، ص ٩.

(٣) القهبائي، مجمع الرجال، ج ٦، ص ٢٥.

(٤) ابن الغضائري، أحمد بن الحسين، رجال ابن الغضائري، ص ١٧.

(٥) ابن فهد الحلي، أحمد بن محمد، المذهب البارع، ج ١، ص ٣٠١.

(٦) المحقق الأردبيلي، أحمد، مجمع الفوائد، ج ٤، ص ١٦٥.

(٧) التفرشي، مصطفى بن الحسن، نقد الرجال، ج ٤، ص ٣٠٣.

(١) العسكري، الإمام الحسن بن علي عليه السلام، التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام، ص ١.



والاسترآبادي (ت، ق ١١هـ)^(١)،
والبلاغي (ت ١٣٥٢هـ)^(٢)، والشيخ
أبو الحسن الشعراني (ت ١٣٩٣هـ)^(٣)،
والسيد الخوئي (ت ١٤١٣هـ)^(٤)،
والتستري (١٤١٥هـ)^(٥)، والنوري
(ت ١٣٢٠هـ)^(٦).

٢- المثبتون لصحته منهم:
الصدوق، والطبرسي (ت ٥٦٠هـ)^(٧)،
والعاملي (ت ١١٠٤هـ)^(٨)، وغيرهم^(٩).

(١) الاسترآبادي، الميرزا محمد، نهج المقال،
ص ٣١٥.

(٢) البلاغي، محمد جواد، آلاء الرحمن، ج ١،
ص ٤٩.

(٣) الشعراني، محمد، حاشية مجمع البيان، ج ١٠،
ص ٥٨٠.

(٤) الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١٣،
ص ١٥٩، ج ٢٠، ص ٢٠٩، ج ١٧، ص ١٧٧؛
وينظر: الميرزا النوري، مستدرک الوسائل، ج ٥،
ص ١٩٢.

(٥) التستري، محمد، مستدرک الاخبار الدخيلة،
ج ١، ص ١٥٢.

(٦) الميرزا النوري، مستدرک الوسائل، ج ٥،
ص ١٩٢.

(٧) الطبرسي، الاحتجاج، ج ١، ص ٤.

(٨) الحر العاملي، وسائل الشيعة ج ٢٠، ص ٥٩.

(٩) الشهيد الثاني، منية المريد، ص ١٩، المجلسي،
بحار الأنوار، ج ١، ص ٢٨؛ الحائري، منتهى

٣- التفصيل بين القبول والعدم؛
لوجود بعض الروايات فيه لمخالفتها
السيرة التاريخية واشتماله على قصص
طويلة وغريبة، وأنّ التفسير هو مجموعة
أخبار واردة عن الإمام العسكري عليه السلام،
منها المقبول ومنها مردود؛ حيثُ تبنى

هذا القول الشيخ الداوري^(١٠)، وبعضها
فيه مخالفة لما هو موجود في كتب السيرة
والتاريخ، وقد يُشم منه رائحة مخالفة بعض
الأصول العقائدية. منها: قصة المختار مع
الحجاج سنة (٦٦٠ هـ)، وفي هذه الفترة
لم يكن الحجاج واليا على العراق؛ حيث
كانت ولايته سنة (٧٥ هـ)، ومن خلال
هذه التواريخ فلا لقاءات أو مكاتبات
دارت بين المختار والحجاج، مع أنّ الثابت
تاريخياً مقتلته قبل تولّي الحجاج بسنوات^(١١).

يرى الباحثُ وفي ضوء ما تم
ذكره أن نتعامل مع كل رواية منه بصورة
مستقلة؛ لأنّ فيها الصحيح، والمقبول،

المقال، ص ٢٨٨، وينظر: البلاغي، رسالة
في التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام،
المجلد ١، العدد ١٤، ص ٢٠.

(١٠) الداوري، أصول علم الرجال بين النظرية
والتطبيق، ص ١٦٤-١٦٥.

(١١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٤،
ص ١٦٩.



(٨٧٤هـ)^(٤)، وابن حجر (ت ٨٥٢هـ)^(٥)، وابن النديم (ت ٣٨٠هـ)^(٦)؛ حيث يُمثّل التفسير دورة تفسيرية كاملة تبدأ من أولى السور القرآنية وتنتهي بآخر سورة قرآنية. ولهذا فكثيراً ما يعبر عن نزعة إمامية في التفسير، فنجد فيه بوضوح تطبيق الآيات أو تفسيرها بأهل البيت عليه السلام. ويبدأ هذا التفسير بذكر مقدمة تتميز بطولها، فهي أكثر من ٢٥ صفحة، تبدأ بذكر الله وحّمده، وأهمية القرآن الكريم، وما قاله الرسول ﷺ في أهل بيته، عدل القرآن والثقل الأصغر، وبعد ذلك يبدأ بالتفسير مرتباً حسب ترتيب السور والآيات^(٧). مع ذكر الآيات القرآنية الدالة على كل نوع، وقد وردت أثناء سرد المقدمة عبارة، استدلّ بها على وثاقة كلّ الرجال الواقعيين في أسناد التفسير المذكور، وهذه العبارة هي: (ونحن ذاكرون ومخبرون بما ينتهي إلينا ورواه مشايخنا وثقاتنا عن الذين فرض الله

ص ١٩٧.

(٤) الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج ٣، ص ١١١.

(٥) ابن حجر، لسان الميزان، ج ٤، ص ١٩١.

(٦) ابن النديم، الفهرست، ص ٥٤.

(٧) معرفة، محمد هادي، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ج ٢، ص ٧٥٧.

والضعيف، والمردود، وقبول كلّ رواية من رواياته بحاجة إلى بحثٍ وتحقيقٍ واجتماع قرائن، فإن أسعفت القرائن تميم سندها ومضمونها معاً، أو تميم سندها فقط في حال تمامية دلالتها من الأصل عملنا بها، وإلا توقّفنا.

المبحث الثالث

التعريفُ بتفسير القمي

يُعَدُّ تفسير القمي من أقدم التفاسير الشيعية الماثورة التي وصلت إلينا؛ وأصلاً من أصول التفاسير، ورواياته مروية عن طريق الصادقين عليه السلام، مع قلة الوسائط والإسناد، ومؤلفه كان في زمن الإمام العسكري عليه السلام، وأبوه الذي روى عنه الأخبار لابنه كان من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام، ومتكفل لكثير من الآيات القرآنية التي يعين على فهم مرادها بمعونة إرشاد أهل البيت عليه السلام^(١). قد حظي بشهرة معتد بها لدى علماء الأمامية، حيث ذكره الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ)^(٢)، والنجاشي (ت ٤٥٠هـ)^(٣)، والذهبي

(١) آيازي، المفسرون حياتهم ومنهجهم، ص ٣٢٨-٣٢٩.

(٢) الشيخ الطوسي، الفهرست، ص ١١٥.

(٣) النجاشي، أحمد بن علي، رجال النجاشي،



طاعتهم وأوجب ولايتهم ولا يقبل عملهم إلا بهم^(١)، ثم تطبيق الآيات أو تفسيرها بأهل البيت عليهم السلام أو أعدائهم، مستعملاً في بعض الموارد أسلوب التأويل، وتوجد فيه إشارات إلى عدم عصمة الملائكة^(٢)، وعدم عصمة الأنبياء^(٣)، أو إلى وجود قراءات، فكان مصدراً مهماً لكثير من التفاسير التي تعتمد على الروايات في تفسير الآيات، كالبرهان والصافي ومجمع البيان؛ إذ أخذت منه هذه التفاسير، وذلك لاشتراكه على جملة من الروايات المنقولة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام.

المطلب الأول: خصائص تفسير القمي وميزاته:

- ١- بيان أسباب النزول: اهتم القمي بأسباب النزول في تفسيره كثيراً^(٤).
- ٢- القصص القرآني والتأويل^(٥).
- ٣- التعرض لذكر الغزوات وآيات

(١) القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي، ج ٢، ص ٥.

(٢) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٥١.

(٣) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٢٩.

(٤) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٨٥-٢٨٦.

(٥) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٥-٢٦.

الأحكام على نطاق محدود^(٦).

٤- التعرض للأبحاث العقائدية وردّ الفرق الباطلة^(٧).

٥- اعتماده على الآيات في ردّ الاتجاهات غير الإسلامية كالوثنيين والزنادقة والدهريين^(٨).

٦- التعرض لنقد بعض الفرق الإسلامية كالمعتزلة والقدريّة- التي يراها مرادفة للمجبرة- مع بيان عقائدهم الباطلة الأخرى^(٩).

٧- التعرض لمجموعة من العلوم القرآنية كالنسخ والمنسوخ، والحروف المقطّعة، والمحكم والمتشابه وعدم توقيفية الآيات^(١٠).

٨- الدفاع عن مدرسة الإمامة وذكر فضائل أهل البيت عليهم السلام، ومثالب أعدائهم في ذيل الكثير من الآيات من

(٦) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٧٧.

(٧) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٦-٢٠.

(٨) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٠٥، ٢٣٦، ج ٢، ص ٧٨.

(٩) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٧-٢٥، ٢١٢، ج ٢، ص ٦٠، ٨٩، ٣٩٨.

(١٠) المصدر نفسه، ج ١، ص ٥، ١٤، ١٤٧، ٢٨١، ج ٢، ١٩٥، ٣٥٤، ٣٦٧.

خلال القرآن^(١).

٩- الاعتماد في فهم الآيات القرآنية والتطبيقات عليها، على ظواهر القرآن.

١٠- اشتغال مقدّمة هذا التفسير وهي طويلة نسبياً استند إليها بعض العلماء المتأخرين، ومنهم السيد الخوئي^(٢)، لإثبات وثاقة جميع الرواة الواقعيين في أسانيد هذا الكتاب، ووفقاً لهذه النظرية التي تستفاد من شهادة القمي بوثاقة رواة كتابه.

١١- يمتاز هذا التفسير بأن المنسوب إليه كان في زمن الإمام العسكري^{عليه السلام}، وعاصر السّفيرين العمريين أثناء الغيبة الصغرى للإمام المهدي^{عليه السلام}.

المطلب الثاني: نقد تفسير القمي:
يبين الباحث في هذا المطلب إثبات تفسير القمي والشواهد التي تثبت أنّه خليط من التفسيرين:

أولاً: الخلاف في تفسير القمي:

اختلف العلماء في نسبة تفسير القمي له أو أنّه عبارة عن خليط من تفسيرين أو أكثر، ووقع الخلاف أيضاً في

(١) القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي، ج ١، ص ١٤٨.

(٢) الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١، ص ٤٩.

مقدمته فبعضها للقمي وبعضها الآخر لغيره^(٣)؛ حيث نجد أنّ أبا الفضل جمع عدة تفاسير في كتاب واحد وأضاف روايات منه وفيها روايات من تفسير علي بن إبراهيم وروايات من تفسير أبي الجارود وروايات من ابن فضال عن علي بن حمزة البطائني، ولكننا لا ننكر أو نشك بأنّ لعلي بن إبراهيم كتاباً باسم التفسير، فهذا ممّا لا شك فيه؛ إذ إنّ النجاشي والشيخ الطوسي قد نصّا على وجود التفسير المذكور^(٤)، وذكرنا إليه طريقاً صحيحاً؛ لكنّ ما يدعو للشك هو التفسير المتداول اليوم، فهل هو نفس تفسير القمي، أم أنه مركّب من تفسيرين؛ هناك أقوال لخصها الباحث إلى:

١- لا شك في وجود تفسير لعلي بن إبراهيم القمي كما شهد النجاشي والشيخ الطوسي، وأنّه بأجمعه لعلي بن إبراهيم، وهو صحيح النسبة إليه، وهذا ما يظهر من كلام السيد الخوئي^(٥). فإنّه استفاد منه وثاقة جماعة.

(٣) الطهراني، آقا بزرك، الذريعة، ج ٤، ص ٣٠٧.

(٤) النجاشي، أحمد بن علي، رجال النجاشي، ص ١٨٣؛ الشيخ الطوسي، الفهرست، ص ٢٠٩.

(٥) الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١، ص ٤٩.



التّصّرف، وقع منه من أوائل سورة آل عمران إلى آخر القرآن^(٤).

٦- منهم من قال أنّه قد خلط ما

رُوي عن القمي بما روي عن أبي الجارود الضعيف الرواية، فضلاً عن علل أخرى موجودة فيه^(٥).

٧- ومنهم من قال: إنّ النسخة

الأصليّة للكتاب المطبوع ليست بأيدينا، ولا نجزم أنّه بكامله تفسير القمي ومعه يحصل علم إجمالي بكونه خليطاً من تفسير القمي وغيره، وحيث لا يمكن التمييز؛ فيسقط جميعه عن الاعتبار^(٦).

ثانياً: الشّواهد والقرائن التي تثبت

أنّه خليط من التفسيرين هي:

١- ورد في التّفسير بعض التعبيرات

التي لا تتناسب وكون المفسّر واحداً، بل تدلّ على الخروج من تفسير إلى آخر، واعتماد الأماميّة على تفسير علي بن (٤) الطهراني، آقا بزرك، الذريعة، ج ٤، ص ٣٠٢.

(٥) العاملي، جعفر مرتضى، حقائق هامّة حول القرآن الكريم، ص ٣٣.

(٦) الايرواني، محمد باقر، دروس تمهيدية في القواعد الرجالية، ص ٣٤ - ٣٥، الداوري، أصول علم الرجال بين النظرية والتطبيق، ص ١٦٣ - ١٨٠.

٢- إنّ غير ثابت بأجمعه، فقد توفي قبل أن يتمه^(١)، إلّا الرواية الواردة فيه والمنقولة في مصادر الحديث المعتبرة عنه^(٢).

٣- لاشكّ في وجود تفسير لأبي الجارود زياد بن المنذر المحسوب على المذهب الزيدي كما شهدت كتب الرجال والفهارس^(٣).

٤- التّفصيل أن يقال: إنّ هذا الكتاب خليط من تفسيري القمي وأبي الجارود، وأنّه لا يمكن التمييز بينهما أو يمكن إلى حدّ معين.

٥- ذكر الطهراني أنّ الراوي لهذا التّفسير عنى إلى إدخال بعض روايات الإمام الباقر عليه السلام، التي أملاها على أبي الجارود في أثناء هذا التّفسير، وبعض روايات آخر عن سائر مشايخه ممّا يتعلّق بتفسير الآية ويناسب ذكرها في ذيل تفسير الآية، ولم يكن موجوداً في تفسير علي بن إبراهيم؛ فأدرجها في أثناء روايات هذا التّفسير؛ تمييزاً له وتكثيراً لنفعه، وذلك

(١) الطهراني، آقا بزرك، الذريعة، ج ٤، ص ٣٠٤.

(٢) معرفة، محمد هادي، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ج ٢، ص ٣٢.

(٣) حب الله، حيدر، التفسير الأثري عند المسلمين، ص ١-٢.



المجلس الشورى
الاسلامى
الاسلامى
٢٠٢٥/١٤٤٧ هـ

الآخرين فالغالب ابتداءؤها بجملة: (حدَّثنا أحمد بن محمد الهمداني، قال: حدثني جعفر بن عبد الله، قال: حدَّثنا كثير بن عياش، عن زياد بن المنذر أبي الجارود، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام^(٧)).

٣- أن الشيخ الطوسى والنجاشي ذكرا أن لأبي الجارود تفسيراً، إلا أنه غير موجود، وهذا السند الآنف الذكر هو الطريق المشهور إلى تفسير أبي الجارود؛ فقد روى الشيخ الطوسى وكذا النجاشي - تفسيره عنه بسندهما إلى أحمد بن محمد الهمداني شكّل ذلك قرينةً على أنّ ما هو الموجود في تفسير القمي برواية أحمد بن محمد الهمداني ما هو إلا من تفسير أبي الجارود^(٨).

٤- قال الداوري: يمكننا تمييز التفسير للقمي أو لغيره بملاحظة السند؛ فإن ورد فيه حدَّثنا أو أخبرنا - وكان السند طويلاً - فهو من الجامع للتفسيرين، وإن ورد حدَّثني أبي أو كان سنده مختصراً فهو من تفسير علي بن إبراهيم^(٩).

(٧) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٠٢، ١٤٠، ١٩٨، ٢٠٠، ١٩٩، ج ٢، ص ٢٢، ٤٠، ٤٦، ٤٧، ٤٨.

(٨) النجاشي، أحمد بن علي، رجال النجاشي، ص ١٢١؛ الشيخ الطوسى، الفهرست، ص ١٤٧.

(٩) الداوري، أصول علم الرجال بين النظرية

إبراهيم، لا يدل على اعتمادهم على هذا الكتاب ومؤلفه، والشاهد على ذلك إنّ الروايات المنقولة عن علي بن إبراهيم في التفسير لم تكن موجودة في هذا الكتاب، فكثيراً ما يرد هذا التعبير: (رجع إلى تفسير علي بن إبراهيم)^(١)، أو (رجع إلى رواية علي بن إبراهيم)^(٢)، أو (رجع إلى حديث علي بن إبراهيم)^(٣)، أو (في رواية علي بن إبراهيم)^(٤)، أو (قال علي بن إبراهيم في قوله ..)^(٥)، وهذه التعبيرات قرائن واضحة على اشتغال النسخة على ما ليس من رواية علي بن إبراهيم، وأنّه كان بناء الجامع لها على الفصل والتمييز بين القسمين بإيراد هذه الفواصل.

٢- التغيير في أسلوب الرواية هكذا (فإنّه حدثني أبي عن ..)^(٦)، أو (قال علي بن إبراهيم حدثني أبي عن ..)، وأما روايات (١) القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي، ج ١، ص ٢٧١ و ٢٧٢ و ٢٩٩.

(٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٧٩، ٣١٨، ٣٨٩.

(٣) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٤٤.

(٤) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٢٢، ٢٧٢، ٢٩٢، ٢٩٩، ٣١٣، ٣٨٩، ج ٢، ص ٢٩.

(٥) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٠٣، ١٠٦، ١٠٩.

(٦) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٥، ٣٢، ٣٥، ٤٣، ٤٤، ج ٢، ص ١٣، ٢٦، ٢٧، ٥١، ٥٥.



العدد: الثاني عشر
السنه: السادسة
م ١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

المبحث الرابع

وجوه الاتفاق والاختلاف بين التفسير

المنسوب للعسكري عليه السلام وتفسير القمي

المطلب الأول: وجوه الاتفاق:

أولاً: الاعتماد على الاحاديث

الشريفة: منها نقلها عن الأئمة

المعصومين عليهم السلام:

١- العسكري عليه السلام: اعتماده على

أقوال الأئمة من آباءه عليهم السلام، في موارد

متعددة^(١)، منها ما روى عن علي عليه السلام

في تفسير قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ

الدِّينِ﴾، (قَادِرٌ عَلَىٰ إِقَامَةِ يَوْمِ الدِّينِ وَهُوَ

يَوْمُ الْحِسَابِ قَادِرٌ عَلَىٰ تَقْدِيمِهِ عَلَىٰ وَقْتِهِ

وَتَأْخِيرِهِ بَعْدَ وَقْتِهِ وَهُوَ الْمَالِكُ أَيْضًا فِي يَوْمِ

الدِّينِ فَهُوَ يَقْضِي بِالْحَقِّ)^(٢). ومنها تفسير

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾^(٣)،

قال في وصف المتقين: (أَيُّ يُؤْمِنُونَ بِمَا

غَابَ عَنْ حَوَاسِّهِمْ - مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي

والتطبيق، ص ٦٤-٦٥.

(١) العسكري، الإمام الحسن بن علي عليه السلام،

التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام، ص ٥٢،

٥٤، ٥٥، ٥٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٧٦، ٧٥، ٧٦، ص ٢٦٩،

٢٧٤؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٨٩، ص ٢٥٠.

(٣) سورة البقرة، الآية ٣.

يَلْزَمُهُمُ الْإِيمَانُ بِهَا، كَالْبُعْثِ وَالنُّشُورِ

وَالْحِسَابِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَتَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى

وَسَائِرِ مَا لَا يُعْرَفُ بِالشَّاهِدَةِ^(٤). ومنها

تفسير الأحرف المقطعة ﴿أَلَمْ﴾^(٥)، حيث

نقل رواية عن الإمام الصادق عليه السلام، قال:

(الْأَلِفُ حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ قَوْلِكَ (اللَّهُ)

دَلَّ بِالْأَلِفِ عَلَى قَوْلِكَ: اللَّهُ. وَدَلَّ بِاللَّامِ

عَلَى قَوْلِكَ: الْمَلِكُ الْعَظِيمُ، الْقَاهِرُ لِلْخَلْقِ

أَجْمَعِينَ وَدَلَّ بِالْمِيمِ عَلَى أَنَّهُ الْمَجِيدُ [الْكَرِيمُ]

الْمُحْمَدُ فِي كُلِّ أَفْعَالِهِ)^(٦).

٢- القمي: اعتمد القمي هذا

المنهج في تفسيره^(٧)، منه تفسير قوله تعالى:

﴿وَلَا تُجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا وَابْتَغِ

بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾^(٨)، قال: الجهر بها رفع

الصوت والتخافت ما لم تسمع بإذنك

واقراً ما بين ذلك^(٩) واستدل بالحديث

(٤) العسكري، الإمام الحسن بن علي عليه السلام،

التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام، ص ٦٧-

٦٨؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٦٤، ص ١٧.

(٥) سورة البقرة، الآية ١.

(٦) المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٧، ص ٢١٨.

(٧) القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي، ج ١،

ص ٣٥، ج ٣، ص ٨٣٠.

(٨) سورة الإسراء، الآية ١١٢.

(٩) القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي، ج ٢،

ص ٣٠.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
٢٠٢٥/١٤٤٧ هـ

وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٦﴾، وَالْوَجْهَ الْآخَرَ:
اعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ، وَالَّذِينَ مِنْ
قَبْلِكُمْ، أَيِ اعْبُدُوهُ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ النَّارَ ﴿٧﴾.

٢- القمي: استعمل هذا المنهج
في بيان المفردات القرآنية؛ حيثُ تعرض
لبعض اللغة والشواهد الشعرية لدى
المناسبة^(٨)، منها تفسير قوله تعالى:
﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾^(٩)، فقال هي
محبوكة إلى الارض، وشبك بين أصابعه
وفي اللغة شدُّ شيء بشيء ومنه الحبكة،
وهي ما يُشد به الوسط، والحباك وهي
الخطيرة التي تشد بقصبات^(١٠).

(٦) سورة الذاريات، الآية ٥٦.

(٧) العسكري، الإمام الحسن بن علي عليه السلام،
التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام،
ص ١٤١-١٤٢.

(٨) القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي، ج ٣،
ص ٨٠٦-٨٠٧.

(٩) سورة الذاريات، الآية ٧.

(١٠) المصدر السابق، ج ١، ص ٦٠؛ ابن عباد،
الصاحب إسماعيل، المحيط في اللغة، ج ٢،
ص ٣٨٥؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ١٣،
ص ٥٣٧.

عن أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ عليه السلام في هَذِهِ الْآيَةِ
قَالَ: (الْإِجْهَارُ أَنْ تَرْفَعَ صَوْتَكَ يَسْمَعُهُ
مَنْ بَعْدَ عَنكَ وَالْإِخْفَاتُ أَنْ لَا تُسْمَعَ مَنْ
مَعَكَ إِلَّا سَرّاً يَسِيراً)^(١١)، ومنه في قوله
تعالى: ﴿لَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى
لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(١٢)، قَالَ (الْكِتَابُ) عَلِيٌّ عليه السلام
لَا شَكَّ فِيهِ ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ قَالَ بَيَانٌ
لِّشَيْعَتِنَا^(١٣).

ثانياً: الاستناد إلى اللغة:

١- العسكري عليه السلام: اعتمد على
بعض المعاني اللغوية عند الحاجة في بيان
بعض المفردات القرآنية^(١٤)، منها قوله
تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(١٥)، قَالَ: لَهَا
وَجْهَان: أَحَدُهُمَا خَلَقَكُمْ، وَخَلَقُ الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِكُمْ - لَعَلَّكُمْ - كُلَّكُمْ - تَتَّقُونَ، أَيِ
لِتَتَّقُوا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ

(١١) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ٦، ص ٩٨.

(١٢) سورة البقرة، الآية ١.

(١٣) القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي، ج ١،
ص ٣٠؛ الصدوق، محمد بن علي، عيون أخبار
الرضا، ص ٢٣.

(١٤) العسكري، الإمام الحسن بن علي عليه السلام،
التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام،
ص ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥.

(١٥) سورة البقرة، الآية ٢١.



المجلس الشورى
الاسلامى
الاستشارى
الاسلامى
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

المطلب الثاني: وجوه الاختلاف:

أولاً: من وجوه الاختلاف بين التفسير المنسوب للعسكري عليه السلام وتفسير القمي:

١ - الاستناد إلى القراءات:

اعتمد التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام على القراءات^(١)، ومنها قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾^(٢) ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ بتسكين اللام، أوعية للخير والعلوم قد أحاطت بها واشتملت عليها، ثم هي مع ذلك لا تعرف لك - يا محمد - فضلاً مذكوراً، وإذا قرئ ﴿غُلْفٌ﴾، أي في غطاء فلا نفهم كلامك وحديثك، وكلتا القراءتين حق، وقد قالوا بهذا وبهذا جميعاً^(٣).

ثانياً: الاستناد إلى العقل: اعتمد العسكري عليه السلام على التأويل للآيات

القرآنية^(٤)، منه قوله تعالى: ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لَنِ اتَّقَى﴾^(٥)، فكان يستعمل العقل في بيان بعض الاحكام منها إثبات التوبة مع الندم والتقوى وعدم اكتساب الإثم، فتكون التوبة بمثابة العلة لمحو الذنوب والمعاصي، وعليه مَنْ تاب واتقى فلا إثم عليه^(٦).

ثانياً: من وجوه الاختلاف بين تفسير القمي والتفسير المنسوب للعسكري عليه السلام:

١ - تفسير القرآن بالقرآن: اعتمد تفسير القمي على منهج تفسير القرآن بالقرآن^(٧)، كما في قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُون﴾^(٨)، فَإِنَّهُ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ جَمِيلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ لَهُ رَجُلٌ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنَّ

(٤) العسكري، الإمام الحسن بن علي عليه السلام، التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام، ص ٨٣-٨٥.

(٥) سورة البقرة، الآية ٢٠٣.

(٦) المصدر نفسه، ص ٦١٨.

(٧) القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي، ج ١، ص ٦٨، ٩٦.

(٨) سورة البقرة، الآية ٤٠.

(١) العسكري، الإمام الحسن بن علي عليه السلام، التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام، ص ٨٧.

(٢) سورة البقرة، الآية ٨٨.

(٣) المصدر السابق، ج ٣، ص ٨٧؛ الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد، الحجة للقراء السبعة، ص ١٥٥؛ الزجاج، إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، ج ١، ص ١٦٩.



الله يَقُولُ ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ وَإِنَّا نَدْعُو فَلَا يَسْتَجَابُ لَنَا. قَالَ: لَأَتُكْم لَا تَفُونَ اللَّهَ بَعْدِهِ وَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ ﴿أَوْفُوا بَعْهْدِي أَوْفِ بَعْهْدِكُمْ﴾ وَاللَّهُ لَوْ وَفَيْتُمْ اللَّهَ لَوْفَى اللَّهِ لَكُمْ^(١). ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾^(٢)، أي: عدلاً وواسطة بين الرسول والناس، وهذا الخطاب خاص بالأئمة عليهم السلام، واستدل بقوله تعالى: ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾^(٣)، قال: ليكون الرسول شهيداً عليكم معشر الأئمة وتكونوا أنتم شهداء على الناس^(٤).

٢- الاعتماد على التفاسير السابقة:

اعتمد القمي في تفسيره على تفسير أبي حمزة^(٥)، وتفسير أبي الجارود^(٦)، وأبي بصير

الاسدي (ت ١٤٧ق)^(٧)، وأخذ من تفسير أبي حمزة الثمالي: (نَزَلَتْ هَاتَانِ الْآيَتَانِ هَكَذَا، قَوْلُ اللَّهِ ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَنَا﴾ - يَعْنِي فَلَانًا وَفُلَانًا - يَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ حِينَ يَرَاهُ: ﴿يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾. فَقَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ قُلْ لِفُلَانٍ وَفُلَانٍ وَاتَّبَاعِهِمَا: لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ ﴿أَتُكْم فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾. ثُمَّ قَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ ﴿أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ فِيمَا نَذَبْنَا بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾ يَعْنِي مِنْ فُلَانٍ وَفُلَانٍ. ثُمَّ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى نَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾ فِي عَلِيٍّ ﴿إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٨). يَعْنِي: أَنَّكَ عَلَى وَلايَةِ عَلِيٍّ وَعَلِيٌّ هُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ^(٩).

٣- القمي: اعتمد القمي على مصادر اللغة^(١٠)، واستقى الموارد اللغوية من أحاديث أهل البيت عليهم السلام، بصورة

(٧) القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي، ج ١، ص ١٣٠.

(٨) سورة الزخرف، الآية ٣٨-٣٤.

(٩) القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٨٦.

(١٠) المصدر نفسه، ج ١، ص ٥٩-٦٣، ج ٢، ص ٣٥٥.

٢- الاعتماد على التفاسير السابقة:

اعتمد القمي في تفسيره على تفسير أبي حمزة^(٥)، وتفسير أبي الجارود^(٦)، وأبي بصير

(١) القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي، ج ١، ص ٤٦.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٤٢.

(٣) سورة الحج، الآية ٧٨.

(٤) القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي، ج ٢، ص ٥٣٦.

(٥) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٥٠؛ الثمالي، ثابت بن دينار، تفسير القرآن الكريم، ص ٣٠٠.

(٦) القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي، ج ١، ص ١٧١، ١٧٦، ١٩٣، ١٩٧، ١٩٨، ٢٨٣، ج ٢، ص ١٧٠، ٥٠٥.



عامّة فهم مصدره وهو من يُفسّر الألفاظ في اللغة ثم يسندها برواية رويت عن أهل البيت عليهم السلام، أو يُفسّرُها مباشرة عما جاء من أقوالهم عليهم السلام، بصورة عامّة، منها تفسير قوله تعالى: ﴿نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾^(١)، بمعنى متى شِئْتُمْ^(٢).

النتائج:

١- وقع الخلاف بين العلماء في صحة سند التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام بين الإثبات والنفي والتفصيل بين الارتضاء والاعتماد مع وجود القرينة وعدمها.

٢- إنّ الاعتماد على محمد بن القاسم المفسر الاسترابادي الذي روى التفسير عن أبي يعقوب يوسف بن محمد بن زياد وأبي الحسن علي بن محمد بن سيّار، الذي ذكر فيه أنّه لا يروي إلا ما كان حجة بينه وبين الله تعالى، فهذه قيمة تُسهم في زيادة القرائن التي تُصَبُّ في مصلحة القول بالاعتبار، وبالخصوص على مبنى الوثوق^(٣).

٣- إنّ عدداً من مرويات الإمام عليه السلام، في التفسير المنسوب إليه قد ذكرت في كتب مختلفة ترد لنا - نحن الشيعة - أو لغيرنا من المسلمين^(٤).

٤- لو سلّمنا بضعف التفسير المنسوب للإمام عليه السلام، فإنّ ضعف نسبة الكتاب لا تلازم ضعف كلّ الكتاب،

(٣) عباس، حسن عبد المجيد، قيمة المرويات في تفسير الإمام العسكري عليه السلام، وقائع مؤتمر العتبة الكاظمية، ج ١، ص ٢٦٣.

(٤) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٦٣ - ٢٦٤.

(١) سورة البقرة، الآية ٢٢٣.

(٢) القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي، ج ١، ص ٧٢.



العدد الثاني عشر
السنة السادسة
٢٠٢٥ هـ / ٢٠٢٥ م

الطوسي^(٤)، وهذا ما يظهر من كلام السيد الخوئي أيضاً^(٥) فإنه استفاد منه وثاقة جماعة - أو أنه مركّب من تفسيرين.

٩- حظي التفسير بشهرة معتد بها لدى علماء الأمامية، حيث ذكره الشيخ الطوسي^(٦)، والنجاشي^(٧)، والذهبي^(٨)، وابن حجر (ت ٨٥٢هـ)^(٩)، ابن النديم (ت ٣٨٠هـ)^(١٠).

١٠- ذكرت في المقدمة عبارة، استدلل بها على وثاقة كل الرجال الواقعيين في أسناد التفسير المذكور، (ونحن ذاكرون ونخبرون بما ينتهي إلينا ورواه مشايخنا وثقاتنا عن الذين فرض الله طاعتهم، وأوجب ولايتهم، ولا يقبل عمل إلا بهم)^(١١).

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٠٩.

(٥) الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١، ص ٤٩.

(٦) الشيخ الطوسي، الفهرست، ص ١١٥.

(٧) النجاشي، أحمد بن علي، رجال النجاشي، ص ١٩٧.

(٨) الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج ٣، ص ١١١.

(٩) ابن حجر، لسان الميزان، ج ٤، ص ١٩١.

(١٠) ابن النديم، الفهرست، ص ٥٤.

(١١) القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي، ص ٥.

حيث يمكن توثيق بعضها من حيث السند.

٥- لاشك أنّ هذا التفسير يحمل عدداً من الدلالات الإيجابية، التي لا يمكن إنكارها أو يقع فيها الخلاف على أقل تقدير في مصادر أتباع أهل البيت عليه السلام، وهذه الدلالات تشكّل نقطة قوّة لهذا التفسير وأبرز الشواهد حديث الغدير^(١)، وحديث ليلة المبعث^(٢)، وحديث المنزلة^(٣).

٦- التعامل مع كل رواية منه بصورة مستقلة، ومناقشتها متناً وسنداً؛ لأنّ فيها الصحيح، والمقبول، والضعيف، والمردود.

٧- إنّ تفسير القمي من التفاسير التي تعتمد على النقل، ورواياته مروية عن طريق الصادقين عليه السلام، مع قلة الوسائط والإسناد.

٨- وقع الخلاف في تفسير القمي ونسبته إليه - كما شهد النجاشي والشيخ

(١) العسكري، الإمام الحسن بن علي عليه السلام، التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام، ص ١١١-١١٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٦٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٥٤.

القرآن الكريم



العدد: الثاني عشر
السنّة: السادسة
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

١. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم بن محمد بن عبد، الكامل في التاريخ، تحقيق أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧ ق.

٢. ابن الغضائري، أحمد بن الحسين، رجال ابن الغضائري، ط ١، قم، سرور، دار الحديث.

٣. ابن النديم، محمد بن إسحاق، الفهرست، لندن، مؤسسة الفرقان، ١٤٢٩ ق.

٤. ابن حجر، أحمد، لسان الميزان، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٦ ق.

٥. ابن دريد، أبي بكر محمد بن الحسين، جمهرة اللغة، حققه وعلق عليه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦. ابن عباد، صاحب إسماعيل، المحيط في اللغة، ط ١، تحقيق محمد حسن آل ياسين، د.مك، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤ ق.

٧. ابن فهد الحلبي، أحمد بن محمد، المذهب البار، مؤسسة النشر الإسلامي

٨. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط ٣، بيروت، دار صادر، بيروت، د.ت.

٩. الاردبيلي، محمد بن علي، جامع الرواة، مكتبة المرعشي، قم، ١٤٠٣ ق.

١٠. الاسترآبادي، الميرزا محمد، نهج المقال، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث الإسلامي، قم، ١٤٢٢ ق.

١١. ايازى، محمد علي، المفسرون حياتهم ومنهجهم، تهران، وزارت فرهنگ وارشد اسلامى، سازمان چاپ وانتشارات، ١٤١٤ ق.

١٢. الايرواني، محمد باقر، دروس تمهيدية في القواعد الرجالية، ط ٢، د.مك، مؤسسة انتشارات مدين.

١٣. البلاغي، محمد جواد، ألاء الرحمن، مطبعة الوفاء، لبنان، صيدا.

١٤. البلاغي، محمد، رسالة في التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام، تحقيق حكمت عبيد حسين الخفاجي، كلية العلوم الإسلامية، بابل، المجلد ١، العدد ١٤، ٢٠١٣ م.

١٥. التستري، محمد، مستدرک

الاخبار الدخيلة، مكتبة الصدوق، تهران، إيران، قم، ١٤٠٩ ق.
١٣٩٦ق.

٢٣. الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ط ٥، النجف، مؤسسة الخوئي الإسلامية، ١٤١٣ق.

١٦. التفرشي، مصطفى بن الحسن، نقد الرجال، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث الإسلامي، إيران، قم.
١٧. الثمالي، ثابت بن دينار، تفسير القرآن الكريم، ط ١، دار المفيد، بيروت، ١٤٢٠ق.

٢٤. الداوري، محمد علي صالح، أصول علم الرجال بين النظرية والتطبيق، ط ١، شبكة الفكر، قم، ١٤١٦ق.

٢٥. الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق على محمد البجاوي، دار المعرفة، ١٣٨٢ق.

٢٦. الراغب الأصفهاني، حسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن، ط ٦، تحقيق صفوان عدنان الداودي، د.مك، ذوي القربى، ١٤١٦ق.

٢٧. الزبيدي، محمد بن محمد، تاج العروس، تحقيق محمد بن محمد بن عبد الرزاق، ط ٢، دار الهداية، بيروت، ١٩٧١ق.

٢٨. الزجاج، إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، ط ١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨ق.

٢٩. الجوهرى، إسماعيل بن حماد، الصحاح، ط ٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.

٢٠. الحائري، محمد بن إسماعيل، منتهى المقال، ط ١، مؤسسة آل البيت، قم، ١٤١٦ق.

٢١. حب الله، حيدر، التفسير الأثري عند المسلمين، مطالعة في المفهوم، الأدوار، التاريخ، الأعمال، والإشكاليات، مجلة المنهاج، العدد ٦٤، بيروت، ٢٠١٤م.

٢٢. الحر العامل، محمد بن حسن، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، ط ١، مؤسسة آل البيت عليه السلام،



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

٢٩. الزركشي، بدر الدين محمد عبدالله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦.
٣٠. السيد الرضى، محمد بن حسين، المجازات النبوية، تحقيق هوشمند، مهدي، ط ١، دار الحديث، قم، ١٤٢٢ق.
٣١. السيستاني، محمد رضا، وسائل الانجاب الصناعية، ط ١، دار المؤرخ العربي، بيروت، ١٤٢٥ق.
٣٢. السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن، الاتقان في علوم القرآن، ط ٢، منشورات ذوي القربى، ١٣٢٩ق.
٣٣. السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق أبو قتيبة، الناشر دار طيبة.
٣٤. الشعراني، محمد، حاشية مجمع البيان، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث الإسلامي، إيران، قم، د.ت.
٣٥. الشهيد الثاني، زين الدين، منية المريد، مصادر الحديث الشيعية تحقيق رضا المختاري، مطبعة مكتب الاعلام الإسلامي، قم، ١٤٠٩هـ.
٣٦. الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن، فهرست كتب الشيعة وأصولهم وأسماء المصنفين وأصحاب الأصول، ط ١، مكتبة المحقق الطباطبائي، إيران، قم، ١٤٢٠ق.
٣٧. الصدوق، محمد بن علي، عيون أخبار الرضا، ط ١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٤ق.
٣٨. الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج، مطبعة النعمان، النجف الاشرف.
٣٩. الطهراني، آقا بزرك محمد محسن، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط ٣، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٣م.
٤٠. الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، النجف، المطبعة العلمية، ١٩٥٧م.
٤١. العاملي، جعفر مرتضى، حقائق هامة حول القرآن الكريم، ط ٢، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٣ق.
٤٢. عباس، حسن عبد المجيد، قيمة المرويات في تفسير الإمام العسكري عليه السلام، وقائع مؤتمر العتبة الكاظمية الرابع، ٢٠١٣، بغداد.
٤٣. العسكري، الإمام الحسن بن علي عليه السلام، التفسير المنسوب للإمام

العسكري عليه السلام، ط ١، مؤسسة الامام

المهدي عليه السلام، قم، ١٤٠٩ق.

٥١. المحقق الاردبيلي، أحمد، مجمع

الفوائد، جامعة المدرسين، قم، ١٤٠٣ق.

٥٢. معرفة، محمد هادي، التفسير

والمفسرون في ثوبه القشيب، ط ٢، الجامعة

الرضوية للعلوم الإسلامية، إيران، مشهد،

١٤٢٦ق.

٥٣. الميرزا النوري، الشيخ حسين

النوري، مستدرک الوسائل ومستنبط

المسائل، تحقيق مؤسسة آل البيت لأحياء

التراث، بيروت.

٥٤. النجاشي، أبو العباس أحمد بن

علي، رجال النجاشي، تحقيق موسى

الشبيري الزنجاني، مؤسسة الاعلمي

للمطبوعات، بيروت، ٢٠١٠.

٥٥. نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي

طالب عليه السلام، تبويب صبحي الصالح، ط ١،

مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤١٧هـ،

١٩٩٧م.

٤٤. الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد،

الحجة للقراء السبعة، تحقيق بدر الدين

قهبوجي وبشير جويجايي، ط ٢، دار المأمون

للتراث، دمشق، ١٤١٣ق،

٤٥. الفراهيدي، الخليل بن احمد،

العين، دار ومكتبة الهلال، بيروت،

٢٠٠٧.

٤٦. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب،

القاموس المحيط، ط ١، دار الكتب

العلمية، لبنان، بيروت.

٤٧. القمي، علي بن إبراهيم، تفسير

القمي، ط ٣، مصادر التفسير عند الشيعة،

قم، ١٤٠٤ق.

٤٨. القهبائي، زكي الدين المولى عناية

الله، مجمع الرجال، مؤسسة مطبوعاتي

أسماعيليان، إيران، قم، ١٣٦٤ ش.هـ.

٤٩. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار

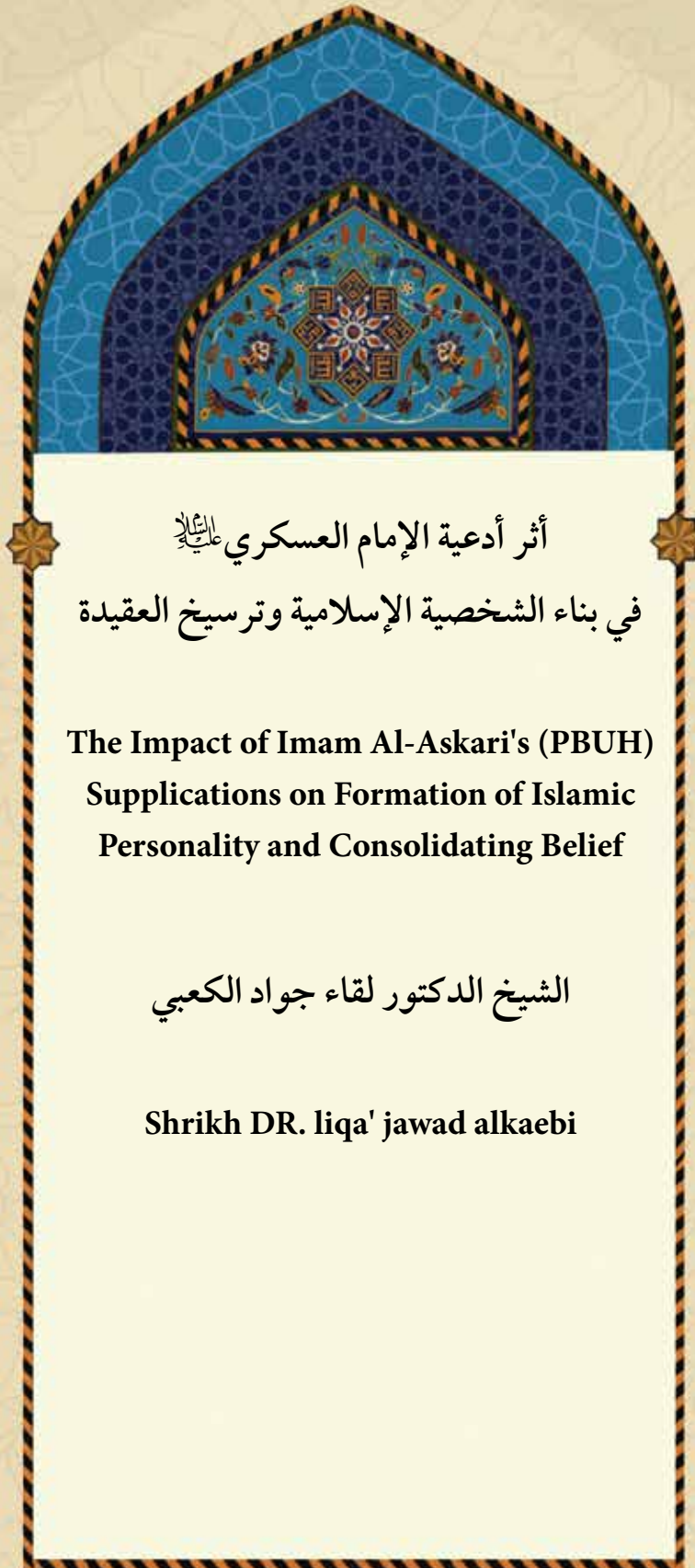
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار،

ط ٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت،

١٤٠٣ق.

٥٠. محسني، محمد آصف، بحوث في

علم الرجال، مركز المصطفى صلى الله عليه وآله العالمي

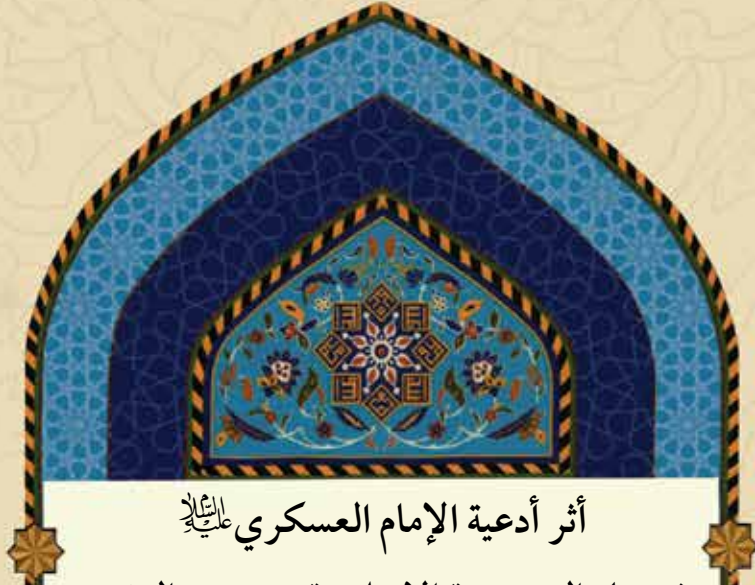


أثر أدعية الإمام العسكري عليه السلام
في بناء الشخصية الإسلامية وترسيخ العقيدة

**The Impact of Imam Al-Askari's (PBUH)
Supplications on Formation of Islamic
Personality and Consolidating Belief**

الشيخ الدكتور لقاء جواد الكعبي

Shrikh DR. liqa' jawad alkaebi



أثر أدعية الإمام العسكري عليه السلام في بناء الشخصية الإسلامية وترسيخ العقيدة

الملخص:

تكمن أهمية هذا البحث في تسليطه الضوء على ما في أدعية الامام الحسن العسكري عليه السلام من طرق علمية لبناء شخصية إسلامية صالحة وسالمة نفسياً.

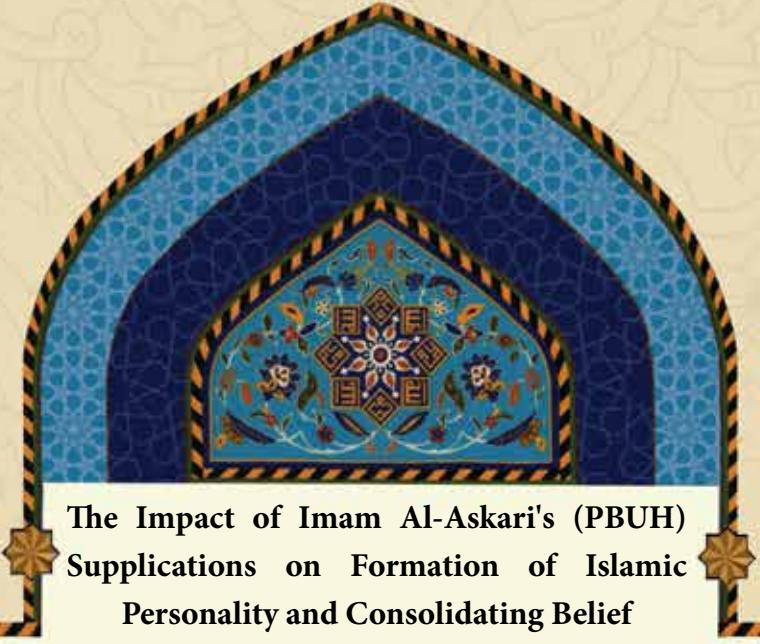
يحاول البحث أن يثبت ان الإمام الحسن العسكري عليه السلام قد ضمن أدعيته تعريفاً وافياً بأهم عقائد الإسلام، وبأسلوب تربوي نفسي، يتم عن خبرة له عليه السلام بنفوس الناس وما يمكن أن يؤثر فيهم وجدانياً، وقد خلص البحث إلى أن للإمام أثراً وجدانياً لأدعيته بوصفه الدقيق لبعض حالات الإنسان ولضعفه.

وكذلك توصل البحث إلى أهمية تكرار الأدعية في ترسيخ العقيدة، وفي تخليص القارئ من الرواسب التي حملها له محيطه الأسري أو البيئة الاجتماعية، فكما إنَّ ما تلاقاه من أسرته جاء بالتكرار والاستمرارية.

وكذلك إلى أثر وثاقة وسعة معارف ناقل العقيدة في قبول المتلقي لها، فان هذا الأمر يسهل على المتلقي إقناع المتلقي والتأثير فيه، وإلى علم ناقل العقيدة ببعض الأساليب التربوية. ثم أثبت البحث جميع تلك الصفات للإمام من طريق بعض الشواهد من أدعيته، ولم يفت الباحث الوقوف على تلك الأساليب الخاصة في إثبات بعض العقائد، كما في أثر التذكير بالنعم وبيان طرق الاستزادة منها، وأثر ذلك في ترسيخ عقيدة التوحيد، وكذلك بيان اللطف الإلهي وأثره في التمهيد لعقيدة النبوة وترسيخ اعتقاد الفرد بها، وكونها واسطة في وصل الخير له.

الكلمات المفتاحية:

الإمام الحسن العسكري عليه السلام، الأدعية، العقائد، الفكر.



The Impact of Imam Al-Askari's (PBUH) Supplications on Formation of Islamic Personality and Consolidating Belief

Abstract:

The study highlights the scientific methods in Imam Al-Hasan Al-Askari's (PBUH) supplications for formation a righteous and psychologically sound Islamic personality. The study attempts to prove that Imam Al-Hasan Al-Askari's (PBUH) supplications included a comprehensive definition of Islam's most important beliefs, using an educational psychological method that demonstrates his expertise in people's souls and what can affect them emotionally. The study concluded that the Imam has an emotional impact of his precise description of some human conditions and their weakness.

Moreover, the study concluded that the repetition of supplications contributed to consolidate belief and in freeing the reader from the deposits carried to them by their family environment or social surroundings. What they received from their family came through repetition and continuity.

It also addresses the impact of the reliability and richness of knowledge of the belief transmitter on the recipient, as this matter makes it easier for the communicator to convince the recipient and influence them, and the knowledge of the belief transmitter of some educational methods. The study proved these qualities for the Imam through some evidence from his supplications. The researcher referred to those special methods in proving some beliefs, such as the impact of reminding of blessings and explaining ways to increase them, and its impact on consolidating the doctrine of monotheism. Furthermore, the study explained the divine kindness and its impact on paving the way for the doctrine of prophethood and consolidating the individual's belief in it, and it being a medium for connecting goodness to them.

key words: Imam Al-Hasan Al-Askari (PBUH), supplications, beliefs, thought.

المقدمة:

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما
ألهم، وصلاته وسلامه على المبعوث رحمة
للامم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.
وبعد.

يقع الإنسان تحت تأثير مجموعة
عوامل يسهم كل منها بنسبة معينة في بناء
شخصيته، فمن العامل الوراثي إلى عامل
البيئة الاجتماعية والمحيط، وصولاً إلى
العنصر الأكثر تأثيراً، وهو التربية.

فالفرد من بني آدم يأتي إلى هذه
الدنيا خالياً من بصمات معرفية حتى
تبدأ يد المحيط الأسري بنقش صفحة
شخصيته قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِّنْ
بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ
لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ﴾ سورة النحل ٨٧؛ لذا عندما
يصل الطفل إلى مرحلة التمييز، ويصبح
قادراً على تمييز الأمور من حوله نافعها
وضارها، يجد نفسه قد حملت بمجموعة
من الأفكار هي مبادئ وقيم وأخلاقيات
المجتمع الذي ينتمي إليها، وفي هذه الفترة
يخرج الطفل من مرحلة الملك (كونه مخدوم
من قبل الأبوين، وطلباته ملبأة، حتى
الأفكار تصدر له من أهله) إلى مرحلة

الاعتماد على النفس، وهنا يبدأ بمحاكمة ما
سمعه وتعلمه من محيطه، ليصل إلى مرحلة
تكوين الشخصية النهائية له، والتي تصدر
عنها جميع سلوكياته، فما فعالنا الا انعكاس
لما نحملة من أفكار.

وفي هذه المرحلة الخطيرة من حياة
الفرد تسهم بعض المؤثرات الخارجية
في تغير أو ترسيخ بعض المعتقدات التي
يحملها، فللعرف الاجتماعي السائد دور،
وللمربين من أولياء الله دور.

وعادة ما يؤدي انفلات الحكومة
وتولي الأمور من ليس بأهل إلى فسخ المجال
أمام أصحاب المدارس الفكرية الخاطئة كما
في قضية الفيلسوف الكندي الذي كان
يدعي وجود التعارض بين آيات القرآن،
وقد تصدى له الإمام العسكري عليه السلام
بذكاء عاطفي كبيرة حينما علم بعض
تلامذة الكندي أن يشير إلى خطئه بطريقة
مهذبة، فاعترف الرجل بخطئه وتراجع
عن مدعاه.

فرضية البحث:

يحاول البحث إثبات أن الإمام
الحسن العسكري عليه السلام قد تصدى لهذه
الموجة من الانحرافات والمذاهب الباطلة،
بالعديد من الطرق، كتوعية الأمة من



خلال نشر مفاهيم وعقائد وأخلاق الإسلام بواسطة الروايات الصادرة منه، وأيضاً بواسطة اغتنام حاجة الفرد المؤمن إلى الله، فبث في الناس جملة من الأدعية، والتي تحقق للناس أمنياتهم (ككشف البلاء عنهم أو قضاء حوائجهم).

المطلب الأول

تعريف الشخصية وعوامل التأثير

فيها ودور أدعية الإمام عليّ في بنائها.

اختلفت عبارات علماء النفس في تحديد مفهوم الشخصية ولكن من أكثر التعريفات التي اتفقوا عليها هي «مجموعة الصفات التي يمتلكها كل شخص وتميّزه عن غيره من الأشخاص، والتي ينتج عنها اختلاف في سلوك الأفراد»^(١). وهذه الصفات التي تتميز بها شخصية الفرد قد تكون معرفية (كالإيمان)، أو نفسية (كالرجاء والخوف والطمأنينة)، أو سلوكية (كالعمل الصالح)، أو بدنية (كمال الخلق أو نقصها)، أو وجدانية (كالذكاء العاطفي). ويتفرع من هذه الصفات جملة أخرى كالمزاج والطباع كالاقتصادية أو

وهي أيضاً تبني شخصية الفرد على تعاليم الإسلام، فيصبح الفرد ذا شخصية متزنة بعيدة عن الأمراض النفسية التي تؤثر سلباً على الفرد نفسه وعلى مجتمعه، كما وتسهم هذا الأدعية ذات المضامين المقصودة والموجهة لصيانة الناس، بحفظ عقائدهم وتعريفهم صحيح العقيدة الذي يجهلونه بل وأحياناً من خلال الدعاء يشربون العقيدة الحقّة، وكذلك تسهم هذه الأدعية بشكل وبآخر في تعزيز الهوية الإسلامية عند من يواظب عليها.

أهمية البحث:

إنّ تلك الأدعية ما زال لها نفس الأثر في بيان العقائد الصحيحة من جهة، وفي بناء شخصية المسلم بصورة تجعل منه سالماً في نفسه، ومأمون الشر على غيره، فإذا أسهمنا في نشرها وتعريف الناس بمعانيها حققنا ذلك الهدف المنشود

وما هذا البحث إلا محاولة في

(1) The Different Factors Affecting Personality”, study, Retrieved 2020 - 11 -14. Edited.

الانزوائية.

ثم إنّ هذه الصفات قد تكون صفات موروثة أو اكتسابية، وما يعنينا منها في هذا البحث هي الجنبه المعرفية والوجدانية.

عوامل بناء الشخصية:

تتضافر مجموعة من العوامل في بناء شخصية الفرد، وكل منها يؤثر في جانب من جوانب الشخصية، وإن اختلفت في الفترة الزمنية التي تبدأ بها.

ويمكن تقسيمها على مجموعتين، هما:

أولاً: العوامل الداخلية: وهي العوامل الذاتية الوراثية والبدنية والنفسية، ومنها الذكاء، وهو من الأمور المتوارثة، كما يلعب دوراً في تكوين شخصية الفرد، وعليه فيكون من يمتلك مستويات ذكاء أعلى قادراً على التكيف أكثر مع ظروف المنزل والمدرسة والمجتمع بشكل عام، مقارنة بأولئك الأقل ذكاءً.

ثانياً: العوامل الخارجية: ويقصد بها ما هو خارج عن ذات الفرد، ولكنه مؤثر فيه، ومنها:

١- العائلة: فهي أول المؤثرات في

شخصية الفرد وأقربها إليه، ويبدأ تأثيرها منذ الطفولة، فيتأثر الطفل بتصرفات والديه، وطريقة تعاملهم معه، بالإضافة إلى المستوى التعليمي للوالدين، فينظر الإنسان منذ الطفولة إلى والديه على أنهما القدوة الأولى في حياته؛ لذا يجب أن يحرص الوالدان على توفير بيئة عائلية صحية يتخللها المحبة والمودة، وتوجيه طفلهم بطريقة صحيحة؛ وذلك من أجل تنمية شخصية قوية وصالحة.

٢- التربية: وهي - إذا روعيت بالشكل الصحيح - أكثر المؤثرات الخارجية فاعلية في بناء شخصية الأفراد وقدرتهم على التعامل مع الأمور الحياتية، ومن هنا بالتحديد نعرف أهمية دور حجج الله تعالى في خلقه، فهم أهم عوامل بناء الشخصية، وذلك من جهتين: إحداهما قدرتهم على التأثير وما يجوبهم به الله تعالى من صفات، إضافة لمؤهلاتهم الشخصية، قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾^(١). والأمر الثاني هو دور التربية الكبير في بناء الشخصية. ولما كان

(١) سورة آل عمران، الآية ١٥٩.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

الإمام العسكري عليه السلام العارف بحاجات الناس واضطرارهم إلى كشف ما بهم من شدائد، فقد سعى لتعليم الناس ما ينفعهم من هذه الجهة، وهو الدعاء، فحقيقة الدعاء «هي الشعور الباطني في الإنسان بالصلة والارتباط بعالم لا مبدأ له ولا نهاية ولا حد ولا غاية لسعة رحمته وقدرته وإحاطته بجميع ما سواه فوق ما نعقل من معنى السعة والإحاطة والقدرة، يقضي له حوائجه، بحيث يجعل المدعو تحت قدرة الداعي جميع وسائل نجاح طلباته^(١)، فهو يشبع عند الأفراد حاجات أخرى نفسية كانت أم وجدانية، فالدعاء هو أحد مصادر معرفة الفرد والتي تسهم في بناء شخصيته، والدعاء أيضاً هو أحد طرق نجاة الفرد من آثار ذنوبه، والدعاء بعد هذا وذاك هو سبيل تحقيق الفرد لأمنيته وهو بتوفيق السماء له بالإتيان بالمقدمات المطلوبة لكل واحدة من حاجاته وأمنيته.

فالدعاء إذن هو أحد طرق تربية الناس بالمعارف الحقة، ولو كان الغرض المحرك للفرد لقراءته هو طلب قضاء حاجته، ولكنه سوف يتشرب في الأثناء معارف تسهم مع الوقت في تقويم

(١) ينظر: السبزواري، السيد عبد الأعلى، مواهب الرحمن في تفسير القرآن، ج ٣، ص ٧.

شخصيته وبنائها إسلامياً، الإمام الحسن العسكري عليه السلام دائماً ما يذكر القارئ لها والداعي بها بآيات الله وبديع خلقه كما في دعائه «اللهم إني عبدك ابن أمتك، ذليل بين برّيتك، مسرع إلى رحمتك، راجع لثوابك، اللهم إن كل من أتيتك فعليك يدلّني، وإليك يرشدني، وفيما عندك يرغبني، مولاي وقد أتيتك راجياً، سيّدي وقد قصدتك مؤملاً، يا خير مأمول، يا أكرم مقصود، صل على محمد وعلى آل محمد، ولا تحبّب أمني، ولا تقطع رجائي، واستجب دعائي، وارحم تضرّعي، يا غياث المستغيثين أغثنّي، يا جار المستجيرين أجرني، يا إله العالمين خذ بيدي، انقذني واستنقذني ووفّقني واكفني^(٢).

فالإمام عليه السلام، يشير إلى أن كل ما في الوجود من سماء وأرض وهواء وسحب وأشجار، بل وأجرام وأفلاك عند التدبر في أحواله يعرف الإنسان أنها مسيرة منقادة له سبحانه، وكل منها مظهر لاسم من أسمائه الحسنی، ودليل على صفة من صفاته العليا عزّ اسمه، فمن يقرأ هذه المقطوعة من دعاء الإمام عليه السلام تأخذه إلى حالة من التفكير في كيفية إرشاد كل ما حوله إلى الله، وأنه المدبر لهذا الوجود.

(٢) ينظر: المجلسي، محمد باقر، ج ٩٩، ص ٢٣٩.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

سبحانه لتدبرها قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾^(١).

فالإمام الحسن بن علي العسكري قد استشهد بآيات القرآن الكريم في أدعيته بصورة كبيرة، كما في قوله عليه السلام: «وحسبنا الله ونعم الوكيل، وهو نعم المولى ونعم النصير، وما لنا إلا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا، ولنصبرن على ما آذيتونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون، ومن يتوكل على الله فهو حسبه، إن الله بالغ أمره، قد جعل الله لكل شيء قدراً» فالداعي بهذا الدعاء سوف يذهب لا إرادياً إلى تدبر معاني هذه الآيات، وهذا يستلزم غالباً الرجوع إلى أصولها في كتاب الله، وهي:

١- قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾^(٢).

٢- قوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ

ثم يشير الدعاء إلى صفة أخرى تميز المسلم، وهي معرفته بالله تعالى التي تورثه حالة من الاستقرار والطمأنينة، فهو مع علمه بأن هذه النشأة يحكمها قانون السببية: شاء الله أن تجري الأمور بأسبابها إلا أنه يعلم يقيناً أن خير تلك الأسباب هو مسببها؛ لأن الأسباب مفتقرةٌ إليه ولا تعمل إلا برضاه، يقول الإمام: «يا خير مأمول ويا أكرم مقصود.. يا غياث المستغيثين، يا مجير المستجيرين، يا إله العالمين». وفي المقطع دلالة أخرى مهمة أيضاً، وهي إن الأسباب تعجز أحياناً عن تحقيق رغبة الفرد وتلبية حاجته، فعليه أن لا يصاب باليأس والقنوط، فهناك الأفضل الأكرم وهو الله سبحانه.

فالمؤمن يجد في دعاء الإمام عليه السلام إشارة إلى أن إتيان الأسباب والتوسل بها واجب وفق قانون السببية، ولكن في ذات الوقت يجب أن لا يغفل عن أن وراءها - الأسباب - مسببها الذي يدبر شؤونها وشؤون المتوسل بها.

ويجد المتأمل في أدعية الإمام العسكري عليه السلام دعوة واضحة للتفكير في آيات الله التدوينية، والذي يعبر عنها بالتدبر بايات القران، التي دعاني ربنا

(١) سورة محمد، الآية ٢٤.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٧٣.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى
وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿١﴾.

وكلمة قرأ الشخص أذعية الإمام
العسكري عليه السلام وما فيها من استشهاد
بآيات القرآن الكريم، كلما توسعت قاعدة
معارفه الإسلامية، وهذا يشكل عنده
شخصية معرفية واسعة الاطلاع تمتلك
عناصر قوة كثيرة، منها:

- شخصية محاور: آيات القرآن
تربي في نفس القارئ المتدبر رغبة جامحة
للحوار فدائماً الشخصيات الممدوحة في
القرآن محاور، مثلاً حبيب النجار المؤمن
الذي جاء من أقصى المدينة كان محاوراً،
وانت تجد نفسك تنسجم معه وتحبه من
خلال السرد القرآني للقصة، قال تعالى:
﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى
قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ * اتَّبِعُوا مَنْ لَا
يَسْأَلُكُمْ أَجْراً وَهُمْ مَهْتَدُونَ * وَمَا لِي لَا
أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * أَأَتَّخِذُ
مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ
عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلَا يُنْقِذُونِ * إِنِّي إِذَا
لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (٤).

- شخصية مطمئنة: من أهم معالم
الشخصية الإسلامية الاطمئنان، وهذا
(٤) سورة يس، الآية ٢٠-٢٤.

٣- قوله تعالى: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ
عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنْصِيرَنَّ عَلَى مَا
أَذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (٢)
إلى غير ذلك من أسلوب
الاستشهاد (٣) بآيات القرآن الكريم في
أذعيته عليه السلام، فهو يقود القارئ الداعي إلى
مراجعة تلك الآيات بتامها والى تدبر
مضامينها من جهة أخرى، الأمر الذي
يعزز صفة مهمة في شخصية الفرد المسلم
وهي العلاقة بكتاب الله وتلاوته وحفظه
وتدبر آياته، بل وتشكل شخصيته
الإسلامية ببعض الصفات، كالتوكل على
الله وتدبير الله لضرورات استمرار الحياة
على هذه الأرض وحفظ التوازن الكوني

(١) سورة الحج، الآية ٧٨.

(٢) سورة إبراهيم، الآية ١٢.

(٣) الاستشهاد: وهو أن تأتي بمعنى، ثم تؤكد
بمعنى آخر يجري مجرى الاستشهاد على الأول،
والحجة على صحته. طبانة، بدوي، معجم البلاغة
العربية، ص ٧٢٣، ويعرف الاستشهاد باصطلاح
الادباء بانه: سوق دليل ثري أو شعري لإقامة
الدليل على قضية أدبية تعالجها. التويحي، محمد،
المعجم المفصل في الأدب، ج ٢، ص ١.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

المؤمنين، وانه تعالى قريب من عباده يجيب دعوة المضطر إذا دعاه ويكشف السوء، الشخص الذي يدعو الله موقناً بالإجابة، فإنه يكون متفائلاً يعلم انه بعقيدته الحقّة وبارتباطه بأولياء الله تعالى لن تبقى عنده مشكلة بلا حل، قد ينتهي إلى قناعات ضرورية في الحياة، كما لو علم ان ليس

كل ما يتمناه ويطلبه هو في مصلحته، وقد تتأخر عنه الإجابة؛ لذلك نقرأ في دعاء الافتتاح «فَصِرْتَ أَدْعُوكَ آمِنًا، وَأَسْأَلُكَ مُسْتَأْنِسًا، لَا خَائِفًا وَلَا وَجِلًا، مَدْلًا عَلَيْكَ فِيمَا قَصَدْتَ فِيهِ إِلَيْكَ، فَإِنْ أَبْطَأَ عَنِّي عَثَبْتَ بِجَهْلِي عَلَيْكَ، وَلَعَلَّ الَّذِي أَبْطَأَ عَنِّي هُوَ خَيْرٌ لِي لِعِلْمِكَ بِعَاقِبَةِ الْأُمُورِ»^(٣).

وهذا المعنى - المؤمن آمن بحسن اعتقاده وارتباطه بأولياء الله - نجده جلياً واضحاً في توصيات الإمام الحسن العسكري عليه السلام لشييعته وفي الأدعية التي علمها لهم فقد روى الطوسي بسنده عن سهل بن زياد أنه دخل على الإمام العسكري عليه السلام قال: فقلت له ذات يوم: يا سيدي، قد وقع لي اختيارات الأيام عن سيدنا الصادق عليه السلام مما حدثني به الحسن بن عبد الله بن مطهر، عن محمد

بدوره ينتج عن معرفة المؤمن بحقيقة أنّ الضار والنافع بهذا الوجود هو الله سبحانه، وهو إذا أراد نفع الإنسان فلا راد لفضله، وإذا أراد أن يجازي ابن آدم ببعض أعماله السيئة فلا أحد يمنعه، قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾^(١).

ويقابل هذه الشخصية المطمئنة، الشخصية المضطربة، وهي التي تعول على الوهم وتستقي معارفها من مصادر غير آمنة، وكلما انكشفت لصاحب هذه الشخصية الحقيقة أصيب بالإحباط واليأس، الأمر الذي يؤدي إلى مشاكل كبيرة كتعاطي المخدرات، فقد ذكرت تقارير علمية صادرة من جهات مختصة بأن من أكثر أسباب تعاطي المخدرات ضعف الإيمان بالله وعدم اللجوء اليه سبحانه في المشاكل التي يواجهها الفرد^(٢).

بينما الشخص الذي اعتاد على تلاوة القرآن ورأى كيف فرج الله تعالى عن

(١) سورة يونس، الآية ١٠٧.

(٢) ينظر: البعيجي، حسن مزهر، اكسير النجاة، ص ٤٥٦.

(٣) ينظر: السيد ابن طاووس، إقبال الاعمال، ج ١، ص ١٣٨.



بن سليمان الديلمي، عن أبيه، عن سيدنا الصادق عليه السلام في كل شهر، فأعرضه عليك؟ فقال لي: افعل.

فلما عرضته عليه وصححته قلت له: يا سيدي، في أكثر هذه الأيام قواطع عن المقاصد؛ لما ذكر فيها من التحير والمخاوف، فتدلني على الاحتراز من المخاوف فيها، فإنما تدعوني الضرورة إلى التوجه في الحوائج فيها. فقال لي:

يا سهل، إنّ لشيعتنا بولايتنا لعصمة لو سلكوا بها في لجة البحار الغامرة، وسباسب البید الغائرة، بين السباع والذئاب، وأعادي الجن والإنس، لآمنوا من مخاوفهم بولايتهم لنا، فثق بالله عز وجل، وأخلص في الولاء لائمتك الطاهرين، وتوجه حيث شئت، واقصد ما شئت إذا أصبحت وقلت ثلاثاً:

(أصبحت اللهم معتصماً بذمامك [وجوارك] المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول، من [شر] كل طارق وغاشم من سائر من خلقت وما خلقت من خلقك الصامت والناطق، في جنة من كل مخوف، بلباس سابغة، هو ولاء أهل بيت نبيك، محتجزاً من كل قاصد لي أذية بجدار حصين، الإخلاص في الاعتراف بحقهم،

والتمسك بحبلهم جميعاً، موقناً أن الحق لهم ومعهم وفيهم، وبهم أولي من والوا، وأجانب من جانبوا، فأعذني اللهم بهم من شر كل ما أتقيه يا عظيم، حجزت الأعادي عني ببديع السماوات والأرض (إنّا جعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون)، وقلتها عشياً ثلاثاً حصلت في حصن من مخاوفك، وأمن من محذورك^(١).

فالإمام العسكري عليه السلام في هذا الدعاء يشبع حاجة نفسية مهمة جداً، وهي من الحاجات الفطرية الأساسية التي خلقت مع كل إنسان، وهي الحاجة إلى الانتماء للعالم الألماني ماسلو^(٢) ذكر في

(١) ينظر: الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن، أمالي الطوسي، ج ١، ص ٢٨٣.

(٢) يعد هرم «ماسلو» نظرية أساسية في علم النفس، إلا أنها ليست مجرد نظرية بعيدة عن التطبيق، فهذه النظرية التي وضعها إبراهيم ماسلو عام ١٩٤٣ مفيدة في الحياة اليومية للأشخاص، وقسم ماسلو الاحتياجات الإنسانية إلى خمسة احتياجات أساسية من خلال تسلسل هرمي، تشمل قاعدته على الحاجات الأساسية التي لا يمكن للإنسان البقاء بدونها مثل الطعام والماء والنوم، والتي إذا لم يتم تلبيتها فمن الصعب الوصول إلى الاحتياجات الأعلى في الهرم والتي يأتي على رأسها الحاجة إلى تحقيق الذات.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

على حب اوطانهم، لكي ينمي فيه الرغبة لبنائها وعمرانها والحفاظ عليها وصيانة ثرواتها، فقد ورد في الأثر «حب الوطن من الإيثار»^(٢).

يقول السيد جعفر العاملي: «وإننا بغض النظر عن سند هذا الحديث، لربما يصعب علينا - لأول وهلة - تصور معنى سليم ومقبول لهذه الكلمة؟ إذ لماذا يكون حب الوطن من الإيثار؟! وهل يمكن أن يكون لهذا التراب بما هو تراب، ولد الإنسان عليه، وعاش في أجوائه، مهما كان وضعه الجغرافي سيئاً، قيمة واحترام إلى حد أن يعتبر حبه من الإيثار؟ وبسوى هذا الحب، فإن الإيثار يكون ناقصاً، وليس فيه تلك الفاعلية المتوخاة؟ وأنا في مقام الإجابة على هذا السؤال، نقول:

إن هذا الحب الذي يهتم به الإسلام لا يمكن أن يكون حباً عشوائياً، لا هدف له، ولا فائدة منه، ولا في خط مخالف للإسلام، وإنما هو حب منسجم مع أهداف الإسلام العليا، ومن منطلق إيماني واقعي إلهي، فإنه (من الإيثار) كما أن الوطن الذي يعتبر الإسلام حبه من الإيثار، ليس هو محل ولادة الإنسان، وإنما

هرمه للاحتياجات حاجة الفرد للانتماء، وصفت نسخة محدثة من هرم «ماسلو» هذه الحاجة بـ«الانتماء والحب» والتي يمكن أن تكون أكثر دقة، فالإنسان بحاجة إلى الصداقات والعلاقات ويلبي الأشخاص هذه الحاجة بطرق مختلفة، فبعضهم يلبيها من خلال الانتماء القبلي والآخر من خلال الانتماء الوطني، وثالث من خلال الانتماء القومي، والانتماء السياسي وغيرها، وكل هؤلاء في الحقيقة يعبرون عن تلك الحاجة النفسية فيهم، لكن مشكلة أي واحد من هذه الانتماءات أنه يعارض الآخر ويرفضه.

أما الدين بتعاليمه يشبع حاجة الإنسان للانتماء بجموع صورته والتي منها:

الانتماء العائلي القبلي: والدين يدعو إلى صلة الارحام قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(١).
سورة النساء، الآية ١.

الانتماء الوطني: يحث الدين الافراد

(٢) ينظر: القمي، سفينة البحار، ج ٢، ص ٦٦٨.

(١) سورة النساء، الآية ١.



هو الوطن الإسلامي الكبير، الذي يعتبر الحفاظ عليه^(١).

الانتماء السياسي: وربما هو الأخطر بين جميع اشكال الانتماء، ولعل هذا أحد أسباب جعل العمود الفقري لأهم سورة في حياة الفرد المسلم - سورة الفاتحة - هو أن يدعو المؤمن ويطلب من الله سبحانه ان يجعل انتماؤه السياسي للجماعة التي هي على هدى الله، وان يجنبه الانتماءات التي تجره إلى الغضب الإلهي أو إلى الضلال، قال تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾^(٢).

وعلى كل حال، فالإمام العسكري يربي أتباعه على وجوب تحديد اتجاه بوصلة الانتماء.

فالإنسان مفطور على الانتماء إلى جهة معينة، بل الإنسان كائن اجتماعي الطبع، فعليه ان يبادر وبكامل اختياره وحريته إلى اختيار الجماعة الصالحة، وهي جماعة أولياء الله، ولو بالتوسل بالله لإعانتة على هذه المهمة الصعبة. ويؤكد الإمام عليه السلام

(١) ينظر: العاملي، السيد جعفر مرتضى، الصحيح من سيرة النبي صلى الله عليه وآله، ج ٣، ص ٣٣٣.

(٢) سورة الفاتحة، الآية ٦-٧.

أن الفرد إذا اجتاز هذا الاختبار بنجاح كان ذا شخصية متزنة محبوبة عند الله، فيكون لهذا الانتماء والحب المترشح منه عظيم الأثر في استجلاب التوفيق الإلهي للفرد. تأمل في عبارة «في جنة من كل مخوف، بلباس سابغة هو ولاء أهل بيت نبيك، محتجزاً من كل قاصدي أذية بجدار حصين الإخلاص في الاعتراف بحقهم، والتمسك بحبلهم جميعاً موقناً أن الحق لهم ومعهم وفيهم، وبهم أولي من والوا، وأجانب من جانبوا، فأعذني اللهم بهم من شر كل ما أتقيه يا عظيم» فمعرفة مكانة أهل البيت عليهم السلام عند الله تعالى لها بالغ الأثر في طمأنينة الفرد واستقرار شخصيته، وغير المعرفة فإنّ لحبهم والعلاقة الايجابية مع من يشاركنا هذه المحبة دوراً في حجز الضرر عنا.

وكما قال الشاعر في أثر حب أمير المؤمنين عليه السلام:

علي حبه جنة

قسيم النار والجنة

وصي المصطفى حقاً

امام الانس والجنة

وعليه، فاذا كان من معالم الشخصية



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

معارفه أهل بيت النبي ﷺ، فيكون بذلك مطمئناً أنّ جميع سلوكياته منضبطة، لأنها تصدر عن منظومة معرفة إسلامية لا ريب فيها مصدرها السماء، فعلوم العترة متصلة بعلم رسول الله الذي هو وحي من الله تعالى.

المطلب الثاني: أدعية الإمام العسكري عليه السلام وترسيخ العقائد:

لقد عرفت العقيدة بأنها: «هي التصور الإسلامي الكلي اليقيني عن الله الخالق، وعن الكون والإنسان والحياة، وعمّا قبل الحياة الدنيا وعمّا بعدها، وعن العلاقة بين ما قبلها وما بعدها»^(٢)، فهي عبارة عن معرفة تصل عند الفرد إلى رتبة اليقين، وكلما كان القطع والجزم بتلك المعارف أكبر كانت عقيدة الفرد راسخة لا يعترها الشك ولا تزلزلها الشبهات، وبناءً على هذا صار لمجموعة من الأمور أثر في ترسيخها، منها:

١- التكرار: فكلما تكرر ورود معرفة

ما على فكر الفرد وأخذ يتأملها، اقتنع بها وأخذت حيزاً من اهتمامه، وعندها ترسخ في قلبه. والدعاء بصورة عامة وأدعية

الإسلامية، حسن الانتفاء، فإننا نجد في جملة من أدعية الإمام العسكري عليه السلام بيان عظيم اثر ذلك في استقرار حياة الإنسان، ونجاته من مكاره ومخاطر الحياة من الآفات والكوارث الطبيعية وغيرها.

وإذا كان من أسباب الاضطراب في الشخصية - والذي يجر إلى اقتراف الأخطاء في حق النفس والآخرين - شعور الفرد بالضيق وأن لا معين له أمام بعض المكاره، فإن أدعية الامام ترشد إلى وجود العاصم من أي خطر، وهو حسن الاعتقاد وحسن الانتفاء.

فهذا الانتفاء الذي يذكره الإمام في الدعاء، فائدته لدنيانا، فإنّ له أثراً فكرياً أيضاً، والفكر هو أهم دعائم بناء الشخصية الإسلامية، وقد ورد في الأثر أنّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قال لكميل النخعي: «يا كميل، لا تأخذ إلّا عنا تكن منا، يا كميل ما من حركة إلّا وأنت محتاج فيها إلى معرفة»^(١).

ما من حركة الا وهي صادرة من معرفة يختزلها الإنسان، والأفضل في جميع ذلك أن يقرر الإنسان أن يكون مصدر

(٢) ينظر: الفوزان، صالح بن فوزان، عقيدة التوحيد، ص ٧.

(١) ينظر: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٤١٢.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

الإمام العسكري عليه السلام بصورة خاصة، انما وضعت ليدعو بها المسلم، فهي بطبيعة الحال تكرر، وكلما قرأها الفرد ومر بها فيها من عقائد ترسخت في قلبه، وصار معتقداً بها أكثر.

٢- وثيقة وعلم المصدر: إنّ لقناعة الفرد بسعة اطلاع ودقة معلومة القائل، وانه لا يحيك الباطل ويلبسه ثوب الحق بالغ الأثر في حمل ما يقوله على الحق والاعتناء به والتفكر بمعانيه، وهذا التفكير يؤدي إلى التمسك بتلك المعارف واعتقادها، وأي فرد يشك بعلم الإمام الحسن العسكري عليه السلام وانه عدل القران!

٣- خبرة المعلم النفسية والتربوية: حينما يكون ناقل المعرفة خبير بنفوس متلقيها، وما هو الأكثر تأثيراً فيهم، وبالطرق الكفيلة بتربية نفوسهم على الفضيلة، يكون لما يليق به بالغ الأثر، والإمام العسكري هو الخبير بنفوس الناس عموماً، والخير بما يربي نفوس أهل عصره خاصة، ولذا جاءت أدعيته بما يفصل الداعي بها عن واقعه ويربطه بفضاء معرفي عقائدي عميق فنقرأ له «اللهم إني عبدك ابن أمتك، ذليل بين بريتك، مسرع إلى رحمتك، راج لشوابك، اللهم إن كل من أتيته فعليك

يدلني، وإليك يرشدني، وفيما عندك يرغبني، مولاي وقد أتيتك راجياً، سيدي وقد قصدتك مؤملاً، يا خير مأمول، ويا أكرم مقصود، صل على محمد وعلى آل محمد، ولا تخيب أمني، ولا تقطع رجائي، واستجب دعائي، وارحم تضرعي، يا غياث المستغيثين أغثني يا جار المستجيرين أجرني، يا إله العالمين خذ بيدي، أنقذني واستنقذني، ووفقني واكفني».

فنرى الامام يمزج بين وصف حال الإنسان وضعفه (وهذا يشد القارئ حين يجد مشاعره تتفاعل مع وصف ينطبق عليه) ثم ينتقل عليه السلام به إلى ارتباط الموجودات ببعضها، وان لوحة الوجود من حول الإنسان تجربته ان لا منجى حقيقي في الوجود من الازمات والمشاكل الا الله سبحانه، ثم يعلم الإمام عليه السلام الداعي بطريقة تستدر عطف السماء واي معاني ينبغي للداعي ان يستحضر، وبين هذا وذاك فالداعي يتشرب وسط هذا المزيج المعرفي الوجداني عقائد حقة في وضع تربوي خاص.

ثم إنّ لكل عقيدة من عقائد الإسلام طرقاً للوصول إليها، بل وهناك أساليب عديدة لإقناع المتلقي لها، سواء أكانت تلك

الطرق والأساليب عقلية أم نقلية.

أدعى للاستجابة لهدى الله والدخول في طاعته؛ لذلك ذكر الأنبياء أقوامهم بنعم الله طالبين منهم توحيده ونبذ ما يعبدون من دونه من الأنداد والأوثان^(٢).

وفي هذا المضمار فإنَّ الإمام العسكري عليه السلام يضمّن أدعيته فروعاً من نعم الله، بحيث إنّ قارئ الدعاء يخلق في سماء القرب ممن عطف عليه بجميع تلك النعم، فمن دعائه: «اللهم إني أشهدك بحقيقة إيماني وعقد عزمات يقيني، وخالص صريح توحيدتي، وخفي سطوات سري، وشعري وبشري، ولحمي ودمي، وصميم قلبي وجوارحي ولبي، بأنك أنت الله لا إله إلا أنت مالك الملك وجبار الجبابرة، ومملك الدنيا والآخرة، تعز من تشاء، وتذل من تشاء، بيدك الخير إنك على كل شيء قدير»^(٣).

وكيف لا ترسخ عقيدة التوحيد عند من يعترف بأنّ كل ما عنده من الله تعالى، وأنّ كل ما يرغب بالحصول عليه هو من الله سبحانه؛ لأنه مالك الدنيا والآخرة، وأنه هو الذي يعز من يشاء

(٢) ينظر: ملكاوي، محمد خليل، عقيدة التوحيد في القرآن، ص ٢٣٠.

(٣) ينظر: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٩١، ص ٣٧٧.

فمثلاً عقيدة التوحيد التي هي فرع عقيدة وجود خالق وموجد لهذا الكون، استدل عليها الأنبياء لأمرهم بدليل وجوب شكر المنعم، فإنّ من أكثر الأشياء التي يرتبط بها غير المؤمن بالله، دنياه التي يخشى نقصانها وزوالها، ويسعى لزيادة ما بين يديه من حطام الدنيا، فكان الدليل من نفس ما يهتم به وذلك بتذكير الناس بالنعم الإلهية؛ لأن ذلك يثير فيهم البحث عن مصدر تلك النعم لأمرين:

١- الاستزادة منها، فمعرفة مصدر الشيء يسهل معرفة سبيل الحصول على المزيد منه.

٢- شكر ذلك المصدر كنوع من أنواع رد وتقدير المعروف، فالأنفس جبلت على حبّ من أحسن إليها، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «جبلت القلوب على حب من أحسن إليها»^(١).

وقد أشار إلى هذا المعنى مليكاوي بقوله: «التذكير بنعم الله يوقظ القلب الغافل وينبهه إلى ما يرتع فيه الإنسان من خيرات عظيمة ونعم جليّة، فيكون ذلك

(١) ينظر: الحراني، ابن شعبة، تحف العقول، ص ٣٧.



ويذل من يشاء، وأن كل ما في الدنيا من خير فإنه بيد الله وعند الله خزائنه. وبهذه الطريقة كان أنبياء الله العظام يستدلون على أمهم، فهذا نبي الله هود يتعجب من كفر قومه مع ما حباهم الله به من نعم جسام، قال تعالى: ﴿أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾^(١) فذكرهم نعمة خلافتهم لقوم نوح وما حباهم به من قوة الأجساد، وختم بأن فلاحهم يكون بذكرهم لنعم الله وعدم نسيانها، لأنهم بشكرها يستزيدون منها.

ثم يأتي الدليل على وحدانية الله من نفس طريقة ذكر النعم، فهي إما أن تكون من الله وحده أو أن يكون له شريك في خلقها وتديرها، وخير دليل على أن لا شريك في الاثنين، نظام الكون الدقيق وغير المتعارض ولا المتصادم قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾^(٢). وهذا الذي يعبر عنه علماء الكلام بدليل النظم، ومختصره «بالبداهة كل ما فيه النظم، فإنه يدل على ناظم ومنظم حكيم قادر عليم،

(١) سورة الأعراف، الآية ٦٩.

(٢) سورة الأنبياء، الآية ٢٢.

وهذا الكون من ذراته إلى مجراته له نظم خاص، لو اختلف بقدر شعرة لاحترق العالم، فلا بد له من صانع حكيم ومدبر لا تأخذه سنة ولا نوم، وإلا فكيف للمادة التي لا حياة فيها ولا إحساس ولا فكر ولا إبداع لهذا الكون الجبار أن تؤثر فيه؟ وكيف الأدنى مؤثر في الأعلى درجة؟

فهذا التكامل المعقول في أشكال الوجود على نطاق هذا الكون الرحيب هو برهان ودليل قاطع على إثبات الصانع»^(٣).

أما باقي الصفات الإلهية، فإن القارئ لأدعية الإمام العسكري عليه السلام يجد نبعا لا ينضب منها في كل واحد من أدعيته، ففي عقيدة العدل الإلهي فإن الإمام يذكر الداعي بصفات الله الكمالية والجلالية التي لا يتصور أبداً الظلم ممن له تلك الصفات العليا، فلا يحتاج إلى الظلم إلا الضعيف؟!!

فالإمام عليه السلام ينتهج نهج تعريف العباد بعظيم صفات الله، ليصل القارئ للدعاء بنفسه إلى قناعة أن من هذه صفاته لا يمكن أن يظلم، وبعبارة أخرى: إن من ينسب الظلم لساحة قدسه فهذا، أكيداً

(٣) ينظر: العلوي، السيد عادل، عقائد المؤمنين،



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

يذكرنا بأدعيته بمنسي فطرة الله، ويثير فينا دفائن الفطرة المستقيمة التي فطرنا الله عليها.

وبنفس الأسلوب والطريقة يأخذنا إلى الاعتراف بفضل النبوة لبنينا الخاتم، وأنه واسطة الفيض علينا مبدأه واستمراره ومنتهاه، فنجدّه يضمن تلك المعاني في دعاءه فيقول «اللهم بك يصول الصائل، وبقدرك يطول الطائل، ولا حول لكل ذي حول إلا بك، ولا قوة يمتازها ذو قوة إلا منك، أسألك بصفوتك من خلقك وخيرتك من بريتك محمد نبيك وعترته وسلالته عليه وعليهم السلام وصل عليهم واكفني شر هذا اليوم وضره، وارزقني خيره ويمنه»^(٢).

فكما إنّ مصدر الخير وكل ما يتمنى الإنسان هو الله تعالى، فإنّ الواسطة للتمنّي الإلهي على العباد بذلك هو أولياؤه وصفوته من خلقه محمد وآل محمد عليهم السلام.

نتاج جهله بالله سبحانه، فالحل لتخليصه من تلك النسبة الباطلة والظن السيء هو تعليمه تلك الصفات ذاتية كانت أم فعلية.

ف نجد الإمام عليه السلام يبين: «اللهم أنت السلام، ومنك السلام، وإليك يرجع السلام، تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام، والمنن العظام والأيادي الجسام، إلهي مسني وأهلي الضر وأنت أرحم الراحمين، وأرأف الأرففين، وأجود الأجودين، وأحكم الحاكمين، وأعدل الفاصلين»^(١)، فمن غير الممكن أن يكون مصدر السلام، هو نفسه ظالم، ولا يقبل العقل السليم بكون المتفضل على العباد بمنته والذي يرجى منه الخير، غير عادل؟! والذي يكون أحكم الحاكمين، الذي، من عظيم علمه واطلاعه على كل المخلوقين وحالتهم حكيم فيما يحكم به كيف يفوته العدل؟!!

وعلى كل حال، فأدعية الإمام الحسن العسكري عليه السلام بتنوعها تأخذ بنا إلى حالة من رسوخ العقائد وعدم تزلزلها؛ لأنها صادرة من خير بالطرق إلى الله وسبلها، ومن عالم بحالات العباد وأسباب فتور عقيدة الحق في قلوبهم أحياناً، فهو عليه السلام

(٢) ينظر: الطبرسي، رضي الدين، مكارم الأخلاق، ج ١، ص ٢٨٧.

(١) ينظر: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٩٩، ص ٢٣٨.

الخاتمة والنتائج:

١١٨



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

الشيخ الدكتور لقاء بنوادي الكعبي

في أدعيته بالآيات القرآنية، الأمر الذي تتميز به الشخصية الإسلامية فمن قراءة القرآن إلى تدبر آياته وتطبيقها في الحياة اليومية، فتكون أدعية الإمام قد أحيت روح العلاقة بالقرآن الكريم، والتي تأخذ المؤمن إلى تلك القيم الإسلامية الاصيله كالأحسان والايثار وحب الخير.

٤- لقد حاول الإمام عليه السلام من خلال أدعيته إلى إشباع جملة من الحاجات النفسية ومنها حاجة الفرد للانتماء، والتي إن ترك الفرد وأهواءه كان أمام خطر الانتماءات الباطلة التي تنتج إما غضب الله عليه أو إنه يضل بتلك الانتماءات عن الجادة، فجاءت أدعيته عليه السلام لتشير إلى ضرورة الانتماء الديني الذي يغطي جميع الانتماءات الاخرى دون منازعة بينها.

٥- وفي اطار اثر الأدعية العسكرية في ترسيخ العقيدة فقد تعرض البحث إلى مكانة أدعية الامام في تحفيز السلوك البشري بواسطة إثارة القارئ للأدعية ببيان طريق الزيادة مما يحبه من نعم وحالات ايجابية، وبواسطة إشارته لنعم الله ووجوب شكرها، تحفيزاً للحرص على حب النعم، وانطلاقاً من قاعدة أنّ النفوس جبلت على حب من أحسن إليها؛ لتعزّيد

لقد خلص البحث إلى مجموعة من الاثار لأدعية الإمام الحسن العسكري عليه السلام، من خلالها تبني الشخصية الإسلامية متمسكة بالقيم والمبادئ الإسلامية، وبوساطة عوامل عدة منها:

١- لما كان الفكر من أهمّ عناصر بناء الشخصية، ويعدّ القاعدة التي تُبنى عليها العناصر الأخرى، وهناك العديد من الأمور التي تؤثر على بناء الفكر بما يؤثر في شخصية المسلم، وتجعله قوياً قادراً على مواجهة أي فكر غير سليم، فقد كانت أدعية الإمام العسكري تدعو للتفكير بآيات الله الذي ينتج الإيمان بالله والتعرف على صفاته وأسمائه الحسنى، الذي هو من أهم مميزات الشخصية الإسلامية.

٢- تضمين الأدعية الإشارة لأهمية الالتزام بالعبادات المفروضة، فإنها طريقة معبدة لسلامة الإنسان في دنياه ونجاته الاخرية، فالمسلم يخلق في سماء القرب بجناحين: الجوارح وهنا تأتي العبادات، والجوانح وهنا يأتي التفكير الذي هو بوابة الامتثال للأوامر الإلهية.

٣- من جميل ما وقف عنده البحث استشهاد الإمام الحسن العسكري عليه السلام

عقيدة وجود خالق للكون، فقد ضمن الإمام أدعيته الكثير من الإشارات إلى أن

الإنسان محاط بالنعم الإلهية، ومن انتظام النعم العامة في الكون يمكن الوصول إلى وحدانيته تعالى، كانه ﷺ يأخذنا في بعض فقرات أدعيته إلى دليل النظم، مروراً ببيان أثر النبوة في وصول الفيض الإلهي إلينا، وضرورة الارتباط بأولياء الله للنجاة في دنيانا من المكاهره وفي اخراننا من العذاب.

٦- وقد أشار البحث إلى أن المواظب على أدعيته يصل إلى حالة من الثبات العقدي يصعب معها الركون إلى شبهات الضالين، خصوصاً مع ارتباطه بالإمامة من خلال الحالة الروحية لتلك الأدعية.

توصية:

يوصي الباحث القائمين على العتبة العسكرية حرسها الله وسدد خطى القائمين على خدمتها، وجزاهم عن المسلمين خيراً، بنشر أدعية الإمام الحسن العسكري ﷺ في عموم المدينة والطرق المؤدية إليها، على شكل بوسترات ولافتات، فإن قراءة الناس لها تسهم في رغبتهم في التعرف على المزيد من علوم هذا الامام العظيم وفي تصحيح عقائدهم، أو اطلاعهم على العقيدة السليمة التي لم





قائمة المصادر والمراجع:

١. ابن طاووس، إقبال الأعمال، قم، ١٤٢٧هـ، ج ١.
٢. البعيجي، حسن مزهر، اكسير النجاة، الناشر زلال كوثر إيران، قم المقدسة، ١٤٤٣هـ.
٣. التويجي، محمد، المعجم المفصل في الادب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ، ج ٢.
٤. الحرائي، ابن شعبة، تحف العقول عن آل الرسول، ط ٢، المطبعة الحيدرية ومكتبتها، النجف الاشرف، ١٩٦٣م.
٥. السبزواري، السيد عبد الأعلى، مواهب الرحمن في تفسير القرآن، مطبعة نكين، قم، إيران، منشورات دار التفسير، ٢٠١٠، ج ٣.
٦. الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن، أمالي الطوسي، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم، ١٤١٤، ج ١.
٧. طبانة، بدوي، معجم البلاغة العربية، مطبعة دار المنارة، السعودية،
٨. الطبرسي، رضي الدين أبي نصر الحسن بن المفضل، مكارم الأخلاق، ط ٣، دار الامين، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م، ج ١.
٩. العامل، السيد جعفر مرتضى، الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ، دار الهادي للطباعة والنشر، دار السيرة، بيروت، ١٩٩٥م، ج ٣.
١٠. العلوي، السيد عادل، عقائد المؤمنين، المؤسسة الإسلامية للتبليغ والإرشاد، قم، إيران، ١٤٢٧هـ.
١١. الفوزان، صالح بن فوزان، عقيدة التوحيد، مكتبة دار المنهاج، السعودية، الرياض، ١٤٣٤هـ.
١٢. القمي، سفينة البحار، تحقيق مجمع البحوث الإسلامية، قم المقدسة، ١٤١٦هـ، ج ٢.
١٣. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الأئمة الأطهار، مؤسسة الوفاء، لبنان، بيروت، ١٩٨٧.
١٤. ملكاوي، محمد أحمد محمد عبد القادر خليل، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، مكتبة دار الزمان، ١٤٠٥هـ،

جدة، ٢٠٠٥، ط ٣.

١٩٨٥ م.

15- The Different Factors
Affecting Personality", study,
Retrieved 2020-11-14. Edited.

١٢١



مركز البحوث الإسلامية

العدد الثاني عشر

السنّة السادسة

١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

أثر أدعية الإمام العسكري عليه السلام في بناء الشخصية الإسلامية وترسيخ العقيدة

الإمام الحسن العسكري عليه السلام وعلماء النصارى
قراءة موضوعية

**Imam Al-Hasan Al-Askari (PBUH) and
Christian Scholars: An Objective Reading**

د. جنان غالب ظاهر
ديوان الوقف الشيعي

**Dr. janaan ghalib zahir
Shiite Endowment Diwan**



الإمام الحسن العسكري عليه السلام وعلماء النصارى

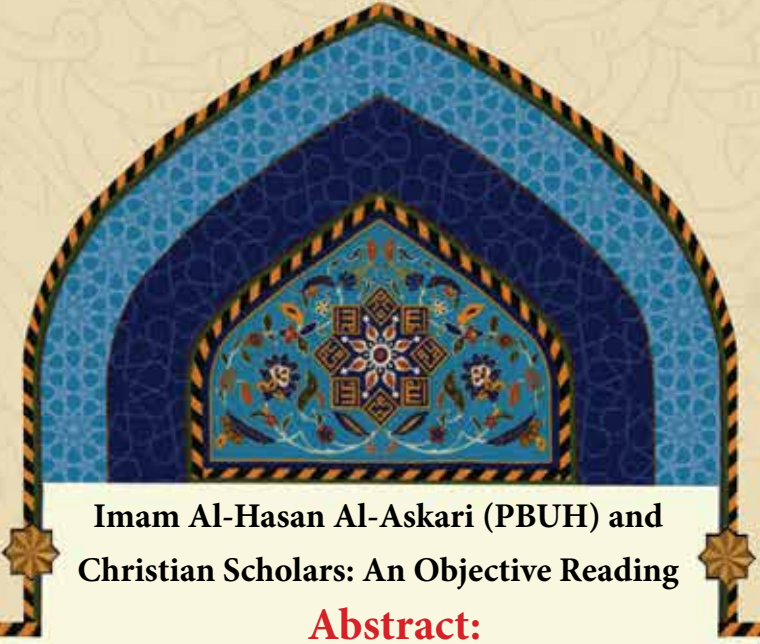
قراءة موضوعية

الملخص:

جاء هذا البحث ليكشف لنا عن دور الإمام الحادي عشر الإمام الحسن العسكري عليه السلام، مع قصر مدة إمامته وما صاحبها من ظروف قاسية تحظر حرية الفكر والحركة الدعوية وتفرض الحصار وتراقب النشاطات كافة، إلا أن العسكري عليه السلام لم يتوقف عن أداء وظيفته في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام واتباع نهج محمد وآل محمد عليهم السلام، حتى كانت معرفة من دخل للإسلام على يديه أكبر من معرفة كثير ممن يدعون انتسابهم للإسلام في ذلك الوقت، فكان له أثر كبير وواضح في دعوة أهل الكتاب. وركز هذا البحث على دراسة وتحليل مواقف الإمام الحسن العسكري عليه السلام في التعامل مع علماء النصارى، يأتي هذا التركيز نظرًا لتأثير العلماء بشكل عام على مختلف شرائح المجتمع، ولدور علماء النصارى البارز في الدولة العباسية، حيث شغلوا مناصب مهمة مثل الكتابة للسلطان، والندامة للملوك، والأطباء للعائلات الحاكمة، والتجار، والمترجمين للكتب، فيقوم البحث بدراسة ما اتسمت به دعوة الإمام العسكري عليه السلام باستقطاب هذه الشريحة العلمية من النصارى على اختلاف وتنوع علومهم ابتداءً، وما يترتب على هداية هؤلاء العلماء من فوائد ونفع كبير على الأمة الإسلامية عمومًا واتباع أهل البيت عليهم السلام على وجه الخصوص.

الكلمات المفتاحية:

الإمام الحسن العسكري عليه السلام، النصارى، المستوى التطبيقي، الإنجيل.



Imam Al-Hasan Al-Askari (PBUH) and Christian Scholars: An Objective Reading

Abstract:

The study revealed the role of the eleventh Imam, Imam Al-Hasan Al-Askari (PBUH). Despite the shortness of his Imamate period and the harsh circumstances surrounding him, which prohibited freedom of thought, missionary movement, imposed siege and monitored all other activities, Al-Askari (PBUH) did not stop performing his duty in calling non-Muslims to Islam to follow Mohammed and the family of Mohammed (PBUT) path. The knowledge of those who entered Islam at his hands was greater than the knowledge of many who claimed their affiliation to Islam at that time. He had a great and clear impact on calling the People of the Book. The study focused on studying and analyzing the positions of Imam Al-Hasan Al-Askari (PBUH) in dealing with Christian scholars. The importance of the study comes due to the influence of scholars in general on various segments of society, and the prominent role of Christian scholars in the Abbasid state, where they occupied important positions such as writing for sultans, companionship to kings, physicians for ruling families, merchants, and translators of books. The study investigated what characterized Imam Al-Askari's (PBUH) call by attracting Christians with their different and diverse sciences and what results from guiding these scholars in terms of benefits and great advantage for the Islamic nation in general and the followers of the People of the House (PBUT) in particular.

key words: Imam Al-Hasan Al-Askari (PBUH), Christians, practical level, the Bible.

المقدمة

الحمد لله الذي أظهر من آثار سلطانه وجلال كبريائه ما حيرّ معقل العيون من عجائب قدرته، ودرع خطرات همم النفوس عن عرفان كنه صفته، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آله الطيبين الطاهرين.

منذ نزول القرآن الكريم على صدر الرسول الأعظم ﷺ، قام النبي ﷺ بدعوة الناس كافة - على اختلاف مشاربهم - إلى دين الحق، إذا لا يُقبل من أحد أن يأتي على الله تعالى بغير ذلك الدين القويم، وتعددت أساليب الدعوة تبعاً للفتنة المستهدفة منها، فكان لدعوة أهل الكتاب خصوصية؛ نظراً لما يتمتعون به من مشتركات عقديّة مهمة، كإيمانهم بالله عزّ وجلّ والاعتقاد بمبدأ الرسل والأنبياء وتعدد رسالاتهم، وأنه سبحانه جامع الناس ليوم لا ريب فيه، وازدادت خصوصية النصاري من بين أهل الكتاب عامة في دعوتهم إلى الإسلام.

ومن بعد النبي ﷺ استمرت الدعوة لهم عن طريق أوصيائه الأئمة الاثني عشر ﷺ الذين أدّوا ما كان يؤديه من دور ووظيفة دعويّة لهداية الناس كافة،

وسلك كل واحد منهم ما سلكه الأنبياء في دعواتهم، في إكمال ما انتهى إليه من سبقه في الجهد والجهاد، كلّ بحسب ظروف عصره وطبيعة المجتمعات التي عاشوا فيها، حتى جاء دور إلى الإمام الحادي عشر الإمام الحسن بن محمد العسكري عليه السلام، مع قصر مدة إمامته وما صاحبها من ظروف قاسية تحظر حرية الفكر والحركة الدعويّة وتفرض الحصار وتراقب النشاطات كافة؛ لخوف السلطات الحاكمة من تأليب الناس ضد ممارساتها تجاه أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم، إلا أن الإمام العسكري عليه السلام لم يتوقف عن أداء وظيفته في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام واتباع نهج محمد وآل محمد عليهم السلام، حتى كانت معرفة من دخل للإسلام على يديه أكبر بكثير من معرفة كثير ممن يدعون انتسابهم للإسلام في ذلك الوقت، فكان له إسهام كبير وواضح في دعوة أهل الكتاب، مستثمراً ما كانت تسنح به الفرصة لهدايتهم عبر مواقف متعددة.

فجاء هذا البحث بعنوان: (الإمام الحسن العسكري عليه السلام وعلماء النصاري قراءة موضوعية)؛ ليقف على دراسة بعض المواقف وتحليلها من طريق ما أثر عنه عليه السلام، معتمداً المنهج الاستقرائي في الروايات



ودخولهم في الإيمان بالاعتقاد على إيمان أولئك العلماء، وهي نتيجة طبيعية ويمكن وصفها بالناجحة والإيجابية.

فما جاء في هذا البحث هو محاولة حقيقية من باحث عن الحقيقة والقرب من أهل بيت الرحمة نبينا محمد وآله الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين)، فما كان فيه ما يحقق الغاية بفضل الله تعالى ومَنه، وما كان فيه غير ذلك فنرجو من الله سبحانه العفو والغفران، وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين.

ذات الصلة بالموضوع، ومن ثم المنهج التحليلي لتبيين ما أُجمل في تلك الروايات؛ لیسلط الضوء على مواقف الإمام الحسن العسكري عليه السلام مع علماء النصارى (خاصة) وبيان دوره الكبير في دعوتهم إلى دين الحق، وقد اقتضت طبيعة البحث أن يشتمل على مقدمة وخاتمة يتوسطهما مبحثان، جاء الأول بما يناسب البحث نظرياً، فتكفل ببيان دعوة النصارى إلى الإسلام عن طريق القرآن الكريم والسنة الشريفة، وبيان ماكان لعلماء النصارى من مكانة اجتماعية وسياسية في ظل الدولة العباسية، حتى أصبحوا الفئة المستهدفة - في البحث - في دعوتهم إلى الإسلام من قبل الإمام العسكري عليه السلام.

بينما مثل المبحث الثاني الجانب التطبيقي للبحث، فوقف على تبين كيفية دعوة الإمام الحسن العسكري عليه السلام لبعض علماء النصارى، بوصفهم الفئة المستهدفة؛ لما تتمتع به من مقومات علمية وإيمانية، وجديتهم في البحث عن الحقيقة، مضافاً إلى ما كانوا عليه من تأثير مجتمعي واسع النطاق، وهذا بدوره يؤدي إلى اختزال في الجهد والوقت - في زمن عزّ على الإمام العسكري عليه السلام بسبب الحصار والمراقبة الشديدة - في دعوة أتباعهم ومريديهم،

المبحث الأول: دعوة النصارى إلى الإسلام ومكانتهم في العصر العباسي

توطئة:

قبل الدخول في أصل البحث لابد من بيان ما المقصود من (النصارى)؛ ليتسنى لنا الاسترسال بالبحث على أسس بيّنة وواضحة، فإنّ مفهوم (النصارى) في المعاجم اللغوية يراد به «جمع نصرانٍ ونَصْرانية، مثل الندامى جمع نَذْمَانٍ ونَذْمَانَةٌ، ولكن لم يستعمل نصرانٌ إلا بياء النسب؛ لأنهم قالوا: رجلٌ نصرانيٌّ وامرأةٌ نصرانيَّةٌ، ونَصْرُهُ: جعله نصرانيّاً»^(١)، ففي قولنا: نصراني «نسبة إلى نصران أو الناصرة، وهي قرية في الخليل من فلسطين بلد عيسى المسيح ﷺ»^(٢).

بينما يُعرّف النصارى في اصطلاح علماء العقيدة والأديان - بوصفهم أهل ديانة وعقيدة خاصة - بأنهم: «أمة المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ﷺ، وهو المبعوث حقاً بعد موسى ﷺ المبشر به

في التوراة»^(٣). وهذه الأمة تنفرد عن غيرها من الأمم المنتسبة إلى ديانتها، فيقال لهذه الديانة النصرانية، نسبة إلى «الدين المنزل من الله تعالى على عيسى، وكتابها الإنجيل، ومكملة رسالة موسى ومتممة لها جاء في التوراة من تعاليم وموجهة خاصة لبني إسرائيل، ويطلق عليهم النصارى وأهل الكتاب وأهل الإنجيل»^(٤).

فسيقف البحث على ما أثر عن الحسن العسكري ﷺ وإسهامه في توجيه دعوته من بين أهل الكتاب - من اليهود والنصارى والصابئين، ويلحق بهم المجوس - إلى علماء النصارى تحديداً؛ لما للعلماء بشكل عام من تأثير على شرائح المجتمع المختلفة، وكثرة حضور وتواجد علماء النصارى في مفاصل الدولة العباسية وإشغالهم لمناصب ومهام كبيرة، فكان منهم الكتّاب للسلّاطين وندماء الملوك وأطباء الأسر الحاكمة والعطارين ومترجمي الكتب وغيرهم، مما أدى إلى أن تكون لهم مكانة خاصة وجاء عظيم عند

(٣) الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ٢١٨ - ٢١٩.

(٤) عبد المجيد، عبد الرزاق، مصادر النصرانية، ص ٤٤، قاموس الكتاب المقدس، ص ٨٨٩.

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ج ٥، ص ٢١٢.
(٢) قلعه جي، محمد رواس، معجم لغة، ج ١، ص ٤٨١.



العدد الثاني عشر
المسألة الخامسة
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

الحكام والمجتمع، فيقوم البحث بدراسة ما اتسمت به دعوة الإمام العسكري عليه السلام بدعوة واستقطاب هذه الشريحة العلمية من النصارى على اختلاف وتنوع علومهم ابتداءً، وما يترتب على ذلك من أثرهم في الإتيان والمريدين لهم محصلةً، وما يترتب على هداية هؤلاء العلماء هو تحقيق هدف الرسالة الإسلامية في إيصال البلاغ الإلهي وإعلاء كلمة الله العليا.

المطلب الأول: دعوة القرآن الكريم أهل الكتاب إلى الإسلام

جرت سنة الله تعالى في خلقه واقتضت مشيئته سبحانه أن تكون الشرائع السماوية الداعية إليه متسلسلة، بحيث تكمل إحداها الأخرى، وكان الأنبياء هم الدعاة إلى كل شريعة تأتي لتحل محل الشريعة السابقة، حتى ختمت جميع الشرائع بالشريعة الإسلامية، ودعا إليها خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وآله، فكان القرآن الكريم خاتماً الكتب السماوية ومجدداً دعوتها الصحيحة إلى دين الحق، ولقد خص القرآن الكريم أهل الكتاب ومن بينهم (النصارى) بعدد من الآيات الكريمة التي تدعوهم إلى الإسلام منها قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى

كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]، فهذه الآية الكريمة هي خطاب لعامة أهل الكتاب، أي: تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم وهي التوحيد، ولازم التوحيد رفض الشركاء وعدم اتخاذ الأرباب من دون الله سبحانه^(١).

ونجد أن القرآن الكريم قد حدد لنا منهجاً في التعامل مع أهل الكتاب بشكل عام، فقد نهى عن مجادلتهم إلا بالطريقة الأحسن، يقول الله عز وجل: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٦]. والمجادلة تكون بالتي هي أحسن، أي بالأساليب والطرق الصحيحة والمناسبة للتباحث التعبير بـ «التي هي أحسن» تعبير جامع يشمل كل الأساليب والطرق المناسبة في الألفاظ والمحتوى، وفي طريقة الكلام والحركات والإشارات المصاحبة

(١) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ج ٣، ص ٢٤٧.

له^(١).

ويصف القرآن الكريم الذين آمنوا من النصارى وصفاً طيباً؛ بسبب سرعة استجابة بعض علمائهم إلى الإيمان برسالة الإسلام ونبوة النبي محمد ﷺ، كما في قوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَّيْنَ وَرَهَبَانًا وَأَنْهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢) وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٨٣) وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ (٨٤) فَاتَّابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ٨٢]، قيل: إن هذه الآية نزلت بحق النجاشي وأصحابه عندما دعوا جعفر بن أبي طالب وأصحابه، وأحضروا القسيسين والرهبان، وأمروا جعفرًا أن يقرأ عليهم القرآن، فقرأ سورة مريم، فبكوا وآمنوا بالقرآن. وفي هذه الآيات علل الله سبحانه قرب النصارى من قبول الدعوة الحقّة الدينية

ذلك؛ لأنّ فيهم قسيسين ورهباناً، وأنهم لا يستكبرون، ففيهم علماء يذكرونهم بمقام الحق ومعارف الدين قولاً، وفيهم زهاد يذكرونهم بعظمة ربهم وأهمية سعادتهم الآخروية والدينيوية عملاً، وفيهم عدم استكبار عن قبول الحق^(٢).

كان أسلوب القرآن الكريم متميزاً في دعوته للنصارى، وذلك بخلاف غيرهم من أهل الكتاب الذين ذمهم القرآن ووصفهم بصفاتٍ مُهينة، كما هو الحال في وصفه لليهود الذين أنكروا على النبي ﷺ دعوته وكذبوه وقد حرّف اليهود التوراة، مع أن التوراة تأمرهم باتباع النبي الخاتم ﷺ القرآن، يشبه اليهود في هذا السياق بما يبينهم، في قول الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الجمعة: ٥].

المطلب الثاني: مهمة الرسول وأهل

بيته ﷺ في دعوة النصارى إلى دين الحق

من المعلوم لدى المؤمنين أن الإسلام هو آخر الأديان السماوية، وأن النبي

(١) الشيرازي، الشيخ ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٢، ص ٤١٤.

(٢) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ج ٦، ص ٨١.





العدد الثاني عشر
المسألة الخامسة
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

محمدًا ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين، وقد أرسله الله إلى الجن والإنس كافة وأمر الله (عزَّ وجلَّ) النبي ﷺ بالدعوة إلى توحيد الله في كثير من الآيات القرآنية، منها قول الله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨]

ومن الذين دعاهم النبي ﷺ إلى للدخول في الإسلام هم النصارى من أهل الكتاب وكان بأسلوب الموعدة الحسنة ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهُمْ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥]

ووجد ذلك في كتب النبي ﷺ إلى النجاشي، حيث يقول: «بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة، إني أحمد إليك الله المل لك القدوس السلام المهيمن، وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة، فحملت بعيسى، وأني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، فإن تبعته وتؤمن بالذي جاءني فأني رسول الله، وقد بعثت إليك ابن عمي جعفرًا ومعه نفر من المسلمين،

والسلام على من اتبع الهدى»^(١).

وهكذا تعامل النبي ﷺ مع وفد نصارى نجران حين قدموا إلى المدينة وأخذوا يُجادلون في نبي الله عيسى عليه السلام ويزعمون فيه ما يزعمون من البنية والإلهية دعاهم إلى المباهلة، وكانت النتيجة أن جاء أبو حارثة إلى النبي ﷺ فقال: «يا أبا القاسم، أنا لا نباهلك ولكن نصالحك، فصالحنا على ما نهض له. فصالحهم على ألفي حلة قيمة كل حلة أربعون درهماً وعلى عارية ثلاثين درعاً وثلاثين رحماً وثلاثين فرساً إن كان حرب، فكتب لهم بذلك كتاباً فانصرفوا راجعين إلى بلادهم»^(٢).

ثم سار الأئمة من بعده على هذا النهج، ومنهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في مواقفه وتعامله مع أهل الكتاب، وخاصة النصارى. وكان لهذه المواقف أثر بالغ في نفوس النصارى ودخولهم في الإسلام، ومن الأمثلة على ذلك موقف حدث مع جاثليق النصارى. حيث أجاب أمير المؤمنين علي عليه السلام عن

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٢٠، ص ٣٩٢.

(٢) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٢٠٧، الأمين، السيد محسن، أعيان الشيعة، ج ١، ص ٦٤٨.



وهكذا بقية الأئمة عليهم السلام ساروا على هذا النهج، -وكان ما قد تقدم بمثابة إنموذج لدعوة الأئمة عليهم السلام للنصارى- وما كان لهم من أثر كبير في دخول الكثير من النصارى إلى الإسلام ومنهم الإمام الحسن العسكري عليه السلام، الذي ستناول بعض التطبيقات الإجرائية في دعوته إلى علماء النصارى في المبحث الثاني من البحث إن شاء الله تعالى.

المطلب الثالث: مكانة النصارى في

ظل الدولة العباسية

من المعروف أن الدولة العباسية كانت منفتحة على الثقافات المختلفة والديانات المتعددة. ولم تكن تتردد في أن يكون بعض عمالها والمشاركين في رسم سياستها من غير المسلمين، فقد شارك النصارى في العصر العباسي في مختلف نواحي الحياة؛ الاقتصادية والاجتماعية والأدبية والعلمية، وفي مختلف المهن بشكل عام، وشغلوا مناصب عديدة في الدولة، وكان ذلك بسبب اهتمام السلاطين العباسيين بترجمة الجوانب المهمة مما كانوا يحتاجونه في الشؤون السياسية والاجتماعية خاصة في مجالات الطب والفلك والنجوم الشيعية، ج ١، ص ٦٤٨، الشاهرودي، علي النمازي، مستدرك البحار، ج ٣، ص ١.

أسئلة الجاثليق، وبالتالي صدّق الجاثليق كلام أمير المؤمنين ودخل الإسلام بقوله: «والله الذي بعث المسيح، وما اطلع على ما أخبرني به إلا الله تعالى، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ﷺ، وأنت وصي رسول الله، وأحق الناس بمقامه». وأسلم الذين كانوا مع الجاثليق كما أسلم هو. وقالوا: «نرجع إلى صاحبنا لنخبره بما وجدنا عليه هذا الأمر، وندعوه إلى الحق»^(١).

وهذا ما وجدناه عند الإمام الباقر عليه السلام في كيفية تعامله مع أحد النصارى وتأثيره فيه من طريق أخلاق الأنبياء الداعين إلى الحق، عندما جاء له النصراني وقال له: «أنت بقر!». فقال الإمام عليه السلام: لا، أنا باقر، قال: أنت ابن الطباخة!، قال: ذاك حرفتها، قال: أنت ابن السوداء الزنجية البذيّة، قال: إن كنت صدقت غفر الله لها، وإن كنت كذبت غفر الله لك. فأسلم النصراني^(٢).

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ١٠، ص ٥٧.

(٢) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٢٠٧، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٦، ص ٢٨٩، القمي، الشيخ عباس، الأنوار البهية، ج ١، ص ١٤٢، الأمين، السيد محسن، أعيان



والرياضيات والفلسفة والمعارف والعلوم الأخرى.

وقد وصف الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ) وضع المسيحيين خلال العصر العباسي بقوله: «إن النصارى متكلمين وأطباء ومنجمين وعندهم عقلاء وفلاسفة وحكماء... وان منهم كتّاب السلاطين وفرّاشي الملوك وأطباء الأشراف والعطّارين والصيارفة... فقد علمنا أنهم اتخذوا البراذين الشهرية، والخليل العتاق، واتخذوا الجوقات، وضربوا بالصوالجة، وتحذفوا المديني، ولبسوا الملحم والمطبقة، واتخذوا الشاكزية، وامتنع كثير من كبرائهم من إعطاء الجزية»^(١).

ولنقف على مكانة بعض علماء النصارى في العصر العباسي وعظم شأنهم، فقد بلغ النصارى في عهد العباسي مكانة سامية ومكانة عالية، ومن هؤلاء (ال بختيشوع) اشتهر منهم جبرائيل بن بختيشوع (ت: ٢١٣هـ) كان طبيب الرشيد، بلغ من عظم المنزلة والحال وكثرة المال ما لم يبلغ أحد حتى قال هارون العباسي لأصحابه: «من كانت له حاجة الي فليخاطب بها جبرائيل، فإني أفعل» (١) الجاحظ، عمرو بن بحر، رسائل الجاحظ، ج ٣، ص ٣١٧.

كل ما يسألني في كل أمورهم»^(٢)، ولما توفي هارون خدّم ابنه الأمين والمأمون إلى أن توفي، ودفن في ديرمارجرجس بالمدائن سنة (٢١٣ هـ). وكذلك الطبيب يوحنا بن ماسويه (ت: ٢٠٠هـ) مسيحي المذهب، سرياني، كان أميناً على الترجمة، وخدم هارون الرشيد والأمين والمأمون وبقي على ذلك إلى أيام المتوكل، وكان مُعظماً ببغداد، جليل القدر، وجعله المأمون رئيساً لبيت الحكمة^(٣).

كما هو الحال بالنسبة إلى يحيى بن البطريق (ت: ٢٠٠ هـ) فهو مترجم نقل كتب الطب وغيرها من اللسان اليوناني إلى اللسان العربي، وكان مولى للمأمون بن هارون الرشيد، ويعرف أيضاً بـ(يوحنا الترجمان).^(٤)

وكذلك حنين بن إسحاق النصراني (ت: ٨٧٣م) كان له مكانته العالية في الدولة العباسية، فهو مؤرخ ومترجم من كبار المترجمين، وكان علامة وقته في الطب (٢) الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج ٢، ص ١١١.

(٣) المصدر نفسه، ج ٨، ص ٢١١.

(٤) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ج ١، ص ١٣٨، أبو أصيبعة، أحمد بن القاسم، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ج ١، ص ٢٤٢.



السنوية كما يحتفل بها النصارى أنفسهم، وكان الخليفة يفرق في الناس الهدايا في عيد الميلاد والغطاس، ويفرح المصريون جميعهم معاً^(٣).

وهكذا تبين لنا كيف إن النصارى كان لهم دور كبير في مفاصل الدولة العباسية وإشغالهم لمناصب ومهام كبيرة، فكان منهم الكتّاب للسلطين وندماء الملوك وأطباء الأسر الحاكمة والعطارين ومترجمين الكتب، فعندما تتوجه دعوة الإمام العسكري عليه السلام لهم في دخول الإسلام، فإنهم - والحال سيكونون مستهدفين أكثر بسبب ما يتمتعون به من أرضية علمية خصبة. هذه الأرضية تؤهلهم لقبول الحق. ومع ذلك، ليس لديهم حاجة للتزلف أو التقرب من الحكام بعد إسلامهم؛ لأن مكانتهم محفوظة لدى حكام الدولة الإسلامية حتى وهم على تنصرهم ومخالفتهم للدين الإسلامي في عقيدتهم، وهذا يجعلهم أكثر قناعة وأكثر تبصراً في قبولهم دعوة الإمام عليه السلام دون أن يكون الدافع لذلك هو ما يُذكر.

وبارِعاً في لغة اليونان عينه العباسي المأمون مسؤولاً عن بيت الحكمة وديوان الترجمة، وكان يعطيه بعض الذهب مقابل ما يترجمه إلى العربية من الكتب، وعينه الخليفة المتوكل على الله طبيبه الخاص وبعد وفاته انتقلت تلك المكانة الكبيرة لابنه إسحاق بن حنين، الذي تابع مسيرة أبيه في الترجمة والطب، وكان على صلة بكبار وزراء الدولة العباسية في عهد الخليفة العباسي المعتضد بالله^(١).

وبعض النصارى وصلوا إلى مقام الوزراء في سنة (٢٨٢هـ)، تولى عبدون بن صاعد منصب الوزير في خلافة المعتضد العباسي، بينما كان الوزير في عهد المتقي نصرانياً، كما عهد المعتضد إلى نصراني بقيادة المكتب الحربي في الجيش الإسلامي^(٢).

وكانوا حكام بني العباس يشاركون النصارى في احتفالاتهم بالأعياد الكبرى، كالميلاد والشعائين، ويخرجون معهم إلى أماكن النزهة كأنهم أمة واحدة ولم يكن ذلك مقصوراً على العراق والشام، فإنّ المصريين كانوا يحتفلون بأعياد النصارى

(١) الذهبي، شمس الدين، سير أعلام النبلاء، ج ١٠، ص ١٣٣.

(٢) البغدادي، أبو بكر أحمد الخطيب، تاريخ بغداد، ج ٧، ص ٢٧٢.

(٣) جرجي، زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج ٤، ص ١٥٨.



المبحث الثاني: دعوة الإمام الحسن

العسكري عليه السلام لعلماء النصارى في

مستواها التطبيقي

نحاول الوقوف - في هذا المبحث - على بعض الروايات الدالة على تأثر بعض علماء النصارى بالإمام الحسن العسكري عليه السلام ودخولهم الإسلام على يديه، بوصفها إجراءات تطبيقية لإسهامات الإمام عليه السلام في دعوته لعلماء النصارى.

المطلب الأول: إسلام الكاتب

أنوش النصراني

تمثلت إسهامات الإمام الحسن العسكري عليه السلام في دعوة عدد من أصحاب العلم والفضيلة من علماء النصارى، ومنهم أنوش^(١)، وهو الكاتب المسيحي في عهد الخليفة المعتمد العباسي، الذي سأل السلطان أن يدعو الإمام الحسن العسكري عليه السلام إلى بيته؛ ليشارك احتفاله بختان ولديه، كما جاء ذلك في ما روي عن أبي جعفر أحمد القصير البصري قال: «حضرنا عند سيدنا أبي محمد عليه السلام بالعسكر

فدخل عليه خادماً من دار السلطان، جليل فقال له: أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك: كاتبنا أنوش النصراني يريد أن يطهر ابنين له، وقد سألنا مُساءلتك أن تتركب إلى داره وتدعو لابنه بالسلامة والبقاء، فأحب أن تتركب وأن تفعل ذلك فإننا لم نجشمك هذا العناء إلا لأنه قال: نحن نتبرك بدعاء بقايا النبوة والرسالة. فقال مولانا عليه السلام: الحمد لله الذي جعل النصارى أعرف بحقنا من المسلمين. ثم قال: أخرجوا لنا. فركب حتى وردنا أنوش، فخرج إليه مكشوف الرأس حافي القدمين، وحوله القسيسون والشهامة والرهبان، وعلى صدره الإنجيل، فتلقاه على بابه وقال للإمام عليه السلام: يا سيدنا أتوسل إليك بهذا الكتاب الذي أنت أعرف به منا إلا غفرت لي ذنبي في عناك، وحق المسيح عيسى بن مريم وما جاء به من الإنجيل من عند الله، ما سألت أمير المؤمنين مسألتك هذه إلا لأننا وجدناكم في هذا الإنجيل مثل المسيح عيسى بن مريم عند الله. فقال الإمام عليه السلام: أما ابنك هذا فباق عليك، وأما الآخر فمأخوذ عنك بعد ثلاثة أيام، أي ميت، وهذا الباقي يسلم ويحسن إسلامه ويتولانا أهل البيت. فقال أنوش: والله يا سيدي

(١) لم يتم العثور على أي معلومات أو ترجمة عن الشخصية المعروفة باسم (أنوش النصراني) في المراجع الإسلامية أو المسيحية.

أولاً: النصارى وحق أهل البيت عليه السلام

صَّرح القرآن الكريم أنَّ النصارى من أهل الكتاب هم أقرب إلى المسلمين من اليهود والمشركين وغيرهم، وجاء ذلك في قوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قِسْيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة: ٨٢]، وقد تبين سبب كون النصارى أقرب الناس مودة للمؤمنين؛ لأنَّ منهم قيسيين، وهم علماء النصارى وعبادهم ورؤساؤهم^(٢).

من هنا كان ماجاء في القرآن الكريم موافقاً لما صرح به الإمام الحسن العسكري عليه السلام من أنَّ النصارى أصبحوا أعرف بحق أئمة أهل البيت عليه السلام أكثر من بعض المسلمين في عصره، ويتضح ذلك من خلال تعقبه على قول القس أنوش: «نحن نتبرك بدعاء بقايا النبوة والرسالة»، بقوله عليه السلام: «الحمد لله الذي جعل النصارى أعرف بحقنا من المسلمين». وهذه العبارة تحمل في طياتها دلائل كثيرة، منها ما فيه دلالة على (٢) الآلوسي، شهاب الدين، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج ٤، ص ٥.

إن قولك الحق ولقد سهل عليَّ موت ابني هذا لما عرَّفَني إنَّ الآخر يسلم ويتولاكم أهل البيت. فقال له بعض القسيسين: ما لك لا تُسلم؟ فقال أنوش: أنا مسلم ومولانا يعلم ذلك. فقال مولانا عليه السلام: صدق، ولولا أن يقول الناس: إنا أخبرناك ب وفاة ابنك ولم يكن ذلك كما أخبرناك، لسألنا الله تعالى بقاءه عليك. فقال أنوش: لا أريد يا سيدي إلا ما تريد. قال أبو جعفر أحمد القصير البصري راوي الحديث: مات والله ذلك الابن بعد ثلاثة أيام وأسلم الآخر بعد سنة (كذا)، ولزم الباب معنا إلى وفاة سيدنا أبي محمد عليه السلام^(١).

إذا ما نظرنا إلى الرواية السابقة بإمعان نجد أنَّ محتواها ومضمونها يدل على عدد من الأمور المهمة، نأتي على بيان بعضها فيما يأتي:

(١) الخصبي، حسين بن حمدان، الهداية الكبرى، ج ١، ص ٣٣٥، البحراني، السيد هاشم، مدينة المعاجز، ج ٧، ص ٦٧١، البحراني، السيد هاشم، حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار (ع)، ج ٥، ص ١١١، الكعبي، علي موسى، الإمام الحسن العسكري عليه السلام سيرة وتاريخ، ج ١، ص ١٣٠.



الآلام المغمورة في نفس الإمام عليه السلام، وكأنه يريد أن يُبين أنّ أمة جدّه صلى الله عليه وآله لم تعطِ أهل البيت عليهم السلام حقهم من المنزلة والرفعة والاحترام والمقام الذي يستحقونه، فقد غصبوا الخلافة منهم ونصبوا أنفسهم حكاماً على المسلمين، ومع ذلك فإنّ الإمام عليه السلام يحمد الله سبحانه وتعالى على هذا؛ لما يمتلك من تسليم بهذا الابتلاء الذي ابتلي به، من عدم معرفة مكانتهم ومنزلتهم من قبل أمته.

ثانياً: محفل إعلان إسلام الكاتب أنوش النصراني

يظهر من الرواية أنّ الكاتب أنوش النصراني كان يريد أن يعلن إسلامه في هذا المناسبة، وهي (ختان ولديه)، وبحضور القسيسين والشمامسة والرهبان، وما يترتب على هداية هؤلاء العلماء من تأثير كبير على مختلف شرائح المجتمع.

فإقامة أنوش النصراني الاحتفال بختان ولديه وطلبه من الخليفة المعتمد حضور الإمام عليه السلام لديه؛ من أجل الدعاء لولديه، وذلك لعقيدة أنوش بأنّ الإمام عليه السلام بقية النبوة كما ذلك بقوله: «نحن نتبرك بدعاء بقايا النبوة والرسالة».

كما أعلن إسلامه أمام القسيسين والشمامسة والرهبان، مع ما أن الإمام يعلم ذلك عندما طلب منه بعض القسيسين أن يسلم بقوله: «أنا مسلم ومولانا يعلم ذلك»، أي: أنه ما كان سبب مجيء الإمام واستقدامه إلا لإعلان اعتناق الإسلام الرسمي؛ لما رآه منه عليه السلام، حتى صار مسلماً له تسليماً منقطع النظير،

ثم ما الحق الذي أراده الإمام؟ ما هو إلا الحق الذي منحه الله عزّ وجلّ لهم في أن يكونوا أولياء وأوصياء من بعد خاتم الأنبياء والمرسلين، هذا الحق الذي يخوله، ويجعله حامياً لشرعية خاتم الأنبياء والمرسلين، وقيماً على الناس فيما يصلح لهم دنياهم وأخراهم، ومتصرفاً بأذن الله في شؤون الخلق.

فكان من علماء النصارى من يحترم أهل البيت عليهم السلام، ومما يؤكد ذلك آلية استقبال أنوش للإمام عليه السلام، حيث جاء في الرواية «أنه خرج اليه مكشوف الرأس حافي القدمين وحوله القسيسون والشمامسة والرهبان وعلى صدره الإنجيل فتلقاه على باب داره»، فهذه الكيفية في



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

أهل البيت». وهذا يعني أنه لم يهتم لفقد أحد أبنائه بقدر اهتمامه بإسلام الآخر وما بشره به الإمام من أنه سيكون من المسلمين ومن أتباع أهل البيت عليهم السلام، والمعروف أن البشارة تكون بالخبر السار، وهو ما حدث لأنوش النصراني تحديداً.

ثالثاً: أهل البيت عليهم السلام والإنجيل

بين الكاتب أنوش النصراني سبب توسله إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام في شفاء ولديه؛ لأنه وجد منزلته في الإنجيل كمنزلة المسيح بن مريم عليه السلام كما جاء ذلك بقوله: «ما سألت من أمير المؤمنين مسألتك هذه إلا لأننا وجدناكم في هذا الإنجيل مثل المسيح بن مريم عند الله»، وهذا مما يؤكد وجود إشارات إلى أولياء الله تعالى والصالحين -وحتماً أن من أفاضلهم الأئمة من أهل البيت عليهم السلام- في نصوص الإنجيل غير المحرّفة مما أوحى به إلى عيسى عليه السلام.

وقد توسل الكاتب أنوش للإمام عليه السلام أن يغفر له ذنب معاناة مجيء الإمام إليه، ويُقسم عليه بالإنجيل والنبي عيسى عليه السلام. وقد اعترف للإمام أنه أعرف منهم بكتاب الإنجيل بقوله: «يا سيدنا أتوسل إليك بهذا الكتاب الذي أنت أعرف به منا».

عندما أخبره بموت أحد أبنائه وبقاء الآخر، مع أنّ ما أخبره به يكون في الأمر الطبيعي صعباً جداً؛ لما لفقد الولد بالنسبة للوالد من ألم لا يشعر به إلا فاقد الولد، وهو غير مرغوب فيه، قد يكون يُشكّل صدمة لدى متلقيه بطبيعة الحال، ولكن نجد أنّ كلام الإمام قد نفذ إلى قلب ذلك النصراني، وبدل أن يكون خبراً محزناً، كان بمثابة سلوى ومواساة من الإمام عليه السلام مقابل ما قام به النصراني من تسليم مطلق بقضاء الله وقدره والرضا بما كتب له، وهو بذلك ينبيئ أنّ ما أخبر به الإمام الحسن العسكري عليه السلام واقع لا محال، وكأنه يتعامل كمن كان قد فقد ولده حقاً، لا مجرد تلقي خبر وقد يحدث وقد لا يحدث، بل نجده يتلبس بموقف المؤمن فيقول له: «والله يا سيدي إنّ قولك الحق ولقد سهل عليّ موت ابني» مع أنه لم يفقد ولده بعد؛ لما أخبر به الإمام من أنه سيكون ذلك بعد ثلاثة أيام فهو حي، ولكن جعله في عداد الأموات وقبّل ذلك برحابة صدر.

ثم إنّ أنوش النصراني قد فرح بإسلام ولده من بعده، نجد ذلك في كلامه للإمام عليه السلام بقوله: «والله يا سيدي إنّ قولك الحق ولقد سهل عليّ موت ابني هذا لما عرّفتني إنّ الآخر يسلم، ويتولاكم



الدعاء لولديه من أجل الشفاء والعافية؛ لأنه يعتقد بأن الإمام علياً من بقايا النبوة والرسالة كما صرح.

الحال ذاتها تنطبق على علم الغيب من معجزات النبي عيسى علياً إخباره بأمور غائبة عن الحس ولم يعاينها أحد، فقد كان ينبئ صحابته وتلاميذه بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم، وهذا الأمر معلوم بالنسبة لعلماء النصراني؛ لأنه جاء في

إنجيل متى ما يشير إلى ذلك. حيث يقول: «وعندما قال لتلاميذه تحرزوا من خمير الصدوقيين فكروا في أنفسهم قائلين: إننا لم نأخذ خبزاً، فعلم يسوع وقال لهم: لماذا تفكرون في أنفسكم يا قليلي الإيمان أنكم لم تأخذوا خبزاً» [متى ١٦: ٨]، والشاهد أن بعض علم بالغيب كان متحققاً بإذن الله تعالى عند الإمام الحسن العسكري علياً، وقد جاء ذلك فيما أخبر به الكاتب أنوش النصراني عن حال ولديه، حيث قال إن أحدهما سوف يبقى ويدخل الإسلام، والآخر سيتوفى بعد ثلاثة أيام، والباقي سوف يكون مسلماً وعلى مذهب أهل البيت علياً قال الإمام علياً: «وهذا الباقي يسلم ويحسن إسلامه ويتولانا أهل البيت»، وقد تحقق ذلك بالفعل.

ولدى عقد مقارنة بسيطة بين ما أخبر به القرآن الكريم عن النبي عيسى علياً وبين ما جاء في الكتاب المقدس عند النصراني وعلاقة ذلك بما عند الإمام الحسن العسكري علياً الذي كان سبباً رئيساً في إسلام أنوش النصراني وغيره، نجد جملة من الأمور المشتركة، أهمها: علاج الأكمه والأبرص، وإحياء الموتى، والعلم بالغيب.

فمن معجزات عيسى علياً شفاء الأكمه والأبرص بإذن الله (عز وجل) كما جاء ذلك في قوله: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٤٩]، وهذا ما ذكر في إنجيل لوقا: (وَكَانَ فِي إِحْدَى الْمُدُنِ. فَإِذَا رَجُلٌ مَمْلُوءٌ بَرَصًا. فَلَمَّا رَأَى يَسُوعَ خَرَّ عَلَى وَجْهِهِ وَطَلَبَ إِلَيْهِ قَائِلًا: يَا سَيِّدُ، إِنَّ أَرْدَتَ تَقْدِرُ أَنْ تُطَهِّرَنِي. فَمَدَّ يَدَهُ وَلَمَسَهُ قَائِلًا: أُرِيدُ فَاطْهَرُ. وَلِلْوَقْتِ ذَهَبَ عَنْهُ الْبَرَصُ) [لوقا ٥: ١٢ - ١٤]، لهذا طلب أنوش النصراني من الإمام الحسن العسكري علياً



هذا الرجل يدّعي بعض المسلمين أنه يعلم الغيب، وقلت: إن كان الأمر على هذا فيحوّل مقدّم الشاشة إلى مؤخّرها، ففعل ذلك، فقلت: هذا اتفاق، ولكنه سيحوّل طيلسانه الأيمن إلى الأيسر والأيسر إلى الأيمن، ففعل ذلك وهو يسير، وقد وصل إليّ وقال: يا صاعد، لم لا تشغل بأكل حيدانك عمّا لا أنت منه ولا إليه، وكنا نأكل سمكاً، وأسلم صاعد بن مخلد، وكان وزيراً للمعتمد»^(٣).

ويبيّن الشيخ المجلسي (ت: ١١١١هـ) في بحاره بعض الأمور الواردة في الرواية فيقول ما نصّه: «لم لا تشغل بأكل حيدانك) كذا كان في المنقول منه، ولعله تصحيف جيدتك أي اللحوم الجيدة، أوحذاتك من قولهم: حذت الشاة حنذاً أي: شويتها وجعلت فوقها حجارة محماة لينضجها، فهي حنيد الأوشحة يلبس على الكتف أو يُحيط بالبدن خال عن التفصل والخياطة، أو هو ما يعرف في العامية المصرية بالشال (فارسي مُعرب تالسان أو تالشان)، المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، ج ٢، ص ٥٦١.

(٣) العطاردي، الشيخ عزيز الله، مسند الإمام العسكري أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام، ج ١، ص ١٢٠، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥، ص ٢٨١.

كما ذكر أبو جعفر أحمد القصير البصري راوي الحديث؛ إذ يقول: «أحد الأبناء مات والله بعد ثلاثة أيام وأسلم الآخر بعد سنة (كذا)، ولزم الباب معنا إلى وفاة سيدنا أبي محمد».

المطلب الثاني: إسلام أبي القلا صاعد النصراني

من الروايات التي تظهر تعامل الإمام الحسن العسكري عليه السلام مع بعض علماء النصارى، ما جاء عن محمد بن هارون في روايته، حيث قال: «أنفدني والذي مع بعض أصحاب أبي القلا صاعد النصراني^(١)؛ لأسمع منه ما روي عن أبيه من حديث مولانا أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام، فأوصلني إليه فرأيت رجلاً معظمًا، وأعلمته السبب في قصدي فأدنانني وقال: حدثني أبي أنه خرج وإخوته وجماعة من أهلهم من البصرة إلى سر من رأى للظلامه من العامل، [فبينما هم] بسر من رأى في بعض الأيام يقول: إذا بمولانا أبي محمد عليه السلام على بغلة، وعلى رأسه شاشة، وعلى كتفه طيلسان^(٢)، فقلت في نفسي:

(١) لم نثر على أي معلومات أو ترجمة عن الشخصية المعروفة باسم (صاعد النصراني) في المراجع الإسلامية أو المسيحية.
(٢) (جمع الطيلسان أو الطالسان، من ضرب



ووصف السمك بأنه لا أنت منه ولا إليه؛ لأنه يحصل من الماء ويعيش فيه، وأصل الإنسان من التراب، ومرجعه إليه، فلا يوافقه في الطبع»^(١).

عند دراسة هذه الرواية، يمكننا استخلاص مجموعة من النقاط المهمة، وأبرزها ما يلي:

الإمام الحسن العسكري عليه السلام والعلم بالغيب

لابد من التفريق بين علم الأئمة عليهم السلام بالغيب وعلم الله عز وجل بالغيب، فالغيب هو «الأمر الخفي الذي لا يدركه الحس ولا تقتضيه بدهة العقل»^(٢)، وقد أشار القرآن الكريم في كثير من آياته الكريمة أن علم الغيب مما اختص الله تعالى به دون غيره، ومنها قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩]، وفي آيات أخرى تحدث على أن علم الغيب علم مختص بالله تعالى يهبه إلى عباده الذين ارتضى لهم ذلك لحكمة هو يعلمها كما جاء ذلك في قوله عز وجل ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ

أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ [الجن: ٢٦-٢٧]، وقد عني بعالم الغيب: عالم ما غاب عن أبصار خلقه، فلم يروه، فلا يظهر على غيبه أحداً، فيعلمه أو يريه إياه إلا من ارتضى من رسول، فإنه يظهره على ما شاء من ذلك^(٣).

فإن أهل البيت عليهم السلام يعلمون من الغيب بتعليم من الله جلّ وعلا، وليس علمهم بالغيب بشكل مستقل ومن ذواتهم، وإنما هو مما يفيضه عليهم سبحانه وتعالى وأنه بالاستقلال خاص بالله تعالى ولا يطلع عليه أحد إلا بأذنه عز وجل، نعم، المطهرون هم الذين يلمسون الحقيقة القرآنية ويصلون إلى غور معارف القرآن^(٤).

من هنا كان علم الغيب ينقسم إلى قسمين: قسم خاص بالله (عز وجل) لا يعلمه إلا هو، والقسم الآخر علمه الأنبياء والأولياء كما روري عن الإمام الرضا عليه السلام قوله لعمر بن هذاب عندما نفى عن الأئمة عليهم السلام علم الغيب: «إن

(٣) الطبري، جامع البيان، ج ٢٣، ص ٦٧١.

(٤) الطباطبائي، القرآن في الإسلام، ج ١، ص ٦٤.

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥، ص ٢٨٢.

(٢) التهانوي، محمد علي، كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج ٢، ص ١٢٥٦.



والثانية عرق لا أفهمه! ثم قال لي: انتظر وكن في الدار، فلما أمسى دعاني فقال لي: سرح الدم فسّرت. ثم قال لي: أمسك. فأمسكت، ثم قال لي: كن في الدار، فلما كان نصف الليل أرسل إلي وقال لي: سرح الدم، قال: فتعجبت أكثر من عجبى الأول وكرهت أن أسأله: قال: فسّرت فخرج دم أبيض كأنه الملح. قال: ثم قال لي: احبس. فحبست، ثم قال: كن في الدار، فلما أصبحت قدم إلي تحت ثياب وخمسين ديناراً وقال: خذها واعذر وانصرف. فصرّت إلى بختيشوع وقلت له القصة، ففكر ساعة ثم مكثنا ثلاثة أيام بلياليها نقرأ الكتب على أن نجد لهذه القصة ذكراً في العالم فلم نجد، ثم قال بختيشوع: لم يبقَ اليوم في النصرانية أعلم بالطب من راهب بدير العاقول، فكتب إليه كتاباً يذكر فيه ما جرى، فخرجت وناديته فأشرف عليّ فقال: من أنت؟ قلت: صاحب بختيشوع، قال: أمعك كتابه؟ قلت: نعم. فأرخى لي زنبيلاً، فجعلت الكتاب فيه فرفعه فقرأ الكتاب ونزل من ساعته وقال: أنت الذي فصدت الرجل؟ قلت: نعم، قال: طوبى لأملك، وركب بغلاً، وسرنا، فوافينا (سر من رأى) وقد بقي من الليل ثلثه، قلت: أين تحب؟ دار استاذنا أم دار الرجل؟ أي:

رسول الله هو المرتضى عند الله، ونحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلعه الله على غيبه فعلمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة^(١).

وبالتالي فهذا العلم بالغيب كان له أثر كبير في إسلام أبي القلا صاعد النصراني، وهو من القسم الآخر الذي علّمه الله للأنبياء والأولياء.

المطلب الثالث: إسلام راهب دير

العاقول

ومن المواقف البارزة للإمام الحسن العسكري عليه السلام في دعوة علماء النصارى إلى الإسلام، ما رواه الشيخ الكليني (المتوفى سنة ٣٢٩هـ) بسند متصل عن الحسن المكفوف، حيث قال: «حدثني بعض أصحابنا عن بعض فصّادي العسكر - أي سامراء - من النصارى: أن أبا محمد عليه السلام بعث إلي يوماً في وقت صلاة الظهر فقال لي: أفصد هذا العرق. قال: وناولني عرقاً لم أفهمه من العروق التي تفصد، فقلت في نفسي: ما رأيت أمراً أعجب من هذا، يأمرني أن أفصد في وقت ليس بوقت فصد،

(١) البرسي، حافظ رجب، مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام، ج ١، ص ١٠٩، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٩، ص ٧٥.



دار الإمام الحسن العسكري. قال: دار الرجل، فصرنا إلى بابه قبل الأذان الأول ففتح الباب وخرج إلينا خادم أسود وقال: أيكما راهب دير العاقول؟ فقال: أنا جعلت فذاك. فقال: انزل، وقال لي الخادم: احتفظ بالبالغين، وأخذ بيده ودخلا، فأقمت إلى أن أصبحنا وارتفع النهار ثم خرج الراهب، وقد رمى بثياب الرهبانية ولبس ثياباً بيضاً وأسلم، فقال: خذني الآن إلى دار أستاذك. فصرنا إلى باب بختيشوع، فلما رآه بادر يعدو إليه ثم قال: ما الذي أزالك عن دينك؟ قال: وجدت المسيح وأسلمت على يده. قال: وجدت المسيح؟! قال: أو نظيره، فإنّ هذه الفصدة لم يفعلها في العالم إلاّ المسيح وهذا. ثم انصرف إليه ولزم خدمته إلى أن مات»^(١).

يجب التركيز على بعض النقاط المهمة المذكورة في هذه الرواية، مثل توضيح معنى (الفصدة) في اللغة: «وهو قطع العرق حتّى يسيل، والفصيد: دمّ كان يُجعل في معي من فصدة عروق الإبل، ويُسوى ويؤكل»^(٢)، وقد ورد في بعض

المصادر العلمية بأنه «قطع متعمد في أحد أوردة الجسم ليهدر منه قدر من الدم يقدر مقداره الطبيب المعالج»^(٣). فهو إجراء طبي يتمثل في قطع وريد معين في الجسم بهدف إخراج كمية محددة من الدم.

وكان هذا الإجراء شائعاً في الطب القديم حيث يتم استخدامه لعلاج حالات معينة، مثل زيادة كمية الدم في الجسم أو سوء جودة الدم، ويتم الفصد بناءً على تقدير الطبيب المعالج، ويمكن أن يكون لسببين رئيسيين: إما لمنع حدوث الأمراض عند الأشخاص المعرضين لها بسبب زيادة الدم، أو لعلاج الأشخاص الذين يعانون بالفعل من الأمراض. يمكن أن يكون الفصد لثلاثة أسباب: كثرة الدم، أو رداءة الدم، أو كليهما^(٤).

كما تختلف الحجامة عن الفصد في العديد من الجوانب. فبينما يتم الفصد عن طريق شق الوريد لإخراج الدم النقي أو الغليظ، تستخدم الحجامة أداة مصّ لإخراج الدم الفاسد من الشعيرات

ج٤، ص٧٠٥.

(٣) الرهاوي، إسحاق بن علي، أدب الطبيب، ج١، ص١٧٢.

(٤) ابن سينا، القانون في الطب، ج١، ص٢٦٤.

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٦٢، القمي، الشيخ عباس، الأنوار البهية، ج١، ص٣١٠.

(٢) ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة،



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

يسجله لوقا البشير بلغة الطب: (كان في جهاد)، فقد دخل السيد المسيح في صراع حقيقي حتى صار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض. لقد صار هابيل الجديد الذي تتقبل الأرض دمه، لكن الأول، تقبلته كثمرة حسد وحقد في قلب قايين أخيه، أما الثاني فتقبله ثمرة حب حقيقي نحو البشرية كلها. دم هابيل يطلب النعمة من قاتله،

أما دم السيد المسيح فيطلب النعمة لكل مؤمن به^(٤)، وهكذا تبين لماذا شبّه راهب دير العاقول الإمام الحسن العسكري عليه السلام بالمسيح عليه السلام؛ لأنه قد درس وعلم وفهم وتثبت من النصوص الإنجيلية، ووجد في الواقع ما ينطبق عليهما فهمه وقراءته ودرسه في تلك النصوص، متمثلاً بما فعله الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ولعلمه بهذا العمل أنه لا يقوم به إلا نبي، من هنا كان قد شبّه الإمام الحسن العسكري عليه السلام بالسيد المسيح، وهكذا يكون الإمام الحسن العسكري عليه السلام قد أسهم في دخول أحد علماء النصاري الذي كان يقصد إليه كما اتضح في الرواية السابقة، وهذا أيضاً له أثر في نفوس أتباعه ممن هو في

الدموية الدقيقة في اللحم. يؤدي الفصد إلى تقليل كمية الدم في الجسم، مما قد يتطلب تعويضاً، في حين تهدف الحجامة إلى تنقية الدم وتصفيته دون فقدان كميات كبيرة منه. بالإضافة إلى ذلك، تعمل الحجامة على تنشيط الدورة الدموية وتحسين الصحة العامة دون أن تسبب ضعفاً في البدن مثلما يحدث في الفصد^(١).

يشار إلى أنّ النبي محمد ﷺ أشار إلى أهمية الحجامة والفصد في العلاج، حيث قال في حديثين مختلفين: «خير ما تداويتم به الحجامة والفصد»^(٢)، وفي حديث: «خير الدواء الحجامة، والفصد»^(٣).

وهناك نصوص من الإنجيل تبين أنّ السيد المسيح كان يفصد، وفصده متميز. ومنها ما ذكره الكاتب لوقا في الإنجيل بقوله: (وَإِذْ كَانَ فِي جَهَادٍ كَانَ يُصَلِّي بِأَشَدِّ لَجَاجَةٍ، وَصَارَ عَرْقُهُ كَقَطَرَاتِ دَمٍ نَازِلَةٍ عَلَى الْأَرْضِ) [لوقا ٢٢: ٤٤] هذا وصف

(١) الأصفهاني، الشيخ عبد الله البحراني، مستدرك عوالم العلوم والمعارف، ج ٢٣، ص ٣٦٢.

(٢) البروجردي، السيد حسين، جامع أحاديث الشيعة، ج ٢٣، ص ٤٩٤.

(٣) الجوزية، ابن قيم، الطب النبوي، ج ١، ص ٤٢.

(٤) شرح الكتاب المقدس - العهد الجديد -، القمص تادرس يعقوب ملطي متاح على الموقع الإلكتروني https://st-takla.org/pub_Bible



مقام (بخيتشوع) ومولاه وأتباعه.

الخاتمة

ومما تقدم في هذا المبحث نكون قد وقفنا على بعض التطبيقات التي تثبت إسهام الإمام الحسن العسكري عليه السلام في دعوة علماء النصارى إلى الإسلام، مع أن الامام لم يكن متاحاً له الظروف المناسبة في دعوة جميع النصارى أو غيرهم إلى الإسلام، وإنما هو أسهم في بعض المواقف وممارسته العملية، مستثمراً الفرص التي تسنح له الاتصال ببعض علماء النصارى، من قبيل ممارسته الطبيعية الحياتية ولقائهم بشكل عفوي، ويأتي بما يؤثر في نفوسهم ويجعلهم راضخين إلى الحق ويؤمنون بصدق نبوة النبي محمد صلى الله عليه وآله ويؤمنون بصدق أحقية أوليائه من بعده لما شاهدوا وتلمسوه من سيرة وأفعال وأقول الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

تطرقنا في هذا البحث المتواضع إلى ما ورد عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام في مرويّاته الخاصة بدعوة بعض علماء النصارى في زمانه، فيمكن إجمال ما توصل إليه البحث بما يأتي.

١. إنّ النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام كان لهم مكانة كبيرة في دخول الكثير من النصارى إلى الإسلام.

٢. إنّ النصارى كان لهم دور كبير في مفاصل الدولة العباسية وإشغالهم لمناصب ومهام كبيرة، فكان منهم الكتّاب للسلّاطين وندماء الملوك وأطباء الأسر الحاكمة والعطارون ومترجمون فكانت مكانتهم محفوظة لدى حكام الدولة الإسلامية مع ما هم عليه من التنصر ومخالفة للدين الإسلامي في عقيدتهم.

٣. تعامل الإمام الحسن العسكري عليه السلام مع النصارى وعلمائهم كان على قدر عال من الأهمية، ويمكن الاستفادة من هذا التعامل في رسالة التبليغ الإسلامي.

٤. دخول الكثير من علماء النصارى إلى الإسلام؛ بسبب تشبيه الإمام الحسن العسكري عليه السلام، بالسيد المسيح عندهم

بحسب ما جاء في الكتاب المقدس.

قائمة المصادر والمراجع:

• القرآن الكريم.

٥. بعض علماء النصارى كانوا أقرب إلى الإمام الحسن عليه السلام أكثر من المسلمين في عصره.

١. إبراهيم، مصطفى، أحمد، الزيات، حامد، عبد القادر، محمد، النجار، المعجم الوسيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ت).

٦. إن إخبار الإمام الحسن العسكري عليه السلام بالغيبات في العديد من المواقف كان له تأثير كبير في إسلام بعض علماء النصارى.

٢. ابن سينا (ت ٤٢٨ق)، القانون في الطب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٥ م.

٧. دعوة الإمام الحسن عليه السلام لعلماء النصارى كانت بالقدوة الحسنة من أعظم أسباب إقبال النصارى عليه.

٣. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩ م.

٤. ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، ط ٣، ١٤١٤ هـ.

٥. أبو أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين أبو العباس (ت ٦٦٨هـ)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق الدكتور نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت.

٦. الأصفهاني، السيد محمد باقر بن المرتضى الموسوي الموحد الأبطحي، مستدرک عوالم العلوم والمعارف، تحقيق



مؤسسة الإمام المهدي، مطبعة أمير، قم، ط١، ١٤١٣ هـ، ١٩٩٣ م.

٧. الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله (ت ١٢٧٠ هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ضبط: علي عبد الباري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥ م.

٨. الأمين، السيد محسن، أعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، (د.ت)

٩. البحراني، السيد هاشم بن سلمان (ت ١١٠٧ هـ)، حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار عليهم السلام، مؤسسة المعارف الإسلامية، تحقيق لام رضا مولانا البروجردي، بهمن، قم، ط١، ١٤١٤ هـ.ق.

١٠. البحراني، السيد هاشم بن سلمان (ت ١١٠٧ هـ)، مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر، مؤسسة المعارف الإسلامية.

١١. البرسي، حافظ رجب، مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام، ط١، تحقيق العلامة السيد علي عاشور، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٩ م.

١٢. البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب (ت ٤٦٣ هـ)، تاريخ بغداد، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠٢ م.

١٣. التهانوي، محمد بن علي بن علي (ت ١١٥٨ هـ)، كشف اصطلاحات الفنون، وضع حواشيه أحمد حسن بسبح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٨ م.

١٤. الجاحظ، عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ)، رسائل الجاحظ، تحقيق السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨٤ هـ، ١٩٦٤ م.

١٥. الجوزي، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ابن قيم، الطب النبوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٧٧ هـ.ق.

١٦. الخصبي، حسين بن حمدان، البلاغ الهداية الكبرى، مؤسسة البلاغة، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤١١ هـ، ١٩٩١ م.

١٧. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨ هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ



شعيب الأرنؤوط، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٣ هـ، ١٩٧٣.

١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥ م.

٢٤. الطباطبائي، محمد حسين (ت)

١٤٠٢ هـ)، الميزان في تفسير القرآن،

مؤسسة الاعلمي، بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ،

١٩٩٧ م.

٢٥. الطبري، أبو جعفر محمد بن

جرير (ت ٣١٠ هـ)، جامع البيان في تفسير

القرآن، دار المعرفة للطباعة، بيروت،

لبنان، ط٤، ١٤٠٠ هـ.

٢٦. عبد المجيد، عبد الرزاق، مصادر

النصرانية، دار التوحيد، الرياض،

١٤٢٦ هـ.

٢٧. علي بن موسى، امام هشتم عليه السلام

(ت ٢٠٣ ق)، طب الإمام الرضا عليه السلام

(الرسالة الذهبية)، تحقيق محمد مهدي

نجف، ناشر، دار الخيام، قم.

٢٨. قلعجي، محمد رواس، قنبي،

حامد صادق، معجم لغة الفقهاء، دار

النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢،

١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م.

٢٩. القمي، الشيخ عباس

(ت ١٣٥٩)، الأنوار البهية، تح: مؤسسة

النشر الإسلام، ط١، قم، إيران، ١٤١٧ هـ.

٣٠. الكتاب المقدس (التوراة

١٨. الرهاوي، اسحق بن علي، أدب

الطبيب، مصحح، كمال السامرائي، داود

سلمان علي، جامعة إيران للعلوم الطبية،

تهران، ١٣٨٧.

١٩. الزركلي، خير الدين

(ت ١٣٩٦ هـ)، الأعلام قاموس تراجم

لأشهر الرجال والنساء من العرب

والمستعربين والمستشرقين، ط٥، دار العلم

للملايين، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢ م.

٢٠. زيدان، جرجي، تاريخ التمدن

الإسلامي، هنداوي، مصر، ٢٠١٢

٢١. الشاهرودي، الشيخ علي النمازي

(ت ١٤٠٥ هـ ق)، مستدرك سفينة

البحار، تحقيق الشيخ حسن بن علي

النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة

لجماعة المدرسين، قم. (د.ت)

٢٢. الشيرازي، ناصر مكرم، الأمثل في

تفسير كتاب الله المنزل، دار إحياء التراث

العربي، ط ١٤٢٦: ٢، ٢٠٠٥ م.

٢٣. الطباطبائي، محمد حسين (ت

١٤٠٢ هـ)، القرآن في الإسلام، المترجم:

السيد أحمد الحسيني، دار الزهراء، ط١



والإنجيل)، ط١، دار الكتاب المقدس، القاهرة، ٢٠٠١م.

٣١. الكعبي، علي موسى، الإمام الحسن العسكري عليه السلام سيرة وتاريخ، مركز الرسالة.

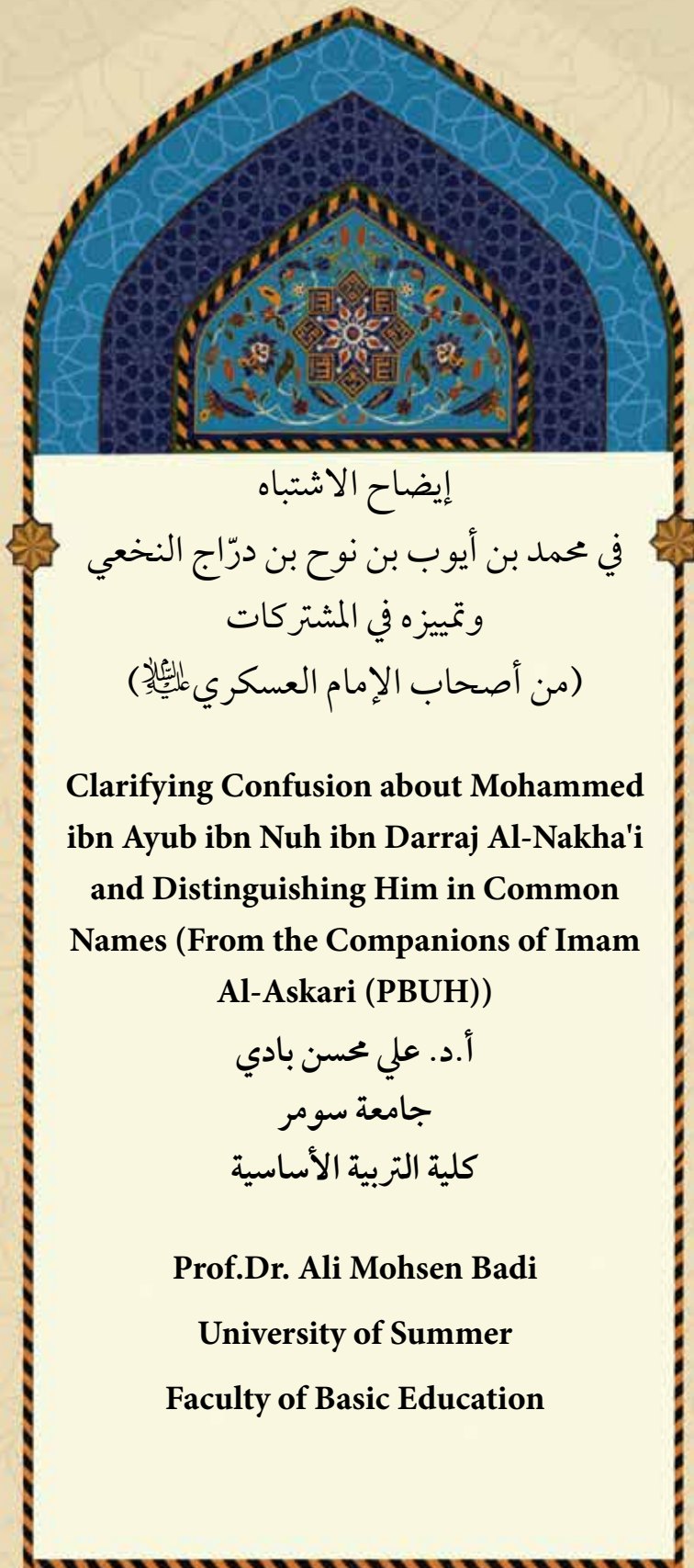
٣٢. المازندراني، أبو جعفر بن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب، تحقيق آشتياني محمد حسين ورسولي هاشم، العلمية، قم، ١٣٧٩ ق.

٣٣. المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق لجنة من العلماء، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

٣٤. الملايري، الحاج الشيخ إسماعيل المعزي، جامع أحاديث الشيعة في أحكام الشريعة، المهر، قم ١٣٧٣ هـ ش، ١٤١٥ هـ ق.

المواقع الالكترونية:

١. شرح الكتاب المقدس، العهد الجديد، القمص تادرس يعقوب ملطي متاح على الموقع الالكتروني https://st-takla.org/pub_Bible-.



إيضاح الاشتباه
في محمد بن أيوب بن نوح بن درّاج النخعي
وتمييزه في المشتركات
(من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام)

**Clarifying Confusion about Mohammed
ibn Ayub ibn Nuh ibn Darraj Al-Nakha'i
and Distinguishing Him in Common
Names (From the Companions of Imam
Al-Askari (PBUH))**

أ.د. علي محسن بادي
جامعة سومر
كلية التربية الأساسية

**Prof.Dr. Ali Mohsen Badi
University of Summer
Faculty of Basic Education**



إيضاح الاشتباه
في محمد بن أيوب بن نوح بن درّاج النخعي
وتمييزه في المشتركات
(من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام)

الملخص:

محمد بن أيوب بن نوح علم من أعلام رواة الإمامية في القرن الثالث للهجرة، ينتمي لأسرة علمية عريقة كانت لرجالها صلات قوية بأئمة أهل البيت عليهم السلام، كما كانت لمحمد نفسه صلة بمن عاصره منهم؛ فهو من خلّص أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام، الذين دعاهم للتشرف برؤية الإمام الحجة القائم عليه السلام ومن القلّة الذين نقلوا هذا المشهد المهيّب، وعلى الرغم من هذه المكانة المرموقة أغفلت مصادر الرجال القديمة والمتأخرة ذكره، واشتبهت بعض مصادر الرواية المتقدمة في تعيين شخصه، بأن نسبت بعض ما تبقى من تراثه إلى غيره، ولم يذكره من علماء الرجال المحدثين إلا القلّة، فضلاً عن أن بعض المحدثين شارك القدماء في الاشتباه والخلط. وتدارك الخلل في إثبات وجود محمد بن أيوب بن نوح، وتحقيق نسبة ما تبقى من تراثه، وتمييز ما اختلط منه بتراث غيره، هو موضوع هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية:

محمد بن أيوب بن نوح، التمييز، المشتركات، كتب الرجال.

**Clarifying Confusion about Mohammed ibn Ayub
ibn Nuh ibn Darraj Al-Nakha'i and Distinguishing
Him in Common Names (From the Companions of
Imam Al-Askari (PBUH))**

Abstract:

Mohammed ibn Ayub ibn Nuh is one of the prominent narrators of the Imamiya in the third century A.H. He descended from a prestigious scholarly family whose men had strong connections with Household imams (pbut).

Mohammed himself had a connection with the imams he lived with; he was among the close companions of Imam Al-Hasan Al-Askari (PBUH), who invited them to have the honor of seeing Imam Al-Huja Al-Qa'im (PBUH) and among the few who transmitted this magnificent scene. Despite this prestigious position, old and late biographical sources omitted mentioning him, and some introduced narration sources confused the identification of his person by attributing some of what remained of his heritage to others. Few modern biographical scholars mentioned him, where some modern scholars participating with the ancients in creating confusion about him. The focus of this study is to correct the defect of proving the existence of Mohammed ibn Ayub ibn Nuh, verifying the attribution of what remains of his heritage, and distinguishing what was mixed with others' heritage.

key words: Mohammed ibn Ayub ibn Nuh, distinction, common names, biographical books.

النقص والخلل أيضا، ولا سيما في وجهين اثنين ثبت لنا من طول معاناة في دراسات علمية لها صلة مباشرة بعلم الرجال ومصادره في شتى العصور أنهما الوجهان الرئيسان في هذه القضية.

الوجه الأول: الإخلال بذكر الجم الغفير من العلماء والرواة الذين ورد النقل عنهم في مصادر الشيعة سواء أكانوا منهم أم من غيرهم، وفي مواضع من هذه الدراسة إشارات يسيرة إلى ثلة منهم.

والوجه الآخر: السكوت عن تمييز جمهرة من مشتركات الأعلام، والاكتفاء بحصرها في عنوان عام واحد على الرغم من أن العنوان لا يختص بواحد منهم، بل يشملهم كلهم.

وربما اجتمع الوجهان في عَلم واحد، كالعَلم المقصود بالبحث في هذه الدراسة، أعني محمد بن أيوب بن نوح بن درّاج بن عبد الله، أبا عبد الله النخعي، فهو من أعيان الشيعة الإمامية في القرن الثالث الهجري؛ لأنه معدود في خواص أصحاب الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام الذين دعاهم للتشرف برؤية الإمام الحجة القائم عليه السلام ومن القلة الذين رووا هذا الموقف المهيّب من شهودها، وعلى

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق نبينا محمد وآله الطاهرين، وبعد: فقد شغل البحث في أحوال رواة الأحاديث والآثار التي تعد المصدر الرئيس للتشريع بعد كتاب الله تعالى ما يستحقه من قيمة واهتمام عند الإمامية منذ المراحل الأولى لانتظام العلوم والمعارف الإسلامية في أسس منهجية واضحة المعالم حتى الآن، وكان تأليف المصنفات المستقلة في الرجال وعلم دراية الحديث المظهر الرئيس لذلك الاهتمام.

وعلى الرغم من القناعة الراسخة باستيفاء تلك المصنفات للضروري من مباحث علم الرجال من حيث استقصاء أعيان الرواة، وبيان أحوالهم، وتقويم مراتبهم في الرواية، لم تخل من وجوه النقص والخلل، بدلالة ما نشهده في عصرنا الحاضر من استمرار التأليف في هذا العلم الشريف، بل إنّ الجهود الحديثة فيه تكاد تقارب جهود القدماء والمتأخرين التي جمعها الشيخ الطهراني في (مصفى المقال في مصنفى علم الرجال) إن لم تفقها كثرة، ولكنها لم تستدرك ما فات القدماء والمتأخرين كله، ومن ثم لم تسلم من وجوه



المجلد: الثاني عشر
العدد: السادس
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

الرغم من مكانته الرفيعة هذه غَفَلَ عن ذكره علماء الرجال المتقدمون والمتأخرون ومتأخرو المتأخرين كلهم، فلم يرد له عنوان مستقل به في مصنفاتهم الرجالية، وكذلك وقع الاشتباه في نسبة بعض ما تبقى من تراثه في الرواية حين نسبته بعض المصادر المتقدمة إليه ولكن بتحريف صيغة اسمه.

وليست حال محمد بن أيوب بن نوح مع علماء الرجال المحدثين بأسعد منها مع المتقدمين؛ إذ اقتصر ذكره على ثلاثة من جمهورهم، وفضلاً عن هذا وقع الاشتباه فيه عند بعضهم، فخلطَ بأعلام آخرين شاركوه في اسم (محمد بن أيوب)، وجمعَ بينهم في عنوان واحد حشَرَ فيه جمهرة من الروايات التي لا يصح له منها سوى بعضها.

والكشف عما وقع من خلط واشتباه في تعيين محمد بن أيوب بن نوح وتراثه في الرواية، ومن ثم سدّ هذا الخلل بإيضاح وجه الحقيقة من ذلك كله، هو الغاية الرئيسة التي سعت هذه الدراسة إلى بلوغها.

تألفت الدراسة من هذه المقدمة، وخاتمة بأهم نتائجها، وما بين المقدمة

والخاتمة مبحثان جمعَ عنوانيهما العنوان العام للدراسة.

درس المبحث الأول إيضاح الاشتباه في شخص محمد بن أيوب بن نوح بن درّاج النخعي بتعيينه في الرجال، وضمّ أربعة موضوعات اقتضى سيرُ البحث فيه أن يكون أولها استقصاء ما تفرّق من تراث محمد في الرواية، وتحقيق نسبته إليه؛ لأنه

البرهان الناصع على وجوده. وبسبب من وقوع الاشتباه في نسبة بعض هذا التراث إلى من لم يشترك مع محمد باسم (محمد بن أيوب) من الأعلام بحسب الظاهر من صيغ الأسماء، اختصّ الموضوع الثاني من المبحث الأول بهذه المسألة. ومن أجل تعضيد النتيجة المستخلصة من الموضوعين الأول والثاني. عرضَ البحث في الموضوع الثالث بقية أدلة تحقيق وجود محمد. وإذ بلغَ البحثُ في الموضوعات الثلاثة هذه

المرحلة، وانجلت عن محمد بن أيوب بن نوح بن درّاج النخعي عتمة الغموض في تعيين شخصه، صار الحديث في أي شأن من شؤونه مُباحاً مُستساغاً واضح المعالم بعد أن لم يكن كذلك من قبل، وقصارى ما تبقى من شؤونه الخاصة في ما تيسر الرجوع إليه من مصادر: التعريفُ ببقية الأعلام من أسرته، وهو ما أملت به الدراسة في

الموضوع الأخير من المبحث الأول.

وتناولت الدراسة في المبحث الثاني الشطر الآخر من موضوعها العام، أي تمييز محمد بن أيوب بن نوح في المشتركات. وقد استغرق البحث في هذا الموضوع الحدود المرسومة للمبحث الثاني كلها، وكان مجاله ما وقع في بعض مصادر الرجال الحديثة من خلط تراث محمد بن أيوب بن نوح في الرواية بتراث غير واحد من أعلام الرواة المشتركين معه في اسم (محمد بن أيوب)، وبنحو ما جرى في المبحث الأول من تمييزه ممن اشتبه به من الرواة غير المشتركين معه في هذه الصيغة العامة من اسمه، جرى تمييزه في هذا المبحث من المشتركين معه فيها، كما تيسر تعيين بعضهم بنحو دقيق، وظل آخرون منهم مجهولين، أو بحكم المجهولين.

وقد اتبعت في مجمل أقسام الدراسة منهج التحقيق القائم على سعة الاستقراء، وتحرّي أقصى مراتب الدقة في استخلاص النتائج، مستعيناً على ذلك بجمهرة من مصادر الرواية والتراجم وعلم الرجال.

وغاية ما أرجوه لهذه الدراسة التوفيق لسد ثغرة في بنيان تراثنا الرجالي، ذلك التراث العتيق الذي قامت على أركانه

علوم الفقه والأصول وشتى المعارف الإسلامية الأخرى، وأعتذر عما وقع فيها من أغلاط غير مقصودة، والحمد لله أولاً وآخراً.

المبحث الأول

الاشتباه في محمد بن أيوب بن نوح وتراثه في الرواية

تقدمت الإشارة قريباً إلى أن الوصول إلى نتيجة مقنعة من دراسة الموضوع الرئيس للمبحث الأول يقتضي البدء باستقصاء تراث محمد بن أيوب بن نوح في الرواية؛ لأنه الحجة القاطعة في تعيين شخصه، ثم تحقيق نسبة ما نُسبَ منه إلى غيره، واستعراض بقية أدلة وجوده وما تعلق بشؤونه الخاصة.

تراثه في الرواية

عدد ما تيسر تحقيق نسبته الأصلية من روايات محمد بن أيوب بن نوح بن درّاج النخعي قليل بحيث لم يكد يتجاوز روايتين اثنتين، ولكنها سديدتان عظيمتا الأثر من جهة الدلالة أو المضمون، فضلاً عن مرتبتهما العلمية العالية في إثبات وجود محمد؛ إذ ورد اسمه في إسناديهما بصيغة صريحة صحيحة لا تحتمل الغلط أو اللبس والاشتباه، ولو لم يكن من شأن الروائيتين



سوى هذه الصفة في الإسناد لكفاهما علو قيمة.

الرواية الأولى

نقلها ابن طاووس في ضمن باب مستقل بها من كتاب (اليقين) عن (الرسالة الموضحة) للمظفر بن جعفر بن الحسين من نسختها الأصلية بخط مصنفها، وذكر ابن طاووس أنه وجدها في (الخزانة العتيقة بالنظامية ببغداد)^(١)، وتضمنت الرواية حديثاً طويلاً مشهوراً عن أبي ذر الغفاري هو حديث الرايات الخمس يوم القيامة، ومهد لها ابن طاووس بذكر مصدرها، قال: «الباب (١٢٩): فيما ذكره عن المظفر بن جعفر بن الحسين من كتابه الذي أشرنا إليه بالخزانة العتيقة بالنظامية، من حديث الخمس رايات، وتسمية سيدنا رسول الله ﷺ لمولانا علي عليه السلام بأمر المؤمنين وإمام الغر المحجلين، صلوات الله عليهم أجمعين، فقال ما هذا لفظه: وعنه

(١) جاء في الذريعة، ج ١١، ص ٢٢٦: «الرسالة الموضحة: تأليف المظفر بن جعفر بن الحسين، ينقل عنها السيد ابن طاووس في كتابه (اليقين)، يروي فيه عن ابن عقدة الذي مات (٣٣٢)، وعن أبي علي محمد بن همام المتوفى (٣٣٦)، والنسخة بخط المصنف كانت عند السيد ابن طاووس كما ذكره»، والذي ذكره ابن طاووس أنه وجد الكتاب في خزانة النظامية ببغداد.

قال: أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني، قال: حدثني أبو الحسن محمد بن جعفر بن محمد بن نوح بن دراج من أصل كتابه، قال: حدثني أبي، قال: حدثني محمد بن أيوب بن دراج، عن نوح بن أبي النعمان الأزدي، عن صخر بن الحكم الفزاري، عن حنان بن الحرب الأزدي، عن ربيع بن حميد الضبي، عن مالك بن ضمرة الرواسي، عن أبي ذر الغفاري، قال: لما سِيرَ أبو ذر اجتمع هو وعلي بن أبي طالب، عليه السلام، وسلمان الفارسي وعبد الله بن مسعود والمقداد بن الأسود وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر، فقال أبو ذر: حدثوا بحديث نذكر فيه رسول الله ﷺ فنشهد له وندعوا له ونصدق... قال [ابن] أبي النعمان: قال لي صخر: اشهد بهذا عليّ عند الله أني حدثتك به عن حنان. قال حنان لصخر: اشهد بهذا عليّ عند الله أني حدثتك به عن ربيع بن حميد. قال: وقال ربيع لحنان: اشهد بهذا...»^(٢).

ولم أقف على هذه الرواية بالإسناد نفسه في مصدر آخر، فظل كتاب (اليقين) لابن طاووس الذي نقلها عن (الرسالة الموضحة) مصدرها الأصيل. ونقلها

(٢) ابن طاووس، اليقين باختصاص مولانا علي بإمرة المؤمنين، ص ٣٦٣.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

لم يتنبه عليها محقق (اليقين) تأخر اسم (نوح) جدّ محمد والتصاقه بـ (أبي النعمان الأزدي)، وصواب العبارة في هذا الجزء من الإسناد: (محمد بن أيوب بن نوح بن دراج، عن أبي النعمان الأزدي).

ومنها صيغة اسم (حنان بن الحرب الأزدي) الواسطة بن صخر وربيع، وصوابها: (حيان بن الحارث الأزدي) بحسب ما يأتي بيانه أيضاً.

ومنها صيغة اسم (الربيع بن حميد) التي قد يكون الصواب فيها: (جميل بن الربيع)، بدلالة ورود هذه الصيغة في موضع آخر من (اليقين) وفي (الخصال) بحسب ما يأتي بيانه أيضاً.

و(نوح بن أبي النعمان الأزدي) غير معروف في الرواة؛ إذ أخلت بذكره مصادر الرجال القديمة والمتأخرة كلها، ولم يرد ذكره بهذا العنوان إلا في مصدرين حديثين، الأول: (مستدركات علم رجال الحديث) للنهاري اعتماداً على هذه الرواية نفسها بحسب ما وردت في (البحار) لا في مصدرها الأصيل، قال النهاري: «نوح بن أبي النعمان: لم يذكروه. روى محمد بن أيوب بن دراج، عنه، عن صخر بن الحكم الفزاري حديث الرايات الخمس يوم

المجلسي في (البحار) عن كتاب ابن طاووس الذي سماه (كشف اليقين)، واكتفى بإيراد الإسناد المتضمن اسم محمد بن أيوب بن دراج، وأشار إلى مضمون الرواية دون نصها؛ لأنه أورد النص من قبل بإسناد آخر نقلاً عن كتاب (الخصال)^(١).

وبيان صفة هذه الرواية من حيث الصحة، ثم استخلاص اسمي الراوي عن محمد بن أيوب بن نوح، ومن روى عنه محمد، يستدعي إصلاح أغلاط في أسماء أعلام الإسناد وقع فيها النسخ ولم يتمكن محقق الكتاب من إصلاحها؛ فلفظة [ابن] بين القوسين المربعين في ذيل الرواية لم ترد في أصل (اليقين)، وإنما زادها المحقق وقال في الحاشية: (الزيادة منا بقرينة السند)، أي بقرينة ما تقدم من صيغة الاسم في أول الإسناد: (نوح بن أبي النعمان الأزدي)، واجتهاد المحقق غير سديد، فالصيغة المذكورة في أول الإسناد غلط من أغلاط النسخ، وصوابه: (أبو النعمان الأزدي) من دون لفظة (ابن)، وهي كنية الحارث بن حصيرة الأزدي الكوفي بحسب ما يأتي بيانه.

ومن أغلاط النسخ الأخرى التي

(١) ينظر: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، كتاب ٩ - ق ١، ص ٥٣٧.



القيامة. [البحار...]]^(١).

والمصدر الحديث الآخر الذي ورد فيه ذكر (نوح بن أبي النعمان الأزدي) هو: (معجم رواة الحديث وثقاته) للأبطحي اعتماداً على المصدر الحديث الأول نفسه، أي (مستدركات علم رجال الحديث) للنمازي، بيد أن الأبطحي استظهر وجود خلل في صيغة الاسم، قال: «ولكن الظاهر كون الصواب: أبو النعمان الأزدي، وهي كنية الحارث بن حصيرة»^(٢)، وأحال (المعجم) على موضع آخر من كتاب (اليقين) نفسه، وعلى (الخصال) للصدوق، و(الاختصاص) للمفيد، و(تهذيب الكمال) للمزي من دون تصريح بما ورد في هذه المصادر.

ومناسبة إحالة (معجم رواة الحديث) على الموضع الآخر من (اليقين) هي ورود الرواية نفسها فيه، أي في (اليقين)، من طريق أخرى عن الحارث بن حصيرة غير طريق محمد بن أيوب بن نوح، وقد ورد في إسنادها اسم الحارث بالصيغة الصريحة؛ قال ابن طاووس في

(١) الشاهرودي، علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث، ج ٨، ص ٨٩.

(٢) الأصفهاني، محمد باقر، معجم رواة الحديث، ج ٦، ص ٣٥٢٦.

هذا الموضع: «الباب ١٦٩ فيما نذكره من جزء عتيق عليه مكتوب: (في هذا الجزء حديث الرايات وخطبة أبي بن كعب)، وعليه سماع تاريخه في جمادى الآخرة سنة اثنتين وأربعمئة، في تسمية رسول الله ﷺ مولانا علياً عليه السلام بأمر المؤمنين وإمام الغر المحجلين، فقد تقدم هذا الحديث بغير هذا الإسناد، فقال ما هذا لفظه: حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين الجعفي قراءة عليه فأقرّ به، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الفرزدق القطعي الفزاري، قال: حدثنا الحسين بن علي بن بزيع، قال: حدثنا يحيى بن الحسن بن فرات الفزاري، قال: حدثنا أبو عبد الرحمن المسعودي، عن عبد الله بن عبد الملك، عن الحارث بن حصيرة، عن صخر بن الحكم الفزاري، عن حيان بن الحارث الأزدي يكنى أبا عقيل، عن الربيع بن جميل الضبي، عن مالك بن ضمرة الرواسي، عن أبي ذر الغفاري أنه اجتمع... وقال يحيى بن الحسن: اشهدوا عليّ بهذا عند الله أن أبا عبد الرحمن حدثني بهذا. وقال عبد الله بن عبد الملك: اشهدوا عليّ عند الله أن الحارث بن حصيرة حدثني بهذا عن صخر بن الحكم. وقال الحارث بن حصيرة: اشهدوا عليّ عند الله أن صخر بن



العدد الثاني عشر

السنة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

الحكم حدثني بهذا عن حيان بن الحارث. وقال صخر بن الحكم: اشهدوا عليّ بهذا عند الله أن حيان بن الحارث حدثني بهذا عن ربيع بن جميل الضبي. وقال ربيع بن جميل الضبي: اشهدوا عليّ بهذا عند الله أن مالك بن ضمرة حدثني بهذا عن أبي ذر الغفاري...»^(١).

وإذا أفاد الإسناد الجديد للرواية نفسها في المصدر نفسه، أي في (اليقين)،

تصويب (نوح بن أبي النعمان الأزدي) في الإسناد الأول بـ (أبي النعمان الأزدي) التي هي كنية الحارث بن حصيرة، وتصويب (حنان بن الحرب) بـ (حيان بن الحارث)، وتصويب (الربيع بن حميد) بـ (الربيع بن جميل) فإنه، أي الإسناد الجديد، لم يسلم من أغلاط النسخ أيضاً؛ إذ فصل الناسخ بـ (عن) بين أبي عبد الرحمن المسعودي وعبد الله بن عبد الملك، وهما واحد بحسب ما ورد في ذيل الرواية بهذا الإسناد الآخر نفسها، وأبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الملك بن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود المسعودي معدود في الرواية عن الحارث بحسب ما ورد في ترجمة الأخير

في الرواية^(٣)، وله ذكر في بعض معجمات الرجال القديمة والحديثة أيضاً^(٤).

ومناسبة إحالة (معجم رواة الحديث) على (الخصال) اشتماله على الرواية نفسها من طريق أخرى عن الحارث غير طريق محمد بن أيوب بن نوح؛ إذ رواها جماعة عن أبي عبد الرحمن المسعودي عن الحارث، وجاء الاسم في

(٢) ينظر: المزي، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ٥، ص ٢٢٤.

(٣) ينظر: الشيخ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، الغيبة، ص ٤٩، الكوفي، أحمد بن يحيى بن ناقة، ملحق نهج البلاغة، ص ٥٦.

(٤) ينظر: الشيخ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، رجال الطوسي، ص ٤٥٢، الشيخ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، الفهرست، ص ٢٧٠، البغدادي، محمد جواد الحسيني، المعين على معجم رجال الحديث، ص ٧٤٠، والأصفهاني، محمد باقر، معجم رواة الحديث، ج ٤، ص ١٩٥٠ - ١٩٥١.

(١) ابن طاووس، اليقين باختصاص مولانا علي بإمرة المؤمنين، ص ٤٤٣ - ٤٤٦.



إسنادها بالصيغة الصريحة الصحيحة: (الحارث بن حصيرة) أيضاً، فضلاً عن ورود الأسماء التي غلط ناسخ (اليقين) في ضبطها بالصيغة الصحيحة أيضاً؛ ونص ما ورد في (الخصال) هو: «حدثنا محمد بن الحسن بن سعيد الهاشمي الكوفي بالكوفة، قال: حدثنا فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي، قال: حدثني عبيد بن كثير، قال: حدثنا يحيى بن الحسن وعباد بن يعقوب ومحمد بن الجنيد، قالوا: حدثنا أبو عبد الرحمن المسعودي، قال: حدثني الحارث بن حصيرة، عن الصخر بن الحكم الفزاري، عن حيان بن الحارث الأزدي، عن الربيع بن جميل الضبي، عن مالك بن ضمرة الرؤاسي، قال: لما سِيرَ أبو ذر...»^(١).

والموازنة بين ما ورد في الموضع الأول من (اليقين) من جهة، والموضع الآخر منه مع بقية المصادر التي أحال عليها (معجم رواة الحديث) من جهة أخرى، تثبت صحة استظهار (المعجم) من أن (نوح بن أبي النعمان الأزدي) هو (الحارث بن حصيرة)، ومن ثم يكون صواب عبارة: (عن نوح بن أبي النعمان الأزدي) في إسناد الرواية المقصودة بالدراسة هو: (عن أبي النعمان الأزدي)؛ لأنها كنية الحارث بن حصيرة^(٢).

ولكن رواية محمد بن أيوب بن

ومناسبة إحالة (معجم رواة الحديث) على (الاختصاص) ورود اسم الحارث بالصيغة نفسها في رواية أخرى وردت في هذا المصدر ورواها الحارث عن الراوي الذي نقل عنه الرواية الأولى، أي عن صخر بن الحكم الفزاري، فدلّ ذلك على أن الراوي عن صخر في الروایتين هو

(٢) الشيخ المفيد، الاختصاص، ص ٢٧.

(٣) ينظر: الشيخ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، رجال الطوسي، ص ١٣٣، ١٩١.

(١) الشيخ الصدوق، الخصال، ج ٢، ص ٤٥٧. وعنه في المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، كتاب ٩ - ق ١، ص ٥٣٥ - ٥٣٦.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

وعبد الله بن شريك^(٦)، وحبّة العرني (ت ٧٦ هـ)^(٧)، والأصبغ بن نباتة (ت ١٠١ هـ)^(٨).

وكان الشيخ الطوسي قد ذكر الحارث بن حصيرة أيضاً في ضمن أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام^(٩)، ومن قبل الطوسي عدّ البرقي الحارث في أصحاب الإمام الصادق عليه السلام أيضاً^(١٠)، وحتى مع هذه الرتبة في الرواية تظل رواية محمد بن أيوب بن نوح المباشرة عن الحارث محل إشكال لا يزول إلا بتقدير واسطتين بينهما في أقل تقدير سقطتا من الإسناد بسبب ما حفل به من أغلاط النسخ.

نوح بن ذرّاج المباشرة عن الحارث بن حصيرة الأزدي الكوفي التابعي لم تخل من شبهة؛ لأنّ محمداً من رواة القرن الثالث للهجرة بحسب ما يأتي بيانه قريباً، أي إنه ليس في طبقة الرواة عن الحارث الذي لا يكاد يتعدى تاريخ وفاته منتصف القرن الثاني في أعلى تقدير، فقد حدّث عن النبي صلى الله عليه وآله بواسطتين^(١١)، وذكره الشيخ الطوسي في ضمن الرواة عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام^(١٢)، وروايته عنه عليه السلام، بنحو مباشر لها شواهد^(١٣)، كما كانت روايته عنه بوسائط مفردة مؤيدة بالشواهد أيضاً، منها روايته عنه عليه السلام بوساطة كل من: مسافر بن عفيف^(١٤)، وعبد الرحمن بن عبيد^(١٥)،

(١) ينظر: الشيخ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، الغيبة، ص ١١٦.

(٢) ينظر: الشيخ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، رجال الطوسي، ص ٦٢، الاميني، محمد هادي، أصحاب الإمام أمير المؤمنين والرواة عنه، ج ١، ص ١٢٧.

(٣) ينظر: المنقري، نصر بن مزاحم، وقعة صفين، ص ١٠٠، ٢٢٧.

(٤) ينظر: الثقفى، ابن هلال إبراهيم بن محمد، الغارات، ص ٤٢٩.

(٥) ينظر: المنقري، نصر بن مزاحم، وقعة صفين، ص ٣؛ والثقفى، ابن هلال إبراهيم بن محمد، الغارات، ص ٤٣١.

(٦) ينظر: المنقري، نصر بن مزاحم، وقعة صفين، ص ١٠٢.

(٧) ينظر: النعماني، محمد بن إبراهيم، الغيبة، ص ٣٣٣.

(٨) ينظر: المصدر نفسه، ص ٢١٧، ٣٣٣، الشيخ المفيد، الاختصاص، ص ٢٧٣، ٢٩٢، وفي الغارات ١٢ روى عن أصحابه، من دون تعيين، عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

(٩) ينظر: الشيخ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، رجال الطوسي، ص ١٣٣، ١٩١.

(١٠) ينظر: البرقي، أحمد بن محمد، رجال البرقي، ص ٤٠.



وإسناد الرواية بعد الحارث مستقيم لا إشكال فيه، ولا يبعد أن تكون وفاة صخر بن الحكم الفزاري الذي نقل عنه الحارث الرواية، وهو ممن سككت عنه المصادر القديمة أيضاً وجاء ذكره في بعض المصادر الحديثة^(١)، أقول: لا يبعد أن تكون وفاة صخر قريبة من التواريخ المعروفة لوفيات بقية الذين روى عنهم الحارث، كحبة العرني والأصغ بن نباتة، وربما كانت وفاة صخر أقدم من وفاة الأخير منهما، بلحاظ أن صخرأً نقل هذه الرواية عن حيان بن الحارث السلمي الأزدي الذي ورد اسمه في الإسناد المذكور في (اليقين) بصيغة مصحفة محرفة هي (حنان بن الحرب الأزدي)، وحيان معدود في شهداء الطف؛ إذ ورد اسمه بالصيغة الصحيحة في زيارة الناحية المقدسة^(٢)، وقد سككت عنه مصادر رجال

(١) ورد ذكر صخر بعنوان مستقل به في مصدرين حديثين، الأول: الشاهرودي، علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث، ج ٤، ص ٢٥٥. اعتماداً على ما ورد في (الخصال) و(الاختصاص) و(البحار). والآخر: والأصفهاني، محمد باقر، معجم رواة الحديث، ج ٣، ص ١٦٨١ اعتماداً على المصدر الحديث الأول، أي (مستدركات علم رجال الحديث) ومصادره القديمة.

(٢) ينظر: ابن طاووس، رضي الدين أبو القاسم

الشيعة القديمة والمتأخرة كلها وورد ذكره بهذا العنوان الصحيح في بعض المصادر الحديثة أيضاً^(٣)، كما ورد ذكره بالعنوان نفسه أو مصحفاً بـ (حبان) في مصادر الرجال الرئيسة عند غير الشيعة بوصفه من أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الذين شهدوا معه النهروان، ومن ثقات الرواة عنه عليه السلام^(٤)، ولا ريب في أن وجود

علي بن موسى، إقبال الأعمال، ص ٥٢، الشهيد الأول، محمد بن مكي العاملي، المزار، ص ١٧٩، المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، كتاب ٢٢، ص ٣٠١ (نقلاً عن إقبال الأعمال)، الفاضل الدربندي، آغا بن عابد الشيرازي الحائري، إكسير العبادات، ج ٢، ص ٣٧٢ نقلاً عن (إقبال الأعمال) أيضاً، المحلاقي، ذبيح الله، فرسان الهيئات في تراجم أصحاب سيد الشهداء، ج ١، ص ١٧٨ نقلاً عن (البحار)، وورد الاسم في أصل كتاب العوالم، ج ١٧، ص ٣٣٩ بالصيغة الصحيحة (حيان بن الحارث السلمي الأزدي) نقلاً عن (إقبال الأعمال) أيضاً، لكن ناشر الكتاب تصرف فيه وغيره إلى (حباب).

(٣) ينظر: الأصفهاني، محمد باقر، معجم رواة الحديث، ج ٧، ص ٣٢٣، المامقاني، عبد الله، تنقيح المقال في علم الرجال، ج ٢٤، ص ٤٣١ (حاشية الاستدراك)، الشاهرودي، علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث، ج ٣، ص ٢٩٢، ٢٩٧، الأصفهاني، محمد باقر، معجم رواة الحديث، ج ٢، ص ١٢٣٢.

(٤) ينظر: البخاري، محمد إسماعيل، التاريخ

أبي عقيل حيان بن الحارث السلمي الأزدی فی إسناد هذه الرواية من أنصع البراهین علی صحتها.

ولیس للربیع بن جمیل الضبی، شیخ حیان، ذکر فی غیر إسناد هذه الرواية بحسب استقراءنا المحدود، وبالاتماد علیها ورد ذكره بعنوان مستقل فی بعض مصادر الرجال الحديثة بعد أن أخل بذکره علماء الرجال والتراجم القدماء والمتأخرون کلهم أيضاً^(١)، وفي رواية حیان

الکبیر، ج ٢ - ق ١، ص ٨٣ (حبان)، ابن أبي حاتم الرازی، عبد الرحمن بن محمد، الجرح والتعديل، ج ٣، ص ٢٤٣ - ٢٤٤ (حیان)، ٢٦٩/٣ (حبان)، البستي، محمد بن حبان، الثقات، ج ٤، ص ١٧١ (حیان)، ١٨٠ (حبان)، العسكري، أبو أحمد الحسن بن عبد الله، تصحيفات المحدثين، ج ٢، ص ٤٥٧ (حبان)، الدار قطني، علي بن عمر، المؤلف والمختلف، ج ١، ص ٤١٣ - ٤١٤، ج ٣، ص ١٥٧٩ (حیان)، ابن ماکولا، علي بن هبة الله، الإكمال فی رفع الاریاب عن المؤلف والمختلف فی الأسماء والکنی والألقاب، ج ٢، ص ٣٠٧ - ٣٠٨، ج ٦، ص ٢٣٣ (حبان)، العسقلاني، ابن حجر أحمد بن علي، تبصیر المنتبه بتحریر المشتبه، ج ١، ص ٢٧٧ (حبان).

(١) ينظر: الشاهرودي، علي النمازي، مستدرکات علم رجال الحديث، ج ٣، ص ٣٨٥؛ والأصفهاني، محمد باقر، معجم رواة الحديث، ج ٣، ص ١٣٣٢.

عنه كفاية للحکم بوثاقته.

ومالك بن ضمرة الرواسي من أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وربما كان من خلص أصحابه؛ قال ابن أبي الحديد: «روی محمد بن موسى العنزي، قال: كان مالك بن ضمرة الرواسي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ومن استبطن من جهته علماً كثيراً، وكان أيضاً قد صحب أبا ذر فأخذ من علمه»^(٢). ولمالك شواهد فی الرواية عنه عليه السلام^(٣)، واعتماداً علی هذه الشواهد ذكرته بعض مصادر الرجال الحديثة بعد أن أخل بذکره القدماء والمتأخرون کلهم أيضاً^(٤).

(٢) ابن أبي الحديد، عز الدين بن هبة الله، شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٢٩٥. وعنه ينظر: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، كتاب ٨ - ق ٢، ص ٦٤٢، كتاب ٩ - ق ٢، ص ٤٧٦. (٣) ينظر: النعماني، محمد بن إبراهيم، الغيبة، ص ٣٣؛ وينظر: ابن قولويه، أبو القاسم جعفر بن محمد القمي، كامل الزيارات، ص ٧٩؛ المشهدي، أبو عبد الله محمد بن جعفر، المزار الکبیر، ص ١٣٣؛ والمجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، كتاب ١، ص ١٩٢، كتاب ٢٢، ص ١٤٩ نقلاً عن (الغيبة للنعماني) فی الموضع الأول، وعن (كامل الزيارات) فی الموضع الآخر.

(٤) ينظر: التستري، محمد تقي، قاموس الرجال، ج ٨، ص ٦٥٤ - ٦٥٥؛ الشاهرودي، علي النمازي، مستدرکات علم رجال الحديث، ج ٦،



وإسناد الرواية قبل الحارث مستقيم متصل لا إشكال فيه أيضاً، ومرتبته عالية من حيث الصحة والوثاقة، لأنّ أبا العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني الذي نقل المظفر بن جعفر بن الحسين عنه الرواية هو ابن عقدة الكوفي (ت ٣٣٢هـ) العالم الحافظ الراوية المشهور الذي قيل فيه إنه كان من الشيعة الزيدية، ولكنه اختلط بعلماء الإمامية ورواتهم كثيراً حتى وردت عنه روايات غزيرة في أمهات مصادرهم الصحيحة الموثقة؛ لذلك لم تخل من ذكره معظم كتب رجال الإمامية القديمة والمتأخرة والحديثة بسياقات تفيد سعة معارفه وتبحره في علوم شتى^(١).

ص ٣٣٤؛ والأصفهاني، محمد باقر، معجم رواة الحديث، ج ٥، ص ٢٦٧. وأخل بذكره كتاب الاميني، محمد هادي، أصحاب الإمام أمير المؤمنين والرواة عنه، ج ٢، ص ٥٠٦، وفيه مالك بن حري بن ضمرة النهشلي، وهو غير مالك بن ضمرة الرواسي.

(١) ينظر: النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي الأسدي الكوفي، رجال النجاشي، ص ٩١؛ الشيخ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، رجال الطوسي، ص ٤٠٩؛ الشيخ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، الفهرست، ص ٧٤؛ ابن الغضائري، أحمد بن الحسين الواسطي البغدادي، رجال ابن الغضائري، ص ١١٣، ١٢٢، ١٢٤؛ ابن شهر آشوب، محمد بن علي المازندراني، معالم

وأشار الحاكم النيسابوري إلى هذه الصفة في تراث ابن عقدة في قوله: «سمعت أبا بكر بن أبي دارم الحافظ بالكوفة يقول: سمعت أبا العباس أحمد بن محمد بن سعيد الحافظ يقول: أحفظ لأهل البيت عليهم السلام ثلاثمائة ألف حديث»^(٢). وقال الذهبي: «وعن ابن عقدة قال: أنا أجيب في ثلاث

العلماء، ص ١٦، ابن داود، الحسن بن علي الحلبي، رجال ابن داود، ص ٤٢٢؛ العلامة الحلبي، الحسن بن يوسف، إيضاح الاشتباه في أسماء الرواة، ص ١٠٦؛ العلامة الحلبي، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، ص ٣٢١؛ البصري، أحمد بن عبد الرضا، فائق المقال في الحديث والرجال، ص ٨٥؛ الحر العاملي، أمل الآمل، ج ١، ص ٨٣؛ البحراني، ياسين بن صلاح الدين، معين النبيه في بيان رجال من لا يحضره الفقيه، ص ١٠٢، الكني، علي بن قربان علي الأملي، توضيح المقال في علم الرجال، ص ٢٨٩؛ النراقي، نجم الدين أبو القاسم بن محمد، شعب المقال في درجات الرجال، ص ٤٨؛ التبريزي، علي بن عبد الله العلياري، بهجة الآمال في شرح زبدة المقال، ج ٢، ص ١٢٨؛ المظاهري، حسين، الثقات الأخيار من رواة الأخبار، ص ٥٨؛ الجلاي، محمد حسين، فهرس التراث، ج ١، ص ٣٧٦؛ شبر، معجم طبقات المكثرين، ص ٦٠؛ عبد الحميد، صائب، معجم مؤرخي الشيعة، ج ١، ص ١٣٠.

(٢) الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، المدخل إلى معرفة كتاب الإكليل، ص ٨٤ - ٨٥.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

علم ابن عقدة، أي الرواية الموثقة لتراث الإمامية والعلم الواسع برجالهم، تلميذه محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب النعماني (ت نحو ٣٦٠هـ) في مقدمات كتابه

المطلب، ص ١٢٢؛ الوحيد البهبهاني، تعلية على منهج المقال، ج ٢، ص ١٦٧؛ بحر العلوم، محمد مهدي، رجال السيد بحر العلوم المعروف بالفوائد الرجالية، ج ١، ص ٢١١، ٢٣٦، ٢٤٠، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٦٦، ج ٢، ص ٣٦٤، ج ٤، ص ٨٤، ٩٦، ١٠٠، ١٠٣، ١٣٠؛ الكاظمي، عبد النبي بن علي، تكملة الرجال، ج ١، ص ١٦٠، ٢٤٣، ٢٦٦، ٣٨٩، ٣٩٨، ٤٣٩، ٤٤٢، ٤٩٠، ٥٢٦، ج ٢، ص ٣٣٥، ٥٠١، ٥٠٥؛ الفاضل الدربندي، الفن الثاني من القواميس، ص ١٣٥؛ الرشتي، رسالة في علم الدراية، ص ٣٢٦، وينظر: الشيرازي، مهدي الكجوري، الفوائد الرجالية، ص ٥٩، ٩٧، ١١٠، ١٧٤؛ الخليلي، علي بن خليل النجفي، سبيل الهداية في علم الدراية والفوائد الرجالية، ص ٣٤٥؛ وينظر: الهندي، علي محمد بن محمد النصيرآبادي، الجوهرية العزيزة في شرح الوجيزة، ص ٣٩١؛ المامقاني، عبد الله، مقباس الهداية في علم الدراية، ج ٢، ص ٨١، ٢٣٤، ٢٨٩، ج ٤، ص ١؛ الحائري، عبد الرزاق بن علي رضا، الوجيزة في علم دراية الحديث، ص ٥٦٨؛ ينظر: الطهراني، آغا بزرگ، مصفى المقال في مصنفى علم الرجال، ص ١٩؛ العاملي، معين حسن دقيق، السوانح العاملية في تنقيح القواعد الرجالية، ص ٢٥٣؛ السيستاني، محمد رضا، قبسات من علم الرجال، ج ١، ص ٤٣٨.

مائة حديث من حديث أهل البيت وبني هاشم. حدّث بهذا عنه الدارقطني^(١). وربما كانت سعة إحاطة ابن عقدة بتراث أهل البيت عليهم السلام وروايته السبب في أن ينسبه ابن تيمية إلى (الترفض) لا إلى التشيع فحسب^(٢).

ولم يقتصر أثر ابن عقدة في تراث الإمامية على الرواية فقط؛ إذ جمع إليها العلم بالرجال، بل صار من مشاهير علماء الرجال فيهم، وصارت جهوده في هذا المجال مصدراً مهماً لمن بحث في علم دراية الحديث من الإمامية في العصور كلها^(٣). وقد أشار إلى هذين الموردين من (١) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، تذكرة الحفاظ، ج ٣، ص ٨٤٠.

(٢) ينظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، منهاج السنة النبوية، ج ٧، ص ٣٧٣.

(٣) ينظر: العاملي، الحسين بن عبد الصمد الحارثي، وصول الأخبار إلى أصول الأخبار، ص ٤٥٨، الاسترآبادي مير داماد، محمد باقر بن شمس الدين محمد الحسيني، الرواشح السماوية، ص ٨٨، ٩١، ١٧٩؛ الطريحي، فخر الدين بن محمد علي، جامع المقال فيما يتعلق بأحوال الحديث والرجال، ص ٦٦، ٩٠، ٩٧، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٩، ١١٩، ١٢٨؛ الكاظمي، محمد أمين بن محمد، هداية المحدثين إلى طريق المحدثين، ص ١٧٧، ٣٠٧؛ الكرباسي، محمد جعفر بن محمد طاهر، إكليل المنهج في تحقيق



المجلس الشورى
الاسلامى
الاستشارى
م ٢٠٢٥ / هـ ١٤٤٧

(الغيبة) الذي أقامه على أساس من الرواية عن ابن عقدة حين قال: «أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الكوفي، وهذا الرجل ممن لا يُطعنُ عليه في الثقة، ولا في العلم بالحديث والرجال الناقلين له»^(١).

ومما زاد في وثاقة الرواية الأولى المقصودة بالدراسة وصحة إسنادها المتضمن اسم محمد بن أيوب بن نوح بن درّاج أن ابن عقدة رواها عن دراجي له صلة نسب قوية بمحمد بن أيوب بن نوح بن درّاج، أعني أبا الحسن محمد بن جعفر بن محمد بن نوح بن درّاج^(٢)، وقد نقل محمد بن جعفر هذه الرواية عن أبيه

(١) النعماني، محمد بن إبراهيم، الغيبة، ص ٣٢. وينظر: الفتوني، الشريف أبو الحسن بن محمد طاهر العاملي، ضياء العالمين في بيان إمامة الأئمة المصطفين، ج ٣، ص ٣١٩، ج ٦، ص ١٧٠.

(٢) أخلت كتب الرجال القديمة والمتأخرة كلها ومعظم الحديث بذكر محمد هذا، وقد ورد ذكره بعنوان مستقل في مصدرين حديثين هما: الشاهرودي، علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث، ج ٧، ص ٦، الأصفهاني، محمد باقر الموحد الأبطحي، معجم رواة الحديث، ج ٥، ص ٢٨٤٤؛ اعتمد المصدر الحديث الأول على هذه الرواية الأولى بمصدرها المتأخر، أي (بحار الأنوار)، واعتمد المصدر الحديث الآخر على المصدر الحديث الأول مع الإشارة إلى مصدري هذه الرواية الأولى، أي (اليقين) و(البحار).

الرواية الثانية

نقلها أعلام معروفون أقدمهم الشيخ الصدوق الذي رواها عن محمد بثلاث وسائط في قوله: «حدثنا محمد بن علي ماجيلويه، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، قال: حدثني جعفر بن محمد بن

(٣) أخلت كتب الرجال القديمة والمتأخرة كلها ومعظم الحديث بذكر جعفر هذا أيضاً على الرغم من ورود الرواية عنه في بعض المصادر المتقدمة، وقد ورد ذكره في بعض المصادر الحديثية اعتماداً على تلك الروايات. ينظر: المامقاني، عبد الله، تنقيح المقال في علم الرجال، ج ١٦، ص ٧٣. (حاشية الاستدراك). والأصفهاني، محمد باقر، معجم رواة الحديث، ج ٥، ص ٩٣، الشاهرودي، علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث، ج ٢، ص ٢٢١، البغدادي، محمد جواد الحسيني، المعين على معجم رجال الحديث، ص ١١٦، والأصفهاني، محمد باقر، معجم رواة الحديث، ج ٢، ص ٧٤٩.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

مستقيم متصل ليست به حاجة لتحقيق أو استدراك كإسناد الرواية الأولى.

وقوع الاشتباه في محمد بن أيوب بن نوح في غير المشتركات

نقل الشيخ الطوسي في كتاب (الغيبة) الرواية الثانية المتقدمة الذكر نفسها التي تضمن إسنادها اسم محمد بن أيوب بن نوح بصيغة صريحة تامة، ولكن وقع الاسم في هذا الكتاب بصيغة (الحسن بن أيوب بن نوح) بدل (محمد بن أيوب بن نوح)؛ قال الشيخ الطوسي: «قال جعفر بن محمد بن مالك الفزاري البزاز، عن جماعة من الشيعة، منهم: علي بن بلال، وأحمد بن هلال، ومحمد بن معاوية بن حكيم، والحسن بن أيوب بن نوح - في خبر طويل مشهور - قالوا جميعاً: اجتمعنا إلى أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام نسأله عن الحجة من بعده، وفي مجلسه عليه السلام أربعون رجلاً...» (٣).

ولم أقف في مصدر آخر على رواية كتاب (الغيبة) للشيخ الطوسي المشتمل إسنادها على الاسم بصيغة الحسن بن أيوب بن نوح باستثناء (البحار) الذي نقلها عن

المودة، ج ٣، ص ٥١٨.

(٣) الشيخ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، الغيبة، ص ٢٢٢.

مالك الفزاري، قال: حدثني معاوية بن حكيم، ومحمد بن أيوب بن نوح، ومحمد بن عثمان العمري، رضي الله عنه، قالوا: عرّض علينا أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام ونحن في منزله وكُنّا أربعين رجلاً فقال: هذا إمامكم من بعدي، وخليفتي عليكم، أطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي في أديانكم فتهلكوا، أما إنكم لا ترونه بعد يومكم هذا، فخرجنا من عنده فما مضت إلا أيام قلائل حتى مضى أبو محمد عليه السلام (١).

ووردت هذه الرواية الثانية المشتمل إسنادها على الاسم بالصيغة الصريحة التامة، أي بصيغة محمد بن أيوب بن نوح، في جمهرة من المصادر الأخرى (٢)، وإسنادها (١) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص ٣٩٩. وعنه في المجلسي، بحار الأنوار، كتاب ١٣، ص ٢٢٠ بزيادة لفظ (ابنه) بعد قولهم: (ونحن في منزله).

(٢) ينظر: الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الوري بأعلام الهدى، ص ٤٢٨ ونص الرواية فيه متحد مع نصها في (كمال الدين). وبزيادة لفظ (ابنه) في النيلي، علي بن عبد الكريم النجفي، منتخب الأنوار المضيئة، ص ١٢٣ - ١٢٤، البياضي، علي بن يوسف العاملي النباطي، الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، ج ٢، ص ٢٣٢، محمد بن الحسن، إثبات الهداة، ج ٥، ص ١٠١. وبزيادة لفظ (ولده) بعد العبارة نفسها في: القندوزي الحنفي، سليمان بن إبراهيم، ينابيع



هذا المصدر، أي عن كتاب (الغيبة) للشيخ الطوسي^(١)، ومرت بنا في موضع قريب الإشارة إلى ورود رواية (كمال الدين) المشتمل إسنادها على الاسم بصيغة محمد بن أيوب بن نوح في (البحار) أيضاً، وكذلك وردت الرواية المشتمل إسنادها على الاسم بهذه الصيغة، أي بصيغة محمد بن أيوب بن نوح، في جمهرة من المصادر التي تقدمت الإشارة إليها قريباً، واتفاق أكثر مصادر الرواية على صيغة الاسم الأخيرة يرجحها على الصيغة الأخرى التي وردت في كتاب الشيخ الطوسي ويحتمل أن تكون من أغلاط النسخ.

ولم أقف للحسن بن أيوب بن نوح على ذكر في كتب الرجال وعلم دراية الحديث المتقدمة كلها ومعظم المتأخرة والمعاصرة، حتى الشيخ الطوسي نفسه لم يذكره في (الرجال) ولا في (الفهرست)، وإنما ذكر الشيخ الطوسي وغيره من علماء الرجال المتقدمين والمتأخرين والمحدثين علماً من رواية الشيعة ورد اسمه بصيغتين هما (الحسن بن أيوب) مجرداً من الوصف والنسبة، والصيغة الأخرى (الحسن بن أيوب بن أبي عقيلة) أو (غفيلة)، وقد

(١) ينظر: المجلسي، بحار الأنوار، كتاب ١٣، ص ١٩٠.

استظهر معظم علماء الرجال اختصاص الصيغتين بعلم واحد بدلائل صريحة واضحة، ومن ثم لا يُحتمل اختلاط الحسن بن أيوب بن أبي عقيلة أو غفيلة بالحسن بن أيوب بن نوح^(٢).

(٢) ينظر: الكوفي، حميد بن زياد بن حماد، فهرست حميد بن زياد، ص ٥٠٥؛ الشيباني، أحمد بن محمد، رسالة أبي غالب الزراري إلى ابنه في ذكر آل أعين، ص ١٧٦؛ النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي الأسدي الكوفي، رجال النجاشي، ص ٥٢؛ الشيخ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، رجال الطوسي، ص ٣٣٥؛ الشيخ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، الفهرست، ص ١٠١؛ ابن شهر آشوب، محمد بن علي، معالم العلماء، ص ٣٥؛ ابن داود، الحسن بن علي الحلبي، رجال ابن داود، ص ١٠٤؛ والأصفهاني، محمد باقر، معجم رواة الحديث، ج ٢، ص ٩٩؛ الاسترابادي، محمد بن علي، منهج المقال في تحقيق أحوال الرجال، ج ٤، ص ١٩؛ الطريحي، فخر الدين بن محمد علي، جامع المقال فيما يتعلق بأحوال الحديث والرجال، ص ٦١؛ التفريشي، مصطفى بن الحسين الحسيني، نقد الرجال، ج ٢، ص ٩؛ الأردبيلي، محمد بن علي الغروي الحائري، جامع الرواة، ج ١، ص ١٩٠؛ الكاظمي، محمد أمين بن محمد، هداية المحدثين إلى طريق المحمدين، ص ٣٨؛ الشيخ المجلسي، رجال المجلسي، ص ١٨٥؛ الاسترابادي، محمد بن علي، منهج المقال في تحقيق أحوال الرجال، ج ٤، ص ١٩، ٢٠؛ الحائري، محمد بن إسماعيل المازندراني، منتهى المقال في أحوال الرجال، ج ٢،



أشرنا في موضع قريب إلى خلو كتب الرجال وعلم دراية الحديث المتقدمة كلها ومعظم المتأخرة والمعاصرة من ذكر الحسن بن أيوب بن نوح، وإنما ورد ذكره في ستة مصادر بحسب استقراءنا المحدود، ثلاثة متأخرة، وثلاثة حديثة، واثنان من المصادر المتأخرة اعتمدا على ما جاء في رواية كتاب (الغيبة) للطوسي وكأنهما لم يقفا على رواية الصدوق في (كمال الدين) ورواية المصادر الأخرى، واعتمد واحد من المصادر الثلاثة المتأخرة، مع اثنين من المصادر الحديثة، على أحد المصدرين المتأخرين المعتمدين على رواية كتاب (الغيبة) للطوسي، واعتمد المصدر الحديث الأخير على ما ورد في بعض المصادر المتأخرة والحديثة؛ فقد ذكر الوحيد البهبهاني (ت ١٢٠٦هـ) الحسن بن أيوب بن نوح في (التعليقة) على (منهج المقال) للاسترآبادي (ت ١٠٢٨هـ) في قوله: «الحسن بن أيوب بن نوح: سيجيء في آخر الكتاب ما يشير إلى كونه

وفي رواية الشيعة علم آخر اسمه الحسن بن أيوب هو الحسن بن أيوب بن نجم الدين الحسيني، واحتمال اختلاطه بالحسينين المتقدمين اللذين هما علم واحد هو الحسن بن أيوب بن أبي عقيلة، أو غفيلة، غير وارد أيضاً بسبب تأخر زمنه^(١).

ص ٣٦٢؛ المامقاني، عبد الله، تنقيح المقال في علم الرجال، ج ١٨، ص ٤٠٦ - ٤١١؛ وينظر: العاملي، محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج ٥، ص ٢٤؛ التستري، محمد تقي، قاموس الرجال، ج ٣، ص ١٩٤ - ١٩٦؛ والأصفهاني، محمد باقر، معجم رواية الحديث، ج ٥، ص ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧؛ والأصفهاني، محمد باقر، معجم رواية الحديث، ج ٢، ص ٨٦٢؛ النجفي، محمود درياب، المعجم الموحد لأعلام الأصول الرجالية، ج ١، ص ٢١٨؛ البغدادي، محمد جواد الحسيني، المعين على معجم رجال الحديث، ص ١٣٣ - ١٣٤؛ الترابي، علي أكبر، الموسوعة الرجالية الميسرة، ص ١٢٤ - ١٢٥؛ وموسوعة طبقات الفقهاء، ج ٣، ص ١٧٨.

(١) ينظر: الحر العاملي، أمل الآمل، ج ١، ص ٤٥، ١٣٨، ج ٢، ص ٦٣؛ الأفندي، عبد الله بن عيسى، رياض العلماء وحياض الفضلاء، ج ١، ص ١٦٢، ١٦٣؛ التبريزي، علي بن موسى، مرآة الكتب، ج ٢، ص ١١؛ الخوانساري، محمد باقر بن زين العابدين الموسوي، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، ج ١، ص ٧٤، ٤، ص ٢٥٦، ج ٧، ص ٩ و ٨٦؛ والكلباصي، الرسائل الرجالية، ج ٢، ص ٥٨٥، ٥٩٤؛ المامقاني، عبد الله، تنقيح المقال في علم الرجال، ج ١٨،

ص ٤١٠ (الحاشية)؛ الصدر، حسن، الإجازة الكبيرة، ص ١٧٩، ١٩٣، ٢٠١، ٢٠٣، ٢٠٧، ٢١٨؛ المرعشي، الإجازة الكبيرة، ص ٣٣٩؛ والأصفهاني، محمد باقر، معجم رواية الحديث، ج ٢، ص ٨٦٢.



من رؤساء الشيعة، فلاحظ^(١)، ولم يأت في (المنهج) شيء عن الحسن بن أيوب بن نوح، والظاهر من قول الوحيد: «ما يشير إلى كونه من رؤساء الشيعة» الاعتماد على رواية كتاب (الغيبة) للطوسي.

وعدَّ السيد بحر العلوم (ت ١٢١٢هـ) الحسن في مَنْ عده من بني درّاج في قوله: «ومن بني درّاج: الحسن بن أيوب بن نوح، وهو أحد الشهود الأربعين على وكالة عثمان بن سعيد، وممن رأى القائم عليه السلام وروى النص عليه»^(٢)، وكلام السيد بحر العلوم صريح في الاعتماد على (الغيبة) للطوسي أيضاً.

ونقل الحائري (ت ١٢١٦هـ) عن الوحيد ما ذكره الأخير عن الحسن بن أيوب في (التعليقة) بلفظه من دون زيادة^(٣).

وكذلك نقل المامقاني (ت ١٣٥١هـ) كلام الوحيد عن الحسن بن أيوب في

(١) الاسترآبادي، محمد بن علي، منهج المقال في تحقيق أحوال الرجال، ج ٤، ص ٢٠.

(٢) بحر العلوم، محمد مهدي، رجال السيد بحر العلوم المعروف بالفوائد الرجالية، ج ١، ص ٣٨٨.

(٣) ينظر: الحائري، محمد بن إسماعيل المازندراني، منتهى المقال في أحوال الرجال، ج ٢، ص ٣٦٢.

قوله: «الحسن بن أيوب بن نوح: قال في (التعليقة): سيجيء في آخر الكتاب ما يشير إلى كونه من رؤساء الشيعة، فلاحظ. انتهى. قلت: لم أقف في آخر الكتاب على ما يدل عليه، لكنه مُصَدِّقٌ في نقله، ويثبت به حسن الرجل، والله العالم»^(٤).

وأشار السيد الخوئي (ت ١٤١٢هـ) بعبارة موجزة إلى ما جاء في (التعليقة) في قوله: «الحسن بن أيوب بن نوح: ذكره الوحيد في (التعليقة)، وحاله مجهول»^(٥).

واكتفى السيد الأبطحي (ت ١٤٣٥هـ) بإيراد اسم الحسن بن أيوب بن نوح مقروناً بعنوانات بعض المصادر المتأخرة والحديثة التي تقدم ذكر أكثرها^(٦).

بقية أدلة تحقيق وجود محمد بن

أيوب بن نوح

على الرغم من صلاح ما تقدم ذكره من الروايتين اللتين ثبت في إسناديهما اسم

(٤) المامقاني، عبد الله، تنقيح المقال في علم الرجال، ج ١٨، ص ٤١١.

(٥) والأصفهاني، محمد باقر، معجم رواية الحديث، ج ٥، ص ٢٧٧.

(٦) ينظر: الأصفهاني، محمد باقر، معجم رواية الحديث، ج ٢، ص ٨٦٢.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

محمد بن أيوب بن نوح بن درّاج النخعي في تحقيق وجوده، بلحاظ ما لمصادرهما من مرتبة رفيعة في الدقة والوثاقة. أقول: على الرغم من ذلك هناك ثلاثة أدلة تثبت وجود محمد بن أيوب بن نوح، بخلاف الحسن بن أيوب بن نوح الذي لا دليل يثبت وجوده سوى ورود اسمه في إسناد الرواية الواردة في كتاب (الغيبة) للطوسي.

ولكن علي بن عيسى الإريلي أورد الرواية نفسها في القسم الخاص بالإمام الهادي عليه السلام من كتاب (كشف الغمة) في قوله: «أيوب بن نوح قال: كتبت إلى أبي الحسن: أن لي حملاً فادع الله أن يرزقني ابناً، فكتب إلي: إذا ولد لك فسمه محمداً. قال: فولد لي ابن فسميته محمداً»^(٤)، ولعل تشابه الكنى هو سبب هذا الوهم.

والدليل الثاني: ثبات امتداد حياة محمد بن أيوب بن نوح حتى أعقب ولداً اسمه إسحاق روى عنه جعفر بن محمد بن

محمد بن أيوب بن نوح بن درّاج النخعي في تحقيق وجوده، بلحاظ ما لمصادرهما من مرتبة رفيعة في الدقة والوثاقة. أقول: على الرغم من ذلك هناك ثلاثة أدلة تثبت وجود محمد بن أيوب بن نوح، بخلاف الحسن بن أيوب بن نوح الذي لا دليل يثبت وجوده سوى ورود اسمه في إسناد الرواية الواردة في كتاب (الغيبة) للطوسي.

الدليل الأول: ثبات ولادة محمد بن أيوب بن نوح برواية ذكرها حسين بن عبد الوهاب في قوله: «حدث الحميدي، قال: حدثني أيوب بن نوح، قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أعرّفه أن لي حملاً، وأسأله أن يدعو الله تعالى أن يجعله ذكراً. فوقع على ظهره: سمّه محمداً، فولد لي ابن سمّيته محمداً»^(١).

وتصدق كنية (أبي الحسن) في اثنين من الأئمة الذين عاصروهم أيوب بن نوح هما الإمامان علي بن موسى الرضا وعلي بن محمد الهادي عليه السلام^(٢)، والراجح أن يكون المراد بها الرضا عليه السلام الذي وردت

(٣) ينظر: النعماني، محمد بن إبراهيم، الغيبة، ص ١٧٣، ١٩٣.

(٤) الإريلي، علي بن عيسى، كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج ٢، ص ٨٩٤، وعنه في المجلسي، بحار الأنوار، كتاب ١٢، ص ٢٤٠، وقد وقع مثل هذا الأمر لهما والد محمد بن همام البغدادي الإسكاف مع الإمام العسكري عليه السلام، ينظر: ابن داود، الحسن بن علي الحلبي، رجال ابن داود، ص ٣٣٩.

(١) عبد الوهاب، حسين، عيون المعجزات، ص ٣٢٨.

(٢) ينظر: المامقاني، الكنى والألقاب، ص ٥١.



المجلس الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

مالك بنحو مباشر^(١)، وقد وجدنا جعفر بن محمد من قبل يروي عن محمد بن أيوب بن نوح والد إسحاق. وروى إسحاق عن الإمام الصادق عليه السلام بثلاث وسائط^(٢)، وعن الإمام الهادي عليه السلام بنحو مباشر^(٣).

(١) ينظر: الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص ٣٥٥؛ الطبري الإمامي، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم، دلائل الإمامة، ص ٢٨٨.

(٢) ينظر: الطبري الإمامي، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم، دلائل الإمامة، ص ٢٨٨.

(٣) ينظر: القمي، علي بن الحسين، الإمامة والتبصرة من الحيرة، ص ١٠٩؛ الصدوق، كمال الدين، ص ٣٥٥؛ الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الوري بأعلام الهدى، ص ٤٢٥؛ المجلسي، بحار الأنوار، كتاب ١٣، ص ٩١ نقلا عن (كمال الدين)، محمد بن الحسن، إثبات الهداة، ج ٥، ص ٩٥؛ الفتوني، الشريف أبو الحسن بن محمد طاهر العاملي، ضياء العالمين في بيان إمامة الأئمة المصطفين، ج ٥، ص ١٩٤، وجاء الاسم في (البحار) بصيغة مختصرة هي (إسحاق بن أيوب). وأخلت مصادر رجال الإمامية القديمة والمتأخرة بذكر إسحاق، وورد ذكره في ثلاثة مصادر حديثة؛ الأول: الشاهرودي، علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث، ج ١، ص ٥٥٢، اعتمادا على (البحار، وكمال الدين، ودلائل الإمامة). والثاني: حاشية استدراك كتاب تنقيح المقال، ج ٩، ص ١٩٠ - ١٩١، اعتمادا على المصادر التي تقدم ذكرها في المتن، ولم يخل نقل المستدرك عنها من اضطراب، وقال صاحب

والدليل الثالث: ثبات اشتغال

محمد بن أيوب بن نوح بن درّاج بالعلم والرواية، ولهذا الدليل وجهان، أحدهما الروايتان المتقدمتان، ولا أقل من أن تكون الرواية الأولى الصفحة الناصعة لهذا الوجه، بسبب سلامة إسنادها المشتمل على اسم محمد بن أيوب بن نوح بن درّاج من أي خلل أو شبهة سوى ما تقدم التنبيه عليه من أغلاط النسخ.

والوجه الآخر: وجود ترجمة قديمة

نادرة موثقة موجزة لمحمد بن أيوب بن نوح بن درّاج أوردها ابن منده الأصبهاني (ت ٣٩٥هـ) في كتابه (فتح الباب في الكنى والألقاب)، وهو كتاب خاص بتعيين ألقاب رواة الحديث وكناهم، ولكن كلام ابن منده لم يخل من اضطراب مفاده أنه جعل نوحا، جد محمد، عمّا له، قال ابن منده: «أبو عبد الله محمد بن أيوب بن دراج. حدّث عن عمه نوح بن دراج، كناه ابن عقدة، عن محمد بن جعفر

المستدرك في حصيلته بحثه عن إسحاق: «المعنون أهمل ذكره أرباب الجرح والتعديل إلا أن من يروي عنه ومضمون روايته تدل على حسن حاله». والمصدر الثالث: الأصفهاني، محمد باقر، معجم رواة الحديث، ج ١، ص ٤٥٨ اعتمادا على المصدرين الحديثين المتقدمين.

الدراجي»^(١).

والملاحظة المهمة في هذه الترجمة الموجزة أن ابن منده نقلها عن رجالي مشهور ألف أكثر من كتاب في رجال الشيعة ورواتهم كانت مصدراً لما تلاها من كتب الرجال، ولا بد من أن تكون ترجمة محمد بن أيوب بن نوح قد وردت في واحد منها، وهو ابن عقدة الكوفي الذي نقل كنية محمد بن أيوب بن نوح بن درّاج عن الدراجي نفسه الذي نقل عنه من قبل الرواية الأولى من روايتي محمد بن أيوب، أعني محمد بن جعفر بن محمد بن نوح بن دراج.

أسرة محمد بن أيوب بن نوح

من بعد ثبات حقيقة وجود محمد بن أيوب بن نوح بن درّاج النخعي صار الحديث عن أسرته مستساغاً، وأسرته معروفة بالعلم والرواية، فأبوه أيوب بن نوح بن درّاج النخعي من أصحاب الأئمة: علي بن موسى الرضا (٢٠٣هـ)، ومحمد بن علي الجواد (٢٢٠هـ)، وعلي بن محمد الهادي (٢٥٤هـ)، والحسن بن

(١) الأصبهاني، ابن منده أبو عبد الله محمد بن إسحاق، فتح الباب في الكنى والألقاب، ص ٤٩٥.

علي العسكري (٢٦٠هـ) عليه السلام، والرواية عنهم^(٢)، وعده الشيخ الطوسي في ضمن المختصين بهم عليه السلام الممدوحين بحسن المذهب والطريقة؛ قال: «ومنهم أيوب بن نوح بن دراج؛ ذكر عمرو بن سعيد المدائني، وكان فطحياً، قال: كنت عند أبي الحسن

(٢) ينظر: القمي، عبد الله بن جعفر بن الحسين، فهرست عبد الله بن جعفر الحميري، ص ٣٢٤، القمي، محمد بن الحسن بن أحمد، فهرست ابن الوليد القمي، ص ٨٧٦؛ والشيخ الصدوق، فهرست الشيخ الصدوق، ص ١١٦٤؛ العاملي، الحسن بن زين الدين، التحرير الطاووسي، ص ٥٢؛ الجزائري، عبد النبي، حاي الأقوال في معرفة الرجال، ج ١، ص ١٦١، الاسترآبادي، محمد بن علي، منهج المقال في تحقيق أحوال الرجال، ج ٢، ص ٤٠٨؛ الكاشاني، علم الهدى محمد بن ملا محسن الفيض، نضد الإيضاح، ج ١، ص ٦٤؛ التستري، محمد تقى، قاموس الرجال، ج ٢، ص ٢٤٢؛ والأصفهاني، محمد باقر، معجم رواة الحديث، ج ٤، ص ٣٩٩؛ المظاهري، حسين، الثقات الأخيار من رواة الأخبار، ص ٧٥؛ الشبستري، عبد الحسين، النور الهادي إلى أصحاب الإمام الهادي، ص ٦١؛ والطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الورى بأعلام الهدى، ص ٤٢١؛ الإريلي، علي بن عيسى، كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج ٢، ص ١٠١٨؛ محمد بن الحسن، إثبات الهداة، ج ٥، ص ٩٣، ١٠٥، شواهد من روايته عن الإمامين الرضا والهادي عليه السلام وفي الغيبة للطوسي، ص ٢١٧ كلام للإمام العسكري عليه السلام في مدحه.



العسكري عليه السلام بصريا [كذا] إذ دخل أيوب بن نوح ووقف قدامه، فأمره بشيء ثم انصرف، والتفت إلي أبو الحسن عليه السلام وقال: (يا عمرو، إن أحببت أن تنظر إلى رجل من أهل الجنة فانظر إلى هذا) ^(١). وقد وردت بعض الشواهد لرواية أيوب عن الإمام الباقر عليه السلام (١١٤هـ) بثلاث وسائل ^(٢)، وعن الإمام الصادق عليه السلام (١٤٨هـ) بواسطتين ^(٣).

وجده نوح بن درّاج (ت ١٨٢هـ) من أصحاب الإمامين جعفر بن محمد الصادق (١٤٨هـ)، وموسى بن جعفر الكاظم (١٨٣هـ) عليه السلام، وقد حدّث عن جماعة من غير الإمامية، كابن أبي ليلى، والأعمش، وابن شبرمة، وأخذ الفقه عن جماعة من غيرهم أيضا، كأبي حنيفة، وزفر بن الهذيل ^(٤).

(١) الشيخ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، الغيبة، ص ٢١٧.

(٢) ينظر: النعماني، محمد بن إبراهيم، الغيبة، ص ١٨٢.

(٣) ينظر: الشيخ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، الغيبة، ص ٢١٢.

(٤) ينظر: العاملي، الحسن بن زين الدين، التحرير الطاووسي، ص ٢٨٨؛ التستري، محمد تقي، قاموس الرجال، ج ١٠، ص ٤٠٧؛

وعمّ أبيه، جميل بن درّاج (ت نحو ١٨٣هـ)، من أصحاب الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام أيضا، وأفقه الستة الذين اجتمعت كلمة الإمامية على صدقهم وفقاهتهم من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام ^(٥).

وموسوعة طبقات الفقهاء، ج ٢، ص ٥٨٩. وفي الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ج ٣، ص ١٦٨؛ الجويني، إبراهيم بن محمد، فرائد السمطين، ج ١، ص ٣٨٩ شاهد لرواية نوح عن الزهري بواسطة محمد بن إسحاق.

(٥) ينظر: القمي، محمد بن الحسن بن أحمد، فهرست ابن الوليد القمي، ص ٨٨٣؛ العاملي، الحسن بن زين الدين، التحرير الطاووسي، ص ٧٠؛ الجزائري، عبد النبي، حاي الأفعال في معرفة الرجال، ج ١، ص ٢٤٧؛ البصري، أحمد بن عبد الرضا، فائق المقال في الحديث والرجال، ص ٩٦؛ البصري، أحمد بن عبد الرضا، المنفعة الأنيسة والمقنية النفيسة، ص ٤٩؛ الكاشاني، علم الهدى محمد بن ملا محسن الفيض، نضد الإيضاح، ج ١، ص ٨٠؛ الحسيني، جعفر بن محمد السبزواري، فرائد الفوائد في الرجال، ص ٨٩؛ الرشتي، رسالة في علم الدراية، ص ٢٦٨، ٣٣٠؛ الخليلي، علي بن خليل النجفي، سبيل الهداية في علم الدراية والفوائد الرجالية، ص ١٦٦؛ المشكيني، عبد الحسين أبو الحسن، وجيزة في علم الرجال، ص ٣٠؛ الحائري، عبد الرزاق بن علي رضا، الوجيزة في علم دراية الحديث، ص ٥٧٢؛ التستري، محمد تقي، قاموس الرجال، ج ٢، ص ٧١٢؛ المظاهري، حسين، الثقات الأخيار من



العامة إلى غير واحد من أعلام الرواة الذين اختلط بعضهم ببعض، سواء أكانوا من الشيعة أم من غيرهم، جائز جداً، بل الخلط أو الاشتراك حقيقة ثابتة من جانب صلة محمد بن أيوب بن نوح ببعض من ضمّه هذا العنوان العام المشترك بحسب ما يأتي بيانه.

والبحث في موضوع تمييز محمد بن أيوب بن نوح في المشتريات يقتضي البدء ببيان موقف كتب الرجال منه، ثم متابعة البحث عما ثبت اختلاطه بهم من أعلام الرواة.

محمد بن أيوب بن نوح في كتب الرجال

أخلّت مصادر الرجال القديمة

ص ١٢٤٨؛ الحسن، يحيى بن الحسين بن هارون، تيسير المطالب في أمالي أبي طالب، ص ٢٢٦ - ٢٢٨؛ الشيخ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، الفهرست، ص ٢٨٣؛ والحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل، ج ١، ص ٤٩١، الجويني، إبراهيم بن محمد، فرائد السمطين، ج ١، ص ٣٨ - ٣٩؛ البحراني، هاشم، غاية المرام وحجة الخصام، ج ٣، ص ٢٥١؛ المجلسي، بحار الأنوار، كتاب ٧، ص ٧١٤، كتاب ٩ - ٢، ص ١٧٨، كتاب ١١، ص ١٨٠، كتاب ١٥ - ق ١، ص ٥٨٩؛ الشوراني، المولى حيدر، وماروته العامة من مناقب أهل البيت، ص ٤٠٤، ٤٠٥.

وبلحاز ثبات رواية نوح بن درّاج وأخيه جميل عن الإمام الصادق عليه السلام بنحو مباشر تترجح رواية أيوب بن نوح عنه، أي عن الإمام الصادق عليه السلام بواسطة واحدة في أقل تقدير، وبواسطة علي الوجه الثابت، ومن ثم رواية ابنه محمد بن أيوب بن نوح عن الإمام الصادق عليه السلام بواسطة في أقل تقدير، وبثلاث وسائط على الوجه الراجح.

المبحث الثاني

تمييز محمد بن أيوب بن نوح في المشتريات

شواهد النقل عن (محمد بن أيوب)، بهذه الصيغة من الاسم التي لا تفيد تعييناً أو تعريفاً، ليست بالقليلة في مصادر الرواية عند الشيعة، أو في المصادر المحسوبة على مصادر الشيعة بسبب ما احتفلت به من الرواية عن أعلامهم، وقد تضمن هذا المبحث بعضاً من تلك الشواهد^(١)، واحتمال رجوع هذه الصيغة

رواة الأخبار، ص ٩٣؛ والأصفهاني، محمد باقر، معجم رواة الحديث، ج ٥، ص ٤١٩؛ المرعشي، الإجازة الكبيرة، ص ٥٠٨؛ شبر، معجم طبقات المكثرين، ص ٧٥؛ وموسوعة طبقات الفقهاء، ج ٢، ص ١٠٠.

(١) تنظر شواهد أخرى في: الصدوق، أمالي الصدوق ٢٦٧؛ الصدوق، الفهرست،



كلها ومعظم المتأخرة والحديثة بذكر محمد بن أيوب بن نوح، واقتصر ذكره على ثلاثة مصادر حديثة، منها مصدران، هما: (معجم رجال الحديث) و(قاموس الرجال)، اعتمدا في ذكره بعنوان مستقل على المصدر الأول للرواية الثانية فقط، أي كتاب (كمال الدين) للشيخ الصدوق^(١)، وفاتتهما بقية مصادر هذه الرواية، كما فاتتهما الرواية الأولى بمصادرها كلها.

والمصدر الحديث الثالث هو: (مستدركات علم رجال الحديث) للنمازي الذي خلط محمد بن أيوب بن نوح بن درّاج النخعي بـ (محمد بن أيوب) آخر هو: محمد بن أيوب الدهقان، وجمعهما بعنوان واحد هو (محمد بن أيوب بن نوح الدهقان)، وحشر في هذا العنوان تسع روايات^(٢).

اثنتان من الروايات التسع فقط

(١) ينظر: الأصفهاني، محمد باقر، معجم رواة الحديث، ج ١٦، ص ١٣٠؛ التستري، محمد تقي، قاموس الرجال، ج ٩، ص ١٢٩.

(٢) الروايات الآتي ذكرها وردت في: الشاهرودي، علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث، ج ٦، ص ٤٧٥ - ٤٧٦، وورد العنوان المختلط (محمد بن أيوب بن نوح الدهقان) أيضاً في: الأصفهاني، محمد باقر، معجم رواة الحديث، ج ٥، ص ٢٨١٥ اعتماداً على ما ورد في (المستدركات).

تخصان محمد بن أيوب بن نوح قطعاً، لورود اسمه في إسناديهما بالصيغة الصريحة التامة، وهما الروايتان اللتان تقدم ذكرهما في المبحث الأول، وواحدة تخص محمد بن أيوب الدهقان بالمرتبة نفسها من ثبات النسبة، لورود اسمه في إسنادها بالصيغة المميزة له من غيره أيضاً، على حين ورد الاسم في أسانيد الروايات الست المتبقية بالصيغة المجردة العامة المشتركة فقط، أي بصيغة (محمد بن أيوب) التي لا تختص بواحد من المحدثين: ابن نوح والدهقان، من دون دليل، ويغلب على الظن أن بعض تلك الروايات الست يخص أعلاماً آخرين اشتركوا معها بصيغة اسم (محمد بن أيوب) التي لا تفيد تعريفاً، ولكن لم يتيسر لنا تعيينهم الآن بنحو دقيق.

وسبب الخلط أو الاشتباه عدم تثبت النمازي من حقيقة (محمد بن أيوب) الذي وقع في أسانيد مجموعة من الروايات بهذه الصيغة المجردة من الوصف والنسبة؛ إذ قام بحصر كل رواية وقف عليها وجاء في إسنادها هذا الاسم بهذه الصيغة العامة في عنوان واحد من دون تحقيق على الرغم من أنها لا تخص راوياً واحداً بل رواة عدة بحسب ما يظهر من الإيجاز الآتي الذي فصلنا فيه عرض الروايات لكي يسهل



استخلاص صلة محمد بن أيوب بن نوح بإسناد كل واحدة منها: (المعجم) و(القاموس) من بقية مصادر هذه الرواية.

والملاحظة الرئيسة على هذه الرواية التي قدمنا نصها من قبل بوصفها الرواية الثانية مما حفظته المصادر من روايات محمد بن أيوب بن نوح ورود اسمه فيها بصيغة صريحة واضحة لا تسمح باختلاطه بمحمد بن أيوب الدهقان أو أي (محمد بن أيوب) آخر، وكان الأخرى بـ (مستدركات علم رجال الحديث) الاقتصار عليها، وعلى الرواية السابعة التي تأتي الإشارة إلى موضعها منه قريباً، بعد الالتزام بالعنوان الصحيح من دون زيادة لفظ (الدهقان) فيه، أي الالتزام بصيغة (محمد بن أيوب بن نوح) بنحو ما التزم (المعجم) و(القاموس) بها من قبل.

وأما الرواية الأخرى الخاصة بمحمد بن أيوب بن نوح، أي الرواية السابعة من الروايات التسع المجموعة في العنوان المختلط: (محمد بن أيوب بن نوح الدهقان) من (مستدركات علم رجال الحديث)، فقد وردت الإشارة إليها في هذا المصدر بعبارة موجزة أيضاً: «شف: عن أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني عن محمد بن جعفر بن محمد بن نوح بن ذرّاج،

وما يخص محمد بن أيوب بن نوح بن ذرّاج النخعي من الروايات التسع: الرواية الأولى، والرواية السابعة فقط؛ جاء الكلام عن الرواية الأولى في المصدر المقصود بالحديث هنا، أي كتاب (مستدركات علم رجال الحديث)، بعد العنوان المختلط: (محمد بن أيوب بن نوح الدهقان)، بهذا اللفظ: «لم يذكروه. روى الصدوق في كمال الدين باب ٤٧ عن ماجيلويه، عن محمد بن يحيى العطار قال: حدثني جعفر بن محمد بن مالك الفزاري، قال: حدثني معاوية بن حكيم ومحمد بن أيوب بن نوح... فقال: هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم، أطيعوه - الخبر... [البحار ٥٢/ ٢٦]».

وعبارة (لم يذكروه) في التمهيد لهذه الرواية مبنية على العنوان المختلط: (محمد بن أيوب بن نوح الدهقان)، ومن ثم لا قيمة لمضمونها، بسبب ما تقدمت الإشارة إليه من سبق (معجم رجال الحديث) و(قاموس الرجال) إلى ذكر محمد بن أيوب بن نوح بالعنوان السليم اعتماداً على رواية (كمال الدين) نفسها. وقد فات (مستدركات علم رجال الحديث) ما فات



عن أبيه، عن محمد بن أيوب بن دراج، عن نوح بن أبي النعمان - خبر أبي ذر في الرايات يوم القيامة. [البحار ٣٧ / ٣٤٤].

والملاحظة الرئيسة على هذه الرواية أنها الرواية التي قدمنا نصها من قبل في المبحث الأول نقلاً عن مصدرها الأصيل، أي كتاب (اليقين) لابن طاووس الذي أخل بالرجوع إليه كتاب (المستدركات)، بوصفها أولى الروايتين اللتين حفظتهما المصادر لمحمد بن أيوب بن نوح بهذه الصيغة الصريحة التامة الواضحة من اسمه التي لا تسمح باختلاطه بمحمد بن أيوب الدهقان أو أي (محمد بن أيوب) آخر أيضاً، ومقتضى هذه الملاحظة هو مقتضى ملاحظتنا على الرواية الأولى من روايات (المستدركات) التي هي الرواية الثانية من الروايتين اللتين حفظتهما المصادر لمحمد بن أيوب بن نوح بهذه الصيغة الصريحة التامة من اسمه.

وتبعت الإشارة إلى هذه الرواية الأخيرة في (مستدركات علم رجال الحديث) ثلاثة تعليقات؛ جاء في التعليق الأول: «والظاهر في الأخير نسبة أبيه إلى جده فيكون محمد بن أيوب بن نوح بن دراج، بل يحتمل قويا اتحاد الكل».

وبصرف النظر عما أثبتناه من أغلاط النسخ في صيغة الاسم إن استظهار نسبة أيوب إلى جده درّاج صحيح واضح ليست به حاجة لاستدراك احتمال قوي لا يفيد معرفة جديدة؛ لأن مضمون الاستظهار هو مضمون الاحتمال ولا فرق، ومثله في الظهور اختصاص محمد بن أيوب بن نوح بهذا الوصف دون محمد بن أيوب الدهقان أو أي (محمد بن أيوب) آخر أيضاً.

وجاء في التعليق الثاني: «وبالجملة يُستفاد من الرواية الأولى حسنه وجلالته وأنه من أصحاب العسكري عليه السلام وتشرف بزيارة الحجة المنتظر صلوات الله عليه. وتقدّم ابنه إسحاق بن محمد، وأبوه». والمعنى المفاد من الرواية الأولى في غاية الصدق والصواب، وهو من خصائص محمد بن أيوب بن نوح أيضاً، وكذلك وجود ولد له اسمه إسحاق، وتقدّم ذكر إسحاق في (مستدركات علم رجال الحديث) على أنه مما يُستدرك على كتب الرجال موقوفٌ على وقت تأليف (المستدركات)؛ لأنه مذكور في بعض كتب الرجال بحسب ما تقدم بيانه، وأما أيوب بن نوح بن درّاج والد محمد، فهو مما يميزه من محمد بن أيوب الدهقان أيضاً، بل من عامة من اسمه (محمد بن أيوب) من



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

داود، عن الحسين بن محمد بن علان، عن حميد بن زياد، عن محمد بن أيوب الدهقان، كتاب علي بن أسباط.

وقد ورد اسم محمد بن أيوب الدهقان، بهذه الصيغة المميزة له من غيره، عرضاً عند النجاشي في ضمن ترجمة علي بن أسباط بن سالم، أبي الحسن المقرئ الكوفي الكندي؛ قال النجاشي في أول الكلام عن مؤلفات علي بن أسباط: «له كتاب (الدلائل)، أخبرنا أحمد بن علي، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن داود، قال: حدثنا الحسين بن محمد بن علان، قال: حدثنا حميد بن زياد، عن محمد بن أيوب الدهقان، عن علي بكتابه، وأخبرنا الحسين بن عبيد الله، عن أحمد بن جعفر، عن حميد^(١).

وليس لمحمد بن أيوب الدهقان عنوان مستقل أو ترجمة خاصة به في مصادر رجال الشيعة القديمة والمتأخرة والحديثة كلها، ومن ضمنها كتاب النجاشي نفسه. والملاحظة الرئيسة على هذه الرواية انفرادها بالنص الصريح الواضح على (١) النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي الأسدي الكوفي، رجال النجاشي، ص ٢٤٢؛ وعنه في: الكوفي، حميد بن زياد بن حماد، فهرست حميد بن زياد، ص ٥٦٧.

الرواة، ولكن إirاده في (المستدركات) على أنه مما يُستدركُ على كتب الرجال فيه نظر، لأنه مذكور في كثير منها بحسب ما تقدم بيانه أيضاً.

وجاء في التعليق الأخير على الرواية المقصودة بالبحث هنا: «كتب أبوه إلى أبي الحسن عليه السلام أن لي حملاً فادع الله أن يرزقني ابناً، فكتب إليه: إذا ولد فسمه محمداً، قال: فولد فسميته محمداً. [البحار ٥٠ / ١٧٧]». ومضمون هذه الرواية من أنصع الأدلة على وجود محمد بن أيوب بن نوح بن ذرّاج، ومن العلامات التي ميزته من غيره أيضاً، وقد وردت الرواية في مصادر أخرى متقدمة على (البحار) بحسب ما تقدم بيانه أيضاً، وقد فات (مستدركات علم رجال الحديث) الوقوف على هذه المصادر.

ولا صلة لمحمد بن أيوب بن نوح بن ذرّاج النخعي ببقية الروايات التي ضمها العنوان المختلط (محمد بن أيوب بن نوح الدهقان) من (مستدركات علم رجال الحديث)؛ فواحدة منها نسبتها ثابتة لمحمد بن أيوب الدهقان، هي الرواية الرابعة من بينهن، وقد وردت الإشارة إليها في هذا المصدر بعبارة موجزة أيضاً: «وفي جش ص ١٧٧ عن محمد بن أحمد بن



اسم محمد بن أيوب الدهقان بنحو يمنع من اختلاطه بأي (محمد بن أيوب) آخر، ولا سيما محمد بن أيوب بن نوح بن درّاج النخعي الذي لم يكن هو أو أي فرد من أعلام أسرته المشهورين، كأبيه وجده وجميل بن درّاج عم أبيه، من الدهقائين، لذا كان الأحرى بـ (مستدركات علم رجال الحديث) فصل محمد بن أيوب الدهقان عن محمد بن أيوب بن نوح بن درّاج النخعي، بنحو ما كان الأحرى به الفصل بينهما في العنوان الخاص بابن نوح، ومن ثم تمييز الدهقان بعنوان مستقل به هنا، أي بحذف لفظة (نوح) منه، ثم الاختصار على هذه الرواية في هذا العنوان لأنها الرواية الوحيدة التي تضمنت اسمه بالصيغة الصريحة التامة التي ميزته من عامة من شاركه في اسم (محمد بن أيوب) من الرواة، ولا أقل من فصل ابن نوح عن الدهقان وإلحاق ما اختص به كل واحد منهما من روايات بعنوانه، وحصر ما تبقى من الروايات بالعنوان العام الجامع بينهما، أعني (محمد بن أيوب) بهذه الصيغة العامة التي لا تفيد تعريفاً.

والروايات المقصودة بحسب ترتيبها في (المستدركات) هي: الرواية الثانية التي وردت الإشارة إليها في (المستدركات) بعبارة موجزة: «روضة الكافي ح ٤٦٠: حميد بن زياد، عن محمد بن أيوب، عن محمد بن زياد - الخبر، و[البحار ١٥/ ٢٩٥]».

والرواية الثالثة التي وردت الإشارة إليها فيه بعبارة موجزة أيضاً: «روى الشيخ في يب ٢/ ٢٦ عن محمد بن أحمد بن داود، عن الحسن بن محمد، عن حميد بن زياد، عنه، عن علي بن أسباط - الخبر، و[البحار ١٠١/ ١١٦]».

والرواية الثامنة التي وردت الإشارة إليها فيه بعبارة موجزة أيضاً: «الكافي: عن

وعدد ما تبقى من الروايات التسع المجموعة في العنوان المختلط (محمد بن أيوب بن نوح الدهقان) من (مستدركات



والعلم الآخر: محمد بن أيوب بن شَمُون الذي اقتصر من ذكره من علماء الرجال على ضبط اسمه من دون بيان لشيخه أو الرواة عنه^(٢)، ولكن ضُمَّت مجموعة من كتب الرجال تراجم مختصرة لولده القاسم وحفيده الحسين يفاد منها تقدير زمن وجود محمد بمنتصف القرن الثالث للهجرة^(٣)، وإن صدق هذا التقدير

الرجالية الميسرة، ص ٣٩٧. وعن والد محمد ينظر: العاملي، محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج ٢، ص ٥٢٧.

(٢) ينظر: العلامة الحلي، الحسن بن يوسف، إيضاح الاشتباه في أسماء الرواة، ص ٢٣٦؛ الكاشاني، علم الهدى محمد بن ملا محسن الفيض، نضد الإيضاح، ج ٣، ص ٢٧٨؛ والأصفهاني، محمد باقر، معجم رواة الحديث، ج ٥، ص ٢٨١٥.

(٣) ينظر: البغدادي، ابن عبدون أحمد بن عبد الواحد بن أحمد البراز، فهرست ابن عبدون البغدادي، ص ١٢٩٣؛ النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي الأسدي الكوفي، رجال النجاشي، ص ٦٦، ابن الغضائري، أحمد بن الحسين الواسطي البغدادي، رجال ابن الغضائري، ص ١١٠، ١٢٦، ابن داود، الحسن بن علي الحلي، رجال ابن داود، ص ١٢٦، ٢٧٦، ٤٤٥ (وحرّف: شَمُون إلى ميمون في الموضع الثاني من هذا المصدر)، العلامة الحلي، خلاصة الأقوال

في معرفة الرجال، ص ١١٩؛ الجزائري، عبد النبي، حاوي الأقوال في معرفة الرجال، ج ٤،

حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد، عن محمد بن أيوب، وعلي، عن أبيه، جميعاً عن البزنطي. [البحار ١٧٩/٢٠].

والرواية التاسعة التي وردت الإشارة إليها فيه بعبارة موجزة أيضاً: «وفي روضة الكافي ح ٩٦ عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عنه».

ومستند الترجيح هنا قاعدة الراوي والمروي عنه بالاعتماد على ما تقدم نقله من كلام النجاشي في ترجمة علي بن أسباط الذي أفاد رواية محمد بن أيوب الدهقان عنه، أي عن علي، بنحو مباشر من جهة، ورواية حميد بن زياد عن محمد بن أيوب الدهقان من جهة أخرى، لولا أن يرد على هذا الترجيح شبهة قوية هي وجود علمين آخرين في رواية الشيعة اسم كل واحد منهما (محمد بن أيوب) أيضاً.

العلم الأول: محمد بن أيوب بن يقطين الذي حدث عن الإمام الصادق بواسطتين بحسب المفاد من بعض الروايات، وكان شيخه في هذه الرواية: محمد بن أبي عمير، وتلميذه أو الراوي عنه: يعقوب بن يزيد^(١).

(١) ينظر: الحر العاملي، تفصيل وسائل الشيعة، ج ١١، ص ١٧، الترابي، علي أكبر، الموسوعة



المجلس الشورى
الاستشاري
الاسلامى
م ١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

جاز القول باحتمال تحقق رواية محمد بن أيوب بن شمون عن الإمام الصادق عليه السلام بواسطتين أيضاً أو بثلاث، لو كان ثمة رواية لابن شمون بهذه الصفة.

واتحاد الجميع: الدهقان، وابن يقطين، وابن شمون في هذه الرتبة من الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام فضلاً عن الاشتراك في العنوان العام: (محمد بن أيوب) الوارد في أسانيد الروايات الأربع التي ترجّح رجوع هذا العنوان فيها إلى محمد بن أيوب الدهقان لا محمد بن أيوب بن نوح بن درّاج النخعي، أقول: الاتحاد في رتبة الرواية مع الاشتراك في العنوان العام هما موطن الشبهة التي قد ترد على ترجيح نسبة تلك الروايات الأربع إلى محمد بن أيوب الدهقان، لأن احتمال رواية أي من المحمدين: ابن يقطين وابن شمون عن علي بن أسباط من جهة، ورواية حميد بن زياد عن أي واحد منهما من جهة أخرى ما زال قائماً، وكشف هذه الشبهة يستدعي

بحثاً مفصلاً في التعريف بالأعلام الثلاثة: محمد بن أيوب الدهقان، ومحمد بن أيوب بن يقطين، ومحمد بن أيوب بن شمون من حيث استقصاء رواياتهم، وشيوخهم، وتلاميذهم، بعد أن تيسر التعريف في هذه الدراسة بمحمد بن أيوب بن نوح من هذه الجهات بقدر يحول دون اختلاطه بأي واحد منهم.

وحاصل ما تبقى من الروايات التسع المجموعة في العنوان المختلط (محمد بن أيوب بن نوح الدهقان) من (مستدركات علم رجال الحديث) روايتان هما: الخامسة والسادسة.

وردت الإشارة إلى الرواية الخامسة في (المستدركات) بعبارة موجزة: «وروى الصدوق، عن أحمد بن محمد الصائغ، عن محمد بن أيوب، عن صالح بن أسباط - الخبر. [البحار ١٥/ ١٤٤، ٣٥/ ٨١].»

والمصدر الأصيل لهذه الرواية الذي أخل بالرجوع إليه (مستدركات علم رجال الحديث) هو كتاب (كمال الدين) للشيخ الصدوق، وتام إسناد الرواية ونصها فيه: «حدثنا أحمد بن محمد الصائغ، قال: حدثنا محمد بن أيوب، عن صالح بن أسباط، عن إسماعيل بن محمد، وعلي بن

ص ٢٠٠؛ البصري، أحمد بن عبد الرضا، فائق المقال في الحديث والرجال، ص ١٤١؛ الكلبي، الرسائل الرجالية، ج ١، ص ١٧٠؛ النراقي، نجم الدين أبو القاسم بن محمد، شعب المقال في درجات الرجال، ص ١٧٦؛ الترابي، علي أكبر، الموسوعة الرجالية الميسرة، ص ١٣١.



العلم المجهول من جهة، ومعرفة التلميذ أو الراوي عن العلم المجهول من جهة أخرى، والحال أنّ جهتي الإسناد في هذه الرواية مجهولتان أو بحكم المجهولتين؛ إذ ليس لصالح بن أسباط الذي روى عنه (محمد بن أيوب) في هذه الرواية ذكر في غيرها البتة، وهي نتيجة انتهت إليها بعد التفتيش في جمهرة كبيرة من مصادر المذاهب الإسلامية بشتى اتجاهاتها لا مصادر الشيعة فحسب^(٣).

وقد بدأ إسناد هذه الرواية، بعد الصدوق، بالراوي عن (محمد بن أيوب) غير المعروف، وهو أحمد بن محمد بن الصقر الصائغ؛ وعلى الرغم من وجود شواهد عدّة لرواية الصدوق عن أبي الحسن أحمد

عبد الله، عن الربيع بن محمد المسلي، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، قال: سمعت أمير المؤمنين، صلوات الله عليه، يقول: والله ما عبد أبي ولا جدي عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنما قط، قيل له: فما كانوا يعبدون؟ قال: كانوا يصلوا إلى البيت على دين إبراهيم عليه السلام متمسكين به^(١). ولهذه الرواية مصادر أخرى أخلّ بالرجوع إليها (مستدركات علم رجال الحديث) أيضاً^(٢).

ولا صلة للمحمّدين: ابن نوح والدهقان، فضلاً عن المحمّدين المعروفين الآخرين: ابن يقطين وابن شمون بـ (محمد بن أيوب) المذكور في إسناد هذه الرواية؛ لأن الطريق المألوفة لتخصيصه بواحد منهم هي القاعدة الرئيسة في تمييز المشتركات، أي قاعدة الراوي والمروي عنه متمثلة بمعرفة الشيخ أو من روى عنه

(٣) ورد ذكر (صالح بن أسباط) بعنوان مستقل اعتماداً على هذه الرواية في: الشاهرودي، علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث، ج ٤، ص ٢٣١؛ والأصفهاني، محمد باقر، معجم رواة الحديث، ج ٣، ص ١٦٥٥؛ وجاء في حاشية هذا المصدر: «ويحتمل كون الصواب فيه: علي بن أسباط، بقرينة رواية محمد بن أيوب عنه كما في الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١١، ص ٢٦٤ والله العالم». وهذا الاحتمال بعيد من الصواب، لأن محمد بن أيوب الراوي عن علي بن أسباط هو محمد بن أيوب الدهقان بحسب ما تقدم بيانه.

(١) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج ١، ص ١٧٢. وعنه في: المجلسي، بحار الأنوار، كتاب ٦ - ق ١، ص ٦١، كتاب ٩ - ق ١، ص ٣٧.
(٢) وردت الرواية بالإسناد نفسه في كتاب الراوندي، الخرائج والجرائح، ج ٣، ص ١٠٧٤ نقلاً عن الصدوق، وفي الفتوي، ضياء العالمين، ج ٥، ص ٤٤٩ نقلاً عن (كمال الدين)، والشامي، جمال الدين، الدر النظيم، ص ٢٢١ نقلاً عن كتاب آخر للصدوق هو (مولد النبي) صلى الله عليه وآله.



بن محمد بن الصقر الصائغ العدل^(١)، لم أجد له عنواناً مستقلاً به أو ترجمة خاصة له في المصادر القديمة لرجال الشيعة، واقتصر ذكره على متأخري المتأخرين والمحدثين من علماء الرجال اعتماداً على رواية الصدوق عنه؛ فذكره أكثرهم بعبارات موجزة وردت بسياقات تفيد القناعة بكونه من رجال الشيعة^(٢)، وقدّر بعض المتأخرين والمحدثين من علماء الرجال أن لا يكون أحمد بن محمد بن الصقر من

(١) ينظر من كتب الصدوق: الصدوق، الأمالي، ص ١٣٠، ٤٠٤؛ الصدوق، التوحيد، ص ٤٥؛ الشيخ الصدوق، الخصال، ج ١، ص ١٩١؛ والصدوق، عيون أخبار الرضا، ج ١، ص ٢٧٣؛ الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج ١، ص ٤١؛ والصدوق، معاني الأخبار، ص ٩٥ و ١٧٦؛ البحراني، هاشم، الهداية القرآنية إلى الولاية الإمامية، ج ٢، ص ١٠٩ و ٣٠٧؛ البحراني، هاشم، البرهان في تفسير القرآن، ج ٦، ص ٣٧٨، ج ٧، ص ٣٤٠ بعض الروايات المنقولة عما تقدمت الإشارة إليه من كتب الصدوق.

(٢) ينظر: الأسرآبادي، محمد بن علي، منهج المقال في تحقيق أحوال الرجال، ج ٢، ص ١٧٨؛ الحائري، محمد بن إسماعيل المازندراني، منتهى المقال في أحوال الرجال، ج ١، ص ٣٢٩؛ الكلبي، الرسائل الرجالية، ج ١، ص ٤٦؛ التبريزي، أبو طالب التجليل، معجم الثقات وترتيب الطبقات، ص ٢٤٧؛ والطهراني، آقا بزرك، طبقات أعلام الشيعة، ج ١، ص ٤٨.

رواة الشيعة^(٣)، ومن ثم لم يبق من سبيل إلى معرفة (محمد بن أيوب) في إسناد هذه الرواية إلا الوقوف على الرواية نفسها في مصدر آخر اشتمل إسنادها فيه على الاسم بالصيغة التامة التي تميزه من غيره، أو التحفي لاستقراء (محمد بن أيوب) في ما وصل إلينا من كتب الشيخ الصدوق كلها، فلعله أعاد الرواية عنه بسمة خاصة تميزه من غيره.

وأما الرواية السادسة فقد وردت الإشارة إليها في (مستدركات علم رجال الحديث) بعبارة موجزة أيضاً: «وفي كامل الزيارات باب ٥٢ مسنداً عن محمد بن إسماعيل، عنه، عن الحارث بن المغيرة النصري - الخ».

ولإسناد هذه الرواية قيمة رفيعة اكتسبها من ورودها في (كامل الزيارات)، وتمام إسنادها ونصها في هذا المصدر: «حدثني محمد بن همام بن سهيل، عن جعفر بن محمد بن مالك، قال: حدثنا محمد بن عمران، قال: حدثنا الحسن بن الحسين اللؤلؤي، عن محمد بن إسماعيل، عن محمد بن أيوب، عن الحارث بن المغيرة النصري،

(٣) ينظر: المامقاني، عبد الله، تنقيح المقال في علم الرجال، ج ٧، ص ٣٦٠؛ التستري، محمد تقی، قاموس الرجال، ج ١، ص ٦١٣.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

أخرى غير الطريق المذكورة في الكتابين^(٣).

ولا صلة للمحمدين، ابن نوح والدهقان، فضلاً عن المحمدين الآخرين: ابن يقطين وابن شمون، ب (محمد بن أيوب) المذكور في إسناد هذه الرواية أيضاً، وتمييزه من عامة المشتركين في هذا العنوان معضل جداً بحيث لا سبيل إليه الآن إلا بوصف (المجهول).

وبيان عدم اختصاص (محمد بن أيوب المجهول) المذكور في إسناد هذه الرواية بالمحمدين الأربعة يقتضي الإمام بنظير لها اشتمل إسنادها على راو اسمه (محمد بن أيوب) أيضاً، والراجح أن يكون هو (محمد بن أيوب المجهول) نفسه، وقد أخل (مستدركات علم رجال الحديث) بهذه الرواية المناظرة للرواية الأولى، ولم نعرف لها مصدراً سوى كتاب (التهذيب) للشيخ الطوسي الذي شارك (كامل المجلسي، بحار الأنوار، كتاب ٢٢، ص ٢٤٣. وورد اسم (محمد بن أيوب) عرضاً من دون عنوان مستقل، أي من دون تعريف أو وصف أو نسبة أيضاً في ترجمة الحارث بن المغيرة النصري من، ينظر: الأردبيلي، محمد بن علي الغروي الحائري، جامع الرواة، ج ١، ص ١٧٥ في ضمن مسرد الرواة عنه اعتماداً على رواية (التهذيب).

(٣) ينظر: الشجري، فضل زيارة الحسين، ص ٣٧.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى جعل ملائكة موكلين بقبر الحسين عليه السلام فإذا همَّ الرجلُ بزيارته واغتسل، نادى محمدًا عليه السلام: يا وفد الله أبشروا بمرافقتي في الجنة - وذكر الحديث^(١).

ولهذه الرواية مصدر متقدم آخر أخل بالوقوف عليه (مستدركات علم رجال الحديث)؛ إذ نقل الشيخ الطوسي في (التهذيب) الرواية نفسها، بإسناد (كامل الزيارات) نفسه^(٢). وللرواية نفسها طريق

(١) ابن قولويه، أبو القاسم جعفر بن محمد القمي، كامل الزيارات، ص ٢٦١، وعنه في المجلسي، بحار الأنوار، كتاب ٢٢، ص ٢٠٥، واعتماداً على رواية (كامل الزيارات) ورد اسم (محمد بن أيوب) عرضاً في ضمن ترجمة الحارث بن المغيرة النصري من الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ٥، ص ١٨٢ على أنّ محمداً من الرواة عنه بدلالة هذه الرواية، من دون تعريف أو وصف أو نسبة، واعتماداً على رواية المصدر نفسه، أي (كامل الزيارات)، ورد الاسم بهذه الصفة أيضاً في، التبريزي، أبو طالب التجليل، معجم الثقات وترتيب الطبقات، ص ٢٢٠ في ضمن الباب الثاني منه (في استخراج ثقات ابن قولويه مع الإشارة إلى طبقاتهم)، عرفانيان، غلام رضا، مشايخ الثقات، ص ١٤٢ في ضمن مسرد رواة (كامل الزيارات).

(٢) ينظر: الشيخ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، التهذيب، ج ٦، ص ٤٤، وعنه في



المجلد: الثاني عشر
العدد: السادس
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

الزيارات) في الاحتفاظ بالرواية الأولى، ونص الرواية الأخرى بحسب ما جاء في مصدرها الوحيد: «محمد بن علي بن محبوب، عن الحسن بن علي الكوفي، عن الحسن بن سيف، عن أخيه، عن أبيه، عن محمد بن أيوب، عن رفاعه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: رأس السنة ليلة القدر، يُكتب فيها ما يكون من السنة إلى السنة»^(١).

وقد رجحنا من قبل أن يكون (محمد بن أيوب المجهول) المذكور في إسنادي الروایتين واحداً، ونبهنا على أن تمييزه من عامة المشتركين بعنوان (محمد بن أيوب) معضل جداً، ذلك أن هذا العنوان لا يصدق في أي (محمد بن أيوب) تيسرت معرفته في هذه الدراسة بنحو دقيق، أي إنه لا ينصرف إلى واحد من الرجال الأربعة الذين شاركوه في الاسم ووردت الرواية عنهم في مصادر الشيعة وهم معدودون في روايتهم على الوجه الراجح، أعني محمد بن أيوب بن نوح، ومحمد بن أيوب الدهقان، ومحمد بن أيوب بن يقطين، ومحمد بن أيوب بن شمون، بسبب عدم الوقوف على صلة لأي واحد منهم بأي طرف من الأطراف المتصلة بـ (محمد بن أيوب

(١) الشيخ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، التهذيب، ج ٤، ص ٢٨٨.

المجهول) في إسنادي الروایتين: شيوخه الذين روى عنهم، وتلاميذه الذين روى عنه، وكلهم من أعلام الشيعة ورواتهم المعروفين، ولسبب مهم آخر هو ما أثبتته الإسناد في الروایتين من أن (محمد بن أيوب المجهول) حدث عن الإمام الصادق عليه السلام بواسطة واحدة، وهي صفة لم تتحقق في واحد من الأربعة؛ لأن رواية محمد بن أيوب بن نوح عن الإمام الصادق عليه السلام لا تقوم بأقل من واسطتين أو ثلاث وسائط في الغالب. ورواية محمد بن أيوب الدهقان متعينة بواسطة وبثلاث وسائط. ورواية محمد بن أيوب بن يقطين متعينة بواسطة. ورواية محمد بن أيوب بن شمون مقدرة بثلاث وسائط أيضاً، لو ثبت لها أصل.

وهكذا ظل (محمد بن أيوب المجهول) الراوي عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام بواسطة واحدة في مصدرين من أهم مصادر الشيعة هما (كامل الزيارات) لابن قولويه، أبي القاسم جعفر بن محمد القمي، و(تهذيب الأحكام) لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، أقول: ظل (محمد بن أيوب المجهول) مجهولاً على الرغم من هذه المرتبة الرفيعة في الرواية بعد أن أُخِلَّ بتمييزه والتعريف به علماء رجال الشيعة

الخاتمة

القدماء والمتأخرون ومتأخرو المتأخرين والمحدثون كلهم، وعسى أن يتيسر لبعض أهل العلم تدارك هذا الخلل بالكشف عن حقيقته في قابل الأيام.

النتيجة الرئيسة التي خلصت إليها الدراسة هي نشر صفحة مطوية من أسفار التاريخ المشرق لرجال الإمامية عنوانها: محمد بن أيوب بن نوح بن درّاج النخعي، وتنقيتها مما ران عليها من عواقب الغفلة والنسيان؛ ذلك أنّ هذا العَلَمَ المعداد في النخبة من أعلام القرن الثالث للهجرة، بدلالة صلته الوثقى بمن عاصروهم من أئمة أهل البيت عليهم السلام فضلاً عن سداد ما تبقى من تراثه في الرواية، لم يحظ بما توجبه له هذه الصفات من حق الذكر في الأصول من معجمات الرجال ومصادر التراجم المتقدمة، ثم لم يقف الحيف الذي أصابه عند هذا الحد فطال تراثه في الرواية بأن نُسب بعضه إلى غيره بسبب الاشتباه في صيغة اسمه، كما نُسب شيء من تراث غيره إليه بسبب اشتراكهم بعنوان عام لا يفيد تخصيصاً ولا تعييناً هو (محمد بن أيوب).

وقد استغرق الوصول إلى هذه النتيجة الرئيسة مراحل عدة أسفر كل منها عن نتيجة خاصة بها، فكانت نتيجة البحث في استقراء تراث محمد بن أيوب بن نوح قلة ما تبقى منه بصيغة النسبة الصريحة إليه، إما لقصور في استقراءنا على الرغم





من أننا بذلنا غاية الوسع في الاستقصاء والتحري، أو لاختلاط تراثه في الرواية بتراث عامة المشتركين باسم (محمد بن أيوب) من رواة الشيعة وغيرهم، أو لكونه من الرواة المقلين بالأصالة، وقصارى ما تيسر تحصيله من تراثه في الرواية الصريحة الثابتة النسبة إليه روايتان؛ تضمنت الأولى حديثاً من مهمات أحاديث الإمامة هو حديث الرايات الخمس، ولهذه الرواية بالإسناد المشتمل على محمد بن أيوب بن نوح مصدر قديم مفقود هو (الرسالة الموضحة) للمظفر بن جعفر بن الحسين، نقلها عنه رضي الدين ابن طاووس في ضمن باب مستقل بها من كتاب (اليقين)، ولكن إسنادها فيه لم يسلم من الخلل بسقوط بعض حلقاته بسبب أغلاط النسخ بحسب ما انتهى إليه البحث فيها. وحفظت الرواية الأخرى ما شهدته محمد بن أيوب بن نوح من لقاء الإمام صاحب العصر عليه السلام في دار الإمام العسكري عليه السلام ولهذه الرواية مصدر أصيل قديم معتبر موثق هو (كمال الدين) للشيخ الصدوق الذي نقلها فيه بإسناد صحيح متصل، كما نقلتها جمهرة من المصادر الأخرى.

وكانت نتيجة تنمة البحث في إثبات وجود محمد بن أيوب بن نوح استخلاص ثلاثة أدلة حسمت الخلاف في هذه المسألة، الأول: ثبات ولادته بشهادة أبيه بحسب رواية جاء فيها: «حدث الحميدي، قال: حدثني أيوب بن نوح، قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أَعْرِفُهُ أَنْ لِي حَمَلاً، وأسأله أن يدعو الله تعالى أن يجعله ذكراً. فَوَقَعَ على ظهره: سَمِّهِ مُحَمَّدًا، فَوُلِدَ لي ابن سَمَّيْتَهُ مُحَمَّدًا». والدليل الثاني: ثبات امتداد حياة محمد بن أيوب بن نوح حتى أعقب ولداً اسمه إسحاق وردت الرواية عنه في جمهرة من المصادر بصيغة اسمه التامة: إسحاق بن محمد بن أيوب بن نوح. والدليل الأخير: وجود ترجمة قديمة نادرة موجزة موثقة لمحمد بن أيوب بن نوح بن درّاج أوردها ابن منده الأصبهاني (ت ٣٩٥هـ)

وابتدأت بوادر الاشتباه في تعيين محمد بن أيوب بن نوح من تحريف اسمه



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

بن أيوب) التي لا يفيد إطلاقها تعييناً أو تمييزاً من دون اقترانها بوصف أو نسبة، وكان حاصل المجموع من الروايات في العنوان المختلط تسعا لم يصح لمحمد بن أيوب بن نوح منها غير الروايتين اللتين ورد اسمه في إسناديهما بالصيغة الصريحة التامة المميزة له من غيره، ولا صلة له بما تبقى من الروايات التسع بحسب ما انتهى إليه البحث المفصل في أسانيدھا.

وقد يستخلص قارئ هذه الدراسة من بين طياتها نتائج أخرى ربما لا تقل قيمة عن نتيجتها الرئيسية، ولا سيما ما ورد فيها من تنبيهات على خلو مصادر علم الرجال القديمة والمتأخرة ومعظم الحديثة من ذكر أعلام لهم مراتب رفيعة في العلم والرواية، فضلاً عما لبعضهم من مكانة مرموقة نالوها من صلاتهم الوثقى بأئمة أهل البيت عليهم السلام ولعل في القدر اليسير الذي دلت عليه الدراسة من آثارهم ومصادرھا مدعاة للمهتمين بإصلاح تراثنا الرجالي إلى تتبعه وحافزا على استقصائه في دراسات تستكمل النقص وتندارك الخلل، والحمد لله أولاً وآخراً.

في كتابه (فتح الباب في الكنى والألقاب). وكانت نتيجة البحث الرئيسة في أسرة محمد بن أيوب بن نوح تعيين أعلامها المعروفين بالعلم والرواية والصلات الوثقى بأئمة أهل البيت عليهم السلام؛ فأبوه أيوب من أصحاب الأئمة: علي بن موسى الرضا، ومحمد بن علي الجواد، وعلي بن محمد الهادي، والحسن بن علي العسكري والرواة عنهم عليهم السلام. وجده نوح بن ذرّاج من أصحاب الإمامين جعفر بن محمد الصادق، وموسى بن جعفر الكاظم عليهم السلام. وعمُّ أبيه، جميل بن دراج، من أصحاب الإمامين الصادق والكاظم عليهم السلام أيضاً، وأفقه الستة الذين اجتمعت كلمة الإمامية على صدقهم وفقاهتهم من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام.

وخلصت الدراسة في المبحث الخاص بتمييز محمد بن أيوب بن نوح في المشتركات إلى التنبيه على ما وقعت فيه بعض مصادر الرجال الحديثة حين ذكرته بعنوان مختلط هو (محمد بن أيوب بن نوح الدهقان)، وخلطته بما لا يقل عن ثلاثة من أعلام الرواة المشتركين معه في العنوان العام لصيغة اسمه التي كثيراً ما اقتضت مصادر الرواية عليها، أي صيغة (محمد



قائمة المصادر والمراجع:

بعد ٧٠٧ هـ)، رجال ابن داود، تحقيق جلال الدين الحسيني، منشورات جامعة طهران، ١٣٨٣ هـ.

٧. ابن شهر آشوب، محمد بن علي المازندراني (ت ٥٨٨ هـ)، معالم العلماء، دار الأضواء، بيروت.

٨. ابن طاووس، اليقين باختصاص مولانا علي بامرة المؤمنين، تحقيق محمد باقر الأنصاري، ومحمد صادق الأنصاري، مؤسسة الثقلين لإحياء التراث الإسلامي، بيروت، ١٩٨٩.

٩. ابن طاووس، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى (ت ٦٦٤ هـ)، إقبال الأعمال، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٩٦.

١٠. ابن قولويه، أبو القاسم جعفر بن محمد القمي (ت ٣٦٨ هـ)، كامل الزيارات، تحقيق جواد القيومي، مؤسسة نشر الفقهة، قم، ١٤١٧ هـ.

١١. ابن ماكولا، علي بن هبة الله (ت ٤٧٥ هـ)، الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والألقاب، تحقيق عبد الرحمن يحيى العلمي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ١٩٩٣.

١. ابن أبي الحديد، عز الدين بن هبة الله (ت ٦٥٦ هـ)، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، دار الجيل، بيروت ١٩٩٦.

٢. ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد (ت ٣٢٧ هـ)، الجرح والتعديل، تحقيق عبد الرحمن يحيى العلمي اليماني، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن، الهند، ١٩٥٣.

٣. ابن الغضائري، أحمد بن الحسين الواسطي البغدادي (ت ٥٠٥ هـ)، رجال ابن الغضائري، تحقيق محمد رضا الحسيني الجلال، مؤسسة دار الحديث، قم، ١٤٢٢ هـ.

٤. ابن بابويه القمي، علي بن الحسين (ت ٣٢٩ هـ)، الإمامة والتبصرة من الحيرة، مدرسة الإمام المهدي، قم، ١٤٠٤ هـ.

٥. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم (ت ٧٢٨ هـ)، منهاج السنة النبوية، تحقيق محمد رشاد سالم، مطبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٩٨٦.

٦. ابن داود، الحسن بن علي الحلي (ت



١٢. ابن منده الأصبهاني، أبو عبد الله محمد بن إسحاق (ت ٣٩٥هـ)، فتح الباب في الكنى والألقاب، تحقيق نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر، الرياض، ١٩٩٦.
١٣. الإريلي، علي بن عيسى (ت ٦٩٢هـ)، كشف الغمة في معرفة الأئمة، تحقيق أحمد الحسيني، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٤٢٧هـ.
١٤. الأردبيلي، محمد بن علي الغروي الحائري، جامع الرواة، منشورات مكتبة المرعشي، قم، ١٤٠٣هـ.
١٥. الأسرآبادي مير داماد، محمد باقر بن شمس الدين محمد الحسيني (ت ١٠٤١هـ)، الرواشح السماوية، تحقيق نعمة الله الجليلي و غلام حسين قصيريه ها، مؤسسة دار الحديث، قم، ١٤٢٢هـ.
١٦. الأسرآبادي، محمد بن علي (ت ١٢٠٨هـ)، منهج المقال في تحقيق أحوال الرجال، مطبعة ستارة، قم، ١٤٢٢هـ.
١٧. الأصفهاني، محمد باقر الموحد الأبطحي، معجم رواة الحديث وثقاته، مؤسسة الإمام المهدي، قم، ١٤٣٠هـ.
١٨. الأفندي، عبد الله بن عيسى (ت ١١٣٠هـ)، رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق أحمد الحسيني، مطبعة الخيام، قم، ١٤٠١هـ.
١٩. الأميني، محمد هادي، أصحاب الإمام أمير المؤمنين والرواة عنه، دار الكتاب الإسلامي، بيروت ١٩٩٢.
٢٠. البابلي، أبو الفضل حافظيان، رسائل في دراية الحديث، دار الحديث، قم، ١٤٢٤هـ.
٢١. بحر العلوم، محمد مهدي بن مرتضى (ت ١٢١٢هـ)، رجال السيد بحر العلوم المعروف بالفوائد الرجالية، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، حسين بحر العلوم، مكتبة العلمين، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٣٨٥هـ.
٢٢. البحراني، عبد الله، عوالم العلوم والمعارف، مدرسة الإمام المهدي، مطبعة أمير، قم، ١٤٠٧هـ.
٢٣. البحراني، هاشم بن سليمان بن إسماعيل (ت ١١٠٧هـ)، البرهان في تفسير القرآن، ط ٢، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ٢٠٠٦.
٢٤. البحراني، هاشم، الهداية القرآنية



إلى الولاية الإمامية، تحقيق فلاح الشريفي وفارس حسون كريم، منشورات ذوي القربى، مط. ستاره، قم ١٤٢٨ هـ. مؤسسة دار الحديث، قم، ١٤٢٢ هـ.

٢٥. البحراني، هاشم، غاية المرام وحجة الخصام، تحقيق علي عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ٢٠٠١.

٢٦. البحراني، ياسين بن صلاح الدين

(ت نحو ١١٤٧ هـ)، معين النبيه في بيان رجال من لا يحضره الفقيه، تحقيق محمد عيسى آل مكباس، الناشر المحقق، مطبعة علمية، ١٤٢٢ هـ.

٢٧. البخاري، محمد إسماعيل (ت ٢٥٦ هـ)، التاريخ الكبير، تحقيق عبد الرحمن يحيى المعلمي اليماني، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن، الهند ١٣٦٠، ١٣٧٨ هـ.

٢٨. البرقي، أحمد بن محمد (ت ٢٨٠ هـ)، رجال البرقي، منشورات جامعة طهران، ١٣٨٣ هـ.

٢٩. البستي، محمد بن حبان (ت ٣٥٤ هـ)، الثقات، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن، الهند، ١٩٧٣.

٣٠. البصري، أحمد بن عبد الرضا

٣١. البصري، أحمد بن عبد الرضا، المقنعة الأنيسة والمقنية النفيسة، تحقيق علي رضا هزار (من ضمن: رسائل في دراية الحديث، ج ٢).

٣٢. البغدادي، ابن عبدون أحمد بن عبد الواحد بن أحمد البراز (ت ٤٢٣ هـ)، فهرست أحمد بن عبدون، (من ضمن: فهارس الشيعة، ج ٢).

٣٣. البغدادي، محمد جواد الحسيني، المعين على معجم رجال الحديث، ط ٢، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، إيران، ١٤٢٨ هـ.

٣٤. البياضي، علي بن يوسف العاملي النباطي (ت ٨٧٧ هـ)، الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، تحقيق محمد باقر المحمودي، مكتبة المرتضوي، مطبعة الحيدرية، طهران، ١٣٨٤ هـ.

٣٥. التبريزي، أبو طالب التجليل، معجم الثقات وترتيب الطبقات، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.

٣٦. التبريزي، علي بن عبد الله

العلياري (ت ١٣٢٧هـ)، بهجة الآمال في شرح زبدة المقال، ط ٢، مطبعة العلمية، قم، ١٤١٣هـ.

٤٣. الجلاي، محمد حسين، فهرس التراث، تحقيق محمد جواد الجلاي، منشورات دليل ما، مطبعة نكارش، قم، ١٤٢٢هـ.

٤٤. الجويني، إبراهيم بن محمد (ت ٧٣٠هـ)، فرائد السمطين، تحقيق محمد باقر المحمودي، مؤسسة المحمودي، بيروت، ١٩٨٠.

٤٥. الحاكم الحسكاني، عبيد الله بن عبد الله، (ت ق ٥هـ)، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، تحقيق محمد باقر المحمودي، ط ٣، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، مطبعة باسدار إسلام، قم، ١٤٢٧هـ.

٤٦. الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه (ت ٤٠٥هـ)، المدخل إلى معرفة كتاب الإكليل، تحقيق أحمد فارس السلوم، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٣.

٤٧. الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تحقيق مقبل هادي الوادعي، دار الحرمين، القاهرة، ١٩٩٧.

٤٨. الحائري، عبد الرزاق بن علي

٣٧. التبريزي، علي بن موسى (ت ١٢٧٧هـ)، مرآة الكتب، تحقيق محمد علي الحائري، مكتبة آية الله المرعشي العامة، مطبعة صدر، قم، ١٤١٤هـ.

٣٨. الترابي، علي أكبر، الموسوعة الرجالية الميسرة أو معجم رجال الوسائل، ط ٣، مؤسسة الإمام الصادق، قم، ١٤٣١هـ.

٣٩. التستري، محمد تقي، قاموس الرجال، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٠هـ.

٤٠. التفرشي، مصطفى بن الحسين الحسيني (ت ق ١١هـ)، نقد الرجال، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ١٤١٨هـ.

٤١. الثقفي، ابن هلال إبراهيم بن محمد (ت ٢٨٣هـ)، الغارات أو الاستنصار والغارات، تحقيق عبد الزهراء الحسيني الخطيب، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٧.

٤٢. الجزائري، عبد النبي بن سعد الدين (ت ١٠٢١هـ)، حاوي الأقوال



رضا (ت ١٣٨٣هـ)، الوجيزة في علم دراية الحديث، تحقيق رضا قبادلو، (من ضمن: رسائل في دراية الحديث ج ٢).

٤٩. الحائري، محمد بن إسماعيل المازندراني (ت ١٢١٦هـ)، منتهى المقال في أحوال الرجال، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ١٤١٦هـ.

٥٠. الحر العاملي، أمل الآمل، تحقيق أحمد الحسيني، دار الكتاب الإسلامي، قم، ١٣٦٢هـ.

٥١. الحر العاملي، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ١٤١٤هـ.

٥٢. الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ)، إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ٢٠٠٤.

٥٣. الحسيني، يحيى بن الحسين بن هارون (ت ٤٢٤هـ)، تيسير المطالب في أمالي أبي طالب، تحقيق عبد الله حمود العزي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمان، ٢٠٠٢.

٥٤. الحسيني، جعفر بن محمد

السبزواري (ت ق ١٢هـ)، فرائد الفوائد في الرجال، تحقيق مهدي الرجائي، منشورات مكتبة المرعشي، مطبعة ستاره، قم، ٢٠١٠.

٥٥. الخليلي، علي بن خليل الرازي النجفي (ت ١٢٩٧هـ)، سبيل الهداية في علم الدراية والفوائد الرجالية، تحقيق محمود المقدس الغريفي، منشورات الفجر، بيروت، ٢٠١٠.

٥٦. الخوانساري، محمد باقر بن زين العابدين الموسوي (ت ١٣١٣هـ)، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، الدار الإسلامية، بيروت، ١٩٩١.

٥٧. الخوئي، أبو القاسم الموسوي، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، مؤسسة الإمام الخوئي الإسلامية، النجف الأشرف.

٥٨. الدار قطني، علي بن عمر (ت ٣٨٥هـ)، المؤتلف والمختلف، تحقيق موفق عبد الله عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٦.

٥٩. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، تذكرة الحفاظ، تحقيق عبد الرحمن يحيى العلمي



٦٦. الشجري، الشريف محمد بن علي بن الحسن العلوي (ت ٤٤٥هـ)، فضل زيارة الحسين ؑ، تحقيق أحمد الحسيني، مطبعة الخيام، قم، ١٤٠٣هـ.

٦٧. الشرواني، المولى حيدر علي بن محمد (ت ق ١٢هـ)، ما روته العامة من مناقب أهل البيت، تحقيق محمد الحسون، ط ٢، مطبعة المنشورات الإسلامية، طهران، ١٤١٤هـ.

٦٨. الشهيد الأول، محمد بن مكي العاملي (ت ٧٨٦هـ)، المزار، تحقيق محمود البدري، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ١٤١٦هـ.

٦٩. الشيباني، أحمد بن محمد (ت ٣٦٨هـ)، رسالة أبي غالب الزراري إلى ابن ابنه في ذكر آل أعين، أبو غالب الزراري، تحقيق محمد رضا الحسيني، مركز البحوث والتحقيقات الإسلامية، قم، ١٤١١هـ.

٧٠. الشيخ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين القمي (ت ٣٨١هـ)، الأمالي أو المجالس، ط ٥، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٩٠.

٧١. الشيخ الصدوق، التوحيد، تحقيق هاشم الحسيني الطهراني، ط ١٠، مؤسسة

اليمني، مصورة طبعة دائرة المعارف بحيدرآباد الدكن، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٠. الراوندي، قطب الدين سعيد بن هبة الله (ت ٥٧٣هـ)، الخرائج والجرائج، مطبعة العلمية، قم ١٤٠٩هـ.

٦١. الرشتي، رفيع بن علي (ت ١٢٩٢هـ)، رسالة في علم دراية الحديث، تحقيق حسن الحسيني الشيرازي (من ضمن: رسائل في دراية الحديث ج ٢).

٦٢. السيستاني، محمد رضا، قبسات من علم الرجال، دار المؤرخ العربي، بيروت، ٢٠١٦.

٦٣. الشامي، جمال الدين يوسف بن حاتم، الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهميم، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٢٠هـ.

٦٤. الشاهرودي، علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٢٦هـ.

٦٥. الشبستري، عبد الحسين، النور الهادي إلى أصحاب الإمام الهادي، المكتبة التاريخية المختصة، مطبعة ستارة، قم، ١٤٢١هـ.



النشر الإسلامي، قم، ١٤٣٠هـ.

٧٢. الشيخ الصدوق، الخصال، تحقيق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٣هـ.

٧٣. الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، منشورات الشريف الرضي، مطبعة أمير، قم، ١٣٧٨هـ.

٧٤. الشيخ الصدوق، فهرست الشيخ الصدوق، (من ضمن: فهارس الشيعة، ج ٢).

٧٥. الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٩١.

٧٦. الشيخ الصدوق، معاني الأخبار، تحقيق علي أكبر الغفاري، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٩.

٧٧. الشيخ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، الغيبة، تحقيق علي أكبر الغفاري، منشورات الفجر، بيروت، ١٤٢٣هـ.

٧٨. الشيخ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، الفهرست، تحقيق جواد القيومي، مؤسسة نشر الفقاهة، مطبعة ستاره، قم، ١٤٢٩هـ.

٧٩. الشيخ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، تهذيب الأحكام، دار التعارف، بيروت ١٩٩٢.

٨٠. الشيخ الطوسي، رجال الطوسي، تحقيق جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.

٨١. الشيخ المفيد، محمد بن النعمان (ت ٤١٣هـ)، الاختصاص، تحقيق علي أكبر غفاري، مؤسسة الاعلمي للطباعة، بيروت.

٨٢. الشيرازي، مهدي الكجوري (ت ١٢٩٣هـ)، الفوائد الرجالية، تحقيق محمد كاظم رحمن ستايش، مؤسسة دار الحديث، قم، ١٤٢٤هـ.

٨٣. الصدر، حسن (ت ١٣٥٤هـ)، الإجازة الكبيرة، تحقيق عبد الله دشتي، منشورات مكتبة العلامة المجلسي، مطبعة عمران، قم، ١٤٣٤هـ.

٨٤. الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الوري بأعلام الهدى، تحقيق علي أكبر الغفاري، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ٢٠٠٤.

٨٥. الطبري الإمامي، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم، دلائل الإمامة،

مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٨٨.

الأخيار إلى أصول الأخبار، تحقيق محمد

٨٦. الطريحي، فخر الدين بن محمد

رضا الحسيني الجلاي (من ضمن: رسائل
في دراية الحديث، ج ٢).

علي (ت ١٠٨٥ هـ) جامع المقال فيما يتعلق

٩٢. العاملي، محسن الأمين، أعيان

بأحوال الحديث والرجال، تحقيق محمد

الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف

كاظم الطريحي، مؤسسة التاريخ العربي،

للمطبوعات، بيروت.

بيروت، ٢٠١١.

٩٣. العاملي، معين حسن دقيق،

٨٧. الطهراني، آغا بزرك محمد محسن

السوانح العاملية في تنقيح القواعد

بن محمد رضا (ت ١٣٨٩ هـ)، الذريعة

الرجالية، مطبعة مكتب الإعلام

إلى تصانيف الشيعة، ط ٣، دار الأضواء،

الإسلامي، قم، ١٤٢٦ هـ.

بيروت، ١٩٨٣.

٩٤. عبد الحميد، صائب، معجم

٨٨. الطهراني، آغا بزرك، طبقات

مؤرخي الشيعة، مؤسسة دائرة معارف

أعلام الشيعة، دار إحياء التراث العربي،

الفقه الإسلامي، مطبعة محمد، قم،

بيروت، ٢٠٠٩.

٢٠٠٤.

٨٩. الطهراني، آغا بزرك، مصفى المقال

٩٥. عبد الوهاب، حسين، عيون

في مصنف علم الرجال، ط ٢، دار العلوم،

المعجزات، تحقيق فلاح الشريفي، مؤسسة

بيروت، ١٩٨٨.

بنت الرسول لإحياء تراث أهل البيت،

٩٠. العاملي، الحسن بن زين الدين

٢٠٠١.

(ت ١٠١١ هـ)، التحرير الطاووسي

٩٦. عرفانيان، غلام رضا، مشايخ

المستخرج من كتاب حل الإشكال في

الثقات، مؤسسة النشر الإسلامي، قم،

معرفة الرجال لابن طاووس، تحقيق

١٤١٧ هـ.

محمد حسن ترحيني، مؤسسة الأعلمي،

بيروت، ١٩٨٨.

٩٧. العسقلاني، ابن حجر أحمد بن علي

٩١. العاملي، الحسين بن عبد الصمد

(ت ٨٥٢ هـ)، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه،

الحارثي الهمداني (ت ٩٨٤ هـ)، وصول

تحقيق محمد علي النجار، وعلي محمد



- البجاوي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأبناء والنشر، القاهرة، ١٩٦٧.
٩٨. العسكري، أبو أحمد الحسن بن عبد الله (ت ٣٨٢هـ)، تصحيفات المحدثين، تحقيق محمود أحمد ميرة، مطبعة العربية الحديثة، القاهرة، ١٩٨٢.
٩٩. العلامة الحلي، الحسن بن يوسف (ت ٧٢٦هـ)، إيضاح الاشتباه في أسماء الرواة، تحقيق ثامر كاظم الخفاجي، مطبعة ستاره، قم، ٢٠٠٤.
١٠٠. العلامة الحلي، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، تحقيق جواد القيومي، ط ٤، مؤسسة نشر الفقاهة، مط. سليمان زاده، قم، ١٤٣١هـ.
١٠١. غيث، شبر، معجم طبقات المكثرين، مركز المرتضى لإحياء التراث والبحوث الإسلامية، دار الكفيل للطباعة، النجف الأشرف، ٢٠١٤.
١٠٢. الفاضل الدربندي، آغا بن عابد الشيرواني الحائري (ت ١٢٨٥هـ)، إكسير العبادات في أسرار الشهادات المقتل الملم بمأساة الحسين، تحقيق محمد جمعة بادي، وعباس ملا عطية الجمري، شركة المصطفى للخدمات الثقافية، المنامة، ١٩٩٤.
١٠٣. الفاضل الدربندي، الفن الثاني من القواميس، تحقيق محمد كاظم رحمن ستايش (من ضمن: رسائل في دراية الحديث، ج ٢).
١٠٤. فهارس الشيعة، جمع وتحقيق مهدي خداميان الآراني، مؤسسة تراث الشيعة، قم، ١٤٣١هـ.
١٠٥. القمي، عبد الله بن جعفر بن الحسين (ت نحو ٣٠٥هـ)، فهرست عبد الله بن جعفر الحميري، (من ضمن: فهارس الشيعة، ج ١).
١٠٦. القمي، محمد بن الحسن بن أحمد (ت ٣٤٣هـ)، فهرست ابن الوليد القمي، (من ضمن: فهارس الشيعة، ج ٢).
١٠٧. القندوزي الحنفي، سليمان بن إبراهيم (ت ١٢٩٤هـ)، ينابيع المودة، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٩٧.
١٠٨. القهبائي، عناية الله بن علي (ت بعد ١٠١٦هـ)، مجمع الرجال، تحقيق ضياء الدين الحسيني الأصفهاني، مطبعة الرباني، أصفهان، ١٣٨٤ - ١٣٨٧هـ.
١٠٩. الكاشاني، علم الهدى محمد بن ملا محسن الفيض (ت بعد ١١١٢هـ)، نضد الإيضاح، تحقيق سبرنجر، والمولوي

عبد الحق، كلكتا، ١٨٥٣.

١١٠. الكاظمي، عبد النبي بن علي،
ت ١٢٥٦هـ، تكملة الرجال، تحقيق محمد
صادق بحر العلوم، منشورات أنوار
الهدى، مطبعة مهر، قم، ١٤٢٥هـ.

١١١. الكاظمي، محمد أمين بن محمد
علي (ت ١١هـ)، هداية المحدثين إلى
طريق المحمدين، تحقيق مهدي الرجائي،
منشورات مكتبة المرعشي، مطبعة سيد
الشهداء، قم، ١٤٠٥هـ.

١١٢. الكرباسي، محمد جعفر بن
محمد طاهر الخراساني (ت ١١٧٥هـ)،
إكليل المنهج في تحقيق المطلب، تحقيق
جعفر الحسيني الأشكوري، مؤسسة دار
الحديث، قم، ١٤٢٦هـ.

١١٣. الكلبي، أبو المعالي محمد بن
محمد إبراهيم (ت ١٣١٥هـ)، الرسائل
الرجالية، تحقيق محمد حسين الدرايتي،
مؤسسة دار الحديث، قم، ١٤٢٢هـ.

١١٤. الكني، علي بن قربان علي الأملي
(ت ١٣٠٦هـ)، توضيح المقال في علم
الرجال، تحقيق محمد حسين مولوي، ط ٢،
مؤسسة دار الحديث، قم، ١٤٢٨هـ.

١١٥. الكوفي، أحمد بن يحيى بن ناقة

(ت ٥٥٩هـ)، ملحق نهج البلاغة، تحقيق

محمد جعفر الإسلامي، مكتبة مجلس
الشورى الإسلامي، طهران، ٢٠١٣.

١١٦. الكوفي، حميد بن زياد بن حماد
(ت ٣١٠هـ)، فهرست حميد بن زياد، (من
ضمن: فهارس الشيعة، ج ١).

١١٧. المامقاني، عبد الله (ت ١٣٥١هـ)
مقباس الهداية في علم الدراية، تحقيق محمد
رضا المامقاني، مؤسسة آل البيت لإحياء
التراث، قم، ١٤١١هـ.

١١٨. المامقاني، عبد الله (ت ١٣٥١هـ)،
تنقيح المقال في علم الرجال، تحقيق محيي
الدين المامقاني، مؤسسة آل البيت لإحياء
التراث، مطبعة ستاره، قم، ١٤٣١هـ.

١١٩. المامقاني، محمد رضا، الكنى
والألقاب، منشورات مولود الكعبة،
مطبعة الاعتماد، قم، ١٤٢١هـ.

١٢٠. المجلسي، رجال المجلسي الوجيزة
في علم الرجال، ترتيب عبد الله السبزي
الحاج، مؤسسة الأعلمي، بيروت،
١٩٩٥.

١٢١. المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي
(ت ١١١١هـ)، بحار الأنوار، مؤسسة
إحياء الكتب الإسلامية، قم، ١٤٣٠هـ.



١٢٢. المحلاتي، ذبيح الله (ت ١٤٠٥هـ)،
فرسان الهيجاء في تراجم أصحاب سيد
الشهداء، تحقيق محمد شعاع فاخر، المكتبة
الحيدرية، قم، ١٤٢٨هـ.

١٢٣. المرعشي، شهاب الدين، الإجازة
الكبيرة أو الطريق والمحجة لثمرة المهجة،
منشورات مكتبة المرعشي، مطبعة ستارة،
قم، ١٤١٤هـ.

١٢٤. المزي، يوسف بن عبد الرحمن
(ت ٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال في أسماء
الرجال، تحقيق بشار عواد معروف،
ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣ -
١٩٩٢.

١٢٥. المشكيني، عبد الحسين أبو الحسن
(ت ١٣٥٨هـ)، وجيزة في علم الرجال،
تحقيق زهير الأعرجي، مؤسسة الأعلمي،
بيروت، ١٩٩١.

١٢٦. المشهدي، أبو عبد الله محمد بن
جعفر (ت ق ٦هـ) المزار الكبير، تحقيق
جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر
الإسلامي، قم، ١٤١٩هـ.

١٢٧. المظاهري، حسين، الثقات
الأخيار من رواة الأخبار، مؤسسة الزهراء
الثقافية، مطبعة اعتماد، قم، ١٤٢٨هـ.

١٢٨. المنقري، نصر بن مزاحم
(ت ٢١٢هـ)، وقعة صفين، تحقيق عبد
السلام هارون، دار الجليل، بيروت،
١٩٩٠.

١٢٩. موسوعة طبقات الفقهاء، تأليف
اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق،
منشورات مؤسسة الإمام الصادق، مطبعة
اعتماد، قم، ١٤١٨هـ.

١٣٠. النجاشي، أبو العباس أحمد بن
علي الأسدي الكوفي (ت ٤٥٠هـ)، رجال
النجاشي، تحقيق موسى الشبيري الزنجاني،
مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٧هـ.

١٣١. النجفي، محمود درياب، المعجم
الموحد لأعلام الأصول الرجالية،
مجمع الفكر الإسلامي، مط. باقري، قم
١٤١٤هـ.

١٣٢. النراقي، نجم الدين أبو القاسم
بن محمد (ت ١٣١٩هـ)، شعب المقال في
درجات الرجال، تحقيق محسن الأحمدي،
مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٢٢هـ.

١٣٣. النعماني، محمد بن إبراهيم
(ت نحو ٣٦٠هـ)، الغيبة، تحقيق فارس
حسون كريم، دار الجوادين، بيروت،
١٤٣٢هـ.

١٣٤. النيلي، علي بن عبد الكريم النجفي
(ت بعد ٨٠٣هـ)، منتخب الأنوار المضيئة،
مؤسسة الإمام الهادي، مطبعة اعتماد، قم،
١٤٢٠هـ.

١٣٥. الهندي، علي محمد بن محمد
النصير آبادي النقوي (ت ١٣١٢هـ)،
الجوهرة العزيزة في شرح الوجيزة، تحقيق
محمد البركة، نعمة الله الجليلي (من ضمن:
رسائل في دراية الحديث ج ٢).

١٣٦. الوحيد البهبهاني، محمد باقر بن
محمد أكمل (ت ١٢٠٥هـ)، تعلية على
منهج المقال، مطبوع في حاشية منهج
المقال.

حُجِّيَّةُ الْأَحْكَامِ الْمُسْتَنْبَطَةِ مِنْ خُطُوطِ الْإِمَامِ
الْعَسْكَرِيِّ وَتَطْبِيقَاتِهَا الْفِقْهِيَّةُ

**The Authority of Rulings Derived from
Imam Al-Askari's (PBUH) Writings and
Their Jurisprudential Applications**

م.د. عباس لفته بربوتي المسعودي
كُلِّيَّةُ الْإِمَامِ الْكَاطِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
أَقْسَامُ النَّجَفِ الْأَشْرَفِ

**Dr. Lcet. Abbas Lafteh Barbuti Al-Masoudi
College of Imam Kadhimi (PBUH)
Department of Najaf Al-Ashraf**



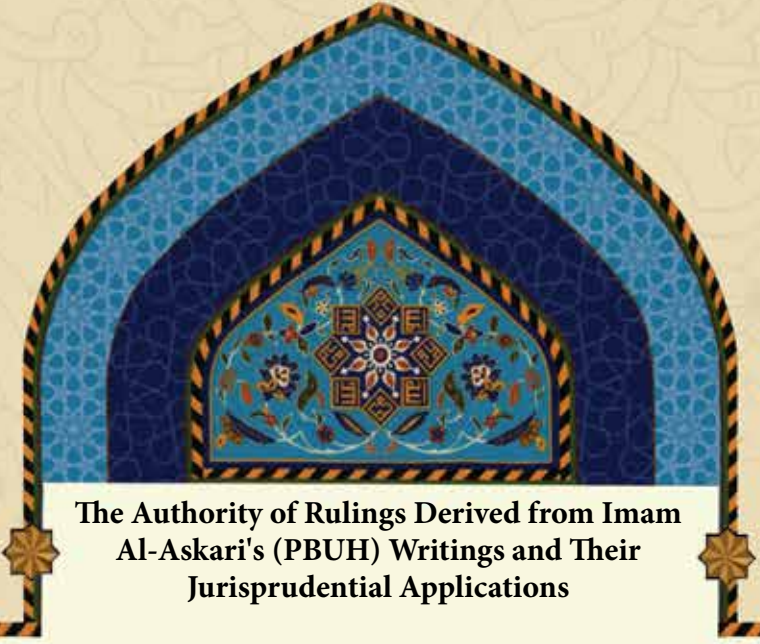
حُجَّةُ الْأَحْكَامِ الْمُسْتَنْبَطَةِ مِنْ خُطُوطِ الْإِمَامِ الْعَسْكَرِيِّ وَتَطْبِيقَاتِهَا الْفَقْهِيَّةُ

الملخص:

مِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ لِأَيِّمَتِنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ طُرُقًا عَدِيدَةً، لِلتَّوَاصُلِ مَعَ أَصْحَابِهِمْ وَشِيعَتِهِمْ؛ تَبَعًا لِلظُّرُوفِ الَّتِي ابْتُلِيَ بِهَا الْأَيُّمَةُ الْهَدَاةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ جِهَةٍ، أَوْ تِلْكَ الَّتِي امْتَحِنُ بِهَا شِيعَتُهُمْ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، فَمِنْ هُنَا ظَهَرَتْ وَسِيلَةٌ بَدِيلَةٌ لِلتَّوَاصُلِ، تَرْتَكِزُ فِي بَيَانِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ عَلَى الْكِتَابَةِ وَالْمُرَاسَلَةِ، وَلَمَّا كَانَ هَذَا الْعَمَلُ دَاخِلًا فِي سُنَّةِ الْمَعْصُومِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ إِذْ لَا يَخْلُو مِنْ كَوْنِهِ فِعْلًا لَهُ، أَوْ مُمَارَسَةً وَاقِعَةً تَحْتَ نَظَرِهِ الشَّرِيفِ، فَيَكُونُ مُقْرَأً مِنْ قِبَلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَنَتِيجَةُ ذَلِكَ أَنْ يُصْبِحَ الْحُكْمُ الْمُسْتَنْبَطُ مِنْهَا دَاخِلًا تَحْتَ دَائِرَةِ الْحُجَّةِ، بِمَعْنَى أَنْ يَكُونَ مُنْجَزًا وَمُعْذَرًا.

الكلمات المفتاحية:

الحُجَّةُ، الْأَحْكَامُ، الِاسْتِنْبَاطُ، الْإِمَامُ الْعَسْكَرِيُّ، التَّطْبِيقَاتُ الْفَقْهِيَّةُ.



The Authority of Rulings Derived from Imam Al-Askari's (PBUH) Writings and Their Jurisprudential Applications

Abstract:

There is no doubt that our Imams (PBUT) had several methods for communicating with their companions and followers, depending on the circumstances that afflicted the guiding Imams (PBUT) on one hand, or those by which their followers were tested on the other. Therefore, an alternative means of communication emerged, based on declaring Sharia rulings through writing and correspondence. This work falls within the Sunnah of the infallible (PBUT) , as it is no less than being an action by him or a practice occurring under his noble supervision, it would be approved by him (PBUH). The result is that the ruling derived from it falls within the scope of authoritative proof, meaning that it is both binding and excusing.

key words:

Authority, rulings, derivation, Imam Al-Askari (PBUH), jurisprudential applications.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

بِحَسَبِ الْجَعْلِ الشَّرْعِيِّ، مِنْ دُونِ أَنْ تَكُونَ
بَيْنَهَا وَبَيْنَ مُتَعَلِّقَاتِهَا عُلُقَةٌ ثُبُوتِيَّةٌ^(٢) بِوَجْهِ
مِنَ الْوُجُوهِ^(٣)، هَذَا وَإِنْ ذَكَرَ فِي أَبْحَاثِهِم
الْأُصُولِيَّةِ، إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يَقْتَصِرُوا عَلَى ذَلِكَ،
إِذْ ذَكَرُوا لَهَا مَعَانِي أُخْرَى، وَمِنْ هُنَا وَجَدْنَا
الْإِخْتِلَافَ فِي مَبَانِي جُمْلَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي
مَعْنَاهَا، وَإِلَيْكَ بَعْضُهَا:

المعنى الأول: وهو الذي تَبَنَّاهُ السَّيِّدُ
الْحَوْثِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فَاتَّخَذَهُ مَسْلَكًا لَهُ،
إِذْ فَسَّرَ الْحُجِّيَّةَ فِي مَوَارِدِ الْأَمَارَةِ مِنْ أَنَّهَا
تَكُونُ نَازِلَةً إِلَى الْوَاقِعِ، وَالشَّارِعُ الْمُقَدَّسُ
صَيَّرَهَا عِلْمًا، وَلَكِنَّهُ عِلْمٌ تَعَبُّدِيٌّ، فَإِذَا كَانَ
كَذَلِكَ حِينَئِذٍ يَتَرْتَبُ (عَلَيْهِ كُلُّ مَا يَتَرْتَبُ
عَلَى الْقَطْعِ مِنَ الْأَثَارِ، فَيُصَحِّحُ الْإِخْبَارَ عَلَى
طَبَقِهِ، كَمَا يَصَحُّ أَنْ يُجْبَرَ عَلَى طَبَقِ الْعِلْمِ
الْوَجْدَانِي، وَلَا يَكُونُ مِنَ الْقَوْلِ بِغَيْرِ
عِلْمٍ)^(٤). وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ النَتِيجَةَ الَّتِي
تَتَرْتَبُ عَلَى الْعِلْمِ الْوَجْدَانِي بَعِينُهَا تَتَرْتَبُ
عَلَى الْعِلْمِ التَّعَبُّدِي، وَهِيَ وَحْدَةُ الْأَثَرِ

(٢) أَخْرَجُوا بِهَذَا الْقَيْدِ الْحَدَّ الْأَوْسَطَ مِنَ الْقِيَاسِ.
يُنْظَرُ: الْإِمَامُ الْخَمِينِي، رُوحُ اللَّهِ الْمُوسَوِي،
الرِّسَالَتِ، ج ١، ص ٧١.

(٣) جَمَالُ الدِّينِ، مُصْطَفَى، الْقِيَاسُ حَقِيقَتُهُ
وَحُجَّتُهُ، ص ٢٢٣.

(٤) الْحَوْثِيُّ، أَبُو الْقَاسِمِ، الْبَيَانُ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ،
ص ٣٩٨ - ٣٩٩.

لَمَّا وَقَعَ الْخِلَافُ بَيْنَ فَقَهَائِنَا فِي حُجِّيَّةِ
الْأَحْكَامِ الْوَاصِلَةِ إِلَيْنَا بِغَيْرِ طَرِيقِ الْمُشَافَهَةِ،
فَكَانَ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ نَتَعَرَّفَ عَلَى دَلَائِلِ دَعْوَى
الْمُثَبِّتِينَ لَهَا، وَشَوَاهِدِ النَّافِينَ، وَسَتَرَى أَنَّ
دَعْوَى نَفْيِ الْحُجِّيَّةِ كَانَتْ مُبْنِيَّةً عَلَى شُبْهَةٍ
اِحْتِمَالِ التَّقَيَّةِ فِي الْمَكَاتِبَاتِ أَكْثَرُ مِنْهَا فِي
الْمُشَافَهَاتِ، وَمِنْ خِلَالِ النَّظَرِ فِي دَلَائِلِهِمْ
سَتَضَحُّ النَتِيجَةُ، فِي أَنَّ رُجْحَانَ الشَّوَاهِدِ
وَالدَّلَائِلِ أَقْوَى عِنْدَ الْمُثَبِّتِينَ لِحُجِّيَّةِ تِلْكَ
الْأَحْكَامِ أَوْ عِنْدَ النَّافِينَ لَهَا؟

المبحث الأول

الإطار النظري للمبحث

المطلب الأول: مفهوم الحجة.

وَالْحَدِيثُ هُنَا سَيَنْصَبُّ عَلَى إِضْاحِ
جُمْلَةٍ مِنَ الْفُرُوقِ بَيْنَ مَعَانِي الْحُجِّيَّةِ
بِاصْطِلَاحِ عُلَمَاءِ أَصُولِ الْفِقْهِ؛ إِذْ إِنَّهَا تَعْنِي
عِنْدَهُمُ الْقَاعِدَةَ الْاجْتِهَادِيَّةَ الْعَامَّةَ الَّتِي
يَسْتَنْدُ إِلَيْهَا الْفَقِيهُ، وَيَجْعَلُهَا مِيزَانًا فِي فَهْمِ
النَّصِّ الدِّينِيِّ^(١)، وَمِنْ هُنَا قِيلَ: إِنَّ الْحُجَّةَ
هُوَ الدَّلِيلُ الصَّادِرُ مِنَ الشَّارِعِ الْمُقَدَّسِ،
مِنْ قَبِيلِ الطَّرِيقِ وَالْأَمَارَاتِ، وَالسُّرِّ فِي
ذَلِكَ أَنَّهَا (تَقَعُ وَسَطًا لِإثْبَاتِ مُتَعَلِّقَاتِهَا،

(١) يُنْظَرُ: أَبُو رَغِيفٍ، عِمَارٌ، حُجِّيَّةُ الظُّهُورِ
أَسَاسُ الْاجْتِهَادِ الْفَقْهِيِّ، ص ٢٠.



الْمُرْتَبِ عَلَيْهِمَا.

المعنى الثاني: إِذِ اتَّخَذَهُ الشَّيْخُ
الْأَخُونْدُ الْخُرَاسَانِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَسْلَكًا
لَهُ، حِينَ قَالَ: بَأَنَّ الشَّارَعَ الْمُقَدَّسَ إِذَا
جَعَلَ الْحُجَّةَ لشيءٍ، فيكون ذلك الشيءُ
مُنْجَزًا^(١) وَمُعْذَرًا^(٢)؛ وَمِنْ هُنَا قِيلَ: إِنَّ
هَنَّاكَ فَرْقًا - فِي مَعْنَى الْحُجَّةِ - بَيْنَ مَسْلَكِي
هَذَيْنِ الْعُلَمَاءِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى؛ وَذَلِكَ أَنَّ
السَّيِّدَ (جَعَلَ غَيْرَ الْعِلْمِ عِلْمًا بِالتَّعْبُدِ، يَكُونُ
الظَّنُّ الْمَذْكُورُ حُجَّةً، بِاعْتِبَارِ أَثَرِ وَاحِدٍ،
وَهُوَ جَوَازُ الْإِخْبَارِ بِمَتَعَلِّقِهِ، فَإِذَا قَامَ
ظَنٌّ خَاصٌّ عَلَى قَضِيَّةٍ تَارِيخِيَّةٍ أَوْ تَكْوِينِيَّةٍ،
جَازَ لَنَا الْإِخْبَارُ بِتِلْكَ الْقَضِيَّةِ بِمَقْتَضَى
حُجَّةِ الظَّنِّ الْمَذْكُورِ؛ لِأَنَّ جَوَازَ الْإِخْبَارِ
عَنِ الشَّيْءِ مُنَوِّطٌ بِالْعِلْمِ بِهِ، وَقَدْ عَلِمْنَا بِهِ
بِالتَّعْبُدِ الشَّرْعِيِّ، وَهَذَا بِخِلَافِ مَسْلَكِ
صَاحِبِ الْكَفَايَةِ رَحِمَهُ اللَّهُ، فَإِنَّ جَعَلَ الْحُجَّةَ

(١) وَيَقْصِدُونَ بِالتَّنْجِيزِ، أَنَّ الطَّرِيقَ إِذَا ثَبِتَ بِحَقِّ
الْمُكَلَّفِ، بِحَيْثُ يَكُونُ كَاشِفًا لَهُ عَنِ الْوَاقِعِ كَشْفًا
تَعْبُدِيًّا، فَإِنَّ خَالَفَهُ - وَكَانَ ثَابِتًا بِحَقِّهِ وَاقِعًا - يُعَدُّ
مُسْتَحِقًّا لِعَقُوبَةِ الْمَوْلَى. يُنْظَرُ: الْإِمَامُ الْخَمِينِي،
رُوحُ اللَّهِ الْمَوْسَوِي، الرِّسَالَتِ، ج ١، ص ٧١.

(٢) وَمُرَادُهُمْ مِنَ التَّعْذِيرِ هُوَ اسْتِنَادُ الْفَقِيهِ إِلَى
مَا ثَبَتَ عِنْدَهُ مِنَ الْأَدْلَةِ، وَاحْتِجَاجُهُ بِهَا بِحَيْثُ
يُوجِبُ الْعُذْرَ لَدَى الْمَوْلَى عِنْدَ مَخَالَفَتِهِ لِلْوَاقِعِ.
يُنْظَرُ: الْقُدِيرِي، مُحَمَّدٌ حَسَنٌ، الْبَحْثُ فِي رِسَالَاتِ
عَشْرِ، ص ٣٨٠.

لشيءٍ بمعنى كونه منجزاً ومعذراً، لَا يُعْقَلُ
إِلَّا فِيمَا إِذَا كَانَ لِمُؤَدَّاهُ أَثَرٌ شَرْعِيٌّ^(٣).
وَمُرَادُنَا بِالْحُجَّةِ الْمُسْتَفَادَةِ مِنْ خُطُوطِ
مَوْلَانَا الْإِمَامِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ
هِيَ خُصُوصُ التَّنْجِيزِ وَالتَّعْذِيرِ لَيْسَ غَيْرُ؛
لِأَنَّ الْحُجَّةَ الْأُصُولِيَّةَ تِلْكَ الَّتِي يَتَّخِذُهَا
الْفَقِيهُ دَلِيلًا يُجَدِّدُ بِهَا خِيَارَاتِهِ فِي فَهْمِ النَّصِّ
الدِّينِيِّ^(٤)، وَهِيَ غَيْرُ مَقْصُودَةٍ فِي هَذَا
الْبَحْثِ.

المطلب الثاني: مفهوم الخط.

لَا تُخْفَى الْمُنَاسَبَةُ فِي مَا بَيْنَ الْكِتَابَةِ
وَالْخَطِّ، وَهِيَ إِنَّ مَعْنَى الْكِتَابَةِ الْجَمْعُ،
سَوَاءً أَكَانَ عَلَى مُسْتَوَى الْكَلِمَاتِ أَمْ
الْحُرُوفِ، فَلِذَا (يَقَالُ: تَكْتَبُ الْقَوْمُ إِذَا
اجْتَمَعُوا، وَمِنْ ثَمَّ سُمِّيَ الْخَطُّ كِتَابَةً، لَجَمْعِ
الْحُرُوفِ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ)^(٥). فَمِنْ هُنَا
كَانَ الْكَلَامُ الْمُرْسَلُ بِهِ إِلَى آخِرِ عَلَى أَنْحَاءٍ
مُخْتَلِفَةٍ؛ إِذْ قَدْ يَكُونُ بِالشَّافِهَةِ، وَأُخْرَى
بِالْكِتَابَةِ، وَهَذِهِ الْأَخِيرَةُ لَهَا أَكْثَرُ مِنْ

(٣) الْبَهْسُودِي، مُحَمَّدٌ سُرُورُ الْوَاعِظِ الْحُسَيْنِي،
مَصْبَاحُ الْأُصُولِ (تَقْرِيرُ بَحْثِ السَّيِّدِ الْخَوْثِيِّ)،
ج ٢، ص ٢٣٩.

(٤) يُنْظَرُ: أَبُو رَغِيفٍ، عِمَارٌ، حُجَّةُ الظُّهُورِ،
ص ١٢.

(٥) الْقَلْقَشَنْدِي، أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ، صَبْحُ الْأَعْشَى فِي
صِنَاعَةِ الْإِنْشَاءِ، ج ١، ص ١٨١.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

الشرعية، قال لنا أحمد بن الحسين: وَقَعْتُ هَذِهِ الْمَسَائِلُ إِلَيَّ فِي أَصْلِهَا، وَالتَّوْقِيعَاتُ بَيْنَ السُّطُورِ^(٣). وَهَذِهِ التَّوْقِيعَاتُ وَأَشْبَاهُهَا هِيَ الَّتِي نَقُولُ بِحُجِّيَّةِ الْأَحْكَامِ الْمُسْتَنْبَطَةِ مِنْهَا، مِنْ جِهَةٍ كَوْنِهَا مُنْجَزَةً وَمُعْذَرَةً، وَلَا تَخْتَلِفُ عَنْ مَا نَقُلُ إِلَيْنَا مُشَافَهَةً مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ.

المبحث الثاني

أَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ النَّافِينَ لِلْحُجِّيَّةِ وَالْمُشْتَبِّهِ لَهَا
المطلب الأول: أَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ النَّافِينَ لِحُجِّيَّةِ تِلْكَ الْأَحْكَامِ.

هُنَاكَ مَجْمُوعَتَانِ مِنَ الْعُلَمَاءِ لَمْ يَرْتَضُوا اسْتِنْبَاطَ الْأَحْكَامِ الْمُتَضَمِّنَةِ فِي الرُّوَايَاتِ الْوَاصِلَةِ بِطَرِيقِ الْخَطِّ وَالْكِتَابَةِ، لَا عَنْ طَرِيقِ النَّقْلِ بِالْمُشَافَهَةِ.

المجموعة الأولى: وَهُمْ الَّذِينَ ذَهَبُوا إِلَى عَدَمِ حُجِّيَّةِ مِثْلِ هَذِهِ الْأَخْبَارِ، دُونَ أَنْ يُعْلَقُوا عَدَمَ حُجِّيَّتِهَا عَلَى شَيْءٍ آخَرَ، وَهَؤُلَاءِ هُمْ:

أولاً: الْمُحَقِّقُ الْحلي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، إِذْ أَنْكَرَ صَحَّةَ الصَّلَاةِ فِي ثَوْبٍ مُحْشُوٍّ

صُورَةً، مِنْ قَبِيلِ صِيَاجِهَا بِطَرِيقَةِ التَّوْقِيعِ، وَكُلُّ هَذَا قَدْ فَعَلَهُ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ أَصْحَابِهِ وَشِيعَتِهِ، (فَالرَّسَالَةُ إِذْ ذُنْ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ؛ لِأَنَّهَا إِمَّا شَفَوِيَّةٌ، أَوْ مَكْتُوبَةٌ، أَوْ تَوْقِيعًا)^(١).

والتوقيع بحسب المفهوم مِنَ الْأَخْبَارِ الشَّرِيفَةِ - وَتَوْيِيدُهُ اللَّغَةُ - أَخْصَصَ مُطْلَقًا مِنَ الْكِتَابَةِ؛ لِأَنَّ كُلَّ تَوْقِيعٍ كِتَابَةٌ، وَبَعْضُ الْكِتَابَةِ تَوْقِيعٌ؛ وَالسُّرُّ فِي ذَلِكَ يُخْبِرُنَا بِهِ الْأَزْهَرِيُّ، إِذْ يَقُولُ: (تَوْقِيعُ الْكَاتِبِ فِي الْكِتَابِ الْمَكْتُوبِ، أَنْ يُجْعَلَ بَيْنَ تَضَاعِيفِ سَطُورِهِ مَقَاصِدَ الْحَاجَةِ، وَيُحَذَفُ الْفُضُولُ)^(٢). إِذْ ذُنْ فَلَيْسَ كُلُّ مَا يُكْتَبُ يُسَمَّى تَوْقِيعًا، وَإِنَّمَا هُوَ خُصُوصٌ مَا يُجْعَلُ بَيْنَ السُّطُورِ مِنْ مَقَاصِدِ حَاجَةِ الْكَاتِبِ، فَضْلًا عَنْ خُلُوهِ مِنَ الْفُضُولِ.

وَهَذَا الْمَعْنَى مُسْتَفَادٌ - فِي الْجُمْلَةِ - مِنْ مَكَاتِبَاتِ الْمَعْصُومِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَهَذَا الشَّيْخُ النَّجَاشِيُّ حِينَئِذَا تَرَجَّمَ لِبَعْضِ الرُّوَاةِ مِنْ أَصْحَابِ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَائِلًا: (أَبُو جَعْفَرٍ الْقُمِّيُّ، كَانَ ثَقَّةً، وَجَهًا، كَاتِبَ صَاحِبِ الْأَمْرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَسَأَلَهُ مَسَائِلَ فِي أَبْوَابِ

(١) العميدي، ثامر الحسيني، رسائل الأئمة، ص ١٥.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج ٨، ص ٤٠٦، والزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، ج ١١، ص ٥٢٥.

(٣) النجاشي، فهرست أسماء مصنفى الشيعة، المشهور بـ (رجال النجاشي)، ص ٣٥٤ - ٩٤٩/٣٥٥.



بِالْقَزِّ، مُعَلَّلًا ذَلِكَ بِأَنَّ رَاوِيَ الْخَبَرِ^(١)،
وَهُوَ الْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَهْوَازِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ
تَعَالَى، لَمْ يَصِلِ الْخَبَرُ إِلَى مَسَامِعِهِ، وَإِنَّمَا كَانَ
وَاصِلًا إِلَيْهِ بِالْوَجَادَةِ، وَمِثْلُ هَذَا الْخَبَرِ لَا
يَكُونُ حُجَّةً.

وَلَكِنْ رُدَّ عَلَى الْمُحَقِّقِ الْمَذْكُورِ، بِأَنَّ
الْمَنَاطَ فِي تَحْمِلِ الرِّوَايَةِ، هُوَ الْعِلْمُ وَالْيَقِينُ
بِكَوْنِ الْخَبَرِ صَادِرًا عَنِ الْمَعْصُومِ^(٢) عَلَيْهِ السَّلَامُ،
وَأَمَّا كَوْنُهُ بِالْشَّمَاعِ وَالْمُشَافَهَةِ أَوْ بِالْوَجَادَةِ،
فَهَذَا طَرِيقِيٌّ بِالنِّسْبَةِ إِلَى حُجِّيَّةِ الْحُكْمِ
الْمُسْتَنْبِطِ، وَلَمَّا كَانَ الرَّاوي لِلْخَبَرِ جَازِمًا
بِنِسْبَةِ الْخَبَرِ إِلَى الْمَعْصُومِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَشَهِدَ بِكَوْنِهِ
صَادِرًا مِنْهُ، فَتَكُونُ شَهَادَتُهُ مَقْبُولَةً^(٣).

وَالنَّتِيجَةُ الْمُسْتَخْلَصَةُ مِنْ ذَلِكَ

(١) الْخَبَرُ رَوَاهُ الْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ بِقَوْلِهِ: (قَرَأْتُ فِي
كِتَابِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ إِلَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَسْأَلُهُ عَنْ
الصَّلَاةِ فِي ثَوْبٍ حَشْوُهُ قَز، فَكُتِبَ إِلَيْهِ: (قَرَأْتُهُ،
لَا بَأْسَ بِالصَّلَاةِ فِيهِ)، الطُّوسِي، مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ،
تَهْذِيبُ الْأَحْكَامِ، ج ٢، ص ٣٦٤.

(٢) يَنْظُرُ: الْخَوْنِي، أَبُو الْقَاسِمِ، شَرْحُ الْعُرْوَةِ
الْوَثْقَى - الصَّلَاةُ -، ج ١٢، ص ٣٦٩.

(٣) ذَكَرَ الْمُحَقِّقُ السِّبْزَوَارِيُّ رَدَّ الشَّهِيدِ الْأَوَّلِ
مُؤَيَّدًا لَهُ، وَكِلَاهُمَا قَدْ اسْتَنَدَ إِلَى هَذَا الْخَبَرِ،
وَالِى آخَرَ أوردَهُ الشَّيْخُ الصَّدُوقُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى
جَازِمًا بِجَوَازِ الصَّلَاةِ فِي ثَوْبٍ حَشْوُهُ قَز. يَنْظُرُ:
السِّبْزَوَارِيُّ، مُحَمَّدٌ بَاقِرٌ، ذَخِيرَةُ الْمَعَادِ فِي شَرْحِ
الْإِرْشَادِ، ج ١، ق ٢، ص ٢٢٧.

هِيَ حُجِّيَّةُ الْحُكْمِ الْمُسْتَنْبِطِ مِنْ هَذَا الْخَبَرِ
الشَّرِيفِ، بِمَعْنَى كَوْنِهِ مُنْجِزًا، وَمُعْذَرًا.

ثَانِيًا: الشَّيْخُ الْأَنْصَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ
تَعَالَى؛ إِذْ أَبْطَلَ الْعَمَلَ بِالْمُكَاتَبَةِ بِدَعْوَى
احْتِمَالِ التَّيَقُّنِ فِي مِثْلِ هَذَا أَخْبَارٍ؛ إِذْ إِنَّ
جَمَاعَةً مِنْ شِيعَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانُوا
يَعْمَلُونَ فِي صِنَاعَةِ السِّيفِ وَيَبِيعُهَا، وَبِمَا
أَنَّ السِّيفَ يَحْتَاجُ إِلَى غَمْدٍ، وَهُوَ مِمَّا يُصْنَعُ
مِنْ جُلُودِ الْمَيْتَةِ - بِحَسَبِ الْفَرَضِ -،
فَكَانَ جَوَابُ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُمْ، بِأَنَّهُ يَتَّخِذُوا
ثَوْبًا لَصَلَاتِهِمْ، فَفُهِمَ مِنْ جَوَابِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُجْمُوعَةٌ
مِنَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ:

أَحَدُهَا: جَوَازُ بَيْعِ الْغَمْدِ مَعَ
السِّيفِ، وَإِنْ كَانَ الْغَمْدُ نَجَسًا.

وِثَانِيهَا: صِحَّةُ الْمَاعِلَةِ الْمَسْئُولِ
عَنْهَا مِنْ قِبَلِهِمْ.

ثَالِثُهَا: نَجَاسَةُ الثَّوْبِ الْمُلَاقِي لِتِلْكَ
الْجُلُودِ.

وَلَكِنَّ الشَّيْخَ الْأَنْصَارِيَّ اعْتَرَضَ
بَاعْتِرَاضَيْنِ:

الْاعْتِرَاضُ الْأَوَّلُ: إِنَّ جَوَابَ
الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ غَيْرُ ظَاهِرٍ فِي الْجَوَازِ، (إِلَّا مِنْ
حَيْثُ التَّقْرِيرُ الْغَيْرُ ظَاهِرٍ فِي الرِّضَا)^(٤).

(٤) الْأَنْصَارِيُّ، مُرْتَضَى، الْمَكَاسِبُ الْمَحْرَمَةُ،
ج ١، ص ٣٣.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

وَفِي قَوْلِ الشَّيْخِ: (الْمُحْتَمَلَةُ لِلتَّقِيَّةِ)
احتمالان.

الاحتمال الأول: تَفْرِيقُهُ بَيْنَ
الْمُكَاتَّبَاتِ الْمُحْتَمَلَةِ لِلتَّقِيَّةِ، وَبَيْنَ غَيْرِ
الْمُحْتَمَلَةِ لَهَا، فَتَكُونُ حُجَّةً فِي الْأَوَّلَى دُونَ
الثَّانِيَةِ.

الاحتمال الثاني: أَنْ تَكُونَ الْجُمْلَةُ
التركيبيّة - أَعْنِي قَوْلَهُ: (الْمُحْتَمَلَةُ لِلتَّقِيَّةِ)
- وَصْفًا لِلْمُكَاتَّبَاتِ كَافَّةً، بِمَا هِيَ حَاكِئَةٌ
عَنْ مَصَادِقِهَا.

وَعَلَى الْإِحْتِمَالِ الثَّانِي يَدْخُلُ الشَّيْخُ
فِي الثَّانِيَيْنِ لِحُجَّةِ الاسْتِدْلَالِ بِالْأَخْبَارِ
الوَاصِلَةِ بِالْخَطِّ دُونَ الْمَشَافَهَةِ.

وَلَكِنْ اعْتَرَضَهُ هَذَا لَيْسَ بِسَدِيدٍ؛
وَذَلِكَ لِأَنَّ (فِعْلِيَّةَ التَّقِيَّةِ) إِنَّمَا هِيَ بِفِعْلِيَّةِ
مَوْضُوعِهَا، وَأَمَّا مُجَرَّدُ الْإِحْتِمَالِ، فَغَيْرُ قَابِلٍ
لِأَنْ يَكُونَ مَوْضُوعًا لَهَا، وَسَبَبًا لِرَفْعِ الْيَدِ
عَنِ الْأَدْلَةِ الشَّرْعِيَّةِ، نَعَمْ إِذَا صَارَتْ فِعْلِيَّةً،
وَجَبَّ رَفْعُ الْيَدِ عَمَّا يُخَالَفُهَا، مَكَاتِبَةٌ كَانَ أَوْ
غَيْرَهَا^(٣). إِذَنْ فَهَذَا لَيْسَ مُحْتَصًّا بِهَا وَصَلْنَا
عَنِ الْمَعْصُومِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْكِتَابَةِ وَالْخَطِّ.

المجموعة الثانية: وهؤلاء هم الذين
ذهبوا إلى عَدَمِ حُجَّةِ الْأَخْبَارِ الْوَاصِلَةِ

إِذْ يُفْهَمُ مِنْ كَلَامِ الشَّيْخِ أَنَّهُ يَذْهَبُ إِلَى
عَدَمِ إِفَادَةِ تَقْرِيرِ الْمَعْصُومِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْحُجَّةِ، وَهُوَ
تَخْصِيصُ لِلتَّقِيَّةِ بِمَا لَا يَشْمَلُ تَقْرِيرُهُ^(١) عَلَيْهِ السَّلَامُ،
عَلِمًا أَنَّ الْمَكَاتِبَةَ تُعَدُّ مِنْ فِعْلِ الْمَعْصُومِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
لَا تَقْرِيرُهُ؛ لِأَنَّ التَّقْرِيرَ سُكُوتُهُ الْمَفْضِي إِلَى
رِضَاهُ، وَالْمَكَاتِبَةُ فِعْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِلَّا إِذَا قِيلَ:
ب أَنَّ شَخْصًا آخَرَ كَتَبَ، فَرَأَاهُ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
فَسَكَتَ، وَلَمْ يُنْكَرْ عَلَيْهِ فِعْلُهُ، وَهَذَا
الْإِحْتِمَالُ بَعِيدٌ، بَحِثُ يَتَبَرَّعُ شَخْصٌ
نِيَابَةً عَنِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَكْتُبُ إِلَى شِيعَتِهِ
وَأَصْحَابِهِ. إِذَنْ فَهَذَا الِاعْتِرَاضُ لَا يَمْنَعُ
مِنَ الْإِحْتِجَاجِ بِالْمَكَاتِبَةِ، وَاسْتِنْبَاطِ الْحُكْمِ
الشَّرْعِيِّ مِنْهَا.

الاعتراض الثاني: احتمال اشتغال
الخبر على التقية، وهو كافٍ في إسقاطه
عن الاعتبار؛ إِذْ قَالَ بَعْدَ اعْتِرَاضِهِ الْأَوَّلِ
مُبَاشَرَةً: (خُصُوصًا فِي الْمَكَاتِبَاتِ الْمُحْتَمَلَةِ
لِلتَّقِيَّةِ)^(٢).

(١) وَمِنْ هُنَا رَدُّهُ السَّيِّدُ الْخُوئي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى
بقوله: (وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ تَشْكِيكُهُ فِي كَاشِفِيَّةِ
التقرير عن الرضا، وفي كونه من الحجج الشرعية،
مع أَنَّهُ كَسَائِرُ الْأَمَارَاتِ مَشْمُولٌ لِأَدْلَةِ الْحُجَّةِ).
الخوئي، أبو القاسم، مصباح الفقاهة، ج ١،
ص ١٢٢.

(٢) الخوئي، أبو القاسم، مصباح الفقاهة، ج ١،
ص ١٢٢.

(٣) الخوئي، أبو القاسم، مصباح الفقاهة، ج ١،
ص ١٢٢.



المجلد: الثاني عشر
العدد: السادس
٢٠٢٥ هـ / ٢٠٢٤ م

بُخْطُوطِ الْمَعْصُومِ وَكِتَابَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَكِنَّهَا مَشْرُوطَةٌ فِي حَالَاتِ التَّعَارُضِ بَيْنَهَا وَيَبْنُ الْأَخْبَارِ الْمُنْقُولَةِ بِالْمُشَافَهَةِ، فَمِنْ هَؤُلَاءِ:

أولاً: المحقق الداماد: إِذْ صَرَّحَ بِطَرَحِ الْأَخْبَارِ الْوَاصِلَةِ بِطَرِيقِ الْخَطِّ وَالْكِتَابَةِ، حَيْثُ قَالَ: (إِنَّ الْمُشَافَهَةَ مُقَدَّمَةٌ عَلَى الْمُكَاتَبَةِ، عَلَى مَا هُوَ الْمُقَرَّرُ فِي مَقَرِّهِ فِي بَابِ التَّرْجِيحِ)^(١).

وَمَعْنَى كَلَامِهِ أَنَّ الْأَخْبَارَ سَوَاءً أَكَانَتْ مَكَاتِبَاتٍ وَتَوْقِيعَاتٍ أَمْ مُشَافَهَاتٍ، فَهِيَ حُجَّةٌ فِي حَدِّ نَفْسِهَا، وَلَكِنْ عِنْدَ التَّعَارُضِ تُرْجَحُ الْأَخْبَارُ الشَّفَوِيَّةُ عَلَى الْكِتَبِيَّةِ.

وَلَكِنَّهُ لَمْ يُبَيِّنْ دَلِيلَهُ عَلَى هَذِهِ الدَّعْوَى، مِنْ طَرَحِ الْمَكَاتِبَاتِ، وَالْأَخْذِ بِالْمُشَافَهَاتِ فِي بَابِ التَّرْجِيحِ بَيْنَهُمَا. نَعَمْ هُنَاكَ دَعْوَى احْتِمَالِ التَّيَقُّنِ فِي الْمَكَاتِبَاتِ، وَلَكِنَّكَ قَدْ عَرَفْتَ جَوَابَهَا.

ثانياً: الفاضل الآبي: إِذْ رَدَّ مُكَاتَبَةَ مُحَمَّدِ بْنِ جَزْكَ^(٢)، الَّتِي يَقُولُ فِيهَا:

(١) المير داماد، محمد باقر الحسيني الاسترآبادي، اثنا عشر رسالة، ج ٧، ص ٧١، وينظر: المير داماد، محمد باقر الحسيني الاسترآبادي، الرواشح السماوية، ص ٢٤٢.

(٢) هُوَ الْجَمَالُ مِنْ ثِقَاتِ أَصْحَابِ مَوْلَانَا الْإِمَامِ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ. ينظر: العلامة الحلي، الحسن بن

(كَتَبْتُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَسْأَلُهُ عَنْ رَجُلٍ تَزَوَّجَ جَارِيَةً بَكْرًا فَوَجَدَهَا ثَيِّبًا، هَلْ يَجِبُ لَهَا الصَّدَاقُ وَافِيًا، أَمْ يَنْتَقِصُ؟، قَالَ: يَنْتَقِصُ^(٣)، وَالسَّرُّ فِي حُكْمِهِ عَلَيْهَا بِالضَّعْفِ؛ (لِكُونِهَا مُكَاتَبَةً)^(٤).

فَجَعَلَ مِنَ الْكِتَابَةِ قَرِينَةً تَوْهِيئًا لِلْخَبَرِ، وَمِنْ ثَمَّ حَكَمَ عَلَيْهِ بِعَدَمِ الْحُجِّيَّةِ. وَلَكِنَّكَ عَلِمْتَ أَنَّ الْمَنَاطَ فِي قَبُولِ الْخَبَرِ الْعِلْمُ بِصُدُورِهِ عَنِ الْمَعْصُومِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، سَوَاءً أَكَانَ وَارِداً بِالْمُشَافَهَةِ أَمْ مَخْطُوطاً. وَيَشْهَدُ لَكُونَ مَنَاطِ الْعَمَلِ فِي الْأَخْبَارِ الْعِلْمُ بَانْتِسَابِ الْخَبَرِ إِلَى الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، هُوَ مَا رَوَاهُ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو الْحَلَّالُ عَنْ مَوْلَانَا الْإِمَامِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، بِقَوْلِهِ: (قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: الرَّجُلُ مِنْ أَصْحَابِنَا يُعْطِي الْكِتَابَ وَلَا يَقُولُ أَرَوْهُ عَنِّي؟، فَقَالَ: إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ ذَلِكَ الْكِتَابَ لَهُ فَارَوْهُ عَنْهُ)^(٥).

يوسف بن المطهر، خلاصة الأقوال، ص ٢٤١.

(٣) الكليني، محمد بن يعقوب، فروع الكافي، ج ٥، ص ٤١٣.

(٤) الفاضل الآبي، الحسن بن أبي طالب ابن أبي المجد، كشف الرموز في شرح المختصر النافع، ج ٢، ص ١٨٠.

(٥) الكليني، محمد بن يعقوب، فروع الكافي، ج ١، ص ٥٢، والحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ٨٠.

إِذْ يُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا الْخَبَرِ الشَّرِيفِ جُمْلَةً مِنْ الْأُمُورِ، مِنْهَا:

الأمر الأول: جَعَلَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَوَايَتَهُ لِلْكِتَابِ تَدَوُّرَ مَدَارٍ عِلْمِ الرَّوَايِ بِنِسْبَةِ الْكِتَابِ إِلَى صَاحِبِهِ، وَلَمْ يُعَلِّقْهُ عَلَى شَيْءٍ آخَرَ.

الأمر الثاني: وَلَوْ لَمْ يَكُنِ الْحَدِيثُ الْمَرْوِيُّ عَنْ هَذَا الْكِتَابِ حُجَّةً لَمَا كَانَ لِرَوَايَتِهِ لَهُ مَعْنَى مُحْصَلٌ.

الأمر الثالث: يُفْهَمُ مِنَ الْخَبَرِ إِقْرَارُ الْإِمَامِ الْمُعْصُومِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِرَوَايَتِهِ لِلْكِتَابِ - نَعَمْ هُوَ مُشْرُوطٌ بِنِسْبَتِهِ إِلَيْهِ - وَإِقْرَارُهُ جَائِزٌ.

وَعَلَى كُلِّ حَالٍ يَبْدُو أَنَّ الْجَمْعَ بَيْنَ كَلِمَاتِ هَذَا الْفَقِيهِ تُنْتِجُ لَنَا تَخْصِيصَ قَوْلِهِ بِحَالَاتٍ وَقُوعِ التَّعَارُضِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأَخْبَارِ الشَّفَوِيَّةِ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ عَنْ مَكَاتِبَةِ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى لِمَوْلَانَا الْإِمَامِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: (لَا يُقَالُ: هِيَ مِنَ الْمَكَاتِبَاتِ فَلَا يُعْمَلُ بِهَا؛ لَأَنَّا نَقُولُ: إِنَّهَا خَالِيَةٌ عَنِ الْمُعَارَضَةِ)^(١).

وَبِهَذَا يُمَكِّنُ إِدْخَالَهُ فِي الْمَجْمُوعَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْفُقَهَاءِ الَّذِينَ خَصَّصُوا ضَعْفَ الرِّوَايَاتِ الْخَطِيئَةِ فِي صُورَةِ التَّعَارُضِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَنْقُولَةِ مُشَافَهَةً.

(١) المصدر السابق، ج ١، ص ١١١.

المطلب الثاني: أَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ الْمُشْتَرِكِينَ لِحُجِّيَّةِ تِلْكَ الْأَحْكَامِ.

هَنَّاكَ مَجْمُوعَةً مِنَ الْعُلَمَاءِ سَوَّوْا بَيْنَ مَا وَصَلْنَا بِخَطِّ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَبَيْنَ الَّذِي نُقِلَ إِلَيْنَا عَنْ طَرِيقِ الْمَشَافَهَةِ، فَمِنْ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ.

أولاً: الشَّيْخُ الطُّوسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى؛ إِذْ صَرَحَ بِكَوْنِ التَّوَاصُلِ بَيْنَ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَشِيعَتِهِ عَنْ طَرِيقِ الْمَكَاتِبَاتِ وَالتَّوْقِيعَاتِ شَائِعًا، حِينَ قَالَ: (وَكَانَتْ تَوْقِيعَاتُ صَاحِبِ الْأَمْرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، تَخْرُجُ عَلَى يَدَيِ عَثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ، وَابْنِهِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَثْمَانَ إِلَى شِيعَتِهِ، وَخَوَاصُّ أَبِيهِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْأَجُوبَةِ عَمَّا يَسْأَلُ الشَّيْعَةُ عَنْهُ، إِذَا احْتَاجَتْ إِلَى السُّؤَالِ فِيهِ، بِالْخَطِّ الَّذِي كَانَ يَخْرُجُ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ)^(٢).

فَفِي كَلَامِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى جُمْلَةً مِنَ الْمُلَاحَظَاتِ، مِنْهَا:

الملاحظة الأولى: إِنَّ هَذَا الْأَسْلُوبَ مِنَ الْإِتِّصَالِ بَيْنَ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبَيْنَ شِيعَتِهِ كَانَ مَأْلُوفًا فِي مِثْلِ هَذِهِ الظُّرُوفِ^(٣).

(٢) الطُّوسِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ، الْعَيْنَةُ، ص ٣٥٦.

(٣) كَاِحْتِجَابِ الْإِمَامِ عَنْ شِيعَتِهِ تَقِيَّةً، أَوْ كَوْنِهِ فِي سَجُونِ الظَّالِمِينَ، أَوْ بُعْدِ الْمَسَافَةِ بَيْنَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبَيْنَ





المجلد: الثاني عشر
العدد: السادس
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

الملاحظة الثانية: إِنَّ شِيعَةَ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كانوا عارفين بِخُطُوطِ الإمامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، الصادرةِ إليهم من قِبَلِ إمامِ زمانهم؛ بدليل عِرْفَانِهِمْ لِنَفْسِ الْخَطِّ حِينَ تَسَلَّمُوهُ بعد استشهاد الإمامِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ومجيء وَلَدِهِ الإمامِ الثاني عشر مولانا الإمامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الملاحظة الثالثة: فَهَمُّهُمْ الدَّفِيقُ لِمَا نُقِلَ إِلَيْهِمْ مَكْتُوبًا، ومعامَلَتُهُمْ لَهُ معاملةً المنقولِ بالمشافهة.

الملاحظة الرابعة: إِنَّ الْخَطَّ كَانَ مَنْظُورًا لِلإمامِ المعصومِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولو لم يكن مَرْضِيًّا عِنْدَهُ هَذَا الْأَسْلُوبُ مِنَ التَّوَاصُلِ لَرَدَّعَ عَنْهُ، أو امتنع عن مزاولته مع شيعته، وهذا يكشف عن إِقْرَارِهِمْ عَلَيْهِ، فيكون مِنَ السُّنَّةِ، فَيُصْبِحُ كَقَوْلِهِ وَفَعَلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَإِنْ كُنْتُ أَرْجَحُ دُخُولَ الْخَطِّ فِي فِعْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لِأَنَّهُ كَاتِبُهُ وَمُرْسِلُهُ حَقِيقَةٌ.

الملاحظة الخامسة: ويترتب على الملاحظة السابقة حُجِّيَّةُ خَطِّ الإمامِ المعصومِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ويترتب على حُجِّيَّتِهِ صِحَّةُ استنباطاتِ فُقَهَاءِ شِيعَتِهِ لِأَحْكَامِهِمْ الْفَقْهِيَّةِ، بَلْ وَغَيْرَهَا كَذَلِكَ.

ثانيًا: الشَّيْخُ النَّزَاقِيُّ؛ إِذْ ذَهَبَ إِلَى حُجِّيَّةِ مَكَاتِيبِ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فهي عنده كالأخبار المنقولة بالمشافهة، وَحُجَّتُهُ فِي ذَلِكَ سِيرَةُ أَصْحَابِ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْعَمَلِ بِمَكَاتِيبِ الْأَئِمَّةِ الْهَدَاةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ وَلِذَا وَجَدْنَاهُ يَقُولُ: (عَمِلَ أَصْحَابُ الْأَئِمَّةِ بِمَكَاتِيبِهِمُ الشَّرِيفَةِ، الَّتِي هِيَ أَيْضًا أَخْبَارٌ كَثِيرَةٌ، وَإِنْ كَانَ يَخْطُ الْإِمَامُ، وَهِيَ بَلَغَتْ حَدَّ الْكَثَرَةِ مَا يَحْصُلُ بِهِ الْعِلْمُ)^(١). ففي كلامه جملةٌ مِنَ الْأُمُورِ، مِنْهَا:

الأمر الأول: سِيرَةُ الْمُتَشَرَّعَةِ مِنْ أَصْحَابِ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمَةٌ عَلَى الْعَمَلِ بِأَخْبَارِهِمُ الْخَطِّيَّةِ.

الأمر الثاني: كثرةُ الْأَخْبَارِ الْخَطِّيَّةِ، تبعًا لكثرةِ المواردِ، مُورِثَةٌ لِلْعِلْمِ بِصُدُورِهَا عَنِ الْمَعْصُومِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَمِنْ هُنَا يُقَالُ: إِنَّ عَمَلَ أَصْحَابِ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَكَاتِيبِهِمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ، الْمُقْتَضِي لِعِلْمِهِمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مع سكوتِ المعصومِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهذا السكوتُ مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِقْرَارٌ لِعَمَلِهِمْ بِتِلْكَ الْأَخْبَارِ الْكُتُبِيَّةِ، وَإِلَّا لَنَبَهَهُمْ عَلَى خَطِّئِهِمْ، لَا سِيَّامَا مَعَ فَقْدِ الْمَانِعِ، إِذَنْ فَهَذَا الْخَبَرُ يُعَدُّ مِنَ الشَّوَاهِدِ عَلَى حُجِّيَّةِ الْأَحْكَامِ

(١) المحقق النراقي، أحمد بن محمد مهدي، عوائد الأيام، ص ٤٧١.

قواعده الشعبية، فيلجؤون إلى المكاتبَةِ بِيَدِ الثَّقَاتِ مِنْ أَصْحَابِهِمْ.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

يَأْبَى شَأْنَهُ بِسْؤَالِ غَيْرِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَحِينَئِذٍ لَا يُمْكِنُ الْاِحْتِجَاجُ بِمُكَاتَبَتِهِ؛ لِإِضَارِهَا، لَا لَكُونِهَا مُكَاتَبَةً، بِدَلِيلِ إِنْ كَانَ الْمَكَاتِبُ لِلْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ عَلِيٌّ بْنُ مَهْزِيَارٍ لَا مُمَكَّنَ الْاِسْتِدْلَالُ بِهَا، وَاسْتِنْبَاطُ حُكْمِ طَهَارَةِ كَفِّ السَّائِلِ بِمَا تَوَهَّمَهُ مِنْ إِصَابَتِهِ بِقَطْرَةِ بَوْلٍ. بِمَعْنَى إِنْ كَانَ الْمُضْمِرُ لَهَا مِنْ أَمْثَالِ عَلِيٍّ بْنُ مَهْزِيَارٍ لَكَانَتْ حُجَّةً، وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ خُطُوطَ الْمَعْصُومِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَالِحَةٌ لِأَنْ يُسْتَنْبَطَ مِنْهَا، وَإِلَّا فَلَا مَعْنَى لِكَلَامِهِ الْمُتَقَدِّمِ.

وَلَكِنْ الْمَانِعُ مِنَ الْاِخْذِ بِهَا أَنَّ اِعْتِقَادَ عَلِيٍّ بْنِ مَهْزِيَارٍ لَيْسَ حُجَّةً؛ إِذْ لَا يُعَامَلُ اِعْتِقَادُهُ مُعَامَلَةَ الْحَسِّ، وَهَذَا شَاهِدٌ عَلَى أَنَّ السَّيِّدَ الْخُوئيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْمُتَّبِعِينَ لِحُجَّةِ خُطُوطِ الْمَعْصُومِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَأَمَّا اِعْتِرَاضُ السَّيِّدِ الشَّهِيدِ مُحَمَّدٍ بَاقِرِ الصِّدْرِ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: (وَيُرَدُّ عَلَيْهِ...) أَنَّ عَلِيَّ بْنَ مَهْزِيَارٍ - بَعْدَ اِلْتِرَافِ بَآئِهِ كَانَ يَعْتَقِدُ أَنَّ الْمُكَاتَبَةَ مَعَ الْإِمَامِ - يَكُونُ قَوْلُهُ: (وَقَدْ قَرَأْتُهُ بِخَطِّهِ) شَهَادَةً بِأَنَّهُ رَأَى خَطَّ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، [وَحِينَئِذٍ] تَجْرِي فِيهَا أَصَالَةُ الْحَسِّ، فَتَكُونُ حُجَّةً... وَلَوْ لَا هَذِهِ الشَّهَادَةُ مِنْ عَلِيٍّ بْنِ مَهْزِيَارٍ بِأَنَّ الْمَكَاتِبَةَ

الَّتِي عَمِلَ عَلَى طَبَقِهَا عُلَمَاؤُنَا الْأَبْرَارُ فِي عَصْرِ النَّصِّ، وَعَامَلُوا مَكَاتِبَ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُعَامَلَةَ الرِّوَايَاتِ الشَّفَوِيَّةِ مِنْ جِهَةٍ كَوْنِهَا مُنْجَزَةً وَمُعَدَّرَةً^(١).

ثَالِثًا: السَّيِّدَانِ الْخُوئيُّ وَتَلْمِيزُهُ مُحَمَّدٌ بَاقِرِ الصِّدْرِ؛ إِذْ ذَهَبَا إِلَى حُجِّيَّةِ الْخَبَرِ الْمَنْقُولِ بِالْخَطِّ كَالْمَنْقُولِ مُشَافَهَةً، وَهَذَا يُسْتَفَادُ مِنْ اِعْتِرَاضِ السَّيِّدِ الْخُوئيِّ عَلَى سَنَدِ أَحَدِ الْأَخْبَارِ - الْوَارِدَةِ مِنْ ضَمْنِ أُدْلَةٍ عَدَمِ تَنْجِيسِ الْمُتَنَجِّسِ - وَنَقْضِ الشَّهِيدِ السَّعِيدِ الصِّدْرِ عَلَيْهِ، حَيْثُ قَالَ السَّيِّدُ الْخُوئيُّ مُعْتَرِضًا: (نَعَمْ الرِّوَايَةُ مُخْدُوشَةٌ السَّنَدِ بِسَلِيمَانَ بْنِ رَشِيدٍ، حَيْثُ لَمْ يَظْهَرِ أَنَّهُ مَنْ هُوَ، وَلَمْ يُعْلَمْ حَالُهُ، وَلَعَلَّهُ قَاضٍ مِنْ قُضَاةِ الْجُمْهُورِ، وَمِنْ أَحَدِ حُكَّامِهِمْ، وَمِثْلُهُ إِنَّمَا يُنْقَلُ عَنْ أَئِمَّةٍ مَذْهَبِهِ، لَا عَنْ أَئِمَّتِنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمْ يَثْبُتْ أَنَّ الرِّوَايَةَ مَنْقُولَةً عَنْهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمَعَهُ كَيْفَ يُمْكِنُ اِلْتِمَادُ عَلَيْهَا فِي اِلْتِدْلَالِ)^(٢). وَلَمَّا كَانَ سَلِيمَانُ هَذَا يَمُنُّ لَا

(١) وَهَذَا هُوَ الَّذِي يُفَسِّرُ قَوْلَ بَعْضِ عُلَمَائِنَا: (لَا يَنْبَغِي التَّمَلُّلُ فِي صَحَةِ الْمَكَاتِبَةِ، وَالْعَمَلُ بِهِ وَالرِّوَايَةُ لَهُ، وَهُوَ مَعْدُودٌ فِي الْمَوْصُولِ، وَقَدْ وَقَعَ فِي زَمَانِ الْعَسْكَرِيِّينَ عَلَيْهَا السَّلَامُ مِنْهُ كَثِيرٌ، وَلَمْ يُنْكَرْ أَحَدٌ مَنَّا جَوَازَ الْعَمَلِ بِهِ، وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَكَانَتْ مَكَاتِبَتُهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِبْثًا؛ لِذَهَابِ الْأَكْثَرِ إِلَى حُجِّيَّتِهِ. الصِّدْرِ، حَسَنٌ، نَهَايَةُ الدَّرَايَةِ، ص ٤٦٦.

(٢) الْخُوئيُّ، أَبُو الْقَاسِمِ، كِتَابُ الطَّهَارَةِ، ج ٢، ص ٣٧٦.



العدد الثاني عشر
السنه السادسة
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

بخط الإمام، وكانت الرواية ساقطة سنداً، بقطع النظر عن إضمارها من قبل سليمان بن رشيد؛ لأنَّ سليمان هذا لم يثبت توثيقه^(١).

إذن، فالسيد الشهيد أيضاً من المثبتين لحجية الأخبار المنقولة عن المعصومين عليه السلام كتابةً.

المبحث الثالث

التطبيقات الفقهية المندرجة في فعل

المعصوم وتقريره

هناك مجموعة من الدلائل التي يستفاد منها كنهانج تطبيقية لحجية الحكم الشرعي، المستنبط من المكاتبات والتوقيعات الصادرة عن المعصوم عليه السلام، مستفادة من جملة من الأخبار الشريفة، من قبيل:

أولاً: ما روي عن (محمد بن الحسن الصفار في الصحيح قال: كتبت إلى أبي محمد العسكري عليه السلام، رجل أوصى إلى رجلين، أيجوز لأحدهما أن ينفرد بنصف التركة، والآخر بالنصف؟، فوقع عليه السلام: لا ينبغي لهما أن يخالفا الميت، وأن يعملّا على حسب ما أمرهما إن شاء الله)^(٢).

(١) الشهيد الصدر، محمد باقر، بحوث في شرح العروة الوثقى، ج ٤، ص ٢١٨ - ٢١٩.

(٢) الصدوق، محمد بن علي، من لا يحضره

فالحكم المستنبط من هذا التوقيع الشريف حرمة مخالفة الموصي، وعدم جواز التصرف بغير ما رسم للموصى إليه.

قد يقال: إنَّ التعيير الوارد في الخبر، أقصى ما يستفاد منه الكراهة، ولا يُصار إلى القول بالحرمة.

فإنه يقال: إنَّ سؤال السائل كان منصّباً على الجواز، فما يُقابله هو العدم، وعدمه الحرمة بلا ريب.

بل حتّى على فرض التّنزل، والقول بالكراهة، فإنها حكم تكليفيّ استفيد من التوقيع الشريف، فيكون دليلاً على جواز استنباط الحكم الشرعي من توقيعه عليه السلام، وهو داخل في فعل المعصوم عليه السلام؛ لأنّه عليه السلام كاتبه، ومُرسله حقيقةً.

ولا يقال: ما الشاهد على جواز الاستنباط من هذا التوقيع الشريف؟؛ لأننا نقول: إنَّ لم يستفد السائل من جواب الإمام عليه السلام حكمه الشرعي لصار لغواً، وهو ممتنع وقوعه من المعصوم عليه السلام.

وهذا الخبر الشريف قد أفتى به جملة من كبار علماءنا الأبرار، كالشيخ الصدوق، إذ قال رحمه الله تعالى: (والتوقيع عندي بخط الإمام عليه السلام، ثم روى عن بريد بن الفقيه، ج ٤، ص ٢٠٣.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

تَرْجِيحُهُ لِلخَبَرِ الْأَوَّلِ - وَهُوَ التَّوَقُّعُ الشَّرِيفُ - وَتَأْوُلُ الشَّيْخِ الطُّوسِيِّ لِلخَبَرِ الْآخَرِ، بَلْ وَتَأْيِيدُ الْعَلَامَةِ لِتَأْوِيلِ الشَّيْخِ (٢) شَاهِدٌ عَلَى حُجِّيَّتِهِ عِنْدَهُمْ؛ إِذْ لَا تَعَارُضَ بَيْنَ الْحُجَّةِ وَاللَّاحِظَةِ، إِذَنْ فَلَا بُدَّ مِنْ افْتِرَاضِ حُجِّيَّةِ الْخَبَرَيْنِ الْمُتَعَارِضَيْنِ فِي نَفْسَيْهِمَا لَوْلَا التَّعَارُضُ.

فَإِنْ كَانَ حُجَّةً، جَازَ لِلْفَقِيهِ أَنْ يَسْتَنْبِطَ مِنْهُ حُكْمًا شَرْعِيًّا، مَعَ مُرَاعَاةِ سَائِرِ الْقَوَاعِدِ الْمُفَرَّرَةِ فِي اسْتِنْبَاطِ الْأَحْكَامِ الْفَقْهِيَّةِ، وَهَذَا لَا يَخْتَلِفُ الْخَبَرُ الْوَاصِلُ إِلَيْنَا بِحُطِّ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْوَاصِلِ عَنْهُ مُشَافَهَةً.

ثَانِيًا: وَهُوَ الَّذِي رَوَاهُ (سعد بن عبد الله، عن موسى بن الحسن، عن أبي علي أحمد بن محمد بن مطهر قال: «كُتِبَتْ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِنِّي دَفَعْتُ إِلَى سِتَّةِ أَنْفُسٍ مِئَةَ دِينَارٍ، وَخَمْسِينَ دِينَارًا؛ لِيَحْجُوا بِهَا، فَرَجَعُوا، وَلَمْ يُشْخِصْ بَعْضُهُمْ، وَأَتَانِي بَعْضٌ، فَذَكَرَ أَنَّهُ قَدْ أَنْقَى بَعْضَ الدَّنَانِيرِ، وَبَقِيََتْ بَقِيَّةٌ، وَإِنَّهُ يَرُدُّ عَلَيَّ مَا بَقِيَ، وَإِنِّي قَدْ رُمْتُ مُطَالَبَةً مَنْ لَمْ يَأْتِنِي بِهَا دَفَعْتُ إِلَيْهِ، فَكَتَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تَعْرُضْ لِمَنْ لَمْ يَأْتِكَ، وَلَا تَأْخُذْ بِمَنْ أَتَاكَ شَيْئًا مِمَّا يَأْتِيكَ بِهِ، وَالْأَجْرُ

(٢) يُنْظَرُ: الْعَلَامَةُ الْحَلِي، الْحَسَنُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ الْمُطَهَّرِ، مُخْتَلَفُ الشَّيْعَةِ فِي أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ، ج ٦، ص ٤٠٤.

مَعَاوِيَةَ قَالَ: إِنَّ رَجُلًا مَاتَ وَأَوْصَى إِلَيَّ أَوْ إِلَى آخَرَ أَوْ إِلَى رَجُلَيْنِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: خُذْ نِصْفَ مَا تَرَكَ، وَأَعْطِنِي النِّصْفَ مِمَّا تَرَكَ، فَأَبَى عَلَيْهِ الْآخَرُ، فَسَأَلُوا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: ذَلِكَ لَهُ، قَالَ الشَّيْخُ فِي كِتَابِي الْأَخْبَارِ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ بَابُوِيهِ، إِنَّ هَذَا الْخَبَرَ لَا أَعْمَلُ عَلَيْهِ، وَلَا أَفْتِي بِهِ، وَإِنَّمَا أَعْمَلُ عَلَى الْخَبَرِ الْأَوَّلِ، ظَنًّا مِنْهُ أَنَّهَا مُتَنَافِيَانِ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ عَلَى مَا ظَنَنْتُ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (ذَلِكَ لَهُ) لَيْسَ فِي صَرِيحِهِ أَنَّ ذَلِكَ لِلْمُطَالِبِ، الَّذِي طَلَبَ أَنْ يَسْتَبَدَّ بِنِصْفِ التَّرَكَةِ، وَلَيْسَ يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (ذَلِكَ لَهُ) يَعْنِي الَّذِي أَبَى عَلَى صَاحِبِهِ الْإِنْقِيَادَ إِلَى مَا يُرِيدُهُ، فَيَكُونُ تَلْخِيصُ الْكَلَامِ أَنَّ لَهُ أَنْ يَأْبَى عَلَيْهِ، وَلَا يُجِيبُهُ مَسْأَلَتُهُ، وَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ لَا تَنَافِيَ بَيْنَهُمَا عَلَى حَالٍ (١).

فَتَلَاخِظُ تَقْدِيمَ شَيْخِنَا الصَّدُوقَ لِلتَّوَقُّعِ الشَّرِيفِ عَلَى الْمَنْقُولِ مُشَافَهَةً ظَنًّا مِنْهُ بِوُقُوعِ التَّنَافِيِ بَيْنَ الْخَبَرَيْنِ، فَيَكُونُ

(١) الطُّوسِي، مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ، الْإِسْتَبْصَارُ فِيمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْأَخْبَارِ، ج ٤، ص ١١٨؛ وَيُنْظَرُ: الطُّوسِي، مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ، تَهْذِيبُ الْأَحْكَامِ فِيمَا اخْتَلَفَ مِنَ الْأَخْبَارِ، ج ٩، ص ١٨٥؛ وَيُنْظَرُ: الْعَلَامَةُ الْحَلِي، الْحَسَنُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ الْمُطَهَّرِ، مُخْتَلَفُ الشَّيْعَةِ فِي أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ، ج ٦، ص ٤٠٤.



قد وَقَعَ على الله عَزَّ وَجَلَّ^(١).

المَبْذُولُ أم لا.

إِذِ اشْتَمَلَتِ الْمَكَاتِبَةُ عَلَى جُمْلَةٍ مِنَ
الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ، سَوَاءٌ أَكَانَتْ تَكْلِيفِيَّةً أَمْ
وَضْعِيَّةً، مِنْهَا:

أ - جَوَازُ بَذْلِ الْمَالِ لِشَخْصٍ لِيَحِجَّ
بِهِ، وَهُوَ حُكْمٌ تَكْلِيفِيٌّ، مُسْتَفَادٌ مِنْ جَوَابِ
الإمام عليه السلام.

ب - صِحَّةُ حَجٍّ مِنْ قَبْلِ الْبَذْلِ،
فَحَجٌّ بِذَلِكَ الْمَالِ، وَالصَّحَّةُ مِنَ الْأَحْكَامِ
الْوَضْعِيَّةِ، وَهُوَ أَيْضاً تَمَّ اسْتِفَادَ مِنْ جَوَابِ
الإمام عليه السلام.

ج - عَدَمُ الْبَحْثِ وَالِاسْتِقْصَاءِ فِي
كَوْنِ الْمَبْذُولِ لَهُ، حَجٌّ بِالْفِعْلِ أَمْ لَمْ يَحِجَّ،
بِمَعْنَى لَا يَجِبُ عَلَى مَنْ دَفَعَ مَالاً لِآخَرَ؛
لِيَحِجَّ بِهِ أَنْ يَتَيَقَّنَ بِبَذْلِ ذَلِكَ الْمَالِ فِي الْحَجِّ،
وَرُبَّمَا تُسْتَفَادُ الْحُرْمَةُ مِنْ نَهْيِ الإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُ،
بِالتَّعَرُّضِ لِمَنْ لَمْ يَأْتِ بِالْمَالِ، أَوْ الْأَخْذُ مِمَّنْ
أَتَى بِهِ، وَهُوَ حُكْمٌ تَكْلِيفِيٌّ مُسْتَنْبَطٌ مِنْ
جَوَابِ الإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ثُمَّ تَبَهَّهَ الإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْحِكْمَةِ مِنْ
ذَلِكَ، وَهُوَ أَنَّ هَذَا الْبَذْلَ يَسْتَوْجِبُ الْأَجْرَ
مِنْ اللَّهِ تَعَالَى لِإِبَاذِلِ الْمَالِ، سَوَاءً حُجَّ بِالْمَالِ

وَمَنْ تَأَمَّلَ بِهَا وَصَلْنَا عَنْ الإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
مَكْتُوباً، يَجِدُهُ قَدْ تَضَمَّنَ إِقْرَارَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِتِلْكَ
الْأُمُورِ الَّتِي اسْتَفِيدَتْ مِنَ الْخَبَرِ الشَّرِيفِ،
وَإِقْرَارَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَائِزٌ، وَهُوَ مِنَ الشُّبُهَةِ فَيَكُونُ
الْحُكْمُ الْمُسْتَنْبَطُ مِنْ ذَلِكَ حُجَّةً.

ثالثاً: وَهُوَ الْمَرْوِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
الْحَسَنِ الصَّفَّارِ؛ إِذْ كَتَبَ إِلَى الإِمَامِ الْحَسَنِ
الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (فِي رَجُلٍ مَاتَ، وَعَلَيْهِ
قَضَاءٌ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، عَشْرَةُ أَيَّامٍ، وَلَهُ
وَلَيَّانِ، هَلْ يُجُوزُ لَهَا أَنْ يَقْضِيَا عَنْهُ جَمِيعاً،
خَمْسَةَ أَيَّامٍ أَحَدُ الْوَلَيَّيْنِ، وَخَمْسَةَ أَيَّامٍ
الْآخَرَ؟، فَوَقَّعَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَقْضِي عَنْهُ أَكْبَرُ وَلِيِّهِ،
عَشْرَةُ أَيَّامٍ وَلَاءً، إِنْ شَاءَ اللَّهُ)^(٢).

إِذِ اشْتَمَلَ الْخَبَرُ الشَّرِيفُ عَلَى جُمْلَةٍ
مِنَ الْأَحْكَامِ الْفَقْهِيَّةِ، مِنْهَا:

الحكم الأول: الْقَضَاءُ عَنِ الْمَيْتِ
وَزَظِيفُهُ وَلِيِّهِ الْأَكْبَرُ خَاصَّةً. وَهَذِهِ الْوَظِيفَةُ
مُتَضَمِّنَةٌ لِعِدَّةٍ أَحْكَامٍ شَرْعِيَّةٍ، مِنْهَا.

أ - وَجُوبُ الْقَضَاءِ عَلَى وَلِيِّ الْمَيْتِ
الْأَكْبَرِ. وَهُوَ حُكْمٌ تَكْلِيفِيٌّ مُسْتَنْبَطٌ مِنَ
الْخَبَرِ الشَّرِيفِ.

(٢) الصدوق، محمد بن علي، من لا يحضره
الفقيه، ج ٢، ص ١٥٤، والطوسي، محمد بن
الحسن، الاستبصار، ج ٢، ص ١٠٩.

(١) الصدوق، محمد بن علي، من لا يحضره
الفقيه، ج ٢، ص ٤٢٢، والحر العاملي، محمد بن
الحسن، وسائل الشيعة، ج ١١، ص ١٨٠.

ب - صِحَّةُ صِيَامِ الْوَلِيِّ الْأَكْبَرِ قَضَاءً عَنْ الْمَيِّتِ. وَهَذَا حُكْمٌ وَضَعِيٌّ مُسْتَنْبَطٌ مِنَ الْخَبَرِ الشَّرِيفِ.

الحكم الثاني: لا يجب القضاء عن الميت بالنسبة إلى وليه الأصغر، وإن صام ربماً لا يترتب عليه أثره، بمعنى عدم صحة صيام الولي الأصغر إن صام تبرعاً، وعدم الصحة حُكْمٌ وَضَعِيٌّ مُسْتَنْبَطٌ مِنَ الْخَبَرِ الشَّرِيفِ أَيْضاً.

الحكم الثالث: يجب على من وظيفته القضاء عن الميت أن يأتي بالصيام متتابعاً، وإن خالف بطل صيامه. والوجوب والبطان، حكمان شرعيان مستفادان من الخبر المذكور، أحدهما تكليفي، والآخر وضعي.

رابعاً: وهو الخبر الذي رواه الشيخ الطوسي (باسناده عن محمد بن الحسن الصفار أنه كتب إلى أبي محمد عليه السلام في رجل اشترى من رجل أرضاً بحدودها الأربعة، وفيها زرع ونخل، وغيرهما من الشجر، ولم يذكر النخل، ولا الزرع ولا الشجر في كتابه، وذكر فيه أنه قد اشتراها بجميع حقوقها، الداخلة فيها والخارجة منها، أي دخل الزرع والنخل والأشجار في حقوق الأرض أم لا؟، فوقع: إذا ابتاع

الأرض بحدودها، وما أغلق عليه بابها، فله جميع ما فيها إن شاء الله^(١).

فالذي يتأمل في هذا التوقيع الشريف يجد أنه قد انطوى على مجموعة من الأحكام الشرعية، سواء أكانت تكليفية أم وضعية، منها:

أولاً: صحة المعاملة الجارية بهذه الطريقة بين البائع والمشتري^(٢)، ويطرأ على صحتها:

أ - جواز التصرف للبائع بالثمن.

ب - وجوזה بالنسبة إلى المشتري بالثمن.

ثانياً: دخول ما على الأرض من مزروعات في المعاملة بالتضمن، وإن لم تذكر في متن العقد بالدلالة المطابقة؛ والسّر في ذلك أن الأرض إذا أغلق عليها بابها كان كل ما فيها لصاحبها. ويطرأ على ذلك:

أ - جواز بيع محصولها، بل وجواز

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، النهاية، ص ٤٢٢، وابن إدريس الحلي، السرائر، ج ٢، ص ٣٧٩.

(٢) قد يقال: ما الدليل على صحة مثل هذه المعاملات؟

فإنه يقال: إنها داخلة في سنة المعصوم عليه السلام، وسنته جائزة، أي نافذة.



كُلَّ تَصَرُّفٍ.

الخاتمة

ب - صِحَّةُ تَصَرُّفِ صَاحِبِ الْأَرْضِ بِمَا غَرَسَ فِيهَا، أَوْ زَرَعَ، بَلْ وَصِحَّةُ كُلِّ تَصَرُّفٍ لِمَنْ أَدْنَى لَهُ الْمَالِكُ، أَوْ دَخَلَ تَصَرُّفُهُ فِي بَابِ الْفَحْوَى.

وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْجَوَازَ وَالصَّحَّةَ أَحْكَامٌ شَرْعِيَّةٌ مُسْتَنْبَطَةٌ مِنَ الْخَبَرِ الشَّرِيفِ.

وَكُلُّ مَنْ لَاحَظَ هَذِهِ الْأَخْبَارَ الشَّرِيفَةَ الْمُتَقَدِّمَةَ وَأَشْبَاهَهَا، فَإِنَّهُ سَيَجِدُهَا دَاخِلَةً فِي فِعْلِ الْإِمَامِ الْمُعْصُومِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لِأَنَّهُ كَاتِبُهَا وَمُرْسِلُهَا، وَهَذَا مِنَ السَّنَةِ، فَيَكُونُ مُحْكُومًا بِحُجِّيَّةِ كُلِّ حُكْمٍ فَقْهِيٍّ قَدْ اسْتَفِيدَ مِنْهُ.

وَفِي خِتَامِ الْبَحْثِ يُمَكِّنُ اسْتِثْنَاءَ التَّالِي:

أولاً: إِنَّ التَّائُلَّ فِي نُصُوصِ الْمُعْصُومِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمُلَا حَظَةَ سَيْرَتِهِمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَدْفَعُنَا إِلَى الْقَوْلِ بِحُجِّيَّةِ الْحُكْمِ الْمُسْتَنْبَطِ مِنْ خَطِّهِ كَحُجِّيَّةِ الْمُسْتَنْبَطِ مِنْ قَوْلِهِ؛ بِشَهَادَةِ (أَنَّ الْأَئِمَّةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَرُوا بِكِتَابَةِ الْحَدِيثِ وَتَدْوِينِهِ، وَهَذَا كَفِيلٌ بِحُجِّيَّةِ تِلْكَ الْمَكَاتِبَاتِ) (١).

ثانياً: سِيرَةُ الْمُتَشَرَّعَةِ - أعني: سِيرَةُ أَصْحَابِهِمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ - الْمُضْمَاةُ مِنْ قِبَلِهِمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَتَكُونُ دَاخِلَةً فِي تَقْرِيرِ الْمُعْصُومِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَتَقْرِيرُهُ مِنَ السَّنَةِ الشَّرِيفَةِ، فَيَكُونُ جَائِزًا. نَعَمْ إِنَّ هَذَا يَتَطَلَّبُ إِثْبَاتَ عَمَلِ أَصْحَابِ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهَذَا النَّحْوِ، وَلِذَا وَجَدْنَا بَعْضَ فَقَهَائِنَا يَقُولُ: (إِنَّ الْاِسْتِدْلَالَ بِهَا يَتَوَقَّفُ عَلَى إِثْبَاتِ وَقُوعِ الْعَمَلِ - فِعْلاً - مِنْ قَبْلِ الْمُتَشَرَّعَةِ، مِنْ أَصْحَابِ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَخْبَارِ الثَّقَاتِ) (٢).

وَهَذَا - بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى - ثَابِتٌ لَا

(١) يُنْظَرُ: أَبُو رَغِيفٍ، عِمَارٌ، حُجِّيَّةُ الظُّهُورِ، ص ٦١.

(٢) الشَّهِيدُ الصِّدْرُ، مُحَمَّدٌ بَاقِرٌ، بَحُوثٌ فِي عِلْمِ الْأَصُولِ، ج ٤، ص ٢٤٩ - ٢٥٠.

رَيْبٍ فِيهِ، فَهِيَ سِيرَةٌ مُتَدَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الشَّوَاهِدِ وَالِدَّلَائِلِ الْمُثْبِتَةِ لِلْحُجَّةِ. حَتَّى إِمَامِنَا الثَّانِي عَشَرَ صَلَوَاتُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ.

وَمِنْ لَطِيفِ الاسْتِدْلَالِ أَنَّ الشَّافِعِيَّ أَنْكَرَ التَّشْوِيعَ بَيْنَ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ، وَبَيْنَ مَا هُوَ مَسْمُوعٌ، فَدَّهَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوِيهِ بِدَلِيلٍ غَيْرِ قَابِلٍ لِلدَّفْعِ؛ إِذْ قَالَ - مُنْكَرًا -: (هَذَا كِتَابٌ، وَذَلِكَ مَسْمُوعٌ، فَقَالَ إِسْحَاقُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ، كَتَبَ إِلَى كِسْرَى وَفَيْصَرَ، وَكَانَ حُجَّةً عَلَيْهِمْ، فَسَكَتَ الشَّافِعِيُّ)^(١). فَهَذَا اسْتِدْلَالٌ مِنْهُ بِسِيرَةِ الْعُقَلَاءِ، الْمُضْطَاةِ مِنْ قَبْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَتَكُونُ حُجَّةً، بَلْ هُوَ اسْتِدْلَالٌ بِسُنَّةِ الْمَعْصُومِ، وَهُوَ هُنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ لِأَنَّهُ الْمُرْسِلُ بِكِتَابِهِ إِلَيْهِمْ.

ثالثاً: الْأَصْلُ فِي مُكَاتَّبَاتِ الْمَعْصُومِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَتَوْقِيعَاتِهِ، كَوْنُهَا دَاخِلَةً فِي فِعْلِهِ لَا تَقْرِيرِهِ، وَهَذَا يَنْدَفِعُ اعْتِرَاضُ مَنْ شَكَّكَ فِي إِفَادَةِ التَّقْرِيرِ لِلْحُجَّةِ - إِنْ افْتَرَضَ صِحَّةَ اعْتِرَاضِهِ -.

رابعاً: وَجَدْنَا دَعْوَى احْتِمَالِ التَّقِيَّةِ فِي خُطُوطِ الْمَعْصُومِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَكْثَرَ مِنْهَا فِي الْمُسَافَهَاتِ عَارِيَّةٍ عَنْ مُسْتَنَدٍ مُعْتَبَرٍ، مَعَ قُوَّةِ

(١) الشهيد الثاني، زين الدين بن علي العاملي، الرعاية في علم الدراية، ص ٢٩.





قائمة المصادر والمراجع:

• القرآن الكريم

- منشورات مؤسسة آل البيت عليه السلام
لإحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ، ١٩٩٣ م.
٦. الخميني، روح الله الموسوي (ت ١٤٠٩ هـ)، الرسائل، تذييل مجتبي الطهراني، الناشر مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٣٨٥ هـ.
٧. الخوئي، أبو القاسم الموسوي (ت ١٤١٣ هـ)، الصلاة، التنقيح في شرح العروة الوثقى، بقلم الشيخ علي التبريزي الغروي، صححه وعلق عليه: محمد تقي الكشفي، دار الهادي للمطبوعات، قم المقدسة، الطبعة الثالثة، ١٤١٠ هـ.
٨. الخوئي، أبو القاسم الموسوي (ت ١٤١٣ هـ)، البيان في تفسير القرآن، الناشر دار الزهراء للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٣٩٥ هـ، ١٩٧٥ م.
٩. الخوئي، أبو القاسم الموسوي (ت ١٤١٣ هـ)، مصباح الأصول، بقلم السيد محمد سرور الواعظ الحسيني البهسودي، مكتبة الداوري، قم المقدسة، الطبعة الخامسة، ١٤١٧ هـ.
١٠. الزبيدي، محمد مرتضى (ت ١٢٠٥ هـ)، تاج العروس من جواهر

١. ابن إدريس الحلي، محمد بن منصور بن أحمد (ت ٥٩٨ هـ)، كتاب السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، تحقيق لجنة التحقيق في المؤسسة، الناشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، قم المقدسة، الطبعة الثانية، ١٤١٠ هـ.
٢. ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي (ت ٧١١ هـ)، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، ودار بيروت للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٣٧٥ هـ، ١٩٥٦ م.
٣. أبو رغيث، عمار، حجية الظهور أساس الاجتهاد الفقهي، الناشر دار المعارف الحكومية، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠١٨ م، ١٤٤٠ هـ.
٤. جمال الدين، مصطفى (١٩٩٦ م)، القياس حقيقته وحجيته، الناشر مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٧٣ م.
٥. الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت ١١٠٤ هـ)، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، بيروت،



القاموس، دراسة وتحقيق علي شيري، دار الجديد للطباعة والنشر والتوزيع.

١١. الشهيد الثاني، زين الدين بن بن علي العاملي (ت ٩٦٥هـ)، الرعاية في علم الدراية، تحقيق عبد الحسين محمد علي بقال، الناشر: مكتبة السيد المرعشي النجفي، قم المقدسة، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ، ١٩٩٦م.

١٢. الصدر، حسن العاملي الكاظمي (ت ١٣٥٤هـ)، نهاية الدراية في شرح الرسالة الموسومة بالوجيزة للبهائي، تحقيق الشيخ ماجد الغرباوي، الناشر المشعر، قم المقدسة.

١٣. الصدر، محمد باقر (ت ١٤٠٢هـ)، بحوث في شرح العروة الوثقى، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، الطبعة الأولى، ١٣٩١هـ، ١٩٧١م.

١٤. الصدر، محمد باقر (ت ١٤٠٢هـ)، بحوث في علم الأصول، بقلم السيد محمود الهاشمي، الناشر مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي، قم المقدسة، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

١٥. الصّدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، مَنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيه، الأُميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ،

٢٠٠٨م.

١٦. الطوسي، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، الغيبة، تحقيق الشي عباد الله الطهراني، والشيخ علي أحمد ناصح، الناشر مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدسة، الأولى، ١٤١١هـ.

١٧. الطوسي، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، الاستبصار فيما اختلف فيه من الأخبار، الأُميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

١٨. الطوسي، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، تهذيب الأحكام فيما اختلف من الأخبار، الأُميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

١٩. العلّامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، (ت ٧٢٦هـ)، مختلف الشيعة في أحكام الشريعة، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، قم المقدسة، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.

٢٠. العميدي، ثامر الحسيني، رسائل الأئمة، الناشر دار السلام، بغداد، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م.



فهرست أسماء مصنفی الشيعة، المشهور
برجال النجاشي، الناشر مؤسسة النشر
الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم
المشرفة، قم المقدسة، الطبعة الخامسة،
١٤١٦ هـ.

٢٧. النراقي، أحمد بن محمد مهدي
(ت ١٢٤٥ هـ)، عوائد الأيام، مؤسسة
آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، مشهد
المقدسة، الناشر مؤسسة آل البيت عليه السلام
لإحياء التراث، قم المقدسة، الطبعة
الأولى، ١٤١٧ هـ.

٢١. الفاضل الآبي، الحسن بن أبي طالب
ابن أبي المجد (ت ٦٩٠ هـ) كشف الرموز
في شرح المختصر النافع، تحقيق: الشيخ
علي بناه الاشتهادي، حسين اليزدي،
الناشر مؤسسة النشر الإسلامي التابع
لجماعة المدرسين بقم، قم المقدسة، من
دون طبعة، ١٤٠٨ هـ.

٢٢. القديري، محمد حسن، البحث في
رسالات عشر، الناشر مؤسسة النشر
الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم،
قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ.

٢٣. القلقشندي، أحمد بن علي، صبح
الأعشى في صناعة الإنشاء، وزارة الثقافة
والإرشاد القومي المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والنشر.

٢٤. الكليني، محمد بن يعقوب
(ت ٣٢٩ هـ)، فروع الكافي، الأميرة
للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،
الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٨ م.

٢٥. المير داماد، محمد باقر الحسيني
الاسترآبادي (ت ١٠٤١ هـ)، الرواشح
السماوية، تحقيق غلام حسين قيصيريه ها
ونعمة الله الجليلي الناشر دار الحديث، قم
المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.

٢٦. النجاشي، أحمد بن علي بن أحمد بن
العباس الأسدي الكوفي (ت ٤٥٠ هـ)،

الأفعال الكلامية في حِكم الإمام العسكري
ومواعظه عليه السلام "دراسة دلالية"

Speech Acts in Imam Al-Askari's (PBUH)
Wisdom and Sermons: A Semantic Study

د. بلسم محمد صكبان القرشي
مديرية تربية واسط

Dr. Balsam Muhammad Sakban
Al-Quraishi
Wasit Education Directorate

الأفعال الكلامية في حكم الإمام العسكري عليه السلام ومواظبه عليه السلام "دراسة دلالية"

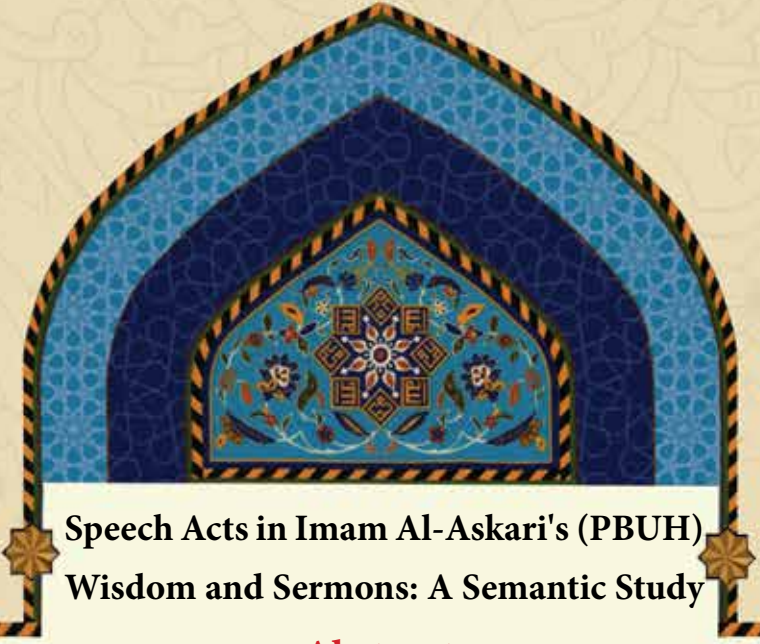
الملخص:

إنّ هذا البحث (الأفعال الكلامية في حكم الإمام الحسن العسكري عليه السلام ومواظبه) ما هو إلا نتاج عوامل ذاتية و موضوعية، دفعت بتصوري لمضمون البحث ليتشكل كمشروع علمي ألحّت الرغبة للكتابة فيه، منها اعتقادي أنّ تراثنا الديني من المواضيع التي تتطلب من الباحثين العمل على إحيائها بقراءة جديدة، ولا سيما مع ظهور النظريات اللغوية المعاصرة، وبعد اطلاعي على بعض نوافذ التراث العربي والإسلامي، قراءة و تذوقاً، رأيت أن أتوغل ببصري إلى العصر العباسي الثاني منبع الثقافة العربية الإسلامية التي ألقت بظلالها على بقية العصور، وأن أستقي من هذا العصر، حكم الإمام الحسن العسكري عليه السلام ومواظبه؛ لما فيها من الفصاحة و البيان، وما تضمنته من عجائب و جواهر العربية، و ثواب الكلم الدينية و الدنيوية، و لما فيه من قيم فنية و جمالية. أما خطة البحث، فتكونت من: مقدمة، و مبحثين و خاتمة، ينطوي تحت الأول منها: نظرية الأفعال الكلامية، و ينضوي تحته:

أ- مفهوم الأفعال الكلامية ب- نشأتها و تطورها ج- أهم مفاهيم الأفعال الكلامية. والفصل الثاني كان في: الأفعال الكلامية في حكم الإمام الحسن العسكري عليه السلام ومواظبه، و ينضوي تحته: التعريف بالإمام الحسن العسكري عليه السلام، أفعال الكلام في مواظ الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

الكلمات المفتاحية:

الأفعال الكلامية، الأفعال الإنجازية، الأمر، الخبر، الحكميات.



Speech Acts in Imam Al-Askari's (PBUH) Wisdom and Sermons: A Semantic Study

Abstract:

This study is nothing but the product of both subjective and objective factors that shaped my conception of its core theme and compelled me to develop it into a scholarly project. Among these motivations is my conviction that our religious heritage comprises subjects that demand renewed scholarly engagement through fresh interpretive lenses, particularly in light of contemporary linguistic theories. After exploring various dimensions of the Arab-Islamic intellectual tradition, reading and appreciating its literary and rhetorical richness, I felt drawn to dig deep into the second Abbasid era, the wellspring of Arab-Islamic culture whose influence extended across subsequent centuries. From this vibrant period, I chose to focus specifically on the wisdoms and sermons of Imam Al-Hasan Al-Askari (PBUH), owing to their eloquence and rhetorical brilliance, their embodiment of the marvels and linguistic gems of the Arabic language, and their profound blend of spiritual and worldly wisdom, replete with artistic and aesthetic values.

As for the structure of the study, it consists of an introduction, a preface, two main chapters, and a conclusion. The first chapter encompasses the theory of speech acts and includes the following sections: A- The concept of speech acts B- Their origin and development C- The most important concepts of speech acts. The second chapter discussed the speech acts in Imam Al-Hasan Al-Askari's (PBUH) wisdom and sermons, which included: An introduction to Imam Al-Hasan Al-Askari (PBUH), speech acts in Imam Al-Hasan Al-Askari's (PBUH) sermons.

key words:

Speech acts, performative acts, imperative, declarative, maxims.

ومقاصدهم وحيثيات الاستعمال والأفعال اللغوية.

المبحث الأول

مفهوم الأفعال الكلامية

تعدّ نظرية أفعال الكلام من المفاهيم الأساسية للتداولية ولا سيما أنها نظرية الحدث الكلامي أو النظرية الإنجازية في رأي كثير من الباحثين، وقد نظرت هذه النظرية إلى اللغة بعدّها قوة فاعلة في الواقع ومؤثرة فيه، فالفعل الكلامي يعني التصرف أو العمل الاجتماعي الذي ينجزه الإنسان بالكلام، ومن ثمّ فالفعل الكلامي يراد به الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد لفظه بملفوظات معينة، مثل الأمر والنهي والوعد والسؤال والتعيين والإقالة والتعزية والتهنئة، فهذه كلها أفعال كلامية^(٢)، ولقد شاع استخدام مصطلح الفعل الكلامي بين الدارسين، فالأفعال الكلامية نظرية لغوية تعني: التصرف أو العمل الاجتماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام، فالفعل الكلامي يراد به الانجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة. وهو مفهوم

لقد ظهرت التداولية المعاصرة من أجل نجاح العملية التواصلية وتفعيل أثر اللغة في عملية التخاطب من خلال التركيز على فكرة الاستعمال، فعدت الدراسات التداولية من أبرز الاتجاهات اللغوية التي ازدهرت على ساحة الدرس اللساني، فبعد أن كانت اللسانيات تقتصر على الجانب البيوي والتوليدي جاءت التداولية لتعالج جانب الاستعمال اللغوي، فكان تركيزها على الأساليب الكلامية وأثر الدلالة المقترنة بالسياق المقامي ومن هنا جاء الاهتمام باللغة من خلال التركيز على طريقة الاستعمال وربطها بما يتحقق من إنجاز^(١).

ولعل اكتشاف الأبعاد التداولية للغة فتح آفاقاً رحبة، وأنتج أسئلة جديدة ستكون مسوغاً للاعتراف بنظرية الأفعال الكلامية، بوصفها أحدث بحث أفرزته اللسانيات الحديثة.

* البحث الذي أصبح يولي أهمية وعناية كبيرة للشروط الخارجية اللغوية، والمتعلقة بالسياق والمقام والمتكلمين

(٢) ينظر: صحراوي، مسعود، التداولية عند العلماء العرب، ص ١٠ - ١١.

(١) ينظر: نحلة، أحمد حمود، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص ١٤.



نظري حديث النشأة ذو طابع اجتماعي يتحقق بمجرد التلفظ به من أجل إنجاح عملية التواصل^(١).

ومن هنا أصبح مفهوم الفعل الكلامي يمثل: «نواة مركزية في كثير من الأعمال التداولية، ففحواه أنه كُل ملفوظ ينهض على شكل نظام دلالي إنجازي تأثيري، وفضلاً عن ذلك يُعدّ نشاطاً مادياً نحويّاً يتوسل أفعالاً قولية لتحقيق أغراض إنجازية^(٢)».

والنصوص التراثية تمثل مجالاً حياً لتطبيق هذه النظرية، ولا سيما إذا كانت تلك النصوص تمتلك خصوصية لغوية كون متحدثيها توارثوا بلاغة الكلام عن النبي محمد ﷺ، ويعد العصر العباسي عصاراً امتزجت فيه ألوان الثقافة اللغوية، غير أن سامراء كانت مسرحاً للنزاعات السياسية الكبرى في البلد، ولا سيما أنها عاصمة الدولة ومركز ثقافتها الكثيرة؛ إذ لا يخفى أثر وجود العناصر غير العربية فيها، وبالأخص الأتراك بعد تبوئهم

(١) ينظر: صحراوي، مسعود، التداولية عند العلماء العرب، ص ١٠.

(٢) يُنظر: بو جادي، خليفة، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص ٨٦.

مكانات مهمة في الدولة تمكنهم من ترك آثار ثقافية مهمة، ولكن سامراء تكاد تكون أفقر المجالات الدراسية، وهذا ما دعاني إلى اختيار موضوع البحث هذا.

الأفعال الكلامية، نشأتها وتطورها

إنّ مما لاشك فيه أنّ علماءنا العرب تطرقوا لهذه النظرية ضمن كل من الأسلوب الخبري والإنشائي في دراساتهم اللغوية التراثية آنذاك^(٣)، وقد بحثها كثير من العلماء وتبعوا أصولها وتطبيقاتها، فنجد لمحات وإشارات توحى بإدراك علماء العربية القدماء والمحدثين (من بلاغيين وأصوليين ونحويين) لأصول هذه النظرية، ولعل أغلب ما جاء به اللغويون العرب يتوافق مع ما جاء به التداوليون المعاصرون، فهم لا يدرسون «الأفعال الكلامية بمعزل عن السياق الكلامي، والحالي، أو معزولة عن غرض وقصد المتكلم، وإنّما يدرسون إنجازية تلك الأفعال ولا يعدونها (أفعالاً كلامية) إلّا بشرط تحقق هويتها الإنجازية في السياق عبر الاستعمال^(٤)»، ولكن مفهوم

(٣) ينظر: صحراوي، مسعود، التداولية عند العرب، ص ٧ - ٨.

(٤) ينظر: صحراوي، مسعود، التداولية عند العرب، ص ٥١.



خمسة أصناف:

١- الحكميات:- هي التي تعبر عن حكم يصدره محلّف أو محكّم وليس الأحكام النهائية، تمثل في التبرئة، والفهم، والأوامر.

٢- (الممارسات -التنفيذيات):- تعبر عن اتخاذ القرارات في صالح شخص أو ضده مثل: يأذن، ويعزم، ويحرم.

٣- الوعديات - ضروب الإباحة:- ويستلزم المتكلم بالقيام بفعل ما، مثل: الوعد، والتعاقد، والعزم، والتفصيل.

٤- العرضيات:- وهي أعمال تختص بالعرض، مثل: التأكيد، والنفي، والوصف، والأصلاح، والذكر.

٥- السلوكيات:- وهي أفعال تتفاعل مع غيرها، نحو: الاعتذار، والشكر، والتهنئة، والترحيب.

ومن خلال النظر إلى هذا التصنيف يمكن أن نعد المواعظ في صنف العرضيات، كونها تشتمل على وصف وتوكيد ونفي، ولكن لم يكن أوستن في تصنيفه هذا قد أوضح كل الملفوظات، لذلك جاء سيرل من بعده وانطلق في نظريته من دراسة اللسان الذي ينبغي النظر إلى خصائصه

الفعل الكلامي وما يحققه من قوى إنجازية وفق المنظور الحديث بدأ عند الغرب فكان أوستن أول من تطرق إلى هذه النظرية، وهو من وضع المصطلح، وقد تأثر بهذه النظرية في اللسانيات المعاصرة وطرح آرائه بشكل محاضرات وجمعها في كتابه «كيف ننجز الأشياء بالكلمات، وقد تأثر (أوستن) بما نبه إليه (فتجنشتاين) في مسألة دراسة اللغة التي تستعمل لوصف العالم، بيد أن هناك مجموعة الاستعمالات الأخرى للغة التي تكون غير واصفة للعالم كالأمر والاستفهام، الذي أطلق على هذه الاستعمالات (بالعاب اللغة). بعد أن كانت الوظيفة الوحيدة للغة هي إنتاج عبارات صادقة أو كاذبة، ورفض أن تفيد الجمل التي لها معنى.

نستنتج مما سبق أن (أوستن) عمل على تطبيق نظريته انطلاقاً من ملاحظة مفادها إن كثيراً من الجمل التي ليست باستفهامية أو تعجبية أو أمرية لا تصف شيئاً ولا يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب، فهي لا تصف الواقع، بل تغيره.. وهنا يوضح أوستن الخصائص التي لا توجد في الجمل الوصفية، فتشمل^(١):

(١) يُنظر: المصدر نفسه.



الشكلية انطلاقاً من وظائف التخاطب؛ وذلك عن طريق الجمل التي يتحقق بها العمل اللغوي. «وهذه تمثل البداية والتطوير الذي حققه والتي تعد المرحلة الثانية الأساسية للنظرية^(١)».

تعدّ جهود (أوستن) البداية الأولى لتأسيس الأفعال الكلامية، «ثم جاء سيرل وأكمل مساره، حينما حدد مفهوم الفعل الإنجازي الذي عدّ مفهوماً محورياً في نظرية أفعال الكلام، وأحكم الأسس المنهجية التي يقوم عليها». وقد طرح (سيرل) بعض الاقتراحات والتعديلات، ويمكن تلخيص جهوده على النحو التالي^(٢):

• الإخباريات: يتركز هذا القسم من الأفعال على صدق المتكلم، وذلك بقصد «أن يكون الشيء حقيقة واقعة بالإضافة إلى تعهده بصدق القضية المعبر عنها، فإنّ الاعتماد على صدق القضية هي الغاية والهدف الأساسي لهذا القسم؛ لأنها تعمل على إنجاز أفعال إنجازية ناجحة.

• التوجيهات: وهي أفعال تتعلق بالسياق اللغوي وغير اللغوي، وترتبط بالأمر في جميع صورته، فهو قسم يدخل تحت الطلب بغض النظر عن صيغتها، فهذا النوع يتعلق بالأمر والطلبات.

• الإلزاميات: وهي من الأقسام التي «تلزّم المتكلم بفعل شيء ما في المستقبل والشرط العام يرتبط بوجود تعبير القضية التي تدور حول إنجاز الفعل في المستقبل، واتجاه المطابقة فيها يكون من العالم إلى الكلمات، فضلاً عن ذلك لا يوجد تحقق شرط الإخلاص الذي هو قصد المتكلم.

• التعبيرات: تعني أفعال هذا القسم هي «الأفعال التي يعبر فيها المتكلم عن حالته النفسية تجاه أشياء محددة أو شخص ما بعينه أو موضوع أو فكرة.. فهذا الصنف من الأفعال تنعدم فيه المطابقة، ويشترط الإخلاص في القضية المعبر عنها.

١. الإعلانيات: السمة المميزة لهذه الأفعال أنّ أدائها يكون بشكل ناجح، وذلك لحصول مطابقة المحتوى القضوي للعالم الخارجي^(٣).

(١) يُنظر: المبخوت، شكري، دائرة الأعمال اللغوية، ص ٤٦.

(٢) ينظر: نحلة، أحمد حمود، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص ٩٨.

(٣) يُنظر: سيرل جون، اللغة والعقل والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي، ص ٢١٧ - ٢١٨.

الأفعال المباشرة وغير المباشرة

تعدّ الأفعال الكلامية المباشرة من أهم الركائز التي تقوم عليها التداولية، فالجملة يمكن أن تحمل إما فعلاً مباشراً أو غير مباشر، فقد قسم (أوستن) الفعل إلى صريح وأولي، وهذا التقسيم يعتمد على الصيغة الإنشائية بحسب رأيه، كونه صاحب النظرية الأولى، فهو يقابل بين مستويين للتلفظ بالفعل المباشر، وهذان المستويان هما^(١):

١. الصيغة الإنشائية الأصلية.

٢. الصيغة الإنشائية الصريحة.

ويمكن إيضاح ذلك في المثال الآتي:

أعدك أن أكون هناك، فعل كلامي إنشائي (صريح) يدل على الوعد.

سأكون هناك، فعل غير صريح يحتمل دلالة الوعد أو لا يحتمل؛ وذلك بالاحتكام على ظاهر اللغة والعرف من خلال دلالة حرف (السين) السابق للفعل المستقبل (أكون).

لقد ركّز (أوستن) على الصيغة الصريحة؛ لأنّها تعبر عن مراد المتكلم

(١) يُنظر: سيرل جون، اللغة والعقل والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي، ص ٢١٧ - ٢١٨.

ولا تحتاج إلى تأويل، أما الإنشائية (غير الصريحة) فهي تحتمل عدة معانٍ، ويكون التأويل أساساً لها.

وأما (سيرل) فقد قسم الفعل الكلامي إلى مباشر وغير مباشر، ويقصد بالفعل المباشر «هو الفعل الذي يتلفظ به المرسل في خطابه وهو يعني حرفياً لما يقول، وهو في هذه الحالة فإنّ المرسل يقصد أن ينتج أثراً إنجازياً على المرسل إليه، ويقصد أن ينتج هذا الأثر عن طريق جعل المرسل إليه يدرك قصده في الإنتاج». والفعل الإنجازي المباشر يكون معناه مطابقاً لما يقصده المتكلم وما يريد أن ينجزه، وهذا القصد يكون مرتبطاً بنص الخطاب.

وبهذا يمكن القول أن الفعل المباشر الذي يطابق قوته الإنجازية مراد المتكلم حرفياً ومعنوياً يتمثل في قواعد التأليف. وهذا الفعل يكون واضحاً بوساطة الجملة ولا يحتاج إلى غرض آخر، فهو يمتلك معنى حقيقياً وليس مجازياً.

أما الأفعال الكلامية غير المباشرة، فهي التي تخالف في قوتها الإنجازية مراد المتكلم، فالتكلم لا يقصد ما يقوله فحسب، بل يتعدى قصده إلى ما هو أكثر، فهناك زيادة في معنى المتكلم الإنجازي



الحرفي. ومثال ذلك: قولنا هل أنت من فعل هذا العمل القبيح؟ فحقيقة الجملة استفهام بدلالة وجود (هل)، ولكن المراد هنا ليس استفهام؛ لأن المتكلم لا ينتظر جواباً؛ لعلمه بالجواب، بل هو ينفى وقوع الفعل، فالمعنى المراد هنا النفي. وعند النظر في حكم الإمام عليه السلام ومواعظه نلاحظ أن أغلبها كان من الأفعال المباشرة الصريحة التي لا تحتمل التأويل، ولعل هذا هو أسلوب النصائح والحكم.

المبحث الثاني

الأفعال الكلامية في رسائل

الإمام العسكري عليه السلام

هو الحسن بن علي بن محمد عليه السلام، الإمام الحادي عشر من الأئمة الاثني عشر عند الشيعة الإمامية، ولد سنة ٢٣٠ هجرية في المدينة، وقد لقّب بالعسكري نسبة إلى سامراء؛ كونها ثكنة عسكرية، نشأ وترعرع في بيت أبيه وظل ملازماً له طول حياته، فاكسب العلم والأدب مما شاهده في أجواء بيته من صور صحيحة لأسمى صور التربية الرفيعة، لذلك أعلى شأنه ورفع ذكره؛ إذ كان أبوه يغذيه ويفض عليه من علمه، فذاع فضله بعدما توفرت فيه جميع الصفات الرفيعة، وشاهد ما جرى

عليه من أصناف الإرهاق والتنكيل من بني العباس ولاسيما المتوكل الذي جهد في ظلم الامام لفرض الإقامة الجبرية عليه وعلى أبيه عليه السلام في سامراء، وكان الهدف من ذلك تشديد المراقبة على الإمام عليه السلام وعدم السماح له بالاتصال بأتباعه والمقربين منه^(١) على الرغم من الضعف الذي انتاب هيكل الخلافة في هذا العصر، والانحلال الذي بدأ يستشري في أوصال الدولة العباسية، فقد بقي العباسيون على نفس المنوال الذي سار عليه أسلافهم إبان عصر القوة والازدهار في التصدي لمدرسة الأئمة وشيعتهم والنكاية بهم؛ ذلك لأن علاقة الحاكم بالإمام تقوم على أساس ثابت، وهو الخوف من نشاط الإمام ودوره الايجابي في الحياة الإسلامية، والشعور بخطورة هذا الدور حتى وصل لدى الزعامات العباسية في هذا الفترة إلى درجة الرعب، فطوقوا الإمام بحصار شديد ورقابة صارمة عليه، وتربصوا به وبأصحابه، وأخيراً تآمروا على حياته فاستشهد في محراب الجهاد ولماً يبلغ

(١) ينظر: القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الحسن العسكري (دراسة وتحليل)، ص ١٨-٢٤.

الثلاثين^(١).

مرض الإمام العسكري عليه السلام في بداية شهر ربيع الأول من سنة ٢٦٠ هـ، من أثر السم، واستشهد في الثامن من الشهر نفسه، ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه الإمام الهادي عليه السلام. المكان الذي يشتهر اليوم بحرم العسكريين^(٢).

لا ريب أن الحالة السياسية السائدة في عصر ما تشكّل المفصل الأساسي الذي تتحرك عليه مجمل الأوضاع الفكرية والاجتماعية والاقتصادية لذلك العصر، وتنعكس عليه سلباً وإيجاباً، ذلك لأن الحاكم يمتلك - بسلطته وسطوته وسيطرته على منابع الثروة - مفاتيح التغيير الاجتماعي والفكري ببسط أسباب الحرية أو الاستبداد، ويمتلك عوامل الرخاء أو الفساد الاقتصادي بعدله أو جورهِ، وكلّ ذلك منوط بنوع الجهاز الحاكم وسلوك أجهزته التنفيذية. وفيما يتعلق بالإمام أبي محمد الحسن العسكري الذي عاش في العصر العباسي الثاني، فقد أثر الحصار عليه ولاسيما في مزاولة نشاطاته

(١) ينظر: الكعبي، علي موسى، الإمام الحسن العسكري عليه السلام سيرة وتاريخ، ص ٣١.

(٢) ينظر: الشيرازي، السيد محمد الحسيني، من حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ١٣٨.

الفكرية مع المجتمع؛ لذلك كانت رسائله وحكمه ومواعظه تحمل الصفة العامة، وتحتاج إلى شرح وتوضيح لما يراد منها أو القصد الحقيقي وراء هذه المفردات، ومن هنا جاءت فكرة دراسة هذا البحث لعرض الأفعال الكلامية في قصار الحكم والمواعظ.

الأغراض الإنجازية للأفعال الكلامية

في الحكم والمواعظ عند الإمام عليه السلام

الحِكْمَةُ: تعدّ الحكمة من فنون الكلام ووجهاً من أوجه النشاط الفكري عند العرب قبل الإسلام وبعده، وهدفها التوجيه والإرشاد، ومحاولة التأثير في السامع وإقناعه. والتاريخ العربي يزخر بالكثير من الحكماء ونماذج مميزة من الحكمة التي كان لها أثر في حركة المجتمع وتغييره وتفاعله مع الأحداث، وهناك من ترك بصمة واضحة في رسم طريق الإصلاح وبناء حركة التغيير ولاسيما في المجتمع العربي. وعدّت الحكمة من الفنون الثرية، وقد تنوعت الفنون الثرية في العصر العباسي الثاني، مواكبة لمعطيات العصر ومتطلباته، فاحتلت الحكمة مكانة تميزت ببنية خطابية مغايرة على وفق آلية التواصل بين المتكلم والمخاطب، فانفرد



هذا الفن بميزة الدلالة المباشرة والتكثيف في الشكل والمضمون، وإن صعب حصر المعنى والإحاطة به؛ لامتزاج هذا الفن بشعور الكاتب وإحساسه وهو يدخل في استدعاء تجربته على مرّ الزمان وتقديمها للسامع، ولا شك أن تجارب الإمام عليه السلام خلال مسيرة حياته كانت مشابهة لتجارب آبائه وأجداده عليهم السلام ولا سيما أن أهدافهم السلوكية كانت موحدة^(١).

وعلى هذا كانت التداولية المنهج الأكثر قرباً لهذا الفن الثري في عنايتها بقضية التلاؤم بين التعبير والسياق والمقام، الذي تحدث فيه عملية التواصل، وفي ضوء هذا التصور تعددت وظائف المنهج التداولي في الحكم والمواعظ في العصر العباسي، وأبرز تلك الوظائف (الأفعال الكلامية) التي تتضمن عدداً من الأساليب منها: أساليب الطلب، والتمني، والترجي، والاستفهام، والجمل الخبرية، فتعززت الوسيلة التوجيهية في الحكم والمواعظ في التأثير على المتلقي وتوجيهه بحسب رؤية المتكلم، في حين أدت وظيفة جمالية دورها الأساس محاكاة الواقع وإعادة صياغته بأسلوب غير مألوف

(١) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ٩٥٢-٩٥٤.

لإثارة المتلقي والتأثير عليه؛ لذا تناول هذا الفصل تحقيق الإنجازية للأفعال الكلامية في أساليب الطلب، ومنها: الأمر والنهي وأسلوب الشرط، كما تناول أسلوب الخبر؛ لكثرة ما ورد من الحكم والمواعظ في هذا الأسلوب. وبعد إحصاء الحكم القصار والمواعظ للإمام عليه السلام وجدنا أنها تبلغ خمسين حكمة، وهذا العدد لا يمكن تحليله ببحث متواضع؛ لذا وقع على اختيارنا على نماذج من كل أسلوب، وسيأتي تفصيل تلك الوظائف بحسب تحقق الإنجازية في أساليب الطلب: واخترنا أكثرها حضوراً، ومنها في الخبريات والأمر والشرط.

الإخباريات: ركز اوستن وسيرل على الإخباريات؛ لأنها تعمل على إنجاز أفعال إنجازية ناجحة. فالمتلقي مستعد لقبول الحكمة، و ينتظر سماع ما يجود به المتكلم من خبرة وعلم مسبق، وبذلك يتحدد الإنجاز بحسب قوة الخبر ونوعه، والإخبار هي التأكيدات وغرضها الإنجازي هو وصف المتكلم واقعة معينة، واتجاه المطابقة فيها يكون من الكلمات إلى العالم، وشرط الإخلاص يتمثل في صدق المتكلم ونقله الأمين للواقعة، وأفعال هذا الصنف يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

كلامي يحمل قوة إنجازية تتمثل في التحذير والإرشاد وتوضح أنّ العاقل لا ينطق بلسانه إلا بعد المشاورة والرأي، ومراجعة الفكرة، أما الأحمق تسبق فلتات لسانه، وزلات كلامه، مراجعة فكره، ورأيه، فكان لسان العاقل تابعاً لقلبه، وقلب الأحمق تابعاً للسانه. صيغة الإخبار تظهر بصورة مباشرة في الأفعال الكلامية (قلب وفم) ومناصرة (الأحمق والحكيم)، فالفعل الإنجازي (في فمه) هو تحذير مباشر من الثروة وكثرة الكلام التي تجعل من الإنسان أحمق، فخرج الخبر هنا للتحذير من الوقوع في الحماق، على حين خرج الخبر في الجزء الآخر إلى المدح؛ لأنّ الحكيم يخزن الكلام في قلبه، فوقع الفعل الإنجازي موقع المدح.

٣- «المؤمن بركة على المؤمن، حجة على الكافر»^(١). استهل الإمام حكمته بالابتداء المعرفة، فعرف المؤمن بأنه بركة؛ لإثارة انتباه المتلقي لاستقبال المحمول الخبري، فيقول بركة على المؤمن وهنا وقع الفعل الإنجازي ليوضح فائدة مصاحبة المؤمن وما تحمله هذه الصحبة من خيرات، فيحاول الإمام أن يبين فخره واهتمامه بهذا

(١) القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الحسن العسكري دراسة وتحليل، ص ٩٧.

ومن الإخباريات التي يمكن بحثها في حكم ومواعظ الإمام عليه السلام وعلى النحو الآتي:

١- «جرأة الولد على والده في صغره تدعو إلى العقوق في كبره». فقله جرأة الولد تدعو إلى العقوق هو الإخبار الذي يمثل فعلاً كلامياً مباشراً، والخبر هنا يقدم معلومة جديدة، فكثير من الأبناء لهم جرأة على آبائهم، والآباء يظنون أن هذا فعل الطفولة ولا بد بعد كبرهم سيتغيرون، فالخبر هنا يعطي إنجازاً للفعل الكلامي (تدعو) وهو فعل مستقبلي، ينبئ بما سيحصل للأبناء مع آبائهم في المستقبل، وهنا يدخل الفعل الإنجازي الأقوى، وهو (العقوق). فالخبر هنا حقق قوة إنجازية عالية لسببين:

الأول: إنه قدّم معلومة جديدة لم تكن موجودة مسبقاً.

الثاني: توقع المستقبل من طرف لا يمكن الحكم بتكذيب خبره. هذا الأمر فيه إشارة إلى الحذر من تصرف الجرأة في الصغر، والالتفات إلى عواقبها مستقبلاً.

٢- «قلب الأحمق في فمه، وفم الحكيم في قلبه». جاء الفعل الكلامي مباشر في الخبر شبه الجملة (في فمه)، وهو فعل



المؤمن؛ ليهيئ السامع إلى نقيضه وضده، فأعطى تركيب الخبر للتنبيه لما سيقال، وهنا يكون الانزياح بالخبر الثاني، فيقول: حجة على الكافر، وهو الجانب الآخر السلبي جانب الكافر، أي البرهان والدليل على الكافر، فأصبح المؤمن بركة من جانب، ودليل من جانب آخر. فجاء الخبر مؤدياً الفعل الإنجازي في بيان مسؤولية المؤمن وفائدته.

إنّ هذه الجملة ليست مسندة إلى ضمير المتكلم في زمن الحال، ولا تتضمن فعلاً إنشائياً، فمعيارها مقامي وليس مقالياً، وكذلك قوله:

٤- «صديق الجاهل تعب». الجملة خبرية مكونة من مبتدأ وخبر تقدم وصفاً معيارياً يلزم بالابتعاد عن الجاهل لمن أراد تجنب التعب، فإذا خرجنا من ظاهر الجملة الخبرية إلى باطن الدلالة نجد الجملة: ابتعد عن مصاحبة الجاهل؛ لأن في صحبته مشقة. فبلاغة الكلام أوجزت الفعل الكلامي المباشر إلى فعل كلامي غير مباشر. وفعل الكلام (تعب) مسبوق بالفعل الإنجازي (صديق الجاهل)، وقد ذكر الإمام عليه السلام في قوله:

٥- «ليس من الأدب إظهار الفرح عند

المحزون». إنّ الخبر خرج هنا عن فائدة إعلام المخاطب إلى معنى التوبيخ، فالفعل الكلامي الأول هو (ليس من الأدب)، وهو خبر مقدم، لعله تقدم لإفادة التوبيخ، فيأتي الفعل الإنجازي الذي يحمل قوة إنجازية (إظهار الفرح) ومكانه الأصلي في بداية الجملة؛ لأنه مبتدأ، وهنا بيان لزيادة القوة الإنجازية في بيان المكان (عند المحزون) تقديم خبر ليس على اسمها لتحقيق قوة إنجازية أكبر مما لو كان متقدماً اسمها، فالموعظة هنا إخبارية بضرورة بيان التأسّي عند الشخص المحزون بعدم إظهار ما يخالف مناسبة المقام وهو الحزن، فإن حدث عكس ذلك فهذا من سوء الأدب، فالتأكيد هنا مقامه الأول التأدب بآداب أهل البيت؛ لذلك قدم الخبر على الاسم وهنا تكمن القوة الإنجازية.

ثم بين الإمام عليه السلام في قوله:

٦- «ما أقبح بالمؤمن أن تكون له رغبة تذله». الأخبار بذلّ المؤمن إن جرى خلف رغباته. وهذه حقيقة الإنجاز في الفعل الكلامي الذي تأخر في قوله (تذله)، ولا سيما أن الفعل جاء بصيغة الحاضر، فيفهم من كلامه عليه السلام بقبح الأعمال عند المؤمن، فقدم صيغة التفضيل (أقبح) على



٨- (أقل الناس راحة الحقود). جاء

الفعل الإنجازي هنا بصيغة التفضيل (أقل)، يعني أنّ هناك قبلها قليلاً وبعدها الأكثر قلة، أما الإخبار، وهو فعل الكلام، فكان (الحقود) وهذا يدخل في باب الحكميات عند سيرل؛ لأنّ فيه حكماً يوحى للفعل الكلامي (الحقود) بأنه أقل الناس راحة، أي أطلق حكماً على الحقود بأنه أقل الناس راحة ومن جهة أخرى جاء للتحذير من الوقوع في دائرة الحقد، فتكون مستقبلاً أقل الناس راحة. إنّ الحاقداً أبعد الناس عن الراحة، وهو معنى يعرفه المخاطب، وصيغة الفعل الكلامي مباشر جاء للأخبار وبيان من هو الذي ينال أدنى مراتب الراحة، ويحذر من الحقد، فالفعل الإنجازي (أقل) و(الحقود) هو الفعل الكلامي.

٩- «ما ترك الحقّ عزيزاً إلّا ذلّ، ولا

أخذ به ذليلاً إلّا عزّ». المعنى الصريح للجمله هو النفي، والمعنى الضمني هو التوكيد بالنفي والاستثناء؛ إذ تصبح الجملة مرادفة لمعنى ذل الشخص العزيز لتركه الحق، وبعبارة أخرى هذا النوع من الجمل يرجع إلى الدلالة الضمنية التي تقرر المعنى بالتوكيد، والانجاز الفعلي واضح في (ذل)، ولكن يتوقف على الفعل الكلامي

الإخبار بالفعل الناقص كينونة الرغبة المذلة)، وفي هذا التقديم إشعار بعظمة القبح، وبذلك أصبح الفعل الإنجازي هو تحقق الذلة بعد وجود العز.

قال الإمام عليه السلام:

٧- «الغضب مفتاح كلّ شر». يصنف

الفعل الكلامي في هذه الحكمة ضمن الإخباريات (الغضب، مفتاح)، فالتكلم أراد إرسال رسالة عن طريق عرض فعل إخباري يتضمن وصف قضية خارجية، وهي بيان كل شر يأتي من الغضب، والغرض الإنجازي هنا من الإخبار جاء للتحذير، وقد ورد المعنى نفسه في حديث الإمام علي عليه السلام: (الغضب شر إن أطعته دمر)^(١)، فالحديث يصف الغضب بأنه كله شر، فجاء حديث الإمام ليضع المعنى الدلالي بوصف الغضب وصفاً أكثر دقة حين قال (مفتاح) فجعل للشر باباً موصداً لا يُفتح إلّا عن طريق الغضب. فالفعل الكلامي هنا مباشر وصريح يوضح الغضب أصلاً لدخول كل شر، وهذا الكلام لا يحتاج إلى تأويل؛ لأنّ دلالته مباشرة وصريحة.

(١) ينظر: الأمدي، عبد الواحد محمد، تصنيف

غرر الحكم ودرر الكلم، ص ١٢٢٠



(ترك)؛ إذ تحقق الانجاز والقوة الإنجازية

مقرونة بتحقيق الفعل الكلامي (ترك)، فالعزيم لم يتعرض للذل في حالة ملازمة الحق، وكذلك الجملة الثانية (ولا أخذ به ذليل إلا عز)، ولكن الدلالة هنا معكوسة، فالمعنى الصريح نفى أيضاً ب(لا)، والمعنى الضمني هو التوكيد بالنفي والاستثناء؛ إذ تصبح الجملة مرادفة لمعنى عز الذليل لملازمته الحق، والفعل الكلامي (أخذ) حقق إنجازاً في (عز) الجملة إخبارية، فهي تصف حدثاً وان كانت تحمل فعلاً، إلا أنّ هذا الفعل لم يلزم بشيء، وإنما يصف خبرة حصلت ويمكن ان تكون درساً للمستقبل.

١٠ - «خير من الحياة ما إذا فقدته بغضت الحياة، وشر من الموت ما إذا نزل لك أحبت الموت» المعنى الصريح للجملة هو الاخبار، ولكن المعنى الضمني هو الشرط؛ إذ تصبح الجملة: إذا وجدت الدين عشت أفضل من الحياة، وإذا فقدت الدين بغضت الحياة. لقد حُذف الفعل الإنجازي من الجملة وجُعل معناه في (ما) الموصولة، فالمعنى إذا كنت ملتزماً بالدين وأحكامه فستكون في خير هو أفضل من خير الحياة، أما إذا فقدت الدين وفقدت أحكامه، فانك ستعيش حياة أكثر شراً من

الموت.

١١ - «للقلوب خواطر من الهوى، والعقول تزجر، وتزاد في التجارب علماً مستأنفاً، والاعتبار يفيد الرشاد». الجملة خبرية والفعل الكلامي (للقلوب) والفعل الإنجازي (خواطر)؛ لأنّ أصل الجملة: خواطر للقلوب؛ إذ القوة الإنجازية تأخرت لبلاغة المتكلم بوصول رسالة مفادها القلوب ولا يعني هنا القلب بمعناه الحرفي، بل أراد بذلك قوة العقل والشعور لها خواطر، وهي ما يخطر بال نفس من أمر أو تدبير، والعقول تزجر وتنهى عنها^(١)، فللقلوب شواهد مما يفيض عليها من أنوار حكمة الله، أو مما جبلها الله عليه من معرفة الحق أو مما يشاهد ويعتبر به في عالم الخلق تجري تلك الشواهد، وتخرج الأنفس عن مسالك التقصير في العبادة إلى منازل المتعبدین ودرجات المتقربين^(٢).

أسلوب الأمر:

الأمر والنهي هما أصل الطلب، وهما إعلان كلاميان متلازمان في أغلب

(١) ينظر: الحرائي، ابن شعبة، تحف العقول، ص ٩٦.

(٢) ينظر: المجلسي، محمد باقر، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ج ٢٥، ص ٤٩.



وعلى المخاطب أن ينفذ القول الموجه إليه.

١٤- لقد عبّر عن ذلك الأمر بالفعل الكلامي (احذر) وهو يشير إلى المنع من جهة الاستعلاء كون المتكلم زعيماً، أما قوته الإنجازية وغرضة الإنجازي التأثير في المتلقي وتحويل ما نُقش في ذهنه إلى ما يطابقه في الواقع. ولمح الإمام عليه السلام إلى ذلك فوصفه (كل ذكي) و(ساكن الطرف) فالأمر بالتحذير ولزم الحيلة أولاً من كل ذكي وليس من بعضهم، ولكن يجب أن يكون هذا الذكي هادئاً لدرجة سكون أطرافه وعدم حركتها، وهذه كناية عن ضبط الأعصاب في المواقف أجمعها.

١٥- «لا تُكرم الرجل بما يشق عليه» يتضح النهي بالفعل الكلامي (لا تكرم) وهو نهى ملزم أيضاً؛ لأنه صدر ممن هو أعلى رتبة من المخاطب، وبحكم علمه المسبق وخبرته وتكليفه، أوجب ذلك إلزام النهي، ثم وصف الإمام سيطرة القوة الإنجازية في (بما يشق عليه). فالمشقة وعدم الاستطاعة سوف تمنع الرجل أن يرد الكرم الذي قُدم إليه. وتدخل الجملة ضمن الالتزامات والتوجيهات أيضاً؛ لأنها تصدرت بأمر عن طريق النهي بلا والفعل المضارع، ولا سيما ان المعنى نفسه

الأحيان، يحملان قوة إنجازية تحددها إرادة المتكلم وقصده، وهي إرادة متعلقة بطلب إيقاع الأمور به وعدم إيقاع المنهي عنه. قال الإمام عليه السلام:

١٢- «تذلل للمقادير نفسك، واعلم أنك غير نائل بالحرص الا ما كتب لك». جاء الفعل الكلامي (تذلل) بفعل أمر صريح ملزم ممن هو أعلى مكانة إلى من هو أدنى رتبة، فوجه الانجاز الكلامي إلى المقادير وهي مفردة لجمع مقدار، فالأمر كائن للخضوع إلى ما هو مقدر، ثم يأتي الانجاز الأكبر في بيان السبب في أن المخاطب لم يأخذ ما حرص عليه إلا بمقدار ما هو مكتوب ومخصص له سلفاً، وأصل هذه الحكمة وردت خبرية ثم أمرية؛ لأنه في الأصل: (المقادير الغالبة لا تدفع بالمغالبة، والارزاق المكتوبة لا تنال بالشره والمطالبة.. تذلل للمقادير نفسك...).

١٣- «احذر كل ذكي ساكن الطرف» أي خذ حذرك من كل فطن يديم النظر ويتفكر. وهذه جملة تدخل ضمن الالتزامات والتوجيهات؛ لأنها تصدرت بفعل أمر وهو أمر حقيقي، كونه صادراً من أعلى رتبة إلى أدنى. فالحذر هنا واجب

قد توارد عن أصحاب النبي ﷺ.

أسلوب الشرط

٢٤٤



مجلس الشورى
الاستشارى
الاسلامى
م ٢٠٢٥ / هـ ١٤٤٧

بسم محمد صديق القرينى

فجاء الفعل الكلامي (ناقضه) ليحقق إنجازاً لغوياً في تفادي المبالغة وتجاوز الحد في الطهارة. الجملة عند اوستن هي من العرضيات كونها تتضمن الإصلاح عن طريق أسلوب الشرط، فالفعل (تعدى) هو فعل الشرط، لأجل اكمال الموعظة جاء جواب الشرط بجملة الفعل الناقص (كان) ويمكن عدها أيضاً من الإلزاميات وإن لم تتضمن أسلوب طلبى؛ وذلك لأنّ كلام الإمام حجة على مواليه لابد من الالتزام بها وتنفيذه.

١٩. «من وعظ أخاه سرّاً فقد زانه، ومن وعظه علانية فقد شانه» الفعل الكلامي (زانه) متكون من الفعل والفاعل الضمير المستتر (هو) والهاء، أما القوة الإنجازية فهي في فعل الشرط (وعظ) الذي تقيد حصوله برابط جواب الشرط. - الجملة إخبارية وإنّ تصدرت بفعل، إلا أنّ الفعل الكلامي هنا جاء يصف حالة ويخبر عنها، ولكن في الوقت نفسه هو من الإلزاميات والتوجيهات ولاسيما ان الكلام موجه لغاية الوعظ. ونلاحظ إبداع الإمام عليه السلام في الموازنة الدلالية في المتضادات بقوله: (زانه وشانه) و(سرا وعلانية)، فجعل القوة الإنجازية واحدة تكم في الفعل (وعظ) وباين في اتجاه الفعل الكلامي نحو الزين

١٦. «إذا نشطت القلوب فأودعوها، وإذا نفرت فودعوها». الفعل الكلامي (اودعوها) ويتألف من فعل إسنادي (اودعوا) والفاعل الضمير المستتر (أنتم) والقوة الإنجازية هي قوة فعل الأمر، وهذا تناوب لفظي بين الضد وضده يعطي القول نوعاً من المعنى ينتج عن الدهشة التي تعترى السامع؛ إذ يسمع الصفات المتناقضة مجتمعة في شيء واحد.

١٧. «من أنس بالله استوحش من الناس». الجملة خبرية تصف حالة مرّ بها المتكلم وعاش تجربتها، ثم نقلها على سبيل الموعظة إلى المخاطبين. فالجملة وان تصدرت بفعل إلا أنها خالية من أصل الفعل الكلامي، فهي توجيه غير مباشر.

الفعل الكلامي هو (استوحش) والقوة الإنجازية متحققة في المعنى الدلالي لاستوحش من الناس الذي تعلق بنتيجة الاخبار عمن يأنس بالله.

١٨. «من تعدّى في ظهوره كان كناقضه» التعدي هو تجاوز الحد استعمال الإمام عليه السلام التوجيه بصيغة الشرط، أراد أن تجاوز الحد في الطهارة تساوي عدم الطهارة.

أو الشين بحسب توجه القوة الإنجازية هل ستكون في السر أم ستكون في العلن. فجاء بالجناس بين (زانه وشانه)، وهذا الجمع طابق فيه بين كلمتين متضادتين لغاية تقريب الدلالة لتبرز جمالها في الجمع بين الاضداد.

٢٠. «أورع الناس من وقف عند الشبهة، أعبد الناس من أقام عند الفرائض، أزهد الناس من ترك الحرام، أشد الناس اجتهاداً من ترك الذنوب». يصنف الفعل الكلامي في هذه الحكمة (من وقف عند الشبهة) ضمن الإخباريات؛ إذ إنّ الإمام عليه السلام أراد أن يوصل رسالة عن طريق عرض فعل إخباري يتضمن وصف أورع الناس، فيخبر بأنه الذي يقف عند الشبهة ولا يتردد في قبولها، فهناك فعل إنجازي لأجل الوصول إلى قمة الورع، وهذا الكلام ينطبق أيضاً على (أعبد الناس وأزهد الناس وأشد الناس اجتهاداً، المعنى الصريح هو الشرط؛ لأنّ أصل الجملة (من وقف عند الشبهة هو أورع الناس) ومعناها الضمني يدل على الاخبار والتقرير؛ إذ تصبح مرادفة لمعنى: كنتم من أقل الناس ورعاً بسبب عدم حذرهم من الشبهات، وهنا يوجد التنافس على الورع والتقوى، فالمعنى انتقل عبر مرحلتين:

الأولى: دلالة حرفية جاءت بأسلوب الشرط. والثانية: تنمحي فيها الدلالة الحرفية، فتصبح دلالتها الوحيدة هي دلالتها المستلزمة.



النتائج

إحصاء الأفعال الكلامية جميعها، فبقيت أفعال الشرط التي ترتبط بإنجازيتها بأكثر من جملة لا تنتمي إلى قسم محدد بذاته.

٨- يمكن فتح أبواب جديدة من التداولية الحديثة، لتحلل بلاغة النصوص التراثية التي تحمل وجوه متعددة للتفسير.

١- الأفعال الكلامية تعد صورة من صور التداولية في استعمال الكلام.

٢- تتجاوب الأفعال الكلامية مع النصوص اللغوية التراثية ولاسيما وأنها تهدف إلى أغراض إنجازية.

٣- يغلب استعمال الأفعال الكلامية المباشرة في مواعظ وحكم الإمام العسكري عليه السلام.

٤- توفرت الحكم والمواعظ على الأفعال الكلامية التي أعطت للفعل قوة إنجازية، كالخبر، والشرط، والأمر، والنهي.

٥- أثبتت الدراسات أن المنهج التداولي، ولاسيما الأفعال الكلامية منه، من أبرز المناهج المساعدة على معرفة مقاصد المتكلم أثناء عملية التواصل بالمتلقي.

٦- أفرزت الدراسة أن تناول الأفعال الكلامية في ضوء السياقات اللغوية في الحكم والمواعظ، قد ميزت تلك الحكم بالتعرف عليها وتحليلها من خلال بنية الفعل الكلامي وتقسيماته.

٧- لم يستطع أوستن ولا سيرل

قائمة المصادر والمراجع:

بيروت، لبنان، ٢٠٠٥.

- ١- ابن منظور، الأفيقي المصري أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط ٤، ٢٠٠٥.
- ٢- الأمدي، عبد الواحد محمد، تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم، مركز البحث والتحقيق للعلوم الإسلامية، مكتب الاعلام الإسلامي، قم المقدسة، ١٩٨٧م.
- ٣- بو جادي، خليفة، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، دار الحكمة للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٩.
- ٤- الحراني، ابن شعبة، تحف العقول عن الرسول، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٣٣٨-١٩٦٣م.
- ٥- سيرل جون، اللغة والعقل والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي، ترجمة وتقديم صلاح إسماعيل، المركز القومي للترجمة، ط ١، ٢٠١١م.
- ٦- صحراوي، مسعود، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة (الأفعال الكلامية) في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥.
- ٧- نحلة، أحمد حمود، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، د. ط، ٢٠٠٢.
- ٨- القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الحسن العسكري دراسة وتحليلية، دار الكتاب الإسلامي، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٨-١٤٠٩.
- ٩- المجلسي، محمد باقر، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ط ٢، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٣٤هـ.
- ١٠- الشيرازي، السيد محمد الحسيني، من حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، دار العلقمي للطباعة والنشر، العراق، كربلاء المقدسة.
- ١١- الكعبي، علي موسى، الإمام الحسن العسكري عليه السلام سيرة وتاريخ، مركز الرسالة للطباعة، تحظى إصدارات المركز بالإشراف والمتابعة والتقويم العلمي.
- ١٢- المبخوت، شكري، دائرة الأعمال اللغوية، مكتبة لسان العرب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ٢٠١٠.

الدلالة في مسند الإمام الحسن العسكري عليه السلام
دراسة في ضوء اللمح الصرفي في المصادر
والمشتقات

**Semantic Implications in Imam Al-Hasan
Al-Askari's (PBUH) Musnad: A Study in
Light of Morphological Allusions in Roots
and Derived Forms**

م. م. آمنة عباس ظاهر الخزاعي
مديرية تربية المثني

**Asst Lcet. Amna Abbas Dhaher Al-Khuzai
Al-Muthanna Education Directorate**



الدلالة في مسند الإمام الحسن العسكري عليه السلام دراسة في ضوء اللمح الصرفي في المصادر والمشتقات

الملخص:

سلّط هذا البحث الضوء على القضايا الصرفية بمنظار جديد ورؤيا مصطلحية جديدة، ألا وهي اللمح الصرفي القصدي الموجّه في إطار مسند الإمام الحسن العسكري عليه السلام بطرق باين صرفيين هما المصادر والمشتقات؛ لنين القصدية التي ينتهجها الإمام المعصوم في أقواله واختياره لبنى صرفية معينة من دون غيرها لتؤدي المعنى المراد، كاسراً بذلك أفق توقع المعنى عند المتلقي.

ومن جانب آخر، شكل مسند الإمام الحسن العسكري عليه السلام المادة الصرفية الخصبة ارتسمت فيها المقومات الاختزالية في قول المعصوم عليه السلام وهي أساس اللمح من (دقة الاختبار، ومراعاة المبنى المعنى، وائتلاف السياق مع المقام وخاصة في باب الدعاء، وباب الزيارة، وباب الحكم والمواعظ، لما فيهن من معانٍ صرفية زاخرة، هذا وإن دلّت تدل على مدى العلم عند آل البيت عليهم السلام بأنهم زقّوا العلم زقاً، لذلك نلاحظ في الصفحات القابلة أن التوظيف الصرفي عند الإمام العسكري عليه السلام لا يرنو إلى مركزية المعنى، بل يتكئ على المعنى الهامشي، موطئاً لانبثاق معنى جديد.

الكلمات المفتاحية:

الإمام الحسن العسكري عليه السلام، اللمح الصرفي، الإشارة، التكثيف البلاغي.

Semantic Implications in Imam Al-Hasan Al-Askari's (PBUH) Musnad: A Study in Light of Morphological Allusions in Roots and Derived Forms

Abstract:

The study highlighted the morphological issues via new perspectives and terminological vision, namely the intentional morphological allusion directed within the framework of Imam Al-Hasan Al-Askari's (PBUH) Musnad. This can be achieved through two morphological methods: sources and derivatives, to show the intentionality adopted by the infallible Imam in his statements and his choice of certain morphological structures over others to convey the intended meaning. On one hand, it breaks the horizon of meaning expectation for the recipient.

On the other hand, Imam Al-Hasan Al-Askari's (PBUH) Musnad formed the fertile morphological material in which the reductive components were outlined in the infallible's (PBUH) statement, which are the basis of allusion (precision of selection, consideration of form and meaning, harmony of context with the situation, especially in the chapter of supplication, chapter of visitation, and chapter of wisdom and sermons, for their abundant morphological meanings in them. This, if it indicates anything, indicates the extent of knowledge among the People of the House (PBUT) that they were filled with knowledge. Therefore, we notice in the following pages that morphological employment by Imam Al-Askari (PBUH) does not aim at the centrality of meaning but leans on the marginal meaning, paving the way for the emergence of a new meaning.

key words: Imam Al-Hasan Al-Askari (PBUH), morphological allusion, indication, rhetorical intensification.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد سيد الفصحاء المتكلمين، وعلى آله الطاهرين أعلام الهدى ومصابيح الدجى، وعلى صحبه المنتجبين الأخيار.

وبعد:

فإنَّ من عِظم النِّعم وحُسن الطالع أن أوفَّق للنهل من كلام أهل البيت عليهم السلام بمصنف مستقل هو مسند الإمام الحسن العسكري عليه السلام جمع وترتيب الشيخ (عبد العزيز الله العطاردي)، وقد جمع أقوال الأئمة الاثني عشر في مسانيد مستقلة من المؤمل أن تبلغ ثلاثين مجلداً روعتها وكمالها أن يغوص الدارس لجمع مكنونها الذي لا ينضب وبريقها المشع نوراً.

ويتحدث مسند الإمام الحسن العسكري عليه السلام عن حياة الامام عليه السلام ويحوي مجموعة من رواياته وأحاديثه مع نبذة مختصرة عن حياة الرواة.

فالبحث يسلط الضوء على اللوح بإشارته القصصية الاختيارية في مكنون هذه الأقوال والروايات التي توزعت على نحو أربعين باباً بدءاً من باب مولده عليه السلام انتهاء بباب (الحكم والمواعظ). وعمل

اللمح بالنظر إلى الأداة العامة الفاحصة الموجهة لكشف عن المعنى الصرفي، وذلك بالنهل من مسند الإمام العسكري لتوجيه الجوانب الدلالية فيه.

المبحث الأول

اللمح الصرفي في اللغة والاصطلاح

(أصله، ومرادفاته، وموجهاته)

أولاً: تعريف اللّمح في اللغة والإصطلاح:

قد يظن من يسمع بمصطلح (اللّمح) أنّه مصطلح معاصر، ولكنه مصطلح قرآني وردّ من قوله تعالى: ﴿وَلِلّٰهِ غَيْبُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا اَمْرُ السَّاعَةِ اِلَّا كَلَمَحٍ الْبَصَرِ اَوْ هُوَ اَقْرَبُ اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ﴾ [النحل: ٧٧]، ظهر على يد المتقدمين من اللغويين وبالأخص البلاغيين منهم فجاء وصفاً للبلاغة (البلاغة اللمحة الدالة)^(١).

(لمح، وألمحه إذا أبصره بنظر خفيف)^(٢)، وحده ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) في مقاييسه قائلاً: «لمح أصيل يدل على لمع الشيء، يُقال: لمح البرق، والنجم لمحاً إذا

(١) الرماني، علي بن عيسى، النكت في إعجاز القرآن، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص ١٧.
(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ٥٨٤.





العدد الثاني عشر
المسيرة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

لمعا»^(١)، والجلي هنا مقاربة (ابن فارس) مع مصطلح (اللمع)، موضحاً أنها يجملان المعنى نفسه: «لمح اللام، والميم، والعين أصل صحيح يدلان على إضاءة الشيء بسرعة»^(٢)، وفحواه السرعة الخاطفة ذات لمعان ووضوح، وكذلك كتاب ابن جني (٣٩٢ هـ) (اللمع في العربية).

واتفق الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) على معنى اللمعان ايضاً: «اللمح لمعان البرق، ورأيته لمحة البرق، قال تعالى: ﴿وَمَا أَمُرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [النحل: ٧٧]، ويُقال لأرينك لمحاً باصراً أي: واضحاً»^(٣)، وأضاف الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ): «لمحته ببصري اختلست النظر اليه، فألمحت المرأة عن وجهها أمكنت ان تلمح»^(٤)، ويبدو أن المعنى هنا اختلاس النظر بإرادة وقصدية بمعنى ما يوجه اليه إلماحه يكون داخل أطر القصدية الواضحة. وقيل

اللمح: «النظرة العجلى»^(٥)، واتفق الفيروز آبادي مع من سبقوه في معنى اللمع المتضمن اللمعان الملامح المشابهة، وما أريد من محاسن الوجه»^(٦)، بمعنى المشبهة اللمحية: «في فلان من أبيه لمحة أي شبه، وفيه ملامح أي متشابهات، وجمعها ملامح من غير قياس، والقياس لمحات»^(٧)، وأعطى هنا معنى (المرجعية) بمعنى اللمع المرجعي.

اللمح في الاصطلاح: الكلمة أو الصيغة المقصودة في الاستعمال اللغوي وهي تدل دلالة على المقصود بحيث لو استبدلناها بغيرها لم تؤدّ البديل تلك المعاني.

ثانياً: أصل اللّمع ومرادفاته:

يُعد التراث البلاغي الأرض الخصبة التي انبثقت منها عدة مصطلحات استقلت بنفسها حتى صارت من أبواب البلاغة المعتمدة، ونحن نعلم أن كل مصطلح ولد واشتق من مصطلح آخر،

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ٥، ص ٢٠٩.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص ٤٧٣.

(٤) الزمخشري، أساس البلاغة، ج ٢، ص ١٧٩.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ٥٨٤.

(٦) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص ٢٤٠.

(٧) العلوي، يحيى بن حمزة، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق التنزيل، ج ٣، ص ١٧١.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

هذه المصطلحات التي انبثق اللّمع منها:

١ - الكناية:

حدّها الجرجاني (ت ٤٧٤هـ): «أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى المعنى هو رديفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلاً عليه»^(٣)، وعُرفت أيضاً (لفظ أريد به غير معناه الذي وضع له مع جواز إرادة المعنى الأصلي؛ لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته)^(٤)، وعلق (فاضل السامرائي) قائلاً: «الكناية باب من أبواب إلماح إلى المعنى»^(٥)، وأورد مثلاً: «بعيدة مهوى القرط» إشارة إلى طول عنقها، وقولهم (طويل النجاد) إشارة إلى طول قامته^(٦).

وتوظيف المعنى اللّمحي في الكناية هو أن المتحكم أشار بسرعة وقصدية واضحة وأورد القصد باللّمع عن طريق

(٣) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص ٦٦.

(٤) الهاشمي، أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، ص ٢٩٧.

(٥) السامرائي، فاضل، الجملة العربية والمعنى، ص ١٣٧.

(٦) المصدر نفسه.

لذلك البلاغة النواة العامة الرئيسة للدرس البلاغي القديم.

ولد مصطلح اللّمع عند علماء البلاغة والمتقدمين منهم، ولا نبالغ حين نقول إنّ البلاغة قائمة على اللّمع انطلاقاً من تعريف البلاغة نفسها؛ لأنّ في تعريفات البلاغة نلاحظ غاية اللّمع هو إيصال المقصد إلى المتلقي بكل سهولة واختصار ومباشرة وهذا واضح من تعريفات البلاغة «البلاغة اللّمحة الدالة»^(١)، و«كلمة تكشف عن البقية»^(٢).

إن مصطلح اللّمع بتعلقه بالبلاغة يرسم صورة شمولية عن اتساع المصطلح البلاغي ويكاد يضم تحت جناحيه أبواباً عدة من أبواب البلاغة.

مرادفات اللّمع:

ولد اللّمع متضمناً ومشرباً مع الفنون البلاغة المتنوعة الأخرى؛ لأن اللّمع معناه القصد، وعليه قامت البلاغة؛ لذلك نرى أن القصدية هي المرادة، وإنّ تمثلت بأشكال وتوجهات ومسميات ومن

(١) الرماني، علي بن عيسى، النكت في إعجاز القرآن، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص ١٧.

(٢) القيرواني، ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ج ١، ص ٢١٣.



الكناية، وذلك باختزاله بالصفة المشبهة (بعيدة) التي تدل على الثبوت فاكتفى بهذا اللَّح من غير تفاصيل حتى لا يفقد الكلام جماليته كقول (ذات العنق الطويل) بل استعان بشيء من لوازم الزينة (القرط)؛ لأنَّ اللَّح منظّر في الكناية وتقسيماها، وتقسم الكناية باعتبار الوسائط (اللوازم) السياق إلى (تعريض، تلويح، إيحاء، رمز)^(١).

٢- الإشارة:

أمّا (ابن سنان الخفاجي) (ت ٤٦٦هـ) فجعل الإشارة من ضمن تقسيمات دلالة الألفاظ على المعاني فقال: «الإشارة أن يكون المعنى زائداً على اللفظ، أي إنّه لفظ موجز يدل على معنى طويل على وجه الإشارة واللمحة»^(٣)، واتفق على ما أورده الخفاجي؛ لأنَّ هدف اللَّح في أن يُثبّت لفظاً موجزاً أُختزلت فيه جملة من التفاصيل

ويلتقي مصطلح اللَّح مع مصطلح (الإشارة)؛ إذ عرفها ابن رشيق (ت ٤٦٣هـ): «الإشارة من غرائب الشعر وملاحمه، وبلاغته عجيبة تدل على بُعد المرمى وفرط القدرة، وليس يأتي لها إلا الشاعر المبرز، والحاذق الماهر، وهي في كل نوع من أنواع الكلام لمحة دالة واختصار، وتلويح يُعرف مجملاً، ومعناه بعيد من ظاهر لفظه»^(٢).

وقوله بأن يكون اللفظ زائداً على المعنى قُصد به: «أن يكون اللفظ القليل يدل على المعنى الكثير دلالة واضحة ظاهرة»^(٤)، بمعنى أن تكون هذه الزيادة في الإشارة لللمحية، ومنه قوله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الزخرف: ٧١].

ولا أنفق مع قوله (معناه بعيد عن ظاهر لفظه) من الناحية لللمحية عامة واللح الصرفي خاصة، بل المعنى اتخذ

(٣) الخفاجي، أبو محمد بن سنان، سرّ الفصاحة، ص ١٩٦.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٩٦.

(١) الهاشمي، أحمد، جواهر البلاغة، ص ٢٩٩.

(٢) القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ج ١، ص ١٠٣.



الجمهورية العربية السورية
الوزارة العامة للثقافة
م ٢٠٢٥ / هـ ١٤٤٧

ويؤخر أخرى»^(٤).

٤- التلميح والحذف:

اشترك اللَّحْم في إيراد القصد مع مصطلحي (التلميح، الحذف): «الحذف باب واسع يدخل أكثر مواطنه إلى الإلماح إلى المعنى»^(٥)، فحذف كلمة (ترددك) والإلماح إلى التقديم والتأخير هو سببه التردد، منها مثل «يعرف من أين تؤكل الكتف، يُضرب للدهية الذي يؤتى الأمور من مأتاها»^(٦). واشترك اللَّحْم مع التلميح من حيث في عدم تصريحه في المعنى في بعض المواطن يتوابع مع مصطلح (المجاز): «كل لفظ نُقل عن موضعه فهو مجاز»^(٧)، إنّ المجاز من أوسع أبواب البلاغة في اتساع الكلام.

كقول الشاعر:^(٨)

وَأَذْهَمَ يَسْتَعْدِلُ اللَّيْلُ مِنْهُ

وَتَطَّلَعَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ الشَّرِيبَا

(٤) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٦٨، ٦٩.

(٥) السامرائي، الجملة العربية والمعنى، ص ١٣٩.

(٦) الأنصاري، ابن هشام، مغني اللبيب في كتب الأعراب، ج ٢، ص ٦٨٥.

(٧) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٦٨.

(٨) النوري، شهاب الدين أحمد عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، ص ٣٨.

وعلق (أبو الإصبع المصري) (ت ٦٥٤هـ) على الآية المباركة بقوله: «فاللحم كلّ ما تميل النفوس إليه من الشهوات وتلتذ الأعين من المرئيات، لتعلم ان هذا اللفظ القليل جداً عبر عن معان كثيرة لا تنحصر عدّاً»^(١).

قال البحري^(٢)

والشعرُ لَمَحٌ تكفي إشارته

وليسَ بالهذار طُولُ حُطْبَةٍ

لخص البحري بقول (لَمَحٌ) القصد

بإشارة خاطفة تغني عن قول كثير.

٣- التمثيل:

ويقرب (اللحم) من مصطلح

التمثيل: «كل كلام كان ضرباً مثلاً»^(٣)،

يكون الكلام في ضوء التعريف في محتواه جامعاً بين طياته مثلاً ليعبر عن القصد، كما في قول: «أراك تُقدم رجلاً وتؤخر، والأصل أراك في ترددك كمن يُقدم رجلاً

(١) المصري، أبو الإصبع، تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ج ١، ص ٢٠٢.

(٢) ضيف، شوقي، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، ص ١٩٦.

(٣) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٤٤.



ألمح بلفظ (الليل) وما يكتنفه من سواد، فإنّ سواد فرسه يمد الليل سواداً.

قليله يُغنيك عن كثيره»^(٣).

ثالثاً: موجّهات اللّمع:

١ - اختيار الصيغة الصرفية

العنصر الرئيس الذي يقوم عليه اللّمع هو صيغته؛ لكونه مختصاً في جانب من الجوانب اللغوية، واللّمع الصرفي هو الوجه الآخر للبنية الصرفية؛ لأنّ البنى الصرفية تختار لقصدية معينة تخدم السياق لإيصال المعنى. من المعروف أنّ كل كلمة في أي لغة تشتمل على ثلاثة عناصر هي جذورها التي تتألف منها، «وهي الحروف - والصيغة التي تصور شكلها - ثم الدلالة أو المعنى الدالة عليه»^(٤)، بمعنى آخر إنّ الصيغ الصرفية بتنوعها وجدت لإيصال معانٍ مرادة؛ لأن هذه الأوزان تحاكي المعنى من بناء حروفها، ونجد هذا في كتاب (الخصائص) «مسموع الأصوات إلى محسوس الأحداث مثل الأصوات الطّبيعيّة، مثل: (الخرير، والحفيف، والعواء، كذلك الصّيرير، والقلقلة، وغيرها»^(٥)، بمعنى أن اختيار (صيغة

ويمتزجان لإيحاء اللّمع في كل الفنون البلاغية التي غايتها إيراد القصد والمعنى، ويمتزج كذلك مع الإيحاء الذي تداخل مع الأغراض البلاغية: «أول ملامح الإيحاء كثرة المصطلحات الدالة عليه من قبيل التلميح والتلويح، والتورية، والكناية، والتخيل، والإيحاء، والإشارة»^(١).

في ضوء ما تم ذكره فإن مصطلح اللّمع البلاغي لم ينشأ مستقلاً ومكوناً له باب في البلاغة كالأبواب الأخرى، بل كان أداة للتعبير عن القصدية والسرعة، وأداة فاحصة يحكم فيها البلاغة نفسها، وهذا ما وجدناه في تعريفات البلاغة وأساسها اللّمع؛ لأنّه دعامة البلاغة الرئيسة وموجهه لعدم الإسهاب في الشعر، كقول البحرّي، وأكد الجاحظ هدف البلاغة قائلاً: «قلة اللفظ مع كثرة المعاني»^(٢)، وقوله: «أحسن الكلام ما كان

(٣) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٠١.

(٤) ينظر: مغلي، سميح، فقه اللغة وقضايا العربية، ص ٦٥.

(٥) شفطر، إيهاب سعد، المصطلحات الدلالية

(١) مطلوب، أحمد، معجم المصطلحات البلاغية، ص ٦٩٦.

(٢) الجاحظ، البيان والتبيين، ج ١، ص ٦١.



المجلد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

أن تقول إن الاختيار أسلوب وإن صح أن يُقال عنه أسلوب صرفي، والأسلوب عند أهل البلاغة: «طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني بقصد الإيضاح والتأثير»^(٣).

ونقل صاحب (الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم) أنواع الاختيار: «يوجد اختيار نفعي هو المحكوم بالموقف والسياق، والاختيار النحوي تتحكم به مقتضيات التعبير الخالصة... ويوجد اختيار واعي، واختيار لاشعوري»^(٤)، والاختيار درسه المتقدمون في ضمن تناسب اللفظ: «أن توفق بين المعنى واللفظ المقابل له، وأن تحسن الاختيار، وأن تراعي التناسب وتجد التوافق في مهارة ودقة»^(٥)؛ ولذا نقول: إنّ اللمح الصرفي يتكئ في أساسه الأول على الاختيار النفعي الواعي الذي يخدم معنى الصيغة اللمحية الاختزالية.

والقرآن الكريم آياته كلّها قائمة على طابع قصدي لمحي اختزالي بلفظة واحدة (٣) الشايب، أحمد، الأسلوب، مكتبة النهضة، القاهرة، ط ٣: ٣٦.

(٤) هنداي، عبد الحميد أحمد، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، ص ٨٧.

(٥) الثعالبي، أبو منصور، فقه اللغة وأسرار العربية، ص ١٤.

فعل) أصبحت دلالتها على الصوت والانتقال، وانتبه المفسرون كذلك لعنصر الاختيار في الصيغة الصرفية ومدى توجيهها في تفسير الآيات المباركات، ففي قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَائَاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرِّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ [الملك: ١٩].

قال الزمخشري: (فإن قلت: لم قيل (ويقبضن)، ولم يقل (قابضات)؛ قلت لأنّ الأصل في الطيران صفّ الأجنحة، لأنّ الطيران في الهواء كالسباحة في الماء، والأصل في السباحة مدّ الأطراف وبسطها، وأما القبض فطارئ على البسط؛ للاستظهار به على التحريك، فجاء بها هو طارئ غير أصل بلفظ الفعل على معنى أنهم صافّات)^(١)، بمعنى أنّ الصيغة الاختيارية هي التي أوصلت القصديّة بمعناها: (ولو خولفت تلك الصياغة، وأريد التعبير عن تلك المعاني لقل: (يصففن، قابضات) وفيه من الركاقة والتطويل ما فيه، فضلاً عن أنّ الكلام المراد إضافته ليس مقصوداً من الكلام بالأصالة)^(٢)، وهذا يقودنا إلى

بين التراث وعلم اللغة الحديث، ص ٢٦٢.

(١) ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج ٤، ص ١٢٤.

(٢) هنداي، عبد الحميد أحمد، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، ص ٧٠.



تزخر عند المتلقي الكثير من التفصيلات والمشاهد، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾، اللمح الصرفي قامت على اسم المصدر (نسفاً).

والعلة في اختيار هذه الكلمة على صيغة اسم المصدر الشدة في الوصف والتصوير: «النسف لفظ ذو جرس يحكي أخص ما يقصد منه، وهو الإقلاع والإزالة السريعة إلى أعلى بيسر وسهولة، وهو نسف الحب بالمنسف الذي هو الغربال، أو من نسفت الريح الشيء اقتلعتة وأزالته، والسين صفير تزداد حدته في المصدر نسفاً، والهواء الخارج من مخرج الفاء الهامسة يصور انتشار ذرات الجبال، على أن حروف الكلمة في مجموعها ضعيفة بما يُشعر بتفاهة ما صارت إليه الجبال الراسيات على أن تأكيد الفعل بالمصادر يؤكد الإزالة والاقتلاع التام»^(١). اللمح بالمصادر أغنى عن قول تفصيلات أن الله تبارك وتعالى سوف ينسف الجبال كالريح المتناثرة وتكون هباء كأن شيئاً لم يكن.

وننوه إلى أن بعض الصيغ تتفوق على أخرى من خلال خفتها، وسهولة (١) إبراهيم، محمد، البلاغة الصوتية في القرآن الكريم، ص ٢٨-٢٩.

نطقها وتوظيفها للمعنى، «وهي بالطبع ذات البنى الميسرة، وندرة بعض الأبنية ذات البنى المعقدة»^(٢).

٢- التكثيف البلاغي:

ذكرنا في الحديث عن اللمح في باب البلاغة أن اللمح يمتزج مع التمثيل من حيث الاستدعاء للأمثال والقصص، فالتكثيف البلاغي اللمحي يحتاج إلى استدعاء لصورة معينة لإيراد القصيدة الآنية ورسم صورة تكثيفية واضحة الجوانب الدلالية، ففي مسند الإمام العسكري نلاحظ هذا الغرض في إيراد اللمح بالتكثيف البلاغي للصورة الاستدعائية، وتقصد بالصور الاستدعائية: ما تكون في الصيغة الصرفية، أي إن هذه الصيغ هي من ترسم الصورة القصصية بعنصر التكثيف فيها، القائم على اختيار صور مدلولات صرفية تختزل دلالات متعددة من شأنها لفت الانتباه إلى المشهد وإقراره في الازدهان. وجاء تعريف التكثيف من باب البلاغة أيضاً؛ لأن البلاغة مورد كل علم، التكثيف مصطلح منقول عن الإنجليزي (هربرت ريد): «التكثيف هو أهم أسرار (٢) رفيقة، ابن ميسية، الأبنية الصرفية ودلالاتها في سورة يوسف، ص ٢٥.



تشبيهية، وكل ما يخص أبواب البلاغة تحدّها صيغة صرفية موجهة لهذا التكثير مثل ما ورد وزن (فعل) وزن جمع التكسير الدالة على الكثرة (مجن) الواردة في باب الزيارة: «شابهت محتك محن الأنبياء»^(٤)، فقد أعطت للمتلقي تكثيف الصورة باستدعاء قصص الأنبياء عامة. خذرف استدعاء لحافر الفرس، أو خشبة يلهو بها الأطفال للدلالة على استحكام الباطل، وفي ذلك قول الإمام العسكري عليه السلام: «اللهم وقد استحصد زرع الباطل وبلغ نهايته... وخذرف وليده»^(٥).

٣- المصاحبة:

هي نمط من العلاقات المعجمية الأفقية، وتعد من أهم القيود السياقية التي نادت بها مدرسة فيرث على وفق النظرية السياقية، وعُرفت: تعريفات عدّة أهمها: «الارتباط الاعتيادي للكلمة في اللغة مع كلمات مخصوصة في الجمل»^(٦).

المصاحبة: هي ظاهرة لغوية لا تخفى على المتحدث باللغة المعينة، وهي بشكل

المجاز ليس اختصاراً فحسب، بل إنّه اختصار في سبيل العمق والاطناب وحرية التصور»^(١).

وعرّف أيضاً: «الجمالية اللغوية موزعة تحت عناوين الإشارة والكنية والإيجاز والتلميح والتعويض، كما إنّ مفهوم الاختزان هنا لا يطابق الإيجاز كما ورد في كتبهم، لأنه يتضمن عندهم الإيجاز بال حذف»^(٢)، وعرف أيضاً: «اختزان اللفظ أو الأسلوب للدلالات المراد نقلها إلى المتكلم، بحيث تنزاح فيه الكلمة عن حدودها المعجمية، وينزاح فيه التركيب عن حدوده النحوية، والأسلوب عن حدوده النمطية مع اصطباغ هذا الاتزان بصبغة الإيجاز والقصر»^(٣)، والباحثة لا تقصد الانزياح في الصورة التكميلية، بل تقصد معنى الاتزان في الصورة التكميلية بمعنى آخر أنّ اللمح يقوم على استدعاءات وصور مكثفة بأطر تمثيلية تناصية، مجازية،

(١) عبد الله، محمد حسن، الصورة والبناء الشعري، ص ١٢٨.

(٢) ياسوق، أحمد زكريا، دراسات فنية في القرآن الكريم، ص ٤٩٦.

(٣) دعسان، أحمد محمد إدعيس، التكميل البلاغي في القرآن الكريم جزء عمّ دراسة بلاغية أسلوبية، ص ٥.

(٤) مسند الإمام الحسن العسكري، ص ٢٦١.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٧٧.

(٦) حيدر، فريد عوض، فصول علم اللغة التطبيقية علم مصطلح الأسلوب، ص ١٣٨.

عام مجيء كلمة في صحبة كلمة أخرى^(١).

«أما اللغويون العرب، فإنهم قد ضربوا بسهم كبير في هذا الأمر، وكشفوا عن مجالات مختلفة تستعمل فيها ألفاظ بأعيانها بحيث لو استعمل لفظ في غير ما يتناسب معه كان ذلك خطأ»^(٢).

وهناك أهمية بالغة لعلاقة اللّمع مع المصاحبة؛ لأنّ المصاحبة إحدى وسائله وأدواته؛ لأنّ مستعمل اللّمع يأتي بكلمتين أو أكثر متفقتين معنى وصيغة للوصول إلى القصد، وهذا ما يضمنه (التضام). ومن جانب آخر فإنّ اللّمع يكون مع نوعي المصاحبة (الحر، والمنظم)، وإن كان اللّمع ينحاز إلى (التصاحب الحر)؛ لأنها تضمن الحرية للمتكلم في أن يأتي بكلمتين أو أكثر ذات صيغة صرفية محددة، ولا يتجاهل اللّمع (التصاحب المنظم)، وإن صح أن يُقال عنه التوافق مع أي كلمة اتفقت بالإتيان والتعلق مع بعضها وأصبحت كالتمثيل بكثرة استعمالها، لكنها تحد من جانب الإبداع في صياغة اللّمع وتحصره في زاوية التناص.

(١) عبد العزيز، محمد حسن، المصاحبة في التعبير اللغوي، ص ١١.

(٢) ينظر: البركاوي، عبد الفتاح، دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، ص ٧٢.

وسنسلط الضوء على الأدوات اللّمحية التي جاءت في أقوال الإمام الحسن العسكري عليه السلام بباين صريين، هما (المصادر، والمشتقات).

المبحث الثاني

دلالة اللّمع الصرّي في المصادر

أولاً: المصدر المجرد من السوابق

واللواحق.

١- فَعَلَ:

يأتي هذا الوزن لكل فعل ثلاثي من باب (فَعَلَ) اللازم، إن لم يدل على كيف أو لون^(٣)، وتأتي مصدراً للفعل اللازم والمتعدي: «وقد جاء مصدر فَعَلَ - يَفْعُل، وفَعَلَ - يَفْعِل على فَعَلَ... طَرَدَهَا يَطْرُدُهَا طَرَدًا»^(٤)، ويمتاز هذا الوزن بخفته؛ لتوالي فتحين على الفاء، والعين؛ لأن الفتح أخف الحركات^(٥).

إنّ أهم الدلالات للمصدر (فَعَلَ) الدلالة على الداء: «ويوجع وجعاً وهو

(٣) ينظر: المالكي، بدر الدين، توضيح المقاصد والمسالك شرح ألفية ابن مالك، ج ٣، ص ٨٦٢.

(٤) سيبويه، الكتاب، ج ٤، ص ٦.

(٥) ينظر: ابن العلاء، أبو عمر، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص ٣٧٦.



العدد الثاني عشر

السنة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

وَجَعَلَتْ قَرَابَ ذَلِكَ، وَحَبَطَ يَحْبَطُ^(١)، والدلالة على الفرح والحزن، وعلى وفق رؤيا (سيبويه): «إن هذه الدلالة هي داء؛ لأنه يصل إلى الفؤاد كما يصل الداء إلى البدن، والدلالة على الحركة»^(٢)، ودلالات أخر: الدلالة على اللون، والحركة، والدلالة على صفات نفسية المحمودة والمذمومة منها^(٣).

- كَدَر

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «وَأَسْلُكُ بِحَقِّكَ عَلَيْهِمْ، وَبِالْحَقِّ الَّذِي جَعَلْتَهُ لَهُمْ عَلَيْكَ وَعَلَى جَمِيعِ خَلْقِكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ... وَتَفْتَحَ مَا انْغَلَقَ مِنْ أَسْبَابِي، فَتُرْزَقَنِي السَّاعَةَ السَّاعَةَ السَّاعَةَ مِنْكَ رِزْقًا وَاسِعًا، صَبًّا صَبًّا صَبًّا، حَلَالًا طَيِّبًا مِنْ غَيْرِ كَدٍّ وَلَا كَدَرٍ، وَلَا مِثَّةٍ مِنْ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ»^(٤).

الكَدَر: مصدر على فَعَلَ، دلالته:

(١) سيبويه، الكتاب، ج ٤، ص ١٧، الإسترابادي، محمد بن الحسن، شرح الرضي على الشافية، ج ١، ص ١٠٩.

(٢) سيبويه، الكتاب، ج ٤، ص ١٨.

(٣) ينظر: المنصور، وسمية، ابنية المصدر في الشعر الجاهلي، ص ١٨٩.

(٤) مسند الإمام الحسن العسكري، ص ١٨٨.

«ما نحا نحو السواد والغبرة»^(٥)، والمتأمل في السياق يلحظ أن القصدية في اللَّحْم ترنو إلى مركزية المعنى الشاملة، وتعني الكدر في كل شيء الكدر نقيض الصفاء، وَكَدَرَ عَيْشَهُ كَدَرًا، وماء أكدر، والكُدرة في اللون، والكُدرة في العيش، والماء، والكدر في كل شيء^(٦)، وجاء المصدر تصويراً أن الرزق وأبواب الخير تأتي بسهولة من غير (كدرة)، فالكُدرة - كما تبدو - عدم الصفاء، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا التَّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ [التكوير: ٢]. ومن جانب آخر نلاحظ المصاحبة بين (كد) و(الكدر)، فالكَد الصلابة والقوة^(٧)، أي اجعل مهيئات أسبabi بعيدة عن كدر الروح والجسد، وإن التعب فيهما هو البعد عن طريق الله تبارك وتعالى.

- رَمَقَ

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «يَا مَنْ يُمَسِّكُ الرَّمَقَ مِنَ الْمَدْنَفِ الْعَمِيدِ بِمَا

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ج ٥، ص ١٣٤.

(٦) ينظر: الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، العين، ج ٥، ص ٣٢٥. ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، ج ٥، ص ١٦٤.

(٧) ينظر: ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، ج ٥، ص ١٢٥.



المجلس الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

قَلَّ مِنَ الْغَدَاءِ»^(١).

دَنَفَ المرض اللازم المخامر^(٦).

الرَّمَقُ: مصدر على زنة (فَعَلَ)، ومعناه معجمياً: رَمَقَ: بقية الحياة، أو بقية الروح، وهو آخر النفس^(٢)، ويبدو أنّ معنى الحدث في المصدر (رَمَقَ) متعدد الأبعاد الدلالية، وذلك الدلالة على الداء والتوجع^(٣)، مستقاة من المصاحبة مع المصدر (رَمَقَ) وكونت المصاحبة القبلية بالفعل (يمسك) بقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: (يامن يمسك الرمق)، أي ما يمسك الأبدان من طعام وشراب، وإن كان قليلاً^(٤).

أما المصاحبة البعدية الثانوية صيغة المبالغة (عميد، عليل) المريض كثر التوجع والعلل^(٥)، والمصاحبة البعدية الأولية الرئيسة إن - صح التعبير - في قوله: (يا من يمسك الرمق من المدنف) المدنف من

وهذا تعددت ملامح اللّمح، واختزالاته من قول الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ، أي قدرة الله سبحانه وتعالى على إمساك الرمق بالطعام والشراب لهذا العليل دائم المرض، نلاحظ أنّ تتابعات السياق بقصديتها المختارة تعود بنا إلى معنى نلمسه وإن كان بعيداً في وصول المتلقي إليه إلماًحاً على عطاء الله ورحمته في رزق هذا المدنف بأن أمسك رmqه بالطعام الشراب رغم بقية الحياة في آخرها كأنها يحاكي هذه الرؤيا قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠]؛ لأن السياق سياق دعاء، ويتطلب الدعاء الخشوع والثقة، فاللمح عند العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ قام على صورة تكثيفية في دلالتها؛ لبيان شدة اليأس عند الناس من هذا المريض ومدى رحمة الله به؛ لذلك نرى تسلسل صيغ المبالغة بدلاً من الاكتفاء بصيغة واحدة تصاحب (الرمق)؛ لأنه عَلَيْهِ السَّلَامُ أراد تكثيف المعنى بالمبالغة؛ لصعوبة بلع الريق عند هذا العليل من كثرة توجعه. والدلالة الأخرى يمكن أن نسميها دلالة اللّمح الظاهر هي ما ألمح به على الانتقال

(١) مسند الإمام الحسن العسكري، ص ١٧٣.

(٢) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١٠، ص ١٢٥.

(٣) ينظر: سيبويه، الكتاب، ج ٤، ص ١٧، الإسترابادي، محمد بن الحسن، شرح الرضي على الشافية، ج ١، ص ١٠٩.

(٤) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١٠، ص ١٢٥.

(٥) ينظر: ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، ج ٤، ص ١٤.

(٦) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ١٣٢١.



المصدر: الثاني عشر
السنن: السادس
٢٠٢٥ هـ / ٢٠٢٥ م

والحركة^(١)، ونلمس هذه الدلالة مبنى الكلمة (رمق) ولاسيما صوت الراء؛ لأنه صوت مجهور تكراري أو زيادة على حدوث ذبذبة في الأوتار الصوتية عند النطق به^(٢).

وعمل عنصر الاختيار في النسيج الصوتي للمصدر (غَسَقَ) على أن أصواتها وجهت هذه الظلمة واستعلت على الحق فوضح صوت (الغين) المستعلي^(٣)، هذا الاستعلاء برخاوته وكأن الباطل يتسلل إلى الحق ليعتم نوره؛ لذلك جاء السياق بالفعل (أفعل) الدال على الدعاء^(٤)، في الفعل (أظهر) والفعل (أصبح) الدال على الحينونة^(٥)، بإسراع إزالة سواد غسق الليل ألا وهو الباطل والإصباح بوضوح الحق بأنواره.

إن تكرار الراء هو من تكرار المدنق بلع ريقه وصعوبته، وإن سياق الدعاء جاء تعظيماً لله تبارك وتعالى، والمقام رسم الصورة الاستدعائية السريعة للعليل في صعوبة بلع ريقه فجاء الدعاء ملتصقاً برحمة الله عز وجل كما رحم العليل العميد.

- غَسَقَ

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «اللَّهُمَّ وَأَظْهَرِ الْحَقَّ وَأَصْبَحْ بِهِ فِي غَسَقِ الظُّلُمِ وَبِهِمُ الْخَيْرَةُ»^(٦).

غَسَقَ: مصدر على زنة (فَعَلَ)، والجذر منه غسق الليل ظلمته، وقيل أول ظلمته^(٧)، الغَسَقَ: «الساعة الثانية من

(٥) حنون، عايد جدوع، مباحث في اللغة، ص ٨٦.

(٦) ينظر: المنصور، وسميّة، أبنية المصدر في الشعر الجاهلي، ص ١٨٩.

(٧) ينظر: سيبويه، الكتاب، ج ٤، ص ١٢٩، القيسي، مكي بن أبي طالب، الرعاية في تجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، ص ١٢٣.

(٨) ينظر: الإسترابادي، محمد بن الحسن، شرح الرضي على الشافية، ج ١، ص ٩١.

(٩) ينظر: الحملاوي، الشيخ أحمد بن محمد، شذا العرف في فن الصرف، ص ٤٨.

(١) ينظر: المنصور، وسميّة، أبنية المصدر في الشعر الجاهلي، ص ١٨٩.

(٢) ينظر: عبد التواب، رمضان، المدخل إلى علم اللغة، ص ٤٨.

(٣) مسند الإمام الحسن العسكري، ص ١٧٨.

(٤) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١٠، ص ٢٨٩.



المجلس الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

٢- فعل

بِالتَّقْلِيدِ لِفَسَقَةِ فُقَهَائِهِمْ»^(٤).

فَسَقَ مصدر (فَعَلَ) الأصل منه (فَسَقَ): «معنى فسق خرج من الطريق الحق، وأصل المعنى فسقت الرطبة إذا خرجت من قشرها، فهم خرجوا عن الطريق الحق ومالوا عنه فكان وصفهم بالفسق أنسب؛ لأن الفسق خروج عن الطريق أيضاً»^(٥).

يلوح في قول الإمام الحسن العسكري عليه السلام تأمل في المصاحبة التي رافقت المصدر (الفِسْق) الا وهو (الظاهر) بقوله عليه السلام (الفِسْقُ الظاهر)، إذن هناك نوع آخر من الفِسْق، الفِسْقُ المُضمَر أو الفِسْقُ غير الظاهر.

وقسم الفسق تقسيماً آخر: فسق أكبر هو فسق الكفر، وفسق أصغر هو فسق المعصية^(٦)، ويبدو أن قصيدة الإمام تدل في مصدر (الفسق) إلى الأكبر منه؛ لأنّ دلائل السياق واضحة بصفات العلماء الفساق (أكل الحرام، الرّشى، الكذب...) ويكون

(٤) مسند الإمام الحسن العسكري، ص ٢٣٣.

(٥) السامرائي، فاضل، على طريق التفسير البياني، ج ١، ص ٢١٣.

(٦) ينظر: الراجحي، عبد العرين بن عبد الله، شرح تفسير ابن كثير، ج ٢٤، ص ٩

<http://www.Islamwebnet>.

انمازت هذه الصيغة بقلتها؛ لأنّ أكثر الصرفين لم يذكروا لها مصاديق عدا مصاديق قليلة (حِفْظ، ذِكْر) ونظراً إلى قلتها نُسبت لهجياً إلى تميم؛ لأنهم يؤثرون صوت الكسر^(١)، ويرى بعض الصرفين انها صيغة متطورة عن (فَعَلَ)؛ لأن الامثلة المطروحة على وزن فَعَلَ قليلة ونادرة^(٢)؛ وكذا في مسند الإمام العسكري انمازت بالقلة: (رَجَسَ، فَسَقَ، حِصْن، صِدْق)^(٣).

- فسق

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «إِنَّ عَوَامَّ الْيَهُودِ كَانُوا قَدْ عَرَفُوا عُلَمَاءَ هَمَّ بِالْكَذِبِ الصَّرَاحِ وَبَأَكَلَ الْحَرَامِ وَالرِّشَاءِ... وَكَذَلِكَ عَوَامَّ أُمَّتِنَا إِذَا عَرَفُوا مِنْ فَقَائِهِمُ الْفِسْقَ الظَّاهِرَ، وَالْعَصَبِيَّةَ الشَّدِيدَةَ... فَمِنْ قَلَدَ عَوَامَّنِ مِثْلَ هَؤُلَاءِ الْفُقَهَاءِ فَهَمَّ مِثْلُ الْيَهُودِ الَّذِينَ دَمَهُمُ اللَّهُ

(١) ينظر: الشجيري، غسان ناجي عامر، الصرف في اللهجات العربية القديمة، ص ١٢٦.

(٢) ينظر: المنصور، وسميّة، أبنية المصدر في الشعر الجاهلي، ص ١٨٢.

(٣) ينظر: مسند الإمام علي الهادي ص ١٧٧، ١٧٨، ١٩٦، ٢٤٨، وينظر: مسند الإمام الحسن العسكري، ص ٢٣٣.



المجلد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

(نفور، عُقوق، وقوع)^(٣).

- نُفُور

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «وَإِذَا ذَكَرْتُ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْ عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا»^(٤)، نُفُور: مصدر على فعول، ودلالة الحركة والاضطراب من جانبيين:

وضّح السياق في قول الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وهو سياق احتراز واستعاذة جاء تصوير لكل شكل من أشكال الشرب يولي مدبراً إذا ذكر الله، استدعاء منه عليه السلام لصورة الحقيقة من حال المشركين عند سماعهم آية من آيات الله قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الإسراء: ٤٦].

النفور في أصله يدل على تباعد وتجاف^(٥)؛ لذا جاءت القصدية الاختيارية

طريقهم إلى الكفر أقرب، قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [التوبة: ٨٤].

إنّ المعنى المعجمي (فَسَقَ) حدّد مركزية معنى المصدر في حدث الخروج أي خروج هؤلاء العلماء عن الدين الحق، وخاصة الفقهاء منهم؛ لأنّ الفقيه تتقفاه الناس فيما يحكم ويقول في ضوء حدود الله، كيف إن كان هذا العالم فاسقاً فهو إلماح صريح من الإمام الحسن العسكري على تجنب هذه العلامة من علامات العالم التي استدعى فيها علماء اليهود وعامتهم مسقطها علماء المسلمين وعامتهم.

٣- فُعُول:

يُصاغ من الفعل الثلاثي المجرد: «إنّ الأكثر في الفعل الذي لا يتعدى إلى المفعول إن يأتي على فُعُول، وإنّ كان (الفعل) هو الأصل»^(١)، ومن دلالاته على الاضطراب والأدواء^(٢)، وما دل على اضطراب نحو:

(٣) ينظر: مسند الإمام الحسن العسكري، ص ٧٥، مسند الإمام علي الهادي، ص ٩٢، ٣٠٤.
(٤) مسند الإمام الحسن العسكري، ص ١٧٥.

(٥) ينظر: ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، ج ٥، ص ٤٥٩.

(١) المبرد، محمد بن زيد بن عبد الأكبر الشامي الأزدي، المقتضب، ج ٢، ص ١٢٧.

(٢) ينظر: الإسترابادي، محمد بن الحسن، شرح الرضي على الشافية، ج ١، ص ١٥٣.



المجلس الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

أنّ صوت الفاء بدفع الهواء اثناء نطقه له مائزة التباعد والتجافي تحققت في مصدر نُفُور.

٤ - فَعِيل

تُصاغ فعيل قياساً من الفعل الثلاثي المجرد اللازم والمتعدي ودلالته الرئيسة الدلالة على السير: نحو ذميل: رحيل^(٦)، وارتباط الصوت على الحركة نحو: خريز، هزيز^(٧)، وردت مرة واحدة في مسند الإمام الحسن العسكري في (ديب)^(٨).

- دَبِيب

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «فَإِنَّ الْإِشْرَاكَ فِي النَّاسِ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ الذَّرِّ عَلَى الصَّغَا فِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءِ، وَمِنْ دَبِيبِ الذَّرِّ عَلَى الْمُسْحِ الْأَسْوَدِ»^(٩).

دَبِيب مصدر على زنة فَعِيل من الفعل دبّ: دبّب النمل وغيره، دَبّ، يدبّ، دبّاً أي مشى على هينة. ويقال دبّ

النفعية^(١) في اختيار (نُفُور) من دون (ذهاب) على فَعَال نحو: ولوا على أدبارهم ذهاباً والدلالة في (ذهاب) هي دلالة حدث الذهاب، وربما تعطي وقعاً^(٢) لهذا الذهاب من دون ان تعطي دلالة الاضطراب والنفور التي تكون صوتياً عند من يسمع آيات الله، محدثة فيه هذه الآيات الخوف والاضطراب وعدم توازن الحركة.

والجانب الثاني قوة المبنى متناغمة مع الدلالة المصدرية؛ لأن (نفورا) أقوى من (نافر) زيد صوت إلى المبنى لزيادة في المعنى^(٣).

ونرى أنّ تصاقب اللفظ والمعنى^(٤)، زاد في قصدية اللوح المختزلة في الابتعاد والنفور، أما النسيج الصوتي بحروفه فعضد هذه الدلالة ولاسيما صوت (الفاء) المهموس الذي ينحصر النفس من مخرج الحرف والهمس جرى ذلك فيه^(٥)، ويبدو

(١) ينظر: هنداي، عبد الحميد أحمد، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، ص ٧٨.

(٢) ينظر: الغيلاني، مصطفى، جامع الدروس العربية، ج ١، ص ١٢٢.

(٣) ينظر: ابن جني، المحتسب، ج ٢، ص ٢١٠.

(٤) ينظر: ابن جني، الخصائص، ج ٢، ص ١٦٧.

(٥) ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، ص ٦.

(٦) ينظر: الفلايني، مصطفى، جامع الدروس العربية، ج ١، ص ١٢٢.

(٧) ينظر: الطنطاوي، محمد، تصريف الأسماء، ص ٥٣.

(٨) مسند الإمام الحسن العسكري، ص ٢٨٥.

(٩) المصدر نفسه، ص ٢٨٥.

الجيش أي: سار سيراً لينا^(١).

استند اللَّح في مصدر ديب على قصدية متنوعة لتقريب المعنى الدلالي المختزل لدى المتلقي؛ ذلك لأنّ دلالة المصدر على السير اللطيف^(٢)، رسم القصدية من جانين:

الجانب الأول: القصدية

التصورية^(٣): (الاشتراك في الناس اضمي)

الجانب الثاني: القصدية الإشارية^(٤):

دبيب النمل على الصفا في الليلة الظلماء، دبيب الذر على المسح الأسود).

إنّ اللَّح في القصدية التصويرية قام على التعميم بأنّ الاشتراك الخفي يقابله اشتراك ظاهر، وهذا يقودنا إلى أن الإمام العسكري استدعى هذه الصورة من قول النبي محمد ﷺ «إِنَّ الشَّرْكَ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ

النمل على صفاء سواد في ليلة ظلماء»^(٥)،

والشرك الخفي هو الرياء والسمعة^(٦).

وما ورد عن الإمام الحسين عليه السلام في حديثه عن الرياء ما يؤكد أنه شرك خفي: «كل رياء شرك، إنه من عمل للناس كان ثوابه على الناس، ومن عمل لله كان ثوابه على الله»^(٧).

وهنا تعددت القصدية التصويرية واندماجاً مع الاشارية التشبيهية تتحدد قصدية حدث السير باللطافة واللين من دون شعور للحركة ولا النظر؛ ذلك لأنّ الإمام العسكري عليه السلام شبه سير الذر وهو صغار النمل^(٨)، على حجر الصفا الأملس، في الليلة الظلماء قصد مختزل عن عدم إحساس المؤمن بمخالطة الرياء لإيمانه؛ لأنّ الرياء مرض القلوب كقوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة:

(٥) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ج ٢، ص ١٤٣٨.

(٦) ينظر: الهروي، علي بن سلطان الملا، شرح مسند إبي حنيفة، ج ١، ص ٤٣٤.

(٧) الكليني، محمد بن يعقوب، أصول الكافي، ج ٢، ص ٢٩٣.

(٨) ينظر: ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، ج ٢، ص ٣٤٣.

(١) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ٢١٨.

(٢) ينظر: ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، ج ٢، ص ٣٤٣.

(٣) يونس، محمد محمد، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص ٥٨.

(٤) ينظر: يونس، محمد محمد، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص ١٨.



[١٠]

العيب، أو الفضلة من الشيء^(٢)، وما ورد على (فُعلة) في مسند الإمام العسكري عليه السلام كالآتي: (لُجّة، ظُلْمة، تُرْبَة، عُروَة)^(٣).

- تُرْبَة

قال الإمام العسكري عليه السلام: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْمَوْلُودِ فِي هَذَا الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ بِشَهَادَتِهِ قَبْلَ اسْتِهْلَالِهِ وَوِلَادَتِهِ بِكَتْمِهِ السَّمَاءِ وَمِنْ فِيهَا وَالْأَرْضِ، وَمَنْ عَلَيْهَا، وَلَمَّا يُطَاءَةُ لِابْنَتِهَا قِيلَ الْعَبْرَةُ، وَسَيِّدُ الْأُسْرَةِ الْمُمْدُودِ بِالنَّصْرَةِ يَوْمَ الْكُرَةِ الْمُعْوَضِ مِنْ قَتْلِهِ إِنَّ الْأَيْمَةَ مِنْ نَسْلِهِ، وَالشِّفَاءَ فِي تُرْبَتِهِ وَالْفَوْزَ مَعَهُ فِي أُوبَتِهِ الْأَوْصِيَاءِ مِنْ عِزَّتِهِ بُعْدَ قَائِمِهِمْ...»^(٤).

تُرْبَة: على فُعلة: التراب، والترباء، والتيراب، وانثوها وقالوا التربة، يقال: ارض طيبة التربة^(٥)، إن الدلالة المصدرية تنرو إلى دلالة حدث اللون والفضلة^(٦)، (٢) ينظر: سبويه، الكتاب، ج ٤، ص ١١، الإسترابادي، محمد بن الحسن، شرح الرضي على الشافعية، ج ١، ص ١١٢.

(٣) ينظر: مسند الإمام الهادي، ص ١٦٢، ١٨٩، مسند الإمام الحسن العسكري، ص ١٩٦، ٢٦٣.

(٤) مسند الإمام الحسن العسكري، ص ٢٦٣.

(٥) ينظر: الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، العين، ج ٨، ص ١١٦.

(٦) ينظر: سبويه، الكتاب، ج ٤، ص ١١،

بمعنى إِنَّ الإنسان لا يحسّ ولا يعي هذه المخالطة لا في سريانها في جسده لديبها مجازاً، ولا يرها للظلمة حوله، ويبدو ان القصد من الظلمة هي مد الناس له على استمراره في ريائه؛ لأنها تحجب عينه للنظر والتفكير والتدبر ولم يكتف الإمام بهذا البعد التصوري فأردف الحديث بتشبيه آخر (دبب الذر على المسح الاسود).

فالمح بدبيب على المسح الاسود يبدو أقوى من سابقه؛ لأنه يكون لا نظر ولاسمع محاكاة لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٤].

ثانياً: المصدر المنتهي بالواحق.

١- المصدر المختوم بالتاء.

- فُعلة

ا طردت هذه الصيغة في دلالتها على اللون: «أما الألوان فأنها تُبنى على أفعل، ويكون الفعل على فَعَلَ يَفْعَلُ، والمصدر منه على فُعلة»^(١)، ودلالات أخر انماز مجيؤها بالقلّة كدلالة اللون على الداء، أو

(١) ينظر: سبويه، الكتاب، ج ٤، ص ٢٥.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

الولاية والامارة، والخلافة والنكابة، العِياصة^(٤)، وتكون للدلالة على الصناعة، أو الحرفة^(٥)، وما ورد على (فعالة) في مسند الإمام العسكري عليه السلام كالآتي: «جياشة، صناعة، غشاوة، حِراسة، رياضة، جهادة، وفادة»^(٦).

- حِياشة

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «اللهم وأظهر الحق وأصبح به غسق الظلم وبهم الخير، اللهم وأحي به القلوب الميتة واجمع به الأهواء المتفرقة والآراء المختلفة، وأقم به الحدود المعطلة والأحكام المهملة، وأشبع به الخماص السابغة، وأرح به الأبدان اللاغية المتعبة كما ألهجتنا بذكره واحظرت ببالنا دعاءك ووفقتنا للدعاء إليه وحياشة الغفلة عنه، وأسكنت في قلوبنا محنة الطمع

حدد السياق مع القرائن وتظاهرها هذه الدلالة؛ لأن اللون التربة هنا لا يراد به لون التربة المعتاد بل لون التربة المخصوص الذي جرى دم الإمام الحسين عليه السلام فأضحت هذه التربة مخصوصة بما فضل منه عليه السلام وانمازت بجانبها الروحاني بشفاء علل القلوب قبل علل الأبدان، ومصاحبة (تربة) للمصدر فعال في (شفاء) الدال على الانتفاء ومباعدة المرض^(١)، وضم الخير فيها.

ويلحظ ان النسيج الصوتي وضح معنى (الضم) حيث اقترنت حركة الصائت القصير الضم^(٢)، مع التاء المهتوت^(٣)، وضع ضم الفم اثناء نطقها صورة الاحتواء، أما تكرر صوت (الراء) وضح تكرار هذه التربة وتجدها من دون انقضاءها.

- فعالة

هي للقيام بالشيء، مثل الذي عليه

المنصور، وسميّة، أبنية المصدر في الشعر الجاهلي، ص ٢١١.

(١) ينظر: سيبويه، الكتاب، ج ٤، ص ١٢.

(٢) المصدر نفسه، ج ٤، ص ١٧٦.

(٣) القيسي، مكي بن أبي طالب، الرعاية في تجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، ص ١٨٨.

(٤) ينظر: سيبويه، الكتاب، ج ٤، ص ١٤، السراج، أبو بكر، الأصول في النحو، ج ٣، ص ٩٥.

(٥) ينظر: الغيلاني، مصطفى، جامع الدروس العربية، ج ١، ص ١٢٢.

(٦) ينظر: مسند الإمام الحسن العسكري، ص ١٧٣، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٦، ٢٥٦، مسند الإمام علي الهادي، ص ٢٥٨، ٢٥٩، ١٩٣، ٢١٨، ٢٤٩.



فيه، وحسن الظن بك لإقامة مراسمه»^(١).
حِياشة على (فعالة) يدل وزنها على
حرفة وصناعة، وجذره (حوش): حاش
الصيد أي: دار حوله ليجمعه إلى حباله
ليصيده، وحشنا الصيد حوشاً وحِياشة^(٢)،
ونُظر إلى (حِياشة) من التصارييف الغربية؛
لأنها وردت في نهج البلاغة مرّة واحدة
في قول الإمام علي عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ
وَضَعُ الثَّوَابِ عَلَى طَاعَتِهِ، وَالْعِقَابَ عَلَى
مَعْصِيَتِهِ، زِيَادَةَ لِعِبَادَةٍ عَنْ نِقْمَةٍ، وَحِياشةً إِلَى
جَنَّتِهِ»^(٣)، وعُدَّتْ من غرائب التصارييف؛
لأنَّ أهل اللغة لم يقعوا عليها^(٤).

إن المرجعية المؤولة للمعنى حددت
(حِياشة) في دلالاتها على حرفة؛ لأن
السياق سياق دعاء لإظهار الحق: (اللهم
أظهر الحق... ووفقنا للدعاء إليه) أي:
الدعاء للحق بأن يكونوا من أصحابه.
البعد عن (حِياشة أهل الغفلة) أي:
تجمع أهل الغفلة واحاطة الباطل الحق
واستدارته عليه مثل حوش الصيد^(٥).

أفادت (عنه) المجاوزة^(٦)، أي: أهل
الغفلة جاوزوا الحق ثم عادوا ليحيطوا به
فأضحت مهنتهم، وفضلاً عن ان الدلالة
المصدرية على الحدث تتحقق بالتفشي
والانتشار^(٨)، في صوت الشين الذي مثل

(٥) ينظر: الغيلاني، مصطفى، جامع الدروس
العربية، ج ٣، ص ٥٢٦.

(٦) ينظر: المصدر نفسه.

(٧) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٦،
ص ٢٩.

(٨) ينظر: عباس، حسن، صفات الحروف

والأمر نفسه في مسند الإمام
الحسن العسكري عليه السلام، حيث ورد مصدر
(حِياشة) مرة واحدة من ضمن دعائه عليه السلام:
(وحِياشة أهل الغفلة)، ولو تمعنا بين
النصين السابقين نرى أن (حِياشة) مصدر
تحدد دلالته بما يصاحبه، ففي قول الإمام
علي عليه السلام (حِياشة إلى الجنة) تدل على

(١) مسند الإمام الحسن العسكري، ص ١٧٨.

(٢) ينظر: ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس
اللغة، ج ٢، ص ١١٩، وينظر: ابن منظور، لسان
العرب، ج ٦، ص ٢٩٠.

(٣) ابن أبي الحديد، نهج البلاغة، ج ١، ص ٢١٠.

(٤) ينظر: السعداوي، عبد الكريم حسين، غريب
نهج البلاغة، ص ٢٥٢.



المصادر المختومة بـ (أن)

٢- المصدر المختوم بـ (ان).

١- فَعْلَان

من المصادر التي جاءت على مثال واحد؛ لتقارب المعاني نحو: التّزوان، التّقران، وإنما هذه الأشياء زعزعة البدن واهتزازه في ارتفاع نحو: العَسْلان الرّنكان^(٣)، وتقتصر (فَعْلَان) على اللازم ممن الفعل ومن النادر أن تُصاغ من المتعدي^(٤)، ومن دلالاته: التقلب، الاضطراب، التنقل، الحركة^(٥).

- الحيوان

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «وَشِيعَتَنَا أَلْفَتَةُ النَّاجِيَةِ، وَالْفُرْقَةُ الزَّائِكَةِ صَارُوا لَنَا رِذَاءً وَصَوْنًا، وَعَلَى الظُّلْمَةِ أَلْبَا وَعَوْنًا، وَسَيَفْجُرُ لَهُمْ يَنَابِيعُ الْحَيَوَانِ بَعْدَ لَطَى النَّيْرَانِ لِتَمَامِ أَلِ حَمِ وَطِهِ وَالطَّوَاسِينِ

(٣) ينظر: سيبويه، الكتاب، ج ٤، ص ١٤.

(٤) ينظر: المصدر نفسه.

(٥) ينظر: المصدر نفسه، ج ٤، ص ١٥، أبو القاسم، محمد بن سعيد المؤدب، دقائق التصريف، ص ٢٦٣، ابن فارس، أحمد، الصحابي في قفه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص ٣٧، الفلايني، مصطفى، جامع الدروس العربية، ج ١، ص ١٢١.

حدث التجمع فصار مصدر (حياشة) عملاً، وحرفة لتحشيد للخير أو الشر.

ويبدو أنّ السياق تطلب تأكيداً وتوثيقاً؛ لهذا فإنّ اللّمع احتاج إلى صيغة تكثيفية مصدرية مُتسعة مع وزن مصدر (حياشة)، فأردفت بـ (فَعْلَة)^(١)، (العَفْلَة) لتضيء صورة استدعائية سريعة في ذهن المتلقي بأن الحرف في بعضها لا يلجأ إليها الإنسان ليقنات بها، بل هناك حرف معنوية أخلاقية وتجارة إما تكون مع الله سبحانه وتعالى كما مثلها الإمام علي عليه السلام: (حياشة إلى الجنة) أو تكون كتجارة أهل الغفلة بنصرتهم الشرّ على الخير، فتجارتهم فارغة وتكون هباءً منثوراً، قال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣].

ومعانيها، ص ٥٥.

(١) ينظر: الأشبيلي، ابن عصفور، المقرب، ج ٢، ص ١٣٢، عبد القادر، عبد الجليل، علم الصوت الصرفي، ص ٢٦٨.



مِنْ السَّيِّئِينَ»^(١).

[العنكبوت: ٦٤].

حيوان: مصدر قياسي من الفعل حيَّ: «حي الرجلُ حياة طيبة، والحياة مصدر للفعل (حيَّ) وهي نقيض الموت فإذا أردت الحركة والاضطراب قلت الحيوان»^(٢)، قال تعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا هُوءٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٤].

وجاء في التفاسير: «في بناء (الحيوان) زيادة معنى ليس في بناء (الحياة)، وهي ما في بناء (فَعْلَان) من معنى الحركة والاضطراب كـ(النزوان)، و(النقصان) وما اشبه ذلك، والحياة: حركة كما أن الموت سكون، فمجيئه على بناء دال على معنى الحركة مبالغة في معنى (الحياة)؛ لذلك اختيرت على (الحياة) في هذا الموضوع المقتضي للمبالغة»^(٤).

دلالة اللَّحْم في مصادر الفعل

الثلاثي المزيد

أولاً: ما تكون الزيادة في الفعل تالية

للفاء

- افتعال

يصاغ من الفعل الثلاثي المزيد على مصدر (افْتَعَلَ) والفه موصولة كما كانت موصولة في الفعل^(٥) وأهم دلالاته المبالغة، التشارك، الإظهار، الاتخاذ^(٦)،

(٤) ينظر: الزنجشيري، الكشف، ج ٣، ص ٢١١ - ٢١٢.

(٥) ينظر: سيبويه، الكتاب، ج ٤، ص ٧٨.

(٦) ينظر: الإشبيلي، ابن عصفور، المتع في التصريف، ج ١، ص ١٩٢ - ١٩٣، الحديثي، خديجة، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ص ٤٢٦.

(١) مسند الإمام الحسن العسكري، ص ٧٢.

(٢) السامرائي، فاضل صالح، معاني الابنية في العربية، ص ٣١.

(٣) سيبويه، الكتاب، ج ٤، ص ١٥.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

وفي النظر إلى السياق بقرائنه نلاحظ دعاء الإمام الحسن العسكري عليه السلام على (اجتياح) أهل الكيد؛ والقصدية الاختيارية حاضرة بقوة؛ لأنّ هناك بدائل يمكن أن تكون تضامناً يؤدي الدلالة المرادة، فعلى غرار الوزن كـ (اقتلاع) أهل الكيد، فالإقتلاع يبدو الشيء الثابت في مكانه، وأهل الكيد لا يشغلون حيزاً مكانياً واحداً بل يكونون منتشرين في كل الأمكنة فإنّ دلالة المصدر اجتياح دلّ بلفظه وبنائه على المبالغة في القوة^(٤)، وأوضح الجانب الصوتي هذه القوة من الصوتين.

- حرف المد الألف الذي أعطى المدية والاتساع لاشتغال الاستئصال على كل الأشخاص، ولا يبقى أحد من أهل الكيد إلا استئصل، فالدلالة المصدرية على الحدث اتسمت بالاشتغال والسيطرة.

- القلقلة التي ضمنها صوت الجيم هي حروف لها صوت شديد الوقع؛ لأنها جمعت بين الشدة والجره وتمثلة في ضمن اصوات (ق، ط، ب، ج، د)^(٥)، وتقلقل الجيم كثف الصورة السمعية بسماع هذا

(٤) ينظر: خلخال، حيدر هادي، أبنية وأنماطها في نهج البلاغة، ص ٢٢٢.

(٥) ينظر: كاتينو، جان، دروس في علم أصوات العربية، ص ٣٨.

وما جاء على (افتعال في مسند الإمام العسكري): (اضطرار، اضطبار، اعتراف، اجتياح، انتعاش، اجتنب، اشتها، امتنان، اجتاع)^(١).

- اجتياح

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «وَعَجَّلَ اللَّهُمَّ اجْتِيَا حَ أَهْلَ الْكَيْدِ، وَأَوْهَمَ إِلَى شَرِّ دَارٍ، فِي أَعْظَمِ نَكَالٍ وَأَقْبَحِ مَتَابٍ. اللَّهُمَّ إِنَّكَ حَاضِرُ أَسْرَارِ خُلُقِكَ، وَعَالِمُ بَضَائِرِهِمْ، وَمُسْتَعْنٍ لَوْلَا التَّدْبُّ بِاللِّجَاءِ إِلَى تَنْجِزِ مَا وَعَدْتَهُ اللَّاجِي عَنْ كَشْفِ مَكَامِنِهِمْ، وَقَدْ تَعَلَّمَ يَارَبُّ مَا أَسْرَهُ، وَأَبْدِيهِ وَأَنْشَرَهُ، وَاطْوَيْهِ، وَأَظْهَرَهُ وَأَخْفِيهِ عَلَى مُتَصَرِّفَاتِ أَوْقَاتِي وَأَصْنَافِ حَرَكَاتِي مِنْ جَمِيعِ حَاجَاتِي»^(٢).

اجتياح: مصدر بزنة (افتعال) والأصل منه (جوح) (جاح) وتعني: «الاستئصال»^(٣)، وان القصدية الصرفية اتكأت على قوة المبنى لزيادة في معنى الاستئصال والانمحاء.

(١) مسند الإمام الحسن العسكري، ص ١٧٥.

(٢) ينظر: مسند الإمام علي الهادي، ص ١٨٣، ١٩٦، ١٩١، ٢٠٥، وينظر: مسند الإمام الحسن العسكري، ص ١٧٦، ١٧٥، ١٧٨، ١٧٩، ٢٥٥.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ٤٣١.

الاجتياح بقرع الإذن.

ثانياً: ما تكون الزيادة في الفعل تالية

للعين.

«عَلَامَاتُ الْمُؤْمِنِ خَمْسٌ صَلَاةُ الْخَمْسِينَ،
وَزِيَارَةُ الْأَرْبَعِينَ، وَالتَّحَنُّنُ بِالْيَمِينِ،
وَتَغْفِيرُ الْجَبِينِ، وَالْجَهْرُ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ»^(٥).

١- تَفْعِيل

عَفَرَ: العفرة في اللون هو أن يضرب
إلى غبرة في حمرة، لذلك سمي التراب
تغفيراً^(٦). إن المتأمل في السياق يلحظ تتابع
صفات المؤمن، ومنها (تَغْفِيرُ الْجَبِينِ).
ونلاحظ أن (تَغْفِيرُ) خص في مصاحبة
(الجبين)؛ لأن التغفير يكون للجبين والجهة
خاصة^(٧)؛ لأن الإمام العسكري عليه السلام
أثار قول (تغفير الجبين) عن قول (أداء
الصلاة)، ممثلاً بصورة من صور الصلاة
إلا وهي السجود؛ لأنه وضع الجهة
وأطرافها على الأرض والتراب في حالة
السجود.

من الصيغ القياسية، وهي لغة
أهل اليمن^(١)، ويُصاغ من الفعل (فَعَّل)
الثلاثي المزيد المضعف العين: «أما فَعَّلْتُ
فالمصدر منه على تفعيل»^(٢)، وأهم دلالاته:
التعدية، المبالغة، التكثير، التعظيم^(٣)،
وما ورد في مسند الإمام العسكري عليه السلام
مصدر (تَفْعِيل) (تَطْيِير، وَتَسْلِيم، وَتَقْدِير،
وَتَكْدِير، وَتَنْكِيل، وَتَوْقِيف، وَتَعْجِيل،
وَتَنْفِيز، وَتَأْيِيد، وَتَأْلِيل، وَتَعْجِيل،
وَتَفْرِيط، وَتَسْيِيح)^(٤).

- تَغْفِير

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام:

ونرى أن دلالة المصدر (تغفير) هي
دلالة على استمرارية الحدث جُددت من
الزمان، على خلاف لو قال عليه السلام (عَفَرَ) في
زمن الماضي (يعفر)، فالدلالة تتحدد بزمن
من دون الآخر، وهذا لا يتناسب مع معنى
(٥) مسند الإمام الحسن العسكري، ص ٢٦٤.
(٦) ينظر: ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس
اللغة، ج ٤، ص ٦٢.
(٧) ينظر: البحراني، يوسف، الحقائق الناطرة في
أحكام العترة الطاهرة، ج ٨، ص ٢٤٧.

(١) ينظر: الفراء، أبو زكريا، معاني القرآن، ج ٣،
ص ٢٢٩.

(٢) سيبويه، الكتاب، ج ٤، ص ٧٩.

(٣) ينظر: سيبويه، الكتاب، ج ٤، ص ٥٥،
الراجحي، عبده، التطبيق الصرفي، ص ٩٣.

(٤) ينظر: مسند الإمام علي الهادي، ص ١٧٧،
٢٤٨، ٩٠، ١٩١، ٢٣٦، مسند الإمام الحسن
العسكري، ص ١٧٩، ١٧٦، ١٨٨، ١٨٤،
٢٥٤، ٢٦٢.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

سِيَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ
مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ
أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى
سُوْقِهِ يُعْجِبُ الرُّعَاةَ لِغَيْظِهِمْ الْكُفَّارَ وَعَدَّ
اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ [الفتح: ٢٩]،

أي أثر صلاتهم يظهر على وجوههم^(٢)،
وكذلك تظهر بأفعالهم، ويكون (تعفير)
إلماح من الإمام العسكري إلى لون العفرة
دلالة للإيمان.

(ب) دلالة التكرير والمبالغة^(٣) في أداء
الصلاة في وقتها والعمل بها قولاً وفعلًا؛
لذا جاء المصدر (تفعيل) (تعفير) فيه
هذه الإشارة القصدية من العمل المتقن
والكثير.

٤- تَفَاعُل

قال سيويه: «أما تفاعلت فالمصدر
على تفاعل»^(٤)، ومن أهم دلالات مصدر
تَفَاعُل: المشاركة بين اثنين أو أكثر نحو:
تَقَاتَل، تَخَاصَم^(٥)، والتدرج في حصول

(٢) ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ص ٢١٢.

(٣) ينظر: الدينوري، مسلم بن قتيبة، أدب
الكاتب، ص ٢٦٥.

(٤) ينظر: سيويه، الكتاب، ج ٤، ص ٨١.

(٥) ينظر: سيويه، الكتاب، ج ٤، ص ٨١،
وينظر: الفرطوسي، صلاح، المذهب في علم
التصريف، ص ٩٧.

الصلاة المستقاة من اللّمع. ومن جانب
آخر ركز السياق على دلالة الإشارة^(١)
في علامات المؤمن، وهي دلالات
حسية، وذلك من خلال استعراض هذه
العلامات:

١. صلاة الخمسين ← دلالة اشارية
على خشوع أعضاء الجسد جميعها.
٢. زيارة الأربعين ← ذكر الحركة
الفعلية المخصوصة بمكان إشاري.
٣. التختيم باليمين ← ذكر المتعلق
به من دون المتعلق.
٤. تعفير الجبين ← ذكر الأجزاء
وأراد منه أعضاء المخصوصة بالسجود
٥. الجهر بسم الله الرحمن الرحيم
← النطق والإسماع.

إنَّ مصدر (تفعيل) حمل دلالات
متعددة منها:

(أ) دلالة المخالطة: بأنَّ العفرة تخالط
الجبين، حتى يصبح لون الجبين والعفرة
واحدًا، فترسم معالم القصدية بالتواضع،
قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ
أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا
سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا

(١) ينظر: يونس، محمد محمد، مقدمة في علمي
الدلالة والتخاطب، ص ١٨.



الشيء^(١).

- تكالب

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام:
«وَكَذَلِكَ عَوَامٌّ أُمِّتْنَا إِذَا عَرَفُوا مِنْ فَقَهَائِهِمْ
الْفِسْقَ الظَّاهِرَ، وَالْعَصِيَّةَ الشَّدِيدَةَ،
وَالْتَكَالِبَ عَلَى حُطَامِ الدُّنْيَا»^(٢).

كَلَب: كل سبع عقور، وكَلَب على
الشيء كَلَبًا: حرص عليه حرص الكلب،
وتكالب الناس على الأمر حرصوا عليه
حتى كأنهم كلاب^(٣)، والتكالب: على
تفاعل الدال على حدث التكالب والحرص
وجاء اللَّحْم على المعنى المركزي من
الدلالة؛ لأن السياق في صدد بيان العلماء،
والفساق منهم خاصة وتكالبهم على حطام
الدنيا. إِنَّ الوقوف على عتبات اللَّحْم في
(التكالب) يفتح لنا عدة أبواب دلالية:

إِنَّ القصدية الاختيارية في (تكالب)
جاءت على وفق القصد الواعي^(٤)؛ لأنَّ

هناك خيارات أُخر على نسق الوزن نحو
(تسابق) (تهافت)، غير أَنَّ الإمام الحسن
العسكري عليه السلام قد عدل عنها؛ لأنها لا تؤدي
المعنى المراد في المصدر هو دلالة حدث
التكالب والحرص من دون وعي ولا
مشورة، بالرغم من اتصافهم بصفة العلماء.

قد يخطر في ذهن المتلقي تساؤل
على ماذا يتكالب العلماء، فتكون الإجابة
من الإمام عليه السلام مختزلة (على حطام الدنيا)،
وبهذا يشكل اللَّحْم الفارق الدلالي بصيغة
(المصدر) (تكالب) متساوياً مع المصاحبة
(حُطَام)، ومعناها: ما يتحطم، وقيل ما
يتكسر من اليبس^(٥)، وتدل على البقايا،
والفتات^(٦)، فضلاً عن المعنى الصوتي^(٧)،
المائز. وتتضح القصدية الاختزالية:
التكالب على فتات وبقايا حُطَام^(٨)، إشارة
قصدية لضياح المشورة والحكمة من هذه
الفئة المسماة بالعلماء؛ لتكالبهم على حطام

(٥) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١،
ص ٨٦٩.

(٦) ينظر: الفراء، أبو زكريا، معاني القرآن، ج ٢،
ص ٦٢.

(٧) ينظر: ابن السكيت، إصلاح المنطق،
ص ١٠٦.

(٨) وردت حطام في مسند الإمام الحسن
العسكري، ص ٢٥٦، ٢٣٣، ١٨٠.

(١) ينظر: شهابي، علي أكبر، أصول الصرف،
ج ١، ص ٢٦.

(٢) مسند الإمام الحسن العسكري، ص ٢٣٣.

(٣) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١،
ص ٧٢٤.

(٤) ينظر: سيرل، جون، أحمد الأنصاري،
القصدية بحث في فلسفة العقل، ص ٢١.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

الدنيا. من جانب آخر رسم لنا اللّمح صورة استدعائية حقيقية بالتشبه من قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٦]، والمعنى إنهم تكالبوا وتشاركوا على حطام الدنيا وحرصوا عليها حرص كلاب الصيد في تلهثها ومشاركتها فأسقطت هذه الصورة على هؤلاء في ثلثهم على فئات الدنيا.

مصادر الأفعال الثلاثية المزيدة

- استفعال
- استهلال

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام في زيارة الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْمَوْلُودِ فِي هَذَا الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ بِشَهَادَتِهِ قَبْلَ اسْتِهْلَالِهِ وَوِلَادَتِهِ، بَكْتُهُ السَّمَاءُ وَمِنْ فِيهَا وَالْأَرْضُ وَمَنْ عَلَيْهَا»^(١).

- (٢) ينظر: ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، ج ٦، ص ١١.
- (٣) ينظر: الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، العين، ج ٣، ص ٣٥٣.
- (٤) ينظر: المنصور، وسميّة، أبنية المصدر في الشعر الجاهلي، ص ١٢٧.
- (٥) ينظر: الصافي، وصال فالج شنيور، اللّمح الغيبي في نهج البلاغة دراسة دلالية، ص ١٠٠.

استهلال: مصدر يدل على حدث البدء؛ لأن الأصل في معناه المركزي من الفعل استهل: رفع الصوت، واستهل

مصادر الأفعال الثلاثية المزيدة

- استفعال

- استهلال

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام في زيارة الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْمَوْلُودِ فِي هَذَا الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ بِشَهَادَتِهِ قَبْلَ اسْتِهْلَالِهِ وَوِلَادَتِهِ، بَكْتُهُ السَّمَاءُ وَمِنْ فِيهَا وَالْأَرْضُ وَمَنْ عَلَيْهَا»^(١).

استهلال: مصدر يدل على حدث

البدء؛ لأن الأصل في معناه المركزي من الفعل استهل: رفع الصوت، واستهل

(١) مسند الإمام الحسن العسكري، ص ٢٦٣.



المبحث الثالث

اللمح الصرفي في المشتقات

التناسب في المعنى واللفظ شرط لحصول العملية الاشتقاقية، بمعنى تولد صيغة فرعية من الأصل مع تشاكل الأصل والفرع في المعنى، وزيادة الفرع على أصله في معناه عند الرجوع إلى الأصل الواحد يحدد مادتها ويوحي بمعناها المشترك الاصيل وكذا معناها الجديد^(٤)، إذا إن مفردة الأصل يمكن أن تشتق منها فروع كثيرة تدل في معانيها على الحدث، وعلى من قام بالحدث أو قام عليه الحدث، نحو شرب: (الشرب، شارب، مشروب...)، فكل هذه المفردات إنما هي نتيجة لعملية توليدية واحدة.

الاشتقاق في اللغة: الأخذ في الكلام، وفي الخصومة يميناً وشمالاً مع ترك القصد^(١). أما عند علماء اللغة فالاشتقاق عند ابن دريد (ت ٣٢١هـ): «أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بينها في اللفظ والمعنى»^(٢)؛ ولهذا يكون الاشتقاق نأخذ الفروع عن الأصل ونوجهها توجيهاً يزيد في معناها عن المعنى الأصلي، أي: «نزع لفظ من لفظ آخر، بشرط مناسبتها معنى وتركيباً، ومغايرتها في الصورة»^(٣)، لذا إن

وعليه يُقسم الاشتقاق على ثلاثة^(٥):

(١) ينظر: الجوهري، أبو النصر، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج ٤، ص ١٥٠٣.

(٢) ابن دريد، الحسن أبو بكر محمد، الاشتقاق، ج ١، ص ٢٦.

(٣) الجرجاني، علي بن محمد الشريف، التعريفات، ص ٣١.

(٤) ينظر: عبد التواب، رمضان، فصول في فقه اللغة، ص ٢٩٠.

(٥) ينظر: ابن جني، الخصائص، ج ٢، ص ١٣٤؛ الجرجاني، علي بن محمد الشريف، التعريفات، ص ٢٧؛ الحملاوي، الشيخ أحمد بن محمد، شذا



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

الملح ضوءه في علة اختيار صيغة من دون أخرى.

أولاً: اسم الفاعل:

اسم الفاعل: «ما اشتق من فعل لمن قام به بمعنى الحدوث»^(٣)، أو هو «الصفة الدالة على فاعل، جارية في التذكير والتأنيث على المضارع من أفعالها، لمعناها أو معنى الماضي»^(٤)، وعُرف أيضاً: هو اسم مصوغ من المصدر للدلالة على الحدث والذات، ويكون معناه التجدد والحدوث لا الثبوت^(٥)، انماز اسم الفاعل بميزتين الأولى: دلالة على الحدوث وهذا ميزه عن الصفة المشبهة، واسم التفضيل، ودلالتهما على معنى الثبوت. الثاني: أنه يُصاغ من المتعدي واللازم^(٦).

(٣) ابن الحاجب، الكافية في علم النحو والشافية في علمي التصريف والخط، ص ٤٠.

(٤) الأشموني، أبو الحسن علي بن محمد، شرح الاشموني على ألفية ابن مالك، ج ١، ص ٣٣٩.

(٥) ينظر: ابن يعيش، أبو البقاء، شرح المفصل، ج ٦، ص ٧٠، الحديثي، خديجة، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ص ٢٥٩، صلاح، شعبان، تصريف الأسماء في اللغة العربية، ص ٥١، الحبيب، منار خالد بادي، الدلالة الصرفية في مفردات ألفاظ القرآن الكريم للراغب الأصفهاني، ص ٥٩.

(٦) ينظر: ابن سيدة، المخصص، ج ١٣،

- الاشتقاق الصغير: أن يكون بين اللفظين تناسب في الحروف والترتيب: ضَرَب: الضَّرْب هو الأكثر استعمالاً.

- الاشتقاق الكبير: هو أن نأخذ أصل من الأصول الثلاثة فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة: ذهب، هذب، بذه... - الاشتقاق الأكبر: أن يكون بين اللفظين تناسب في المخرج: نعق من نهق.

وقد حصر العلماء المشتقات في العربية في سبعة: (اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، صيغة المبالغة، اسم التفضيل، اسمي الزمان والمكان، اسم الآلة)^(١).

ويمكن القول إنّ دراسة اللَّحْم الصرفي في المشتقات هدفه بيان الدقائق الدلالية بين الصيغ في الجذر الواحد. إن تنوع دلالاتها بتنوع الصيغ نفسها: «هذه التنوعات في صفات صرفية تحمل دلالات معينة إلى جانب دلالاتها المعجمية المكتسبة من الجذر الذي تولدت منه»^(٢)، لبسط

العرف في فن الصرف، ص ٧٩.

(١) ينظر: عبد الجليل، عبد القادر، علم الصرف الصوتي، ص ٢٨٦؛ الفضلي، عبد الهادي، مختصر الصرف، ص ٥٧.

(٢) ينظر: عبد الجليل، عبد القادر، علم الصرف الصوتي، ص ٢٨٦.



صياغته:

فيه دلالة شمول الاشتقاق كاسم المفعول، والصفة المشبهة، واسم التفضيل^(٤). وجاء اسم الفاعل في مسند الإمام العسكري بدلالات متعددة منها:

- قاصم

قال الإمام علي الهادي عليه السلام: «وَأَقْصَمَهُ يَا قَاصِمَ الْجَبَابِرَةِ»^(٥).

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَخِي نَبِيِّكَ وَوَصِيِّهِ، وَوَلِيِّهِ وَصَفِيهِ... الدَّاعِي إِلَى شَرِّعَتِهِ وَخَلِيفَتِهِ فِي أُمَّتِهِ وَمُفَرِّجِ الْكَرْبِ عَنْ وَجْهِهِ قَاصِمِ الْكَفَرَةِ مُرْغِمِ الْفَجَرَةِ»^(٦).

إنّ القول في هذين النصين يرشدنا إلى دلالة اللّمع المركزية من (قَصَم - يَقْصِم) هي الكسر^(٧)، ويجلو علة اختيار (قاصم) من دون (قاسم) أفردا ابن جني في شرح دلالة الفعلين (قَصَم، قَسَم):

(٤) ينظر: الحبيب، منار خالد بادي، الدلالة الصرفية في مفردات ألفاظ القرآن الكريم للراغب الأصفهاني، ص ٦٠.

(٥) مسند الإمام علي الهادي، ص ١٩٠.

(٦) مسند الإمام الحسن العسكري، ص ١٦٧.

(٧) ينظر: ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، ج ٥، ص ٩٣.

١- يصاغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المجرد على وزن (فاعل): سَمَعَ سَامِعٌ^(١).

٢- ومن غير الثلاثي على صيغة المضارع بميم مضمومة وكسر ما قبل الآخر^(٢).

٣- أما إذا كان الفعل أجوف وعينه ألف، فإنها تدلّ تقلب همزة في اسم الفاعل، نحو: قال قائل.

وأما (فاعل) من قام وباع فإنه يعتل ويهمز موضع العين منه، فتقول: بائع وقائم، وجميع ما أعل فعله ففاعل منه معتلاً^(٣).

أما علة تقديم اسم الفاعل على غيره من المشتقات فيعود لكثرة استعماله؛ لأنّ

ص ١٣٧، العيني، محمد أحمد، شرح المراح في التصريف، ص ١١٥، الحبيب، منار خالد بادي، الدلالة الصرفية في مفردات ألفاظ القرآن الكريم للراغب الأصفهاني، ص ٥٩.

(١) ينظر: الحملاوي، الشيخ أحمد بن محمد، شذا العرف في فن الصرف، ص ٧٤.

(٢) ينظر: شاهين، عبد الصبور، المنهج الصوتي للبنية العربية، ص ١١٤-١١٥.

(٣) ابن جني، أبو الفتح عثمان، المنصف، ج ١، ص ٢٨٠.



المجلد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

النداء، والدعاء لله تعالى ومن أساء الله الحسنى (الجبار)^(٤)، ومنه قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣].

فاللمح (جبار) الخاص للإنسان يدل على شموله: الكفر، الجحود والعصيان وهو أعلى درجات الكفر، قال تعالى: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٥]، فجاء اللّمع بالدعاء عاماً (قاصم الجبابة)؛ لئلا نعلم أي يد من أيدي الله سوف تنفذ هذا القصم. أما قوله (قاصم الكفرة)، فجاء اللّمع فيه مخصوصاً ذا صيغة مدح للإمام علي عليه السلام، بأنه هادم الكفر وقاصمه.

فلو تأملنا (قاصم) بنسجها الصوتي نرى مدى قوة تعاضد حروفها لرسم دلالة تصورية في ذهن المتلقي على صورة الهدم والقصم؛ لأن في ترتيب حروفها يرسم تساوق الحدث نفسه: «ذلك انهم قد يضيفون إلى اختيار الحروف وتشبيه أصواتها بالأحداث المعبر عنها بها ترتيبها، وتقديم ما يضاهي أول الحدث، وتأخير

(٤) ينظر: حنون، عايد جدوع، مباحث في اللغة، ص ٢٩.

«من ذلك القسم والقصم، فالقصم أقوى فعلاً من القسم؛ لأن القصم يكون معه الدق، وقد يقسم الشيئين فلا ينكأ أحدهما، فلذلك خصّت بالأقوى الصاد، وبالأضعف السين»^(١).

أمّا دلالة اسم الفاعل (قاصم) جاءت دلالة تحدد في قولي الإمامين عليه السلام (واقصمه يا قاصم الجبابة)، (يا قاصم الجبابة) وزمان اسم الفاعل فيه زمان الاستمرار والاستقبال^(٢)، في قول الإمام الهادي (أقصمه يا قاصم)؛ لأنه بدأ بفعل الطلب وغايته الدعاء؛ لأن الدعاء هنا عام وشمل كل زمان فيه جبار عنيد، أمّا قوله عليه السلام: (قاصم الكفرة)، نلمس دلالة الثبوت^(٣)، إنّ الكفر واجب قصمه وتهديمه.

أمّا السياق فتضافر القرائن كان واضحاً فيه وبالأخص مصاحبة الجبابة الكفرة في سياقين مختلفين.

نلاحظ «أقصمه يا قاصم الجبابة»

(١) ينظر: ابن جني، الخصائص، ج ٢، ص ١٦٠.

(٢) ينظر: السامرائي، فاضل صالح، معاني الأبنية في العربية، ص ٤٥.

(٣) ينظر: السامرائي، فاضل صالح، معاني الأبنية في العربية، ص ٤٥.



العدد الثاني عشر
المسألة الخامسة
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

ما يضاهي آخره، وتوسط ما يضاهي أوسطه، سوقاً للحروف على سمت المعنى المقصود والغرض المطلوب^(١).

على ضوء نص (ابن جني) نقول: إن صوت (القاف) صوت مضاهٍ للحدث؛ لأن فيه دلالة التقلقل والاضطراب^(٢)، هذا التقلقل يُكثف لمح الدقّ والقصم خاصة وبالأخص بالوقفة الحنجرية عند النطق بالقاف، أما الصائت المديّ الألف^(٣)، ينسج بعداً بقوته المديّة يدخل إلى القلوب فيقصمها قبل الأظهر، وصوت الصاد القوي الشديد والفاعلية والصلابة^(٤)، يُكثف معنى القصم الفعلي، كأن قصم بضربة واحدة، وصوت الميم ذو قوة سماعية^(٥)، أردف بصوت (القاف) في بداية الكلمة، يدل أنه لا يتأتى للمرء فرصة إدراك ما يفعل به، قال تعالى: ﴿قَالَتْ لَهُمْ

رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: ١١].

وفي ضوء ما تم ذكره فاللمح في اسم الفاعل (قصم) دال على ارتباط اسم الفاعل بمصاحبة صفات مذمومة كالتجبر، والكفر، والظلم.

(القاصم) في دلالاته في القرآن، وكذا في مسند دلّ على النهي والانمحاء؛ لذا لا تقوم قائمة بعده. والقصد يرنو دلاليّاً إلى التجزئة، وهي إشارة قصدية إلى الفناء.

- خاشع - ذاكِر - غاضّ

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي قَلْبًا خَاشِعًا، وَلِسَانًا ذَاكِرًا، وَطَرْفًا غَاضًّا»^(٦).

(خاشع)، (ذاكر)، (غاض) اسم فاعل من الفعل الثلاثي المجرد (خَشَعَ، ذَكَرَ، غَضَّ) ويبدو أن اللّمع بقصده انبثق من مركز المعنى (خاشع)، ثم تفرع إلى هامشه (ذاكر، غاض). فاللّمع كثف المعنى في (خاشع)؛ لأنه يكون في البدن، والصوت والبصر^(٧)، فجاء للدلالة على

(١) ينظر: ابن جني، الخصائص، ج ٢، ص ١٦٣.

(٢) ينظر: حسان، تمام، مناهج البحث في اللغة، ص ٩٧.

(٣) ينظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، ج ١، ص ٦٢.

(٤) ينظر: عباس، حسن، صفات الحروف ومعانيها، ص ١٤٩.

(٥) ينظر: السعران، محمود، علم اللغة مقدمة

للقارئ العربي، ص ١٤١.

(٦) مسند الإمام الحسن العسكري، ص ١٨٤.

(٧) ينظر: الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن

الحدث والاختصاص^(١).

وإن الإمام قصد من لفظة (خاشع) دلالة الطأطأة والخضوع^(٢) الفعلية والنفسية؛ لأن القلوب مفتاح النفوس، لذا إن بداية الرزق تكون في القلب الخاشع، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤].

والناظر إلى تكثيف الصيغة (خاشع) من دون (خشع)، (يخشع)، يتلمس أن القلب متلهف إلى تجدد الخشوع؛ لأن الابتلاءات التي يصاب بها الإنسان قد تطفو في قلبه الجمود وتقوده إلى النكران، والملمس إلى (خاشع) يرى شمولية اللفظة بأن لها جانبين لمحيين:

الأول: مصاحبة (خاشع) للفظه (قَلْب) أدت إلى أن تكون عند المتلقي تساوقاً دلالياً على الإيمان.

الثاني: شمول (خاشع) للدلالة على العاقل وغير العاقل من قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا

أحمد، العين، مادة (خشع)، ج ١، ص ١١٢.

(١) ينظر: النحوي، ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج ٣، ص ٢١٦.

(٢) ينظر: الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، العين، مادة (خشع)، ج ١، ص ١١٢.

عَلَيْهَا الْمَاءُ اهْتَزَتْ وَرَبَّتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لُمُحْيِي الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» [فصلت: ٣٩]، وهنا جاءت استعارة التذلل والتقاصر: «الخشوع التذلل والتقاصر، فاستعير لحال الأرض إذا كانت قحطة لا نبات فيها»^(٣).

وصوت (الشين)، وجهه اللّمع إلى هذه الشمولية؛ لتفشيهِ^(٤)، أضاف جواً من الانتشار والإتمام.

نستشف أن قصد الإمام ﷺ من رزق القلب الخاشع، هو القلب الذليل المتكسر أمام عظمة الله سبحانه وتعالى، هذا الخشوع والتضرع تظهر دلائله وعلائمه على باقي جسد الإنسان، فيكون اللسان ذاكرةً، والبصر غاضاً.

أما قوله ﷺ (لساناً ذاكرةً) خص اللسان بالذكر؛ حمل عليه الذكر باللسان، ذكر الشيء خلاف نسبة^(٥)، ودلالته الزمنية الاستمرار^(٦)، في الذكر الخاشع: قال

(٣) ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج ٤، ص ٢٠١.

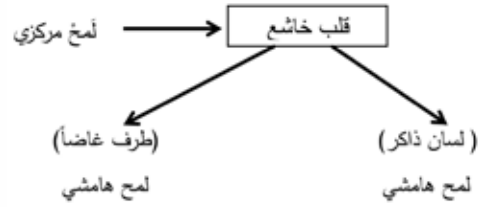
(٤) ينظر: القيسي، مكي بن أبي طالب، الرعاية في تجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، ص ١٧٥.

(٥) ينظر: ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، ج ٢، ص ٣٥٨.

(٦) ينظر: السامرائي، محمد فاضل، الصرف



المجلس الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م



في الكلمة المصاحبة (طرف) لما لم يقل (عين غاضة)؟

إن قول الإمام عليه السلام، جاء تلازمياً؛ «لأنّ الطرف تحريك الجفن وعبر به عن النظر إذ كان تحريك الجفون لازمه النظر»^(٣)، قال تعالى: ﴿قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: ٤٠]، فذكر المسبب للنظر هو (الجفن)؛ لأنه مشتمل على العين ويحميها، لذا فإن الدلالة قامت على ذكر المستلزم الأول للنظر لمحا قصدياً من الإمام عليه السلام، إنّ الطرف يكون فيه اختلاس النظر إلى الأشياء في الخفاء أكثر قصداً، على خلاف لو قال عين؛ لأن فيها دلالة النظر جهرية، وإشارة أخرى عن كف النظر إلى المحرمات.

إنّ النسيج الصوتي كشف عن هذه القصدية المرادة في عدم الاختلاس في النظر، فصوت العين من الأصوات المجهورة وذو قوة تصويتية^(٤)، وصوت (الفاء) المطبق الذي ينحصر الصوت فيه بين اللسان والحنك^(٥).

(٣) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص ٣١٤.

(٤) ينظر: المرصفي، عبد الفتاح السيد عجمي، هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ، ص ٨٠.

(٥) ينظر: النعيمي، حسام، الدراسات اللهجية

تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾ [الأحزاب: ٣٥].

- طرف غاض

الأصل من (غضض) المضغف، والغضاض هو الفتور في الطرف^(١)، وعند صياغة اسم الفاعل منه يدغم الصوتان المتماثلان (غاض)، لذا فإن ميزانها الصرفي (فاعل) لكن الميزان الصوتي المطابق لنظام المقطعي (فال)^(٢)، أمّا علة اختيارها فتضيء العربي أحكام ومعان، ص ٩٧.

(١) ينظر: مصطفى، إبراهيم، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، ص ٦٥٤.

(٢) ينظر: متولي، صبري، علم الصرف العربي وأصول البناء وقوانين التعليل، ص ٤٦.

- باقر

روي الطبرسي أبو منصور بأسناده عن أبي حمزة الثمالي عن أبي خالد الكابلي قال: دخلت على سيدي علي بن الحسين عليه السلام فقلت له: يَا بِنَ رَسُولِ اللَّهِ أَخْبَرَنِي بِالَّذِينَ فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَهُمْ وَمَوَدَّتَهُمْ وَوَاجِبَ عَلَى خَلْقِهِ الْإِقْدَاءَ بِهِمْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله.

فَقَالَ لِي: يَا أَبَا كَنْكَرَ، أَنْ أَوَّلِي الْأَمْرِ الَّذِينَ جَعَلَهُمُ اللَّهُ أئِمَّةَ النَّاسِ وَأَوْجَبَ عَلَيْهِمْ طَاعَتَهُمْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، ثُمَّ انْتَهَى الْأَمْرُ إِلَيْنَا. ثُمَّ سَكَتَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا سَيِّدِي رَوَى لَنَا عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: لَا تَخْلُوا الْأَرْضَ مِنْ حُجَّةِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ فَمِنْ الْحُجَّةِ وَالْإِمَامِ بَعْدَكَ؟ قَالَ: إِبْنِي مُحَمَّدٌ وَاسْمُهُ فِي التَّوْرَةِ بَاقِرٌ يَبْقُرُ الْعِلْمَ بَقْرًا وَهُوَ الْحُجَّةُ وَالْإِمَامُ بَعْدِي»^(١).

(باقر) من (بَقَر): «الشق والفتح والتوسعة»^(٢)، فاللَّحْم في (باقر) مستند على صيغتين صرفيتين من جنس (بَقَر)، هما (يَبْقُرُ)، (بَقْرًا) بالفعل المضارع والمصدر المؤكد لفعله. إِنَّ المتأمل في

والصوتية عند ابن جني، ص ٣١٨.

(١) مسند الإمام الحسن العسكري، ص ٥٣.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٧٤.

النص يلحظ أن سياق قول الإمام (زين العابدين) عليه السلام: (ابني محمد واسمه في التوراة باقر يبقّر العلم بقرًا) أنه ذكر اسم الذات (محمد) ثم أردفه باللقب (باقر) كأنه أراد من اسم الفاعل تجدد حدوثه إي: تجدد بحثه وطلبه للعلم، مؤكداً وقوع ذلك لا محالة^(٣)، وأردف هذه بمصاحبة اللّحم (باقر) مع الفعل (باقر- يبقّر) لأدلة (يَبْقُرُ- يفعل) الفعل المضارع الدال على الحال والاستقبال زادت (اسم الفاعل) دلالة التجدد والحدوث، فكأنها الإمام أراد تصوير طلبه للعلم وسعيه من دون علل^(٤)، ونلمس دلالة المبالغة والتوكيد محاطة بجو من المدح ومن المصاحبة في قوله عليه السلام (باقر- يبقّر)، ودلالة توكيده أخرى من المصاحبة الأخرى للّحم في المصدر المتضمن أحرف فعله لفظاً^(٥)، (يبقّر العلم بقرًا)، لذا فإنّ تناغم اللّحم في الكلمات من نفس جنس الفعل وأصل

(٣) ينظر: هنداي، عبد الحميد أحمد، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، ص ١٠١.

(٤) ينظر: ابن يعيش، أبو البقاء، شرح المفصل، ج ٤، ص ٢١٠.

(٥) ينظر: عبد الغني، ادمن أمين، الصرف الكافي، ص ١٤٥؛ كحيل، أحمد حسن، التبيان في تصريف الأسماء، ص ٣١.





المجلس الشورى
الاستشاري
الاسلامي
م ١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

الجذر الواحد جعل القصد يقوم على هذه الأبعاد الدلالية، وكلُّ بُعد يرفد الآخر.

ويبدو لي في اسم الفاعل باقر عدة معانٍ:

١- وضَّح الملح في (باقر) الصورة التكميلية البلاغية لطلب العلم، والتبحر فيه، وكأنه يبقر بطن العلم مجازاً، تدل على المبالغة مع شدة العمل بعزم.

امتزج الزمن في اسم الفاعل بين الاستمرارية والثبوت^(١)، والحال والاستقبال في امتزاجه سياقياً مع الفعل (يبقر)، أي: إن الإمام زين العابدين عليه السلام وسم ولده بهذا اللقب في كل الأزمنة وأحوالها فإذا قيل: (باقر) قيل: (محمد بن علي بن الحسين) عليه السلام.

- مُطعم - الكاظم - العافي

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «أنت مُطعم الطَّعام على حبِّه مسكيناً وبتياً وأسيراً لوجه الله لا تريد منهم جزاء ولا سُكوراً، وفيك أنزل الله: «يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون»، «أنت الكاظم للغَيْظِ وَالْعَافِي عَنِ النَّاسِ وَاللَّهِ

(١) ينظر: السامرائي، فاضل صالح، معاني الابنية الصرافية، ص ٤٥.

بِحُبِّ الْمُحْسِنِينَ»^(٢).

انماز الملح في اسم الفاعل في قول الإمام الحسن العسكري عليه السلام بمنعطفات دلالية: (مُطعم) مصوغ من الفعل الثلاثي المزيد (أطعم)، ويُشتق اسم الفاعل باتفاق الصرفيين بإبدال ياء المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل الآخر.

أطعم ← يُطعم ← مُطعم ← مُفعل

والمعنى اللغوي لأصله الثلاثي (طعم): «الطاء والعين والميم أصل مُطرد منقاس في تذوق الشيء يقال: طعمت الشيء طعاماً، والطعام هو المأكول... والطعام هو البر خاصة»^(٣).

وهو اسم جامع لكل ما يؤكل^(٤)، إن دلالة اسم الفاعل (مطعم) دلالة متجددة الحدوث متعاضدة مع استمرارية الزمن؛ لأن القصدية الاختيارية عند الإمام أثرت (مطعم) على (طاعم)؛ لأنه أراد رسم صورة مبالغة، ومكثفة المعنى في كثرة الاطعام، أما المصاحبة للاسم الفاعل (مُطعم) جاءت على وجه التنوع.

(٢) مسند الإمام الحسن العسكري، ص ٢٥٨.

(٣) ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، ج ٣، ص ٤١٠.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢، ص ٣٦٣.



المجلد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

المصاحبة الأولى: (مُطعم الطّعام) وأسيراً).

المصدر في (الطعام) على زنة (فِعال)^(١)، أعطى نوعاً من التأكيد على الاطعام، وتجلت صورة حسّية في ميزة هذه الطعام بأن مُطعم يطعم بيده، أي إنّ الإمام علياً عليه السلام كان يقدم الطعام بيده حرصاً منه على رعيته وكرماً وجوداً، هو كافل الأيتام والمساكين.

المصاحبة الثانية: جاءت متصلة مع

المصاحبة الأولى (مُطعم الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً، وأسيراً)، وجهت القصيدة بالتخصيص للفئات المستحقة للإطعام.

المصاحبة الثالثة: مصاحبة استدعائية

عززت السياق في مائزة وقت هذا الإطعام من قوله تعالى: (يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)، وكأنه قال: عليه السلام (مُطعم الطعام وقت الخصاصة)، والخصاصة: الفقر والحاجة^(٢)، أي: وقت حاجة الإمام علي عليه السلام لهذا الطعام جادت به نفسه إلى من خصوا بعطائه. قال تعالى: (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً

وانتقال السياق في منعطف دلالي آخر من دلالة (العطاء) في (مُطعم) إلى دلالة الكظم في (كاظم)، (أنت الكاظم الغيظ)، (كاظم) اسم فاعل مصوغ من الفعل الثلاثي (كظم) يدل: (على الامساك والجمع للشيء، ومن ذلك الكظم: اجتراع الغيظ والامساك عن إبدائه وكأنه يجمعه الكاظم في جوفه)^(٤)، وجاء الكاظم معروفاً بالألف واللام زيادة وللتخصيص والاختصاص^(٥)، والتأكيد على أنّ هذه الصفة وُسمت بالإمام علي عليه السلام، أما

(٣) ينظر: داوود، محمد محمد، العربية وعلم اللغة الحديث، ص ١٢٤.

(٤) ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، ج ٥، ص ١٨٤.

(٥) ينظر: النحوي، ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج ٣، ص ٢١٦.

(١) ينظر: الأندلسي، ابن حيّان، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ص ٢٣٠؛ وينظر: عابد، حنان جميل، الصيغ الصرفية ودلالاتها في ديوان عبد الرحيم محمود دراسة وصفية، ص ٢٣٦.

(٢) ينظر: ابن عباس، عبد الله، تنوير المقاس من تعبير ابن عباس، ص ٦٨.



الموقف الثاني عشر
العدد الخامس
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

تشكيله الصوتي، فقد أحدث وقعاً لافتاً لانتباه، فصول (الكاف) المهموس المنفتح^(١)، وصور بانفتاحه اجتراع الغيظ وكبته، وكذا الألف اللينة الجوفية^(٢)، بينت لمح الإمام العسكري عليه السلام استقرار اللفظ في الجوف مجازاً وعدم إبدائه وكأنه الكاظم يجمع الغيظ في داخله، أما صوت (الطاء) المطبق ذو التغوير^(٣)، كثف معنى اللّمح في تبعيد وتغوير إظهار الغيظ.

وعمد اللّمح عند الإمام العسكري عليه السلام على المصاحبة التصورية عند المتلقي في سماع (كاظم) يتبادر إلى ذهنه مصاحبة (الغيظ) قال: ﴿وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

لذا إنّ القصديّة الاختيارية في لمح الإمام عليه السلام جاءت ملائمة للمعنى ومتسقة مع المبنى في اختيار (كاظم) من دون غيره، علاوة على أنّ الكلمة المصاحبة غيظ: كرب يلحق الإنسان من غير، فيمتزج

(١) ينظر: فاخوري، صالح سليم عبد القادر، الدلالة الصوتية في العربية، ص ١٤٣.

(٢) ينظر: عباس، حسن، صفات الحروف ومعانيها، ص ٩٦.

(٣) ينظر: تمام، حسان، مناهج البحث في اللغة، ص ٩٠.

حزنه مع غيظه^(٤).

من الغيظ وكظمه يلتفت الإمام عليه السلام، إلى قصديّة متسلسلة من تتابعات السياق اختص بها أهل البيت عامة والإمام علي عليه السلام خاصة، ما يتبع كظم الغيظ هو العفو (أنت الكاظم للغيظ العافي عن الناس والله يحب المحسنين).

إنّ المقام حدد صفات المحسنين ودلائل الاحسان من العبد أن يكون كاظماً وعافياً، وذلك من قوله تعالى: ﴿وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

كما في (عفا) ومعنى جذره: أن يعفو الإنسان عن الشيء بمعنى الترك^(٥)، والتجافي عن الذنوب^(٦)، واسم الفاعل منه (العافي) هو الكف عما لا يحل ولا يحمل قولاً أو فعلاً^(٧)، فدلالة اسم الفاعل دلالة تحديد في حدوث فعل (العفو)، وزمنها

(٤) ينظر: ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، كتاب الألفاظ، ص ٣٩٧، ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، ج ٤، ص ٤٠٥.

(٥) ينظر: ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، ج ٤، ص ٥٧.

(٦) ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص ٣٥٢.

(٧) ينظر: البستاني، بطرس، محيط المحيط، ج ٦، ص ٢٢٥.



مختص بين الماضي^(١)، وبين الاستمرارية. وتبدو الدلالة الزمنية الماضية أن الإمام علياً عليه السلام هو العافي عن الناس عامة، وعن آذوه خاصة؛ لأن العداوة له عليه السلام متأصلة منذ القدم، فهو مسامح وعافٍ عنهم ماضياً وحاضراً.

والملاحظ من الصورة التكميلية أنّ سياق النص بدأ بتتابع (الكاظم) ثم (العافي) ولا تعفو ثم تكظم؛ لأنّ الكظم مفتاح الإحسان والعفو. وأسهم التشكيل الصوتي في تصوير طبيعة العفو الهادئة من دون منة ولا أذى، وذلك من صوت (الفاء) المهموس والرخو، المتسق بخفوته^(٢)، تناغمت هذه الصفات من قصدية الإمام العسكري عليه السلام من اختيار (فاعل) (العافي) من دون غيره.

ثانياً: صيغ المبالغة

صيغة المبالغة: من المشتقات الملحقه باسم الفاعل^(٣)، قال سيبويه: «وأجروا

(١) ينظر: السعران، محمود، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص ١٤٤.

(٢) ينظر: مقلّد، طه عبد الفتاح، فن الإلقاء، ص ١٨٥.

(٣) ينظر: سيبويه، الكتاب، ج ١، ص ١١٠، الحلواني، محمد خير، المغني في علم الصرف،

تصاغ من الفعل الثلاثي اللازم والمتعدي، وأهم أوزانها القياسية التي أوردها سيبويه: (فَعَال: شَرَاب، مِفْعَال: مِعْطَاء، فَعُول: عَبُوس، فَعِيل، قدير). أما السيوطي فذكر اثني عشر وزناً: منها (فُعَال، وفُعَل، فَعَال، مِفْعِيل، فُعَالَة، فُعَالَة... فَيَعُول، فُعَل)^(٤). أما ابن مالك فحدّها في ثلاثة: فَعَال أو مِفْعَال أو فَعُول في كثرة عن فاعل بديل، وقد ورد في مسند الإمام العسكري عليه السلام هذا النوع من المشتقات، ومنه:

فَعَال.

- فَرَار:

ص ٢٣٥.

(٤) سيبويه، الكتاب، ج ١، ص ١١٠.

(٥) ينظر: السيوطي، المزهري في علوم العربية وأنواعها، ج ٢، ص ٢٤٣؛ متولي، صبري، علم الصرف العربي أصول البناء وقوانين التحليل، ص ٦٤.



المجلس الثاني عشر
السنّة الخامسة
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

حَدَّ لَهُ وَلَا نَدُّ لَهُ»^(٣).

(عَلَام) على زنة (فَعَال) للمبالغة:
«فعلى المبالغة في الصفة الله يعلم الغيب،
ومن صفات الله العالم العليم والعلّام»^(٤)،
و(عَلَام) معدوله من (عالم) اسم
الفاعل^(٥)، والسياق يقودنا إلى معرفة
إيثار الإمام العسكري عليه السلام من قصديته
الاختيارية — (عَلَام) من دون (عليم)؛
لأن «العلّام بمنزلة عليم في المبالغة في
الوصف بالعلم إلا إن علّاماً يتعدى إلى
مفعولين بإجماع البصريين»^(٦)، قال تعالى:
﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ
قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾
[المائدة: ١٠٩].

ومن هنا يتضح البعد الدلالي في
لمح (عَلَام)، وذلك من مناسبة المصاحبة
(عَلَام) إلى (الغيوب)؛ وذلك لكثرة
المغيبات^(٧)، وإحاطة الباري بكل شيء علماً
(٣) مسند الإمام الحسن العسكري، ص ١٨٦.

(٤) الأزهري، أبو منصور، معاني القراءات،
ج ٢، ص ٢٨٧.

(٥) ينظر: الغاضي، صالح سليم، تصريف
الأسماء والمصادر والمشتقات، ص ٢٠١.

(٦) الزجاجي، أبو القاسم، اشتقاق أسماء الله
الحسنى، ص ٥٧.

(٧) ينظر: الطباطبائي، السيد محمد حسين،

صيغة مبالغة من الفعل (فرّ) فعل
ثلاثي صحيح مضعف مجرد لازم، الفرار:
الروغان، وكثير الهروب من المعركة^(١)،
وسبب الخوف، ويكون الفرار من الموت
أو الرّعب، قال تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ
الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا
لَا تَمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب: ١٦]،
قال تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ
وَنَقْلُكُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّامِلِ وَكُتِبَتْ لَهُمْ
بِاسِطُ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ
لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾
[الكهف: ١٨].

ونرى تساقق اللّمح بأصواته،
حيث أضفى صوت الفاء المهموس بضعفه
إلى صوت (الراء)، وبذلك وجهه الفرار
والهروب بضعف قال ابن جني: «انه شير
عن ضعف، صوت الفاء ما يضيفي معنى
الضعف والوهن على الألفاظ التي يدخل
في تركيبها»^(٢).

— عَلَام

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ
الْعَبْدِ الدَّلِيلِ الْحَقِيرِ الْفَقِيرِ... إِلَى الْمَوْلَى
الْكَرِيمِ الْعَظِيمِ... عَلَامَ الْغُيُوبِ، مِنْ لَا

(١) ينظر: المعجم الوجيز، ص ٤٦٦.

(٢) ينظر: ابن جني، الخصائص، ج ٢، ص ١٦٦.

ودلالة الكثرة تتضح من المعنى الدلالي،
(علام) يدل على التكرار والكثرة^(١)،
وكذلك (الغيوب) على زنة (فعول) من
جمع التكسير^(٢).

فِيعُول

- قَيُوم

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام:
«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَأَحْرَزْتُ وَذَلِكَ
عِلَّةٌ مِنْ كُلِّ مَا أَخَافَ وَأَحْذَرُ بِاللَّهِ الَّذِي لَا
إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سَنَةٌ وَلَا
نَوْمٌ»^(٣).

(قَيُوم) صيغة مبالغة على زنة
(فِيعُول) القياسية الدالة على الشدة
والتكثير كقول: يوم صَيَّخُود، ومطر
صَيَّهْود، وأصله كثير الإنسكاب^(٤).

الميزان في تفسير القرآن، ج ٦، ص ٢١٨.

(١) ينظر: القرافي، شهاب الدين، العقد المنظوم
في الخصوص والعموم، ج ١، ص ٤٣٣.

(٢) ينظر: حسن، عباس، النحو الوافي، ج ٣،
ص ٦٥.

(٣) مسند الإمام الحسن العسكري، ص ١٧٤.

(٤) ينظر: الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق، ديوان
الأدب، ج ٢، ص ٦١، الصغاني، الحسن بن محمد
بن الحسن، التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج
اللغة وصحاح العربية، ج ١، ص ١٨٦.

(قَيُوم): «القائم الحافظ لكل شيء
والمعطي له ما به قوامه»^(٥).

إن السياق جاء لدعاء؛ لذا تطلب
إيصال القصد لشدة الطلب والتكثير فيه
صيغة (قيوم)، لا غيرها؛ لأنها اسم من
أسماء الله الحسنى^(٦)، والقيوم هو الله تعالى.

والملاحظ أنَّ الملح قام على
استدعاء تكثير في الآية المباركة: «الله لا
اله هو الحي القيوم»، وهذا الاستدعاء جاء
استدعاء تاماً غير مخالف للنص القرآني،
وعليه نقول: إن صيغة المبالغة (قيوم)
اتصفت بها الذات الإلهية لا غيرها.

وإنَّ العدول عن هذه الصيغة لا
يعطي القوة المتصِّفة بها القيومية لله الحافظ
المعطي القائم بأمور خلقه... ولم يستعمل
الإمام (قائم) بل (قيوم) التي اتصفت
بصفات المبالغة التكثير مع أحد صفات
العدول عنها اسم الفاعل الاستمرار
والثبوت^(٧).

(٥) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب
القرآن، ص ٤٣٤.

(٦) ينظر: حنون، عايد جدوع، مباحث في اللغة،
ص ٣١.

(٧) ينظر: السامرائي، فاضل صالح، معاني
الابنية الصرفية، ص ٥٤.



المجلس الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

لذا فإنّ عنصر الاختيار في الملح قام بهذه الكلمة المُشربة بصفات الديمومة والثبات والمبالغة مزجاً دلاليّاً من اسم الفاعل وصيغة المبالغة؛ لأنه وصف خاص الذات الآلهية، ووافق التعبير الاستدعائي من الإمام عليه السلام المتصف بسلطته لأنه في سياق طلب الرعاية والحفظ، التابع الصوتي للحروف القوية، فصوت القاف من الأصوات الشديدة ومن صفاته: «من الصوت أن يجري معه عند اللفظ به»^(١)، وهذا المنع في القاف يوضح عدم اتصاف اي أحد بالقيوم، أما في التقاء الذوائب (الياء والواو) المجهورين: «وليس شيء من الحروف أوسع مخرجها منها ولا أمد للصوت»^(٢).

مفعيل

- مسكين

ورد في دعاء الإمام العسكري لطلب الخواص: «إِلَى الْمَلِكِ... مِنْ عَبْدِهِ... الْمُسْكِينِ الضَّعِيفِ»^(٣).

بناء (مفعيل) يدل على من دام منه

(١) القيسي، مكي بن أبي طالب، الرعاية في تجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، ص ١١٧.

(٢) سيبويه، الكتاب، ج ٤، ص ١٧٦.

(٣) مسند الإمام الحسن العسكري، ص ١٨٢.

الفعل^(٤)، هو من الأوزان السماعية، لأنّ أكثر الدارسين رجحوا ان يكون معدولاً، إن بناء (مفعيل) أصله (مفعال) مالت ألفه إلى ياء^(٥)، أو يكون معدولاً عن فاعل: «إنّ (مفعيلاً) بناء معدول عن (فاعل) ومزيد فيه بالميم والياء و(مسكين، محضر، معطير، مسكير) معدولة على التوالي من (ساكن، حاضر، عاطر، ساكر، للمبالغة»^(٦).

مسكين: من جذر (سكن): دائم السكون إلى الناس^(٧)، ومن لا شيء له^(٨)، وفي سياق قول الإمام الحسن العسكري عليه السلام نرى انه صاحب القصد ببناء مبالغة مماثل (ضعيف) على (فَعِيل)، ليصور حاجة الالتجاء إلى الله، فمهما علا الإنسان وتجرّب فهو ضعيف مستكين.

(٤) ينظر: الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق، ديوان الأدب، ج ١، ص ٨٣.

(٥) ينظر: جواد، مصطفى، دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم، ص ١٨٢.

(٦) خلخال، حيدر هادي، أبنية المبالغة وأنماطها في نهج البلاغة - دراسة صرفية نحوية دلالية، ص ٦٧.

(٧) ينظر: الزمخشري، الكشف، ج ١، ص ٣٣٠.

(٨) ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص ٤١٧.

ثالثاً: ما ينوب عن اسم المفعول

صار كالطبيعة»^(٥).

١- فَعِيل

- شهيد- قَتِيل - طَرِيح

قال الإمام العسكري عليه السلام «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْمَظْلُومِ الشَّهِيدِ قَتِيلِ الْكَفَرَةِ وَطَرِيحِ الْفَجَرَةِ»^(١).

تكون دلالة المبالغة دلالة اسم المفعول، وهو وجه من وجوه المبالغة التي تفردت بها، تأتي (فَعِيل) بفتح الفاء وكسر العين للإنباء عن اسم المفعول^(٢)، وتكون الدلالة (فَعِيل) أقوى من مفعول، إذا كان الحدث أشد وأبلغ^(٣).

وفي التأمل من زاوية مصاحبة اللحم مع كلماته نرى أنَّ الإمام بدأ قوله في زيارة الإمام الحسين عليه السلام بـ (مَظْلُوم) على زنة مفعول ثم عدل إلى صيغة (فَعِيل) الدالة على المبالغة^(٤)، ويُستعمل: « لمن

(الشَّهِيد): على زنة فَعِيل المحتضر من الملائكة؛ «لأنهم يشهدون في تلك الحالة من أعدِّ لهم من النعيم»^(٦)، قال تعالى: ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [الحديد: ١٩].

فإنَّ الإمام عليه السلام، وجه القصد بصيغة المبالغة لأنَّ هذا المعنى معروف لدى المتلقي لمكانة الإمام الحسين عليه السلام، فقال (شَهِيد)، معنى كثرة وقوع الحدث^(٧)، وكذا الأمر في (قَتِيل) و(صريع)، لم يقل (مقتول) أو (مطروح)؛ لأنَّ الإمام عليه السلام، أراد وقوع الوصف على صاحبه كي يصبح سجيّة له^(٨)، وهو أبلغ من (مقتول، مطروح)؛ لأنَّ هذه الصفات امتزجت باسم الإمام الحسين عليه السلام، فحمل اللَّحْم بُعْداً تصورياً في ذهن المتلقي بأنَّ (شَهِيد)، (قَتِيل)،

(٥) السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج ٥، ص ٨٨.

(٦) ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص ٢٧٩.

(٧) ينظر: عمر، أحمد مختار، أسماء الله الحسنى دراسة في البنية والدلالة، ص ٩٧.

(٨) ينظر: السامرائي، فاضل صالح، معاني الابنية في العربية، ص ٥٤.

(١) مسند الإمام الحسن العسكري، ص ١٦٨.

(٢) ينظر: السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج ٦، ص ٥٧؛ صلاح، شعبان، تصريف الأسماء في اللغة العربية، ص ١٥٨.

(٣) ابن مالك، بدر الدين، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، ص ٤٥٦.

(٤) ينظر: سيبويه، الكتاب، ج ١، ص ١١٠.





(طريح) للإمام الحسين عليه السلام خاصة، من زاوية أخرى نرى أنّ هذا النص من قول الإمام الهادي عليه السلام قد امتزجت فيه عناصر الملح وأسس، وذلك.

- الملح الإمام الهادي عليه السلام من قول (قتيل) بمعنى (مقتول)، قصد شدة الحدث والمبالغة فيه^(١)، فعنصر اختيار الصيغة رسم معنى الشدة من دون (مفعول).

- أما السياق فقام على ذكر (المسمى الحقيقي) مع (الصفات التي أصبحت كالطبيعة السجية)^(٢) المتلبسة في صاحبها ولا تنفك عنه.

فقال (الحسين بن علي) ← المسمى الحقيقي (شَهِيد، قَتِيل، طَرِيح) ← تضافر الصفات وامتزاجها مع الحقيقة.

- واستند الملح بالتكثيف البلاغي بعنصر الترصيع وذلك بتوازن الألفاظ مع توازن الإعجاز^(٣)، أي الكلمة ذات الصيغة الصرفية ومُصاحبها فالكلمات

(١) ينظر: ابن مالك، بدر الدين، شرح ابن الناظم على الفية ابن مالك، ص ٤٥٦.

(٢) ينظر: السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج ٦، ص ٥٧.

(٣) ينظر: الجواهري، أحمد، جواهر البلاغة، ص ٤٢٩.

المصاحبة، ويمكن القول ان مجيء الكلمات المصاحبة بترصيعها البلاغي وخاصة بتكرار صوت (الراء) و(الهاء) قد أعطى هذا التكرار قوة المعنى واللفظ، ورصانة الحُجّة، بالإضافة إلى الوضوح وجانبه الجمالي^(٤)، أضافه إلى صوت الراء المكرر القوي المجهور^(٥)، أضاف تجرؤ هذه الثلة من الكفرة والفجرة على الحسين عليه السلام، والذي يلاحظ القصدية الاختيارية عند الإمام الهادي عليه السلام في إفراذ كل صيغة مبالغة بكلمة مصاحبة وخاصة بها:

قتيل ← الكفرة

طريح ← الفجرة

فكل من (الكفرة، الفجرة) جمع تكسير من القلة، كفر الجاحد بالوحدانية والشرعية والنبوة^(٦)، الفجور: شق ستر الربانية^(٧)، لما لم يجمعها الإمام عليه السلام فيقول: قَتِيل الكفرة والفجرة ومنه قوله تعالى:

(٤) ينظر: وهبة، مجدي، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص ٣٦.

(٥) ينظر: الحمد، غانم قدوري، المدخل إلى علم الأصوات العربية، ص ١٠٢.

(٦) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص ٤٥٢.

(٧) ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص ٣٣٨.

﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾ [عبس: ٤٢].

قال ابن كثير: «الكفرة قلوبهم الفجرة في أعمالهم»^(١)، وجاء في الفروق اللغوية: الفجور الانبعاث في المعاصي وجهرها^(٢). وبالعودة إلى الدلالة الاختيارية في الملح يبدو ان قول الإمام عليّ عليه السلام، في مصاحبة (قتيل - طريح)، إظهار دلالة الباطن والظاهر ومشاركتها في قتل الحسين عليه السلام، ففي قوله عليه السلام:

الكفرة: أراد أن يبين أنّ هناك فئة قليلة تكتم ولا تظهر كفرها، فاستمد الملح الاستتار من مركزية المعنى، ولم يُكشف هذا الاستتار إلا عند المواجهة في واقعة الطف، فهم من بدأوا بفعل القتل أولاً.

الفجرة: فكانوا معلومين معروفين بمجاهرتهم على المعاصي؛ لذا جاءت بجمع القلة ايضاً، انبعاثهم في المعاصي وتعودهم عليها، خصّهم الإمام بقول إن الحسين عليه السلام طريح هؤلاء الفجرة، وطريح الالتقاء

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٨، ص ٤٢٧.

(٢) ينظر: العسكري، أبو هلال، الفروق اللغوية، ص ٢٣١.

وطرح الشيء بعيداً^(٣)، أي تجرّوا عليه بعد استشهاد عليّ عليه السلام بسلبه، والتمثيل به، ووطأته الخيل بسنابكها، فلا يفعل هذا الفعل إلا الفاجر المتجرئ، ومثل صوت الفاء) هذه المبالغة؛ لأنه صوت يدل على الانفتاح والتباعد والاتساع^(٤).

- أسير

جاء في دعاء الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «يَا عِصْمَةَ الْخَائِفِ الْمُسْتَجِيرِ، يَا مُطْلِقَ الْمَكْبَلِ الْأَسِيرِ، يَا رَازِقَ الطِّفْلِ الصَّغِيرِ»^(٥).

استدعى الإمام العسكري عليه السلام صيغة (فعل) لدلالة على الثبوت والدوام؛ لأن (فعل) جاءت بمعنى (مفعول) للدلالة على قوة وشدة الحدث.

أسير ← مأسور.

ونرى أنّ القصيدة جاءت ذات تكثيف بذكر القصد مع الاوزامة فذكر:

أسير ← مكبل ← مُطلق

(٣) ينظر: ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، ج ٣، ص ٤٥٥.

(٤) ينظر: عباس، حسن، خصائص الحروف العربية ومعانيها، ص ١٣٣.

(٥) مسند الإمام الحسن العسكري، ص ١٧٢.





(يحتاج من يَفْكَ عنه قيوده)^(١).

ورسم الصائت المَدِّي (الياء) كما

وضعت (الكسرة) مشبعة^(٣)، الإحاطة والمتعة حول الأسير، وصوت الراء في تكراره حقق هذه الإحاطة^(٤).

ويلحظ أنّ السياق سياق دعاء، وأنّ الإمام عليه السلام، عند عدوله من (مفعول) إلى (فعليل) قصد الأسر من كلا جانبيه.

ويبدو لي أنّ المقام تطلب من الإمام عدولاً من (مفعول) إلى فعليل؛ لأنّ مقام الدعاء يتطلب لحناً تطريزياً يتساوق مع معنى الإحاطة والالتفاتة والتكبير في (أسير)، على خلاف مأسور.

١- الأسر المعنوي الذي يكون الإنسان فيه مكبلاً ومأسوراً من أعماله.
٢- الأسر المادي الحقيقي.

رابعاً: الصفة المشبهة

قال سيبويه: «هذا باب الصفة المشبهة بالفاعل فما عملت فيه»^(٥)، وجاء تعريفها متفق عليه عند الصرفين: «كل وصف مشتق من فعل لازم، مجرد أو مزيد، صحيح أو معتل، يدل على ذات أو وصف قائم بهذه الذات التي صدر منها الفعل، أو توجه منها بشرط ان يكون الوصف دالاً على الثبوت واللزوم، أي إنه وصف يعبر عن مقام ثابت مستمر، لا حال متغير، ولا

وتعاضدت قوة المعنى في (فعليل) مع قوة التشكيل الصوتي في (أسير) المتمثلة في الصيغة، فصوت الهمزة انماز بالغمز والضغط^(٢)، مع صفيرية صوت السين يرتسم صوت التكبير خاصة؛ لأنّ اللّحم على ما يبدو ذكر اللوازم من دون المستلزم. المكبل التكبير لليدين خاصة؛ لأنها تعيق الحركة خوفاً من هربه، فالأسر الذي قصده الإمام عليه السلام، يجمع المعنيين.

تكبير الشيطان للإنسان تكبير معنوي فأصبح أسيراً.

تكبير العدو للجند تكبير مادي فأصبح أسيراً.

(٣) ابن جني، أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، ج ١، ص ٢٣.

(٤) ينظر: تمام، حسان، مناهج البحث في اللغة، ص ١٠٤.

(٥) سيبويه، الكتاب، ج ١، ص ١٩٤.

(١) ينظر: ابن مالك، بدر الدين، شرح ابن الناظم على الفية ابن مالك، ص ٤٥٦.

(٢) ينظر: عبد القادر، عبد الجليل، علم الصوت الصرفي، ص ١١٩.

أمر حادث متجدد»^(١).

وشابهت الصيغة اسم الفاعل بـ
(التثنية والجمع، وقبول الألف واللام،
ونصب المعرفة، والدلالة على الحدوث،
والتذكير والتأنيث)^(٢)، وأهم أوزانها:
أفعل وفعلان وفعيل وفعل.

وما ورد من صفة مشبهة في مسند
الإمام العسكري عليه السلام كما يأتي:

فَعَلَاء

- خَضَرَاء

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام:
«اللَّهُمَّ وَلَا تَدَعْ لِلْجَوْرِ دِعَامَةً إِلَّا قَصَمْتَهَا
وَلَا جَنَّةً إِلَّا هَتَكْتَهَا، وَلَا كَلِمَةً مُجْتَمِعَةً
إِلَّا فَرَّقْتَهَا وَلَا سَرِيَّةً ثَقُلَ إِلَّا خَفَفْتُهَا وَلَا
قَائِمَةً عَلَوُ إِلَّا حَطَّطْتُهَا، وَلَا رَافِعَةً عِلْمَ الْآ
نَكَسْتُهَا، وَلَا خَضَرَاءَ إِلَّا أَبْرَتَهَا»^(٣).

(خَضَرَاء)، من (أخضر) على
زنة (فعلاء)^(٤)، اللازم ودلالة الثبوت

(١) ابن الحاجب، الكافية في علم النحو والشافعية
في علمي التصريف والخط، ص ٤١.

(٢) متولي، صبري، علم الصرف العربي أصول
البناء وقوانين التحليل، ص ٨٢.

(٣) مسند الإمام الحسن العسكري، ص ١٧٧.

(٤) ينظر: الإسترابادي، محمد بن الحسن، شرح
الرضي على الشافية، ج ١، ص ١٠١.

واضحة؛ لأنّ هذا الوزن مختص بالألوان
والحلي؛ لأنه جاء على (فعلاء) المؤنث،
المذكر منه (أفعل).

إنّ الإمام العسكري اختزل كل
معاني الحياة بصفة (خضراء)؛ لأنّ هذا
اللون إشارة لحياة هائلة وكريمة، قال
تعالى: ﴿مُتَكَبِّرِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرَ وَعَبَقْرِيٍّ
حِسَانٍ﴾ [الرحمن: ٧٦]، وقوله تعالى:
﴿مُتَكَبِّرِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ
وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ [الرحمن: ٥٤].

وكذلك إنّ اللون الأخضر له دلالة
على التجدد والنمو والخصب والرزق^(٥)،
وكذلك يوحي بالهدوء عندما يصل
درجة التشبع^(٦)، وبهذا اختزل الملح
بقصديته الاختيارية معاني الحياة، وجاء
السياق بقرائنه على فناء الحياة معبراً عنها
بالخضراء بصفاتها المشبهة موجهاً ثبات
هذه الصفة على الحياة، ونرى ان تتابعات
المقام بالدعاء على الظالم بسياقاته (القصم،
الهتل، التفرقة، الخفة، الخط، النكس،
الإبراء)، وكما يجلو في (الإبراء) من (أبر)

(٥) ينظر: عمر، أحمد مختار، اللغة واللون،
ص ٧٩-١٨٦.

(٦) ينظر: دملخي، إبراهيم، الألوان نظرياً
وعلمياً، ص ٧٢.



الأصل فيه نحس الشيء^(١) بالشيء، والاختيار قام بتكثيف الصورة من النحس هو الضرب: «ضرب العقرب بأبرتها وهي تأبر»^(٢)، بمعنى ضرب الخضراء مجازاً بأداة حياة الظالم.

إن الإضاءات الصوتية في تشكيل صيغة المبالغة (خضراء) جاء صوت الخاء: «المطاوعة والانتشار، والتلاشي... كما إن إيجاء الصوتي من الرخاوة والرقّة وملمساً مخملياً فيه شيء من الدفء»^(٣).

خامساً: اسم التفضيل.

أساس التفضيل يقوم على: «التفضيل بين شيئين في صفتين مختلفتين، فيراد بالتفضيل حينئذ أن أحد الشيئين قد زاد في صفة الشيء الآخر في صفته كقولهم: (العسل أحلى من الخل)»^(٤).

ويمتاز اسم التفضيل بوزن واحد

هو (أفعل) و(فعلي) للمؤنث وترد كلمات قد حذفت منها الهمزة: (خير، شر، حب) وأصلها أخير، أشر، وأحب) وعُلِّل هذا الحذف؛ بكثرة الاستعمال ودورانها على الألسنة، ويجوز إثباتها على الأصل، وذلك قليل في (خير وشر) وكثير (حب)^(٥). وتتقدم اسم التفضيل شروط لصياغته، فلا يُصاغ إلا من «فعل ثلاثي، مثبت، متصرف، معلوم، تام، قابل للتفاوت، غير دال على نون، أو عيب، أو حلية»^(٦).

– الأعظم / الأعلى

روي أنّه وجد بخط مولانا الحسن العسكري عليه السلام: «أَعُوذُ بِاللّهِ مِنْ قَوْمٍ حَذَفُوا مُحْكَمَاتُ الْكِتَابِ، وَنَسُوا اللَّهَ رَبَّ الْأَرْبَابِ، وَالنَّبِيَّ، وَسَاقِي الْكُوْثُرِ فِي مَوَاقِفِ الْحِسَابِ، وَلَظَى وَالطَّامَّةِ الْكُبْرَى، وَنَعِيم دَارِ الثَّوَابِ، فَنَحْنُ السَّانِمُ الْأَعْظَمُ، وَفِينَا النَّبُوَّةُ وَالْوَلَايَةُ وَالْكَرَمُ»^(٧).

وقوله عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَخْصُ أَوْلِيَاءَنَا إِذَا تَكَاثَفَتْ ذُنُوبُهُمْ بِالْفَقْرِ، وَقَدْ

(١) ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، ج ١، ص ٢٥.

(٢) ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، ج ١، ص ٢٥.

(٣) ينظر: عباس، حسن، خصائص الحروف العربية ومعانيها، ص ٤٨ - ١٧٤.

(٤) ينظر: الغيلاني، مصطفى، جامع الدروس العربية، ج ١، ص ١٤٣.

(٥) ينظر: الغلاييني، مصطفى، جامع الدروس العربية، ج ١، ص ١٤٣.

(٦) ينظر: ابن يعيش، أبو البقاء، شرح المفصل، ص ١٢٠ - ١٢١.

(٧) مسند الإمام الحسن العسكري، ص ٦٩.

يَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ مِنْهَا، وَهُوَ كَمَا حَدَّثَتْكَ
نَفْسُكَ الْفَقْرَ مَعَنَا خَيْرٌ مِنْ أَلْغَى مَعَ
عَدُونَا، وَنَحْنُ كَهْفٌ مِنَ التَّجَا إِلَيْنَا، وَنُورٌ
لِمَنْ اسْتَضَاءَ بِنَا، وَعِصْمَةٌ لِمَنْ اعْتَصَمَ بِنَا،
مِنْ أَحَبَّنَا كَانَ مَعَنَا فِي السَّنَامِ الْأَعْلَى وَمِنْ
انْحَرَفَ عَنَّا إِلَى النَّارِ»^(١).

الأعظم: اسم تفضيل من (عظم)
وهو فعل ثلاثي، متصرف تام، جاء مقترناً
بـ (أل)؛ لذا وجبت مطابقتها لما قبله في
الإفراد والتثنية والجمع. والمعنى المعجمي
للأصل اللغوي في (عظم): كبر، قوة،
ومصدر الشيء العظيم هو اسم من أسماء
الله الحسنى^(٢).

الأعلى: اسم تفضيل بزنة (أفعل)
مأخوذ من الفعل الثلاثي (علي)، وتدل في
أصلها اللغوي على الارتفاع^(٣). و(الأعلى)
اسم من أسماء الله الحسنى^(٤).

(١) مسند الإمام الحسن العسكري، ص ٩٥-١٤١.

(٢) ينظر: ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس
اللغة، ج ٤، ص ٣٥٥، مادة (عَظَمَ)، المعجم
الوجيز، ص ٢٣٤.

(٣) ينظر: ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس
اللغة، ج ٤، ص ١٢٠، مادة (عَلِيَ).

(٤) ينظر: حنون، عايد جدوع، مباحث في اللغة،
ص ٣٥.

والتأمل النصي الإمام العسكري عليه السلام
يلحظ أن المصاحبة واحد لاسمي التفضيل
(الأعظم، الأعلى) وهي (السنام) ولم يجمع
بين هذين المفضلين مع مصاحبة واحدة:
السنام الأعظم، الأعلى بل جاء بقوله عليه السلام
(السنام الأعظم)، (السنام الأعلى)،
يبدو أن السياق المقامي حدد القصدية
الاختيارية في الفصل بين اسمي التفضيل،
فالسنام: يدل على الارتفاع والعلو، من
الفعل سنم، ويقال: ناقة سنمة: عظيمة^(٥).

إن السياق الأول في (عظم) تدل
الاستعاذة من الذين نسوا آيات الله، فالح
إلى (السنام الأعظم) بمعنى قوة وارتفاع
وتعظيم إشارة إلى وضوح مقام أهل
البيت عليهم السلام وأنهم آية من آيات الله؛ لأن
النبوة والولاية والكرم منهم، فالسياق هنا
تحذير لمن اتبعوا الأهواء ونسوا الآيات.

ويبدو أن اللّمع قام على التقاطع مع
التلميح، وذلك باستدعاء صورة إشارية،
تعاضدت تصويرياً على ذكر جزء منها ذكر
السنام جزء من الجمل مكثف القصدية
بأن الناس أمة واحدة وجسد واحد، وأهل
البيت عليهم السلام سنام هذه الأمة وولاتها.

(٥) ينظر: التفتازاني، مسعود بن عمر سعد
الدين، مختصر المعاني، ص ٣١٣.





أما السياق في (الأعلى) فجاء مدحاً وتفضيلاً لمن اتبع طريق أهل البيت عليهم السلام. والمشرف»^(٣)، والقصد هنا الجنة؛ لأنها الأعلى مكان والاشراف.

- أعظم / أقبح

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «وَعَجَّلَ اللَّهُمَّ فِي اجْتِيَاكِ أَهْلَ الْكَيْدِ وَأَوْهَمَ إِلَى شَرِّ دَارٍ فِي أَعْظَمِ نِكَالٍ وَأَقْبَحِ مَتَابٍ»^(٤). (أعظم، وأقبح) اسما تفضيل وردا مضافين إلى نكرة (نكال، متاب)، ويبدو أن المفاضلة جاءت على زيادة بمعنى ذميم^(٥)، ودلالة اللحم في (أعظم، وأقبح) العائدة في دلالتها المرجعية على أهل (الكيد). والأصل في نكال: من نكل يدل على منع وامتناع من المعاودة^(٦)، أي قوة المنع بعدم رجعتهم ومأواهم النار، حتى وإن أرادوا التوبة جاءت توبتهم مستكرهة^(٧)، لقبحها، جاء التفضيل بالقبح والذم بهذه الصفات المعينة فصل الموصوف على (٣) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص ٣٩٥.

(٤) مسند الإمام الحسن العسكري، ص ١٧٥.

(٥) ينظر: حسن، عباس، النحو الوافي، ج ٣، ص ٣٩٥.

(٦) ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، ج ٥، ص ٧٤٣.

(٧) ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص ١٢٦.

ولو جئنا لتفسير قصدية اللحم في اسم التفضيل (الأعلى) يلحظ أن الدلالة اللحمية في النص قد قامت على جزء من العلاقات الترادية إن صح أن يُقال، فمثلاً اتكأ فعلان ماضيان هما (كان، أحب)، لتفيد دلالة الاستمرار والدوام؛ لأن (كان) كما قال فاضل السامرائي: «تختص كان بمرادفة (لم يزل) كثيراً، أي أنها تأتي دالة على الدوام والاستمرار»^(١)، وأردف بالفعل الماضي الذي كما يبدو جاء بصيغة على خلاف (يحب)؛ لأن هنا دلت على حدوث الشيء ودوامه، أي على كامن المعرفة، أما (الفعل المضارع) يدل على البدء من دون معرفة سابقة، وهذا خاص في النص هنا الذي يُثبت ذلك مجيء (من) هي ابتداء الغاية، وكأن الدلالة تتكلم من (بدأ بحبنا) (كان معنا)، والمعية كَلَّتْهَا الظرفية بحرف الجر (في) الذي تكون في أعلى مكان ووصف (بالسنام). وفسر العلامة المجلسي (السنام الأعلى) «أعلى عليين»^(٢)؛ لأن العلو: «قليل للمكان

(١) السامرائي، فاضل صالح، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ص ١٣٤.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٥، ص ٢٨.

على^(٥):

١- مَفْعَل: بفتح العين: مَعْبَد.

٢- مَفْعِل: سكون العين: مَوْضِع.

أما غير الثلاثي فيصاغ اسم المفعول من غير الثلاثي على وزن مضارع الفعل مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر: بَعَثَ، يُبْعَثُ مُبْعَثٌ^(٦).

- مَرَقَد

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «فَأَشْبَهَتْ مُحْتَتِكَ بَهْمَا مَحْنِ الْأَنْبِيَاءِ عِنْدَ الْوَحْدَةِ وَعَدَمِ الْأَنْصَارِ، وَأَشْبَهَتْ فِي الْبَيَاتِ عَلَى الْفَرَّاشِ الذَّبِيحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا أَحْبَبَتْ كَمَا أَجَابَ... وَكَذَلِكَ أَنْتَ لِمَا أَبَانَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَكَ أَنْ تَضْجَعَ فِي مَرْقَدِهِ وَاقِيَا لَهُ بِنَفْسِكَ، أَسْرَعْتَ إِلَى إِجَابَتِهِ طَبِيعاً، وَلِنَفْسِكَ عَلَى الْقَتْلِ مَوْطِئاً»^(٧).

فاللمح في اسم المكان (مَرَقَد) دال على معناه المركزي المراد؛ لأن كثر ما يتم الخلط بين مَرَقَد، ومَقْبَر، فقال الراغب: «رَقَد هو الرقاد المستطاب من»^(٥) ينظر: سيبويه، الكتاب، ج ٤، ص ٨٩-٩٠.

(٦) ينظر: الإسترابادي، محمد بن الحسن، شرح الرضي على الشافية، ج ١، ص ١٢٦.

(٧) مسند الإمام الحسن العسكري، ص ٢٦١.

وتساوقت الدلالة الصوتية في أفعل التفضيل (أعظم، وأقبح) وبالأخص صوت الهمزة والمتميز بـ «الغمر، والهت، والضغط، والنبر»^(٢)، في بيان نهاية أهل الكيد وتصيرهم إلى مصير مستكره منبوذ، تنوع ورود اسم التفضيل في صيغه المختلفة في مسند الإمام العسكري^(٣).

ثانياً: اسماً الزمان والمكان:

هما اسمان مصوغان من الثلاثي وغير الثلاثي، ويشتان من الفعل على زنة مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميماً ليدلان على زمان أو مكان وقوع الفعل^(٤).

(١) ينظر: مطهري، صفية، الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، ص ١٩٥.

(٢) ينظر: عبد الجليل، عبد القادر، علم الصرف الصوتي، ص ١١٥.

(٣) ينظر: مسند الإمام علي الهادي، ص ٤١، ٤٦، ٨٣، ٩٣، ١٣٢، ١٨١، ٢٤٦، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٧٣، ٢٧٦، ٢٨٨، ٢٩٣، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠٢، ٣٠٥، وينظر: مسند الإمام الحسن العسكري، ص ٨٤، ٩٦، ١٠٥، ١١٩، ١٢٦، ١٣٣، ١٣٩، ١٧٥، ١٨٣، ١٩٤، ١٩٥، ٢١٠، ٢١٤، ٢٢١، ٢٢٤، ٢٧٣.

(٤) ينظر: الجرجاني، علي بن محمد الشريف، التعريفات، ص ٣٠؛ الطنطاوي، محمد، تصريف الأسماء، ص ١٢٠.



المجلد الثاني عشر
العدد السادس
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

النوم القليل»^(١)، وجاء في غريب القرآن: «مرقدنا منامنا»^(٢)، وهذا معناه المركزي الذي أفيد اللوح فيه لوجود دلائل سياقية وضحت معنى الرقود المؤقت ومن هذه الدلائل.

١- الفعل (تضجع) أصلها من (اضطجع) ويحدث فيها إبدال، وخصت في الحروف (التاء والصاد والضاد والهاء والطاء) متقاربة المخارج، فيكون النطق بها نطقاً شاقاً؛ لذا جاء في شرح المفصل: «أما الضاد فيجوز فيها وجهان: البيان والادغام، فالبيان نحو قولك اضْطَجِعْ، أبدل من التاء طاء لما ذكرناه لا غير... ولا يجوز إدغامهما في الطاء... فلا نقول اطْجِعْ؛ لئلا يذهب تفشي الضاد بالإدغام. وقد حكى سيبويه اطْجِعْ، وهو قليل غريب»^(٣).

والفائدة اللوحية التي أعطاها الإبدال هنا سهولة النطق؛ لأنَّ كلا الحرفين من (الطاء، الضاد): «من

(١) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص ٢٠٨.

(٢) ينظر: الطريحي، فخر الدين، تفسير غريب القرآن الكريم، ج ١، ص ٣١٦.

(٣) ينظر: ابن يعيش، أبو البقاء، شرح المفصل، ج ٥، ص ٥٥٤.

الأصوات المضخمة المطبقة»^(٤)، فأصبح (تضجع في مرقده) سهولة الأمر لدى الإمام علي عليه السلام، فالمقام الحديث يدور على فداء الرسول محمد ﷺ بنفسه يوم هجرته، فأفاد الإعلال سرعة التلبية والفداء في إبدال الحرفين.

٢- أفادت (المصاحبة النحوية) في الفعل (تضجع في مرقده) إرادة هذا الرقود المؤقت؛ لأنَّ العودة إلى دلالة ملح في المرقد لم يقصدها الرقودين على الموتى، بل قصد هنا كما جاء في (روح المعاني): «المرقد استفادة عن مضجع الموت»^(٥)؛ لأنَّ السياق أفاد هذه الاستعادة بالقرائن السياقية اللفظية (واقياً له بنفسك) (فأسرعت) الفاء «تفيد الترتيب من غير تراخ»^(٦).

٣- وعمل عنصر الاختيار في إيراد كلمات السياق فقد قرُن اسم المكان بحرف الجر (في) الدال على الظرفية، يقول «تضجع في مرقده»، أي إنَّ هذا الاضطجاع كان

(٤) الفرطوسي، صلاح مهدي، المذهب في علم التصريف، ص ٤٩٤.

(٥) ينظر: الآلوسي، العلامة شهاب الدين، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج ٢٣، ص ٣٢.

(٦) ينظر: السامرائي، فاضل صالح، معاني النحو، ج ٢، ص ٤٥.



محيطاً بكل جوانب المضجع ومستحوذاً عليه ودليل على قوة وشجاعة. - مَلَجاً -

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «إِنَّمَا خَاطَبَ اللَّهُ الْعَاقِلَ، وَالنَّاسُ فِي عَلَيٍّ طَبَقَاتٍ: الْمُسْتَبْصِرُ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ، مُتَمَسِّكٌ بِالْحَقِّ، مُتَعَلِّقٌ بِفَرْعِ الْأَصْلِ، غَيْرُ شَاكٍّ، وَلَا مُرْتَابٍ، وَلَا يَجِدُ عَنِّي مَلَجاً، وَطَبَقَةٌ لَمْ تَأْخُذْ الْحَقُّ مِنْ أَهْلِهِ، فَهُمْ كَرَائِبِ الْبَحْرِ يَمُوجُ عِنْدَ مَوْجِهِ وَيَسْكُنُ عِنْدَ سُكُونِهِ»^(١).

لمعنى الملجأ، فقال: «قال ابن عباس: الملجأ الحرز والحصن عند ابن قتادة - والمهرب عند السدي، وعند الاصمعي المكان الذي يتحصن فيه»^(٣). ولو دققنا الملح في (ملجأ) عند الإمام (لا يجد عن ملجأ) نلاحظ أن الجانب النحوي له أثر في توجيه الدلالة، وذلك من حيث (لا): "النافية"^(٤)، وانسياقها مع المضارع الدال على الاستمرارية نفت من الآن والمستقبل أن يجد أي عبد ملجأ ومهرباً وحرزاً غير الله تعالى.

وأرى أنّ المعنى الدلالي المركزي للملجأ ما زال قائماً، ولم يخرج إلى معنى هامشي، وذلك لأنّ القصدية الاختيارية جاءت بانتقاء (ملجأ) من دون (مهرب) أو (حرز) لأنّ كما يبدو من سياق النص أن (ملجأ) أضاف معنى الاحتواء والشمول والإحاطة، بالإضافة إلى لفظ الملجأ لا يستخدم إلا لشدة الأحوال والاضرار منه قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِقُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ

يَتِمِّي (ملجأ) على زنة (مَفْعَل)، ويكون مضارعه صحيحاً مفتوح العين في المضارع (يفعل) لجأ ← يَلْجَأُ ← مَلَجاً ← مَفْعَل، ولو أمعنا النظر إلى النصوص الواردة في المسند في توظيف ملح (الملجأ) منه قول الإمام الحسن العسكري عليه السلام في رده على سؤال اختلاف الشيعة، فكان من ضمن جوابه لمحة بـ (ملجأ): «لا يجد عني ملجأ»^(٢)، قال الزمخشري: «الملجأ مكان يلتجئون إليه متحصنين به من رأس الجبل أو قلعه». وذكر أبو حيان معاني متعددة

(٣) ينظر: الزمخشري، الكشف، ج ١، ص ٤٤٨.

(٤) ينظر: الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط، ج ٥، ص ٤٣٧.

(١) مسند الإمام الحسن العسكري، ص ٢٨١.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٨١.



هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ» [التوبة: ١١٨].

- اسم الزمان

- مَوْعِد

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام:
«أَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ عَمَّا إِلَيْهِ مَوْعِدُكُمْ»^(١).

ولو تأملنا مقام الحديث لمسنا أنه تطلّب اختيار اسم زمان معين ذي ماثرة دلالية، فبين أسماء الزمن (موعد) من وعد و(معاد) لك يقل: (انتم في غفلة عما اليه موعدكم)؛ لأن هذه لا يتماشى من القرائن السياقية؛ لأن (موعد) كما قال الألوسي: «موعداً وقتاً معيناً»^(٢)، والقرينة السياقية (غفلة) تدل على عدم علم هؤلاء المخاطبين بموعدهم ومصير عودتهم. وارى أن (موعد) في سياقات وروده الزمانية قد عقبته دلالة زمانية تدل على زمن الحدوث، وعادة لا يكون هذا الزمن بعيداً كقوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا لَوُطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا تَكُ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابُهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمْ

الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ» [هود: ٨١]، في حين كل سياقات (معاد) جاءت

مبهمة كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» [القصص: ٨٥].

وأكد أن اللمح مناسب بين دلائله منها (السياق، المقام)؛ لأن كلاً منها مكمل للآخر في إبراز الصورة المرادة، فـ (ميعاد) وضعت ووظفت في مكانها لإثبات معناها المرجعي الذي غفلته عقولهم.

ثالثاً: اسم الآلة

اسم يؤخذ غالباً من الفعل الثلاثي المجرد المتعدي؛ للدلالة على أداة يكون بها الفعل كمبرد، ومنشار، ومكنسة»^(٣)، ويُشتق من مصدر الفعل اللازم نحو مصباح، مدخنة»^(٤).

وأشهر أوزانه (مِفْعَلَة، مِفْعَلَة، مِفْعَال، فَعَالَة، فِعَال)»^(٥). وكان حضور

(٣) الغيلاني، مصطفى، جامع الدروس العربية، ج ١، ص ١٥١.

(٤) ينظر: السامرائي، محمد فاضل، الصرف العربي أحكام ومعان، ص ١٢٦.

(٥) ينظر: الغيلاني، مصطفى، جامع الدروس العربية، ج ١، ص ١٥١، السامرائي، محمد

(١) مسند الإمام الحسن العسكري، ص ٢٨٢.

(٢) الألوسي، العلامة شهاب الدين، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج ١٥، ص ٣٠٦.



اسم الآلة في مسند الإمام العسكري نادراً، وهيمن الوزن (مفعّل) على المسند جاء فيهما اسم الآلة مجازياً، ومن أمثلته:

- معزف

أمّا المعنى الثاني الهامشي من تساوق اسم الآلة مع الكثرة، ليدل على عنادهم وغفلتهم عن أهل الحقوق.

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «اللَّهُمَّ إِنِّي قَصَدْتُ بِأَبْكَ، وَنَزَلْتُ بِفَنَائِكَ، وَاعْتَصَمْتُ بِحَبْلِكَ، وَاسْتَعَثْتُ بِكَ، وَاسْتَجَرْتُ بِكَ، يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ، أَغْنِنِي، يَا جَارَ الْمُسْتَجِيرِينَ أَجْرَنِي، يَا إِلَهَ الْعَالَمِينَ خُذْ بِيَدِي، إِنَّهُ قَدْ عَلَا الْجَبَابِرَةُ فِي أَرْضِكَ، وَظَهَرُوا فِي بِلَادِكَ، وَاتَّخَذُوا أَهْلَ دِينِكَ حَوْلًا، وَاسْتَأْثَرُوا بِفِيءِ الْمُسْلِمِينَ، وَمَنْعُوا ذَوِي الْحَقِّ حُقُوقَهُمُ الَّتِي جَعَلَتْهَا لَهُمْ، وَصَرَفُوهَا فِي الْمَلَاهِي. وَالْمَعَارِفُ، وَاسْتَصْغَرُوا آلَاءَكَ فَكَذَّبُوا أَوْلِيَاءَكَ»^(١).

معازف: المفرد منها (معزف)، ودلالاتها في أصل جذرها عَزَفَ: يدل على الانصراف عن الشيء، والآخر يدل على صوت من الأصوات؛ لذلك يُقال: عزف الريح، وهو صوتها ودويها، واشتق من هذا العزف للعب. إن المتأمل في السياق يرى أن اسم الآلة (معزف) جاء على صيغة

فاضل، الصرف العربي أحكام ومعان، ص ١٢٦.

(١) مسند الإمام الحسن العسكري، ص ١٨٣، وينظر: مسند الإمام الحسن العسكري، ص ١٧٧. اللغة، ج ٤، ص ٣٠٦.

الخاتمة والنتائج

٤- أثبت البحث أنّ (اللمح) لا يدور

حول مركزية المعنى في توجيه الدلالة، بل يتكئ على المعنى الهامشي، وفي بعض الأحيان يكون الهامش مركزاً لانبثاق معنى جديد.

٥- كشف البحث أن بيان القصدية الصرفية بلمحها الاختزالي، جاء مكثفاً بلاغياً (بالمجاز، أو الاستعارة، أو التلميح...) وغيرها لرسم الصورة الواضحة عند المتلقي.

٦- كان للمصاحبة الكلامية الدور الأبرز في الإضاءة على القصدية عند الإمام العسكري عليه السلام، فجاءت المصاحبة بوجهها المستقل، ولا يقصد المصاحبة المعجمية المقيدة، بل أريد منها كل كلمة صاحبت (اللمح) يكون لها دور في كشف القصد، أو سبب اختيار الإمام هذه الصيغة دون غيرها.

٧- شكل مسند الإمام العسكري عليه السلام المادة الصرفية الخصبية، ارتسمت فيها المقومات الاختزالية التي يؤديها اللمح من (دقة الاختيار، ومراعاة المبنى للمعنى، وائتلاف السياق مع المقام، ولقد وجدتُ ضالتي في (باب الدعاء، وباب الزيارة، وباب الحكم والمواعظ)؛ لما فيهن من معانٍ صرفية زاخرة، هذا إن دلت على

الحمد لله بدءاً ومنتهاً، وأتم الصلاة على المبعوث رحمة للعالمين وآله الطاهرين، وصحبه المتجيبين، وبعد.

فكل رحلة لا بد لها من نقطة انتهاء، تمثل خلاصة لما تشكل من حيثيات البحث، وتفصيلاته القائمة على الفرضية الأولى وفق المتن المدروس الذي وسم (اللمح الصّرفي في مسند الإمام العسكري عليه السلام دراسة دلالية).

وقد توصلنا إلى جملة نتائج تمثل خلاصة البحث وثمرته أوجزها بالآتي:

١- يهدف البحث إلى إثبات استقلالية اللمح وجعله مصطلحاً قائماً بذاته، وذلك بخروج ماهيته من الدائرة البلاغية التي ولد بها، والوصول به إلى الجانب اللغوي الذي يمثل أكثر اتساعاً، وشمولاً.

٢- إنّ اختيار الصيغة الصرفية وتوظيف هذا داخل النص يعد مفتاحاً لبيان القصدية المرادة من قبل المتكلم متساوقة مع دلالة السياق مقاماً ومبنى.

٣- ركز البحث على أنّ لدلالة السياق دور مهم في بيان القصد السريع؛ لأنها مفتاح الدلالة السريعة متساوقة مع المقام، والمعنى، والمبنى.



العسكري عليه السلام نجد القصدية في التوظيف واضحة، فاختار الصيغ التي تُناسب مقام القوة بما تحمله من دلالة بتضافر أصواتها أو معناها المعجمي أو دلالتها الصرفية، في حين نجده عليه السلام في مواطن الدين يوظف لمحا يناسب معناه مع مقام الدين.

شيء تدل على مدى العلم ومكانته عند آل البيت عليه السلام بأنهم آل بيت زقوا العلم زقا. ٨- كشف البحث عن استعمال الإمام العسكري عليه السلام الصيغ المصدرية بجميع أوزانها من دون غلبة وزن على الآخر، بل جاءت المصادر مستوفية لجميع أوزانها.

٩- وردت المشتقات في المسند بصورة متفاوتة من ناحية كم التوظيف، فكان لاسم الفاعل الحظ الأوفر من التوظيف وخاصة اسم الفاعل السالم على وزن فاعل (فَاعِل)؛ لذلك وردت نصوص تكرر فيها اسم الفاعل أكثر من ست مرات، وربما يعود السبب إلى أن اسم الفاعل يدل على الحدث وفاعله؛ لذلك ارتسمت القصدية على التركيز على من قام بالحدث ونوع الحدث. ثم تتابعت المشتقات من صيغ المبالغة، فكانت صيغة (فَعَال) هي الأشهر والأكثر استعمالاً عند الإمامين، وجاء توظيف اسم المفعول على (مفعول)، وإنابة (فَعِيل) عن مفعول. أما الصفة المشبهة فانمازت بقلتها، أما اسم التفضيل فجاء مستوفياً لجميع أنواعه، وكان اسم الزمان، واسم المكان، وتميز اسم الآلة بقلّة مصاديقه وجاء استعماله مجازياً من قبل الإمام العسكري عليه السلام.

١٠- عند التدقيق في مسند الإمام

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

٧. ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢هـ)، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق علي البحري ناصف والدكتور عبد الفتاح إسماعيل الشبلي، القاهرة مطابع التجارية، قليب مصر، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.
٨. ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت ٣٢٩هـ)، اللمع في العربية، تحقيق سميح أبو مقل، دار كجدلاوي للنشر، الأردن، ط ١، ١٩٨٨م.
٩. ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢هـ)، سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هنداي، دار القلم، دمشق، سوريا، ط ٢، ١٩٩٣م.
١٠. ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢هـ)، المنصف، دار احياء التراث القديم، ط ١، ١٩٥٤م.
١١. ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت ٣٢٩هـ)، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة التوقيفية، القاهرة، ط ١، ٢٠١٥م.
١٢. ابن سيدة (ت ٤٥٨هـ)، المخصص، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٨م.

١. إبراهيم، محمد، البلاغة الصوتية في القرآن الكريم، دار الرسالة، مصر، ١٩٨٨م.
٢. ابن أبي الحديد، نهج البلاغة، تحقيق محمد إبراهيم، دار الكتاب العربي، ط ١، ٢٠٠٧م.
٣. ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ)، الكافية في علم النحو والشافية في علمي التصريف والخط، تحقيق صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ١، ٢٠١٠م.
٤. ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ)، كتاب الألفاظ، تحقيق فخر الدين قيادة، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، د. ط، د. ت.
٥. ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ)، إصلاح المنطق، تحقيق أحمد محمد شاكر، عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ط ٣، ١٩٥٦م.
٦. ابن العلاء، أبو عمر، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، تحقيق عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، د. ت، ١٩٨٧م.



١٣. ابن عباس، عبد الله (ت ٨١٧هـ)، تنوير المقاس من تعبير ابن عباس، تحقيق محمد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي.
١٤. ابن فارس، أحمد (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، سوريا، ١٩٧٩م.
١٥. ابن فارس، أحمد (ت ٣٩٥هـ)، الصاحب في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق محمد علي بيضون، ط ١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.
١٦. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق محمد حسن شمس الدين، دار ابن حزم، د. ط، د. ت.
١٧. ابن مالك، بدر الدين (ت ٦٨٦هـ)، شرح ابن الناظم على الفية ابن مالك، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٠م.
١٨. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، تحقيق اليازجي وجماعة من اللغويين، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٧٩.
١٩. ابن ميسية، رفيقة، الأبنية الصرفية ودلالاتها في سورة يوسف، رسالة ماجستير، اشراف سامي عبد الله أحمد الكناني، جامعة منتوري، الجزائر ٢٠٠٤م.
٢٠. ابن يعيش، أبو البقاء (ت ٦٤٣هـ)، شرح المفصل، تحقيق اميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.
٢١. أبو مفلي، سميح، فقه اللغة وقضايا العربية، دار جدلاوي لنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط ١، ١٩٨٧م.
٢٢. أبو القاسم، محمد بن سعيد، المؤدب دقائق التصريف، تحقيق حاتم صالح الضامن، دار البشائر، ط ١، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.
٢٣. الأزهرى، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، معاني القراءات، تحقيق عبد المصطفى درويش، عوض بن أحمد فوزي، ط ١، ١٩٩١م.
٢٤. الإسترابادي، محمد بن الحسن الرضي نجم الدين (ت ٦٨٦هـ)، شرح الرضي على الشافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفراف ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية،



- بيروت، لبنان، ١٣٩٥ هـ، ١٩٧٥ م، ج ١. ٣٠. الأندلسي، أبو حيان
(ت ٧٤٥ هـ)، البحر المحيط، تحقيق
صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، د.
ط، ١٤٢٠ م.
٢٥. الإشبيلي، ابن عصفور
(ت ٦٦٩ هـ)، الممتع في التصريف، تحقيق
فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون،
بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٦ م.
٢٦. الأشبيلي، ابن عصفور (ت
٦٦٩ هـ)، المقرّب، تحقيق أحمد عبد الستار
الجواري، وعبد الله الجبوري، ط ١،
١٩٧٢ م.
٢٧. الأشموني، أبو الحسن علي بن
محمد (ت ٩٠٠ هـ)، شرح الأشموني على
ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين
عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت،
لبنان، ط ١، ١٩٥٥ م.
٢٨. الآلوسي، العلامة أبي الفضل
شهاب الدين (ت ١٢٧٠ هـ)، روح المعاني
في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،
طبعه وصححه عبد الباري عطية، بيروت،
لبنان، ٢٠٠١ م.
٢٩. الأندلسي، ابن حيّان
(ت ٧٤٥ هـ)، أرتشاف الضرب من
لسان العرب، تحقيق رجب عثمان محمد،
ود. رمضان عبد التّواب، مطبعة المدني،
القاهرة، مصر، ط ١، ١٩٩٨ م.
٣١. الأندلسي، أبو عمر عثمان بن
سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ)، التحديد في
الإتقان والتجويد، دار عمار، الاردن عمان،
ط ١، ٢٠٠٠ م.
٣٢. الأنصاري، ابن هشام
(ت ٧٦١ هـ)، مغني اللبيب عن كتب
الأعاريب، تحقيق مازن المبارك، ومحمد
علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، سوريا،
ط ٦، ١٩٨٥ م.
٣٣. البجاوي، علي محمد إبراهيم،
الفصل، منشورات المكتبة العصرية،
صيدا، لبنان، ١٩٨٦ م.
٣٤. البحراني، يوسف، الحقائق
الناظرة في احكام العترة الطاهرة، مؤسسة
النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين
بقم المشرفة، ١٤٠٨ هـ.
٣٥. البركاوي، عبد الفتاح، دلالة
السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث،
دار المنار، القاهرة، ط ١، ١٤١١ هـ،
١٩٩١ م.



٣٦. البستاني، بطرس، محيط المحيط، العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٣م.

مكتبة لبنان، بيروت، د.ت، د.ط.

٤٣. الجزري، شمس الدين محمد

٣٧. التفتازاني، مسعود بن عمر

(ت٨٣٣هـ)، التمهيد في علم التجويد، تحقيق غانم قدوري حمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.

سعد الدين، مختصر المعاني، مكتبة البشري، لبنان، د.ط، د.ت.

٤٤. جواد، مصطفى، دراسات في

٣٨. تمام، حسان، مناهج البحث

فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم، د.ط، د.ت.

في اللغة، مكتب النشر لطباعة سوريا، ١٩٨٩م.

٤٥. الجوهري، أبو النصر

٣٩. الثعالبي، أبو منصور (ت

(ت٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧م.

٤٢٩هـ)، فقه اللغة وأسرار العربية، تحقيق محمد إبراهيم سليم، مؤسسة الرسالة، د.ت، د.ط.

٤٦. الجياني، ابن مالك (ت٦٧٢هـ)،

٤٠. الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي أبو عثمان (ت٢٥٥هـ)، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د.ط، ١٤٢٣هـ.

من ذخائر ابن مالك في اللغة مسألة من كلام ابن مالك في الإشتقاق، تحقيق محمد مهدي عبد الحي عمار.

٤١. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر

٤٧. الحبيب، منار خالد بادي،

بن عبد الرحمن (ت٤٧١هـ)، دلائل

الدلالة الصرفية في مفردات ألفاظ القرآن الكريم للراغب الأصفهاني، رسالة ماجستير، جامعة القادسية، ٢٠٠٩م.

الإعجاز في علم المعاني، تحقيق محمود محمد شاکر أبو فهر، مطبعة المدني، القاهرة، ط٣، ١٩٩٢م.

٤٨. الحديثي، خديجة، أبنية الصرف

٤٢. الجرجاني، علي بن محمد

في كتاب سيويه، مكتبة النهضة، بغداد، العراق، ط١، ١٩٥٦م.

الشریف (ت٨١٦هـ)، التعريفات، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب



٤٩. الحسن بن دريد، أبو بكر محمد (ت ٣٢١هـ)، الاشتقاق، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجليل، بيروت، ط ١، ١٩٩١ م.
٥٠. حسن، عباس، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط ١٥، د. ت.
٥١. الحلواني، محمد خير، المغني في علم الصرف، بيروت، د. ط.، ١٩٩٩ م.
٥٢. الحمد، غانم قدوري، المدخل إلى علم الأصوات العربية، دار عمار، ط ١، د. ت.
٥٣. الحملوي، الشيخ أحمد بن محمد (ت ٣١٥هـ)، شذا العرف في فن الصرف، تحقيق محمد بن عبد المعطى، دار الكيان، المملكة العربية السعودية، د. ط، د. ت.
٥٤. حنون، عايد جدوع، مباحث في اللغة، الشركة العربية المتحدة تسويق والتوريدات، القاهرة، ط ١، ٢٠١٦ م.
٥٥. حيدر، فريد عوض، فصول علم اللغة التطبيقي علم مطلع الأسلوب، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٨ م.
٥٦. الخفاجي، أبو محمد بن سنان (ت ٤٦٦هـ)، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٨٢ م.
٥٧. خلخال، حيدر هادي، أبنية المبالغة وأنماطها في نهج البلاغة دراسة صرفية نحوية دلالية، طبع مكتبة الروضة الحيدرية، النجف الاشرف.
٥٨. داوود، محمد محمد، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب لنشر، القاهرة، د. ت، د. ط.
٥٩. ديسان، أحمد محمد إدعيس، التكتيف البلاغي في القرآن الكريم جزء عم دراسة بلاغية أسلوبية، رسالة ماجستير، الجامعة الهاشمية، الأردن، ٢٠٠٨ م.
٦٠. دملخي، إبراهيم، الألوان نظرياً وعلمياً، منشورات جامعة دمشق، سوريا، ١٩٩٩ م.
٦١. الدينوري، مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، أدب الكاتب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الصلائح، مصر، د. ط، ٢٠٠٩ م.
٦٢. الراجحي، عبدة، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د. ط، ١٩٨٤ م.
٦٣. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم



- الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، ضبط هيثم طعيمي، دار أحياء التراث، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٨م.
٦٤. الرماني، علي بن عيسى (ت ٣٨٤هـ)، النكت في إعجاز القرآن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق محمد خلق الله، محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط ٣، ١٩٧٦.
٦٥. الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، تحقيق دار الحديث، ط ١، د. ت.
٦٦. الزجاجي، أبو القاسم، اشتقاق أسماء الله الحسنى، تحقيق الدكتور عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦.
٦٧. الزمخشري، أبو القاسم (ت ٥٣٨هـ)، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٨م.
٦٨. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت ٥٣٨هـ)، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٧هـ.
٦٩. السامرائي، فاضل صالح الجملة العربية تأليفها واقسامها، دار الفكر ناشرون وموزعون، الأردن، ٢٠٠٧.
٧٠. السامرائي، فاضل صالح، معاني الأبنية الصرفية، دار عمار، ط ٢، ٢٠٠٧م.
٧١. السامرائي، فاضل صالح، معاني النحو، دار الفكر، الأردن، ط ١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
٧٢. السامرائي، فاضل، الجملة العربية والمعنى، دار الفكر، ط ٢، ٢٠٠٩م.
٧٣. السامرائي، فاضل، على طريق التفسير البياني، جامعة الشارقة، الامارات العربية المتحدة، د. ط ١، ٢٠٠٤م.
٧٤. السامرائي، محمد فاضل، الصرف العربي أحكام ومعان، دار ابن كثير، بيروت، ط ١، ٢٠١٣م.
٧٥. السراج، أبو بكر (ت ٣١٦هـ)، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ٣، ١٩٩٦م.
٧٦. السعداوي، عبد الكريم حسين، غريب نهج البلاغة - أسبابه - أنواعه - توثيقه - نسبه - دراسته، العتبة العلوية المقدسة، النجف الأشرف، ٢٠١١م.



٧٧. السعران، محمود، علم اللغة ١٩٧٧م.
٨٤. الشايب، أحمد، الأسلوب، مكتبة النهضة، القاهرة، ط٣، د.ت.
٧٨. السكاكي (ت٦٢٦هـ)، مفتاح العلوم، مطبعة الباني الحلبي وأولاده، مصر، ط١، ١٣٥٦هـ، ١٩٣٧م.
٧٩. سيبويه (ت١٨٠هـ)، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط٣، ١٩٨٨م.
٨٠. سيرل، جون، القصيدة بحث في فلسفة العقل، أحمد الأنصاري، دار الكتب العربية، بيروت، د.ت، د.ط.
٨١. السيوطي (ت٩١١هـ)، المزهرة في علوم العربية وأنواعها، تعليق محمد أحمد جاد المولى بك، محمد أبو الفصل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، منشورات المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ١٩٨٦م.
٨٢. السيوطي، جلال الدين (ت٩١١هـ)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، د.ط، ١٩٨٠م.
٨٣. شاهين، عبد الصبور، المنهج الصوتي للبنية العربية، القاهرة، د.ط،
٨٥. الشجري، غسان ناجي عامر، الصرف في اللهجات العربية القديمة دراسة في ابنية الأفعال والمصادر والمشتقات، أطروحة دكتوراه، اشراف خولة تقي الدين الهلالي، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٥م.
٨٦. شفطر، ايهاب سعد، المصطلحات الدلالية بين التراث وعلم اللغة الحديث، عالم الكتب الحديث، أربد، ٢٠١٨م.
٨٧. شهابي، علي أكبر، أصول الصرف، ط٣، طهران، ١٤٢٥هـ.
٨٨. الصافي، وصال فالح شنيور، اللّمع الغيبي في نهج البلاغة دراسة دلالية، اشراف، د. مناف مهدي محمد الموسوي، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة.
٨٩. الصغاني، التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، إبراهيم الإيباري، وعبد العليم الطحاوي، مطبعة دار الكتب، القاهرة.



٩٠. صلاح، شعبان، تصريف الأسماء في اللغة العربية، دار غريب الطباعة والنشر، د. ط، د. ت.

٩٦. عباس، حسن، خصائص الحروف العربية ومعانيها، منشورات اتحاد كتاب العرب، القاهرة، ١٩٩٨م.

٩١. ضيف، شوقي، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، مصر، ط١٢، د. ت.

٩٧. عبد التواب، رمضان، فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط٦، ١٩٩٩م.

٩٢. الطباطبائي، السيد محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، منشورات جماعة المدرسين الحوزة العلمية، قم المقدسة، إيران، د. ط، د. ت.

٩٨. عبد الجليل، عبد القادر، علم الصرف الصوتي، جامعة آل البيت، الأردن، ط١، ١٩٩٨م.

٩٩. عبد العزيز، محمد حسن، المصاحبة في التعبير اللغوي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٠م.

٩٣. الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق هاشم رسولي المحلاقي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، د. ت، د. ط.

١٠٠. عبد الغني، أيمن، الصرف الكافي، مراجعة عبده الراجحي، رشيد طعيمة، محمد علي سحلول، إبراهيم إبراهيم بركات، دار التوقيفية للتراث، القاهرة، ط٥، ٢٠١٠م.

٩٤. الطريحي، فخر الدين (ت ١٠٨٥ هـ)، تفسير غريب القرآن الكريم، تحقيق محمد كاظم الطريحي.

١٠١. عبد القادر، عبد الجليل، علم الصوت الصرفي، سلسلة الدراسات اللغوية، جامعة آل البيت، ١٩٩٨.

٩٥. عابد، حنان جميل، الصيغ الصرفية ودلالاتها في ديوان عبد الرحيم محمود دراسة وصفية، إشراف: صادق عبد الله أبو سلمان رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، غزة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، العلوم اللغوية، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١.

١٠٢. عبد الله، محمد حسن، الصورة والبناء الشعري، دار المعارف، القاهرة، د. ط، ١٩٨١م.

١٠٣. العسكري، أبو هلال



(ت٣٥٩هـ)، الفروق اللغوية، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، مصر، د. ط، محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، مصر، د. ط، د. ت. ١٩٩٦ م.

١١٠. الغلاييني، مصطفى، جامع

١٠٤. العطاردي، الشيخ عزيز الله، مسند الإمام الحسن العسكري أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام، جمعه ورتبه المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام مطبعة أمير، قم، ١٤١٠ م.

١١١. فاخوري، صالح سليم عبد القادر، الدلالة الصوتية في العربية، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، مصر، د. ت، د. ط.

١٠٥. العلوق، يحيى بن حمزة (ت٧٤٥ هـ)، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق التنزيل، دار المقتطف، مصر، د. ط، ١٩١٤ م.

١١٢. الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق (ت٣٥٠هـ)، ديوان الأدب، تحقيق أحمد مختار عمر، مراجعة إبراهيم انيس، القاهرة، ١٣٩٤ هـ، ١٩٧٤ م.

١٠٦. عمر، أحمد مختار، أسماء الله الحسنى دراسة في البنية والدلالة، عالم الكتاب، بيروت، ١٩٩٧.

١٠٧. عمر، أحمد مختار، اللغة واللون، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط ٢، ١٩٩٧ م.

١٠٨. العيني، محمد أحمد (ت٨٨٥هـ)، شرح المراح في التصريف، تحقيق عبد الستار جواد، مطبعة الرشيد، بغداد، ١٩٩٠ م.

١٠٩. الغاضي، صالح سليم، تصريف الأسماء والمصادر والمشتقات، ١١٥. الفرطوسي، صلاح مهدي، المهذب في علم التصريف، هاشم طه



شلاش، مطابع بيروت الحديثة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١١م.

(ت٤٣٧هـ)، الرعاية في تجويد القراءة

وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق أحمد حسن

فرحات، دار عمّار، الأردن، ط٣، ١٩٩٦م.

١٢٢. كاتينو، جان، دروس في علم

أصوات العربية، ترجمة صالح القرمادي،

مكتبة وملتقى علم الأصوات، ٢٠١٥.

١٢٣. كحيل، أحمد حسن، التبيان في

تصريف الأسماء، ط٦، د. ت.

١٢٤. الكليني، محمد بن يعقوب

(ت٣٢٩هـ)، أصول الكافي، تحقيق

محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف،

بيروت، لبنان، د. ط.، د. ت.

١٢٥. المالكي، أبو محمد بدر الدين

المصري (ت٧٤٩هـ)، توضيح المقاصد

والمسالك بمشرح ألفية ابن مالك، تحقيق

عبد الرحمن علي سلمان، دار الفكر العربي،

ط١، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٨م.

١٢٦. المبرد، محمد بن زيد بن عبد

الأكبر الثمالي الأزدي، المقتضب، تحقيق

محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب،

بيروت، د. ط.

١٢٧. متولي، صبري، علم الصرف

العربي أصول البناء وقوانين التحليل،

مكتبة زهراء الشرق، ط٢، ٢٠١٤م.

١١٦. الفضلي، عبد الهادي، مختصر

الصرف، دار القلم، بيروت، لبنان، طبعة

مزية ومنقحة.

١١٧. الفيروز آبادي، القاموس

المحيط، إشراف محمد نعيم العرقسوس،

تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة

الرسالة، بيروت، لبنان، ط٨، ٢٠٠٥م.

١١٨. القرافي، شهاب الدين

(ت٦٨٢هـ)، العقد المنظوم في الخصوص

والعموم، تحقيق أحمد الختم عبد الله، المكتبة

الملكية، دار الكتبي، مصر، ١٩٩٩م.

١١٩. القزويني، محمد بن شفيع،

جواهر القاموس في الجموع والمصادر،

تحقيق جعفر إبراهيم الكرباسي، جمعية

منتدى النشر، النجف الأشرف، (د. ط)

(د. س).

١٢٠. القيرواني، ابن رشيق

(ت٣٨٤هـ)، العمدة في محاسن الشعر

وآدابه، تحقيق محمد محيي الدين عبد

الحميد، دار الجيل، ط٥، ١٤٠١هـ،

١٩٨١م.

١٢١. القيسي، مكي بن أبي طالب



١٢٨. المجلسي، أبو عبد الله محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود، بحار الأنوار الجامعة لدرر الأئمة الأطهار، (ت ١١١٠هـ)، دار إحياء التراث، بيروت، د. ط، د. ت.
١٢٩. المرصفي، عبد الفتاح السيد عجمي، هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط ٢، د. ت.
١٣٠. المصري، أبي الأصبع (ت ٦٥٤هـ)، تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق حنفي محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، د. ط، د. ت.
١٣١. مصطفى، حسن، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، مؤسسة الطباعة والنشر، وزارة الإرشاد الإسلامي، ط ١، ١٤١٦هـ.
١٣٢. مصطفى، إبراهيم، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار دعوة، د. ت، د. ط.
١٣٣. مطلوب، أحمد، معجم المصطلحات البلاغية، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٣م.
١٣٤. مطهري، صفية، الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، د. ط، ٢٠٠٣م.
١٣٥. المعجم الوجيز، تقديم مصطفى حجازي، مطبعة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٨٠م، ضمن سلسلة ضمت ثلاثة معاجم هي الوجيز والوسيط والكبير.
١٣٦. مقلد، طه عبد الفتاح، فن الإلقاء، مكتبة الفيصلية، مكة، المملكة العربية السعودية، د. ط، د. ت.
١٣٧. المنصور، وسمية عبد المحسن، أبنية المصدر في الشعر الجاهلي، مطبوعات الجامعة، الكويت، ط ١، ١٩٨٤م.
١٣٨. النحوي، ابن هشام، (ت ٧١٦هـ)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق محي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، د. ط، د. ت.
١٣٩. النعيمي، حسام، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، وزارة

الثقافة والاعلام العراقية، دار رشيد، دار ط ١، ٢٠٠٦ م.

الطليعة، بيروت، د. ط، ١٩٨٠ م. ١٤٦. يونس، محمد محمد، مقدمة في

١٤٠. النوري، شهاب الدين أحمد عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق محمد رضا مروة، ٢٠٠٤ م.

يوسف الطويل، يحيى الشامي، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط، د. ت.

١٤١. الهاشمي، أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، اشراف حدّقي محمد جميل، مؤسسة الصادق لطباعة والنشر، طهران، ط ٢، د. ت.

١٤٢. الهروي، علي بن سلطان الملا، شرح مسند أبي حنيفة، تحقيق خليل محي الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٨٥ م.

١٤٣. هنداوي، عبد الحميد أحمد يونس، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط ١.

١٤٤. وهبة، مجدي، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط ١، د. ت.

١٤٥. ياسوق، أحمد زكريا، دراسات فنية في القرآن الكريم، دار المكتبي، سوريا،

الدَّلَالَةُ التَّدَاوُلِيَّةُ فِي خِطَابِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ
الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

**Pragmatic Meaning in the Discourse of
Imam Al-Hasan Al-Askari (PBUH)**

أ.م.د. عبد الهادي كاظم كريم

جامعة بابل

كلية التربية الأساسية

Asst.Prof.Dr. eabd alhadi kazim karim

University of Babylon

College of Basic Education



الدَّلالةُ التَّداولِيَّةُ في خِطَابِ الإمامِ الحَسَنِ العَسْكَرِيِّ ؑ

الملخص:

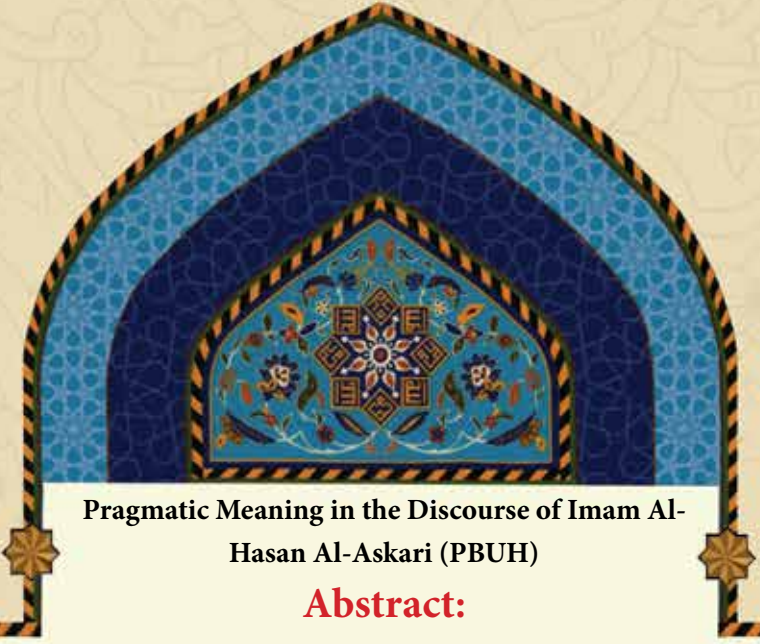
جاءَ هذا الجهدُ لبحثِ في جانبٍ واحدٍ وفي علمٍ واحدٍ من العلوم، بل في بابٍ من أبوابِ فروعها المتعددة التي أُثِرَتْ عن العسْكَرِيِّ ؑ، وهو كلامُهُ المُقدَّس الذي وصل إلينا عبر الرواة والمصادر التاريخية والأدبية؛ ليستجلي بعضًا من الدلالات البلاغية الرَّاقية التي انطوى عليها خِطابُهُ، والمعاني الجميلة السَّامية التي أفادها في أثوابها اللفظية الزَّاهية البهية التي تشعُّ نورًا وإيمانًا وعقيدةً راسخةً وخُلُقًا رفيعًا وأدبًا عظيمًا؛ فوسِّمَ بـ (الدَّلالةُ التَّداولِيَّةُ في خِطَابِ الإمامِ الحَسَنِ العَسْكَرِيِّ ؑ).

وخطَّةُ البحثِ ومنهجُهُ قاما على مبحثين، الأوَّل: ذكرنا فيه تعريفاتٍ ومفاهيمَ نظريَّةٍ لمصطلحات البحثِ الأساسيَّة، هي: الدَّلالة، والخطاب، والتداولية، والأفعال الكلاميَّة؛ والمبحث الثاني: قراءة ما ورد عنه ؑ من أقوال، وبيان ما ورد فيها من مظاهر تداوليَّة في خطابهِ بحسب ورودها فيها، فيجري البحثُ، فيتناولها بالدراسة والبيان والشرح والدلالة، ثُمَّ الانتقال إلى مثال آخر منها.

فكشف البحثُ عن مظاهرٍ خطابيَّة بلاغيَّة كثيرةٍ جديرة بالاهتمام والتتبع والبحث على المستوى اللفظيِّ والمستوى الدلاليِّ ضمن آفاق اللغة الرحبة وأساليبها البلاغيَّة المتنوعة التي شكَّلت نسقًا يجاري أسلوبَ القرآن الكريم الفريد والمعجز الذي يَسعُ ما لا يسعه أيُّ أسلوبٍ آخر غيره، وكذلك كشف لنا بعضًا من ملامح سعة علمهِ وطولِ باعهِ ؑ، في هذا النَّحو من العلمِ وأصولهِ العلميَّة التي يرجعُ إليها وهي اللغة والنحو والدلالة والبلاغة.

الكلمات المفتاحية:

الإمام الحسن العسكري ؑ، التداولية، الخطاب، الفعل الكلامي.



Pragmatic Meaning in the Discourse of Imam Al-Hasan Al-Askari (PBUH)

Abstract:

This scholarly endeavor focuses on a single aspect within a specific discipline, on one particular domain among the manifold branches of knowledge transmitted from Imam Al-Hasan Al-Askari (PBUH), namely, his sacred utterances that have reached us through reliable narrators and historical-literary sources. The study seeks to uncover some of the elevated rhetorical significations embedded in his discourse and to illuminate the sublime, beautiful meanings he conveyed through resplendent and luminous verbal forms that radiate faith, firm creed, noble character, and profound ethical refinement. Accordingly, the study has been titled: “Pragmatic Meaning in the Discourse of Imam Al-Hasan Al-Askari (PBUH). The study’s structure and methodology includes two main sections. The first section introduces theoretical definitions and conceptual frameworks of the study core terms: (meaning), (discourse), (pragmatics), and (speech acts). The second section undertakes a close reading of the authenticated sayings attributed to the Imam (PBUH), analyzing the pragmatic features manifest in his discourse as they appear in the transmitted texts. The study proceeds by examining each utterance in turn, studying, explicating, interpreting, and uncovering its pragmatic implications, before moving on to the next example.

The study revealed numerous rhetorical-discursive phenomena worthy of scholarly attention, tracing their manifestations at both the lexical and semantic levels within the expansive horizons of the Arabic language and its diverse rhetorical devices. These stylistic features form a coherent system that rivals, even echoes, the Quran’s unique and miraculous style, a mode of expression capable of encompassing dimensions of meaning unmatched by any other linguistic form. Furthermore, the study has uncovered glimpses of the Imam’s (PBUH) vast knowledge and profound mastery in this domain of learning and its foundational sciences, namely, language, grammar, semantics, and rhetoric.

key words: Imam Al-Hasan Al-Askari (PBUH), pragmatics, discourse, speech act

الحمدُ لله ربَّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على خيرِ رُسُلِهِ وَخَلْقِهِ أَجْمَعِينَ أَبِي القاسم محمد المبعوثِ رحمةً للعالمين، وعلى آله الأئمة الطيّبين الطاهرين المعصومين، وأصحابه الغرِّ الميامين الذين لم ينقلبوا على أعقابهم بعد حين.
أَمَّا بَعْدُ:

فإنَّ أهلَ بيتِ رسولِ الله ﷺ هم معدنُ العلمِ والفهمِ والمعرفةِ المتنوعةِ والعلومِ المشرعةِ على مشاربِ شتَّى وميادينٍ واسعة لا تقفُ عند حدٍّ مخصوص، بل تكادُ أن تشملَ كلَّ علمٍ وفنٍّ؛ لذا ينهلُ منها كلُّ طالبٍ للعلمِ والفهمِ والحقيقةِ، ولا غرابةَ في ذلك؛ فهم أهلٌ لذلك، ورثوا العلمَ عن آبائهم عن أجدادهم عن رسولِ الله ﷺ عن الله سبحانه وتعالى. والإمام العسكريّ عليه السلام فرغَ من هذه الأرومةِ العظيمةِ، وعِمادٍ من سلسلتها الذهبيةِ المعهودةِ عند المسلمين جميعاً، وعند غيرهم أيضاً.

جاءَ هذا الجهدُ لبحثٍ في جانبٍ واحدٍ وفي علمٍ واحدٍ من العلومِ، بل في بابٍ من أبوابِ فروعها المتعددةِ التي أُثرتْ عن العسكريّ عليه السلام، وهو كلامُهُ المُقدَّس الذي

وصل إلينا عبر الرواة والمصادر التاريخية والأدبية؛ ليستجلي بعضاً من الدلالات البلاغية الرَّاقية التي انطوى عليها خطابه، والمعاني الجميلة السَّامية التي أفادها في أثوابها اللفظية الزَّاهية البهية التي تشعُّ نوراً وإيماناً وعقيدةً راسخة وخُلُقاً رفيعاً وأدباً عظيماً؛ فوسِّمَ بـ (الدَّلالة التَّداويَّة في خطاب الإمام الحَسَنِ العَسْكَريِّ عليه السلام).

وخطَّةُ البحثِ ومنهجُهُ قاما على مبحثين، الأوَّل: ذكرنا فيه تعريفاتٍ ومفاهيمَ نظريَّة لمصطلحات البحث الأساسية، هي: الدَّلالة، الخطاب، التداولية، والأفعال الكلامية؛ كي تعلق مفاهيمها في ذهن القارئ حين يطلع على البحث أو يروم قراءته. والمبحث الثاني: قراءة ما ورد عنه عليه السلام من أقوال، وبيان ما ورد فيها من مظاهر تداولية في خطابه بحسب ورودها فيها، فيجري البحثُ، فيتناولها بالدراسة والبيان والشرح والدلالة، ثُمَّ الانتقال إلى مثال آخر منها، وهكذا في كلِّ واحد منها إلى إتمام البحث ونهايته بعون الله تبارك وتعالى. وكانت روافدُ البحثِ كتبَ اللسانيات، وكتب البلاغة العربيَّة، وكتب الأدب العربي، وكتب الدراسات اللغويَّة القديمة والحديثة والدراسات الأكاديمية والبحوث التي



تتناوش هذا العلم بالبحث والدّراسة.

فكشف البحث عن مظاهر خطابيّة بلاغيّة كثيرة جدية بالاهتمام والتتبع والبحث على المستوى اللفظي والمستوى الدلالي ضمن آفاق اللغة الرحبة وأساليبها البلاغيّة المتنوّعة التي شكّلت نسقاً مجاري أسلوب القرآن الكريم الفريد والمعجّز الذي يَسَعُ ما لا يسعه أيُّ أسلوبٍ آخر غيره، وكذلك كشف لنا بعضاً من ملامح سعة علمه وطول باعه عليه السلام في هذا النّحو من العلم وأصوله العلميّة التي يرجع إليها وهي اللغة والنحو والدلالة والبلاغة على وفق أساليب العرب في كلامهم وطرق القول عندهم وأفانين البلاغة في منطقهم. وأظهر البحث أنّ أسلوبه وبلاغته عليه السلام كانا منسجمين مع ما يقتضيه الخطاب على وفق السياق التداولي، وغير خارجين عن أساليب اللغة الفصحى، وطرق العرب في كلامهم للتعبير عن المعاني التي يقصدونها، بل لهما وجهٌ يمثّل أنموذجاً في الحسن، وينطويان على جوانب بيانيّة وبلاغيّة تمثّل أنموذجاً رفيعاً في الفصاحة والبلاغة، وكذلك في التفسير والمعنى، وأوضح البحث كذلك أنّ أقواله عليه السلام تعانق نصوص القرآن الكريم المعجزة في اللغة والخطاب والأسلوب والبلاغة، وكذلك

كلامه وخطبه، ولا عجب في ذلك مطلقاً فهو من آل رسول الله صلى الله عليه وآله الذين زُفوا العلم زقاً.

وفي الختام، لا يسعني إلا أن أقول: من الله تعالى التوفيق، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

المبحث الأول

الدّلالة ومفهومها

الدّلالة في اللغة:

ذكر علماء اللغة القدامى أنّ الدلالة بفتح الدال وكسره مصدر الدليل^(١). وهو «ما نستدل به، والدليل: المرشد إلى المطلوب.. ومنه: يا دليل المتحيّرين أي هاديهم إلى ما تزول به حيرتهم - وقد دلّه على الطريق يدلّه... أي سدّده إليه أوصلّه إلى معرفته به»^(٢). والدلالة على

(١) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، ج ١، ص ٥٩١ (دل).

(٢) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن، ص ١٧٣ (دل)؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ١١، ص ٢٤٧ - ٢٤٩ (دل)؛ الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى، الكلّيات، ج ٢١، ص ١٨٠؛ الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج ٧، ص ٣٢٣ - ٣٢٤.



وثيقاً، هما الدال من اللفظ أو غيره، وهو الشيء الذي إذا علم بوجوده، استدعى انتقال الذهن إلى وجود شيء آخر هو المدلول أو المعنى، وهو العنصر الثاني^(٥).

فاللغويون استعملوا الدلالة بوصفها قرينة لفظية، أو معنوية تظهر في السياق، وجعلها النحاة علة من العلل الأربع والعشرين، وهي تعني القرينة، ولذا قال ابن السراج (ت: ٣١٦هـ): "ألا ترى أنّك تقول: زيدٌ اضربه، وزيدٌ تضرّبه، فإن كان في موضع الفعل اسم فاعل، لم تقل إلا زيدٌ ضاربه أنا أو أنت؛ لأنّ في تصاريف الفعل ما يدل على المضمر ما هو"^(٦).

وتوسع المتكلمون في معنى الدلالة، فهي عندهم قرينة لفظية، أو معنوية، أو عقلية، أو وضعية، وقرروا هذه العلاقات من خلال المدلول، والمدلول عليه، والعلاقة بينهما، فسمّوها: الدلالة اللفظية، والدلالة المعنوية، وغير ذلك^(٧).

(٥) ينظر: الدفاعي، رجاء عبد الرزاق، البحث الصوتي والدلالي عند الفيلسوف الفارابي، ص ١١٥.

(٦) السراج، أبو بكر، الأصول في النحو، ج ١، ص ٨٠.

(٧) ينظر: نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد، جامع العلوم في اصطلاحات

الشيء «إظهار المدلول عليه»^(١). ومنه قولهم «الدال على الخير كفاعله، ودلّه على الصراط المستقيم»^(٢).

يتبين لنا من هذه الأقوال أنها تعطي المعنى الذي في تعريف القدامى للقرينة في الاصطلاح؛ و«هذا يعني أنهم لم يفرقوا من ناحية المعنى بين القرينة والدليل، من حيث إنّ كليهما يؤدي إلى المعنى»^(٣).

الدلالة في الاصطلاح:

عرّفها الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، بأنها: «كون الشيء بحالة يلزم من العلم به، العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول»^(٤)، هذا ولم يتعد هذا التعريف كثيراً عن التعريف اللغوي للدلالة.

والدلالة وحدة تقوم على العلاقة المتبادلة بين عنصرين مرتبطين ارتباطاً (١) الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى، الحدود في النحو (ضمن ثلاث رسائل في النحو واللغة)، ص ٣٨.

(٢) الزخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، أساس البلاغة، مادة (دل).

(٣) الشرع، عدوية عبد الجبار كريم، القرائن الدلالية للمعنى في التعبير القرآني، ص ١٠.

(٤) التعريفات، ص ٦١، وينظر: التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، ج ٢، ص ٢٨٤.



وذكر البلاغيون عدّة أوجهٍ للدلالة اسمها الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ) (وجوه البيان)؛ إذ قال: «وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخطّ، ثم الحال التي تسمى نصبةً، والنّصبة هي الحال الدّالة»^(١).

وأفاد العرب المحدثون ممّا جدّ من نظريات، وما قدّم من بحوث في الدلالة^(٢). وقد فصل القول في الفرق بين الدلالة والمعنى بشكل وافٍ جداً في رسالة الماجستير (البحث الدلالي عند ابن سينا في ضوء علم اللغة الحديث) (اللسانيات)^(٣). ولم يبتعد معنى مصطلح الدلالة عند القدماء عمّا هو عند المحدثين، فهو لم يخرج عنه؛ بل يدور في فلكه وأفقهِ^(٤)، ولكنّ

يتبين لنا مما سبق أنّ الدلالة مصطلح قديم؛ إذ نجده مستعملاً عند اللغويين وغيرهم من علماء العربية القدامى للتعبير عن المعنى، وله قرائن تكشف عنه، تتمثل في السياقين اللفظي والحالي، يضاف لها الدلالة العقلية التي قال بها المتكلمون.

مفهوم الدلالة عند المحدثين:

الدلالة لدى المحدثين أدق وأوسع ممّا كانت عليه قديماً؛ إذ ارتبطت بعلم الدلالة (Semantics)، وهي تُعنى بمعالجة قضايا الدلالة بمفهوم العلم ومناهجه الخاصة.

وتعني الدلالة في علم اللغة الحديث: «قدرة الكلمة الواحدة في التعبير

(٢) ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ص ١٢٩.

(٣) عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، ص ١١.

(٤) ينظر: عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، ص ٦.

(٥) ينظر: العوادي، مشكور، البحث الدلالي عند ابن سينا في ضوء علم اللغة الحديث (اللسانيات)، ص ٢٣، وينظر: الزيدي، ابتهاج كاصد، والبحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ص ١٤-١٦.

(٦) يُنظر: الشرع، عدوية عبد الجبار كريم، القرائن الدلالية للمعنى في التعبير القرآني، ص ١٢.

الفنون الملقب بدستور العلماء، ج ٢، ص ١٠٦.

(١) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بحر، البيان والتبيين، ج ١، ص ٧٦.

المحدثين توسَّعوا فيه كثيراً؛ فجعلوه علماً قائماً بذاته، له أصوله ومصطلحاته ومناهج بحثه الخاصة به.

التَّداوُلِيَّةُ:

التداوُلِيَّةُ جزءٌ من عِلْمٍ أعم هو دراسة التعامل اللغويّ الذي هو جزءٌ من التعامل الاجتماعيّ، وهذا ما ذكره أوستين (Austin)؛ إذ نَقَلَ اللغة من المستوى اللغويّ إلى المستوى الاجتماعيّ الذي يدور في أَفُقِ التَّأَثُّرِ والتَّأَثِيرِ^(١). فالتداوُلِيَّةُ تعنى بالاتصال اللغويّ ودراسته في إطاره الاجتماعيّ الذي له خصوصيّات تؤثر في الفعل الكلامي^(٢)، فالتداوُلِيَّةُ عِلْمٌ يهتمُّ بدراسة اللغة الإنسانيَّة في الاستعمال، ويسعى إلى الكشف عن المقدرة الإنجازيَّة في العبارة اللغويَّة، والتداوُلِيَّةُ بحثٌ عن الدلالات التي تنتجها اللغة في الاستعمال^(٣)، وهي ظاهرة خطابيَّة وتواصلية واجتماعيَّة

معاً^(٤). وقيل إنّ التداوُلِيَّةَ جزءٌ من علم أعم هو دراسة التعامل اللغويّ بوصفه جزءاً من التعامل الاجتماعيّ، الذي ينتقل باللغة من مستواها اللغويّ إلى مستوى آخر هو المستوى الاجتماعيّ في نطاق التَّأَثُّرِ والتَّأَثِيرِ^(٥)؛ فالتداوُلِيَّةُ تدرسُ الاتصال اللغويّ في إطاره الاجتماعيّ؛ بالكشف عن الشروط والمعطيات التي تُسهم في انتاج الفعل اللغويّ من ناحية، وتبحث عن فاعليَّته وآثاره العمليَّة من ناحية أخرى^(٦)، وهي تعنى بالقواعد اللازمة التي تلائم بين أفعال القول ومقتضيات المواقف الخاصة به من خلال العلاقة بين النصّ والسياق^(٧).

وكذلك فإنَّ التداوُلِيَّةَ تدرسُ الاستعمال اللغويّ في الاتصال اللسانيّ على وفقِ المعطيات السِّيَاقِيَّة والاجتماعيَّة؛ فتعنى بقضيَّة التَّلَاوُمِ بين التعبير الرَّمْزيَّة والسِّيَاقَاتِ المرجعيَّة والمقاميَّة

(٤) فرنسواز، أرمينكو، المقاربة التداوُلِيَّة، ص ٨.

(٥) يُنظر: راضية، خفيف بكري، التداوُلِيَّة وتحليل الخطاب الأدبيّ، ص ٥٦.

(٦) يُنظر: فضل، صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص ٢٤.

(٧) يُنظر: فيليب، بلان شيه، التداوُلِيَّة من أوستين إلى غوفمان، ص ١٨،

(١) ينظر: راضية، خفيف بكري، التداوُلِيَّة وتحليل الخطاب الأدبيّ، ص ٥٦.

(٢) ينظر: بنت يامنة، سامية، الاتصال اللسانيّ بين البلاغة والتداوُلِيَّة، ص ٦١.

(٣) ينظر: عيسى، عبد الحليم، المرجعيَّة اللغويَّة في النظريَّة التداوُلِيَّة، ص ١١.

والحدّيّة والبشريّة^(١)، وكذلك تعنى بالدوافع النفسيّة للمتكلّمين، وردود أفعال المستقبلين، والنماذج الاجتماعيّة للخطاب، والألفاظ وشروط الصّحة، والتحليل الحواريّ^(٢)، والآثار الاجتماعيّة والإنجازيّة للغة، والنّسق والعلامات والتأويل والسّياق الدّاخليّ والخارجيّ، والإحالة، والأغراض والمقاصد، والخلفيّات التّاريخيّة والاجتماعيّة والنّفسيّة والمعارف اللغويّة كالأمثال^(٣).

وكذلك فإنّ التداوليّة تركز على الدلالة القصديّة التي لا تتجلّى إلّا في الاتصال اللغويّ الذي يضمّه مقامٌ محدد وحال معينة؛ لذلك تهتمّ التداوليّة باللغة التي يستعملها المتكلم، وعوامل المقام التي تؤثر في اختياره للأدوات والألفاظ والتراكيب المعبّرة عن مقصده ومراده^(٤).

وقد لخصّ جورج يول آفاق الدرس

(١) يُنظر: بوقرة، نعمان، المدارس اللسانية المعاصرة، ص ١٦٥.

(٢) يُنظر: فان ديك، علم النّص، ص ٢٦٣.

(٣) يُنظر: عيسى، عبد الحليم، المرجعيّة اللغويّة في النظريّة التداوليّة، ص ١١ - ١٥.

(٤) يُنظر: ج، براون وج، سيرل، تحليل الخطاب، ص ٣٢.

التداوليّة في أربعة مجالات، هي^(٥):

- ١- دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم، وكذلك دراسة المعنى كما يفهمه السامع أو القارئ أو المخاطب، وتحليل الألفاظ والكلمات والعبارات والتراكيب.
- ٢- دراسة المعنى السياقيّ ومعرفة ما يقصده الناس في سياقٍ معين وكيفية خاصّة، وتأثير السياق في الكلام والقول، وهذا يتضمن آلية الكلام أو النظم وهوية صاحب النص، ومعرفة أحواله: أين تكلم؟ ومتى؟ وفي أي ظروف؟.

- ٣- دراسة ما يحتمله النص من دلالة وإيصاله أكثر من معنى، أي دراسة الكيفيّة التي يصوغ بواسطتها المستمعون استدلالاتهم حول النص للوصول إلى تفسير المعنى الذي يريده المتكلم.

- ٤- دراسة التعبير عن التباعد النسبيّ، فكل ما يقال، ويتكلّم به يرتبط بمفهوم التباعد (distance) الماديّ والاجتماعيّ والمفاهيميّ، وهذا يعتمد على خبرة مشتركة بين المتكلم والمستمع.

(٥) يُنظر: جورج، يول، التداوليّة، ص ١٩ - ٢٠.

الخطاب تعريف ومفهوم

الخطاب في اللغة:

الخطابُ بكسر الخاء وتخفيف الطاء هو مراجعة الكلام، وفعله (خَطَبَ) ومصدره خُطْبَةٌ من الكلام، وخُطْبَةٌ لطلب المرأة^(١)، ويكون مصدراً للفعل (خاطَبَ)، أي: خاطَبَهُ يُخَاطِبُهُ مخاطبةً وخِطَاباً^(٢). والخطْبُ «الأمرُ يقع؛ وإنما سُمِّيَ بذلك لما يقع فيه من التخاطب والمراجعة»^(٣)، وخَاطَبَهُ أحسن الخطاب: واجهَهُ بالكلام^(٤)، وقد خَاطَبَهُ بالكلام مخاطبةً وخِطَاباً، وهما يتخاطبان، أي وجه أحدهما كلاماً للآخر^(٥). ففي المعنى اللغوي يتجلى لنا أنَّ الخطاب يتطلَّب مخاطباً ومُخَاطَباً

(١) يُنظر: العين: مادة (خَطَبَ)، المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، والمحكم والمحيط الأعظم، (خطب).

(٢) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (خطب).

(٣) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: مادة (خَطَبَ).

(٤) ينظر: الزمخشري، أساس البلاغة، مادة (خَطَبَ).

(٥) ينظر: ابن منظور، لسان العرب: مادة (خَطَبَ)، والمعجم الوسيط: مادة (خَطَبَ).

وكلاماً يُؤلَّف مادة الخطاب ومحتواه ودلالته، وهذه الأمور ما اصطُلح عليه (أركان الخطاب) كما سيتبين لنا في مفهوم الخطاب ودلالته الاصطلاحيين.

الخطاب في الاصطلاح:

يتَّصل مفهوم الخطاب الاصطلاحي بفهمومه اللغوي، فقد عُرِّفَ بأنَّه: «توجيه الكلام نحو الغير للإفهام، ثم نُقل إلى الكلام المُوجه نحو الغير للإفهام، وقد يُعبر عنه بما يقع به التخاطب»^(٦). وقد

رَبط علماء اللغة القدماء بين هذا المفهوم وبين تعبير القرآن الكريم (فصل الخطاب) الذي وصف به النبي داود عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابَ﴾^(٧) على الرغم من

دلالته المتنوعة عند المفسرين^(٨)؛ إذ وردَ عن الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ) رأيه الذي نقله عن عمرو بن عبيد (ت: ٢٢٤هـ) في بيان

(٦) التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، ج ٢، ص ٥.

(٧) سورة ص، الآية ٢٠.

(٨) ينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٢٠، ص ٤٩ - ٥٢؛ الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ج ٨، ص ١٨٤ - ١٨٥؛ أبو المظفر، تفسير القرآن، ج ٤، ص ٤٣٠ - ٣٤١.



المقصود من (فصل الخطاب)، فقال: «إِنَّكَ إِنْ أَوْتَيْتَ تَقْدِيرَ حُجَّةِ اللَّهِ فِي عُقُولِ الْمُكَلَّفِينَ الْمُرِيدِينَ، بِالْأَلْفَاظِ الْمُسْتَحْسَنَةِ فِي الْأَذَانِ الْمَقْبُولَةِ عِنْدَ الْأَذْهَانِ؛ رَغْبَةً فِي سُرْعَةِ اسْتِجَابَتِهِمْ نَفْيِ الشَّوَاغِلِ عَنْ قُلُوبِهِمْ بِالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، كُنْتُ قَدْ أُوتِيتَ فَصْلَ الْخِطَابِ»^(١)، ولا يخفى أن الجاحظ هنا فسر (فصل الخطاب) بنوع من القول تجتمع فيه الصنعة اللفظية والحجة المقنعة مع عدم الإثقال على السامع»^(٢)، وقد توسّع الزمخشري في بيان المقصود بـ (فصل الخطاب)؛ فجعل دلالة تنكيء على البلاغة في إيصال المعنى مع مراعاة حال المخاطبين، فقال: «فمعنى فصل الخطاب: البين من الكلام الملخص الذي يتبينه من يخاطب به لا يلتبس عليه، ومن فصل الخطاب وملخصه: أن لا يخطئ صاحبه مظان الفصل والوصل، فلا يقف في كلمة الشهادة على المستثنى منه، ولا يتلو قوله: قَوْلٌ لِلْمُصَلِّينَ، إِلَّا مَوْصُولاً بما بعده، وَلَا وَاللَّهِ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ حَتَّى يَصِلَهُ بقوله لَا تَعْلَمُونَ، ونحو ذلك، وكذلك

(١) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، ج ١، ص ١٤١.

(٢) الجابري، محمد عابد، بنية العقل العربي، ص ٣٠.

مظان العطف وتركه، والإضمار والإظهار والحذف والتكرار، وإن شئت كان الفصل بمعنى الفاصل، كالصوم والزور، وأردت بفصل الخطاب: الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح والفساد، والحق والباطل، والصواب والخطأ»^(٣)، فدلالة الخطاب هذه يقترب بها الزمخشري من دلالة عند المحدثين، فالخطاب على وفق هذا المفهوم كل كلام واضح يتجنب الغموض والإبهام»^(٤).

وأعطى الدارسون والباحثون الغربيون تعريفات متعددة للخطاب، وتباينوا في مفهومه، فالخطاب عند (دي سوسير) الكلام^(٥)، وعند (هاريس) وحدة لغوية ينتجها المتكلم تتجاوز في أبعادها الجملة والرسالة^(٦)، وعند (بنفيست) وحدة لغوية تنتجها لغة جماعية، فهو فعلٌ كلامي منطوق، يتطلب راوياً مؤثراً في

(٣) الزمخشري، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ج ٤، ص ٨٠.

(٤) ينظر: بارة، عبد الغني، إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر، ص ١٢٩.

(٥) ينظر: يقطين، سعيد، تحليل الخطاب الروائي، ص ٢١.

(٦) ينظر: المصدر نفسه، ص ١٧.

أركان الخطاب:

الخطاب «جسرٌ ممدود بين شخصين محددين اجتماعياً»^(٦)؛ لذلك يقتضي وجود مخاطب يقوم المخاطب بتوجيه الإرسال إليه^(٧)؛ لأن المتكلم به «يقوم بعملية التركيب أي صياغة المفاهيم والمتصورات المجردة في نسقٍ كلامي محسوس ينقل عبر القناة الحسية بواسطة الأداة اللسانية، وأما المستقبل، وهو المخاطب يقوم بعملية التفكيك»^(٨)، وبذلك تكون مهمة المخاطب هي النقل الفعّال للمعلومات، أي إنّ ما يوجهه يشترط فيه الوضوح حتى يتلقاه المخاطب من دون عناء^(٩) كبير قدر الإمكان، أي يشترط في الخطاب أن يكون ضمن المنظومة المعرفية؛ ليتسنى له الدخول إلى عالمه وفك رموزه. وحين نعود إلى التراث الأدبي العربي القديم

الآخر ومستمعاً^(١)، وأضاف (بيار شارديو) إلى هذا وجود الاستعمال اللغوي المجمع عليه، والمقام الخطابي^(٢). وقيل إنّ الخطاب هو النتائج «الفكرية التي يُراد إيصالها إلى متلقٍ عبر نصوص مكتوبة أو مسموعة أو مرئية، تقدم موقفاً شمولياً أو جزئياً - في قضية - أو مشكلة قائمة أو مفترضة، أي ما يُقدّم من الفكر وجهة نظر في موضوع ما»^(٣). فالخطاب «نظام تعبيرٍ متقن ومضبوط»^(٤). وعلاقة الفكر بالخطاب علاقةٌ وطيدة، ومن خلال الخطاب يتجلى لنا الفكر. ولكنّ النتاج الفكري لا يمكن أن يُعدّ خطاباً إلا بوجود المتلقي لهذا النتاج؛ لأنّ الخطاب يُعبر عن علاقة بين المنشئ الذي لديه الرغبة في إيصال الفكرة والمتلقي الذي يتلقى هذه الفكرة سواء كان هذا التلقي إيجابياً أم سلبياً^(٥).

(١) يُنظر: الحربي، فرحان، الأسلوبية في النقد الأدبي الحديث، دراسة في تحليل الخطاب، ص ٤٠.

(2) (A.J.Greimas etj.courtes: semiotique, Dictionnaire raisonne, des sciences du langage, ed. Hachette , paris: p 389.

(٣) زاهد، عبد الأمير، الخطاب العلماني العربي المعاصر تاريخه وبنيته الموضوعية، ص ١٢.

(٤) ميشال فوكو، حفريات المعرفة، ص ٣٤.

(٥) ينظر: ميشال فوكو، حفريات المعرفة،

ص ١٢.

(٦) الأحمد، نهلة فيصل، التفاعل النصي - التناسية النظرية والمنهج -، ص ١٠٥.

(٧) ينظر: الجابري، محمد عابد، بنية العقل العربي، ص ٦٤.

(٨) المسدي، عبد السلام، الأسلوبية والأسلوب، ص ٦٢.

(٩) ينظر: خطابي، محمد، لسانيات النص مدخل

إلى انسجام الخطاب، ص ٤٨.



نجد ذلك مبثوثاً في كلام العلماء على مختلف اهتماماتهم، فقد اعتنى سيبويه كثيراً بالمقام والمتكلم والمخاطب في أكثر من موضع^(١). وقال بشر بن المعتمر (ت: ٢١٠هـ) «ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاماً، ولكل حالة من ذلك مقاماً، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات»^(٢)، وقال أيضاً: «والمعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة، وكذلك ليس يتضع بأن يكون من معاني العامة. وإنَّما مدارُّ الشرف على الصواب وإحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من مقال»^(٣). كما أشار الجاحظ إلى أركان الخطاب في تعريفه للبيان بقوله: «البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك

قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصولة، كائنًا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأنَّ مدار الأمر والغاية التي يجري القائل والسامع إليهما إنَّما هو الفهم والإفهام. فبأي شيء بلغت الأفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع»^(٤). فمن خلال هذا القول نستطيع رصد عناصر الخطاب المثلثة^(٥) بالآتي:

١ - القائل = المخاطب.

٢ - السامع = المتلقي.

٣ - الغاية = التأثير.

وكذلك فصل عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١ هـ) القول في عناصر الخطاب فقال: «فلو أنك عمدت إلى بيت شعر أو فصل نثر فعددت كلماته عدداً كيف جاء واتفق، وأبطلت نضده ونظامه الذي عليه يُبنى وفيه أُفرغ المعنى وأُجري، وغيّرت ترتيبه الذي بخصوصيته أفاد كما أفاد، وبنسقه المخصوص أبان المراد نحو أن نقول في (قفا نبك من ذكرى

(١) ينظر: سيبويه، الكتاب، ج ١، ص ٢٣، ٤٧، ٤٨، ٥٠، ٥٤، ٥٥، ٦٦، ٩٠، ١٠٣، ١٥٦، ١٥٨، ٢٣٨، ٤٣٨، ج ٢، ص ٥٢، ٢٤٢، ج ٣، ص ٣٦١.

(٢) الجاحظ، البيان والتبيين، ج ١، ص ١٣٨ - ١٣٩.

(٣) الجاحظ، البيان والتبيين، ج ١، ص ١٣٦.

(٤) الجاحظ، البيان والتبيين، ج ١، ص ٧٦.

(٥) ينظر: حمزة، سحر كاظم، نظرية التوصيل في النقد الأدبي العربي الحديث، ص ٣٦-٣٧.



المرسل إليه، السامع، المتلقي، المخاطب^(٣).
فالتخاطب منظومةٌ تتضمنُ عناصر
متعددة، هي المرسل: هو المتكلم الذي
ينتجُ القول، والمتلقي: هو المستمع الذي
يتلقى القول، والموضوع: هو مدار الحديث
الكلامي، والمقام: هو زمان الحدث
ومكانه، وكذلك العلاقات بين المتفاعلين
بالنظر إلى تعبيرات الوجه والإيحاءات
والإشارات، والقناة: أي الوسيلة التي يتم
بها التواصل (كلام، كتابة، إشارة) وشكل
الرسالة: أي الشكل المقصود موعظة،
خطبة، رسالة^(٤).

وكذلك إنّ النص المكتوب يمثل
شكلاً من أشكال الخطاب؛ لأنّه ينتمي إلى
الآخر، وفي النتيجة تكون شروط إمكان
الخطاب هي نفسها شروط إمكان النص
المكتوب^(٥).

تَعَانُقُ التَّادُولِيَةِ وَالبَلَاغَةُ وَالخطاب:

التداولية تعني بالنص وعناصره
والعلاقات التي تربط بينهما، وتربطهما

(٣) ينظر: حمزة، سحر كاظم، نظرية التوصيل في
النقد الأدبي العربي الحديث، ص ٨١ - ٨٣.

(٤) ينظر: خطابي، محمد، لسانيات النص مدخل
إلى انسجام الخطاب، ص ٥٢ - ٥٣.

(٥) بول، ريكور، نظرية التأويل، ص ٥٤.

حيب ومنزل). (منزل قفا ذكرى من
نبيك حبيب) أخرجته من مجال البيان إلى
مجال الهذيان، نعم وأسقطت نسبته من
قائله، وقطعت الرحم بينه وبين منشئه،
بل أحلت أن يكون له إضافة إلى قائل
ونسب يختص بمتكلم^(١). فمن يتأمل في
هذا النص يجد عناصر الخطاب واضحة،
وهي القائل، والمخاطب والقول، فضلاً
عن تحقيق الترابط والاتساق والانسجام
بين أجزاء الكلام.

وتطور مفهوم الخطاب عند النقاد
المحدثين؛ فاكسب دلالات متنوعة؛
لتأثرهم بالدراسات الأدبية والنقدية
الغربية الحديثة؛ إذ عدّ الناقد عبد
السلام المسدي الخطاب الأدبي «كياناً
أفرزته علاقات معينة بموجبها التأمّت
أجزاؤه»^(٢)، مميزاً بذلك الخطاب الأدبي عن
غيره من أنواع الخطاب الأخرى. وبذلك
يغدو الخطاب هو السمة المشخصة لكل
نص؛ وبذلك تتنوع وسائل نقل الخطاب.
وأطلق الباحثون المحدثون على الجهة
المتلقية للخطاب عدة تسميات، منها:

(١) الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة في علم
البيان، ص ٢.

(٢) المسدي، عبد السلام، الأسلوبية والأسلوب،
ص ١١٤.



بالموقف التواصلي الذي يتنظم فيما يسمّى بـ(سياق النص) المحكم بشكل منتظم وطريقة منهجية منتظمة، وهذا كله يصدق عليه القول المشهور عند العرب في وصفهم للبلاغة (لكل مقام مقال)؛ لأنّ المقام والمقال كليهما يركزان على التشكيل اللغوي الذي يتحيز في موقف مخصوص معين؛ وهذا يجعل البلاغة والتداولية متفقتان في الاعتماد على اللغة بوصفها الأداة التي يمارس الفعل على المتلقي في موقف معين مخصوص، ومن هذا يتضح أنّ البلاغة تداولية في صميمها؛ لأنّها تمثل ممارسة الاتصال بين المتكلم والمخاطب والسامع، وبهذا يحل إشكال علاقتهما، ويتضح تأثير بعضهما في بعض، وتلتقي البلاغة والتداولية في الاهتمام بالعناصر التي تشترك في الانجاز اللغوي؛ فالبلاغة تهدف إلى إيصال المعنى إلى المخاطب والسامع في مقام مخصوص، وتغنى بالسامع في إدراك المعنى الذي يريده المتكلم في مقام معين^(١)، وهذا ما أشار إليه أبو هلال العسكري (ت: ٣٩٥هـ) بقوله «ربما كانت البلاغة في الاستماع الحسن»^(٢).

(١) يُنظر: فضل، صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص ٨٩ - ٩٠.

(٢) العسكري، أبي هلال، الصناعتين، ص ٢٥.

فاللفظ والتركيب في الأفق البلاغي حين يستعملان في مكانهما المناسب وسياقهما المخصوص، يؤديان أثرهما الفعّال في تحقيق مقاصد المتكلم أو صاحب النص، وهذا ما ركزت عليه التداولية؛ لأنّها تعنى بالعلاقة بين بنية النص والموقف التواصلي المرتبط به الذي قيل فيه النص، وهذا يتطابق بشكل تام مع فكرة مقتضى الحال في المفهوم البلاغي، والبلاغة تركز على التقنيات والوسائل البلاغية التي يقتضيهما النص الذي ينشئه المتكلم؛ كي يحقق غرضه المقصود، وتنهض بالكشف عن مقاصد المتكلم، وتبين مراده من خلال العلاقة بين الفعل اللغوي والموقف الاجتماعي^(٣)، وترتكز على اللغة، وتمثل منهجاً معرفياً يعنى بمن يتكلم، وبمن يقع عليه الكلام، وبما يتكلم به أي الكلام، وهذا ما تدور عليه النظرية التداولية، ويمثل أفقها الذي تحوض فيه^(٤).

وجعل تشارلز موريس (Charles Morris) مستوى آخر يضاف إلى

(٣) يُنظر: سامية بنت يامن، الاتصال اللساني بين البلاغة والتداولية، ص ٦١.

(٤) يُنظر: المتوكل، أحمد، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص ٨، الشهري، عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب، ص ٢٣.



١- وَظِيفَةُ الْمُحَوَّرِ: هي إِنَّ الْكَاتِبَ

أَوْ صَاحِبَ النَّصِّ يَرِيدُ إِصْصَالَ مَعْلُومَاتٍ
لِلْمُخَاطَبِ تَدَوُّرٌ حَوْلَ مُحَوَّرٍ مُحَدَّدٍ أَوْ نَوَاقِ مَآ
هُوَ جَدِيرٌ أَوْ مُهِمٌّ بِالنَّسْبَةِ لَهُ وَلِلْمُخَاطَبِ،
وهذه الوظيفة الأولى مِنَ الْوَظَائِفِ الَّتِي
تَوَدِّيْهَا التَّدَاوُلِيَّةُ^(٢)، وتكاد هذه الوظيفة
تَتَجَلَّى فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «... مَا مِنْ عَبْدٍ أَخَذَ
نَفْسَهُ بِحُقُوقِ إِخْوَانِهِ فَوَاقَاهُمْ حُقُوقَهُمْ
جُهْدَهُ، وَأَعْطَاهُمْ مُمَكِّنَهُ، وَرَضِيَ مِنْهُمْ
بِعَفْوِهِمْ، وَتَرَكَ الْاِسْتِقْصَاءَ عَلَيْهِمْ فِيمَا
يَكُونُ مِنْ زَلِّهِمْ، وَغَفَرَهَا لَهُمْ إِلَّا قَالَ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا عَبْدِي - قَضَيْتَ
حُقُوقَ إِخْوَانِكَ، وَلَمْ تَسْتَقْصِ عَلَيْهِمْ فِيمَا
لَكَ عَلَيْهِمْ، فَأَنَا أَجُودُ وَأَكْرَمُ وَأَوْلَى بِمِثْلِ
مَا فَعَلْتَهُ مِنَ الْمُسَاحَاةِ وَالتَّكْرَمِ، فَأَنَا أَفْضَلُكَ
الْيَوْمَ عَلَى حَقِّ مَا وَعَدْتُكَ بِهِ، وَأَزِيدُكَ
مِنْ فَضْلِي الْوَاسِعِ، وَلَا أَسْتَقْصِي عَلَيْكَ
فِي تَقْصِيرِكَ فِي بَعْضِ حُقُوقِي. قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:
فَيُلْحِقُهُ بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ(أَصْحَابِهِ)، وَيَجْعَلُهُ
مِنْ خِيَارِ شِيْعَتِهِمْ»^(٣). فهذا القول يركّز
على مُحَوَّرٍ رَئِيسٍ، يَدَوُّرٌ فِي أَفْقِهِ، هُوَ

(٢) يُنْظَرُ: الْمُتَوَكَّلُ، أَحْمَدُ، الْوَظَائِفُ التَّدَاوُلِيَّةُ فِي
اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، ص ١٧ - ١٩، ١١١.

(٣) الْجَزَائِرِيُّ، السَّيِّدُ هَاشِمُ النَّاجِي الْمَوْسَوِيُّ،
أَدَابُ الْقَضَا وَالْمَدْحُ وَالْمَذْمُومُ مِنْ صِفَاتِ
الْقَضَا، ص ٦٤.

مستويات اللغة ووسائلها في الوصول
إلى المعنى وفهمه؛ فذكر في ذلك ثلاثة
مستويات:

- المستوى التركيبي أو النحوي:
يعنى بدراسة العلاقة الشكلية بين
العلامات بعضها ببعض.

- المستوى الدلالي: يعنى بدراسة
علاقة العلامات بما تؤول إليه من معنى.

- المستوى التداولي: يعنى
بدراسة علاقة العلامات بمستعملها
وبمؤوليها^(١).

وَسَنَقْصِرُ الْبَحْثَ فِي مَبْحَثِهِ الثَّانِي
عَلَى الْمُسْتَوَى الثَّالِثِ (المستوى التداولي)
مِنْ مُسْتَوَيَاتِ الْمَعْنَى هَذِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى،
فَمِنْهُ نَسْتَمِدُّ الْعَوْنَ وَالتَّوْفِيقَ.

المبحث الثاني

تجليات الدلالة التداولية في خطاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام

تَضَمَّنَ خِطَابُهُ الْمُبَارَكُ مَجْمُوعَةً مِنْ
مَظَاهِرِ النَّظَرِيَّةِ التَّدَاوُلِيَّةِ الَّتِي تَجَلَّتْ فِي
كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، سَنَدْرُسُ عِدَدًا مِنْهَا فِي هَذَا
الْمَبْحَثِ، وَنَقْصِلُ الْقَوْلَ فِيهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ
تَعَالَى؛ فَمِنْ تِلْكَ الْمَظَاهِرِ مَا يَأْتِي:

(١) يُنْظَرُ: فَرَنْسَوَاز، أَرْمِينَكُو، الْمَقَارِبَةُ التَّدَاوُلِيَّةُ،
ص ٨.



الْتَمَسْتُ بِالْخُلُقِ الْإِسْلَامِيِّ الرَّفِيعِ الْمُتَمَثِّلِ
بِإِنْصَافِ الْآخَرِينَ مِنْ أَنْفُسِنَا، وَإِعْطَائِهِمْ
الْحُقُوقَ الْوَاجِبَةَ عَلَيْنَا، وَالتَّعَامُلَ مَعَهُمْ
بِرَفْقٍ وَمُرُونَةٍ وَتَجَمُّلٍ وَعَفْوٍ وَصَفْحٍ وَكَرَمٍ؛
كَيْ تَسُودَ الْأَخْلَاقُ الْفَاضِلَةُ فِي الْمَجْتَمَعِ
الْإِسْلَامِيِّ بِشَكْلِ عَامٍّ، وَالْمَجْتَمَعِ الشَّيْعِيِّ
بِوَجْهِ خَاصٍّ.

٢- وَظِيفَةُ الْبُورَةِ: تَتَجَلَّى هَذِهِ
الْوِظِيفَةُ فِي تَرْكِيبِ النَّصِّ كُلِّهِ مِنْ مَقَاطِعَ
مُتَعَدِّدَةٍ، تَنْتَظِمُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ بِعَلَاقَاتٍ
دَلَالِيَّةٍ تَرْجِعُ إِلَى وَحْدَةٍ دَلَالِيَّةٍ عُلْيَا
تَجْمَعُهَا^(١). وَيُظْهِرُ هَذَا وَاضِحًا فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«إِنَّ رَجُلًا جَاعَ عِيَالَهُ، فَخَرَجَ يَبْغِي لَهُمْ مَا
يَأْكُلُونَ، فَكَسَبَ دِرْهَمًا، فَاشْتَرَى بِهِ خُبْزًا
وَإِدَامًا، فَمَرَّ بِرَجُلٍ وَامْرَأَةٍ مِنْ قَرَابَاتِ مُحَمَّدٍ
وَعَلِيٍّ (عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ)، فَوَجَدَهُمَا
جَائِعَيْنِ فَقَالَ: هَؤُلَاءِ أَحَقُّ مِنْ قَرَابَاتِي،
فَأَعْطَاهُمَا إِيَّاهُ، وَلَمْ يَدْرِ بِمَاذَا يَحْتَجُ فِي مَنْزِلِهِ،
فَجَعَلَ يَمْشِي رُؤِيدًا، يَتَفَكَّرُ فِيمَا يَغْتَلُّ بِهِ
عِنْدَهُمْ، وَيَقُولُ لَهُمْ مَا فَعَلَ بِالْدَّرْهَمِ، إِذْ
لَمْ يَحِثُّهُمْ بِشَيْءٍ، فَبَيْنَا هُوَ مُتَحَيِّرٌ فِي طَرِيقِهِ
إِذَا بِفَيْحٍ يَطْلُبُهُ، فَدَلَّ عَلَيْهِ فَأَوْصَلَ إِلَيْهِ
كِتَابًا مِنْ مِصْرَ وَخَمْسَمِائَةِ دِينَارٍ فِي صُرَّةٍ،
وَقَالَ: هَذِهِ بَقِيَّةُ مَالِكَ حَمَلَتْهُ إِلَيْكَ مِنْ

مَالِ ابْنِ عَمِّكَ، مَاتَ بِمِصْرَ، وَخَلَّفَ مِائَةَ
أَلْفٍ دِينَارٍ عَلَى تِجَارِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، وَعِقَارًا
كَثِيرًا وَمَالًا بِمِصْرَ بِأَضْعَافِ ذَلِكَ؛ فَأَخَذَ
الْخَمْسَ مِائَةَ دِينَارٍ وَوَسَعَ عَلَى عِيَالِهِ، وَنَامَ
لَيْلَتُهُ؛ فَرَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَعَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ؛
فَقَالَا لَهُ: كَيْفَ تَرَى إِغْنَاءَنَا لَكَ لَمَّا أَثَرَتْ
قَرَابَتُنَا عَلَى قَرَابَتِكَ)، وَقَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ:

أَبَوَا هَذِهِ الْأُمَّةِ: مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ، يُقِيمَانِ
أَوْدَهُمْ، وَيُنْقِذَانِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ الدَّائِمِ،
إِنْ أَطَاعُوهُمَا، وَيَبْصِرَانِهِمُ النَّعِيمَ الدَّائِمَ إِنْ
وَافَقُوهُمَا^(٢). فَبَيْنَ هَذَا النَّصِّ نَجْدُ كُلِّ
جُمْلَةٍ وَكُلِّ تَرْكِيبٍ فِيهَا يَتَضَمَّنَانِ دَلَالَةً
جَزْئِيَّةً، تَرْتَبِطُ بِالدَّلَالَةِ الَّتِي قَبْلَهَا وَالتِّي
بَعْدَهَا بِرِبَاطٍ دَلَالِيٍّ عَامٍّ يَتَشَكَّلُ بِجَمْعِ تِلْكَ
الدَّلَالَاتِ، فَبُورَتُهُ الدَّلَالِيَّةُ تَكَادُ تَكُونُ
ذَاتِيَّةً مُتَوَجِّهَةً إِلَى الْمَخَاطَبِ (الْآخَرِ)،
تَتِمَثَّلُ فِي دَعْوَتِهِ إِلَى ضَرُورَةِ التَّحَلِّيِ بِصِفَةِ
الْإِثَارِ فِي كُلِّ شَيْءٍ؛ لِعَظِيمِ أَجْرِ هَذِهِ الصِّفَةِ
وَتَوَاقُفِهَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،
وَلَا سِيَّمَا إِثَارَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ (عَلَيْهِ
وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) وَالْمُتَسَيِّئِينَ إِلَيْهِمْ
بِالنَّسَبِ الطَّاهِرِ الْمُبَارَكِ.

٣- إِظْهَارُ التَّوَدُّدِ فِي الْخِطَابِ:
الْإِهْتِمَامُ بِالْمَخَاطَبِ وَالْعِنَايَةُ بِهِ وَإِظْهَارُ

(٢) الكوراني، الشيخ علي، الإمام الحسن
العسكري عليه السلام، ص ٣٨٦.

(١) يُنْظَرُ: دَحْمُون، كَاهِنَةُ، تَدَاوِلِيَّةُ الْخِطَابِ
السَّرْدِيِّ بَيْنَ الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ، ص ٥١.



التَّوَدُّدِ لَهُ وَاحْتِرَامُهُ كُلَّ ذَلِكَ يُمَثَّلُ مَظْهَرًا
تَدَاوُلِيًّا لَهُ أَثَرُ كَبِيرٌ فِي التَّأْثِيرِ عَلَى الْمُخَاطَبِ
وَاسْتِمَالَتِهِ وَاقْنَاعِهِ بِالرَّسَالَةِ الَّتِي يَقْصِدُهَا
الْمُتَكَلِّمُ أَوْ صَاحِبُ النَّصِّ (المُخَاطَبِ)،
وَفَهْمِ مَحْتَوَاهَا وَمَعَانِيهَا، وَهُوَ مَا يُعَبَّرُ
عَنْهُ بِ(مَنْطِقِ التَّأْدُّبِ) ^(١). بَلْ إِنَّ هَذَا يُعَدُّ
مَنْهَجًا تَرْبَوِيًّا صَابِغًا مُثْمِرًا فِي إِحْدَاثِ
التَّغْيِيرِ الْمَطْلُوبِ فِي عَمَلِيَّةِ التَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيمِ
عَلَى اخْتِلَافِ مُسْتَوَيَاتِهَا وَمَرَاحِلِهَا. وَحِينَ
نَقْرَأُ أَقْوَالَهُ الْمُبَارَكَةَ نَسْتَشْفُ حُضُورَ
هَذَا الْجَانِبِ فِي كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْ فِرْقَاتِهَا، فَقَدْ
حَرَّصَ الْعَسْكَرِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى ابْدَاءِ جَانِبِ
الْعَطْفِ وَالرَّعَايَةِ وَالتَّوَدُّدِ بِمَنْ يُخَاطَبُهُ،
وَيَسْتَمِعُ إِلَيْهِ - وَهَذَا شَأْنُهُ مَعَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
عَلَى امْتِدَادِ حَيَاتِهِ الشَّرِيفَةِ - لِأَنَّهُ يُنْشِدُ
الإِصْلَاحَ فِي كُلِّ شَيْءٍ فِي الْحَيَاةِ. وَمِنْ أَمْثَلَةِ
ذَلِكَ مَا رُوِيَ عَنْهُ فِي جَوَابِهِ لِمَنْ سَأَلَهُ عَنِ
الْخَلِيفَةِ بَعْدَهُ: «فَدَخَلَ الْبَيْتَ، فَأَخْرَجَ طِفْلًا
كَانَ وَجْهُهُ الْبَدَرُ، فَقَالَ: «لَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ
عِنْدَ اللَّهِ كَرَامَةٌ لَمَا أُرِيْتُكَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اسْمَهُ
اسْمُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكُنْيَتُهُ كُنْيَتُهُ، وَهُوَ
الَّذِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مِلْتُمْ
ظُلْمًا وَجَوْرًا» ^(٢). فَقَدْ جَاءَ جَوَابُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِتَوَدُّدٍ

(١) يُنْظَرُ: الشَّهْرِيُّ، عَبْدُ الْهَادِي بْنِ ظَافِرٍ،
اِسْتِرَاطِيَجِيَّاتِ الْخُطَابِ، ص ١٠٠.

(٢) الْفَتَاوِيُّ، الشَّيْخُ مَهْدِي، الْمَهْدِيُّ الْمُنْتَظَرُ مِنْ

وَلَدِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ أُمِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ص ٥٤.



عَلَى أْتَمَّ وَجْهِهِ، وَكَيْ يَكُونُوا قُدُوةً لِعَیْرِهِمْ
الَّذِينَ تَكُونُ أَعْمَالُهُمْ وَوُظَائِفُهُمْ فِي التَّنَاسُّ
الْمُبَاشِرِ مَعَ النَّاسِ وَالْمُجْتَمَعِ كَالْمُصْلِحِينَ
وَالْقَادَةِ وَالْوَلَاةِ وَالسَّلَاطِينَ وَالْمُلُوكِ
وَالرُّؤُسَاءِ وَالْمُعَلِّمِينَ وَغَيْرِهِمْ.

٤- الفِعْلُ الْكَلَامِيُّ الْإِجْبَائِي: يَتَجَلَّى
هَذَا الْمَظْهَرُ التَّدَاوُلِي فِي أَقْوَالِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْأَفْعَالِ
الْكَلَامِيَّةِ الَّتِي تُحَقِّقُ إِنْجَازًا فِعْلِيًّا سَرِيعًا،
يَتِمَثَّلُ بِأَسْلُوبِ الْإِقْرَارِ بِالشَّيْءِ الَّذِي
يَتَرَكَّبُ مِنَ الْاسْتِفْهَامِ وَجَوَابِهِ؛ فَيَجْعَلُ
الْمُخَاطَبَ وَالْمُتَلَقِّي وَالسَّامِعَ يُقْرُونَ،
وَيَعْتَرِفُونَ مُبَاشَرَةً بِمَا يَطْرَحُهُ الْمُخَاطَبُ
الْمُتَكَلِّمُ، وَيُرِيدُهُ مِنْ رُؤْيٍ وَأَفْكَارٍ وَمَعَانٍ،
وَلَعَلَّ خَيْرَ مِثَالٍ عَلَى ذَلِكَ مِنْ أَقْوَالِ
الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْلُهُ الْمَشْهُورُ: «فَأَمَّا مَنْ
كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَائِنًا لِنَفْسِهِ، حَافِظًا
لِدِينِهِ، مُحَالِفًا عَلَى هَوَاهُ، مُطِيعًا لِأَمْرِ مَوْلَاهُ،
فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يَقْلُدُوهُ»^(١)، فَلِهَذَا الْقَوْلُ وَغَيْرُهُ
مِنْ أَقْوَالِ الْأُئِمَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّتِي تُشَارِكُهُ فِي
الدَّلَالَةِ أَثَرِ إِجْبَائِي؛ فَكَانَ مِنْ نَتَائِجِهِ أَنْ «اهْتَمَّ
عُلَمَاءُ الْأُمَّةِ عُمُومًا - وَالطَّائِفَةُ خُصُوصًا -
بِتَأْلِيفِ الْكُتُبِ الْفَقْهِيَّةِ، سَوَاءَ الْمَوْسَعَةِ مِنْهَا
أَوْ الْمُخْتَصَرَةِ، فَتَكُونَتْ لَدَيْنَا بَعُونَ اللَّهُ تَعَالَى
مَكْتَبَةً فِقْهِيَّةً نَفَاحِرُ بِهَا الْآخِرِينَ. لَكِنْ مِنْ

الْمُؤَسِّفِ جِدًّا أَنْ نَجِدَ إِهْمَالًا كَبِيرًا بِهَذَا
التُّرَاثِ الْقِيَمِ، هَذَا الْإِهْمَالُ الَّذِي أَدَّى إِلَى
إِخْرَاجِ الْأَلْفِ مِنَ النُّسخِ الْخَطِيَّةِ الْمُعْتَمَدَةِ
إِلَى بِلَادِ الْغَرْبِ، فِيهِ الْفَاتِكَانِ - مَثَلًا -
تُوجَدُ (٧٥) مَكْتَبَةٌ تَحْتَوِي عَلَى كَثِيرٍ مِنْ
مَخْطُوطَاتِنَا الْإِسْلَامِيَّةِ، أَمَّا بَرِيطَانِيَا - الَّتِي
اسْتَعْمَرَتِ الْبُلْدَانَ الْإِسْلَامِيَّةَ رَدْحًا مِنْ
الزَّمَنِ - فَفِيهَا مِنَ الْمَخْطُوطَاتِ النَّفِيسَةِ
مَا يَدْهَشُ الْعَقْلَ. وَهَذَا الْإِهْمَالُ هُوَ الَّذِي
أَدَّى إِلَى ابْتِعَادِ الْجِيلِ النَّاشِئِ عَنْ مِطَالَعَةِ
الْكِتَابِ الْإِسْلَامِيَّةِ، لِرَدَاءَةِ خَطِّهَا أَوْ طَبْعِهَا،
وَتَوَجُّهِ - هَذَا الْجِيلِ - إِلَى الْكِتَابِ الْإِلْهَادِيَّةِ
الَّتِي تَتَصَفُّ بِجُودَةِ الطَّبْعِ. وَالَّذِي
يَبْعَثُ فِي الْقَلْبِ الْأَمَلَ هُوَ اهْتِمَامُ جَمْعٍ مِنَ
الْفَضَلَاءِ وَالْأَسَاتِذَةِ فِي الْوَقْتِ الْحَاضِرِ
بِتَحْقِيقِ هَذَا التُّرَاثِ، ثُمَّ طَبْعِهِ وَنَشْرِهِ
بِالشَّكْلِ اللَّائِقِ بِهِ، فَنَشَأَتْ مَوْسَسَاتٌ
عِدَّةٌ، وَمَرَاكِزُ تَحْقِيقِيَّةٍ لِأَجْلِ ذَلِكَ»^(٢).
فَفِي هَذَا النَّصِّ وَغَيْرِهِ نَجِدُ أَنَّ الْإِمَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَضَعَ أُصُولَ الْمَرْجِعِيَّةِ الدِّينِيَّةِ الرَّشِيدَةِ
بِوَصْفِهَا مَلْجَأً وَمَلَاذًا لِلشَّيْعَةِ، يُلَوِّذُونَ بِهِ
لِمَعْرِفَةِ أُمُورِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ، وَإِيصَالِ هَذَا
الْمَعْنَى وَإِقْرَارِهِ وَتَثْبِيتِهِ فِي نَفُوسِ الْمُتَلَقِّينَ
لِخِطَابِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فَكَانَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَخِطَابُهُ فِعْلًا كَلَامِيًّا

(١) الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج، ج ٢،



إِجَابِيًّا تَمَثَّلَ فِي دَعْوَتِهِ إِلَى تِلْكَ الْحَرَكَةِ الْعِلْمِيَّةِ وَنُشُوتِهَا وَنُمُوِّهَا وَتَطَوُّرِهَا عَبْرَ الْعُصُورِ وَالزَّمَنِ مُفْتَحَةِ الْأَبْوَابِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَالاجْتِهَادِ فِيهِ.

أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١﴾ هُمْ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَوَصَفُوهُ بِصِفَاتِهِ، وَنَزَّهَهُ عَنِ خِلَافِ صِفَاتِهِ، وَصَدَّقُوا مُحَمَّدًا فِي أَقْوَالِهِ، وَصَوَّبُوهُ فِي كُلِّ أَفْعَالِهِ، وَرَأَوْا عَلِيًّا بَعْدَهُ سَيِّدًا إِمَامًا، وَقَرَّمَا هُمَا، لَا يَعْدِلُهُ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ أَحَدٌ، وَلَا كُلُّهُمْ إِذَا اجْتَمَعُوا فِي كَفَّةٍ يُوزَنُونَ بِوِزْنِهِ، بَلْ يَرْجَحُ عَلَيْهِمْ كَمَا تَرْجَحُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ عَلَى الذَّرَّةِ. وَشِيعَةُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُمُ الَّذِينَ لَا يُبَالُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْقَعَ الْمَوْتَ عَلَيْهِمْ، أَوْ وَقَعُوا عَلَى الْمَوْتِ.

وَشِيعَةُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُمُ الَّذِينَ يُؤَثِّرُونَ إِخْوَانَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ، وَهُمْ الَّذِينَ لَا يَرَاهُمُ اللَّهُ حَيْثُ نَهَاَهُمْ، وَلَا يَفْقِدُهُمْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ، وَشِيعَةُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُمُ الَّذِينَ يَقْتَدُونَ بِعَلِيٍّ فِي إِكْرَامِ إِخْوَانِهِمُ الْمُؤْمِنِينَ، مَا عَنْ قَوْلِي أَقُولُ لَكَ هَذَا، بَلْ أَقُولُهُ عَنْ قَوْلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ»، فَصَوَّأَ الْفَرَايِضَ كُلَّهَا، بَعْدَ التَّوْحِيدِ وَاعْتِقَادِ النُّبُوَّةِ وَالْإِمَامَةِ، وَأَعْظَمَهَا قَرْضًا قَضَاءَ حُقُوقِ الْإِخْوَانِ فِي اللَّهِ، وَاسْتِعْمَالَ التَّقِيَّةِ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ»^(٢). فَقَدْ حَذَّرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَلِكَ الرَّجُلَ

هَذَا الْفِعْلُ التَّداوُلِيُّ فِي أَقْوَالِ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمُبَارَكَةِ بِتَذْكِيرِ الْمُخَاطَبِ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَاللِّتِزَامِ بِأَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ وَالتَّعَبُّدِ بِأَحْكَامِهِ الشَّرْعِيَّةِ، وَتَحْذِيرِ الْمُخَاطَبِ مِنْ غَضَبِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعِقَابِهِ وَمَا أَعَدَّهُ لِمَنْ خَالَفَ ذَلِكَ بَهْوَاهُ وَعِصْيَانِهِ وَتَكْبِيرِهِ؛ فَيَخْلُقُ هَذَا الْفِعْلُ الْكَلَامِي جَوًّا مِنَ الْقَلْقِ وَالْخَوْفِ وَالرَّهْبَةِ؛ فَيَجْلِبُ انْتِبَاهَ الْمُخَاطَبِ أَوْ الْمُتَلَقِّي، وَيَزِيدُ مِنْ جَذِبِهِمَا نَحْوَ الْمُتَكَلِّمِ؛ فَيَقْوِي عُرَى الْإِتِّصَالِ بَيْنَهُمَا؛ وَيُؤَدِّي ذَلِكَ الْفِعْلُ أَثَرَهُ، وَيُؤَدِّي النَّصْرَ رِسَالَتَهُ وَغَرَضَهُ فِي أَتَمِّ صُورَةٍ، فَيَجْعَلُ ذَهْنَهُمَا يُنَشِئُ تَصَوُّرَاتٍ مُتَعَدِّدَةً وَأَفْكَارًا مُخْتَلِفَةً، تَجْعَلُهُمَا فِي شُعُورٍ سَلْبِيٍّ نَاتِجٍ عَمَّا ذُكِرَ مِنْ كَلَامٍ. وَمِنْ أَمَثَلَةِ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِرَجُلٍ قَالَ بِحَضْرَتِهِ أَنَّهُ مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ لَهُ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَسْتُ مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِنَّمَا أَنْتَ مِنْ حُبِّبِهِ، وَإِنَّمَا شِيعَةُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِينَ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمْ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ

(١) سورة البقرة، الآية ٨٢.

(٢) الأبطحي، السيد مرتضى، الشيعة في أحاديث الفريقين، ص ٥٨٩ - ٥٩٠، وينظر: تفسير العسكري عليه السلام، ص ٣١٦ - ٣٢٠.



القائل، والمخاطب، ومن كان يسمعه عليه السلام، ويراه في ذلك الموقف والزمان أنفسيهما؛ بما سيُسألون عنه من طاعة الله سبحانه وتعالى واتباع أوامره وتجنب نواهيه؛ فأقروا بوجود الحساب، والموت، والجنة والنار؛ فشهدوا بذلك كله؛ فأوصل النصح والتحذير بفعل سلمي ناتج عن قول الرجل القائل؛ لعدم تحقيقه وقت الكلام؛ فختم جوابه عليه السلام بتحذير المخاطبين من الهلكة؛ فجاء نفيه عليه السلام لكلام القائل ودلالته عن ذلك؛ كي ينجو من الهلكة، ويفلحوا، وهذا يمثل فعلاً كلامياً سلبياً؛ لأنه غير متحقق في الحال، أي بعد وقت كلام الإمام عليه السلام مباشرة، بل يُنتظر تحقيقه في المستقبل إذا صدقت النية، وتطابق القول والعمل؛ فهو مرتبط بنوايا القوم المخاطبين وأفعالهم تجاه هذا الأمر؛ فإن تمسكوا بنصحه وتحذيره ونهيه عليه السلام، واتبعوا قوله، تحقق الفعل، وكان إيجابياً، وإن خالفوا هذا كله فلم يتحقق الفعل؛ فيكون سلبياً، وهو كذلك في وقت كلام الإمام عليه السلام ومقامه.

٦- المجال التخيلي: الذي يتألف من نسق من الصور التي تترك أثراً إيجابياً لدى المخاطب أو المتلقي، بما يحتويه من القيم الدينية والإنسانية، والأنظمة المعرفية والاجتماعية؛ فيجعلهما أكثر

انصلاً بالمتكلم؛ فينجذبان إليه وإلى نصه، ويُنعمان النظر فيه. والقراءة «أكثر من كونها مجرد إدراك حسي لما هو مكتوب. فالنصوص الأدبية تُنشط ملكاتنا وتمكّننا من إعادة خلق العالم الذي تقدمه. ويمكن أن ندعو نتاج الفعالية الإبداعية بالبعد الفعلي للنص الذي يمنح النص واقعيته، وهذا البعد ليس النص نفسه ولا تخيل القارئ أنه نتيجة النص والتخيل معاً»^(١) فالتخيل ركن أساس في النص الأدبي؛ لأن «الأدب لا يجد سبيله إلى الظهور إلا بتلك المفارقة البارعة التي تقوم على التخيل والتمثيل اللغوي في آن واحد»^(٢)، وهذا عمل الكاتب أو صاحب النص كي يحدث التأثير في المخاطب والمتلقي، وإنجاح عملية التواصل^(٣). ف«التخيل هو تظاهر أي عبارة من أفعال كلام متظاهر، بها يصف فيه الكاتب عالماً متظاهراً به أو يتظاهر بذلك ليحاكي المواقف والعالم حين

(١) أفاية، محمد نور الدين، التخيل والتواصل، مفارقات العرب والغرب، ص ١٨.

(٢) فولغانغ آيز، عملية القراءة، مقرب ظاهراتي، ص ١٩٩.

(٣) يُنظر: دهمون، كاهنة، تداولية الخطاب السردية بين القديم والحديث، ص ٢٧.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

يحضر الخيال»^(١)، وهذا الفعل الكلامي المتخيّل يؤدّي إلى اتّساع أفق الكلام، ويفتح لغة الكلام على معانٍ ودلالات تداوليّة متعدّدة، ويحرّر الكلام من المنطوق الشفاهي، وقيود الزّمان والمكان^(٢). ونكاد لا نجد نصوصاً مثلى لهذا المظهر التداولي في أقوال العسكري عليه السلام؛ لأنّ وظيفة الأئمة عليهم السلام وظيفّة رساليّة تبليغيّة شريعيّة للناس والمجتمع في الدرجة الأساس، تبتعد عن إبراد الصور التّخيّليّة؛ على نحو ما قيل (لكلّ مقام مقال)؛ وتوجب المباشرة والوضوح والإيجاز في الخطاب، وتحتّم الابتعاد عن تلك الصور؛ لإيصال الرّسالة في أيّسر طريق وأوجز عبارة. ولكنّ يمكن أن نلمح شيئاً يسيراً من ذلك على نحو من البعد في ما رواه عليه السلام عن جدّه عليه السلام حين سأله أبو جهل بقوله: «يا محمد، إنّ الخيوط التي في رأسك هي التي صيّقت عليك مكّة، ورمت بك إلى يثرب، وإنّها لا تزال بك تنفرك، وتحتك

على ما يُفسدك ويُتلفك إلى أن تُفسدّها على أهلها، وتُصلّيهم حرّ نار جهنّم وتعدّيك طورك، وما أرى ذلك إلّا وسيؤول إلى أن تُثور عليك قريش ثورة رجل واحد لِقصد آثارك ودفع ضررك وبلائك، فتلقاهم بسفهائك المغترّين بك، ويساعدك على ذلك من هو كافّر بك مُبغض لك، فيُلجّئهُ إلى مُساعدتك ومُطافرتك خوفاً لأن لا يُهلك بهلاكك، ويعطّب عياله بعطبك، ويفتقر هو ومن يليه بفقرك ويفقر شيعتك، إذ يعتقدون أن أعداءك إذا قهروك، ودخلوا ديارهم عنوة لم يفرّقوا بين من والاك وعاداك، واضطلموهم^(٣) باضطلامهم لك، وأتوا على عيالاتهم وأموالهم بالسبي والنّهب كما يأتون على أموالك وعيالك، وقد أعذر من أنذر، وبألغ من أوضح^(٤)» فجاء جوابه عليه السلام: «قد أطريت مقالتك، واستكملت رسالتك؟ قال: بلى. قال: فاسمع الجواب، إنّ أبا جهل بالمكانة والعطب يتهدّدني،

(٣) أي: قطعوا وأبيدوا وأبيروا يُنظر: الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهر أبو منصور، تهذيب اللغة، (وعب)، وينظر: المرسى، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، المخصص، ج ٣، ص ٣٦٧.

(٤) الطبرسي، الاحتجاج، ج ١، ص ٢٠ - ٢١.

(١) دحون، كاهنة، تداوليّة الخطاب السردّي بين القديم والحديث، ص ٣٠.

(٢) يُنظر: دحون، كاهنة، تداوليّة الخطاب السردّي بين القديم والحديث، ص ٣١، الحميري، عبد الواسع، في آفاق الكلام وتكليم النص، ص ٢٣٩.



وَرَبُّ الْعَالَمِينَ بِالنَّصْرِ وَالظَّفَرِ يَعِدُنِي، وَخَبِرَ
اللهُ أَصْدَقُ وَالْقَبُولُ مِنَ اللهِ أَحَقُّ، لَنْ يَضُرَّ
مُحَمَّدًا مَنْ خَذَلَهُ، أَوْ يَغْضَبَ عَلَيْهِ بَعْدَ أَنْ
يَنْصُرَهُ اللهُ وَيَتَفَضَّلَ بِجُودِهِ وَكَرَمِهِ عَلَيْهِ،
قُلْ لَهُ: يَا أَبَا جَهْلٍ، إِنَّكَ وَاصَلْتَنِي بِمَا أَلْقَاكَ
فِي خِلْدِكَ الشَّيْطَانُ، وَأَنَا أُجِيبُكَ بِمَا أَلْقَاكَ فِي
خَاطِرِي الرَّحْمَنِ، إِنَّ الْحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ
كَائِنَةٌ إِلَى تِسْعٍ وَعِشْرِينَ يَوْمًا، وَإِنَّ اللهَ
سَيَقْتُلُكَ فِيهَا بِأُضْعَفِ أَصْحَابِي، وَسَتَلْقَى
أَنْتَ وَشَيْبَةُ وَعْتَبَةُ وَالْوَلِيدُ وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ
- وَذَكَرَ عَدَدًا مِنْ قُرَيْشٍ - فِي قَلْبٍ بَدْرٍ
مَقْتُولِينَ، أَقْتُلْ مِنْكُمْ سَبْعِينَ وَآسِرْ مِنْكُمْ
سَبْعِينَ، وَأَحْمِلْهُمْ عَلَى الْفِدَاءِ الثَّقِيلِ»^(١). مَا
يُمْكِنُ أَنْ نَعُدَّهُ جَانِبًا تَخْيِيلِيًّا فِي هَذَيْنِ النَّصِّينِ
يَكُونُ مِنْ جِهَتَيْنِ، الْأُولَى: الْقَائِلُ الْأَوَّلُ فِي
النَّصِّ الْأَوَّلِ هُوَ أَبُو جَهْلٍ (المُخَاطَبُ)، إِذْ
تَخَيَّلَ فِي ذَهْنِهِ وَفَكَرَهُ أَنَّهُ وَقُرَيْشٌ مُتَنَصِّرُونَ
عَلَى الرَّسُولِ وَالْمُسْلِمِينَ، فَتَخَيَّلَ مَا يَفْعَلُهُ،
وَيَعْمَلُهُ بِالْمُسْلِمِينَ بَعْدَ انْتِصَارِهِ، بَلْ هُوَ
مُعْتَقِدٌ بِذَلِكَ، جَازِمٌ بِهِ، بِعَقِيدَتِهِ الْمُتَخَيَّلَةِ
كَذَلِكَ. وَالْجِهَةُ الْأُخْرَى: قَوْلُ الرَّسُولِ ﷺ
وَجَوَابُهُ، وَلَكِنَّ الْفَرْقَ بَيْنَ التَّخَيُّلَيْنِ، أَنَّ
الْأَوَّلَ مَحْضُ ضَلَالٍ وَكَذِبٍ وَعَقِيدَةٍ بَاطِلَةٍ
وَرَأْيٍ فَاسِدٍ، وَالْآخَرُ: لَيْسَ تَخْيِيلًا، بَلْ هُوَ
حَقِيقَةٌ ثَابِتَةٌ تَسْتَدِلُّ إِلَى رُكْنٍ عَظِيمٍ هُوَ اللهُ

٧- اسْتِحْضَارُ التَّارِيخِ وَالتَّرَاثِ:

لِذِكْرِ التَّارِيخِ وَمَا يَنْطَوِي عَلَيْهِ التَّرَاثُ أَثَرٌ
مُهُمٌّ فِي فَهْمِ النَّصِّ وَإِيصَالِ دَلَالَتِهِ إِلَى
الْمُخَاطَبِ وَالتَّمَلُّقِي، وَخَلَقَ تَفَاعُلِ اجْتِمَاعِي
وَتَقَافِي بَيْنَ الْمُتَكَلِّمِ أَوْ صَاحِبِ النَّصِّ
وَالْمُخَاطَبِ أَوْ التَّمَلُّقِي، وَهَذَا يَجْعَلُ الْخِطَابَ
ذَا مَعْرِفَةٍ سِيَاقِيَّةٍ تَدَاوُلِيَّةٍ بَيْنَهُمَا؛ فَيَتَضَحُّ
الْمَوْضُوعُ وَالْأَيْدْيُولُوجِيَّاتُ الْمُتَدَاخِلَةُ
فِيهِ، فَالذِّكْرِيَّاتُ وَالتَّارِيخُ تُزَوِّدُ الْقَارِئَ
وَالْمُتَلَقِّيَ وَالْمُخَاطَبَ بِالْمَعْلُومَاتِ؛ لِأَنَّهَا
تُقَرِّبُهُمْ مِنْ مَحْزُونِهَا الثَّقَافِيِّ الَّذِي تَشَكَّلَ
فِي الْمَاضِي الْمُشْتَرَكِ بَيْنَهُمْ جَمِيعًا وَهَذَا يُثْرِي
عَمَلِيَّةَ فَهْمِ النَّصِّ وَدَلَالَتِهِ الَّتِي يَحْمِلُهَا

الخطاب^(١). مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ مِنْ خِيَارِ أَصْحَابِهِ عِنْدَهُ أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ، فَجَاءَهُ ذَاتَ يَوْمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي غُيُمَاتٍ قَدَرِ سِتِّينَ شَاءَ، أَكْرَهُ أَنْ أَبْذُو فِيهَا، وَأُفَارِقَ حَضْرَتَكَ وَخِدْمَتَكَ، وَأَكْرَهُ أَنْ أَكْلَهَا إِلَى رَاعٍ؛ فَيُظْلِمَهَا، وَيُسَيِّءَ رِعَايَتَهَا، فَكَيْفَ أَصْنَعُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَبْدِ فِيهَا، فَبَدَأَ فِيهَا. فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا أَبَا ذَرٍّ فَقَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: مَا فَعَلْتَ فِي غُيُمَاتِكَ؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لَهَا قِصَّةً عَجِيبَةً، فَقَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَيْنَمَا أَنَا فِي صَلَاةٍ إِذْ عَدَا الذَّنْبُ عَلَى غَنَمِي، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ صَلَاتِي يَا رَبِّ غَنَمِي، وَآثَرْتُ صَلَاتِي عَلَى غَنَمِي، فَأَخْطَرَ الشَّيْطَانُ بِيَالِي، يَا أَبَا ذَرٍّ أَيْنَ أَنْتَ إِنْ عَدَتِ الذَّنَابُ بِغَنَمِكَ وَأَنْتَ تُصَلِّي، فَأَهْلَكْتَهَا كُلَّهَا، وَمَا يَبْقَى لَكَ فِي الدُّنْيَا مَا تَعِيشُ بِهِ؟، فَقُلْتُ لِلشَّيْطَانِ: يَبْقَى تَوْحِيدُ اللَّهِ وَالْإِيمَانُ بِمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمُؤَالَاةُ أَخِيهِ سَيِّدِ الْخَلْقِ بَعْدَهُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي

(١) يُنظر: روبرت سي، هولب، نظرية التلقي، ص ٢١٤ - ٢١٥، دحمون، كاهنة، تداولية الخطاب السردية بين القديم والحديث، ص ١٩٣ - ١٩٤.

طَالِبٍ وَمُؤَالَاةِ الْأَيْمَةِ الطَّاهِرِينَ مِنْ وَلَدِهِ وَمُعَادَاةِ أَعْدَائِهِمْ، وَكُلُّ مَا فَاتَ مِنَ الدُّنْيَا بَعْدَ ذَلِكَ سَهْلٌ، وَأَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي. فَجَاءَ ذَنْبٌ فَأَخَذَ حِمْلًا، فَذَهَبَ بِهِ وَأَنَا أَحْسُ بِهِ إِذْ أَقْبَلَ عَلَى الذَّنْبِ أَسَدٌ، فَقَطَعَهُ نِصْفَيْنِ، وَاسْتَنْقَذَ الْحِمْلَ، وَرَدَّهُ إِلَى الْقَطِيعِ، ثُمَّ نَادَى: يَا أَبَا ذَرٍّ أَقْبِلْ عَلَى صَلَاتِكَ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ وَكَّلَنِي بِغَنَمِكَ إِلَى أَنْ تُصَلِّيَ، فَأَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي، وَقَدْ غَشِيَنِي مِنَ التَّعَجُّبِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ، فَجَاءَنِي الْأَسَدُ، وَقَالَ: امْضِ إِلَى مُحَمَّدٍ وَأَقْرِئْهُ السَّلَامَ، وَأَخْبِرْهُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَكْرَمَ صَاحِبَكَ الْحَافِظَ لِشَرِيعَتِكَ، وَوَكَّلَ أَسَدًا بِغَنَمِهِ، يَحْفَظُهَا، فَعَجِبَ مِنْ ذَلِكَ مَنْ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»^(٢) إِذْ اسْتَحْضَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَيْئًا مِنْ سُنةِ جَدِّهِ ﷺ، وَصَاحِبِهِ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَاسْتَحْضَارُ التَّارِيخِ فِي هَذَا الْقَوْلِ لَهُ الْأَثَرُ الْكَبِيرُ فِي إِيْصَالِ الْمَعْنَى الْمَقْصُودِ وَالِدَّلَالَةِ الْمُتَبَغَاةِ إِلَى الْمُخَاطَبِ، فَالْنَّصُّ يُفِيدُ تَرْغِيبَ الْمُخَاطَبِ وَالسَّمْعِ فِي تَعْظِيمِ أَمْرِ الصَّلَاةِ، إِذْ هِيَ عَمُودُ الدِّينِ، وَكَذَلِكَ تَعْظِيمُ أَمْرِ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَالْآلِجَاءِ إِلَيْهِ، وَهَذَانِ لَا يَصُدْرَانِ إِلَّا بِمَنْ عَظُمَ إِيْمَانُهُ وَقَوِيَ دِينُهُ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَبِرُّسُلِهِ

(٢) العطاردي، الشيخ عزيز الله، مسند الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢٨٥ - ٢٨٦.





وَأَنْبِيَائِهِ، وَبِمَا جَاءُوا بِهِ وَبَلَّغُوهُ عَنِ الْمَوْلَى
سُبْحَانَهُ.

٨- السِّيَاقُ الاجْتِمَاعِيُّ وَالْمَوْرُوثُ
الشَّعْبِيُّ: السِّيَاقُ الاجْتِمَاعِيُّ أَدَاةٌ مُهِمَّةٌ فِي
فَهْمِ الْخُطَابِ، يَتَجَلَّى فِي الْقِيَمِ وَالْأَعْرَافِ
الاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْعَادَاتِ وَالتَّقَالِيدِ، يُمَكِّنُ
الْمُتَكَلِّمَ أَوْ صَاحِبَ النَّصِّ مِنْ إِيْصَالِ
الْمَعْنَى الَّتِي يَقْصُدهُ إِلَى الْمُخَاطَبِ
وَالْمُتَلَقِّي بِالاعْتِمَادِ عَلَى قِرَاءَتَيْهَا وَذَهْنَيْهَا
وَحَيَاِلْهَا وَكِفَاءَتَيْهَا الثَّقَافِيَّةِ وَالْمَعْرِفِيَّةِ،
وَالْمَوْرُوثُ الشَّعْبِيُّ يُثْرِي الْمَعَارِفَ الْعَامَّةَ
وَالْخَاصَّةَ، وَيَحْمِلُ مَعَانِي وَدَلَالَاتٍ كَثِيرَةً،
يَفْتَحُ أَبْوَابَ الْفَهْمِ وَمَعْرِفَةِ الدَّلَالَةِ أَمَامَ
الْمُخَاطَبِ وَالْمُتَلَقِّي مِنْ أَجْلِ الْوُصُولِ
إِلَى مَقَاصِدِ الْمُتَكَلِّمِ أَوْ صَاحِبِ النَّصِّ^(١).

وَهُمَا يُمَثِّلَانِ مَظْهَرًا تَدَاوُلِيًّا، وَظِفْمَتُهُ بَيَانُ
الْمَعْنَى وَالِدَّلَالَةِ بَيْنَ الْمُتَكَلِّمِ وَالْمُخَاطَبِ.
وَيَتَجَلَّى هَذَا الْمَظْهَرُ فِي مَا رَوَاهُ الْعَسْكَرِيُّ
عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ
قَاعِدًا ذَاتَ يَوْمٍ بِفَنَاءِ الْكَعْبَةِ، إِذْ قَالَ لَهُ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُمَيَّةَ الْخَزُومِي: لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ
يَبْعَثَ إِلَيْنَا رَسُولًا لَبَعَثَ أَجَلَ مَنْ فِيْمَا بَيْنَنَا

مَالًا وَأَحْسَنَهُ حَالًا، فَهَلَّا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ
الَّذِي تَزَعَّمُ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَهُ عَلَيْكَ وَابْعَثَكَ
بِهِ رَسُولًا عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ؛
إِمَّا الْوَلِيدَ بْنِ الْمُغِيرَةَ بِمَكَّةَ، وَإِمَّا عُرْوَةَ بْنَ
مَسْعُودٍ الثَّقَفِيَّ بِالطَّائِفِ؟ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَّا
قَوْلُكَ لَوْ لَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ
الْقَرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ؛ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةَ بِمَكَّةَ،
أَوْ عُرْوَةُ بِالطَّائِفِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ يَسْتَغْظِمُ
مَالَ الدُّنْيَا كَمَا تَسْتَغْظِمُ أَنْتَ، وَلَا خَطَرَ
لَهُ عِنْدَهُ كَمَا لَهُ عِنْدَكَ، بَلْ لَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا
عِنْدَهُ تَعْدُلُ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا
بِهِ مُخَالِفًا شَرْبَةَ مَاءٍ. وَلَيْسَ قِسْمَةُ رَحْمَةِ اللَّهِ
إِلَيْكَ، بَلْ اللَّهُ الْقَاسِمُ لِلرَّحْمَاتِ، وَالْفَاعِلُ لِمَا
يَشَاءُ فِي عِبْدِهِ وَإِمَائِهِ. وَلَيْسَ هُوَ عَزَّ وَجَلَّ
مِمَّنْ يَخَافُ أَحَدًا كَمَا تَخَافُهُ أَنْتَ لِمَالِهِ وَحَالِهِ،
فَعَرَفْتَهُ بِالنُّبُوَّةِ لِدَلِّكَ، وَلَا مِمَّنْ يَطْمَعُ فِي
أَحَدٍ فِي مَالِهِ أَوْ حَالِهِ كَمَا تَطْمَعُ أَنْتَ،
فَتَخْصُهُ بِالنُّبُوَّةِ لِدَلِّكَ، وَلَا مِمَّنْ يَحِبُّ أَحَدًا
مَحَبَّةَ الْهَوَى كَمَا تُحِبُّ؛ فَيَقْدِمُ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ
التَّقْدِيمَ، وَإِنَّمَا مُعَامَلَتُهُ بِالْعَدْلِ، فَلَا يُؤْثَرُ
لِأَفْضَلِ مَرَاتِبِ الدِّينِ وَخِلَالِهِ إِلَّا الْأَفْضَلُ
فِي طَاعَتِهِ وَالْأَجَدُّ فِي خِدْمَتِهِ، وَكَذَا لَا يُؤَخَّرُ
فِي مَرَاتِبِ الدِّينِ وَخِلَالِهِ إِلَّا أَشَدُّهُمْ تَبَاطًا
عَنْ طَاعَتِهِ. وَإِذَا كَانَ هَذَا صِفَتُهُ، لَمْ يَنْظُرْ
إِلَى مَالٍ وَلَا إِلَى حَالٍ، بَلْ هَذَا الْمَالُ وَالْحَالُ
مِنْ تَفْضُلِهِ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ إِكْرَاهُهُ مِنْ

(١) يُنْظَرُ: رَامَانَ، سَلْدَن، النُّظْرِيَّةُ الْأَدْبِيَّةُ
الْمُعَاَصِرَةُ، ص ١٧٢، جُولِيَا، كَرَسْتِيْفِيَا، عِلْمُ
النَّصِّ، ص ٣٦، دَحْمُون، كَاهِنَةُ، تَدَاوُلِيَّةُ الْخُطَابِ
السَّرْدِي بَيْنَ الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ، ص ١٩٢ - ١٩٥.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

عِبَادِهِ عَلَيْهِ صَرِيحَةٌ لَا رِبَ، فَلَا يَقَالُ لَهُ: إِذَا تَفَضَّلْتَ بِالْمَالِ عَلَى عَبْدٍ فَلَا بُدَّ أَنْ تَتَفَضَّلَ عَلَيْهِ بِالنَّبُوَّةِ أَيْضًا؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ لِأَحَدٍ إِكْرَاهُهُ عَلَى خِلَافِ مُرَادِهِ؛ وَلَا إلْزَامُهُ تَفَضُّلاً؛ لِأَنَّهُ تَفَضَّلَ قَبْلَهُ بِنِعْمَةٍ. أَلَا تَرَى يَا عَبْدَ اللَّهِ كَيْفَ أَغْنَى وَاحِدًا وَقَبَّحَ صُورَتَهُ؟، وَكَيْفَ حَسَّنَ صُورَةَ وَاحِدٍ وَأَفْقَرَهُ؟، وَكَيْفَ شَرَّفَ وَاحِدًا وَأَفْقَرَهُ؟، وَكَيْفَ أَغْنَى وَاحِدًا وَوَضَعَهُ؟ ثُمَّ لَيْسَ لِهَذَا الْغَنِيِّ أَنْ يَقُولَ: هَلَّا أَضْيِفَ إِلَى يَسَارِي جَمَالَ فَلَانٍ؟ وَلَا لِلْجَمِيلِ أَنْ يَقُولَ: هَلَّا أَضْيِفَ إِلَى جَمَالِي مَالِ فَلَانٍ؟ وَلَا لِلشَّرِيفِ أَنْ يَقُولَ: هَلَّا أَضْيِفَ إِلَى شَرَفِي مَالِ فَلَانٍ؟ وَلَا لِلْوَضِيعِ أَنْ يَقُولَ: هَلَّا أَضْيِفَ إِلَى مَالِي شَرَفِ فَلَانٍ؟ وَلَكِنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ، يُقَسِّمُ كَيْفَ يَشَاءُ، وَيَفْعَلُ كَمَا يَشَاءُ، وَهُوَ حَكِيمٌ فِي أَفْعَالِهِ، مُحْمَدٌ فِي أَعْمَالِهِ. وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ﴾^(١)، قَالَ اللَّهُ: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾^(٢). يَا مُحَمَّدُ ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٣)، فَأَحْوَجَنَا بَعْضًا إِلَى بَعْضٍ؛ أَحْوَجَ هَذَا إِلَى مَالِ ذَلِكَ، وَأَحْوَجَ ذَلِكَ إِلَى سِلْعَةٍ هَذَا وَإِلَى خِدْمَتِهِ. فَتَرَى

أَجَلَ الْمُلُوكِ وَأَغْنَى الْأَغْنِيَاءِ مُحْتَاجًا إِلَى أَفْقَرِ الْفُقَرَاءِ فِي صَرْبٍ مِنَ الصُّرُوبِ، إِمَّا سِلْعَةً مَعَهُ لَيْسَتْ مَعَهُ، وَإِمَّا خِدْمَةً يَصْلُحُ لَهَا يَتَهَيَّأُ لِذَلِكَ الْمَلِكِ أَنْ يَسْتَغْنِيَ إِلَّا بِهِ، وَإِمَّا بَابٌ مِنَ الْعُلُومِ وَالْحِكْمَةِ، هُوَ فَقِيرٌ إِلَى أَنْ يَسْتَفِيدَهَا مِنْ هَذَا الْفَقِيرِ الَّذِي يَحْتَاجُ إِلَى مَالِ ذَلِكَ الْمَلِكِ الْغَنِيِّ، وَذَلِكَ الْمَلِكُ يَحْتَاجُ إِلَى عِلْمِ هَذَا الْفَقِيرِ أَوْ رَأْيِهِ أَوْ مَعْرِفَتِهِ. ثُمَّ لَيْسَ لِلْمَلِكِ أَنْ يَقُولَ: هَلَّا اجْتَمَعَ إِلَى مَالِي عِلْمُ هَذَا الْفَقِيرِ، وَلَا لِلْفَقِيرِ أَنْ يَقُولَ: هَلَّا اجْتَمَعَ إِلَى رَأْيِي وَمَعْرِفَتِي وَعِلْمِي وَمَا اتَّصَرَّفَ فِيهِ مِنْ فُتُونِ الْحُكْمِ مَالُ هَذَا الْمَلِكِ الْغَنِيِّ؟»^(٤)؛ فَالْعَسْكَرِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى عِلْمِ هَذَا الْمُرُوثِ الْاجْتِمَاعِيِّ الَّذِي يَتِمَثَّلُ بِنَوَازِعِ النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ عِنْدَ النَّاسِ وَمَا تَنْطَوِي عَلَيْهِ نُفُوسُ الْقَوْمِ فِي الْمَجْتَمَعِ؛ فَعَادَةُ الْبَشَرِ تَتَجَهَّ نَحْوَ التَّمَاسِ الشَّاهِدِ وَالِدَّلِيلِ فِي تَقَبُّلِ الْأُمُورِ الَّتِي تُنْقَلُ إِلَيْهِمْ، وَلَا سِيَّمَا الْكَبِيرَةِ وَالْعَظِيمَةِ مِنْهَا، وَتَحْتَاجُ إِلَى قَوْلٍ فَضْلٍ مِنْ مَصْدَرٍ قَوِيٍّ لَا يَرْقَى إِلَيْهِ الشُّكُّ، وَهَذَا مَا بَيَّنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كَلَامِهِ الْمُبَارَكِ؛ فَأُورِدَ الْخِطَابَ عَلَى هِيَئَةِ حَادِثَةٍ تَارِيخِيَّةٍ وَمُرُوثِ اجْتِمَاعِيٍّ مَعْرُوفٍ بَيْنَ النَّاسِ فِي الْمَجْتَمَعِ؛ فَيَأْخُذُ

(١) سورة الزخرف، الآية ٣١.

(٢) سورة الزخرف، الآية ٣٢.

(٣) سورة الزخرف، الآية ٣٢.

(٤) المدرسي، السيد محمد تقی، التشریع الإسلامي (مناهجه ومقاصده)، ج ٩، ص ٣٦٣ - ٣٦٤.



المجلد الثاني عشر
العدد السادس
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

خَطَابُهُ الْأَثَرُ الْفَاعِلَ فِي نُفُوسِ الْمُخَاطَبِينَ بِهِ؛ فَيَتَحَقَّقُ الْمَهْدَفُ الْمَنْشُودُ؛ وَهُوَ إِيْصَالُ الدَّلَالَةِ الْمَقْصُودَةِ.

٩- الرَّمْزُ: الرَّمُوزُ لَهَا بَعْدُ دَلَالِي تَدَاوُلِي؛ لِذَا تُسْتَعْمَلُ كَادَوَاتٍ وَوَسَائِلَ فِي النُّصُوصِ الْإِبْلَغِيَّةِ وَفِي الْخِطَابَاتِ؛ لِإِيْصَالِ الْمَعَانِي، فَتَقُومُ بِوُظُيْفَةِ التَّوَصِيلِ وَالتَّأْثِيرِ؛ لِأَنَّ لَهَا دَلَالَاتٍ تَدَاوُلِيَّةً مُتَعَارِفًا عَلَيْهَا بَيْنَ الْمُتَكَلِّمِ أَوْ صَاحِبِ النَّصِّ وَالْمُخَاطَبِ أَوْ الْمُتَلَقِّي أَوْ الْقَارِئِ أَوْ الْمُسْتَمِعِ^(١). وَلَعَلَّ أَوْضَحَ مِثَالٍ ظَاهِرٍ قَدْ نَجَدَ فِيهِ دَلَالَةٌ رَمْزِيَّةٌ أَوْ إِشَارَةٌ رَمْزِيَّةٌ يَحْتَمِلُهَا النَّصُّ قَوْلُهُ الْمَشْهُورُ عَلَيْهِ: «عَلَامَاتُ الْمُؤْمِنِ خَمْسٌ: صَلَاةُ الْإِحْدَى وَخَمْسِينَ، وَزِيَارَةُ الْأَرْبَعِينَ، وَتَغْفِيرُ الْجَبِينِ، وَالتَّخْتُمُ فِي الْيَمِينِ، وَالْجَهْرُ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»^(٢)، فَصَارَ هَذَا الْقَوْلُ الصَّادِقُ رَمْزًا دَالًّا يُشَارُ بِهِ إِلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ شِيعِيٍّ؛ إِذْ إِنَّ «زِيَارَةَ حَضْرَةِ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعِينَ مِنْ مُحْتَضَاتِ الشَّيْعَةِ،

وَقَدْ طَرَحَهَا الْإِمَامُ الْحَسَنُ الْعَسْكَرِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِعُنْوَانِ أَتَمَّا شِعَارٌ وَعَلَامَةٌ لِلْإِنْسَانِ الشَّيْعِيِّ، كَمَا أَنَّ تَغْفِيرَ الْجَبِينِ بِالتُّرَابِ هُوَ مِنْ عَلَامَاتِ الشَّيْعِيِّ، وَكَذَلِكَ الْجَهْرُ بِالسَّمَلَةِ، وَالْقِيَامُ بِالنَّوَافِلِ طَبَقًا لِتَعَالِيمِ الْأَئِمَّةِ الْمُعْصُومِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ»^(٣).

١٠- التَّحْفُظَاتُ الْخِطَابِيَّةُ (الْأَقْوَالُ الْمُضْمَرَّةُ): أَغْلَبُ النُّصُوصِ الْأَدَبِيَّةِ الْعَالِيَةِ تَتَضَمَّنُ أَقْوَالًا مُضْمَرَةً لَهَا مَعَانٍ وَدَلَالَاتٍ مُتَنَوِّعَةً وَمُخْتَلِفَةً، يَقْصُودُهَا الْمُتَكَلِّمُ أَوْ صَاحِبُ النَّصِّ بَيْنَ أَلْفَاظِ النَّصِّ وَتَرَائِيهِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ عَدَمِ ذِكْرِ أَقْوَالِهَا، فَلَا أَقْوَالَ الْمُضْمَرَّةُ هِيَ «كُتْلَةُ الْمَعْلُومَاتِ الَّتِي يُمَكِّنُ لِلْخِطَابِ أَنْ يَحْتَوِيَهَا، وَلَكِنْ تَحْقِيقُهَا فِي الْوَاقِعِ يَبْقَى رَهْنٌ خُصُوصِيَّاتٍ سِيَاقِ الْحَدِيثِ»^(٤). وَهَذَا الْإِضْمَارُ يَتَطَلَّبُ أُسْلُوبًا خِطَابِيًّا مَشْحُونًا وَمَحْبُوكًا بِالْبَلَاغَةِ وَتَوْظِيفَاتِهَا النَّاجِعَةِ، وَهُوَ مَظْهَرٌ تَدَاوُلِيٌّ مُقَيَّدٌ أَيْضًا بِظُرُوفِ الْخِطَابِ وَمَوَاقِفِهِ وَأَحْوَالِهِ الَّتِي تَسْتَلْزِمُ الْإِضْمَارَ، وَتَسْتَدْعِيهِ عَلَى وَفْقِ حَالِ الْمُتَكَلِّمِ وَالْمُخَاطَبِ وَالْمُتَلَقِّي وَالْمُسْتَمِعَ، فَهَنَّاكَ أَحْوَالٌ تَجْعَلُ الْإِضْمَارَ

(١) يُنْظَرُ: دَحْمُون، كَاهِنَةُ، تَدَاوُلِيَّةُ الْخِطَابِ السَّرْدِيِّ بَيْنَ الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ، ص ٢٠٨.

(٢) الطُّوسِي، تَهْذِيبُ الْأَحْكَامِ، ج ٦، ص ٥٢، الْخَبْلَرُودِي، التَّوْضِيحُ الْأَنْوَرُ بِالْحَجَجِ الْوَارِدَةِ لِدَفْعِ شُبْهِ الْأَعْوَرِ، ص ٥٩٤ - ٥٩٥، الْعَلَامَةُ الْمَجْلِسِي، بَحَارُ الْأَنْوَارِ، ج ٦٤، ص ٢٦١.

(٣) الطَّهْرَانِي، السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ مُحَمَّدْسَن، الْأَرْبَعِينَ فِي التَّرَاثِ الشَّيْعِيِّ، ص ٩٤.

(٤) C.K. oreccioni: L'imlicite, ed. Armand colin, par is 1986: p 39.



العدد الثاني عشر
السنن السادسة
٢٠٢٥ / ١٤٤٧ هـ

فِي الْخِطَابِ صَرُورَةً؛ كَيْ يُوصَلَ الرِّسَالَةُ وَمَقْصِدُ الْمُتَكَلِّمِ كَمَا يُرِيدُهُ، وَهُنَاكَ أَحْوَالٌ لِلْخِطَابِ تَأْتِي الْإِضْمَارَ، وَتُبْعِدُهُ عَنْ سَاحَةِ النَّصِّ وَالْخِطَابِ؛ لِأَنَّ ظُرُوفَهُمَا، وَحَالَ الْمُتَكَلِّمِ وَالْمُخَاطَبِ تَقْتَضِي الْمُبَاشَرَةَ فِي الْكَلَامِ وَالْوُضُوحَ وَالْبَيَانَ فِي الْمَعَانِي وَالِدَّلَالَاتِ، وَهَذَا الْاِقْتِضَاءُ يُنَاقِي الْإِضْمَارَ، بَلْ أَرْكَانَ عَمَلِيَّةِ التَّخَاطُبِ كُلُّهَا (صَاحِبِ النَّصِّ، الْمُخَاطَبِ، النَّصِّ، مَوْقِفِ الْخِطَابِ أَوْ ظُرُوفِهِ)؛ وَلَكِنَّا قَدْ نَجَدُ فِي كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا يُمَكِّنُ أَنْ نَعُدَّهُ مِنْ التَّحْفُظَاتِ الْخِطَابِيَّةِ الَّتِي لَمْ يُصْرَحْ بِهَا، كَخِطَابِ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ مُخَالِفِيهِمْ وَمُنَاصِبِيهِمُ الْعِدَاءِ، أَمْرَيْنِ أَصْحَابُهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِاتِّخَاذِ خِطَابِهِمْ أَنْمُودَجًا يُخْتَدُونَهُ مَعَ غَيْرِهِمْ، مِنْهَا عَدَمُ الْحُطِّ مِنْ شَأْنِ بَعْضِهِمْ بِذِكْرِهِمْ بِمَا يُبَيِّنُ هُمْ فِي ثَنَائِهِ الْخِطَابِ حِفَاطًا عَلَى مَاءِ وُجُوهِهِمْ أَمَامَ الْجَمْعِ الْغَفِيرِ مِنَ النَّاسِ، إِذْ إِنَّ الْعَسْكَرِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «قَالَ بَعْضُ الْمُخَالِفِينَ بِحَضْرَةِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِرَجُلٍ مِنَ الشَّيْعَةِ: مَا تَقُولُ فِي الْعَشْرَةِ مِنَ الصَّحَابَةِ؟ قَالَ: أَقُولُ فِيهِمُ الْخَيْرَ الْجَمِيلَ الَّذِي يَحُطُّ اللَّهُ بِهِ سَيِّئَاتِي، وَيَرْفَعُ بِهِ دَرَجَاتِي. قَالَ السَّائِلُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَنْقَذَنِي مِنْ بَغْضِكَ، كُنْتُ أَظُنُّكَ رَافِضِيًّا تُبْغِضُ الصَّحَابَةَ! فَقَالَ: مَنْ أَبْغَضَ

؟ أَلَا مَنْ أَبْغَضَ وَاحِدًا مِنَ الصَّحَابَةِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ، قَالَ: لَعَلَّكَ تَتَأَوَّلُ مَا تَقُولُ فِي مَنْ أَبْغَضَ الْعَشْرَةَ مِنَ الصَّحَابَةِ؟ فَقَالَ: مَنْ أَبْغَضَ الْعَشْرَةَ مِنَ الصَّحَابَةِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ. فَوُتِبَ، فَقَبِلَ رَأْسَهُ، وَقَالَ: اجْعَلْنِي فِي حِلٍّ مِمَّا قَدْفَتَكَ بِهِ مِنَ الرَّفْضِ قَبْلَ الْيَوْمِ، قَالَ: أَنْتَ فِي حِلٍّ وَأَنْتَ أَخِي. ثُمَّ انْصَرَفَ السَّائِلُ، وَقَالَ لَهُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: جَوَدْتَ، اللَّهُ دَرَكُ، لَقَدْ عَجَبْتُ الْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاوَاتِ مِنْ حُسْنِ تَوَرَّيْتِكَ، وَتَلَفُّظِكَ بِمَا خَلَصَكَ اللَّهُ، وَلَمْ تَتَلَمَّ دِينَكَ، وَزَادَ اللَّهُ فِي مُخَالِفِنَا غَمًّا إِلَى غَمٍّ، وَحَجَبَ عَنْهُمْ مُرَادَ مُتَحَلِّي مَوَدَّتِنَا فِي أَنْفُسِهِمْ، فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، مَا عَقَلْنَا مِنْ كَلَامِ هَذَا إِلَّا مُوَافَقَةً صَاحِبِنَا هَذَا الْمُتَعَنِّتِ النَّاصِبِ، فَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَيْسَ كُنْتُمْ لَمْ تَفْهَمُوا مَا عَنَى فَقَدْ فَهِمْنَاهُ نَحْنُ، وَقَدْ شَكَرَهُ اللَّهُ لَهُ، إِنَّ الْمَوَالِي لِأَوْلِيَانَا، الْمُعَادِي لِأَعْدَائِنَا إِذَا ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِمَنْ يَمْتَحِنُهُ مِنْ مُخَالِفِيهِ وَفَقَهُ لِحَوَابِ يَسْلَمُ مَعَهُ دِينَهُ وَعِرْضَهُ، وَيَعْصِمُهُ اللَّهُ بِالنَّفَقَةِ، إِنَّ صَاحِبَكُمْ هَذَا قَالَ: مَنْ عَابَ وَاحِدًا مِنْهُمْ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ، أَيُّ مَنْ عَابَ وَاحِدًا مِنْهُمْ هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَالَ فِي الثَّانِيَةِ: مَنْ عَابَهُمْ أَوْ شَتَمَهُمْ فَعَلَيْهِ



المجلد الثاني عشر
العدد السادس
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

لَعَنَهُ اللهُ، وَقَدْ صَدَقَ، لِأَنَّ مَنْ عَابَهُمْ فَقَدْ عَابَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لِأَنَّهُ أَحَدُهُمْ، فَإِذَا لَمْ يُعَبَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَمْ يَذُمَّهُ، فَلَمْ يُعَبَّهُمْ، وَإِنَّمَا عَابَ بَعْضُهُمْ»^(١). فذَكَرَ كُلَّ ذَلِكَ بِصُورَةٍ عَامَّةٍ، وَمَا كَانَ مُتَّفَعًا عَنْهُ مُضْمَرٌ مَعْلُومٌ فِي ذَهْنِ الْمُخَاطَبِ وَالْمُتَلَقِّي وَالسَّامِعِ، فَلَا مُوجِبَ لِذِكْرِهِ، وَلَا زِيَادَةَ بَيَانٍ لَهُ، بَلْ إِنَّ اضْمَارَهُ أَفْصَحُ وَأَبْلَغُ مِنْ ذِكْرِهِ.

وَقَدْ أوردَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمُ مِثْلَ تِلْكَ التَّحْفُظَاتِ، مِنْهَا مَا جَاءَ حِكَايَةً عَنْ مُؤْمِنٍ آلِ فِرْعَوْنَ (حَزَقِيل) مَعَ قَوْمِهِ، إِذْ «وَسَّى بِهِ الْوَاشُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ، وَقَالُوا: إِنَّ حَزَقِيلَ يَدْعُو إِلَى مُحَالَفَتِكَ، وَيُعِينُ أَعْدَاءَكَ عَلَى مُضَادَّتِكَ، فَقَالَ لَهُمْ فِرْعَوْنُ: إِنَّهُ ابْنُ عَمِّي، وَخَلِيفَتِي عَلَى مُلْكِي، وَوَلِيَّ عَهْدِي، إِنْ فَعَلَ مَا قُلْتُمْ فَقَدْ اسْتَحَقَّ الْعَذَابَ عَلَى كُفْرِهِ لِنِعْمَتِي، وَإِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ فَقَدْ اسْتَحَقَقْتُمْ أَشَدَّ الْعَذَابِ لِإِثَارِكُمُ الدُّخُولَ فِي مَسَاءَتِهِ؛ فَجِيءَ بِحَزَقِيلَ، وَجَاءَ بِهِمْ، فَكَاشَفُوهُ، وَقَالُوا: أَنْتَ تَجْحَدُ رُبُوبِيَّةَ فِرْعَوْنَ الْمَلِكِ، وَتَكْفُرُ نِعْمَاءَهُ، فَقَالَ حَزَقِيلُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، هَلْ جَرَّبْتَ عَلَيَّ كِذْبًا قَطُّ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَسَلُّهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ؟ قَالُوا: فِرْعَوْنُ، قَالَ: وَمَنْ خَالِقُكُمْ؟ قَالُوا: فِرْعَوْنُ هَذَا،

قَالَ: وَمَنْ رَازِقُكُمْ؟، الْكَافِلُ لِمَعَايِشِكُمْ؟، وَالِدَافِعُ عَنْكُمْ مَكَارِهِكُمْ؟ قَالُوا: فِرْعَوْنُ هَذَا، قَالَ حَزَقِيلُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ فَأُشْهِدُكَ وَمَنْ حَضَرَكَ أَنَّ رَبَّهُمْ هُوَ رَبِّي، وَخَالِقُهُمْ هُوَ خَالِقِي، وَرَازِقُهُمْ هُوَ رَازِقِي، وَمُصْلِحُ مَعَايِشِهِمْ هُوَ مُصْلِحُ مَعَايِشِي، لَا رَبَّ لِي، وَلَا خَالِقَ وَلَا رَازِقَ غَيْرَ رَبِّهِمْ وَخَالِقِهِمْ وَرَازِقِهِمْ، وَأُشْهِدُكَ وَمَنْ حَضَرَكَ أَنَّ كُلَّ رَبٍّ وَخَالِقٍ وَرَازِقٍ سِوَى رَبِّهِمْ وَخَالِقِهِمْ وَرَازِقِهِمْ قَانَا بَرِيءٌ مِنْهُ وَمِنْ رَبُوبِيَّتِهِ، وَكَافِرٌ بِالْهَيْئَةِ. يَقُولُ حَزَقِيلُ هَذَا، وَهُوَ يَعْنِي أَنَّ رَبَّهُمْ هُوَ اللهُ رَبِّي، وَلَمْ يَقُلْ: إِنَّ الَّذِي قَالُوا هُمْ إِنَّهُ رَبُّهُمْ هُوَ رَبِّي، وَخَفِيَ هَذَا الْمَعْنَى عَلَى فِرْعَوْنَ وَمَنْ حَضَرَهُ، وَتَوَهَّوْا أَنَّهُ يَقُولُ: فِرْعَوْنُ رَبِّي وَخَالِقِي وَرَازِقِي، وَقَالَ لَهُمْ: يَا رَجَالَ السُّوءِ، وَيَا طُلَّابَ الْفَسَادِ فِي مُلْكِي، وَمُرِيدِي الْفِتْنَةِ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ عَمِّي وَعَضْدِي، أَنْتُمْ الْمُسْتَحِقُّونَ لِعَذَابِي، لِإِرَادَتِكُمْ فَسَادَ أَمْرِي، وَإِهْلَاكَ ابْنِ عَمِّي، وَالْفِتْنَةَ فِي عَضْدِي. ثُمَّ أَمَرَ بِالْأَوْتَادِ فَجُعِلَ فِي سَاقِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَتَدٌّ، وَفِي صَدْرِهِ وَتَدٌّ، وَأَمَرَ أَصْحَابَ أَمْشَاطِ الْحَدِيدِ فَشَقُّوا بِهَا لَحُومَهُمْ مِنْ أَبْدَانِهِمْ، فَذَلِكَ مَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: (فَوَقَاهُ اللهُ^(٢))، يَعْنِي

(١) البحراني، السيد هاشم، البرهان في تفسير

القرآن، ج ٤، ص ٧٦٠.

(٢) سورة غافر، الآية ٤٥.

الخاتمة

حَزَقِيلَ (سَيِّئَاتٍ مَا مَكَّرُوا) ^(١) لَمَّا وَشُوا بِهِ
إِلَى فِرْعَوْنَ؛ لِيُهْلِكُوهُ (وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ
سُوءُ الْعَذَابِ) وَهُمْ الَّذِينَ وَشُوا بِحَزَقِيلَ
إِلَيْهِ ^(٢). وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

هَذَا مَا وَفَّقَنِي إِلَيْهِ رَبِّي سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى، اسْتَغْفِرُهُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ مِنَ الْخَطَا
وَالزَّلَلِ، وَآخِرُ مَا أَقُولُهُ فِيهِ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ.

بَعْدَ هَذِهِ الرَّحَلَةِ النَّافِعَةِ الْمُفِيدَةِ فِي
كَلَامِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ عليه السلام الْمُبَارَكِ
بَحْثًا عَنِ الدَّلَالَةِ التَّدَاوُلِيَّةِ فِيهِ؛ وَالتَّقَاطُ
دُرَرِهِ وَنَفَائِيسِهِ فِي ذَلِكَ، وَمَا سَطَّرَهُ عليه السلام
مِنْ بَصَمَاتِ أَقْوَالِهِ الْمُقَدَّسَةِ فِي هَذَا الْعِلْمِ
اللسَّانِيِّ، رَصَدْنَا فِي مَتْنِ الْبَحْثِ وَصَفَحَاتِهِ
عَدَدًا مِمَّا يُمَكِّنُ أَنْ نَحْسِبَهُ نَتَائِجَ، هِيَ
التَّقَاطُ الْآتِيَةُ:

١- كان خطابه عليه السلام يُمثِّلُ أنموذجاً
لغوياً راقياً تجلَّتْ فِيهِ مجموعة من مظاهر
النظرية التداولية في أبهى ألفاظها وتراكيبها
وصورها.

٢- شكَّلَ خطابه عليه السلام نسقاً تداولياً
متوازياً ومتساوياً في أقواله وكلامه، في
التعبير وإيصال المعنى والدلالة والتأثير.

٣- خلقت المظاهر التداولية في
خطابه عليه السلام إطاراً تواصلياً مستمراً بينه
وبين مخاطبه في أقواله كلها.

٤- المظاهر والمكونات التداولية
في الخطاب جعلت تراكيب كلامه عليه السلام
تتمحور حول قضية رئيسة تدور حولها
يكشفها المخاطب بيسر ووضوح.

٥- أدَّتْ وظيفة البؤرة بعداً تداولياً
تمثِّلُ في رَفْدِ المخاطبِ بمعلوماتٍ متعدِّدة

(١) سورة غافر، الآية ٤٥.

(٢) البحراني، السيد هاشم، البرهان في تفسير
القرآن، ج ٤، ص ٧٦١.



وأخبار؛ فخلقت ربطاً توأصلياً بين المتكلم والمخاطب.

٦- تجلّى الخطاب التداولي في كلامه عليه السلام بالأفعال الكلاميّة المباشرة بنسبة كبيرة جداً كأفعال الأمر، والنهي، والتحذير، والنفي والتوكيد والنداء؛ لأنّها أنسب من غيرها لهذا الموضوع؛ لانسجامها مع أحوال المتكلم والمخاطب وموضوع الخطاب والغرض منه أو الهدف، وكذلك المقاصد المبتغاة.

٧- أركان الخطاب الرئيسة (المتكلم، المخاطب، الرسالة (النص) تتجلّى بشكل واضح ومستمر في كلّ جملة وفي كلّ فقرة وفي كلّ موضع، في نسق خطابي واحد في كلّ قول من أقواله المباركة عليه السلام، فلم يخف ركن منها، ولم يتبدّل نسقها؛ فيظهر البعد التداولي للخطاب بشكل واضح جلي؛ يكشف عن دلالة موضوع الخطاب وأهميته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الكريم وآله الطيبين الطاهرين المعصومين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

الكتب المطبوعة:

١. الأبطحي، السيد مرتضى، الشيعة في أحاديث الفريقين، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٢. ابن فارس، أبو الحسن أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الدر الإسلامية، ١٩٩٠م.

٣. ابن منظور (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، تحقيق أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٩م.

٤. أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩هـ)، تفسير القرآن، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

٥. الأحمد، نهلة فيصل، التفاعل النصي - التناسية النظرية والمنهج -، مطبعة مؤسسة اليامة الصحفية، الرياض، ١٤٢٣هـ.



٦. أفاية، محمد نور الدين، المتخيل والتواصل، مفارقات العرب والغرب، دار المنتخب العربي، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٣م.
٧. الإمام الحسن العسكري عليه السلام (ت ٢٦٠هـ)، تفسير العسكري، تحقيق مدرسة الإمام المهدي عليه السلام الناشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ربيع الأول ١٤٠٩هـ.
٨. بارة، عبد الغني، إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر، مطابع الهيئة المصرية، ٢٠٠٥م.
٩. بوقرة، نعمان، المدارس اللسانية المعاصرة، القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠٠٤م.
١٠. بوقرة، نعمان، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدارا للكتاب العلمي، عمان، الأردن، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٩م.
١١. بول، ريكور، نظرية التأويل، ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م.
١٢. التهانوي، محمد علي (ت ١١٥٨هـ)، كشاف اصطلاحات الفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
١٣. الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٤٢٧هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.
١٤. ج، براون وج، سيرل، تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، السعودية، جامعة الملك سعود، ١٩٩٧م.
١٥. الجابري، محمد عابد، بنية العقل العربي دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، بيروت، الطبعة السادسة، ٢٠٠٠م.
١٦. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، الطبعة الخامسة، ١٩٨٥م.
١٧. الجرجاني، عبد القاهر (ت ٤٧١هـ)، أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق محمد رشيد رضا، منشورات دار المعرفة، بيروت، لبنان.



١٨. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت ٨١٦هـ)، التعريفات، المحقق ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت.
١٩. الجزائري، السيد هاشم الناجي الموسوي، آداب القضا والممدوح والمذموم من صفات القضاة، الناشر ناجي جزائري، قم، الطبعة الأولى، ١٣٩١هـ. ش.
٢٠. جورج، يول، التداولية، ترجمة د. قصي العتّابي، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.
٢١. جوليا، كرستيفيا، علم النص، ترجمة فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩١م.
٢٢. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٢٣. الحبلروودي، الشيخ خضر الرازي (ت قرن ٩)، التوضيح الأنور بالحجج الواردة لدفع شبه الأعور، كتاب خانة آيت الله المرعشي النجفي، قم، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٤٢٤ ق.
٢٤. الحرّبي، فرحان بدري، الأسلوبية في النقد الأدبي الحديث دراسة في تحليل الخطاب، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.
٢٥. الحميري، عبد الواسع، في آفاق الكلام وتكليم النص، دار الزمان للطباعة، دمشق، سوريا، ٢٠٠٩م.
٢٦. خطاي، محمد، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
٢٧. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان داوودي، دار القلم، بيروت، ١٤١٢.
٢٨. رaman، سلدن، النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة جابر عصفور، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨م.
٢٩. الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى بن علي، الحدود في النحو (ضمن ثلاث رسائل في النحو واللغة)، تحقيق إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان.
٣٠. روبرت سي، هولب، نظرية



التلقي، ترجمة د. عزّ الدين إسماعيل، النادي الأدبي الثقافي، جدّة، الطّبعة الأولى. محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٣١. زاهد، عبد الأمير، الخطاب العلماني العربي المعاصر تاريخه وبنيته الموضوعيّة، مجلة المناهج، العدد (٢٧)، السنة (٧)، ٢٠٠٢م. ٣٧. الشهري، عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

٣٢. الزبيدي، السيد محمد مرتضي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الستار احمد، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ٢٠٠١، ج٧. ٣٨. الشهيد الأول (ت ٧٨٦هـ)، البيان (ط. ج)، تحقيق الشيخ محمد الحسون، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ. ٣٩. الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف، ١٣٨٦، ١٩٦٦م.

٣٣. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت ٥٣٨هـ)، الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ. ٤٠. الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

٣٤. الزمخشري، محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ)، أساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار الكتب المصريّة، ١٩٥٣م. ٤١. الطهراني، السيد محمد محسن، الأربعين في التراث الشيعي، تعريب لجنة الترجمة والتحقيق، دار المحجة البيضاء، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م، ١٤٣١هـ.

٣٥. السراج، أبو بكر محمد بن سري، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت. ٣٦. سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء أبو بشر الملقب (ت: ١٨٠هـ)، الكتاب، تحقيق عبد السلام

٤٢. الطوسي، الشيخ محمد بن



المجلس الثاني عشر
المنتدب السادس
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

الحسن (ت ٤٦٠ هـ)، تهذيب الأحكام، تحقيق وتعليق السيد حسن الخرسان الموسوي، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط ٤، ١٣٦٥ ش.

٤٩. الفتلاوي، الشيخ مهدي، المهدي المنتظر من ولد الإمام الحسن أم الإمام الحسين عليه السلام، دار المحجة البيضاء، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ. ق.

٤٣. العسكري، أبو هلال (ت ٣٩٥ هـ)، الصناعتين، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٥٢ م.

٥٠. الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ)، العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، إيران، الطبعة الثانية، ١٩٥٢ هـ.

٤٤. العطاردي، الشيخ عزيز الله، مسند الإمام العسكري عليه السلام، دار الصفوة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣ ق.

٥١. فرنسواز، أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، بيروت، د. ت.

٤٥. العلامة المجلسي (ت ١١١١ هـ)، بحار الأنوار، السيد هداية الله المسترحمي، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤٠٣، ١٩٨٣ م.

٥٢. فضل، صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٢ م.

٤٦. عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، عالم الكتب، بيروت، لبنان.

٥٣. فولفغانغ آيز، عملية القراءة، مقرب ظاهراتي، ضمن كتاب نقد استجابة القارئ، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ١٩٩٩ م.

٤٧. العوادي، مشكور، البحث الدلالي عند ابن سينا في ضوء علم اللغة الحديث (اللسانيات)، مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣.

٥٤. فيليب، بلان شيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، سوريا، دار الحوار، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧ م.

٤٨. فان ديك، علم النص، ترجمة سعيد حسن بحيري، القاهرة، مؤسسة المختار، ٢٠٠١ م.

٥٥. الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى، الكليات، اعتنى به عدنان درويش



ومحمد المصري، دار الحديث، بيروت.

١٩٨٩م.

٦٣. ميشال فوكو، حفريات المعرفة، ترجمة سالم يفوت، الدار البيضاء، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.

٦٤. نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون الملقب بدستور العلماء، ترجمه عن الفارسية حسين هاني فحص، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠، ج ٢.

٦٥. الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهر أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٦٦. يقطين، سعيد، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٨٩م.

الأطاريح الجامعية والرسائل:

٦٧. حمزة، سحر كاظم، نظرية التوصيل في النقد الأدبي العربي الحديث (رسالة ماجستير)، كلية التربية، جامعة بابل، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

٥٦. الكوراني، الشيخ علي، الإمام الحسن العسكري عليه السلام، الطبعة الأولى، ١٤٣٥، ٢٠١٤م.

٥٧. المتوكل، أحمد، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

٥٨. المدرسي، السيد محمد تقي، التشريع الإسلامي (مناهجه ومقاصده)، انتشارات المدرسي، تهران، ١٤١٣هـ.

٥٩. المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة (ت ٤٥٨هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٦٠. المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة (ت ٤٥٨هـ)، المخصص، تحقيق خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

٦١. المسدي، عبد السلام، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، الطبعة الثالثة.

٦٢. المعجم الوسيط، مجمع اللغة



اللساني بين البلاغة والتداولية)، مجلة دراسات أدبية، مجلة دورية فصلية محكمة تصدر عن مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية، جامعة مستغانم، الجزائر، العدد الأول، ماي، ٢٠٠٨م، جمادى الأولى، ١٤٢٩هـ.

٧٤. عيسى، عبد الحليم، (المرجعية اللغوية في النظرية التداولية)، جامعة وهران، الجزائر، مجلة (دراسات أدبية) مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية، العدد الأول، الجزائر، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

الكتب الأجنبية:

1- A.J.Greimas etj.courtes: semiotique, Dictionnaire raisonne, des sciences du langage, ed. Hachette, paris.

2- C.K. oreccioni: L'implicité, ed. Armand colin, par is 1986.

٦٨. دحمون، كاهنة، تداولية الخطاب السردية بين القديم والحديث، (أطروحة دكتوراه)، الجزائر، جامعة مولود معمري تيزي وزو، كلية الآداب واللغات، ٢٠١٤م.

٦٩. الدفاعي، رجاء عبد الرزاق، البحث الصوتي والدلالي عند الفيلسوف الفارابي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الاداب، ١٩٩٢.

٧٠. الزيدي، ابتهاج كاصد، البحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، أطروحة دكتوراه، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٤.

٧١. الشرع، عدوية عبد الجبار كريم، القرائن الدلالية للمعنى في التعبير القرآني، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، ٢٠٠٦.

البحوث المنشورة:

٧٢. راضية، خفيف بكري، (التداولية وتحليل الخطاب الأدبي)، مجلة الموقف الأدبي، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، العدد (٣٩٩) تموز، ٢٠٠٤م.

٧٣. سامية بنت يامن، (الاتصال

خصائصُ الأسلوب في كُتُب الإمامِ الحَسَنِ
العَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مَوَالِيهِ

**Stylistic Features in Imam Al-Hasan
Al-Askari's (PBUH) Letters to His Follow-
ers**

م. د. علي هادي محمد
مديرية الوقف الشيعي في الديوانية

**Lect. Dr. Ali Hadi Muhammad
Shiite Endowment Directorate in
Diwaniyah**

م.م. زهراء عدنان جاسم
مديرية الوقف الشيعي في الديوانية
**Asst. Lect. Zahraa Adnan Jassim
Shiite Endowment Directorate in
Diwaniyah**



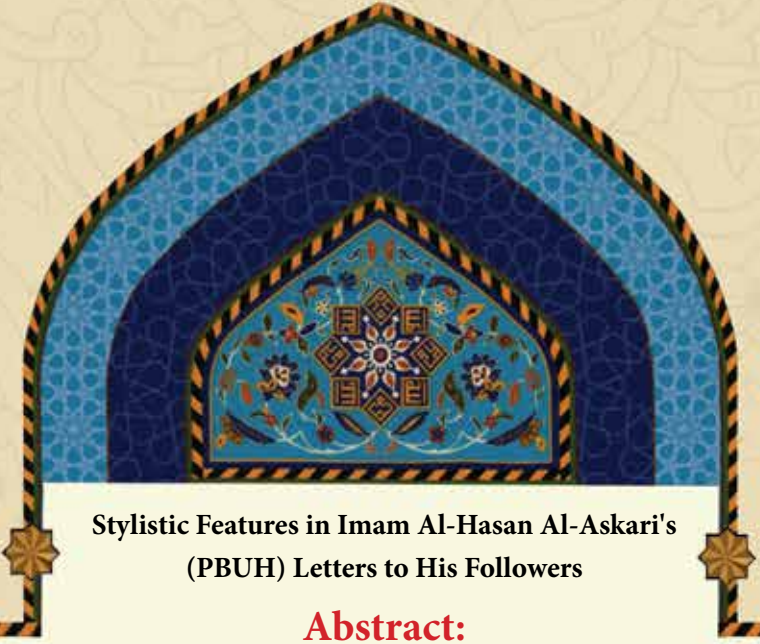
خصائصُ الأسلوب في كُتُب الإمامِ الحُسنِ العُسكريِّ عليه السلام إلى موالِيهِ

الملخص:

يتناول هذا البحث خصائص الأسلوب في كتب الإمام الحسن العسكري عليه السلام التي بعثها إلى مواليه، مركزاً على المستويات الصوتية والتركيبية والدلالية، بعد تحليل البناء الفني لتلك الكتب. أظهر البحث أن نصوص الإمام تميزت بأسلوب بلاغي متين، يجمع بين وضوح الدلالة، وبلاغة التعبير، وترابط البناء؛ إذ جاءت مقدمات الكتب بدعاء رقيق يدعو للزهد والهدى، وغالباً ما تبدأ بـ(أما بعد) للانتقال إلى الغرض الأساس. كما كشفت الدراسة عن معالم الاتساق الفني في النصوص، من خلال افتتاحيات محكمة، وأغراض واضحة، وخواتيم بليغة ذات أثر، أما على المستوى الصوتي، فقد برز التوازن الإيقاعي والجناس والتكرار، رغم الطابع الإبلاغي الغالب على النصوص. وأما على المستوى التركيبي، لوحظ استخدام الجمل الفعلية والإنشائية، وتوظيف أدوات النحو لإيصال المقاصد بأعلى درجات التأثير. وأخيراً، كشفت الدراسة على المستوى الدلالي عن معاني عميقة تعبر عن التوجيه الديني والروحي والتربوي، مستخدماً الاستعارات، والتشبيهات، والطباق، بأسلوب محكم وبلغ.

الكلمات المفتاحية:

الإمام الحسن العسكري، خصائصُ الأسلوب، البناء الفني، المستوى الصوتي.



Stylistic Features in Imam Al-Hasan Al-Askari's (PBUH) Letters to His Followers

Abstract:

This study examines the stylistic features of Imam Al-Hasan Al-Askari's (PBUH) letters addressed to his followers. They focus specifically on their phonological, syntactic, and semantic dimensions following an analysis of their artistic structure. The study reveals that the Imam's texts are distinguished by a firm and eloquent rhetorical style that harmoniously integrates clarity of meaning, expressive eloquence, and structural coherence. The openings of these letters typically begin with a tender supplication invoking asceticism and divine guidance, followed by the transitional formula "as for what follows" to shift smoothly into the primary purpose of the letter.

The study further identifies clear markers of artistic cohesion throughout the texts, manifested in carefully crafted introductions, well-defined thematic objectives, and impactful, eloquent conclusions. At the phonological level, the texts exhibit rhythmic balance, along with effective use of (paronomasia or quasi-homonymy), and strategic repetition, despite their predominantly didactic and expository nature. At the syntactic level, the study notes a prominent use of verbal and performative sentence structures, in addition to skillful deployment of grammatical particles and constructions to convey intended meanings with maximum rhetorical force and emotional resonance.

Finally, at the semantic level, the study uncovers profound layers of meaning that embody religious, spiritual, and ethical guidance. These are articulated through refined rhetorical devices such as metaphor, simile, and antithesis all woven into a tightly structured and highly eloquent discursive style. Together, these features affirm the Imam's (PBUH) exceptional mastery of Arabic rhetoric and his profound ability to fuse spiritual instruction with unmatched linguistic artistry.

key words: Imam Al-Hasan Al-Askari (PBUH), stylistic features, artistic construction, phonetic level.

واللغوية والأدبية، إلى جانب اهتمامها بالعلوم التطبيقية كالطب والعروض.

وقد اعتنت الدراسة بالبناء الفني لرسائل الإمام الحسن العسكري عليه السلام، مع تحليل خصائصها الأسلوبية في مستوياتها الصوتية والتركيبية والدلالية، سعياً إلى الكشف عن ملامح التميز البلاغي والفكري في تلك النصوص، وربطها بسياقها التاريخي والثقافي، وإبراز دورها في تشكيل الوعي الديني والأدبي لدى المتلقين.

أولاً: البناء الفني لكتب الإمام الحسن العسكري عليه السلام

إن المتتبع لكتب الإمام عليه السلام، قد يجد اختلافاً ملحوظاً في بناء تلك النصوص، ولا يعزى هذا الاختلاف إلى اختلاف الأسلوب بل إلى الغرض من الكتاب أو إلى إشكاليات الرواية التي لا تنقل النص كاملاً، فتحذف مقدماته وخواتمه، وتكتفي بموضوع الشاهد منه، وبعض الكتب وصلتنا مكتملة البناء الفني ومثل هذا النوع من الربط الفني في هذه النصوص، يتكون من جمل متتابعة، هذه المتتاليات تمتلك أبنية كبرى تعد وحدها

تناول هذا البحث مجموعة

من الكتب التي بعثها الإمام الحسن العسكري عليه السلام إلى مواليه، بوصفها نماذج نثرية تنتمي إلى فن المكاتبات في العصر العباسي، وتكشف عن أبعاد فكرية وأسلوبية متقدمة في الخطاب الديني والثقافي. وقد اختير هذا الموضوع في ضوء ما شهده عصر الإمام من ازدهار معرفي واسع، أسهمت فيه عوامل متعددة، أبرزها: نشاط حركة الترجمة، واتساع دائرة التأليف، وتنامي حضور العلماء والأدباء في مختلف الحواضر الإسلامية، إلى جانب نشوء عدد من الكيانات السياسية المستقلة عن السلطة العباسية المركزية، مما أسهم في تنشيط الحركة الفكرية وتنوعها.

ورغم هذا الاتساع الثقافي، ظلّ أهل بيت النبوة عليهم السلام في موقع الريادة العلمية؛ إذ لم يحجب الرقي العام دورهم، بل ساعد في إبراز تفردهم المعرفي، وتأكيد مكانتهم في مختلف الفنون والعلوم. ومن حيث التحديد الزمني والمكاني، تركزت الدراسة على مدينة سرّ من رأى في تلك الحقبة؛ لما كانت تمثل من مركز علمي بارز، يؤمه طلاب العلم لتلقي المعارف الدينية



من الناحية النظرية نصوباً^(١).

وإذا أردنا أن نبين موضوعات الربط في الاتساق النصي بين العناصر الأساسية - الافتتاح والخاتمة والغرض - لزم أن نقف على أنواع الربط بينها:

مقدمة كتب الإمام الحسن

جاء في افتتاح كتابه عليه السلام إلى بعض مواليه: «اسْتَوْهَبُ اللهَ لَكُمْ زَهَادَةً فِي الدُّنْيَا وَتَوْفِيقًا لِمَا يَرْضَى، وَمَعُونَةً عَلَى طَاعَتِهِ وَعِصْمَةً عَنْ مَعْصِيَتِهِ، وَهِدَايَةً مِنَ الرِّزْقِ وَكِفَايَةً، فَجَمَعُ لَنَا وَلِأَوْلِيَائِنَا خَيْرَ الدَّارَيْنِ»^(٢).

يتضح من هذا النص أن الإمام عليه السلام ابتدأ كتابه إلى مواليه بالدعاء (والمعنى في الدعاء في المكاتبات التودد والتحبب؛ وهو من الافتتاحات الحسنة^(٣)) التي يوظفها الإمام حيث يجمع بين جمال الأسلوب والبعد الديني المتمثل في ما تحمله المقدمة من نصح وإرشاد في ترك الدنيا والزهد

(١) ينظر: صلاح، فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص ٢٦١.

(٢) الشامي، يوسف بن حاتم، الدر النظيم في مناقب الأئمة الهمام، ص ٧٤٨.

(٣) العلوي، يحيى، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج ٣، ص ١٠٢.

فيها، والحث على طاعة الله والتزام تعاليمه ونبذ معاصيه، وهذا الدعاء بما يحمله من وصايا وإرشادات يوصل المتلقي إلى النتيجة المرجوة، وهي: أن يجمع الله سبحانه وتعالى الأئمة الأطهار عليهم السلام بأصحابهم، وهذا ما يضمن لهم الفوز بخير الدارين، وهما الدنيا والآخرة، وقد وظف النص طاقة اللغة في رسم خارطة طريق واضحة للمؤمنين المخاطبين، بدءاً من الأفعال السلوكية، إلى الصحبة الحسنة، إلى النتيجة المرجوة، وهي الفوز، فقد هيأت هذه المقدمة ذهن المتلقي ووجهت انتباهه إلى ما يريد النص في غرضه الأساس، أما الجانب النفسي لمثل هذه المقدمات فقد تحقق في ما ذكره أبو هلال العسكري أن الأصل أن يأتي الكاتب في أول الكتاب بحسن الافتتاح المطلوب في سائر أنواع الكلام من نثر ونظم مما يوجب التحسين؛ ليكون باعثاً على الإصغاء لما يليه، ويتحقق حسن الافتتاح في المكاتبات إلى معنيين، الأول أن يكون الحُسن فيه راجعاً إلى المبتدأ به، إما بالافتتاح بالحمد لله كما في بعض المكاتبات؛ لأن النفوس تتشوق إلى الشاء على الله تعالى، أو بالسلام الذي جعله الشارع مفتتح الخطاب أو نحو ذلك. وإذا كان الابتداء حسناً بديعاً، ومليحاً رشيقاً



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

اجذاباً، كان داعية إلى الاستماع لما يجيء من الكلام. والثاني أن يكون الحُسْنُ فيه راجعاً إلى ما يوجب التحسين. كسهولة اللفظ، وصحة السبك، ووضوح المعنى، وتجنب الحشو، وغير ذلك من موجبات التحسين^(١).

عرض الكتب

تعددت أساليب عرض الموضوع في كتب الإمام الحسن عليه السلام بحسب الغرض من الكتاب، فمنها ما يباشر غرضه مباشرة، ومنهم ما يقدم له بمقدمات مناسبة تهيب ذهن المتلقي لتقبل الخطاب الذي يتضمنه الكتاب، ومن أساليب الإمام عليه السلام في كتبه قوله: (أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغْنِي مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ اخْتِلَافِ قُلُوبِكُمْ، وَتَشْتُّ أَهْوَاءِكُمْ، وَنَزَغِ الشَّيْطَانِ بَيْنَكُمْ حَتَّى أَحْدَثَ لَكُمْ الْفِرْقَةَ وَالْإِلْحَادُ فِي الدِّينِ)^(٢).

وبعد أن أتمَّ الإمام عليه السلام دعاءه لمواليه انتقل إلى غرضه بواسطة اللازمة اللفظية أما بعد، وهي: «تستعمل في صدور المكاتبات والولايات وربما استعملت في أجزاءه»^(٣).

ابتدائها. وهي مركبة من لفظين أحدهما (أما) والثاني (بعد). فأما (أما) حرف شرط و(بعد) ظرف زمان إذا أفرد بُنيَ على الضم^(٤)، فقد جرت عادة الأدباء بعد الافتتاح في المكاتبات أن يستعملوا أما بعد. وهي لازمة لفظية يُستعان بها للانتقال من جزء إلى جزء آخر في الكتاب، وفي هذا النص انتقل الإمام عليه السلام إلى غرضه، وهو بيان حال الأصحاب وحثهم على طاعة الله ولزوم سنة نبيه صلى الله عليه وآله. وهذه اللازمة يضمن الكاتب إثارة انتباه المتلقي وتركيز اهتمامه على ما سيأتي من كلام، فبنية النص الفني تدل على أن ما بعد هذه اللازمة هو الغرض من الكتاب فهذه اللوازم البنائية من العنوان أو المفتاح تقوم بدور تأويلي فعال؛ لأنه يتحكم في تحديد الرؤية ويؤسس علاقة التغيري ذلك، أما مفهوم التغيري فإنه يتعلق بالارتباط الوثيق بين ما يدور في الخطاب، النص وأجزائه، وبين عنوان الخطاب أو نقطة بدايته، ومن ثمَّ فإنَّ الخطاب مركز جذاب يؤسسه منطلقه، وتحوم حوله بقية أجزائه^(٥).

(١) ينظر: العسكري، أبو هلال، الصناعتين: الكتابة والشعر، ص ٤٣٧.

(٢) الشامي، يوسف بن حاتم، الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهمم، ص ٧٤٨.

(٣) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج ٦، ص ٢٢١.

(٤) ينظر: خطابي، محمد، لسانيات النص مدخل

(٥) ينظر: العسكري، أبو هلال، الصناعتين: الكتابة والشعر، ص ٤٣٧.

(٦) الشامي، يوسف بن حاتم، الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهمم، ص ٧٤٨.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

ولو نظرنا إلى أحد كتبه عليه السلام الموجهة لبعض الموالين الذين يحملون الحقوق إليه وإلى أبيه من قبله من بلاد إيران، نجد أنه يحمل مضامين عدة، نحاول الإحاطة ببعضها عند ذكر النص الذي جاء فيه: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنَ الْحُسَيْنِ الْمُسْكِينِ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ إِلَى شِيعَتِهِ الْمَسَاكِينِ أَمَّا بَعْدُ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا نَزَلَ مِنْهُ وَنَشْكُرُ إِلَيْكُمْ بِحِمْلِ الصَّبْرِ عَلَيْهِ وَهُوَ حَسْبُنَا فِي أَنْفُسِنَا وَفِيكُمْ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، رَدُّوا مَا مَعَكُمْ لَيْسَ هَذَا أَوَانٌ وَصُولُهُ إِلَيْنَا، فَإِنَّ هَذَا الطَّاعِيَةَ قَدْ بَثَّ عَسَسَهُ وَحَرَسَهُ حَوْلَنَا، وَلَوْ شِئْنَا مَا صَدَّكُمْ وَأَمَرْنَا يَرُدُّ عَلَيْكُمْ وَمَعَكُمْ صُرَّةٌ فِيهَا سَبْعَةُ عَشَرَ دِينَارًا فِي خَرْقَةٍ خَمْرَاءَ، لَأَيُّوبُ بْنُ سَلِيمَانَ الْأَبْيَ فَرَدَّاهَا عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ مُتَحَنِّنٌ بِمَا فَعَلَهُ، وَهُوَ يَمْنُ وَقَفَ عِنْدَ جَدِّي مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عليه السلام فَرَدَّاهَا صُرَّتُهُ عَلَيْهِ، وَلَا تَحْبِرُوهُ»^(١). تكشف بنية هذا النص عن جملة مضامين عدة كما أشرنا سابقاً: منها المضامين الاجتماعية، تكشف عن تواضع تلك الشخصية العظيمة؛ إذ يصف نفسه بالمسكين، ثم لا ينفصل عن بيئة اتباعه، ليكون فرداً من جماعة

إلى انسجام الخطاب، ص ٥٩.

الشيعة المساكين؛ أما المضامين السياسية والأمنية، فالنص يكشف عن حرص الإمام على أصحابه وشيعته، ويكشف لهم خيوط المؤامرة التي تنسجها السلطة العباسية على الإمام وشيعته، ولم يكتفِ الإمام عليه السلام بالتنبيه والتحذير؛ بل رسم خطة التواصل الآمنة التي تحفظ للموالين السلامة. ومن المضامين الإنسانية التي كشفها النص، هي إعادة أموال (أيوب بن سليمان)؛ لأنه بحاجة إليها. وقد أتم وأكد الإمام الحسن عليه السلام كتابه هذا بكتاب آخر هو: «قَدْ أَنْفَذْنَا إِلَيْكُمْ إِبْلًا غَيْرَ إِبْلِكُمْ، فَاحْمَلَا مَا قَبَلَكُمَا عَلَيْهَا وَأَخْلِيَا لَهَا السَّبِيلَ، فَإِنَّهَا وَاصِلَةٌ إِلَيْ»^(٢)، إضافةً إلى المضامين التي حملها النص السابق، فإنَّ هذا النص يحمل مضامين معرفية خفية، تدل على خصوصية المعصوم عليه السلام، فبعد أن كشف المؤامرة وخلص شيعته منها، جاء الدور لبيان طريقة إيصال الحقوق إلى مستحقيها دون أن تلحظ زبانية السلطة وعسسها، وكان ذلك بطريقة غريبة؛ إذ أرسل الإمام مع هذا الكتاب إبلًا دون سائق أو راع يوصلها إليه، فوصلت هذه الإبل وما

(٢) الميانجي، علي الأحدي، مكاتيب الأئمة، ج ٦، ص ٢٦٢.

(١) الميانجي، علي الأحدي، مكاتيب الأئمة، ج ٦، ص ٢٦٢.

تحمل -وما لا تحمل^(١) - من حقوق إلى الإمام.

- خاتمة الكتب

قال: **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: (وَكِتَابِي هَذَا حُجَّةٌ عَلَيْهِمْ وَحُجَّةٌ لِعَائِبِكُمْ عَلَى شَاهِدِكُمْ إِلَّا مَنْ بَلَغَهُ فَأَدَّى الْأَمَانَةَ، وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْمَعَ قُلُوبَكُمْ عَلَى الْهُدَى، وَيَعْصِمَكُمْ بِالتَّقْوَى وَيُوفِّقَكُمْ لِلْقَوْلِ بِمَا يَرْضَى، وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ)^(٢).

إنَّ كل بليغ يختتم كلامه، أيًا كان مقصده، بأحسن الخواتم؛ لأنها آخر ما يعلق في الأسراع، وربما حفظت من بين سائر الكلام؛ لقرب العهد بها، لذا اجتهد البلغاء في رشاقتها وحلاوتها، وفي قوتها وجزالتها، وينبغي تضمينها معنى تاماً يشعر السامع بأنها الغاية والمقصد والنهاية^(٣)، فجاءت خاتمة كتابه **عَلَيْهِ السَّلَامُ** تامة شاملة لكل مضامين الكتاب تكشف عن

(١) ونقصد بها صرّة أيوب بن سليمان الأبي، التي فيها سبعة عشر ديناراً في خزفة حمراء. ينظر ما جاء في الخبر في، ينظر: الميانجي، علي الأحمدي، مكاتيب الأئمة، ج ٦، ص ٢٦٣.

(٢) الشامي، يوسف بن حاتم، الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم، ص ٧٤٨.

(٣) العلوي، يحيى، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج ٣، ص ١٠٤.

ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكّلة لنص، أو خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته)^(٤).

يتجلى التماسك النصي في هذا المقطع من خلال الترابط الدلالي بين عناصره؛ إذ يبدأ بتقرير حجّة الكتاب، ثم ينتقل إلى الدعاء، مما يربط الغرض بالختام. وتوظّف أدوات الربط مثل (إلا) و(وأنا)، و(وعليكم) لتوحيد البنية وتوجيه المعنى. كما يظهر التماسك الإحالي في الضمائر (عليهم)، (غائبكم)، (قلوبكم)، التي تربط المخاطبين بالنص وتُحافظ على وحدة الخطاب. ويُعزّز التكرار البنائي والدعائي الانسجام بين الغرض والخاتمة، مما يجعل النص وحدة متماسكة شكلاً ومضموناً.

ومن أساليب بنية نص كتب الإمام الحسن **عَلَيْهِ السَّلَامُ** ختمه باسمه ونسبه **عَلَيْهِ السَّلَامُ**؛ إذ قال: «أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ قَوْمٍ حَدَفُوا مُحْكَمَاتِ الْكِتَابِ، وَنَسُوا اللَّهَ رَبَّ الْأَرْبَابِ، وَالنَّبِيَّ وَسَاقِي الْكَوْثَرِ فِي مَوَاطِنِ الْحِسَابِ، وَلَطَى وَالطَّامَّةَ الْكُبْرَى، وَنَعِيمَ يَوْمِ الْمَاءِ، فَنَحْنُ السَّنَامُ الْأَعْظَمُ، وَفِينَا النُّبُوَّةُ

(٤) خطابي، محمد، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص ٥.





وَالْإِمَامَةُ وَالكَرَمُ، وَنَحْنُ مَنَارُ الْهُدَى
وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى، وَالْأَنْبِيَاءُ كَانُوا يَغْتَرِفُونَ
مِنْ أَنْوَارِنَا، وَيَقْتَفُونَ آثَارَنَا. وَسَيُظْهِرُ
اللَّهُ مَهْدِيَّنَا عَلَى الْخَلْقِ، وَالسَّيْفَ الْمَسْلُوكَ
لِإِظْهَارِ الْحَقِّ.

وَهَذَا خَطُّ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ
بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ
عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ^(١).
إِنَّ هَذَا التَّذِيلَ بِنسب الإمام الكامل
وصولاً إلى الإمام عليّ^{عليه السلام} بشخصه وصفته،
يضيفي على النص بعده القدسي؛ إذ يرتبط
بالسلسلة الذهبية الحامية للدين والمدافعة
عن مبادئه، وكأنّه يوحى للمتلقي أن هذه
العقيدة الحقّة متصلة بالنبي الأكرم^{صلّى الله عليه وآله}،
إضافة إلى الجانب العقائدي يظهر هذا
التذيل جانباً توثيقياً يخدم غرض الكتاب
الذي يحمل بين سطوره أبعاداً تاريخية
(زمكانية) تمر من عصر النبوة إلى المستقبل
حيث البشارة بظهور الإمام المهدي^{عليه السلام}.

وكشفت عناصر البناء الفني عن
التماسك النصي الذي لا يتفق بغير ترابط
العناصر الأساسية الثلاثة (الافتتاح
والغرض ثم الخاتمة)، فلا بد أن تأتي
هذه العناصر متضافرة؛ لتكون نسيج

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٢٦،
ص ٢٦٤.

النص الذي يبنى عليه، وظهرت براعة
الإمام عليّ^{عليه السلام} في التنقل بين هذه العناصر
ولحصول هذا الاتساق لا بد أن يكون
الكاتب متدرجاً من بداية الخطاب حتى
نهايته، مروراً بالغرض منه، مع رصد
الضمائر والإشارات المحلية الإحالة القبلية
والبعدية^(٢).

ثانياً: خصائص الأسلوب في المستوى الصوتي:

في هذا الجزء من البحث نتناول
التوازن الصوتي في كتب الإمام الحسن عليّ^{عليه السلام}.
لا بوصفه ترفاً فنياً، بل وسيلة إبلاغية
مؤثرة، كما في قوله: «قَدْ صَعَدْنَا ذُرَى
الْحَقَائِقِ بِأَقْدَامِ الثُّبُوتِ وَالْوَلَايَةِ، وَتَوَرَّنا
السَّعِ الطَّرَائِقِ بِأَعْلَامِ الْفُتُوتِ وَالهِدَايَةِ،
فَنَحْنُ لِيُوثُ الْوَعَى وَغِيُوثِ النَّدَى، وَفِينَا
السَّيْفُ وَالْقَلَمُ فِي الْعَاجِلِ، وَلِوَاءُ الْحُمِدِ
وَالْعِلْمُ فِي الْآجِلِ، وَأَسْبَاطُنَا وَحُلَفَاءُ
(حُلَفَاءُ) الدِّينِ، وَمَصَابِيحُ الْأُمَمِ وَمَفَاتِيحُ
الْكَرَمِ، فَالْكَلِيمُ أُلْبَسَ حُلَّةَ الْإِصْطِفَاءِ لَمَّا
عَهَدْنَا مِنْهُ الْوَفَاءَ، وَرُوحُ الْقُدُسِ فِي جَنَانِ
الصَّاقُورَةِ، ذَاقَ مِنْ حَدَائِقِنَا الْبَاكُورَةِ،
وَشَبِعَتْنَا الْفِئَةُ النَّاجِيَةُ وَالْفِرْقَةُ الرَّازِكِيَّةُ
صَارُوا لَنَا رِذْءاً وَصَوْنًا، وَعَلَى الظَّلَمَةِ الْبَا

(٢) خطابي، محمد، لسانيات النص مدخل إلى
انسجام الخطاب، ص ٥.



النص تناغمه الصوتي، وقد كان للتكرار الصوتي للحروف الجهرية (مثل: ق، غ، ض، ظ) التي توحى بالقوة والعظمة، والحروف المهموسة (مثل: س، هـ، ف) التي تمنح النص نغمة خافتة أقرب إلى الخشوع الروحي، أمّا تصاعد الأصوات يرافق تصاعداً معنوياً: (ذرى الحقائق، السبع الطرائق، جنان الصاقورة) فالصوت «في معظم الحالات هو مفتاح التأثيرات الأخرى»^(٣)، وكل هذه المميزات الصوتية التي أوضحها التحليل الصوتي لهذا النص كشف عن بنية إيقاعية متكاملة تجمع بين الجمالية اللفظية والدلالة الرمزية؛ كونه وسيلة رمزية للتوصيل تثير معنى إدراكياً^(٤)، مما يعزز من فاعلية النص في التأثير في المتلقي، فالتوازن الصوتي في القول العربي، يشمل فن القول الأدبي شعراً ونثراً بشكل لافت، ونعني بالتوازن: «تعاذل فقرات الكلام وجمله كما في الشر المزدوج، أو شطري البيت الواحد، من حيث الإيقاع والوزن»^(٥)، ففي هذا النص، يتجلى صوت

وَعَوْنًا، وَسَيُحَفَّرُ لَهُمْ يَنَابِيعُ الْحَيَوَانِ بَعْدَ لَظَى النَّيِّرَانِ»^(١).

إنّ تحليل المستوى الصوتي هو أحد أبرز مستويات التحليل الأسلوبي للنصوص، حيث يكشف عن قوة الطاقة الإيقاعية وجمالية المفردة الكامنة في بنية النص، ويكتسب هذا المستوى أهمية خاصة في أدب المكاتبة التي تعتمد على الموسيقى الداخلية لتحقيق أثرٍ إبلاغي ومعنوي عميق، وهذا ما نجده جلياً في كتابه عليه السلام هذا على مستوى الإيقاع الداخلي الذي يتأسس على الجناس الصوتي بنوعيه الكامل والناقص، مثل: (ليوث/ غيوث، وخلفاء/ حلفاء)، فقد منح هذا التكرار الجزئي للحروف انسجاماً صوتياً ويمنح النص صبغة سمعية مؤثرة^(٢)، وعلى مستوى التوازي الصوتي واللفظي تظهر البنية التكرارية في تراكيب مثل: (السيف والقلم/ لواء الحمد والعلم) و(مصاييح الأمم/ مفاتيح الكرم) وهو ما أعطى

(١) الميانجي، علي الأحمد، مكاتيب الأئمة، ج ٦، ص ٢٥٠.

(٢) ينظر: مزاحم، مطر، رسالة الإمام الحسن العسكري عليه السلام إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري دراسة في بناء النص وخصائص الأسلوب، ص ١٧.

(٣) ريتشاردز، أ.أ. ريتشاردز، مبادئ النقد الأدبي والعلم والشعر، ص ١٩٢.

(٤) ينظر: ماهر، مهدي، الأسلوبية الصوتية بين النظرية والتطبيق، ص ٦٨.

(٥) ناجي، مجيد عبد الحميد، الأسس النفسية



المجلد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

الإمام الحسن العسكري عليه السلام بوصفه حاملاً لراية النبوة والولاية، وموجّهاً خطابه إلى شيعته بوصفهم الفئة المصطفاة والفرقة الزاكية. ويُفعل التحليل الصوتي أثراً نفسياً عميقاً؛ إذ تتألف الإيقاعات والنبرات مع المعاني الروحية والبطولية، فتوقظ في وجدان المتلقي شعوراً بالعزة والانتفاء والاصطفاء. وتضفي خصائص الحروف والتراكيب الرمزية امتداداً تأملياً يفتح أفقاً من السمو، فيغدو النص تجربة وجدانية تُعاش بالصوت كما تُدرك بالمعنى، ويترسخ في نفس الشيعي بوصفه رداءً للحق وصوناً للولاية.

ثالثاً: خصائص الأسلوب في المستوى التركيبي

وفي هذا المستوى سنتناول التركيب النحوي لكتابين كتبهما الإمام عليه السلام، الأول لتوكيل إبراهيم بن عبدة، والثاني كتاب أرسله لتأكيد موضوع الكتاب الأول:

الكتاب الأول: (وَبَعْدُ: فَقَدْ نَصَبْتُ لَكُمْ إِبْرَاهِيمَ بْنَ عَبْدَةَ لِيَدْفَعَ إِلَيْهِ النَوَاحِي وَأَهْلُ نَاحِيَتِكَ حُقُوقِي الْوَاجِبَةِ عَلَيْكُمْ، وَجَعَلْتُهُ ثِقَتِي وَأَمِينِي عِنْدَ مَوَالِي هُنَاكَ، فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ، وَلْيَرِاقِبُوا، وَلْيُؤَدُّوا

لأساليب البلاغة العربية، ص ٥٩.

الحقوق، فَلْيَسْ لَكُمْ عُذْرٌ فِي تَرْكِ ذَلِكَ، وَلَا تَأْخِرْهُ، لَا أَشَقَاكُمْ اللَّهُ بِبَعْضِيَانِ أَوْلِيَائِهِ، وَرَحِمَهُمُ اللَّهُ وَإِيَّاكَ مَعَهُمْ بِرَحْمَتِي لَهُمْ، إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ كَرِيمٌ^(١))

الكتاب الثاني: (وَكِتَابِي الَّذِي وَرَدَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدَةَ بِتَوَكُّلِي إِيَّاهُ بِقَبْضِ حُقُوقِي مِنْ مَوَالِينَا هُنَاكَ، نَعَمْ هُوَ كِتَابِي بِخُطِّي إِلَيْهِ، أَقَمْتُهُ لَهُمْ بِبَلَدِهِمْ حَقّاً غَيْرَ بَاطِلٍ، فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ، وَلْيُخْرِجُوا مِنْ حُقُوقِي، وَلْيَدْفَعُوا إِلَيْهِ، فَقَدْ جَوَزْتُ لَهُ مَا يَعْمَلُ بِهِ فِيهَا، وَفَقَهُ اللَّهُ، وَمَنْ عَلَيْهِ بِالسَّلَامَةِ مِنَ التَّقْصِيرِ بِرَحْمَتِهِ^(٢)).

تتألف الجملة العربية من مفردات مترابطة فيما بينها على وفق نسق معين يطلق عليه التركيب؛ إذ لا يمكن للألفاظ المفردة أن تقوم بوظيفتها الدلالية الإفهامية إلا عند تألفها في سياق لغوي معين، وهذا ما أوضحه عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧٢ هـ) الذي عني بنظم الكلم عناية بالغة؛ كونه الفیصل في الوصول إلى المعاني المفيدة والدلالات البليغة؛ إذ يقول: «الألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضرباً خاصاً من التأليف، (١) الطوسي، اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي، ج ٢، ص ٨٤٨. (٢) الطوسي، اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي، ج ٢، ص ٨٤٨.



معين؛ لأنها تعطيه من الملامح ما يميّزه من غيره^(٤)،

وفي نصوص الإمام عليه السلام سابقة لذكر نلاحظ أنّ التراكيب النحوية تكاد تكون متساوية من حيث الطول، إلا أن

الخطاب في المكتوب الثاني يختلف عن الخطاب الأول من حيث الدلالة، كون الأول أرسله الإمام والمخاطب خالي الذهن من مضمون الخبر؛ لذلك جاء الخطاب خالياً من المؤكّدات، فقد افتتح خطابه بحرف التحقيق: (قد بعثت لكم

إبراهيم بن عبدة) والجملة الفعلية، بينما يبدأ النص الثاني بالجملة الاسمية (وكتابي الذي ورد على إبراهيم بن عبدة)، وكان لاختلاف الافتتاح هذا أغراضاً بلاغية منحتها طبيعة التركيب النحوي «لأن الدلالة على التجدد تكون بالجملة الفعلية، وعلى الثبات بالجملة الاسمية»^(٥)، وهذا ما يتماشى مع طبيعة موضوعيّ الكتابين، فلما كان المخاطب في الأول خالي الذهن لم يحتاج المخاطب إلى أن يؤكد الخبر من خلال الجملة الاسمية وما تحمله من دلالة على الثبوت والاستقرار، بل اكتفى بسبق الخبر

(٤) ينظر: عبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية، ص ٤٢.

(٥) عبد العزيز، عتيق، علم المعاني، ص ١٧١.

ويُعتمد بها إلى وجهٍ دون وجه من التركيب والترتيب^(١)؛ لأنّه النسيج الذي تتألف فيه الكلمات في قوالب لغوية لتفصح عن مكنونات المبدع وأفكاره، وتجسّد قدرته، ومزايا نصه الأدبيّ الجمالية والبلاغية.

ولعلّ المعنى يمثل العامل الأبرز في التباين الصياغي التركيبي، فعنده تتجلى قيمة التركيب النحوي في ترتيب الألفاظ على وجه يقتضيه تناسق الدلالة وتلاقي المعاني؛ إذ «ليس الغرض بنظم الكلم أن توالى ألفاظها في النطق، بل إذا تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل»^(٢)، وهذه القيمة تكون في أسمى درجاتها الوظيفية حينما تدخل الأثر الشعري مؤثّرة في معناه، فالغرض من النحو لا يقف عند حدّ رفع الكلمات أو نصبها أو جرّها، بقدر إيراده للمعنى الحسن باللفظ الحسن^(٣)، فالنحو بوصفه أداةً أسلوبية أصبح عنصراً ذا حساسية في تجديد الخصائص التي تربطه بمبدع

(١) الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة، ص ٤.

(٢) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص ٤٠-٤١.

(٣) ينظر: ناصف، مصطفى، نظرية المعنى في النقد العربي، ص ٦٦.



بحرف التحقيق (قد)، وهو ما لا يحتاجه مع الجملة الاسمية لأن؛ (الجملة الاسمية فَإِنَّهَا مَوْضُوعَةٌ للدلالة على مُجَرَّد الثُّبُوت مُجَرِّدًا عَنِ قيد التجدد والحدوث)^(١).

وإذا ما تتبعنا بناء الجمل في الكتابين تجد نص تكليف إبراهيم بن عبده من قبل الإمام عليه السلام. قال في النص الأول: (جعلته ثقتي وأميني) والجملة في النص الثاني: (أقمته لهم بيلدهم حقاً غير باطل)، فالنص الأول استعمل الإمام عليه السلام الفعل (جعل) «والجعل تغيير صورته بإيجاد الأثر فيه وبغير ذلك، ألا ترى أنك تقول جعل الطين خزفاً وجعل الساكن متحركاً، وتقول عمل الطين خزفاً ولا تقول عمل الساكن متحركاً؛ لأن الحركة ليست بأثر يؤثر به في الشيء»^(٢)، وهذا المعنى يتناسب مع دلالة الجملة الفعلية الدالة على التغيير، فجعل فلان بهذه المنزلة تدل على تغيير حاله من حال سابق لم يألّفه القوم؛ لذلك سألوا عن مصداقية الخبر، وهذا ما جعل الإمام عليه السلام يستعمل في النص الثاني الفعل (أقمته) بما يحمله هذه اللفظ من تأكيد على منصب الشخص، فيقال: «ويقال:

قام بالأمر وأقام الأمر: إذا حفظه ولم يضع شيئاً منه»^(٣)، وجاء في الكليات: (وَحَلَفَ فَلَانُ فَلَانًا: قَامَ بِالْأَمْرِ إمَّا بعده وَإِمَّا مَعَهُ)^(٤)، ولم يتوقف الفرق بين دلالة التركيبين على المعنى الفائن من استعمال الأفعال، بل نجد أن في التركيبين اختلافاً على مستوى استعمال الضمائر.

وإذا ما أردنا الوقوف على خصائص الأسلوب لكل نص لوجدنا في النص الأول غلبة الفعلية على الاسمية، ما يضفي على النص طابعاً حركياً وعملياً، توظيف الجمل الطلبية (الأمر): لأغراض الحث والتوجيه، وهذا شائع في الرسائل الإدارية الدينية، التكرار التركيبي للأمر والنهي (فلي... / ولا... / ليراقبوا): يخلق إيقاعاً نحوياً يوحي بالسلطة والتوجيه المباشر، استخدام ضمائر المخاطب والجمع: يشير إلى علاقة مباشرة بين المرسل والمخاطبين، ما يمنح النص طابعاً شخصياً مؤثراً، كثافة شبه الجمل: (عند موالي / إليهم / في ترك ذلك) توظف للتحديد المكاني والزمني.

أما خصائص التركيب في النص

(٣) الهروي، أبو عبيد، الغريين في القرآن والحديث، ج ٥، ص ١٥٩٥.
(٤) الكفوي، الكليات، ص ٤٢٧.

(١) الكفوي، الكليات، ص ٨١٤.

(٢) العسكري، أبو هلال، معجم الفروق اللغوية، ص ٣٧٦.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

تساؤل أو تردّد في ذهن المتلقي حول صحة التوكيل الوارد في الكتاب الأول، وكأن الإمام يردّ على من يسأل أو يشكك، فيؤكد له بصيغة تقريرية حاسمة.

هذا التوكيد لا يُعدّ مجرد تثبيت بلاغي، بل هو عنصر تماسك نصي يُعيد ربط الخطاب السابق بالحالي، ويمنح النص الثاني وظيفة توثيقية تُعزز الثقة وتُزيل اللبس. فعبارة (نعم، هو كتابي...) تُضفي على النص طابعاً حوارياً ضمنياً، وتُظهر براعة الإمام في استشراف موقف المتلقي، والرد عليه دون أن يُصرّح بالسؤال، مما يجعل التماسك بين النصين قائماً على التابع المنطقي والتفاعل الضمني، ويُرسّخ دلالة الثبات والشرعية في مضمون الرسالة الثانية.

وعلى وفق ما تقدم يكشف التحليل التركيبي لهذه النصوص عن بنية نحوية متماسكة تدعم أهمية الرسالة الدينية والخطاب التوجيهي إلى جماعة محددة، على وفق بنى خطابية مختلفة المستويات بأسلوب فعّال يجمع بين الأوامر والنهي والدعاء، مما يعكس توازناً بين التكليف والترغيب، في بنية نحوية غنية بالتركيب المتداخلة والتوازن الأسلوبي.

الثاني فهو قائم على التراكيب الطويلة المتداخلة وهيمنة الجمل الفعلية: مما يعطي النص حيوية وحركية ويرسّخ فعل التكليف والتنفيذ، والتكثيف في الأفعال المبنية للمعلوم والمجهول: مثل (بعثت، أقمت، فليتقوا، ليخرجوا) يدل على تعدد أنماط الفاعلية، استخدام واضح للضمائر: يعزز الأثر لمقام المعصوم في الناس، ويوجه الخطاب نحو المتلقين، توالي الجمل الأمرية والإنشائية والدعائية، مما يخلق إيقاعاً خطائياً ديناميكياً فيه توجيه وتفويض وتنبية ودعاء.

وإذا ما انتقلنا من التركيب إلى دلالاته نجد الفرق بين كتابي الإمام الحسن العسكري عليه السلام في توظيف أدوات التوكيد التي تكشف عن طبيعة المخاطبة وسياقها. ففي الكتاب الأول، يخاطب الإمام جهة خالية الذهن من مضمون الخبر، فجاء التركيب بجمله فعلية مسبوقة بحرف التحقيق «قد»، مما يدل على التجدد والاكتفاء بالإعلام دون حاجة إلى تثبيت إضافي. أما في الكتاب الثاني، فالنص يبدأ بجمله اسمية: «وكتابي الذي ورد على إبراهيم بن عبده...»، ويُعزّز التوكيد فيه بعبارة تقريرية صريحة: «نعم، هو كتابي بخطي إليه»، وهي إجابة ضمنية على



رابعاً: خصائص الأسلوب في المستوى الدلالي

يعد المستوى الدلالي حصيلة مضمون الوحدات اللغوية المكونة للنص^(١)، آخذين بالحسبان الفضاءات التي تسهم في إنتاج النص، وهذه الوحدات تستدعي استحضار وظائف اللغة، المتمثلة بوظيفة الاتصال والوظيفة الشعرية مع الالتفات إلى أن كلا الوظيفتين تتحقق بفعل النظام التركيبي للجملة وتوظيفه، فإنّ أيّ تغيير يترتب عليه بالضرورة تغيير في الدلالة وانتقالها من مستوى إلى مستوى آخر^(٢)، آخذين بالحسبان أنّ «الألفاظ تختلف في دلالتها الإيحائية التخيلية الذاتية باختلاف رصيد الخبرات عنها»^(٣)، وفي هذا الموضع من البحث نرصد المضامين البلاغية الرفيعة في بعض الإمام الحسن العسكري عليه السلام كما في قوله عليه السلام: «فرجع أكثركم القهقري على أعقابكم، تنكصون كأنكم كائنكم لم تقرأوا كتاب الله جلّ وعزّ،

ولم تعنوا بشيء من أمره ونهيه»^(٤)، يحمل بعداً دلالياً كاشفاً عن سمة خطائية قائمة على التوبيخ الشديد النبوة؛ إذ إنّّه يصور حالة من التراجع والانكفاء بعد الهداية، ويوظف صوراً بلاغية قوية للكشف عن هذا التراجع، كما يحفز لديهم الانتماء الديني من خلال الإشارة إلى كتاب الله وأوامره ونواهيه، فالنص تضمن أساليب بلاغية متعددة منها: الاستعارة التصريحية في قوله: (فرجع أكثركم القهقري على أعقابكم)، واستعمل هذه الرجوع على الأعقاب للتعبير عن الضلال بعد الهداية، والصورة ذاتها تمثلت في الجملة الثانية (تنكصون...)، فالنكوص والرجوع بما يحملانه من تجانس دلالي يحملان الدلالة نفسها التي يعرض النص لها، أمّا أسلوب التشبيه التمثيلي في جملة (تنكصون كأنكم لم تقرأوا كتاب الله جلّ وعزّ)، فالمشبه هم المخاطبون الذين عبّر عنه بضمير المخاطب (كم) والمشبه به من لم يقرأوا القرآن، وعبّر عنه بضمير الغائبين، وأداة التشبيه (كأن)، ووجه الشبه مذكور وهو النكوص، فرسم النص لوحة متكاملة عن مستوى التخاذل والتراجع الذي يمر به الموصوفون بالنص،

(١) ينظر: سعيد، علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص ٩٣.

(٢) ينظر: عبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية، ص ٢٥٢.

(٣) ناجي، مجيد عبد الحميد، الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، ص ١٥٧.

(٤) الشامي، يوسف بن حاتم، الدر النظيم في مناقب الأئمة الهاميم، ص ٧٤٨.



وقد شكلت المقابلة بين (أمره ونهيه) بين مقابلة معنوية؛ إذ تلمسنا طباقاً بلاغياً بيّن شمولية الرسالة الإلهية، ويبرز تقصير المخاطبين؛ إذ تجلّى في هذا النص خطاب بلاغيّ مكثف، يجمع بين الصورة الفنية والخطاب الديني، فيستنكر الانحراف والتراجع عن المبادئ الإلهية باستعارات وتشبيهات حية، تنقل القارئ من المعنى المجرد إلى مشهد حركي حي، وقد اعتمد النص على أدوات بلاغية متينة كالتشبيه، والاستعارة، والطباق، لخلق أثر توبيخي لا يُنسى في نفس المتلقي.

وفي نص آخر نجد أن الإمام عليه السلام يوجه خطابه إلى أصحابه؛ إذ يذكرهم بالحقيقة التي نشأوا عليها، والفطرة التي فطرهم الله عليها وهي حب العترة، كما في قوله: «وغرس في قلوب أسلافكم الماضين وأصلا بكم الباقين، حب العترة الهادية»^(١)، وهذا النص يحمل دلالة الترسيخ العميق؛ إذ حب العترة ليس عاطفة عابرة، بل هو أصل ثابت متجذّر في النفس والهوية، وعبر عن ذلك من خلال الاستعارة التصريحية؛ إذ استعار الإمام لفظ الغرس للتعبير عن طيب المنبت الذي استقر في

قلوب الموالين لهم عليه السلام، فحبّ العترة قد غرس في قلوب هذه الأجيال المتلاحقة وهذا الغرس يستمر بالنمو والانتشار بمرور الزمن. ومن أمثلة الكناية التي وردت في هذه الكتب الشريفة قوله عليه السلام: «واجتنوا ثمرات ما قدموا، ووجدوا غبّ ما أسلفوا»^(٢)، وهي كناية عن الفوز العظيم الذي حظي به من اكتمل إيمانهم بحب العترة الطاهرة واتباع فكرها علماً وعملاً، أمّا الطباق بين (الماضين/ الباقين) فهو طباق زمني يكشف عن عمق الحب والولاء والانتفاء لأهل البيت عليه السلام، فهذه النصوص رغم قصر جملها، تحمل ثقلًا دلاليًا وبلاغيًا عاليًا، على المستوى الدلالي والبلاغي؛ إذ تشير إلى أن محبة أهل البيت مغروسة بعمق في النفس والدم، وهي متوارثة وجزء من الهوية الدينية، وتكتنز عدة صور بيانية، منها الطباق الزمني، والتوازن التركيبي، ما يجعلها نصوصاً مؤثرة ومتماسكة فنيًا.

وفي نص آخر نجد أن الإمام عليه السلام يوجه خطابه إلى أصحابه؛ إذ يذكرهم بالحقيقة التي نشأوا عليها، والفطرة التي فطرهم الله عليها وهي حب العترة، كما في قوله: «وغرس في قلوب أسلافكم الماضين وأصلا بكم الباقين، حب العترة الهادية»^(١)، وهذا النص يحمل دلالة الترسيخ العميق؛ إذ حب العترة ليس عاطفة عابرة، بل هو أصل ثابت متجذّر في النفس والهوية، وعبر عن ذلك من خلال الاستعارة التصريحية؛ إذ استعار الإمام لفظ الغرس للتعبير عن طيب المنبت الذي استقر في

(٢) القرشي، حياة الإمام الحسن العسكري، ص ٧٩.

(١) القرشي، حياة الإمام الحسن العسكري، ص ٧٩.



وفي ختام هذه الدراسة توصلت الدراسة إلى نقاط عدة، من أهمها:

أولاً: وقع اختيارنا على مجموعة من كتب الإمام الحسن عليه السلام القصيرة، وهذا الاختيار كشف عن الخصائص المشتركة لهذه النصوص التي تدل على صدورهما من شخص واحد؛ لأنها تحمل الأسلوب نفسه.

ثانياً: إنّ طبيعة هذه الكتب إبلاغية هدفها إيصال التعليمات الدينية؛ لذا وجدنا أن لغتها تتباعد عن الإيجاء أو الغموض.

ثالثاً: رغم الظروف المشددة، فقد تميز أسلوبه بالجمال اللغوي والاستعارات والمعاني العميقة. كان خطابه جامعاً للإقناع والبساطة في الوقت ذاته، متماسكاً وبلغياً رغم السرية المفروضة عليه.

رابعاً: لم تحفل هذه النصوص كثيراً بالجانب الصوتي، وهذا يتناسب مع طبيعة موضوع النص الذي يهدف إلى إبلاغ مراد الإمام من دون تكلف.

خامساً: وظف الإمام عليه السلام وسائل التعبير الفنية اللغوية، والصوتية، والبلاغية لتثبيت عقيدة اتباعه ورسم معالم الهوية الواضحة لمدرسة أهل البيت عليهم السلام.

١. أ.أ. ريتشادز، مبادئ النقد الأدبي والعلم والشعر، ترجمة: محمد مصطفى بدوي، مراجعة لويس عوض وسهير القلماوي، المجلس الأعلى للثقافة، ط١، ٢٠٠٥م.

٢. الجرجاني، عبد القاهر (ت ٤٧١هـ)، أسرار البلاغة، تعليق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط١، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م.

٣. الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز في علم المعاني، صحّح أصله محمد عبده ومحمد محمود التركي الشنقيطي، صحّح طبعه ووضع حواشيه محمد رشيد رضا، دارالكتب العلمية، ط١، بيروت، لبنان، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م.

٤. حسين، مزاحم مطر، رسالة الإمام الحسن العسكري عليه السلام إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري دراسة في بناء النص وخصائص الأسلوب، ضمن كتاب، الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة، وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني، مركز تراث سامراء، ٢٠٢٢م.

٥. خطابي، محمد، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي



١١. عبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤م.

١٢. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، الصناعتين: الكتابة والشعر، (ت نحو ٣٩٥هـ)، المحقق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، د.ط، ١٤١٩هـ.

١٣. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت نحو ٣٩٥هـ)، معجم الفروق اللغوية = الفروق اللغوية بترتيب وزيادة، المحقق الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

١٤. العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني الطالبي الملقب بالمؤيد بالله (ت ٧٤٥هـ)، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العنصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

١٥. القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الحسن العسكري، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨م.

العربي، بيروت، لبنان، ط ٢، ٢٠٠٦م.

٦. سعيد، علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، وسوشريس، الدار البيضاء، ط ١، ١٩٨٥م.

٧. الشامي، يوسف بن حاتم، الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهايم، مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر مؤسسة النشر الإسلامي، الموضوع سيرة النبي ﷺ وأهل البيت عليهم السلام، ١٤٢٠هـ، ق.

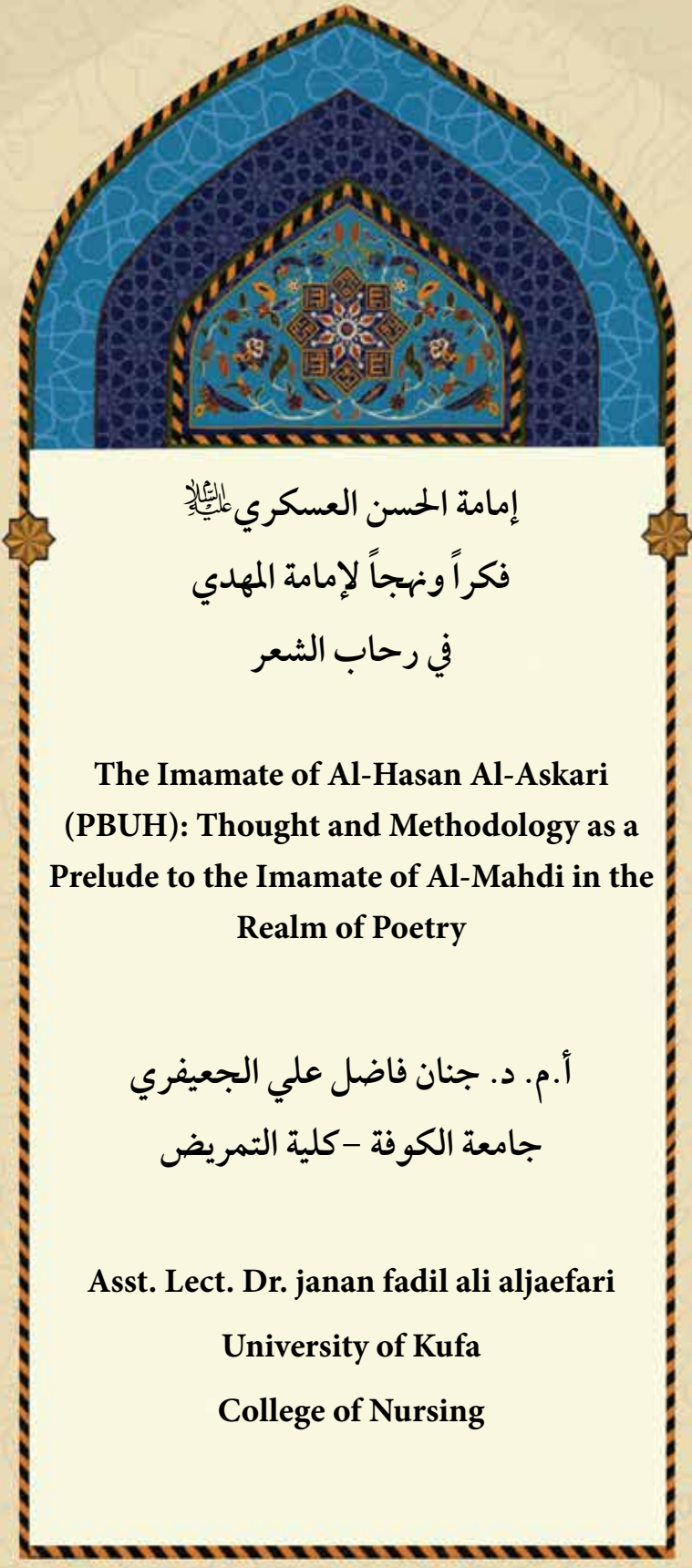
٨. صلاح، فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، صدرت السلسلة في يناير ١٩٧٨ بإشراف أحمد مشاري العدواني، ١٩٢٣، ١٩٩٠م.

٩. الطوسي، أبو جعفر، اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي، تحقيق السيد مهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ١٩٨٤م.

١٠. عبد العزيز، عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.



١٦. القلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ط العلمية، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧ م.
١٧. الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤ هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المحقق عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، د. ط، د. ت.
١٨. ماهر، مهدي هلال، الأسلوبية الصوتية بين النظرية والتطبيق، مجلة آفاق عربية، العدد ١٢، ١٧، سنة ١٩٩٢ م.
١٩. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، منشورات مطبعة وزارة الإرشاد الإسلامي، ط ١، ١٣٦٥ هـ.
٢٠. مجيد، عبد الحميد ناجي، الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٨٤ م.
٢١. الميانجي، علي الأحمد، مكاتيب الأئمة، تحقيق ومراجعة مجتبي الفرجي، دار الحديث للطباعة والنشر، ط ٤، د. ت.
٢٢. ناصف، مصطفى، نظرية المعنى في النقد العربي، دار القلم، القاهرة، ١٩٦٥ م.
٢٣. الهروي، أبو عبيد أحمد بن محمد (ت ٤٠١ هـ)، الغريبين في القرآن والحديث، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، قدم له وراجعته: أ. د. فتحي حجازي، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٩ م.



إمامة الحسن العسكري عليه السلام
فكراً ونهجاً لإمامة المهدي
في رحاب الشعر

**The Imamate of Al-Hasan Al-Askari
(PBUH): Thought and Methodology as a
Prelude to the Imamate of Al-Mahdi in the
Realm of Poetry**

أ.م. د. جنان فاضل علي الجعيفري
جامعة الكوفة - كلية التمريض

**Asst. Lect. Dr. janan fadil ali aljaefari
University of Kufa
College of Nursing**



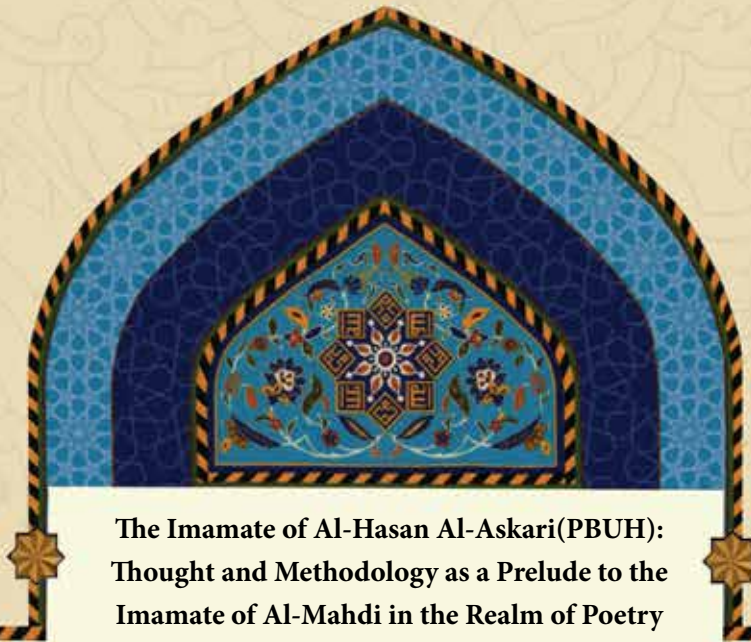
إمامة الحسن العسكري عليه السلام فكراً ونهجاً لإمامة المهدي في رحاب الشعر

الملخص:

جاءت هذه الدراسة الموسومة بـ (إمامة الحسن العسكري عليه السلام فكراً ونهجاً لإمامة المهدي في رحاب الشعر)، بمقدمة وثلاثة مباحث، تطرقت بالمبحث الأول (الإمام الحسن العسكري عليه السلام امتداد النبوة والإمامة) إلى بعض من الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي عاصرها الإمام الهادي عليه السلام والتخطيط الرائع في تثبيت إمامة الحسن العسكري عليه السلام، موثقة بالأدلة والنصوص. وجاء المبحث الثاني (التكامل الإنساني والفكري في شخص الإمام الحسن العسكري عليه السلام) بعرض شذرات من السيرة العطرة، وقد تطرقت إلى النسب الشريف. وتناولت بالمبحث الثالث (التخطيط المحكم للإمام الحسن العسكري عليه السلام لدولة القائم عليه السلام) الخطوات العظمى للإمام الحسن العسكري عليه السلام لبناء دولة المهدي عليه السلام المحكم والمبرمج والمؤيد بنصر الله لظهور دولة الحق. وبعدها توصلت الدراسة إلى خاتمة ضمت نتائج عدة.

الكلمات المفتاحية:

الإمام الحسن العسكري عليه السلام، الشعر، دولة الإمام المهدي عليه السلام، امتداد، التخطيط.



**The Imamate of Al-Hasan Al-Askari(PBUH):
Thought and Methodology as a Prelude to the
Imamate of Al-Mahdi in the Realm of Poetry**

Abstract:

This study, titled “The Imamate of Al-Hasan Al-Askari(PBUH): Thought and Methodology as a Prelude to the Imamate of Al-Mahdi in the Realm of Poetry” comprises an introduction and three main sections. The first section, “Imam Al-Hasan Al-Askari (PBUH): The Continuation of Prophethood and Imamate,” examines the political, economic, and social conditions during the Imam Al-Hadi’s (PBUH) age, highlighting the meticulous strategic planning employed to firmly establish the Imamate of Al-Hasan Al-Askari (PBUH), supported by textual and historical evidence. The second section, “Intellectual and Human Integration in the Person of Imam Al-Hasan Al-Askari (PBUH), ” presents selected luminous glimpses from his noble biography, including an overview of his esteemed lineage. The third section titled, “Imam Al-Hasan Al-Askari’s (PBUH) Meticulous Planning for the State of Al-Qa’im (PBUH), ” explores the major steps taken by the Imam (PBUH) to lay the divinely guided, precisely structured, and meticulously programmed foundations for the future state of Imam Al-Mahdi (PBUH), a state destined to manifest divine truth and be supported by God’s victory. The study concludes with a comprehensive summary of its key findings.

key words: Imam Al-Hasan Al-Askari (PBUH), poetry, the state of Imam Al-Mahdi (PBUH), extension, planning.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وله الشكر
إذ هدانا للتي هي أقوم باتباع كتابه واقتفاء
أوليائه، الذين خصّهم بحفظ الدين
وجعلهم أنواراً يهتدى بهم، والصلاة
والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين
محمد ﷺ وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

وبعد:

إنّ محبة آل البيت على وجه العموم،
ومحبة الإمام الحسن العسكري على وجه
الخصوص، من عناصر العقيدة ومقومات
الإيمان ومرتكزات الرسالة المحمدية
الغراء، وإنّ السعادة في الدارين تتمثل في
اتباع آل البيت، فحبّهم يمثل في الواقع
حباً لله تعالى وللقيم الربانية والكمالات
الإلهية، ولا ينفك هذا الحب من صدق
الولاء وحسن الاهتداء والاقتداء بالهدى؛
إذ يسمو بالمؤمن في مدارج الوصول إلى
الكمال الذي يريده الباري (عزّ وجلّ)،
وبالتالي فهو يضمن سلامة الطريق المؤدي
إلى الأهداف التي يسعى إليها الفرد
المؤمن، ورثة النبي الأكرم ﷺ خلقاً
وخلقاً وديناً وعلماً، فقد فاقت أخلاقهم
جميع البشر، وطهرت نفوسهم تطهيراً،
وقد جاءت النصوص القرآنية واضحة

وصريحة في تأصيل صفاتهم وأخلاقهم
وفضلهم، قال تعالى: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ
تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ
وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ
الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾^(١)، وقد فضلهم الله
على عباده بأنّ لهم الولاية والخلافة، قال
تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ
آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٢)، وأهل البيت الأئمة
الأخيراء بمنزلة الرسول ﷺ في كل أمر
الآل أنّه لا يوحى إليهم، بل ينشرون في
الناس ما عندهم من ودائع الرسول ﷺ،
يحكمون بحكمه، ويحفظون شريعته
وأحكامه، فهم عيبة علمه، وموضع
سره. الإمام الحسن بن علي عليه السلام، الإمام
الحادي عشر، الملقب بالعسكري، ولد
(سنة ٢٣٢هـ)^(٣) في رحاب مدينة
جده رسول الله ﷺ؛ الإمام الحسن
العسكري عليه السلام سليل الأسرة النبوية
والعترة الهاذية التي أعز الله بها البشرية
عامة، سراج الحياة الفكرية والعلمية

(١) سورة النور، الآية ٣٧.

(٢) سورة المائدة، الآية ٥٥.

(٣) الكليني، أصول الكافي، ج ١، ص ٥٠٣.

(٤) المفيد، الإرشاد، ص ٣٧٧؛ الشافعي، كفاية
الطالب، ص ٣١٢.





والدينية في دنيا الإسلام والمسلمين، وقام بأمر الإمامة والقيادة بعد شهادة والده، يروي الشيخ الصدوق رحمته الله حديثاً يقول: (عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال لي... وأن تبارك وتعالى ركب في صلبه (أي علي الهادي عليه السلام) نطفة، وسماها عنده الحسن، فجعله نوراً في بلاده، وخليفة في أرضه، وعزاً لأمة جدّه، وهادياً لشيعة...^(١))، ويقول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: (إنما مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطّة في بني اسرائيل من دخله غفر له)^(٢). استشهد (سنة ٢٦٠ هـ). وكان من أشهر ألقابه (العسكري)؛ لأنه منسوب إلى عسكر، ويراد بها سرّ من رأى، التي بناها المعتصم^(٣)، وانتقل إليها مع أبيه الإمام الهادي عليه السلام؛ فلذلك قيل لكل واحد منهما العسكري، بالرغم من آراء بعض المؤرخين^(٤)

(١) الصدوق، عيون أخبار الرضاء عليهم السلام، ج ١، ص ٥٩.

(٢) الحاكم، المستدرک، ج ٢، ص ١٩.

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٩٤.

(٤) المجلسي، بحر الأنساب، مصورات، بدون صفحات.

(٥) ابن شهر آشوب، المناقب، ج ٢، ص ٤٥٧، الإربلي، كشف الغمة، ج ٣، ص ١٩٦.

(٦) الأمين، محسن، أعيان الشيعة، ج ٤، ص ٢٩٥.

(٧) ينظر: أعلام الهداية، ج ١٣، ص ١٥١.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

محملاً بالخطوات العظمى للإمام الحسن العسكري عليه السلام لبناء دولة المهدي عليه السلام بالتمهيد المبرمج والمؤيد بنصر الله لظهور دولة الحق. وبعدها توصلت الدراسة إلى خاتمة ضمت نتائج عدة، وبعدها قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول

الإمام الحسن العسكري عليه السلام

امتداد النبوة والإمامة

قيل البدء بالحديث عن الإمامة لا بدّ من نظرة للعصر الذي عاش فيه الإمام الهادي عليه السلام وولده الإمام الحسن العسكري عليه السلام وما به من أحوال سياسية واقتصادية واجتماعية؛ إذ عاصر الإمام الهادي عليه السلام ستة من خلفاء بني العباس والوائق حيث كان استشهاد الإمام الهادي عليه السلام سنة (٢٥٤هـ)، وفي هذا العام تولى الإمام الحسن مهام الإمامة^(١)، وكانت الأوضاع الداخلية والخارجية سيئة جداً فضلاً عن تدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية. وكان الإمام الهادي عليه السلام بالمدينة وكانت له منزلة رفيعة القدر عند أهلها؛ لإحسانه اليهم وعلاقته الطيبة معهم، وهذا مما أدى

عليهم، ومن هنا جاءت هذه الدراسة الموسومة بـ (إمامة الحسن العسكري عليه السلام فكراً ونهجاً لإمامة المهدي في رحاب الشعر)، وقامت الدراسة بمقدمة وثلاثة مباحث، تطرقت بالمبحث الأول (الإمام الحسن العسكري عليه السلام امتداد النبوة والإمامة) إلى بعض من الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي عاصرها الإمام الهادي عليه السلام والتخطيط الرائع في تثبيت إمامة الحسن العسكري عليه السلام، موثقة بالأدلة والنصوص. وجاء المبحث الثاني (التكامل الإنساني والفكري في شخص الإمام الحسن العسكري عليه السلام) بعرض شذرات من السيرة العطرة، وقد تطرقت إلى النسب الشريف، وبعض من مزايا الإمام ومناقبه عليه السلام وعرضت لنشأة الإمام الحسن العسكري عليه السلام المتميزة في ظل أبيه الإمام الهادي عليه السلام، وكذلك بحثت في الأصل الرفيع والمقام الكبير وما اشترك به مع الأئمة من خصائص ومزايا، واقتطفت نصوصاً من النماذج الشعرية للشاعرين علي بن عيسى الإريلي، ومحمد حسين الصغير، متبعة المنهج الوصفي التحليلي أنموذجاً لبيان تلك المحاور. وقام المبحث الثالث (التخطيط المحكم للإمام الحسن العسكري عليه السلام لدولة القائم عليه السلام)

(١) ينظر: الطبرسي، أعلام الوري، ج ٢، ص ١٠٩.



بالخليفة المتوكل إلى إبعاد الإمام عليه السلام إلى سامراء والذين كانوا أغلبهم من الأتراك والموالين لبني العباس، ولقد كانت حركة الإمام الهادي عليه السلام والقيام بمهامه الفكرية والدينية والروحية محدودة وشبه مقيدة، بسبب الضغط والارهاب الذي يمارسه الخليفة العباسي تجاه الإمام عليه السلام وأتباعه، ألا أن الامام عليه السلام اتبع نفس النهج الذي سار عليه آباؤه عليهم السلام، تنفيذاً للرسالة الإسلامية وفق ما تقتضيه المصلحة العامة والخاصة في إحقاق العدل ونصر الحق ودحض الباطل، ونتيجة لتلك الظروف السياسية والاجتماعية الصعبة كان من دواعي الإمام الهادي عليه السلام لحفظ الرسالة النبوية أن يخفي الإمام العسكري عليه السلام قدر الإمكان عن الانظار إلا في حدود يسمح الظرف بها، أو ضرورة بيان منزلته وإمامته وإتمام الحجة على الخواص والمحبين من أصحابه، يروي الكليني رواية عند وفاة محمد بن علي الهادي عليه السلام بقوله: (إنهم حضروا يوم توفي محمد بن علي بن محمد دار أبي الحسن عليه السلام يعزونه وقد بسط له في صحن داره والناس جلوس حوله فقالوا: قدّرنا أن يكون حوله من آل أبي طالب وبني هاشم وقريش مئة وخمسون رجلاً سوى مواليه وسائر الناس؛ إذ نظر إلى الحسن بن علي عليه السلام

قد جاء مشقوق الجيب حتى قام عن يمينه ونحن لا نعرفه، فنظر إليه أبو الحسن عليه السلام بعد ساعة فقال له: (يا بني أحدث الله عزّ وجلّ شكراً فقد أحدث فيك أمراً) فبكى الحسن عليه السلام واسترجع وقال: (الحمد لله رب العالمين، وأنا أسأل الله تمام نعمه لنا فيك، وأنا لله وأنا اليه راجعون. فسألنا عنه فقيل: هذا الحسن ابنه وقدّرنا له في ذلك الوقت عشرين سنة أو أرجح، فيومئذ عرفناه وعلمنا أنه قد أشار إليه بالإمامة وأقامه مقامه^(١). ولم يكن الإمام الحسن الزكي عليه السلام بعيداً عن هذه الأوضاع المريرة، إذ أثرت في نفسيته وحياته المأساة وأحزاناً طويلة فترة حياته، وبالرغم من قصر مدة إمامة الامام الزكي عليه السلام والتي بلغت ست سنوات - هذه المدة عكست لنا مدى بشاعة حكم نظام دولة بني العباس - والتي واكب في عصر إمامته عليه السلام من حكام بني العباس المعتز عاملاً واحداً، ثم المهتدي وبعدها عصر المعتمد الذي استمر في الحكم أربعة أعوام، حيث استشهد الإمام في حكمه سنة (٢٦٠) والذي كان آخر حاكم عباسي في سامراء؛ إذ كانت تمثل سامراء مقراً للسلطة العباسية،

(١) الكليني، أصول الكافي، ج ١، ص ٣٢٦، المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٣١٧.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

والعمل على إبعاد الأمة عن الانحراف ومواجهة التحديات آنذاك، ولقد أشار الإمام العسكري عليه السلام لما يواجهه من أحداث بقوله: «ما مني أحد من آبائي بمثل ما منيت به من شك هذه العصابة في»^(٢) وإلى ذلك ينشد الشاعر، بقوله^(٣):

على الإمام الطاهر المجتبي

على الكريم الطيب العنصر

ففي البيت يظهر الشاعر أحقية الإمام الزكي العسكري عليه السلام بالإمامة، وإنّ هذه الخلافة ليست أدعاء من أحد وإنما هي نص من أبيه عليه السلام، (وقد نص النبي صلى الله عليه وآله بإجماع المسلمين - وهو يحدد الاطار العام لموضوع الإمامة من بعده - أنّ الأئمة من قريش، وأنّ عددهم اثنا عشر، وأنّ هؤلاء الأئمة الاثني عشر من لباب عترته تحديداً، ومن صميم أهل بيته خاصة، حيث لا يشاركهم غيرهم من سائر الناس، بل سمى هؤلاء الاثني عشر في رواية بعض الحفاظ - واحداً بعد واحد -، ولذا فإنّ نص الإمام الهادي على ولده الحسن العسكري بالإمامة من بعده لم يكن الاّ تنفيذاً عملياً لتلك الضوابط والأوامر الرسالية المستمدة

وبمقتل المعتمد سنة (٢٧٩) صارت بغداد عاصمة لهم، الا أنّ الإمام الحسن العسكري عليه السلام بمكوناته النفسية والفكرية كان معيناً من الكمال والفضائل لا حدّاً لأبعادها، إنّه هبة الله (تعالى) لهذه الأمة مرشداً وهادياً بعد جده الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وآبائه الأطهار عليهم السلام. يقول الإمام عليه السلام: «قد سعدنا ذرى الحقائق بإقدام النبوة والولاية، ونورنا الطرائق بأعلام الفتوة، فنحن ليوث الوغى، وغيوث الندى، وفينا السيف والقلم في العاجل، ولواء الحمد والعلم في الآجل، وأسباطنا خلفاء الدين، وخلفاء اليقين، ومصاييح الأمم، ومفاتيح الكرم، فالكريم لبس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء، وروح القدس في جنان الصاقورة، ذاق من حدائقنا الباكورة، وشيعتنا الفئة الناجية، والفرقة الزاكية، صاروا لنا رداء وصوناً، وعلى الظلمة إلباً وعوناً، وسنفجر لهم ينابيع الحيوان بعد لظى النيران، لتمام الرواية، والغواشي من السنين»^(١)، وأدى دوره الفاعل الذي مهد له أبوه الإمام الهادي عليه السلام في حفظ الرسالة السماوية،

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٣٧٨، الصاقورة: السماء الثالثة، الباكورة: أول ما يدرك من الفاكهة.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٣٧٢.

(٣) الإريلي، الديوان، ص ٧٤.



من الوحي^(١). ويقول المفيد: (كان الإمام بعد أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام ابنه أبا محمد الحسن بن علي عليه السلام؛ لاجتماع جلال الفضل فيه، وتقدمه على كافة أهل عصره فيما توجب له الإمامة، وتقتضي له الرياسة من العلم والزهد، وكمال العقل والعصمة والشجاعة والكرم، وكثرة الأعمال المقربة إلى الله عز وجل، ثم لنص أبيه عليه السلام عليه وإشارته بالخلافة صلوات الله عليه^(٢).

وحسبك مجداً أنّ فجرك صادق

وليلك وضاء، وصبحك رائع

تباركه الأجداد ما درّ شارق

وتحضنه الأفضال ما لاح طالع

فتى عرقت فيه سلالة هاشم

فطالت أضواء واشربت منابع

فما وازنته حميرٌ أو ربعةٌ

ولا ضارعته نهشلٌ أو مجاشع

سليل رسول الله قامت فواطمٌ

بمحتده الأسمى وطابت مراضع

تحنّ إليه بالدعاء الصوامع

وتحنو عليه بالصلاة الجوامع^(٤)

(٣) العلامة والشيخ والاستاذ الدكتور محمد حسين علي الصغير من شعراء العراق (الطبقة الأولى)، ولد في النجف الأشرف (١٩٤٠م)، التحق بالحوزة العلمية بالنجف عام ١٩٥٢، أكمل دراسته العليا في جامعة بغداد والقاهرة ودرهام البريطانية، له أكثر من ستين بحثاً علمياً وثلاثين مؤلفاً. ينظر: ترجمته، الصغير، محمد حسين، ديوان أهل البيت عليه السلام، ص ٩.

(٤) الصغير، محمد حسين، ديوان أهل البيت،

(١) الصغير، محمد حسين، الإمام الحسن العسكري، ص ٢٨.

(٢) المفيد، الإرشاد، ص ٤٥، ينظر: البهبهاني، الدمعة الساكنة، ص ٢٤٤.

يبين الشاعر في هذه الأبيات السمات الرفيعة والأخلاق العالية التي يتسم بها الإمام الحسن العسكري عليه السلام والتي أهلته لخلافة المسلمين من بعد أبيه عليه السلام. وقد استعان الشاعر بالجميل الاسمية التي أغنت النص بما يريده الشاعر من توصيل فكرته التي يتضح معناها من خلال ما رواه القطب الراوندي: (وأما الحسن بن علي العسكري عليه السلام، فقد كانت أخلاقه كأخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله، له جلالة وهيبة حسنة، يعظمه العامة والخاصة اضطراباً، يعظمونه لفضله، ويقدمونه لعفاهة وصيانتة وزهده وعبادته وصلاحه واصلاحه، وكان جليلاً نبيلًا فاضلاً كريماً يحمل الأثقال ولا يتضعض للنوائب، أخلاقه خرقه للعباد على طريقة واحدة^(١)، وكذلك نجد أنّ الشاعر يؤكد على سمو قدر الإمام عليه السلام ونسبه الشريف وكرمه لا مثيل له في القبائل العربية المعروفة من أمثال حمير وهوازن وغيرها، فلا معادلة له معها؛ لأنه سليل النبوة وورث الإمامة.

ويرى علي بن عيسى أنّ الولاية والحكم للإمام عليه السلام الكريم الطاهر ابن
ص ٢٧٢.

(١) الراوندي، الخرائج والجرائج، ج ٢، ص ٩٠١.

الأئمة الأخيار دون سواه؛ إذ يقول:

على ولي الله في عصره

وابن خيار الله في العصر^(٢)

هنا يث الشاعر ما اعتلجت به النفس وهامت به الروح من معان سامية وسمات تقية صافية تطفح بصدق المعتقد تجاه الإمام الحسن العسكري عليه السلام، موضحاً بأنه كيف لا يكون الإمام الحسن العسكري عليه السلام خليفة الله من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأبائه وأجداده عليهم السلام، فقد تخلق بخلق جده الرسول صلى الله عليه وآله وتربى في بيت النبوة وورث علمه، يروي أبو دعامة حديثاً عن مولانا الحسن العسكري؛ إذ يقول: «حدثني أبي محمد بن علي، قال: حدثني أبي علي بن موسى، قال: حدثني أبي موسى بن جعفر، قال: حدثني أبي جعفر بن محمد، قال: حدثني أبي محمد بن علي، قال: حدثني أبي علي بن الحسين، قال: حدثني أبي الحسين بن علي، قال: حدثني أبي علي بن طالب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اكتب يا علي، قال: وما أكتب؟ قال لي: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم الايمان ما وقّرتة القلوب، وصدّقتة الأعمال، والإسلام ما جرى به اللسان، وحلّت به المناكحة».

(٢) الإريلي، الديوان، ص ٧٤.



قال أبو دعامة: فقلت: يا بن رسول الله، ما أدري والله أيهما أحسن الحديث أم الاسناد، فقال: «إنها لصحيفة بخط علي بن أبي طالب عليه السلام بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله نتوارثها صاغراً من كابر»^(١).

وأما محمد حسين الصغير فيجد الإمام عليه السلام هو حجة الله على الخلق، إذ يقول:

هم حجج الله الذين بحبهم

تنال الأماني أو تردّ المصارع

أساطين علم بل أئمة رحمة

بهم سنن طالت وقامت شرائع

يجسد الشاعر هنا الإمام الحسن عليه السلام نور الله على الأرض وحبته، أساس الدين وركناً من أركانه، علماً بارزاً من أعلام الهدى والعروة الوثقى، أهل الرحمة والعطاء، شخصية تجلّى فيها نور العقيدة والهداية للبشرية، معاني روحية وتوثباً فكرياً، وبما اختصت به من إعجاز الله في خلقه، وما نفحته العناية الإلهية في أفكارهم وأفعالهم، فكانت خلقهم وخلقهم، ومواقفهم صورة أمانة لما استودعه الله فيهم من سرّ إعجازه في

الخلق.

المبحث الثاني

التكامل الإنساني والفكري في شخص الإمام الحسن العسكري عليه السلام

تجسد في شخص الإمام العسكري عليه السلام الصفات الكمالية والإنسانية والقداسة التي تمثل بها آباؤه وأجداده الأئمة الأطهار عليهم السلام، لقد كانت أخلاقه صورة حية من أخلاق جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله في هديه وسلوكه وكرمه وحلمه وعلمه وورعه، يقول الشيخ المفيد: (اجتماع خلال الفضل فيه، وتقدمه على كافة أهل عصره فيما يوجب له الإمامة، ويقتضي له الرياسة، من العلم والزهد وكمال العقل والعصمة والشجاعة والكرم وكثرة الأعمال المقربة إلى الله عزّ وجل)^(٢)، وقال آخر وهو من المعاصرين للإمام عليه السلام: (ما رأيت ولا عرفت بسرّ من رأى رجلاً من العلوية مثل الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكبرته عند أهل بيته وبني هاشم كافة، وتقديمهم إياه على ذوي السنّ منهم والخطر، وكذلك كانت حاله عند القواد والوزراء وعامة

(٢) المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٣٢١.

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ٨٥.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

وترعرع في حجر والده الأقدس الأطهر، يشم نسيم الإمامة الكبرى، وتغمر قلبه أنوار الولاية العظمى، ويرتضع من صدر أم من أطهر أمهات ذلك العصر، ويتغذى بأنواع الحكمة والمعرفة، قد أكمل الله له العقل والإدراك، وأتم له العلم بجميع معنى الكلمة؛ إذ بلغ ذروة العظمة منذ خلقه الله، وامتاز عن أبناء زمانه بفضائله وفواضله، جعله الله امتداداً لخط الإسلام الصحيح، وانتجبه حاملاً لشريعته، واصطفاه حافظاً لدينه وكتابه، إماماً، ونوراً لبريته، وملاًزماً ومناراً لعباده وبلادهم^(١)، فقد ظفر من خلاها بالتأهيل للإمامة والخلافة، (وكان من الطبيعي تقدير الأمة بجميع طبقاتها للإمام أبي محمد عليه السلام، وتعظيماً له، فقد وقفت على هديه وصلاحه وعزوفه عن الدنيا، وإخلاصه للحق، وتفانيه في طاعة الله وعبادته، واستبان لها أنه بقية الله في أرضه، والممثل الوحيد لجده الرسول الأعظم ﷺ، يضاف إلى ذلك فقد تبنى الإمام القضايا المصرية للعالم الإسلامي، ونادى بحقوق المسلمين، ونعى على حكام عصره ظلمهم للريعية، واستهانتهم بحقوقها؛ فلذا أجمعت الأمة

الناس^(٢). والحق إن الروايات كثيرة وما اتسم الإمام عليه السلام من مزايا لا تعد ولا تسع الكتب والمؤلفات، ومن هنا سوف نتناول بعضاً من تلك المناقب والفضائل وهي:

- السمات القدسية والشرف الرفيع

نشأ الإمام العسكري عليه السلام نشأة رائدة في أبعاد متميزة في ظل أبيه الإمام الهادي عليه السلام، فقد ورث هذا الإمام الحليم كمال آبائه الذين خلقوا للفضيلة والشرف، وما ينفع الناس في سلوكهم وتهذيبهم، فصار الإمام مضرب المثل في استيعاب أبعاد هذه النشأة، فقد كان أعلم أهل عصره وأفضلهم في جميع المجالات، وكان أحلمهم وأكظمهم للغيب، بل كان من سمو أخلاقه أنه يقابل الصديق والعدو بمكارم أخلاقه، وقد قابل من أساء إليه بالعفو والصفح عنه، وقد تعرض الإمام عليه السلام إلى الظلم والاضطهاد من قبل السلطة الحاكمة آنذاك وزجّه بالسجن، فلم يشك لأيٍّ أحد ما هو فيه من الضيق، وفوض أمره إلى الله تعالى، يقول كاظم القزويني: (في ذلك البيت المنزه عن كل شائبة، نشأ ذلك المولود المطوق بهالة الشرف الرفيع،

(١) المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٣٢١، الشاكري، حسين، موسوعة المصطفى والعترة، ج ١٥، ص ٦٨.

(٢) القزويني، الإمام الحسن العسكري من المهد إلى اللحد، ص ١٠.



على تعظيمه والولاء له، والاعتراف بقيادته^(١)؛ ولذلك يقول علي بن عيسى:

على كريم صوب معروفه

يربي على صوب الحيا الممطر^(٢)

يجسد الشاعر ما اتسم به الإمام عليه السلام من مزايا ومناقب، وهي الجود السخاء، والبر والمعروف، فقد كان من أسخى الناس، وأنداهم كفاً، وقد قام له وكلاء في أكثر المناطق الإسلامية لقبض ما يرد إليه من الحقوق الشرعية، وعهد إليهم بإنفاقها على الفقراء والمحرومين، وإصلاح ذات البين، وغير ذلك مما ينفع الناس^(٣)، وكان الإمام عليه السلام يحث أصحابه على المعروف، يذكر ابن شهر آشوب قوله: (سمعت أبا محمد عليه السلام يقول: إنّ في الجنة باباً يقال له المعروف، لا يدخله إلا أهل بيت المعروف... أنّ أهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة، جعلك الله منهم يا أبا هاشم ورحمك)^(٤). ومن كرم الإمام الذاتي

تطلعه في الغيب بما أوتي من علم، يروي أبو هاشم الجعفري، قال: (شكوت إلى أبي محمد ضيق الحبس، وقلب القيد^(٥))، فكتب إليّ: أنت تصلي الظهر اليوم في منزلك. فأخرجت وقت الظهر وصليت في منزلي - كما قال - وكنت مضيقاً عليّ، فأردت أن أطلب منه معونة في الكتاب الذي بعثته إليه، فلما صرت إلى منزلي بعث لي مئة دينار، وكتب إليّ: (إذا كانت لك حاجة فلا تستح ولا تحتشم، واطلبها فإنك على ما تحب إن شاء الله تعالى)^(٦). إن هذا العطاء من قبل الإمام عليه السلام لسد حاجة الفقراء انما كان يعرفه الإمام بمنظور غيبي بما أوتي من علم إلهي، قبل أن يظهره السائل وينطق به، فهو قريب من تلك النفوس المتألّمة والمحتاجة، فهو على اطلاع بسوء أحوالهم المعيشية وما آلت إليه حياتهم في ظل دولة بني العباس، فضلاً عن أنّ الإمام عليه السلام كان يخول وكلاءه للتصرف بالحقوق الشرعية بصرفها للفقراء والمحتاجين وفقاً للمصلحة العليا التي يفرضها الدين الإسلامي.

(١) القرشي، حياة الإمام الحسن العسكري، ص ٨.

(٢) الإريلي، الديوان، ص ٧٥.

(٣) القرشي، سيرة الرسول وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، ج ٢، ص ٧٠٧.

(٤) الشاكري، حسين، موسوعة المصطفى

والعتره، ج ١٥، ص ٨٦.

(٥) الكلب: الشدة والضيق، ابن منظور، لسان العرب (مادة كلب).

(٦) الطبرسي، أعلام الوري، ج ٢، ص ١٤٠.

وإلى ذلك ينشد علي بن عيسى قائلاً:

أخلاقهم أنى أتى سائل

زهت بك سامراء بداراً فأزهرت

مثل الربيع اليانع المزهراً^(١)

رباها وفاضت بالسَّناء الرابع

هنا يجسد الشاعر المعالم الإسلامية

وطاولت الأرض السماء بقبة

والقيم الخلقية في شخص الإمام

تضم على القبرين منها الأضالع

العسكري عليه السلام وما تضمنته من قضايا

أطلت على الصحراء في بركانها

مصيرية، وهي رسالة إلى العالم الإسلامي

فماجت سهول واستطالت مقال

في زرع الأمن في قلوب المسلمين،

بها يهتدي الحيران من شبهاته

واستئصال عوامل الشك والقلق منها،

ويأمن ذو خوف، ويلجأ فارع^(٤)

والتمسك بالعترة الطاهرة في الدنيا

في هذا النص يبين ملامح العظمة

والآخرة، ويؤكد أنّ الإمام عليه السلام والأئمة من

والقداسة في الإمام الحسن عليه السلام، الرحمة

آل البيت: هم أهل الكرم والجود والعطاء

والسماحة والخير والبركة وضعها الله

اليانع والعدل والصلاح، لا يردون سائلاً،

جل جلاله به عليه السلام، بركة الإمام حلّت

بل يغدقون عليه العطاء الوافر الذي يسد

حين الإمام عليه السلام حل، فأزهرت سامراء

احتياجاتهم. ومن كرم مولانا الزكي عليه السلام

وطابت هواء، وأثمرت رباها، وأحييت

أنه أهدى فرسه لعلي بن زيد بن علي^(٢)،

تربتها وانتشر فيها الخير واعتدل هواؤها

وأعطى أبا هاشم الجعفري خمسمئة دينار

وأمن الناس واهتدوا بهدى الإمام وأمنوا

في حاجة مهمة عرضت له^(٣).

واطمأنوا فيها، فذهبت مخاوفهم وطابت

عاشتهم في حياة الإمام وفي رحيله، بقي

الإمام ينير طريق محبيه وساكني سامراء

ببقته العالية الشاخنة التي كانت مخاوف لا

لأعدائه ومبغضيه.

ويرى محمد حسين الصغير أنّ زهو

سامراء ومجدها كان بفضل الإمام الحسن عليه السلام

وقدومه إليها؛ إذ لولاه عليه السلام لما ربت

وأزهرت س من رأى؛ إذ يقول:

(١) الإرزلي، الديوان، ص ٧٥.

(٢) الكليني، أصول الكافي، ج ١، ص ٥١٠.

(٣) الكليني، أصول الكافي، ج ١، ص ٥٠٧.

(٤) الصغير، محمد حسين، ديوان أهل البيت عليه السلام، ص ٢٧٤.



- الإمام العسكري عليه السلام نفحة من نفحات الرسالة السماوية

إنَّ الفرد المسلم بحاجة إلى المنهل الرائق، والمنبع الأصيل الذي يضمن له معرفة الحق من الباطل، ويحقق له أقرب الطرق التي تؤمن الوصول إلى خير الدنيا والآخرة، وبما أنَّ الإنسان يميل إلى الأخذ ممن تعلّق قلبه به، فإنَّ من يهوى آل البيت ومولانا الحسن العسكري سوف يأخذ العلم من أهله، والدين من محله، والتنزيل من منزله، والاعتقاد من أصله، قال رسول الله ﷺ: «حب أهل بيتي وذريتي استكمال للدين»^(١)، وفضل آل البيت على البشرية لا يمكن إخفاؤه؛ إذ لولاهم لظل الناس في غياهب الظلمات، فهم الطريق الموصلة إلى الهدى والصلاح، ولولاهم لتلاشى الإسلام؛ إذ من أجلهم تحفظ الدنيا، وتتماسك هذه الصفات الكريمة والخصال النبيلة في آل البيت في سلسلة لا تنتهي حلقاتها بعضها على بعض. إنَّ الحق بجميع مظاهره وصوره تجلّى في سيرة أئمة أهل البيت حين نذكر سمات آل البيت نخص بها الإمام الحسن العسكري عليه السلام؛ لأنَّ التأمل في سيرتهم يعطينا هذا الحق، فإنَّ

كل واحد منهم لم يؤثر عنه في جميع أدوار حياته زلّة في القول ولا في العمل، وإنما يجد الإيمان والتقوى، يقول مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله تعالى في جلب شعيرة، أسلبها من فم جرادة ما فعلت»^(٢). الإمام العسكري عليه السلام نفحة من نفحات الرسالة السماوية وثمره من ثمرات الشجرة النبوية، ونسخة من الشرف والكرامة العلوية الطاهرة، لا مثيل لهم في تاريخ الإنسانية، وإنه إمام معصوم، وإنَّ هذه الإمامة هي بنص القرآن والسنة النبوية الشريفة، وإن إمامتهم متصلة اتصالاً وثيقاً بالرسول الأعظم ﷺ، وكأنها سلسلة متصلة قد أحكمت حلقاتها، يقول الشبرواي: (فلله در هذا البيت الشريف، والنسب الخضم المنيف، وناهيك به من فخار، وحسبك فيه من علو مقدار، فهم جميعاً في كرم الأرومة، وطيب الجرثومة، كأسنان المشط متعادلون، ولسهام المجد مقتسمون، فيا له من بيت عالي الرتبة، فلقد طاول السماء علا ونبلاً وسما على الفرقدين منزلة ومحلاً، واستعرق صفات الكمال فلا يستثنى فيه بـ (غير) ولا بـ (الآ)، انتظم في

(٢) القرشي، حياة الإمام الحسن العسكري، ص ٤٣.

(١) الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج ٢، ص ٥٨، القندوزي، ينابيع المودة، ج ٢، ص ٢٦٨.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

الرجس وطهرهم تطهيراً، لا مثيل لهم في
الأول والآخر، يقول الشاعر الإربلي:

من معشر فاقوا جميع الوري
جلالة ناهيك من معشر

هم الألى شادوا بناء العلا
بالأبيض الباتر والأسمر

هم الألى لولاهم في الوري
لم يعرف الحق ولم ينكر^(٢)

ففي هذه الأبيات التي تعلوها
الروح الإيمانية والمعاني الوجدانية التي
تأصل في النفس العشق الإلهي الروحي
لهذا السيد المجلل والمعظم. إنّ هذه
السمات التي تأصلت بمولانا الحسن
العسكري عليه السلام تثير في النفس الإعجاب،
بيد إنّ هذا الأمر الذي طرحه الشاعر
نابع من إيمان حقيقي وولاء عميق لآل
البيت الذين فضلهم الله وشرفهم وأعلى
منزلتهم على جميع الخلق وطهرهم تطهيراً،
والشاعر قد أنطلق من هذا الاعتقاد
الراسخ في وجدانه وقلبه، فهؤلاء الأنبياء
على عظم شأنهم عند الله ومنزلتهم الكبيرة
العالية إلا أن أهل البيت لهم مكانة خاصة
عند الله (عزّ وجلّ) من حيث قربهم لله

المجد هؤلاء الأئمة انتظام اللآلى، وتناسقوا
في الشرف فاستوى الأول والتالي، وكم
اجتهد قوم في خفض منارهم، والله يرفعه،
وركبوا الصعب والذلول في تشتيت
شملهم، والله يجمعه، وكم ضيعوا من
حقوقهم، ما لا يهمله الله ولا يضيعه...^(١).
فالشاعر هنا يثني ثناء حسناً على آل الرسول
ﷺ الذين حملوا مشاعل النور والهداية إلى
الناس عامة فلولاهم لما سطعت شمس
الإسلام وذوّبت بأشعتها جمود الكفر
والضلال، وبعثت النور إلى كل جهات
الحياة حتى تغير الوضع وتبدلت الأحوال،
فقد تزاхت جميع الخصال المثالية فيهم من
فضل، وكرم، وسماحة، وحلم، حتى فاقت
أخلاقهم وسجاياهم جميع الأنام، فلا
يماثلهم أحد في سجاياهم وسمو أخلاقهم
وعلو شأنهم، ونحن نعلم أنّ العرب قديماً
كانت تتفاخر وتضرب الأمثال بقيس
الإيادي بالجود والكرم، وإنّ هذا الفخر لا
يمثل شيئاً لما يتسم به آل البيت من الكرم
والجود ومكارم الأخلاق، فقد رفع الله
(جل جلاله) من شأن آل البيت: وجعلهم
في الذروة العليا لا يدانيهم أحد، فهم
السادات الأطهار الذين أذهب الله عنهم

(١) القرشي، حياة الإمام الحسن العسكري،
ص ٢٢.

(٢) الإربلي، الديوان، ص ٧٤.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

(تعالى) ومنزلتهم عند البارى (عزّ وجلّ) وطهارتهم من الشرك والمعاصى ومن كل ما يبعدهم عن دار كرامته وساحة رضاه. ومما يبدو أنّ الأبيات واضحة وصريحة تدل على صدق الولاء والإخلاص، والحب لآل البيت فُحِبَ آل البيت والإمام العسكري عليه السلام عقيدة مستمدة من كتاب الله (تعالى)، أنه مبدأ يتعلق بحب أحد الثقلين الذين أوجب الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله على أمّته التمسك بهما حتى يردا الحوض، لذلك ينشد محمد حسين الصغير قائلاً:

أبا الحجة المهدي حسبك رفعة

يضاف إليها كلّ ما هو ناصع

مناقبك الغرّاء بيض سوافر

وذكرك محمود وصوتك ساجع

شموخ وإقدام وحزم وعصمة

وعلم وحلم والصفات التّوابع^(١)

ويصرّح علي بن عيسى أنّ اتباع مولانا الحسن العسكري عليه السلام والتمسك به مدعاة للفوز برضا الله تعالى؛ إذ يقول:

هم الألى لولا هم فى الورى

لم يؤمن العبد ولم يكفر

(١) الصغير، محمد حسين، ديوان أهل البيت عليهم السلام، ص ٢٧٣.

هم الألى سنوا لنا منهجا
بواضح من سعيهم نير
هم الألى دلوا على مذهب
مثل الصباح الواضح المسفر
فاتضح الحق لوراده

ولاح قصد الطالب المبصر^(٢)

إنّها آيات بينات تشهد لآل البيت بالعظمة والطهارة والورع، وتضعهم فى مكانة عُلّيا تفوق البشر، مولانا الإمام العسكري عليه السلام تربى فى بيت الهداية، ومركز الإمامة، والمرجعية العامة للمسلمين، بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، صورة صادقة لأخلاق جده الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله التي امتاز بها على سائر الأنبياء والمرسلين، وكان مولانا العسكري عليه السلام أنموذجا رائعا للأئمة المعصومين، وصورة صادقة لأفكارهم واتجاهاتهم، وقد تميز بسعة علمه، وخلقه الرفيع، وسمو آدابه، وكمال الفضيلة والشرف. ففي هذا النص يبين الشاعر أنّ الغاية من إرسال الرسل والأوصياء عليهم السلام هو صلاح الناس وهدايتهم إلى طريق النور والحق ليعم الخير والعدل فى الارض، قال تعالى بما ورد

(٢) الإربلي، الديوان، ص ٧٥.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٤هـ / ٢٠٢٥م

يعلي ذكرنا وبين فضلنا، والله ما هذا بنا،
وانما هو برسول الله ﷺ وقرابتنا منه، حتى
صار أمرنا وما نروي عنه أنه سيكون بعدنا
من أعظم آياته، ودلالات نبوته^(٢)، يقول
محمد حسين الصغير:

وان شمت في التاريخ حرمان حقكم
تأويني ليلٌ من الهم سافع
لقد دفعتكم عن علاكم معاشر
لها الله في يوم القيامة دافع
وقد نازعتكم في الإمامة عصبه
يطول لها عند الحساب التنازع
وقد قارعتكم بالسيوف.. وانما
لإطفاء دين الله ذاك التقارع
وقد مانعوكم عن حقوق كثيرة

ففي ذمة التاريخ ذاك التنازع^(٣)
ففي هذا النص يبين الشاعر سوء
الأوضاع العامة التي عاشها الإمام الحسن
العسكري عليه السلام آنذاك، فهو أحد أئمة أهل
البيت عليهم السلام وأحد الثقيلين اللذين تركهما

عن النبي شعيب عليه السلام: (قَالَ يَا قَوْمَ أَرَأَيْتُمْ
إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا
حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَخْلِفُكُمْ إِلَى مَا أَنهَاكُمْ
عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ
وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ
أُنِيبُ)^(١)، وإن رسالة النبي محمد ﷺ إلى
البشرية كاملة شاملة، وقد استطاع عليه السلام
بحكمته وحسن إدارته وتأيد الله تعالى
له أن يجعل من هذه الأمة أمة موحدة،
وقد تضافر عن رسول الله ﷺ أنه صان
هذه الأمة من أن تزل أو تتفرق وتضل
بعد الهداية والأصلاح بما خلفه من العترة
الطاهرة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام؛ ليكونوا
مصدر الوعي والايان من بعده ﷺ؛
لأنهم عليهم السلام قد ورثوا تعاليم النبي ﷺ
وبذلوا كل ما بوسعهم من جهد لصون
الرسالة المحمدية، فكانت جهوده ﷺ
وجهودهم عليهم السلام خلود الدعوة رغم
المعوقات الكثيرة والتيارات المختلفة التي
حاولت طمسها وإخفات صوتها، يقول
الإمام الرضا عليه السلام: (الحمد لله الذي حفظ
منا ما ضيع الناس، ورفع منا ما وضعوه،
حتى لقد لعنا على منابر الكفر ثمانين عاماً،
وكتمت فضائلنا، وبذلت الأموال في
الكذب علينا، والله تعالى يأبى لنا إلا أن

(٢) الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج ٢،
ص ١٧٥.

(٣) الصغير، محمد حسين، ديوان أهل البيت عليهم السلام،
ص ٢٧٧.

(١) سورة هود، الآية ٨٨.



الرسول ﷺ قدوة للأمة ونوراً للأجيال على مدى الدهر، وقد اجتمعت فيه جميع فضائل الدنيا، وجميع عناصر التقوى والصلاح، برز تقدمه على كافة أهل عصره، فقد تحلى بأداب النبوة، ومحاسن الإمامة، واشتهر بكمال الفعل والعلم والزهد والشجاعة^(١)، ولم ير في عصره من هو أفضل وأتقى منه ﷺ، أعبد أهل زمانه، وأكثرهم طاعة لله تعالى، (كان الامام يجلس في المحراب ويسجد، فأنام وانتبه وهو ساجد)^(٢)، وأنه أعلم أهل عصره وأفضلهم، لا في شؤون الشريعة وأحكام الدين فحسب، بل في كافة العلوم على اختلافها (عقلية ونقلية)^(٣) يقول: بختشوع المسيحي عن الإمام ﷺ: (وهو أعلم في يومنا هذا ممن هو تحت السماء)^(٤)، وكذلك يظهر الشاعر ظلامه التاريخ لأهل البيت ﷺ وحكام عصره، لقد حاولوا طمس الدين الإسلامي والعودة إلى الحياة الجاهلية، ولكن بعلم الإمام ﷺ وفكره وجهاده ظلت راية الإسلام خفاقة رغم كل من أراد طمسها واندثارها،

ويذكر علي بن عيسى بأن آل البيت هم أهل الطهارة والتقوى؛ إذ يقول:

دار بحمد الله قد أسست

على التقى والشرف الأظهر^(٥)

يبين الشاعر هنا أنّ الإمام الحسن العسكري ﷺ مثال فذ للانطباع الخلقي المتكامل في تكوينه الخلقي والخلقي المتأصل، شخصية انسانية جامعة لظواهر ذاتية كريمة، شأنه بذلك شأن آبائه الأئمة المعصومين الأطهار، فالإمام ﷺ نبعة من تلك الشجرة الثابت أصلها في السماء، والمتشابكة الفروع في الأرض، تؤتي أكلها كل حين، وترمي بثمارها للقاطفين، وبذلك أمدت العالم أجمع بأعرق شمائل الإنسان المتحضر، ومهدت السبيل أمام الخلق الكريم، بما تأصلت به سمات العظمة والقداسة والظهر والشرف.

ويهدي محمد حسين الصغير تحياته

(٥) الإريلي، الديوان، ص ٧٥.

(١) المفيد، الإرشاد، ص ٣٣٥.

(٢) الطبري، دلائل الإمامة، ص ٢٢٧.

(٣) الطبري، دلائل الإمامة، ص ٢٢٧.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٦١.



عال حيث الشرف كل الشرف، فما
الذي يستطيع أن يقوله إذا كان ربُّ
السماء قد بنى لآل الرسول ﷺ مجداً
وسؤدداً، فيقول:

عَرَّجَ على من جدّه صاعد

ومجده عال على المشتري^(٢)

فالشاعر يصف انبهاره وتعجبه
بمعاني العظمة وجلالة القدر وعلو
الشأن، الإمام الحسن العسكري عليه السلام
عترة المصطفى ﷺ والصفوة المختارة من
الله (جل جلاله)، إمام يهدي بالحق وإليه
يرشد، تتشرف المنابر وتصدق بالحق الذي
هو أهله عليه السلام، فلا يقاس مجده بشيء، فقد
علت سماتهم وأخلاقهم كواكب السماء
وأفلاكها، وأشرقت أنوارهم الزاهرة
إشراقاً أخجلت كواكب الليل والنهار،
والسماء وما فيها والأرض ومن عليها،
وقد بلغت هيبة الامام وعظمته في نفوس
الناس حداً لا يوصف، بيد أن ساجنه
بمجرد أن ينظر اليه الإمام عليه السلام يرتعد خوفاً
وفرعاً، (إنّ المؤمن يخشع له كل شيء، وإنّ
من يخاف الله يخاف منه كل شيء، حتى هوام
الأرض وسباعها، وطيور السماء)^(٣)، بل

وسلامه للإمام عليه السلام نابعة من صدق الحب
والولاء؛ إذ يقول:

أبا الحجة المهدي ألف تحية

يلبّغها قلب من الوجد خاشع

تلوح عليه للولاء أمانة

ويطبعه في ميسم الحب طابع

يلومونني في حبكم وألومهم

على بغضكم يا بُعداً ما أنت صانع^(١)

تتعالى صيحات الحب والولاء
الصادق النابع من صدق العقيدة والمعتقد
بحب الهداة المهديين الذي غرسه الله في
قلوب المؤمنين الصادقين، فالشاعر يجد
أن حب الإمام عليه السلام إنما هو ما جبل عليه
وفطر، حب يجري بدمه وقلبه، حب صاف
لا غبار فيه ولا طمع، حب لما هو أهله،
بل يتعجب الشاعر كيف يلومه الناس
على حبه للإمام عليه السلام وهو أهل للحب،
ويتوجه اليهم فيقول كيف تبغضون سبط
رسول الله وابن ريجانته؟ فماذا تكون نتيجة
بغضكم وكراهيتكم لآل البيت عليهم السلام وهم
أقرب إلى الله ورسوله ﷺ.

ويقف علي بن عيسى متحيراً لما

يتسم به الإمام عليه السلام من هيبة ومقام

(٢) الإربلي، الديوان، ص ٧٤.

(٣) الشاكري، حسين، موسوعة المصطفى

(١) الإربلي، الديوان، ص ١٧٦.



المبحث الثالث

التخطيط المحكم للإمام الحسن

العسكري عليه السلام لدولة القائم عليه السلام

عاش الإمام العسكري عليه السلام طيلة فترة الحكم العباسي محاطاً من الحصار والرقابة، ووقعت على عاتقه مهمة صعبة ومسؤولية كبرى في حفظ الشريعة والإمامة، فهو يعلن في الوقت الذي يجده مناسباً عن ولادة المهدي عليه السلام، فهو يؤصل لمفهوم الغيبة الصغرى والكبرى؛ إذ يدرب الموالين على أخذ التعليقات عن الامام بصورة غير مباشرة، وهو يبرمجها على فلسفة ظهور الفرج، ويؤكد الإمام لأخذ الحذر والحيلة من الانخداع بالانتفاضات التي سوف تحدث حين يكون الإمام في الغيبة الكبرى، ومن هنا كان مهمة الإمام الحسن العسكري عليه السلام في إعداد الأمة لهذه المرحلة يتطلب جهداً كبيراً، يقول الإمام الحسن العسكري عليه السلام: (إنّ ابني هو القائم من بعدي، وهو الذي يجري فيه سنن الأنبياء بالتعمير والغيبة حتى تقسو القلوب لطول الأمد، فلا يثبت على القول به إلا من كتب الله عزّ وجلّ) في قلبه الإيمان وأيده بروح

نجد أنّ ما يتسم به الإمام عليه السلام له تأثير كبير في نفوس أعدائه وساجنيه إذ انقلبوا من بغضه والحقده عليه إلى حبه والإخلاص له، وهذا التعظيم والتبجيل للإمام عليه السلام من قبل الباري تعالى إنما هو من مكارم أخلاقه وحسن صفاته، يقول الراوندي: (له جلالة وهيبة حسنة، يعظمه العامة والخاصة اضطراباً، يعظمونه لفضله ويقدمونه لعفافه وصيائته وزهده وعبادته وصلاحه وإصلاحه)^(١)، وقد وصل تأثير الإمام عليه السلام بسيرته العملية والخلقية إلى قاعدة واسعة من طبقات الأمة؛ إذ أسلم على يده من النصارى صاعد بن مخلد، لما رأى من حسن سمعته ودلائله^(٢).

والعترة، ج ١٥، ص ٨٨.

(١) القمي، الأنوار البهية، ص ٢٥١، الشاكري، حسين، موسوعة المصطفى والعترة، ج ١٥، ص ٨٨.

(٢) ينظر: المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٣٨١.

منه^(١). ومن الجدير بالذكر أنّ خلفاء بني العباس في بداية العصر العباسي الثاني تبادرت لهم معلومات بأنّ الأئمة من قريش وأنهم اثنا عشر إماماً، أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم محمد المهدي عليه السلام، وكانوا كلما قرب العهد من ظهور المهدي عليه السلام ازداد قلقهم وكثر ظلمهم؛ خوفاً من جلاء حكمهم على يديه، إذ إنهم على يقين بأنّ جلاء حكم الظالمين يكون على يديه، فكان هذا هاجساً يثير في نفوسهم الرعب والفرع، لا سيما وقد قرب الإعلان عن إمامته. ومن هنا فإنّ الإمام العسكري عليه السلام عمل جاهداً على كتم خبره طيلة ولادته عليه السلام والتمهيد لغيبته؛ إذ كان العمل السري المنظم الأداة الفعالة لهذه الغيبة التي تحتاج من الإمام العسكري عليه السلام التخطيط الدقيق لها تماشياً مع الوضع السياسي آنذاك، لذلك المعنى يقول محمد حسين الصغير:

اباؤك دين تعبت عليه في تشييده

لتحقق الآمال والأوطارا

الغرّ العظام تعاهدوا

غرساً له. وتكفلوا الأعمارا

(١) القمي، من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٥٢٤.

وسقت دماؤهم ثراه فأزهرت

جناثه. وتدفقت أنهاراً^(٢)

ويصرح علي بن عيسى أنّ الامام

الحجة المنتظر عليه السلام هو الذي ينصر المظلوم ويأخذ له الحق من الظالم؛ إذ يقول:

خليفة الله على خلقه

والآخذ للحق من الظالم

العادل العالم أكرم به

من عادل في حكمه عالم

مظهر الأرض ومحبي الوري

العلوي الطاهر الفاطمي

ناصر دين الله كهف الوري

محيي الندى خير بني آدم

الصاحب الأعظم والماجد

الأكرم والمولى أبو القاسم

وصاحب الدولة يحيى بها

متحن في الزمن الغاشم

والنافذ الحكم فرعياً له

وجاده الوابل من حاكم^(٣)

(٢) الصغير، محمد حسين، ديوان أهل

البيت عليه السلام، ص ٣٠٣.

(٣) الإريلي، الديوان، ص ١١٢.



العدد الثاني عشر
المسألة السادسة
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

وظلما، يا أحمد مثله في هذه الأمة مثل الخضر، ومثل ذي القرنين، والله ليغيبن غيبة لا ينجو من الهلكة فيها إلا من ثبته الله على القول بإمامته، ووفقه فيها للدعاء بتعجيل فرجه^(١)، فالإمام المهدي عليه السلام الأمل المنشود الذي يقضي على طواغيت العصر من العبودية والظلم، وهو معجزة الإسلام الكبرى.

ففي هذا النص يبين الشاعر ظهور المهدي عليه السلام بعد انقضاء زمن الغيبة حين تلقي الأمر من الباري (عز وجل) بالظهور، واصفا خاتم الأئمة عليه السلام بأنه إمام عدل يبدد الجهل والظلام والجور والفساد، يظهر الحق ويدحض الباطل ويظهر الدين كله ولو كره المشركون، ينجي العالم من براثن الاوهام والضلالات والفتن والاهواء، يوحد كلمة الله في دولة الإسلام، وكأن الشاعر يجسد ما رواه ابن سعيد الأشعري بقوله: (دخلت على أبي محمد بن الحسن بن علي عليه السلام، وأنا أريد أن أسأله عن الخلف من بعد، فقال لي مبتدئاً: يا أحمد بن اسحاق، إنّ الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم، ولا يخلها إلى أن تقوم الساعة من حجة الله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه ينزل الغيث، وبه يخرج بركات الأرض. فقلت له: يا ابن رسول الله، فمن الإمام والخليفة من بعدك؟ فنهض عليه السلام مسرعا فدخل البيت، ثم خرج وعلى عاتقه غلام كأن وجهه القمر ليلة البدر، من أبناء ثلاث سنين، فقال: يا أحمد، لولا كرامتك على الله عز وجل، وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا، انه سمي باسم رسول الله (ﷺ) وكنيته، الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا

(١) القرشي، حياة الإمام الحسن العسكري، ص ٢٦٣.

الخاتمة

اتسمت الخاتمة بنتائج أهمها:

١- كشفت الدراسة حقائق وقضايا مصيرية ظهرت جلياً في عصر الإمام الحسن العسكري عليه السلام؛ إذ اتسمت المفارقات والمظالم في أجهزة النظام العباسي، كانت سبباً من أسباب التكم والحذر عند سياسة أهل البيت عليهم السلام لأجل حفظ الرسالة السماوية وتطبيقها في حدودها الصحيحة، فهي ليست عملاً جسدياً، بل فكراً وعلماً وتكويناً إلهياً لحمل تلك الرسالة وتنفيذها بحسب ما تقتضيه الارادة الإلهية والمصلحة العامة.

٢- وضحت الدراسة بعض ما اتسم به الإمام عليه السلام من قيم ومزايا الإيمان، وشجاعة آل البيت: هي التعبير عن الفكرة والعمل بكل عزم وارادة في الدفاع عن الحق وتحقيق العدل، وليس غريباً أن يكون أهل البيت أعدل الناس بل الغريب أن لا يكونوا، فأخبارهم في حُسن أخلاقهم، وعدالتهم وكرمهم الذي لا حدود له.

٣- إنّ للشعر دوراً كبيراً ومهماً في الكشف عن حقائق مهمة؛ إذ بيّن الشعراء أبعاد هذه الشخصية عليه السلام وما تحمل من مزايا وقيم رفيعة، وأخلاق عالية، والتأكيد

على إظهار تلك السمات من ملامح العظمة والهيبة والخلق الرفيع في شخص الإمام الحسن العسكري عليه السلام انما هو تبيان للمسيرة الجهادية للإمام العسكري عليه السلام في تثبيت أصول الفكر الإسلامي وترسيخ مبادئ أهل البيت عليهم السلام والدور الجهادي في بناء دعائم الثورة المهدوية، بتخطيط مبني على قاعدة صلبة ومؤيد من الباري (عز وجل) لإعلاء كلمة الله تعالى في الأرض لنشر العدل ودحض الباطل.

٤- إنّ حبَّ الإمام عليه السلام يتعلق بحب أحد الثقلين اللذين أوجب الرسول صلى الله عليه وآله بأمته التمسك بهما حتى يردا الخوض، وجعلهم أماناً لأهل الأرض كما إنّ النجوم أمان لأهل السماء كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى، لقد جعل الشاعر الكلام يدور على لسان النبي صلى الله عليه وآله وكيف أوصى المسلمين بأن يتمسكوا بحب آل البيت: فهم الأئمة من بعده وهم الباب الذي يأخذون منه كل علم وفكر وهداية.

٥- وكما درج الشعراء شعرهم في مدح الإمام العسكري عليه السلام، فقد مدح آل البيت:، وحاول الشاعر أن يعط الامام بعض حقه من خلال شعرهم الذي تناولوا فيه فضل هذه العترة الطاهرة التي



العدد الثاني عشر
المسيرة السادسة
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

تمثل الامتداد الطبيعي لرسول الله ﷺ، فقد خصهم الباري (عز وجل) بمنزلة جليلة وقدر عظيم، فهم العترة الطاهرة ومعدن الرسالة وبيت النبوة.

٦- إن هذا الفهم لطبيعة الاعتقاد

عند الشاعر تجعلنا لا نستغرب أو نتعجب مما جاء به من أشعار، فالشاعر ينطلق من اعتقاد من أول القصيدة ليعود إلى اعتقاده في نهايتها ليشكل حلقة الالتزام الفكري والعقائدي بصورة شعرية، وتراوحت تبعاً لنفسية الشاعر وما تأجج في أعماقه من حب وولاء للإمام صاحب الكرامات والمناقب التي ورثها عن آبائه وأجداده العظام، فيصور ملامح العظمة والقدرة في خوض غمار الأحداث والتيارات المعادية لأهل البيت ﷺ؛ إذ استطاع الامام ﷺ أن يبني دولة المهدي ﷺ بما أوتي من مؤهلات مثلى.

٧- أبانت الدراسة المهام الصعبة

التي تكفل بها الإمام الحسن العسكري ﷺ في بناء الدولة المهدوية والتي بناها على حذر وسرية تذكرنا بدعوة الرسول الأعظم ﷺ، حيث تقتضي المصلحة الإلهية بتلك السرية حفاظاً لنور الإسلام، وأن الامام المهدي ﷺ هو آخر الأئمة الاثني

عشر لحمل رسالة الإسلام، ومهما عملت الأنظمة الجائرة لإطفاء نور الإسلام فأبى الله إلا أن يتم نوره؛ لأجل ذلك اقتضت المصلحة أن تكون الغيبة للإمام ﷺ حين الفرج.

قائمة المصادر المراجع:

القرآن الكريم

- ٩- الشاكري، حسين، موسوعة المصطفى والعترة الهادي، ط١، ١٤٢٠هـ.
- ١٠- الصدوق، محمد بن علي، عيون أخبار الرضا عليه السلام، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٩٨٤م.
- ١١- الصغير، محمد حسين، الإمام الحسن العسكري عليه السلام وحدة الهدف، مؤسسة البلاغ، ط١، ٢٠١٢.
- ١٢- الطبرسي، الفضل بن الحسن، أعلام الوري بأعلام الهدى، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم، إيران، ط١، ١٤١٧هـ.
- ١٣- العاملي، السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، مطبعة الانصاف، بيروت، ١٣٦٨هـ.
- ١٤- القرشي، باقر شريف، حياة الإمام العسكري، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٨٠م.
- ١٥- القرشي، باقر شريف، سيرة الرسول وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، دار المحجة البيضاء، ط١، ٢٠١٣.
- ١٦- القزويني، محمد كاظم، الإمام الحسن العسكري من المهد إلى اللحد، قم، ١٤١٣هـ.
- ١٧- القمي، الشيخ عباس القمي، الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية، دار الأضواء، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.
- ١- ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان، منشورات الشريف الرضي، قم، ١٣٦٤هـ.
- ٢- ابن شهر آشوب، محمد بن علي، المناقب (مناقب آل أبي طالب)، الحيدرية، النجف، ١٣٧٥هـ.
- ٣- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.
- ٤- الإريلي، علي بن عيسى، ديوان الصاحب بهاء الدين، تحقيق كامل سلمان الجبوري، الينايع، ط١، ٢٠٠٦.
- ٥- الإريلي، علي بن عيسى، كشف الغمة في معرفة الأئمة، مطبعة النجف، النجف، ١٣٥٨هـ.
- ٦- البهبهاني، محمد باقر، الدفعة الساكبة في أحوال النبي والعترة الطاهرة، مؤسسة الاعلمي، ط١، ١٩٨٩م.
- ٧- الراوندي، الخرائج والجرائح، مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، ط١، ١٤٠٩هـ.
- ٨- الشافعي، محمد بن يوسف، كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام، طهران، ط٣، ١٤٠٤هـ.



العدد الثاني عشر
المجلد السادس
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

١٨- القندوزي، سليمان بن إبراهيم،
ينابيع المودة، تحقيق سيدعلي الحسيني، دار
الأسوة، إيران، ط١، ١٤١٦ هـ.

١٩- الكليني، محمد بن يعقوب، أصول
الكافي، دار الكتب الإسلامية، طهران،
١٣٩٧ هـ.

٢٠- لجنة التأليف، أعلام الهداية،
التعاونية، بيروت، ط٦، ٢٠٠٩.

٢١- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار،
دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٥ هـ.

٢٢- المجلسي، محمد باقر، بحر
الأنساب (مصور)، مصور في مكتبة أمير
المؤمنين عليه السلام.

٢٣- المسعودي، علي بن الحسين، مروج
الذهب، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١،
٢٠٠٠ م.

٢٤- المفيد، محمد بن محمد بن النعمان،
الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد،
بيروت، ط٢، ١٩٩٣.

٢٥- النيسابوري، محمد بن عبدالله
الحاكم، المستدرک على الصحيحين، نشر
دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٢٦- هياجنة، محمود، الاغتراب في
القصيدة الجاهلية دراسة نصية، الكتاب
الثقافي، عمان، الأردن، ٢٠٠٥.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام بين قرار الإقصاء
السلطوي وإقبال المخالفين

**Imam Al-Hasan Al-Askari (PBUH) Be-
tween the Ruling Authority's Policy of Ex-
clusion and the Engagement of Opposing
Groups**

أ.د. علاء حسن مردان اللامي

كلية الإمام الكاظم عليه السلام - أقسام البصرة

**Prof. Dr. Alaa Hassan Mardan Al-Lami
College of Imam Kadhimi (PBUH)
AL-Basra Departments**



الإمام الحسن العسكري عليه السلام بين قرار الإقصاء السلطوي وإقبال المخالفين

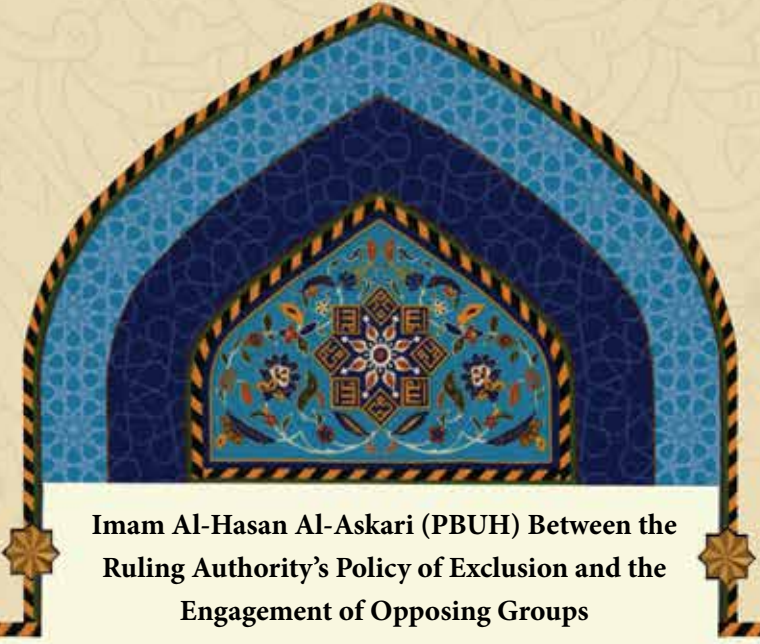
المخلص:

فكرة هذا البحث محاولة لتفكيك الرواية التاريخية وتحليلها بفكرة مستندة على المروي في كتب التراث الإسلامي، وهو ما يعني الكشف عن تقديم رؤية تقريبية للحقيقة الحاصلة في ذلك الزمن من التسلط العباسي، والبحث عن قرار السلطة تجاه الإمام الحسن العسكري عليه السلام ومدى تعكزها في التضييق عليه، ومن ثم تحاول ان لا يتمكن الناس من معرفته والوقوف على حقيقة إمامته وقيمتها وسبب تواجدها في أصل الشريعة الإسلامية، لتكون هناك مساحة من الجدل والنقاش الذي سيكون مادة البحث المبني على نصوص تاريخية وأقوال المعاصرين للإمام العسكري، مع الانتباه إلى عصر الإمام وما جرى فيه من أحداث سياسية وثقافة دينية مستوحاة من ثقافة السلطة الحاكمة التي حاولت احتواء الإمامة، والتعقيم عليها، وجعلها محاطة بسلطة الحاكم دون إذاعة خبرها أو ظهور معناها الحقيقي أمام المجتمع الإسلامي، واللامبالاة من عامة الناس من جهة أخرى، فما يريده الناس له أثر كبير في تغيير الحقائق، وبما أنهم على دين الملوك ويخافون من قهره وتسلطه، أصبحت الأمور منوطة بإمكانية الإمام عليه السلام وطريقة تدبيره للسلوك الصحيح الباعث على إفشاء الحقيقة الإسلامية دون سواها.

قسم البحث على ثلاثة محاور، جاء المحور الأول بعنوان: تعكز قرار الحكام على محاربة الإمام. بينما المحور الثاني فحوى عنوان: إمكانية الإمام العسكري عليه السلام في تحقيق دور الإمام المعصوم. في حين كان المحور الثالث: الإمام العسكري في معادلة المخاضمين. بالإضافة إلى خاتمة وقائمة المصادر للبحث.

الكلمات المفتاحية:

الإمام الحسن العسكري عليه السلام، سامراء، السلطة، الإقصاء.



Imam Al-Hasan Al-Askari (PBUH) Between the Ruling Authority's Policy of Exclusion and the Engagement of Opposing Groups

Abstract:

The study idea is an attempt to deconstruct and analyze the historical narrative based on an approach grounded in what has been transmitted in Islamic heritage books. This means revealing and presenting an approximate vision of the truth that occurred during that era of Abbasid rule, and examining the authority's decision regarding Imam Al-Hasan Al-Askari (PBUH) and the extent of its reliance on restricting him. Consequently, it attempted to prevent people from knowing him and understanding the truth of his Imamate, its value, and the reason for its presence in the foundation of Islamic law, so that there would be space for controversy and discussion that will form the study material built on historical texts and the statements of those contemporary to Imam Al-Askari. The study pays close attention to the Imam's age and the political events that occurred in it, in addition to the religious culture inspired by the ruling authority that tried to contain the Imamate, obscure it, and keep it surrounded by the ruler's authority without broadcasting its news or allowing its true meaning to appear before the Islamic community. Moreover, there was the indifference of common people on the other hand, as what people want has a great impact on changing facts. Since they followed the religion of kings and feared their oppression and tyranny, matters became dependent on the Imam's (PBUH) capability and his method of managing correct conduct that would lead to revealing the Islamic truth exclusively.

The study was divided into three sections. The first section was titled: The Reliance of Rulers' Decision on Fighting the Imam. The second section titled: Imam Al-Askari's (PBUH) ability of assuming the Role of the Infallible Imam. The third section titled: Imam Al-Askari in the Equation of Adversaries. The conclusion sums up the study findings in addition to a list of research sources.

key words: Imam Al-Hasan Al-Askari (PBUH), Samarra, authority, exclusion.

العسكري عليه السلام بوصفه حلقة من حلقات

سلسلة الأئمة المعصومين الاثني عشر.

لهذا جاءت فكرة هذا البحث من اجل تسليط الضوء والبحث عن قرار السلطة تجاه الإمام الحسن العسكري عليه السلام ومدى تعكزها في التصديق عليه، ومن ثم تحاول ان لا يتمكن الناس من معرفته والوقوف على حقيقة إمامته وقيمتها وسبب تواجدها في اصل الشريعة الإسلامية، لتكون هناك مساحة من الجدل والنقاش الذي سيكون مادة البحث المبني على نصوص تاريخية وأقوال المعاصرين للإمام العسكري، مع الانتباه إلى عصر الإمام وما جرى فيه من أحداث سياسية وثقافة دينية مستوحاة من ثقافة السلطة الحاكمة التي حاولت احتواء الإمامة والتعظيم عليها وجعلها محاطة بسلطة الحاكم دون إذاعة خبرها أو ظهور معناها الحقيقي أمام المجتمع، واللامبالاة من عامة الناس من جهة أخرى، فما يريد الناس له أثر كبير في تغيير الحقائق، وبما انهم على دين الملوك ويخافون من قهره وتسلطه أصبحت الأمور منوطة بإمكانية الإمام عليه السلام وطريقة تدبيره للسلوك الصحيح الباعث على إفشاء الحقيقة الإسلامية دون سواها.

إن الإمامة ما هي في الحقيقة الا رتبة من الله تعالى رتب من خلالها من توفرت فيه شروط التبليغ وتفسير الدين الإسلامي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وهي في الأساس تفسير لإتمام دين الله وشريعة سيد المرسلين، فهي في الحقيقة طريق الاهتداء ونقطة الالتقاء، فالأمة الإسلامية اختلفت كثيراً بعد شهادة رسول الله صلى الله عليه وآله وهي في ظل حكامها اشد اختلافًا، لم تبصر طريق الحق الا بالرجوع إلى أئمة أهل البيت عليهم السلام، وهذا الأمر واضح في الروايات التاريخية وأقوال المخالفين قبل المؤتلفين، مما يوحى للمهتم أن هناك أثراً كبيراً في حقيقة الإمامة، وتجسدت هذه الأهمية من خلال حاجة الأعم الأغلب من المسلمين في كل عصر من عصور أهل البيت إلى تفسير للحياة بصورتها العامة، وبما أن كل إمام كان يمتلك إمكانيات كبيرة تكشف عن تمكنه من العلوم والمعارف العامة، وحاجة الناس اليه، مع ذلك هناك من شكك بشأن الأئمة وسر تواجدهم وحاجة الناس اليهم رغم توافر الأدلة والقرائن على حاجة الناس لعلم الامام، وهذا الأمر محل جدل ونقاش وباعث على التفكير والتأمل في ذلك المحيط الذي عاشه الإمام الحسن





سيقسم البحث على محاور ثلاثة، فالمحور الأول: تعكز قرار الحكام على محاربة الإمام، والمحور الثاني: إمكانية الإمام العسكري عليه السلام في تحقيق دور الإمام المعصوم، بينما المحور الثالث: الإمام العسكري في معادلة المخاصمين. ومن الله التوفيق.

المحور الأول: تعكز قرار الحكام على محاربة الإمام عليه السلام:

في قراءة الاحداث السياسية لعصر الإمام الحسن العسكري عليه السلام تتكشف الممارسات العدائية من قبل الحكام تجاه الامام وخط التشيع آنذاك، وليس الأمر ناتجاً عن معارضة أو سياسة عدوانية من قبل الإمام الحسن عليه السلام، وإنما حاول الولاة انذاك الإيقاع به والبحث عن فرص لإيذائه، وهذه المحاولات جاءت من جراء الحسد والبغض المتصاعد جراء إقبال الناس على احترام وتقديس الإمام عليه السلام لا سيما من قبل الذين يعتقدون بشرعيته الدينية، وهذا الأمر لم يكن يروق السلطة الحاكمة ولا تستطيع ان تتركه بهذه الفسحة من الحرية، كونها تخشى من زيادة أنصاره وبعدها تخسر عرش السلطة، وهو ما جعل حكام الدولة العباسية دائمي القلق بشأن الأئمة

من أهل البيت عليهم السلام، والإمام الحسن العسكري حلقة من حلقات ذلك التعكز السياسي المبني على سوء الظن من ناحية، والحسد الذي نشأ من جراء طاعة الناس للإمام عليه السلام، فالحقيقة التي حصلت هي ان حكام الدولة العباسية مع ولائهم كان لديهم إصرار على انهم الأعلى في الدولة الإسلامية سواء في القرار الذي يتخذونه أو في طاعة الناس لهم، وهذا التصرف من طرفهم جعلهم كالعبيان لا ينظرون الا لغرورهم المتزايد فما ان يسمعوا بشخص يكسب قلوب الناس ويجبونه يكون بتقديرهم عدوهم الذي ينبغي محاصرته أو الخلاص منه، وهذه الأفعال التي حدثت في تاريخ الإسلام ما هي الا جزء من التنافس بين الخير والشر، فالسلطة لم تقدر الأمور جيداً وابتعدت بغرورها إلى أبعد الحدود، وجراء ذلك حدثت الأخطاء الكبيرة في تقديراتها السياسية التي بنيت على تأسيس واقع مبني على البغض والحقد من الشرعية التي كانت تلاحقهم في اغلب صفحات حياتهم، فعملوا على مواجهتها والتخلص منها طالما لديهم الامكانية في اطلاق القرار وحسمه لمصلحتهم.

ففي الرواية التاريخية بعض الملاحظات التي تفيد بأن السلطة العباسية



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

إذ كان على ما ذكرت من جهالته بحقّ واستخفافه بقدرك وعند ما قرّفك به ونسبك إليه من الأمر وما رماك به وعزّاك إليه من الأمر الذي قد علم أمير المؤمنين براءتك منه، ولما تبين له من صدق نيتك وحسن طويتك وسلامة صدرك وأنك لم تؤهل نفسك بشيء ممّا ذكره عنك، وقد ولّى أمير المؤمنين ممّا كان يليه عبد الله بن محمّد من الحرب والصلاة بمدينة الرسول ﷺ لمحمّد بن فضل، وأمره بإكرامك واحترامك وتوقيرك وتبجيلك والإنهاء إلى أمرك ورأيك وعدم مخالفتك، والتقرّب إلى الله تعالى وإلى أمير المؤمنين بذلك، وأمير المؤمنين مشتاق إليك، ويحبّ إحداث العهد بقربك واليمن بالنظر إلى ميمون طلعتك المباركة، فإنّ نشطت لزيارته والمقام قبّله وفي جهته ما أحببت أحضرت أنت ومن اخترته من أهل بيتك ومواليك وحشمك وخدمك على مهلة وطمأنينة، ترحل إذا شئت وتسير كيف شئت، وإن أحببت وحسن رأيك أن يكون يحيى بن هرثمة بن أعين مولى أمير المؤمنين في خدمتك ومنّ معه من الجند، يرحلون لرحيلك وينزلون لنزولك فالأمر إليك في ذلك، وقد كتبت إليه في طاعتك وجميع ما تحبّ، فاستخر الله تعالى، فما أحد عند أمير المؤمنين من أهل

تتعكز على واقع الحدث الحاصل وتحاول أن تستغله جيداً لمصلحتها دون أن تعطي المجال للإمامة وأهل البيت فسحة من الحرية أو البقاء حسب رغباته، فوالى المتوكل العباسي على المدينة المنورة عبد الله بن محمد، حاول أن يسعى بمهامه التي تقرّبه من السلطة العباسية الحاكمة وتزيد الثقة بشأنه كونه يلاحق أعداء السلطة حسب تقديره، فكتب للمتوكل من أجل الحاق الأذى بالإمام الهادي، فما أن وصل الخبر بهذا الخصوص للإمام عليّ كُتب للمتوكل من أجل كشف زيف ما يدعيه والى المدينة آنذاك وحقيقة أمره، وأن الوالي يقصد إلحاق الأذى بالإمام، فرد المتوكل على الإمام بكتاب فيه جواب يعتذر فيه إليه ويلين للإمام القول جاء في الكتاب: (بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد، إنّ أمير المؤمنين عارف بقدرك، راع لقرابتك، موجب لحقّك، مؤثر من الأمور فيك وفي أهل بيتك لما فيه إصلاح حالك وحالهم ويثبت عزّك وعزّهم وإدخال الأمن عليك وعليهم، يتبغي ذلك رضا ربّه، وأداء ما افترضه عليه فيك وفيهم، وقد رأى أمير المؤمنين صرف عبد الله بن محمّد عمّا كان يتولاه من الحرب والصلاة بمدينة الرسول ﷺ؛



بيته وولده وخاصته ألطف منزلةً ولا أحمد

أثرةً ولا هو انظر إليهم أبرّ بهم وأشفق عليهم وأسكن إليهم منك إليه، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. وكتب إبراهيم بن العباس في شهر كذا سنة ثلاث وأربعين ومئتين من الهجرة^(١).

والملاحظ على كتاب المتوكل - فيما لو صح - بعض الأمور التي تعكز عليها في سبيل تبرير ما سيقبل عليه من تدبير تجاه الإمام الهادي وابنه الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ويمكن الإشارة إلى بعض الأمور الواضحة من الكتاب:

١- في مضمون الكتاب إشارة من المتوكل العباسي إلى قدر الإمام الهادي وذويه، وهو ما يكشف عن معرفة حكام الدولة العباسية بحق أئمة أهل البيت من الناحية التشريعية وعلاقتهم بالدين الإسلامي.

٢- خطاب المتوكل تعكز على ذكر القرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله فهم يتشاركون هذه المنزلة من جهة النسب الهاشمي، وهذا بحد ذاته يعطي انطباعاً جيداً حسب

ظاهر الأمر.

٣- اعتراف المتوكل بأنّ واليه على المدينة كان غير مقدر لأهل البيت، وهذا الأمر نتج بسبب جهالة الوالي، كان المتوكل يتبرأ من أفعال واليه على المدينة وأنها تمثل جهالته ولا تمثل إرادة السلطة العباسية، وهذا بحد ذاته يعدّ أمراً كاشفاً لمكانة الإمامة آنذاك، إذ حتى الحاكم الأول في الدولة العباسية ما ان يصل لمرحلة التعامل مع الامام المعصوم يغلب على تصرفاته التبرير ورفع التهمة عن نفسه ولصقتها بغيره نتيجة ما بدر منه سواء كان بقصد من الوالي أو عن غير ذلك.

٤- في الكتاب محاولة من المتوكل لكسب ثقة أهل البيت وانه لا يريد بهم الا الخير، فهو يصدر أمراً بنقل الإمام من الحجاز إلى مدينة سامراء من اجل الاهتمام بشؤون الإمام وجعله قريباً من السلطة الحاكمة.

٥- الكتاب يكشف عن حقيقة التعكز على الإمامة في قرار الحاكم العباسي، فهو بفعلته تلك حاول إبعاد الإمام الهادي وذريته عن مركز فكري مهم وهو الحرم النبوي الشريف، الذي يعدّ نقطة التقاء رجال العالم الإسلامي، في محاولة لأبعاد

(١) - المالكي، ابن الصباغ، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ج ٢، ص ١٠٧٠؛ وينظر: الميلاني، محمد هادي، قادتنا كيف نعرفهم، ج ٤، ص ٣٥٣.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

والعصيان للحاكم، وهو ما يعني خروجه عن طاعة الدولة، ومن ثم سيكون هناك إجراء آخر، وهو القبض على الإمام وتكبيله بالحديد بجرم المعارضة لسياسة السلطة، وهذا الأمر واضح من إصرار المتوكل على أنه أرسل أحد رجاله ومعه الجند ومهمته إحضار الإمام إلى سامراء.

٩- التأكيد من قبل المتوكل على أنه أمير المؤمنين، وهو ما يعني فيه إشارة للإمام الهادي عليه السلام ومن يأتي بعده برتبة الإمامة والإمرة على المؤمنين، وهو ما يوحي إلى لهجة الخطاب المستخدمة من قبل الحاكم في توضيح مقام الصدارة في الدولة الإسلامية دون منازع.

١٠- حاول المتوكل إثارة مسالة الشفقة مع الإمام الهادي، وهذا يعكس صورة فكرية متعلقة بشأن إمكانيات الحاكم في اتخاذ التدابير التي يراها وفق اجتهاده، مع التأكيد على إضعاف موقف الإمام آنذاك لبيث الضعف والانكسار في نفوس الذين يعتقدون بإمامة أهل البيت عليهم السلام، عسى أن يحقق الأهم، وهو كسر القاعدة الشعبية الملتفة حول الإمامة والمناصرة لخط التشيع، وهذا الأمر أدهى وأمر من غيره في سياسة المتوكل نحو زرع بذرة إظهار أئمة أهل

الإمام وإقصائه عن الحجاز، ومن ثم يتحول نظر واهتمام العالم الإسلامي نحو مدينة سامراء، وهذا ما حدث بالفعل، وتصدرت المدينة اهتمام عامة الناس لا سيما المعارضين للسلطة العباسية، إذ الكثير منهم قصدوا سامراء للاطلاع على حال الإمام عليه السلام.

٦- محاولة السلطة العباسية التخلص من خطر الإمام الهادي وأنصاره في المدينة حسب تقديرها؛ إذ وجوده هناك يرهق تفكير الدولة العباسية، نسبة إلى شكوكها المبنية على التهمة المتأصلة في السعي من أجل الحكم الشرعي للدولة الإسلامية.

٧- ممكن ان نلاحظ أن الحاكم المتوكل حاول إضعاف إمامة أهل البيت وإبعادها عن قاعدة الأنصار ومن يعتقد بها، إذ وجود الإمام وذويه في سامراء يعني انقطاعه عن مواليه وشيعته، ومن ثم يسهل مراقبته بكل سهولة دون أدنى شك من السلطة آنذاك.

٨- أمر إحضار الإمام الهادي إلى مدينة سامراء كان محسوماً؛ إذ لم يترك المتوكل خيار الرفض بعد الموافقة؛ إذ مثل هذه الخطوات ستكون إعلان التمرد



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

البيت عليه السلام بدور المحتاج لشفقة السلطة، في محاولة منه لعكس قوة سلطته وسيطرتها على رجال الدولة الإسلامية في عصره.

ما إن وصل الكتاب إلى الإمام الهادي عليه السلام تجهز للرحيل، وكان عمر الإمام الحسن العسكري حينها وحسب تقدير الرواية التاريخية أربع سنوات وشهور^(١)، وكان يحيى بن هرثمة ومن معه من الجند حافين به حسب وصية المتوكل إلى أن وصل إلى سر من رأى، فلما وصل إليها تقدّم المتوكل بأن يحجب عنه، فنزل في خان يعرف بخان الصعاليك واستقره فيه ذلك اليوم، فهذه الاحداث تعد بداية علاقة الإمام الحسن العسكري عليه السلام مع السلطة العباسية، فالإمام كان شاهداً كل الأحداث التي مرت على أبيه الهادي عليه السلام، وهو يرى ويسمع ما يجري على بني هاشم من أمور تحاك ضدهم والغرض منها إضعافهم واسكات صوتهم.

فالأحداث لا تختلف بين عصر الإمام الهادي وابنه العسكري عليه السلام، بل عاشا الدور نفسه في ظل بني العباس وأولاد المتوكل وولاة العهود في الدولة

العباسية^(٢)، ويبدو ان ظاهرة التعامل مع الإمام العسكري عليه السلام ستكون بنفس تلك التي مرت على ابائه، وهذا ما يشير إلى أن حكام السلطة العباسية وجدوا في التضييق على الإمام العسكري وباقي الأئمة وتواجدهم في مركز دار الخلافة من اجل التخفيف من ظاهرة السلوك المتحدي لسلطة الحاكم، أو القدح في شرعيته، فهو يستند إلى ان الود والتراضي بشأن سلطته أو الاعتراف بها موجود من طرف الامام، وهذا يعكس إشارات إيجابية للعالم الإسلامي آنذاك، فرجال السلطة العباسية كانوا على علم بمكانة الإمام الحسن العسكري وانه يتمتع بمؤهلات الحاكم الشرعي، بل يعترفون على انه لو زالت الإمامة الزمانية عن بني العباس فما يستحقها الا الإمام الحسن بن علي عليه السلام^(٣).

والظاهر على قرار المستعين العباسي بشأن الإمام العسكري الشدة والحقد والسبب كما يبدو محاولة الحاكم خلق بيئة مناسبة للتقليل من مكانة الامام بين أبناء المجتمع الإسلامي آنذاك، والحد من انتشار فضائله وعظيم منزلته وما يتمتع به من المواهب في تطبيق احكام الشريعة

(٢) المسعودي، إثبات الوصية، ص ٢٥٦.

(٣) ينظر: المفيد، الإرشاد، ص ٥٠١.

(١) المسعودي، إثبات الوصية، ص ٢٥٩.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

ويبدو من الأحداث الحاصلة في أيام الإمام العسكري ومراقبة الحاكم العباسي ممكن ان يكون منها سبباً في إظهار حقيقة العلاقة التي كانت متوترة من طرف السلطة تجاه الامام، وفي المقابل نجد الإمام العسكري عليه السلام كان متعاوناً ومحاولاً عكس حالة إيجابية من التفكير في سبيل التغلب على معوقات التعاون، أو في سبيل تحقيق التعاون البناء لمصلحة الدولة الإسلامية، ومع ذلك لم يكن الطرف الآخر المتمثل بالسلطة العباسية تتفاعل مع الإمام عليه السلام وتكسب وده ولطفه وامكانياته لخدمة الإسلام والمسلمين، وانما تولدت عندها ظاهرة مرتبكة ومتناقضة تؤدي إلى لون من الحسد والبغض بدل التعاون واستغلال إمكانيات الإمام العسكري لمصلحتها^(٤)، وبهذه الرؤية الضيقة كان تعامل السلطة المبني على تصورهما الذهني من انها لو تركت الامام وشانه يؤدي الحال إلى خسارة عرش حكمها، وهو التفكير المسيطر على عقلية جميع الحكام وعمالهم

المفيد، الإرشاد، ص ٥٠٦.

(٤) ينظر: الكليني، الكافي، ج ١، ص ٥٠٧؛ المفيد، الإرشاد، ص ٥٠٥؛ الفيض الكاشاني، المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء، ج ٤، ص ٣٢٤.

الإسلامية، وما يظهره من أخلاق في تعامله مع عامة الناس، مع علمه في توضيح ما يصعب على الناس من أفكار ومعان تخص القرآن الكريم^(١)، وهو ما جعله يكسب قلوب الجميع بما فيهم حتى من توكل اليه مهمة التضييق ومعاقبة الإمام العسكري عليه السلام، وهذا واضح في الرواية التاريخية الكاشفة لواقع عصره وما جرى عليه؛ إذ يروى (حسب أبو محمد عند علي بن نارمش^(٢))، وهو أنصب الناس وأشدّهم على آل أبي طالب وقيل له: افعل به وافعل فما أقام عنده إلا يوماً حتى وضع خديه له، وكان لا يرفع بصره إليه إجلالاً وإعظاماً، فخرج من عنده وهو أحسن الناس بصيرة وأحسنهم فيه قولاً^(٣).

(١) للتفصيل ينظر: الكليني، الكافي، ج ١، ص ٥٠٨.

(٢) علي بن نارمش وعند الشيخ المفيد ذكره باسم علي بن اوتامش، لم يذكر عنه أي معلومات أخرى سوى هذه الرواية التي ذكرناها، والظاهر انه ممن يعمل في شرطة الدولة أو حراسها زمن المستعين العباسي، وكان على مذهب الدولة وهو مخالف لمذهب التشيع، لكنه اظهر الاحترام الفائق للإمام الحسن العسكري عليه السلام. ينظر: الشاهرودي، علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث، ج ٥، ص ٤٩١.

(٣) الكليني، الكافي، ج ١، ص ٥٠٨؛ وينظر:



آنذاك، فكانوا في موقف متطرف ضد الامام ومن يرى فيه الحق من شيعته وأنصار مذهب التشيع، فكان إصرارهم على أن التضييق هو الأنسب لبقاء ملكهم، ففي الرواية: (دخل العباسيون على صالح بن وصيف) عندما حبس أبو محمد عليه السلام فقالوا له: ضيق عليه ولا توسع، فقال لهم صالح: ما أصنع به؟ قد وكلت به رجلين من شر من قدرت عليه فقد صار من العبادة والصلاح والصيام إلى أمر عظيم، ثم أمر بإحضار الموكلين فقال لهما: ويحكمما ما شأنكما في أمر هذا الرجل؟ فقالا: ما نقول في رجل يقوم الليل كله ويصوم النهار كله، لا يتكلم ولا يتشاغل بغير العبادة، فإذا نظرنا إليه أرعدت فرائصنا وداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا. فلما سمع العباسيون انصرفوا خائبين^(١).

فالرواية تكشف حقيقة زعماء بني العباس من انهم يصدرون الأوامر في سبيل التحكم بمصير الامام وقهره الا انها لم تتمكن في سعيها المبني على إلزام الجميع على معاقبة الإمام العسكري عليه السلام، بل أصبح الأمر بالضد من تخطيط السلطة، فتعزز قرارها هذه المرة المبني على الإساءة

(١) الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص ٢٤٨-٢٤٩.

والمعاقبة وانكار المكانة السامية للإمام فشل في تحقيق الغرض المرجو منه، فهي لم تعمل في سبيل مصلحة المجموعة أو تطبيق التكليف الشرعي من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، انما راعت وجاهتها ونفوذها كسلطة حاكمة القائمة على الظن في إصدار القرار -بينما كانت معرفتهم بحق الإمامة وشرعيتها واضحة لا تحتاج إلى أدنى شك، كانت كالكابوس الجاثم فوق صدورهم- في حين أنّ المسؤولين عن سجن الامام راقبوه فوجدوه مراعيًا لحدود الدين الإسلامي، بل كل نشاط الإمام عليه السلام منصب تجاه طاعة الله تعالى، فوجدوا في صمت الامام وعبادته نجاتهم وعرفوا ان هذه الطريقة التي سلكها الامام هي التي يحتاجها الإنسان المسلم باتجاه البناء الإسلامي والسير الإسلامي المتكامل للمجتمع، والنتيجة اثرت بهم واصبحوا يحترمون الامام ويبجلونه وهو في سجن السلطة العباسية.

كان حاكم الدولة العباسية المستعين مصرّاً على سجن الإمام العسكري والتضييق عليه، وهذا يوحي بأنه كان مصرّاً على فكرة إقصاء الإمام من الحياة العامة وتغييبه عن الناس لا سيما شيعته ومحبيه، وهذا ما أكدته بعض الروايات



أحد كتبه بهلاك المستعين العباسي، وهذا ما حدث بالفعل^(٢).

لم تتغير سياسة السلطة، فاذا انتهى عهد المستعين بموته وصل المعتز إلى الحكم، فتعزز أيضاً على العداء والحقّد لأهل البيت عليهم السلام، فقد حاول قتل الإمام من خلال محاولته التي أوكل مهمتها لسعيد الحاجب^(٣)، بأن يأخذ الإمام إلى قصر ابن هبيرة^(٤)، ويقتله هناك، لكن

(٢) ينظر: المسعودي، إثبات الوصية، ص ٢٦٣.

(٣) سعيد الحاجب: وهو أحد قادة المتوكل العباسي وكان كثيراً ما يعتمد عليه، وهو الذي تولى قتل المستعين بعدما استتب الأمر للمعتز، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٢١، ص ٣٣٩.

(٤) قصر ابن هبيرة: ينسب إلى يزيد بن عمر بن هبيرة ابن معية بن سكين بن خديج بن بغيض بن مالك ابن سعد بن عدي بن فزارة بن ذبيان بن بغيض ابن ريث بن غطفان، كان لما ولي العراق من قبل مروان بن محمد بن مروان بنى على فرات الكوفة مدينة فنزلها ولم يستتمها حتى كتب إليه مروان بن محمد يأمره بالاجتناب عن مجاورة أهل الكوفة، فتركها وبنى قصره المعروف به بالقرب من جسر سورا، فلما ملك السفاح نزلها واستتم تسقيف مقاصير فيه وزاد في بنائه وسماه الهاشمية، وكان الناس لا يقولون إلا قصر ابن هبيرة على العادة الأولى، فقال: ما أرى ذكر ابن هبيرة يسقط عنه، فرفضه وبنى حياله مدينة ونزلها أيضاً المنصور واستتم بناء كان قد بقي فيها وزاد

والاخبار الدالة على واقع الإصرار من طرف السلطة في قطع كل علاقة قد تكون بين الامام وانصاره، لا لشيء سوء الحقد والكراهة لما يتمتع به الإمام العسكري من مكانة بين المسلمين^(١)، وهذا الشيء لا ترغب به السلطة لحاكمته، فأصبح شأنها أن تعقد الصفقات وباسم الدين من أجل التخلص من أئمة أهل البيت عليهم السلام، بل الحقيقة الحاصلة أصبح حكام السلطة العباسية يحترفون الطرق تلو الأخرى في سبيل إرهاب الإمام العسكري أو آبائه الذين سبقوه بالتنصيب الإلهي في مسألة الإمامة، فجميع مبادرات الحاكم العباسي هي الركون والانحياز للخلاص من الإمام، وهي سابقة خطيرة عصفت بالدولة الإسلامية؛ إذ إن إدارتها كانت قائمة على أساس الانانية والاستئثار ومحاولة التحايل والانتقاص من كل شخص يرون فيه الخطر على بقاء حكومتهم لأطول مدة ممكنة، وهذا الأمر شغل فكر محبي الإمام آنذاك، بل كانوا في قلق على إمامهم جراء استهتار السلطة بقرارها المتعزز على إرهاب الإمام العسكري، ومع ذلك كان الإمام يهدئ من روع محبيه وشيعته، وأخبرهم في

(١) القرشي، باقر شريف، موسوعة أهل البيت عليهم السلام، ج ٣٤، ص ٢٨٦.



المجلس الثاني عشر
السنّة الخامسة
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

الأمر لم يتحقق ودفع هذا الكيد بواسطة الاحداث الحاصلة آنذاك فأشغلته عن أمر تدبير القتل للإمام عليه السلام^(١).

وبعد الانقلاب العسكري الذي قام به الأتراك ضد حكومة المعتز، وصل للحكم المهدي وكان بعمر سبع وثلاثين سنة^(٢)، ولم يختلف عن أسلافه في التعكز على قرار ملاحقة الإمام العسكري والتضييق عليه، فأصدر أمراً باعتقال الإمام وزجه في أحد سجون السلطة، وكان المهدي يتوعد جميع الشيعة وموالي الامام بالقتل والإبادة ويقول: (والله لأجلينهم عن جديد الأرض)^(٣). والنتيجة لم تكن كما ارادها المهدي؛ إذ قتل قبل أن يحقق مراده بواسطة الأتراك فطعنوه بالخناجر،

فيها أشياء وجعلها على ما أراد ثم تحول منها إلى بغداد فبنى مدينة وسماها مدينة السلام، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٦٥.

(١) الطوسي، الغيبة، ص ٢٠٨؛ وينظر: ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٥٣١؛ وينظر: ابن طاووس، مهج الدعوات ومنهج العبادات، ص ٢٧٤.

(٢) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٤، ص ٩٦.

(٣) الكليني، الكافي، ج ١، ص ٥١٠؛ المسعودي، إثبات الوصية، ص ٢٦٥؛ الطبرسي، أعلام الوري بأعلام الهدى، ج ٢، ص ١٤٥.

أيضاً لم تنته مرحلة مضايقة الإمام العسكري بموت المهدي، بل وصل لحكم الدولة الإسلامية المعتمد العباسي وهو ابن خمسة وعشرين سنة^(٥)، وكان منهمكاً باللهو واللذات^(٦)، وهو بدوره أمر باعتقال الإمام العسكري عليه السلام وأوكل مهمة مراقبة الامام وهو في السجن إلى مديره صالح بن وصيف^(٧)، فاطلعت

(٤) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٤، ص ١٠٠.

(٥) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٤، ص ١١١.

(٦) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٢٨٢.

(٧) صالح بن وصيف التركي أحد قواد المتوكل، قدم معه إلى دمشق سنة ثلاث وأربعين ومئتين وكان قد استطال على الخلفاء وقتل المعتز وأخذ أمواله وأموال أمه قبيحة وولى المهدي الخلافة وحكم عليه وكان موسى بن بغا بالري، فكتبت إليه قبيحة تخبره بما فعل صالح، فسار موسى إلى سر من رأى فدخلها، واستتر صالح بن وصيف فنادى موسى من جاء به فله عشرة آلاف دينار فلم يظفر به أحد ولما كان بعد مدة ظفروا به فضرع إلى الذي وجده فقال له لا سبيل إلى إطلاقك



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

مع التأكيد على اثر الحسد الظاهر من طرف السلطة العباسية تجاه الإمام العسكري عليه السلام، لما يتحلى به من العلم والمعرفة والتفكير الصائب وتقديره للمجريات من الاحداث.

المحور الثاني: إمكانية الإمام العسكري عليه السلام في اظهار أمر الإمامة.

نحن بصدد بحث علاقة الإمام العسكري عليه السلام بشأن إظهار أمر الإمامة ومدى امكانياتها في توجيه السلوك الإنساني نحو سبيل الله عزّ وجلّ وكيف تمكن من احترام العمل وسط تلك الأجواء التي أحاطت به من المراقبة والتضييق، ومع ذلك استثمر الإمام العسكري ذلك الوقت رغم ما فيه من مآس لمصلحة أهل الإسلام، وتوجيه الأفكار بشكل مناسب بعيداً عن الانحراف وسط منزلق السلطة وما صنعتها من سياسة التهميش أو احتواء فكر أهل البيت عليهم السلام وإطلاق رغباتهم التي يمارسونها آنذاك، فحكماء الدولة العباسية الذي حكموها زمن الإمام العسكري عليه السلام عكسوا صورة أخرى سلكوها في الفكر الديني مغايرة للصورة الأصل منه، وهذه الإمكانيات السلطوية كانت لتجعل العمل السياسي مؤطراً بالدين

السلطة على حال الامام من أنه لا شأن له بالحياة السياسية أو أمر الحكم، انها اتجه لعبادة الله تعالى منصرفاً عن الحياة وملذاتها^(١).

من خلال ما تقدم يتضح ان حكام السلطة العباسية اتخذوا نهجاً واضحاً تجاه الإمام العسكري، فلم يتجاوزوا مسألة مراقبته وجعله في حلقة منعزلة عن أنصاره ومحبيه، وهذا الأمر يعدّ مهماً بنظر السلطة من حيث تقديرها للوضع الراهن آنذاك وصلاح قيادتها للدولة الإسلامية، فقرارهم كان مستنداً على إضعاف الإمام العسكري وعدم السماح له بأن يتواصل مع الأمة الإسلامية بصورة عامة وشيعته بصورة خاصة، ووفق تقديرهم سيتمكنون من إقصائه عن الحياة السياسية والفكرية للمسلمين واحتواء خطره وفق تقديرهم،

ولكني أمر بك على أبواب إختوتك وأصحابك وقوادك وصنائعك، فإن أعرض لي منهم اثنان أطلقتك. فمر به على أبواب المدينة فلم يعرض له أحد وقتلوه وحزوا رأسه وبعثوا به إلى المهتدي، فجاءوه به وهو قائم يصلي فما زاد على أن قال واروه ونصب رأسه على قناة ونودي هذا جزء من قتل مولا، ونصب بباب العامة ساعة، ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٦، ص ١٥٩.

(١) القرشي، باقر شريف، موسوعة أهل البيت عليهم السلام، ج ٣٤، ص ٢٩٦.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

الإسلامي فقط، أما حقيقة العمل به كدين وفكر فقد انثلم منه الشيء الكثير وهو بحاجة إلى الرتق باستمرار، وهذا الأمر تحقق مع إمكانية الإمام العسكري عليه السلام لم يكن يسمح بأن تكون المبادئ الإسلامية ضحية للمكاسب السياسية أو ترك أسوأ صورة للانحراف لتتخر جسد الدين الإسلامي وحقيقته الشرعية.

فأول صورة واضحة على رد الإمام العسكري عليه السلام على تصورات حكام الدولة العباسية، هو ضعفهم وعدم تمكنهم من إنهاء الإمامة أو إنهاء دورها في رعاية الدين الإسلامي؛ إذ جاء في الرواية أنّ الإمام العسكري قال: (زعموا أنهم يريدون قتلي ليقطعوا هذا النسل، وقد كذب الله عز وجل قوهم والحمد لله^(١)). فالقول يكشف حقيقة ما جرى على الإمام من المحن والتغيب في السجون، لكنها لم تنفع بني العباس في شيء طالما تقدير الأمر بيد الله تعالى، فالأمر خارج إرادتهم وتوجههم الفكري المنحرف عن الإمامة، ثم إنّ الإمام يعكس مدى وثوقه من بقاء الإمامة واستمراريتها دون أدنى شك أو خوف من السلطان وهنا يعكس قضية مهمة جدا

لأنصاره الا وهي حقيقة التخطيط الإلهي وإنّ الحق باقٍ رغم زيادة مساحة الظلم والباطل، لكنه غير مؤهل لإزاحة الحق طالما استمرت الإمامة، فهي تأخذ على عاتقها إصلاح كل انحراف أو أمر يناقض الدين الإسلامي ومحاربه.

وعن رتبة الإمامة ومكانتها في العقيدة الإسلامية يوضح الإمام الحسن العسكري عليه السلام حقيقتها بطريقة واضحة لأصحابه حتى يزدادوا يقيناً وتمسكاً بها رغم خطورة الموقف المراقب من جلاوزة السلطة الحاكمة، يقول الإمام عليه السلام: «كأني بكم وقد اختلفتم بعدي في الخلف مني، أما إنّ المقر بالأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنكر لولدي كمن أقر بجميع أنبياء الله ورسله ثم أنكر نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله، والمنكر لرسول الله صلى الله عليه وآله كمن أنكر جميع أنبياء الله؛ لأنّ طاعة آخرنا كطاعة أولنا، والمنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا. أما إنّ لولدي غيبة يرتاب فيها الناس إلا من عصمه الله عز وجل»^(٢).

فهذه القول يكشف عما سيجري

(٢) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص ٤٠٩؛ الطبرسي، أعلام الوري بأعلام الهدى، ج ٢، ص ٢٥٢؛ الإريلي، كشف الغمة بمعرفة الأئمة، ج ٣، ص ٢٣٥.

(١) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص ٤٠٧.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

ميتة جاهلية. أما إن له غيبة يحار فيها الجاهلون، ويهلك فيها المبطلون، ويكذب فيها الوقتون، ثم يخرج، فكأنني أنظر إلى الاعلام البيض تحفق فوق رأسه بنجف الكوفة»^(١).

من خلال النص أعلاه جاء التأكيد على حقيقة وجود الإمامة ولزوم معرفة الامام في كل زمان، فالنص فيه معنى بناء الجماعة الإسلامية ذات العلاقة الموحدة المرتكزة على الامام، فالإمامة حقيقة ثابتة، والأئمة حقيقة متسلسلة كما في الأنبياء والرسول، وعلى الإنسان أن لا يصدق أو يسرع بالتصديق والتسليم والانقياد لكل من ادعى الإمامة، ففي قول الامام استعراض للمعرفة ضد الجهل، والابتعاد عن التخاصم والتكذيب فيما يخص الامام، وهي إشارة إلى رابطة الأمة الإسلامية، وأنّ الافتراق يأتي جراء الجهل بالإمامة والإمام، فتنصيب الإمام أو معرفته واتباعه يرفع الجهل والاختلاف الواقع بين الناس، ويبين الحقائق التي تغيب عن ذهن الإنسان وتجعله في شك من أمره وهو الجهل الذي يقود إلى عدم معرفة حق الله تعالى في مسألة الإمامة، فيتسببون في

(١) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص ٤٠٩؛ الخزاز القمي، كفاية الأثر، ص ٢٩٦.

من أمور في مستقبل التشيع وعقيدة الإمامة، وهو ما جعل الامام يؤكد على صعوبة الاستمرار على طريق الهداية والصلاح، والقول يكشف عن تطور في العقائد الدينية والفكر الإسلامي، مع التأكيد على كثرة اختلاف أهل الدنيا وتزايد اختلافهم مقارنة بالذين سيتمسكون بطريق الحق، فهذا القول يفسر إصرار الإمام العسكري عليه السلام على معرفة الإمامة وحقيقتها القائمة على الاستقامة والتمسكة بحقيقة الدين الإسلامي المبتعدة عن الدنيا بصورتها المتملقة للسلطة الحاكمة، فالمعادلة هنا الإمامة، فمن عرفها وأدّى حقها استطاع البقاء على طريق الحق، والذي لا يميز مكانتها وحقيقة شرعيتها وفق ما رتبها الله تعالى سيكون قد خسر دينه.

سئل أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام وأنا عنده عن الخبر الذي روي عن آبائه عليهم السلام: (أن الأرض لا تخلو من حجة الله على خلقه إلى يوم القيامة وإن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية) فقال عليه السلام: إن هذا حق كما أن النهار حق، فقليل له: يا ابن رسول الله فمن الحجة والامام بعدك؟ فقال ابني محمد هو الامام والحجة بعدي، من مات ولم يعرفه مات



حرمان هذه النعمة الإلهية.

ثم إنّ الإمام العسكري عليه السلام حاول مداراة الجماعة الإسلامية بصورة عامة؛ إذ التأكيد الحاضر آنذاك شمل كل من يدعي الإمامة هو ليس امام، فهناك فلسفات وأبعاد ومعان واسعة وعميقة، والناس يتفاوتون في قدراتهم العقلية ومؤهلاتهم الحقيقية التي تمكنهم من اجتياز الجهل بشأن الإمام المنصب من الله تعالى، فهم جميعاً يتعلمون من الأنبياء والأوصياء، فاذا تعلموا من النبي محمد ﷺ فعليهم ان يتعلموا من أوصيائه، فاذا ما كان الجهل حاضراً بقضية الإمامة فهو سيكون قد انطلق من التجاهل بشأن سنن الأنبياء والمرسلين.

ويبدو أنّ الحياة الدينية في عصر الإمام العسكري عليه السلام كانت غير مستقيمة، وفيها تفكير بعض الناس أو من يدعي العلم والمعرفة أخذ سلوك الانحراف وإثارة الشبهات حول الدين الإسلامي وعقيدته الناصعة، ومع هذا الاضطراب بدأت الإمامة بدورها آنذاك بالتصدي للمنحرفين أو المشعوذين للذب عن دين الله تعالى والدفاع عنه، فأبطل أوهام وزيف البعض. كما أنّ هناك ظاهرة

أخرى، وهي الكذب على الإمام وعلى أبيه من قبله، والهدف إفساد عقيدة التشيع واتباع أهل البيت عليه السلام^(١)، فتصدى الإمام العسكري لذلك الانحراف وتمكن من تصحيحه بفكره الثاقب، وقوة ملاحظته الدامغة، فيروى أنّ إسحاق الكندي^(٢)، ألف كتاباً أسماه: (تناقض القرآن)، فعلم الإمام العسكري بذلك، وبعدما التقى بأحد تلاميذ إسحاق الكندي، كلمه بشأن أستاذه وأنّ ما قام به من عمل هو غير صحيح ويحمل فكراً منحرفاً في فهم القرآن الكريم، وفسر للتلميذ أنّ خطأ أستاذه منشؤه من فهمه للقرآن من المعنى،

(١) القرشي، باقر شريف، موسوعة سيرة أهل البيت عليه السلام، ج ٣٤، ص ٢٥٨.

(٢) هو إسحاق بن حنين بن إسحاق الكندي طبيب وفيلسوف كان هو كأبيه قد نقل إلى العربية عن اليونانية أو عن ترجماتها كتب الفلسفة والرياضيات كأصول الهندسة لإقليدس، والمجسطى لبطليموس، والكرة والأسطوانة لأرخميدس، وسوفسطس لأفلاطون، والمقولات لأرسطو، توفي في بغداد في ربيع الآخر سنة ٢٩٨ أو ٢٩٩ من الهجرة، كان قد خدم مع الخلفاء والرؤساء من خدمه أبوه، ثم انقطع إلى القاسم بن عبيد الله وزير المعتضد بالله، ينظر: ابن النديم، الفهرست، ص ٣٥٦؛ وينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ص ٢٠٥؛ الزركلي، خير الدين، الاعلام، ج ١، ص ٢٩٤.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

وأمرت السماء، فأمر الإمام بتفتيش يد النصراني، فوجدوا بيده عظم آدمي فأخذ منه وأمره بالاستسقاء، فرفع يده إلى السماء فزال ما فيها من الغيم وطلعت الشمس، فعجب الناس من ذلك الأمر، عندها سأل المعتمد الإمام العسكري عليه السلام عن ذلك؟ فقال: (هذا عظم نبي من أنبياء الله تعالى، وهذا رجل من نسل ذلك النبي، فوقع في يده هذا العظم، وما كشف عن عظم النبي إلا هطلت السماء بالمطر)^(٢).

المحور الثالث: الإمام العسكري في معادلة المخاصمين.

لم يكن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ممن يتحلى بسمة مخاصمة الآخرين أو محاولاً خلق الخصوم من عامة الناس آنذاك، لكن ما نريده من هذا المحور هو الوقوف على أفعال وأقوال الذين ابتعدوا عن عقيدة الإمامة، أو الذين لم يروا فيها حقيقة الدين الإسلامي والنص الإلهي، ومع ذلك فهم لم يتوقفوا في إطلاق الكلام الكاشف عن مكانة الإمام العسكري وحقيقته الدينية والفكرية في ذلك الزمن دون أدنى شك، مما يكشف عن أمر غاية الأهمية وهو دور الإمام في الحياة العامة (٢) الطوسي، ابن حمزة، الثاقب في المناقب، ص ٥٧٥.

ويجوز ان يكون هناك معنى آخر لم يفهمه الكندي، ولم يتوصل إلى معرفته يرتفع به التناقض، فسار التلميذ والتقى بأستاذه الكندي وحدثه بما سمع من الإمام العسكري عليه السلام، فأخذ يفكر بما سمع، فعلم انه على باطل، مما عمل على إحراق كتابه وأتلفه، فقد وجد الصواب في فكرة الإمام العسكري عليه السلام^(١).

وهناك رواية تاريخية تتحدث عن دور الإمام الحسن العسكري عليه السلام في إبطال مزاعم بعض النصاري من أنهم أصحاب حق، والله يسمع دعواتهم ويحقق ما يطلبون، وهو أمر باعث على الشك والريبة في نفوس المسلمين، جاء في الرواية أن الناس أصابهم الجوع جراء عدم نزول الأمطار لمدة ثلاث سنين وفي زمن المعتمد العباسي، فأمر الناس بالخروج وطلب الاستسقاء، فما أن فعلوا لم يرزقوا بالمطر، وحين خرج الراهب، ومد يده بالدعاء نزل المطر، فارتد العديد من المسلمين ولحقوا بدين النصاري مما اضطر المعتمد للجوء إلى الإمام العسكري عليه السلام، فأمر الناس في اليوم الثاني ان يخرجوا للاستسقاء، فرفع الراهب يده فغيمت (١) للتفصيل ينظر: ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٥٢٥.



المجلد الثاني عشر
العدد السادس
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

رغم التضييق الممارس من طرف خلفاء بني العباس عليه، لكن ذلك لم يكن كافيا في التكتّم الإعلامي أو مصادرة حقيقة الإمامة وإمكانات الإمام العلمية والمعرفية، بل السلطة العباسية نفسها كانت تستعين بالإمام حالة عجزها في رد الشبهات لا سيما من طرف أصحاب الديانات الأخرى.

فلدينا بعض أقوال وأفعال رجال السلطة الحاكمة وهم ممن خالف أهل البيت عليه السلام في العقيدة الدينية واتبعوا دين الحكام، لكنهم لم يتوانوا في إطلاق عبارات المدح والثناء بحق الإمام العسكري عليه السلام، فأحمد بن عبيد الله بن خاقان جرى في مجلسه يوما ذكر العلوية ومذاهبهم، وكان شديد النصب والانحراف عن أهل البيت عليه السلام يتحدث عن الإمام العسكري فيقول: (ما رأيت ولا عرفت بسر من رأى من العلوية مثل الحسن بن علي بن محمد بن الرضا في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكبرته عند أهل بيته وبني هاشم كافة، وتقديمتهم إياه على ذوي السن منهم والخطر، وكذلك كانت حاله عند القواد والوزراء وعامة الناس)^(١). وهناك رواية طويلة تتحدث عن كيفية التعامل مع الإمام عليه السلام عندما

يكون في مجلس الحكام أو رجال السلطة الحاكمة آنذاك، وهو أمر باعث على التفكير في حقيقة الأمر، لماذا هؤلاء الرجال يقرون بحق الإمام العسكري ويظهرون احترامه، مع ذلك يتآمرون عليه في مجالسهم الخاصة ويفكرون بالكيفية التي تمكنهم من مضايقته والتخلص منه؟ فهل تكفي الإجابة بالقول ان السبب المباشر هو أمر الحكم أو حق شرعيتهم في حكم الإسلام والمسلمين، وان أولئك الرجال كانوا قد وقعوا تحت غرور المنصب السياسي، فأبعدهم عن الحق ومارسوا أعمال الباطل، ونسوا ذكر الله تعالى فأنساهم الله طريق الهداية والصلاح؛ إذ في الرواية التاريخية هناك اعتراف من قبل رجال السلطة الحاكمة بشأن الإمام العسكري، من ان السلطة لو زالت عن بني العباس لأصبحت من نصيب بني هاشم، يقول عبيد الله بن خاقان لابنه أحمد المذكور فيما تقدم: (يا بني، لو زالت الإمامة عن خلفائنا بني العباس ما استحقها أحد من بني هاشم غيره، لفضله وعفافه وهديه وصيانتة وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه)^(٢). فعبيد الله بن خاقان كان

(٢) المفيد، الإرشاد، ص ٥٠١؛ الإربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج ٣، ص ٢٠٢.

(١) المفيد، الإرشاد، ص ٥٠٠.



العسكري عليه السلام، فقال بحقه كلاماً يدل على علو مكانته العلمية وحسن أخلاقه ومنزلته في سامراء، إذ أمر تلميذه بالذهاب إلى الامام قائلاً له: (طلب مني ابن الرضا من يفصده، فصر اليه وهو اعلم في يومنا هذا بمن تحت السماء، فاحذر ان تعترض عليه في ما يأمرك به) ^(٤)، رغم اشتغال الطبيب لمصلحة البلاط العباسي الا انه لم يتأثر بما لدى أسياده من نقمة على الإمام العسكري، بل وحسب الظاهر كان للطبيب معرفة بمعرفة الامام وعلومه حتى يشهد له بأنه أعلم من في الأحياء جميعاً في ذلك الزمن دون منازع، وهذه الشهادة لم يضيفها على أحد من حكام السلطة أو فقهاء الدولة العباسية.

وزيرا للمتوكل العباسي، والأمور مفوضة اليه في الدولة العباسية ^(١)، ومع ذلك يعترف بحقيقة الأمر الذي لم يتمكن من التستر عليه مع ابنه احمد، وهذه ربما هي الحقيقة التي لم يتمكن من اخفائها كل حكام الدولة الإسلامية رغم ممارساتهم المتشددة بحق أهل البيت عليهم السلام، فاعترافهم دل على حقيقة الإمامة رغم انهم كانوا يرونها رتبة من مراتب الله رتب فيها الأئمة من أهل البيت عليهم السلام، ومع ذلك السلطان أو الحاكم جرد سيفه في الذين يقولون بإمامتهم ليرد الناس عن أمر الإمامة فلم يتمكن من ذلك ^(٢)، وهو إخفاء الإمامة أو تسقيطها بنظر عامة المسلمين والعالم آنذاك.

وذكر طبيب البلاط العباسي بختيشوع بن جبرئيل ^(٣) الإمام

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ج ٤، ص ٣٠٥.

(٢) المفيد، الإرشاد، ص ٥٠٣.

(٣) هو بختيشوع بن جبريل النصراني الطبيب، قيل عنه انه صاحب التصانيف، خدم المأمون ومن بعده حكام الدولة العباسية حتى عهد المتوكل الذي نكبه مرة ونفاه ثم رده إلى المطبق وقيده وغله بمئة رطل بالبغدادي حتى هلك في حدود سنة ٢٣٦ هجرية، وكان يضاهي المتوكل في اللبس والفرس ونقل له كتب كثيرة من كتب جالينوس وكان القاضي أحمد بن أبي دؤاد والوزير ابن الزيات يعملان على الوقعة به

عند المتوكل حتى نكبه، ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٠، ص ٥٤.
(٤) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٦١.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

سياسة الإقصاء المقصود، ومع ذلك كان الامام حاضراً في دفع كل المشاكل التي تعترض السلطة وقتها تلجأ للإمام عليه السلام، مما يعني انه كان ينظر للجماعة الإسلامية في سبيل تحقيق المصلحة للناس أجمع دون ان ينظر لنفسه وما اتبعت معه السلطة من إجراءات وقيد، وهذه الميزة عرف بها فقط أئمة أهل البيت عليهم السلام، فهم مشروع هداية الناس لطريق الحق.

٤- لم تتأثر الإمامة بإجراءات السلطة العباسية القاصدة لإنهاء دور الإمام، وطمس حقيقته الإلهية، بل كان ناصبو العداء لأهل البيت عليهم السلام قدموا شهاداتهم للتاريخ بحق أفضلية الإمام العسكري، وكونه أحق من غيره في الاتباع والسيادة.

من خلال ما تقدم في البحث يتضح لنا بعض الأمور التي تعد جزءاً من الحقيقة التي حدثت زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام وربما لازمت آباءه عليهم السلام أيضاً، ويمكن تحديد ذلك بالآتي: -

١- إنّ قرار السلطة العباسية ركز على مضايقة الإمام العسكري عليه السلام، كونه فاق جميع أهل زمانه بالحكمة والمعرفة والقرار الحكيم الذي يؤثر على الخصوم قبل الموالين، وهذا الأمر جعله يكسب قلوب عامة الناس آنذاك وهذا الأمر لا يروق السلطة العباسية.

٢- حاولت السلطة العباسية التركيز على الإمام الهادي وابنه العسكري عليهم السلام من أجل جعلهم نقطة انطلاق مركز حكمهما العسكري مدينة سامراء آنذاك، إذ وجودهم فيها يعني الشيء الكثير للسلطة الحاكمة، فالعالم أجمع ركز على المدينة واهتم لها مما يعني هناك أثر لوجود الأئمة في المدينة وهو ذياع صيتها على مستوى العالم الإسلامي.

٣- كان الإمام العسكري عليه السلام يقدم النصيح للسلطة العباسية رغم ما اتبعته من

قائمة المصادر والمراجع:

٦. الإربلي، أبو الحسن علي بن عيسى

بن أبي الفتح (٦٩٣هـ)، كشف الغمة
بمعرفة الأئمة، مطبعة دار الأضواء،
الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٨٥م.

٧. الحموي، ياقوت شهاب الدين

أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي
البغدادى (ت ٦٢٦هـ-١٢٢٨م)، معجم
البلدان، دار احياء التراث العربي، بيروت،
١٩٧٩م.

٨. الخزاز القمي، أبو القاسم علي

بن محمد بن علي الخزاز القمي الرازي
(ق ٥٤هـ)، كفاية الأثر في النص على الأئمة
الاثني عشر، تحقيق عبد اللطيف الحسيني
الكوه كمرى الخوئي، مطبعة الخيام، قم،
١٤٠١هـ.

٩. الزركلي، خير الدين، الاعلام،

الطبعة الخامسة، بيروت، ١٩٨٠م.

١٠. السيوطي، جلال الدين عبد

الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)،
تاريخ الخلفاء، تحقيق أحمد إبراهيم زهوة،
سعيد بن أحمد العيدروسي، دار الكتاب
العربي، بيروت، ٢٠١٠م.

١١. الشاهرودي، علي النمازي،

مستدركات علم رجال الحديث، مطبعة
شفق، الطبعة الأولى، تهران، ١٩٩١م.

١. ابن النديم، أبو الفرج محمد بن

أبي يعقوب اسحق المعروف بالوراق (ت
٤٣٨ هـ - ١٠٤٧ م)، الفهرست، تحقيق
رضا تجدد، مطبعة مهر، طهران، ١٩٧١م.

٢. ابن خلكان، أحمد بن محمد بن

إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي
(ت ٦٨١هـ-١٢٨٢م)، وفيات الأعيان
وانباء أبناء الزمان، تحقيق احسان عباس،
مطبعة دار الثقافة، بيروت، د.ت.

٣. ابن شهر اشوب، بشر الدين أبي

عبد الله محمد بن علي بن أبي نصر بن أبي
بش السروي (ت ٥٨٨ هـ)، مناقب آل أبي
طالب، تصحيح لجنة من أساتذة النجف
الاشرف، المطبعة الحيدرية، النجف
الاشرف ١٩٥٦م.

٤. ابن طاووس، أبو القاسم

رضي الدين علي بن موسى بن محمد
(ت ٦٦٤هـ)، مهج الدعوات ومنهج
العبادات، د.ت.ط.

٥. ابن عساكر، علي بن الحسن بن

هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت ٥٧١هـ/
١١٧٥م)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق
علي شيري، مطبعة دار الفكر، بيروت،
١٩٩٤م.



١٢. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي ١٤١١هـ.

بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ - ٩٣٠م)، كمال الدين وتمام النعمة، صححه وعلق عليه على أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، إيران. د.ت.

١٣. الصفدي، صالح بن علي الحنفي (ت ٧٦٤هـ - ١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الارناؤوط، وتركي مصطفى، مطبعة بيروت، ٢٠٠٠م.

١٤. الطبرسي، رضي الدين أبو نصر الحسن بن الفضل (ت ٥٤٨هـ - ١١٥٣م)، إعلام الوري بأعلام الهدى، تحقيق مؤسسة أهل البيت لإحياء التراث العربي، مطبعة ستارة، الطبعة الأولى، قم، ١٩٩٧م.

١٥. الطوسي، ابن حمزة عماد الدين أبي جعفر محمد بن علي الطوسي (ت ٥٦٠هـ)، الثاقب في المناقب، تحقيق نبيل رضا علوان، مطبعة الصدر، الطبعة الثانية، قم، ٢٠٠١م.

١٦. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ - ١٠٦٧م)، الغيبة، تحقيق عباد الله الطهراني علي أحمد ناصح، مطبعة بهمن، الطبعة الأولى، قم،

١٧. الفتال النيسابوري، محمد بن الفتال النيسابوري (من اعلام القرن السادس الهجري)، روضة الواعظين، منشورات الشريف الرضي، قم، ايران، د.ت.

١٨. الفيض الكاشاني، محمد بن المرتضى، المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، مطبعة مهر، قم. د.ت.

١٩. القرشي، باقر شريف، موسوعة أهل البيت عليه السلام، تحقيق مهدي باقر القرشي، مطبعة الورد، الطبعة الرابعة، النجف الاشرف، ٢٠١٦م.

٢٠. الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي (ت ٣٢٩ هـ - ٩٤١ م)، الأصول من الكافي، تحقيق علي أكبر غفاري، مطبعة حيدري، الطبعة الخامسة، طهران، ١٩٦٨ م.

٢١. المالكي، ابن الصباغ علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي (ت ٨٥٥ هـ)، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تحقيق: سامي الغريزي، مطبعة سرور، الطبعة الأولى، قم، ١٤٢٢هـ.

٢٢. المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١هـ - الطبعة الأولى، قم، ١٤٢٦هـ -
١٦٩٩م)، بحار الأنوار الجامعة لدرر
أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق عبد الرحيم
الرباني الشيرازي، الطبعة الثالثة المصححة،
١٩٨٣م.

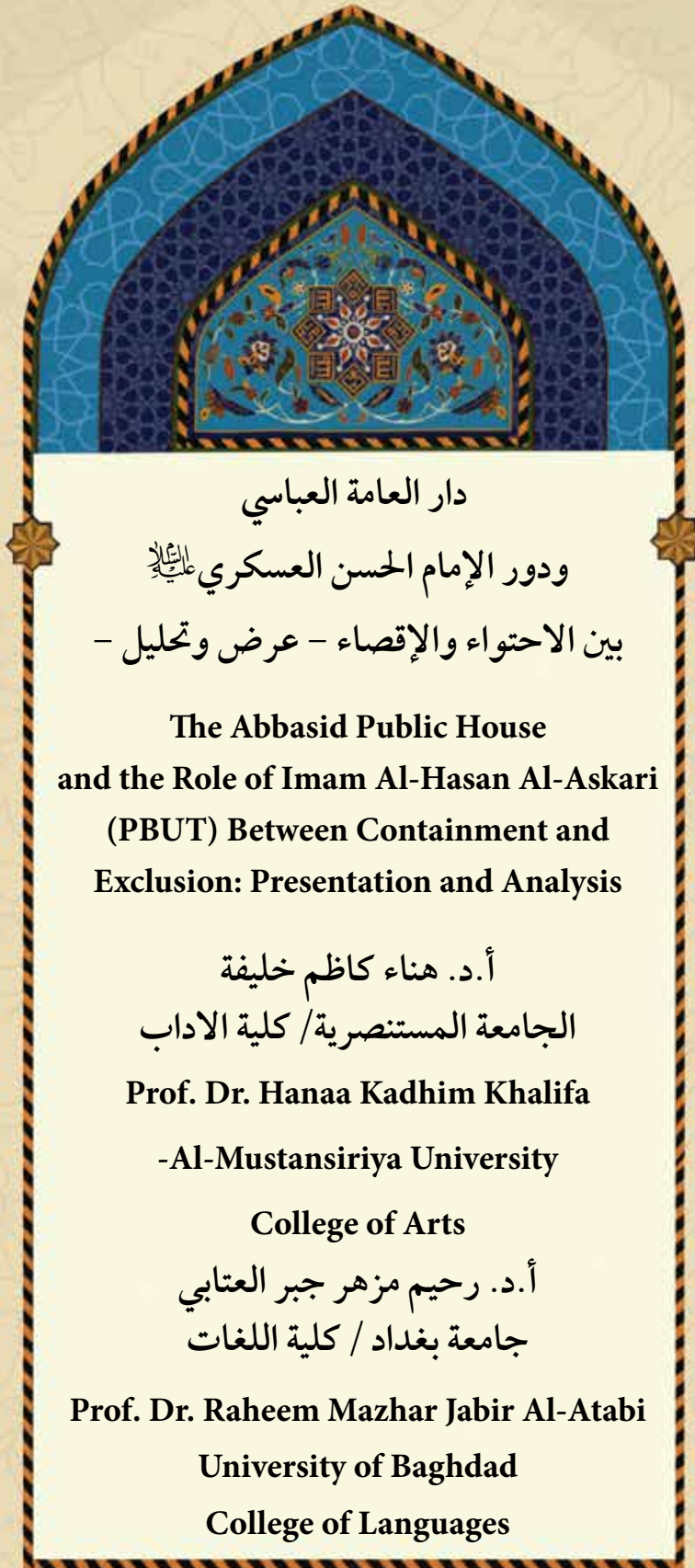
٢٣. المسعودي، أبو الحسن علي بن
الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ - ٩٧٥م)،
إثبات الوصية، الطبعة الأولى، النجف
الاشرف، ٢٠٠٩م.

٢٤. المسعودي، أبو الحسن علي بن
الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ - ٩٧٥م)،
مروج الذهب ومعادن الجوهر، الطبعة
الثانية، ١٩٨٤م.

٢٥. مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد
(٤٢١هـ - ١٠٣٠م)، تجارب الأمم، تحقيق
أبو القاسم امامي، مطبعة دار سروش،
الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٢٦. المفيد، محمد بن محمد بن النعمان
العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ)، الإرشاد
في معرفة حجج الله على العباد، مطبعة
سرور، الطبعة الأولى، إيران، ٢٠٠٥م.

٢٧. الميلاني، محمد هادي الحسيني،
قادتنا كيف نعرفهم، تحقيق وتعليق السيد
محمد علي الميلاني، مراجعة وإشراف السيد
علي الحسيني الميلاني، المطبعة شريعت،



دار العامة العباسي
ودور الإمام الحسن العسكري عليه السلام
بين الاحتواء والإقصاء - عرض وتحليل -

**The Abbasid Public House
and the Role of Imam Al-Hasan Al-Askari
(PBUT) Between Containment and
Exclusion: Presentation and Analysis**

أ.د. هناء كاظم خليفة
الجامعة المستنصرية / كلية الاداب
Prof. Dr. Hanaa Kadhim Khalifa
-Al-Mustansiriya University

College of Arts
أ.د. رحيم مزهر جبر العتابي
جامعة بغداد / كلية اللغات
Prof. Dr. Raheem Mazhar Jabir Al-Atabi
University of Baghdad
College of Languages



دار العامة العباسي ودور الإمام الحسن العسكري عليه السلام بين
الاحتواء والإقصاء - عرض وتحليل -

الملخص:

الحمد لله ربّ العالمين، وأفضل الصلاة والسلام على خير البشر المصطفى محمد وآله وسلّم، وبعد. قال تعالى في محكم كتابه: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ سورة التوبة، الآية ٣٢.

يتفق الكثير ونحن منهم على، أنّ الدراسات حول الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام ليست بالكثيرة مقارنة بباقي الأئمة الأطهار، هذا من جانب، ومن جانب ثانٍ إن السلطة العباسية بطريقة وأخرى كانت تحاول ما استطاعت أن تفرض هيمنتها على الإمام عليه السلام بأسلوب خاص بين احتواء الإمام في مواقف معينة، وإقصاء دوره في مواقف أخرى.

هذا الأمر ليس مهماً بقدر ما كان للإمام الحسن العسكري عليه السلام من احتواء المواقف مع السلطة العباسية وإقصاء ما تقوم به من محاولات يائسة في تحجيم نشاطه، لكن يأبى الله إلا أن يتم نوره؛ لأنّ الدور الرسالي القيادي للإمام كان قد فرض نفسه على أحداث عصره وسعيه في مواجهة تحديات الواقع الذي عاشه الإمام عليه السلام وشيعته وطموحه المستقبلي في ترسيخ التعامل المنطقي لمعالجة المعوقات التي تواجه المجتمع وتدريب أتباعه على المنهج المهدوي المستقبلي عن طريق خطوات رسمها بطريقة مدروسة بدقة متناهية.

الكلمات المفتاحية: الإمام الحسن العسكري عليه السلام، دار العامة، الاحتواء، الإقصاء.

The Abbasid Public House and the Role of Imam Al-Hasan Al-Askari (pbuh) Between Containment and Exclusion: Presentation and Analysis

Abstract:

Praise be to Allah, Lord of the worlds, and the best prayers and peace be upon the best of mankind, the chosen Mohammed and his family, and greetings. Allah Almighty said in His Book: “They (the disbelievers, the Jews and the Christians) want to extinguish Allah's Light (with which Muhammad SAW has been sent - Islamic Monotheism) with their mouths, but Allah will not allow except that His Light should be perfected even though the Kafirun (disbelievers) hate (it).”¹ Many agree, including us, that studies about Imam Al-Hasan ibn Ali Al-Askari (PBUH) are not numerous compared to the rest of the pure Imams, on one hand, and on the other hand, that the Abbasid authority in one way or another was trying as much as possible to impose its hegemony on the Imam (PBUH) in a special way between containing the Imam in certain situations and excluding his role in other situations.

This matter is not as significant as the Imam Al-Hasan Al-Askari's (PBUH) ability to contain his confrontations with the Abbasid authority and neutralize its desperate attempts to restrict his activities. Yet, Allah willed otherwise, He would not allow anything to obstruct the manifestation of His light. Indeed, the Imam's prophetic-leadership role had already asserted itself upon the events of his time, compelling him to confront the challenges faced by himself and his followers. Moreover, driven by a forward-looking vision, he diligently worked to instill a rational, methodical approach for addressing societal obstacles and systematically trained his adherents in the future-oriented Mahdawi methodology through meticulously planned and precisely calculated steps.

key words: Imam Al-Hasan Al-Askari (PBUH), public house, containment, exclusion.

المقدمة:

التعريف المفصل بدار العامة العباسية وما يدور فيها من أحداث وما يكون فيها من مهام، وتحديد موضعها جغرافيا ومحتوياتها وجاء بعنوان «الصورة النمطية لدار العامة بين الواقع السياسي والطموح العباسي».

في حين سلط المبحث الثاني الضوء على تواجد الإمام الحسن العسكري عليه السلام في هذا الدار وما كان يقوم به، وإحاطته بالحياة العامة والسعي إلى تقديم مواقف من شأنها بلورة فكر استراتيجي - تنموي في المجتمع بما تفرزه الأحداث من مواقف وما تحتاجه من معالجات، والذي جاء بعنوان: دور الإمام الحسن العسكري عليه السلام ودار العامة بين حتمية الواقع وتحديات السلطة العباسية. وينتهي البحث بخاتمة أودعنا فيها أبرز النتائج التي توصلنا إليها، مع قائمة بالمصادر والمراجع.

امتازت مدينة سامراء بأبنيتها الفخمة وانتشار الدور القصور للسلطة العباسية في المدينة، ومن تلك المباني (دار العامة) أو (قصر الجوسق الخاقاني)، إذ كانت دار حكومية واسعة، فيها يتم استقبال الوفود والضيوف والوزراء والقادة والرؤساء، وفيها أيضا يتم استقبال كافة طبقات المجتمع، ولأهمية الموضوع سنتناول في البحث أبرز الأحداث التي دارت في دار العامة العباسي بين الإمام الحسن العسكري عليه السلام والسلطة العباسية، الاستفادة من تلك الممارسات التي تعامل بها الإمام الحسن العسكري عليه السلام في القيادة والإدارة، والتعرف على دار العامة العباسي وتوثيق ماهية هذه الدار، إلقاء الضوء على دور الإمام الحسن العسكري عليه السلام في توجيه أتباعه باستخدام طرق خاصة في التعامل مع مضايقات السلطة بالتلميح تارة وبالتصريح تارة أخرى.

اعتمدنا في كتابة البحث على منهج عرض الروايات التاريخية، ثم تحليل ما يحتاج إلى تحليل منها بعد القراءة المستفيضة لها، اقتضت خطة البحث أن يكون بمبحثين، درس المبحث الأول منه





المبحث الأول

الصورة النمطية لدار العامة بين الواقع السياسي والطموح العباسي

معروف ان «مناقب سيّدنا أبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام دالة على أنّه السري ابن السري، فلا يشكّ في إمامته أحد ولا يمتري، واعلم إن بيعت مكرمة فسواه بايعها وهو المشتري، واحد زمانه من غير مدافع، ونسيج وحده من غير منازع، وسيّد أهل عصره، وإمام أهل دهره، أقواله سديدة، وأفعاله حميدة، وإذا كان أفاضل زمانه قصيدة فهو في بيت القصيدة، وإن انتظموا عقداً كان مكانه الواسطة الفريدة، فارس العلوم الذي لا تجارى، ومبين غوامضها فلا يحاول ولا يمارى كاشف الحقائق بنظره الصائب، مظهر الدقائق بفكره الثاقب، المحدث في سرّه بالأُمور الخفيّات، الكريم الأصل والنفس والذات، تغمّده الله برحمته وأسكنه فسيح جنانه بمحمّد ﷺ آمين»^(١).

فقد عاصر الإمام الحسن العسكري عليه السلام ثلاثة من الحكام العباسيين وهم على التوالي: المعتز بالله «٢٥١-

٢٥٥ هـ» والمهتدي بالله «٢٥٥-٢٥٦ هـ». والمعتمد على الله «٢٥٦-٢٧٩ هـ» وكانت حياته في عهدهم تتصف بالشدة والضيّق والخوف، ومع كل ذلك فقد أخذ عنه من العلوم الشيء الكثير^(٢). والجدير بالذكر انه سلام الله عليه «لاقى التضييق والعنت والإرهاب والملاحقة والسجن من قبلهم، وكان آخر الذين عاصروهم الامام هو المعتمد، وكان خليعاً ميالاً إلى اللهو واللذات، منصرفاً إلى العزف والغناء واقتراف المحرمات، مما أوجب كراهية الناس له، وقد زاد من غيظ المعتمد إجماع الأمة على تعظيم الإمام العسكري عليه السلام وتبجيله وتقديره بالفضل على جميع العلويين والعباسيين، في الوقت الذي كان المعتمد العباسي مكروهاً لدى الأمة، فأجمع رأيّه على الفتك بالإمام عليه السلام واغتياله، فدس له سمًا قاتلاً»^(٣).

وعليه لا بد من القول أن دار العامة ووظيفتها كانت تشكل نقطة ارتكاز للسلطة العباسية وادارتها؛ إذ شكلت جزءاً من الواقع الملموس للحكم العباسي

(٢) الأمين، السيد محسن، أعيان الشيعة، ج ١، ص ١٠٢.

(٣) القزويني، السيد لطيف، رجال تركوا بصمات على قسّات التاريخ، ص ٢٤٨.

(١) ابن الصباغ، علي بن محمد أحمد المالكي، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ج ٢، ص ١٠٩٤.



٢- لعل إطلاق تسمية دار السلطان

ودار الخلافة هي التسمية الأصلح والأنسب لهذه المؤسسة ان صح التعبير ؛لان كل تشكيلاتها وما يجري فيها من احداث يناسب هذه التسمية، لكن قد تكون هناك أوضاع اجتماعية وحتى اقتصادية دفعت بالسلطة أن تستخدم تسمية دار العامة وكأن لسان حالها يوضح أن الخلافة ممثلة للرعية وأن مقر حكمها، ما هو الا للعامة وأنهم أساس حكمها أو على الأقل ان ذلك كان محاولة منها للإشارة إلى قربها من العامة وأن أبواب مؤسساتها مفتوحة على مصراعيها أمام العامة جميعهم.

الطابع الرسمي لدار العامة العباسية:

إنّ رصد الكيفية التي كانت تجري فيها المراسيم في هذه الدار يضيء عليها الشيء الكثير من الطابع الرسمي، ولعل من بين تلك المظاهر هو:

أولاً: حضور الحاكم في زي الخلافة

الرسمي:

عندما حكم المستعين بالله أحمد بن المعتصم «٢٤٨-٢٥١هـ» هـ كان يدخل دار العامة في زي الخلافة وبمراسيم

في مدينة سامراء كما سيتضح في الصفحات القادمة من البحث. وبإيجاز يمكننا القول: إنّ دار العامة حملت وجوهاً كثيرة تراوحت بين كونها مقراً لتواجد الحاكم العباسي، وبين كونها مظهراً من مظاهر السيادة السياسية والادارية وغيرها للدولة.

الأسماء التي أطلقت على دار العامة:

أطلقت العديد من التسميات على هذه الدار وان كان أعمها وأكثرها شيوعاً في الروايات التاريخية هو دار العامة، الا أنّ من بين التسميات التي وجدناها هو:

دار الخلافة بسر من رأى^(١)، ودار العامة بسر من رأى^(٢)، ودار السلطان^(٣).

من خلال ما تقدم نجد المهم الإشارة إلى مايلي:

١- إنّ الدار قد تسمت بأسماء غير ثابتة ومختلفة لكن ذاتها هو نفسه. ولعل الظروف التي أحاطت بالخلافة العباسية هي من فرض هذا التعدد في إطلاق تلك التسميات.

(١) الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن، الغيبة، ص ٢١٧.

(٢) القاضي التنوخي، الحسن بن أبي القاسم، الفرج بعد الشدة، ج ١، ص ١٧٦.

(٣) الشيخ الطوسي، الغيبة، ص ٢٠٦.



خاصة تمثلت باستقباله من قبل أصحابه وهم مصنفون بصنفين برفقة الوجهاء^(١) والمقصود بزي الخلافة هنا إنّ عليه سواداً وفوق السواد بردة الرسول ﷺ وبيده القضيب.^(٢)

يبدو أنّ حكام بني العباس وغيرهم ممن سبقهم وانتهج منهجهم لم يدركوا أن مثل هذه السلوكيات لم تجد نفعا في ترسيخ مكانتهم، وأنّ ما كان يصلح بالأمس قد لا يصلح اليوم مطلقا.

ثانياً: البيعة للخليفة:

إنّ إلزام السلطة العباسية فرض الطابع الرسمي على دار العامة استلزم أن يجري في هذه الدار تلکم الفعاليات الرسمية، ومنها إعلان وأخذ البيعة للحاكم العباسي، فعلى سبيل المثال إنّ البيعة للمتوكل تمت في سنة ٢٣٢ هـ وكاتب البيعة له من قبل صاحب ديوان الرسائل محمد بن عبد الملك الزيات^(٣)، كما بويع

(١) مسكويه، أحمد بن محمد، تجارب الأمم، ج ٤، ص ٣٢٢؛ الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج ١٨، ص ٢٣.

(٢) مسكويه، تجارب الامم، ج ٤، ص ٣٦٠.

(٣) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ١١، ص ١٧٩.

المستعين خليفة من قبل من كان حاضراً في دار العامة من أصحاب المراتب^(٤). وفي سنة ٢٥١ هـ توجه المعتز إلى دار العامة بعد أن أطلق سراحه وأخيه المؤيد من معتقله المعروف بلؤلؤة الجوسق في سامراء، وتمت مبايعته وخلع على أخيه المؤيد كما عقد له عقدين الأول أسود والثاني أبيض، رمز الأسود لولاية العهد بعده، أما الأبيض فرمز لولاية الحرمين وتقلدهما، كما كتبت الكتب بمدينة سامراء إلى جميع المدن بأنّ المعتز بالله هو الحاكم العباسي الجديد^(٥)

وإنّ المعتمد قد جلس في دار العامة وفيها عين ولده جعفرأ وليا للعهد ولقبه بعلي المفوض إلى الله وجعله وليا على بلاد المغرب وجعل معه موسى بن بغا الذي عينه على افريقية والشام ومصر والموصل والجزيرة وطريق خراسان وأرمينية وحلوان ومهرجانقذق^(٦). وكذلك أخذت البيعة للمكتفي في دار العامة؛ إذ اجتمع فيها كل من مؤنس الخادم ومؤنس

(٤) مسكويه، تجارب الأمم، ج ٤، ص ٣٢٢.

(٥) المسعودي، علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٤، ص ٧٧؛ العلامة المجلسي، محمد باقر، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ج ٦، ص ١٣٣.

(٦) مسكويه، تجارب الامم، ج ٤، ص ٤٤١.



الموفق أخ المعتمد العباسي، ومنها قطعه ذكر الموفق في الخطبة وإسقاطه لاسم الموفق عن الطرازات، وبعد ان تمكن الموفق من ابن طولون وأذله وأخذ ما تحت يده من أعمال أرسل إلى أخيه بكتاب يطلب فيه أن يأمن ابن طولون في دار العامة، ووافق المعتمد وأجابه إلى ذلك وهو مجبر^(٤).

خامساً: تعيين العمال

كان الكثير من قرارات التعيين وتنصيب العمال تصدر من هذه الدار وعلى سبيل المثال ان المقتدر بعد جلوسه في دار العامة عقد إلى يوسف بن أبي الساج محمد بن خلف النيرمانى على اعمال الصلاة والمعاون والخراج والضياح بالري وقزوين وأبهر وزنجان واذربيجان^(٥).

سعة دار العامة:

كانت دار العامة من السعة ان يقام على سبيل المثال من مجلس الوزير الى بابها سباطين كما هو الحال عند دخول الموفق اخو المعتمد العباسي وصاحب جيشه على عبيد الله بن يحيى بن خاقان إذ اقاموا بين المجلس وباب الدار سباطين إلى أن

(٤) ابن كثير، إسماعيل بن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، ج ١١، ص ٥١.
(٥) مسكويه، تجارب الامم، ج ٥، ص ١٤٠.

الخازن ووصيف موشكير والفضل بن راشد ورشيق^(١).

ثالثاً: إسقاط المراتب:

من بين الفعاليات الرسمية التي كانت تجري في دار العامة هو اسقاط المراتب، ففي سنة ٢٥٠هـ أسقطت مرتبة من أصحاب المراتب في دار العامة من الأمويين أمثال ابن أبي الشوارب، والعثمانيين^(٢).

رابعاً: إصدار قرار اللعن والأمن

من المعروف أنّ رجالات السلطة العباسية قد أسسوا لأنفسهم أنماطاً من السلوكيات والأفعال وحتى التصرفات الخاصة بهم بمحاولة منهم للتحكم ما أمكنهم بزمام الأمور وفقاً لنظرتهم، على سبيل المثال في سنة ٢٦٩هـ أمر المعتمد بلعن ابن طولون في دار العامة بعد ان أحضر الناس إلى هذه الدار^(٣)، بعد أن اتخذ ابن طولون عدداً من الاجراءات ضد

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٢١، ص ٣٥.

(٢) الطبري، تاريخ الطبري، ج ٧، ص ٤٣٣؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٢، ص ٣٥.

(٣) ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جراد، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٢، ص ٨٢٩.



يدخل ويخرج الموفق^(١) «والسماط ما هو
الا الجماعة من الناس والنخل والمراد به في
الحديث الجماعة الذين كانوا جلوسا عن
جانبيه»^(٢).

**محتويات دار العامة: إنَّ محتويات
هذه الدار توضح وبشكل جلي السعة التي
عرفت بها، ومن هذه المحتويات:**

١ - الخزانة أو بيت المال:

وتقع في جوف القصر الموجود
فيها^(٣). ولا هيئتها وما تحتويه من موارد
مالية نقدية وعينية فقد تعرضت للسرقة
في إحدى المرات وتحديدًا في سنة ٢٣١هـ،
إذ هجم اللصوص على بيت المال الذي
في دار العامة واستولوا على مبلغ اثنين
واربعين ألف درهم ومقدار من الدنانير،
الا انه تمت متابعتهم واسترجع ما سرق^(٤).
كما تضمنت السلاح والدروع والسيوف

الثغرية وتراس الخيزران^(٥) والجواشن
وغيرها^(٦).

٢ - الحبس:

يبدو أنَّ هناك مكاناً للحبس في
الدار، ولعله من نوع الحبس الخاص^(٧).

٣ - الفرش:

كثرت الفرش الثمينة المطرزة في
دار العامة مزينة بقصائد شعرية، منها
على سبيل المثال: قصيدة لربيعة الرقي
«مكتوبة في دور بساط من بسط السلطان
قديم، وكان مبسوطاً في دار العامة بسر من
رأى»^(٨).

**مكونات دار العامة: المكونات
الرئيسة لهذه الدار كثيرة ومتنوعة، ومن
بينها:**

١ - الأبواب

كان باب الدار يعرف باسم باب

(١) البدرى، عادل عبد الرحمن، نزهة النظر في
غريب النهج والأثر، ص ٤٠٧.

(٢) ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد الجزري،
النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٢، ص ٤٠١.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١١، ص ١٦٤

(٤) الطبري، تاريخ الطبري، ج ٧، ص ٣٣٠؛ ابن
الجوزي، المنتظم، ج ١١، ص ١٦٤.

(٥) مسكويه، تجارب الأمم، ج ٤، ص ٣٢٢.

(٦) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن
عبد الكريم، الكامل في التاريخ، ج ٧، ص ١١٨.

(٧) الطبري، تاريخ الطبري، ج ٧، ص ٤٥٩.

(٨) الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن
محمد، الأغاني، ج ١٦، ص ٤٤٠.



٤- المجلس

يمتاز هذا المجلس بالبهاء والفرش الباهظة، وفي العموم كانت تجري فيه من المناظر العجيبة والجليلة^(٧).

الشخصيات الثابتة الحضور في دار

العامة:

من المؤكد أن يكون الحاكم وولي العهد من أول الشخصيات التي يكون مقر تواجدها في دار العامة^(٨). كذلك لا يمكن اغفال الوجهاء من أصحاب الحاكم، وبالتأكيد كان هناك الأتراك وفيهم بغا الصغير^(٩)، كما كان الوزراء وحجابه ممن لهم تواجد ثابت في هذه الدار^(١٠) وأصحاب المراتب من العباسيين والطالبين وغيرهم^(١١). وقد جاء الناس على طبقاتهم^(١٢)؛ إذ كان يأتي العامة من الناس إلى هذه الدار حتى إنّ الحاكم العباسي المستعين كان قد نصب له في الدار

العامة^(١). وعلى ما يبدو أنّ الباب الخارجي للدار كان من الحديد، وكان يغلق عند مداهمة الأخطار^(٢).

٢- السطوح:

لدار سطوح تؤدي إليها سلام^(٣).

٣- الأروقة:

عرفت دار العامة بكثرة الأروقة الكثيرة، والممرات الطويلة^(٤).

٣- الصحن:

تحتوي دار العامة على صحن البستان الذي يؤدي إليه عن طريق ممرات طويلة^(٥). وعلى ما يبدو أنّ هذا الصحن كان كبير بحيث يتسع لترويض الجامح من الحيوانات التي كانوا ياتون بها إلى الحكام العباسيين، كما حدث في عهد المستعين - كما سأتي ذكره لاحقاً^(٦).

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ج ٤، ص ٣٢٢.

(٢) الطبري، تاريخ الطبري، ج ٧، ص ٤٨٧؛ مسكويه، تجارب الأمم، ج ٤، ص ٣٦٠.

(٣) مسكويه، تجارب الأمم، ج ٤، ص ٣٦٠.

(٤) مسكويه، تجارب الأمم، ج ٥، ص ١٠٧.

(٥) مسكويه، تجارب الأمم، ج ٥، ص ١٠٧.

(٦) المازندراني، مولي محمد صالح، شرح أصول الكافي، ج ٧، ص ٣٢٢.

(٧) مسكويه، تجارب الأمم، ج ٥، ص ١٠٧.

(٨) الإريلي، علي بن عيسى بن أبي الفتح، كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج ٣، ص ٢٠٢.

(٩) مسكويه، تجارب الأمم، ج ٤، ص ٣٦٠.

(١٠) الإريلي، كشف الغمة، ج ٣، ص ٢٠٢.

(١١) ابن الاثير، الكامل، ج ٧، ص ١١٨.

(١٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٢، ص ٧.



كرسي وأدخل إليه أعداد من العامة^(١) لأنّ الدار كان يدخلها جميع الناس^(٢).

الجلوس للنظر في دار العامة:

من المهام التي كانت تجري في دار العامة كمقر رسمي لإدارة السلطة العباسية هو الجلوس للنظر في أمور العامة، فقد جلس المهتدي بالله في أمور المتظلمين في هذه الدار وقضايا العامة تطرح عليه من بدايتها حتى نهايتها، ثم يصدر أوامره بالتوقيع فيها ويكتب الكتاب عليها ثم يصدر الأمر رسمياً ويختتم من قبله ويسلم إلى المتظلم وهو بين يديه^(٣). وكذلك كان المستعين قد نصب له في الدار كرسي وأدخل إليه أعداد من عامة الناس^(٤). كما ان المعتز جلس في دار العامة سنة ٢٥٥ هـ للنظر في المظالم، وكان يعزل ويولي ويمضي الأمور، حتى إنه عين موسى بن بغا على

ديوان الجيش^(٥).

المبحث الثاني

دور الإمام الحسن العسكري عليه السلام ودار العامة بين حتمية الواقع وتحديات السلطة العباسية

الحبس صورة ثانية عن مثول الإمام العسكري عليه السلام في دار العامة:

بداية لا بد من الإشارة إلى أن الإمام العسكري سلام الله عليه قد عانى من ظلمات سجن العباسيين ليس لمرة واحدة، وانما تكرر ذلك مراراً وتكراراً، واضحت مسألة سجنه سنة يقتدي بها حكام بني العباس يتوارثونها حاكماً بعد آخر.

والمعروف أنّ أكثر من حبس في السجون من أبناء نبي الله صلى الله عليه وآله وتم قتله بالغيلة انما فعل بهم ذلك على الظنة والتهمة دون اليقين والحقيقة^(٦)، و«لقد درج حكام بني العباس على استدعاء أئمة أهل البيت عليهم السلام من المدينة المنورة، عاصمة العلم والشريعة، إلى بغداد وسامراء وخراسان، عواصم السلطات الحاكمة، ليكونوا تحت الرقابة والمتابعة الجاسوسية، ولتطويق

(١) مسكويه، تجارب الامم، ج ٤، ص ٣٦٠.

(٢) الطبري، تاريخ الطبري، ج ٧، ص ٤٨٧.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١١، ص ٣٦٣؛ ابن قدامة، عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي، كتاب التوايين، ص ١٩٤؛ الدميري، كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى بن علي، حياة الحيوان الكبرى، ج ١، ص ١٢٧.

(٤) مسكويه، تجارب الامم، ج ٤، ص ٣٦٠.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٢، ص ٧٩.

(٦) الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، الفصول المختارة، ص ٣٣٠.



المجلد الثاني عشر
العدد السادس
٢٠٢٥ هـ / ٢٠٢٥ م

استراتيجيات السلطة العباسية المعتمدة لتحديد أيام تواجد الإمام العسكري عليه السلام في دار العامة:

لنتفق بداية أن مسألة تواجد الإمام الحسن العسكري سلام الله عليه في دار العامة كانت أشبه مايكون بطريقة أو وجه آخر للسجن، والغاية منها انما هو لإثبات تواجده في سر من رأى بشكل دوري ومبالغ فيه كأحد الاحترازات الأمنية العباسية المقيمة، وعليه أضحي وجوده في المدينة إقامة جبرية داخل اقامة جبرية.

ولم يكن ذهاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام إلى دار العامة بطيب خاطره، وانما على ما يبدو مرغماً حتى إن دابته كانت تجهز وتقدم اليه ليركب إلى دار الحاكم، وهو متغير اللون من شدة الغضب^(٥).

وعلى أية حال، فقد كانت هناك أيام معينة وثابتة لذهاب الإمام الحسن العسكري سلام الله عليه إلى دار العامة سواء كان ذلك لسبب أو بدونه، والجدير بالذكر أن العامة كانت على علم بهذه الأيام وينتظرون ذهابه وإيابه من هذه الدار، فعلى سبيل المثال إن أحمد بن ميمون

(٥) الشيخ الطوسي، الغيبة ص ٢٠٧.

نشاطهم الفكري والسياسي والاجتماعي، ولعزلهم عن قواعدهم الشعبية وأنصارهم والمتعاطفين معهم، فضلاً عن زجهم في غياهب السجون الرهيبة، والخط من عظمتهم وعلو شأنهم، فقد ذكر المؤرخون جملة من معاناة عميد أهل البيت الإمام الحسن العسكري عليه السلام من حكام بني العباس وعيونهم^(١)، فقد قام المتوكل (٢٣٢ - ٢٤٧هـ) بحبس الإمام عليه السلام بدون سبب يذكر، ومن غير شك ان سبب ذلك يعود إلى العداوة والبغضاء والحسد، وبالتأكيد كان للوشاية دورها في ذلك^(٢). وقد حبس الإمام الحسن العسكري عليه السلام في سجن المهدي بن الواثق (٢٥٥ - ٢٥٦هـ)^(٣)، وكذلك سجنه المعتمد (٢٥٦ - ٢٧٩هـ) لفترة من الزمن^(٤).

(١) القزويني، جال تركوا بصمات على قسما التاريخ، ص ٢٤٦.

(٢) الامين، اعيان الشيعة، ج ٢، ص ٤١.

(٣) الشيخ الطوسي، الغيبة، ص ٢٠٧.

(٤) الراوندي، قطب الدين سعيد بن عبد الله بن الحسين بن هبة الله بن الحسن، الخرائج والجرائح، ج ١، ص ٤٤٢.



الخراساني^(١) جاء من خراسان قاصداً مدينة سامراء لملاقاة الإمام عليه السلام وعندما سأل المجاورين له أجيب «هذا يوم ركوبه إلى دار المعتز، فقلت: أقف له»^(٢) حتى إن إدريس بن زياد الكفرتوثي^(٣) الذي جاء من نصيبين إلى سامراء كان يريد الإمام عليه السلام وذكر انه سمع الناس يتحدثون ببابه بأنه يركب إلى دار السلطان^(٤) وكانت الأيام التي يجب تواجد الإمام الحسن عليه السلام في هذه الدار كل يوم اثنين وخميس^(٥)، وكان صنف من الناس يأتي إلى الإمام عليه السلام وهو

(١) لم نجد له ذكراً في الكتب الرجالية، موسوعة الإمام العسكري عليه السلام، ج ٥، ص ٢٩٤.

(٢) الخصبي، الحسين بن حمدان، الهداية الكبرى، ص ٣٣٨.

(٣) إدريس بن زياد الكفرتوثي بالكاف المفتوحة والفاء والمفتوحة وقيل الساكنة والراء والتاء المثناة فوق المضمومة والتاء المثناة، منسوب إلى «كفرتوثا» ومن أصحابنا من صحفه فتوهم أنه بئاءين مثلثين، والحق الأول، قرية بخراسان، ثقة أدرك أصحاب الصادق عليه السلام. ابن داود الحلي، تقى الدين الحسن بن علي، رجال ابن داود، ص ٤٧.

وكفرتوثي: هذه النسبة إلى قرية بأعلي الشام، يقال لها كفرتوثا، وهي قرية من قرى فلسطين فيما أظن. السمعي، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، الأنساب، ج ٥، ص ٨٢.

(٤) الخصبي، الهداية الكبرى، ص ٣٤٣-٣٤٤.

(٥) الطوسي، الغيبة، ص ٢١٧.

معتاد على زيارته مثل أبو الحسن الموسوي الخيبري^(٦) فقد زاره في أحد الأيام ووجده تهيأ ليركب إلى دار السلطان وقد قدمت إليه دابته^(٧)، وهناك من كان يصحبه عند عودته عليه السلام إلى منزله من دار العامة وليس عند الذهاب إليها، ومنهم على سبيل المثال علي بن زيد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي^(٨) وهو سلام الله عليه بين كل هذا وذاك يدبر أمورهم ويساعدهم على تحمل معيشتهم^(٩). وقد «روي عن علي بن جعفر الحلبي قال: اجتمعنا بالعسكر، وترصدنا لأبي محمد عليه السلام يوم ركوبه، فخرج توقيعه:

(٦) أبو الحسن الموسوي الخيبري: روى عن أبيه معجزة للإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام، وروى عنه محمد بن الحسن بن رزين، ذكره الشيخ في الغيبة: في معجزات العسكري عليه السلام، الخوئي، السيد أبو القاسم الموسوي، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ج ٢٢، ص ١٢٩.

(٧) الشيخ الطوسي، الغيبة، ص ٢٠٧.

(٨) هو علي الأحول، وأبوه زيد هو الملقب بالشبيه النسابة، كان فاضلاً، صنف كتاب المقاتل والمبسوط في علم النسب، وتنتهي إليه سلسلة عظيمة، وعلي أبوه كان من ولد الحسين الملقب بذي الدمة ابن زيد الشهيد ابن زين العابدين عليه السلام. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج ٥٠، ص ٢٦٤.

(٩) الراوندي، الخرائج، ج ١، ص ٤٣٧؛ الإربلي، كشف الغمة، ج ٣، ص ٢٢٤.



العامة وهي الاثنين والخميس أي منتصف وآخر الاسبوع، ولعل في هذا الاختيار قصداً ولم يكن اعتباطاً، فالسلطة العباسية لم تكتف يوماً واحداً، بل لم تكتف بجعل الأيام متتالية في بداية الاسبوع أو نهايته، ولعل ذلك كان بتخطيط مسبق لتحديد وتحجيم تحركات الإمام وتفويت أية فرصة تمكنه من الخروج من المدينة والرجوع إليها. فخطة السلطة هو إبقاء الإمام نصب أعينها ومنعه من التحرك خارج المدينة.

٤- كانت أيام ذهاب الإمام سلام الله عليه إلى دار العامة الثابتة معلنة للجميع، أو لعل مواظبة الإمام والتزامه في الذهاب خلال هذين اليومين كرست ظهوره في هذه الدار، فأضحى الموعد معروفاً عند الناس، وبما انه سلام الله عليه قد حدد من حركته وظهوره للعامة من الناس، فإنّ ذهابه وإيابه من وإلى دار العامة أصبح ملمحاً واضحاً لهم يترقبونه ويترصّدونه للقاء به سلام الله عليه.

٥- جاءت الرياح بما لا تشتهي السفن بالنسبة للسلطة العباسية، وبطريقة هي من صنع يدها ومن ترتيب خطتها. ففي الوقت الذي كانت تسعى إلى أن تحد من اتصال الإمام باتباعه وشيعته

«ألا لا يسلمن علي أحد، ولا يشير إلي بيده، ولا يومئ أحدكم، فإنكم لا تأمنون على أنفسكم»^(١).

لابد من الإشارة إلى ما يأتي:

١- أن مسألة التضييق من قبل السلطة العباسية على الإمام الحسن عليه السلام كانت بسيطة للغاية عند السلطة العباسية في الوقت التي عظمت شدتها وكبر مقتها عند الإمام العسكري عليه السلام، وكانوا يرون أنّ حضور الإمام إلى دار العامة طريقة صحيحة من وجهة نظرهم لإثبات وجوده في مدينة سامراء.

٢- المدهش والمحير بالنسبة للسلطة العباسية هو التزام الإمام التام بالحضور إلى دار العامة وإن لم يكن برغبته ورغم أحاسيس الثقل التي كان يشعر بها سلام الله عليه وهو يهيء نفسه للذهاب؛ إذ كانت من أضيق اللحظات التي يمر بها، وفي كثير من الأحيان كان بين المتكتم لمشاعر السأم للمثول في هذه الدار، وبين المظهر لحنقه، فكان سلام الله عليه بين هذا وذاك لابد له من الحضور في دار العامة.

٣- اختارت السلطة أياماً من الاسبوع حددتها لمثول الإمام عليه السلام إلى دار

(١) الراوندي، الخرائج، ج ١، ص ٤٤٠.



وعامة الناس من خلال إقامته الجبرية ومثوله يومي الاثنين والخميس في دار العامة للحد من أية اتصالات إلا أن آمالها خابت وخطتها فشلت تماماً ولم تأت أكلها لسبب بسيط جداً يكمن في أن الناس أخذت تترصد ذهاب الإمام إلى دار العامة والإياب منه وعليه، فالتواصل الفعال معه سلام الله عليه لم يكن بالصوت العالي ولا لطول الفترة الزمنية للقاء؛ إذ حقق الإمام التواصل الحيوي مع العامة بأقل وقت للقاء وبأقصر المسافات. وعليه فقد أرادت السلطة شيئاً وكانت النتيجة شيئاً آخر دحض ما أرادته.

لكن المتعارف عليه أن مسألة المتابعة الشديدة باقية سواء ذهب أو عاد من دار العامة، وعليه يمكن ترجيح أن الإمام سلام الله عليه قد عود الناس بعدم الاتصال به عند ذهابه، فأضحى إثر ذلك أن يكون هذا سياق عمل معمولاً به فيما بينهم.

٧- خلق الإمام العسكري عليه السلام ذلك الإدراك الحذر عند أتباعه عند ذهابه إلى دار العامة باستخدامه تلك الكلمات المشحونة بالتعليمات التي تصف طبيعة الوضع المشحون الذي فرضته السلطة العباسية، بحيث منع السلام عليه من قبلهم أوحى الإشارة باليد أو

٦- علم الإمام الحسن عليه السلام أتباعه درساً في غاية الأهمية، وهو: متى عليك أن تتكلم ومتى تسكت. والذي فرض هذا الدرس هو كثرة المتابعة العباسية له ولمن يتصل به من جانب، وضيق وقت اللقاء فيما بينه سلام الله عليه وبينهم، بل المثير للدهشة أن هناك من كان يرافقه ويصحبه لكن متى؟ عند عودته من دار العامة وليس عند الذهاب إليها؛ لأن مسألة الذهاب تتطلب عدم مشاركة أي أحد سواه والتركيز عليه دون غيره في المقام الأول. ولعل حالة الضيق التي كانت تعتصر بالإمام عليه السلام كانت مسيطرة على



المجلد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

وكان شديد النصب والانحراف عن أهل البيت عليه السلام^(٢).

وإذا به يقول في حديث طويل: «ما رأيت ولا عرفت بسرّ من رأى رجلاً من العلويين مثل الحسن بن علي بن محمد بن الرضا عليه السلام في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكرمه عند أهل بيته وبني هاشم وتقديمهم إياه على ذوي السن منهم والخطر وكذلك القواد والوزراء وعامة الناس، فإني كنت يوماً قائماً على رأس أبي وهو يوم مجلسه للناس، إذ دخل عليه حجاب - فقالوا: أبو محمد بن الرضا بالباب. فقال بصوت عال ائذنوا له. فتعجبت مما سمعت منهم أنهم جسروا يكونون رجلاً على أبي بحضرته، ولم يكنّ عنده إلا خليفة أو ولي عهد أو من أمر السلطان أن يكنى، فدخل رجل أسمر حسن القامة جميل الوجه جيد البدن حدث السن، له جلالة وهيبة، فلما نظر إليه أبي قام يمشي إليه خطى ولا أعلمه فعل هذا بأحد من بني هاشم والقواد، فلما دنا منه عانقه وقبل وجهه وصدره وأخذ بيده وأجلسه على مصلاه الذي كان عليه وجلس إلى

الاياء، وعليه فالأمر الذي يصل إلى حد الامتناع عن الاياء انما يشير إلى أقصى درجات المتابعة والتشديد من قبل السلطة العباسية للإمام ومن حوله. ولفهم إدراك الإمام عليه السلام الصحيح للأمر أصدر هذه التعليمات بصورة رسمية من خلال توقيعه عليها تحذيراً وتنبهاً وحماية وأمناً لاتباعه.

منظومة خلق التأثير للإمام الحسن العسكري عليه السلام خلال تواجده في دار العامة:

لا بد من الإشارة إلى أنّ ذهاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام إلى دار العامة وان لم يكن بقبول منه أو رغبة في الاختلاط برجال السلطة، إلا أنّ ذلك لم يمنع من أن وجوده كان له الدور الكبير في خلق التأثير القوي على من كان يناصب العلويين من بغض وعداء وتحول حالهم إلى موالين، كما هو الحال مع صاحب الضياع والخراج في قم المقدسة، إذ إنّ عبيد الله بن خاقان كان من وزراء المعتمد العباسي^(١)، وكان ابنه عامل السلطان بقم وهو أحمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان، ويحكم الضياع والخراج فيها، وقد حدث في مجلسه يوماً ذكر العلويين ومذاهبهم

(٢) الشيخ الطوسي، الغيبة، ص ٢١٨؛ القتال النيسابوري، محمد بن الحسن بن علي أحمد، روضة الواعظين، ص ٢٤٩؛ المازندراني، شرح أصول الكافي، ج ٧، ص ٣١٢.

(١) الامين، اعيان الشيعة، ج ١، ص ١٠٣.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

جنبه مقبلاً عليه بوجهه، وجعل يكلمه ويفديه بنفسه وأنا متعجب مما أرى منه إذ دخل الحاجب.

فقال: الموفق قد جاء. وكان الموفق إذا دخل على أبي يقدم حجابيه وخاصة قواده فقاموا بين مجلس أبي وبين باب الدار سماطين إلى أن يدخل ويخرج فلم يزل أبي مقبلاً على أبي محمد عليه السلام يحدثه حتى نظر إلى غلمان الخاصة فقال حينئذ: إذا شئت جعلني الله فداك. ثم قال لحجابه: خذوا به خلف السماطين حتى لا يراه هذا. يعني الموفق، فقام وقام أبي وعانقه ومضى، فقلت لحجاب أبي وغلمانه: ويلكم من هذا الذي كنيتموه على أبي وفعل به أبي هذا الفعل؟ قالوا: هذا علوي يقال له الحسن بن علي يعرف بابن الرضا. فازددت تعجباً ولم أزل يومي ذلك قلقاً متفكراً في أمره وأمر أبي وما رأيت فيه حتى كان الليل وكانت عادته أن يصلي العتمة ثم يجلس فينظر فيما يحتاج إليه من المؤامرات وما يرفعه إلى السلطان، فلما صلى وجلس جئت فجلست بين يديه وليس عنده أحد فقال لي: يا أحمد، لك حاجة؟ قلت: نعم يا أبة فإن أذنت لي سألتك عنها. فقال: قد أذنت يا بني فقل ما أحببت. قلت: يا أبة من الرجل الذي رأيتك بالغداة فعلت به

ما فعلت من الإجلال والكرامة والتبجيل وفديته بنفسك وأبويك؟

فقال: يا بني، ذاك إمام الرافضة، ذاك الحسن بن علي المعروف بابن الرضا. فسكت ساعة ثم قال: يا بني، لو زالت الإمامة عن حكام بني العباس ما استحقها أحد من بني هاشم غير هذا، وإن هذا ليستحقها في فضله وعفافه وهديه وصيانتة وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه، ولو رأيت أباه رأيت رجلاً جزلاً نبيلاً فاضلاً. فازددت قلقاً وتفكيراً وغيظاً على أبي وما سمعت منه واستزدته في فعله وقوله فيه ما قال، فلم يكن لي همة بعد ذلك إلا السؤال عن خبره والبحث عن أمره، فما سألت أحداً من بني هاشم والقواد والكتاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس إلا وجدته عنده في غاية الإجلال والإعظام والمحل الرفيع والقول الجميل والتقدم له على جميع أهل بيته ومشايخه^(١).

والمعروف أن السباط هو الصف من الناس وخلف السماطين أي خلف هذا الصف من الناس^(٢) وعلى ما يبدو أن أحمد بن

(١) الكليني، الكافي، ج ١، ص ٥٠٣؛ الفيض الكاشاني، محمد محسن، الوافي، ج ٣، ص ٨٤٥.

(٢) الشيخ المفيد، الإرشاد في معرفة حجج الله علي العباد، ج ٢، ص ٣٢١؛ المازندراني، شرح



ترتيب لهذا اللقاء وانما جاء بشكل عرضي.

٣- إنّ الوزير بسلوكه مع الإمام الحسن عليه السلام وحفاوته باستقباله بل وبإقباله عليه بطريقة لم يدرج في الغالب على استخدامها رجالات السلطة العباسية مع الآخرين وقد بنوا لأنفسهم بروجاً عاجية جعلت من أحمد بن عبيد الله يستغرب ذلك وهو جاهل ما للإمام من مكانة كان يعرفها الجميع ممن هم في الدار سواء، وعليه ما إن سنحت له الفرصة في التعرف على الإمام سلام الله عليه من أبيه على نطاق ضيق أولاً من خلال طرح الاسئلة حول شخصه الكريم ثم إدراكه ما يتطلبه الأمر منه من متابعة أخبار الإمام وتقصي المعلومة تلو الأخرى حوله، فلم يجد الا ماهو مشرق حول سيرته العطرة، عندها أخذ يتعامل مع أمور أكثر تعقيداً تكمن في تحوله من ناصبي متشدد إلى شخص آخر يؤلف في الإمام عليه السلام كتاباً يصفه فيه، كل ذلك كان بدايته حضوره في مكان حضر فيه الإمام مجرد حضور.

٤- عندما يؤلف أحمد بن عبيد الله كتاباً يصف فيه الإمام متأثراً به، هذا يعني أنه تقصى أخباره وتابع السؤال عنه والبحث عن كل شاردة وواردة تخصه

عبيد الله بن يحيى بن خاقان صاحب مجلس يدور فيه الحديث عن الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام والحديث ينصب حول وصف سجايا الإمام ووصل الأمر به من شدة التأثير بالإمام ان ألف مؤلفاً يصف فيه الإمام أبا محمد الحسن عليه السلام^(١).

من المهم الإشارة إلى ما يأتي:

١- إنّ الإمام الحسن العسكري عليه السلام في كل الأحوال يتعامل مع ناس شتى يومياً، وهذا من باب التواصل مع الآخرين، وعليه فالإمام بوجوده في دار العامة كان له مبرراته الخاصة بعيداً عن مبررات السلطة العباسية؛ إذ إنّ معظم هذه المبررات ترجع في جذورها إلى خلق شيء من التأثير لإجراء تغيير عند الآخر.

٢- لم يكن التأثير محصوراً على الاشخاص الذين يعرفون الإمام كالوزير ابن خاقان، وانما على ابنه الذي كان ناصبياً بل أشد الناصبين عند لقاء العسكري سلام الله عليه بأبيه، وإذا به يخرج من أشد المعجيين والمتأثرين بالإمام؛ إذ جمعته بالعسكري سلام الله عليه حجرة بدون

أصول الكافي، ج ٧، ص ٣١٦.

(١) المازندراني، شرح أصول الكافي، ج ٧، ص ٣١٥.



المجلد: الثاني عشر
العدد: السادس
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

واقع الإمام العسكري عليه السلام في ظل

الاستدعاء العباسي إلى دار العامة:

لابد من الإشارة إلى أن الإمام الحسن العسكري «سلام الله عليه» قد منح السلطة العباسية منطقته الخاص في الالتزام بما اتخذته من قانون يلزمه عليه السلام في المثول أمامها في الأوقات التي حددتها له، وربما لم تدرك السلطة بمنظورها القاصر أن ما تقوم به من تشديد للخنق على الإمام كان يضر بها ويجعل الأعناق تشرئب إليه بمجرد حضوره إلى دار العامة، وخير مثال على ذلك ما جاء في الرواية التالية، مع التنويه إلى أن الاستدعاء كان بسبب أو من دون سبب:

فقد ذكر أبو عبد الله محمد الشاكري في رواية طويلة نختار منها ما يأتي: «وكان يوم النوبة يحضر من الناس شيء عظيم ويغص الشارع بالدواب والبغال والحمير والضجة، فلا يكون لأحد موضع يمشي ولا يدخل بينهم، قال: فإذا جاء أستاذي سكنت الضجة، وهذا صهيل الخيل ونهاق الحمير، قال: وتفرقت البهائم حتى يصير الطريق واسعاً لا يحتاج أن يتوقى من الدواب تحفه ليزحمها، ثم يدخل فيجلس في مرتبته التي جعلت له، فإذا أراد الخروج

لاستكمال مستلزمات الوصف المطلوبة وعملية البحث هذه استوجبت تحديد أهدافه وأولوياته، ومن شدة التأثير بالإمام سلام الله عليه أن مجلس أحمد بن عبيد الله وهو يحكم الضياع والخراج في مدينة قم المقدسة باسم الحاكم العباسي كان مجلساً عامراً بذكر سجايا الإمام العسكري عليه السلام، والناس كما هو معروف على دين ملوكهم.

٥- من الواضح وكما هو معلوم أن الإمامين العسكريين عليهم السلام كان يطلقون عليهما تسمية ابن الرضا، وهو جدّهم عليه السلام، ولعل في ذلك كان يشكل إشارة مكنونة مفادها أنهم كانوا ينظرون لشخصهم الكريم إلى ذلك الامتداد الذي رسم للإمام الرضا بن موسى بن جعفر عليهم السلام كونه وليا لعهد المأمون في حقبة من زمان العصر العباسي وأن الصفة السياسية الرسمية للإمام كانت تقلق السلطة ويزيد من مخاوفها في بقاء النفوذ السياسي ممتداً في شخص العسكريين؛ لذا كرسوا جهودهم لتقويض ما فرض سابقاً عليهم من ولاية العهد للرضا عليه السلام وأنهم لم يقبلوا ما فرض قبوله سابقاً على مضض، وان استخدام تسمية «ابن الرضا» لعلها تذكرهم بالخطأ الذي ارتكب سابقاً ويجب تفاديه.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

وتفتح إلى أن يصل سلام الله عليه إلى دار العامة، عندها يعود الأمر إلى ما كان عليه من ضجة وزحام وغير ذلك.

هذا الوضع بحد ذاته ما هو الا رسالة عملية تقدم للسلطة العباسية على أنها أرادت شيئاً وواقع الحال جاء بشيء آخر تماماً؛ إذ إن تأثير الامام على العامة ضرب السلطة بأمرين يسيران جنباً إلى جنب في التعامل مع سلطة متغطرة حاولت بشتى الطرق إقصاء دور الإمام عليه السلام وتحجيم أثره وإن كل محاولات الإقصاء لم تؤت أكلها بما يناغم هذه السلطة بل على العكس تماماً زاد تأثير الإمام العسكري عليه السلام.

٣- المثير أن الناس تبقى تتقرب خروج الإمام عليه السلام من دار العامة مهما طالت أو قصرت فترة مكوثه فيها وما أن يتبادر إلى أسماعهم صوت البوايين بتجهيز دابة الإمام حتى يعود الوضع إلى حالة السكون والسكينة لمجرد خروج الإمام من دار العامة.

٤- السؤال الذي قد يتبادر إلى الذهن: لماذا هذا الصمت الذي يدب في أروقة المكان؟ يبدأ بظهور الإمام حتى دخوله دار العامة، ويعاود بخروجه سلام الله عليه من الدار. هل لرغبة عارمة عند

وصاح البوابون: هاتوا دابة أبي محمد سكن صياح الناس وصهيل الخيل، ففرقت الدواب حتى يركب ويمضي...»^(١).

أشارت الرواية السابقة إلى صورة واضحة للوضع في مدينة سامراء خلال استدعاء الإمام الحسن عليه السلام إلى دار العامة، ومن المفيد أن نوضح ما يأتي:

١- إن السلطة العباسية كانت قد أعلنت حالة تواجد الإمام الحسن العسكري سلام الله عليه في دار العامة خلال أيام محددة، وإن هذا الفرض قد كرسه بطريق القوة والترهيب ليس على الامام فحسب وإنما على الجميع وكأن لسان حالها يقول: إن سطوتها ونفوذها فرض على عميد البيت العلوي غير مبالية بما يمكن أن يثير ذلك من خلل في توازن الوضع العام في سامراء.

٢- ألهب الإمام الحسن العسكري سلام الله عليه مشاعر العامة، ويؤكد ذلك تحول أحوال الناس بمجرد مروره من الضجة والانشغال بأعمالهم إلى الهدوء التام وكأن على رؤوسهم الطير، وينتهي ذلك الزحام والضجة وتتسع الطرقات

(١) الشيخ الطوسي، الغيبة، ص ٢١٤- ٢١٧؛ الراوندي، الخرائج، ج ٢، ص ٧٨٢.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

العامة لتتنظر إلى ذلك الشخص الذي يهدد السلطة العباسية بما تمتلكه من أجهزة أمن وجيش وعدد وعدة؟

أم إن الإمام عليه السلام كان قليل الظهور للعامة، فما أن تسنح لهم الفرصة لرؤيته حتى يقبلون عليه غير آبهين بتوقف أعمالهم ونشاطاتهم؟

أو لعلهم يستلهمون من رؤية ذلك الشخص الذي تحمل ما تحمله من السلطة العباسية ولم يزرح تحت أعباء حياة حاولت السلطة جاهدة فرضها عليه لكن دون جدوى، فأضحى الإمام العسكري عليه السلام شعار الإباء ورمز المقاومة.

أو لأنّ العامة تواقّة لرؤية الإمام عليه السلام وقد شغفهم ودّ وحبّ آل البيت المتمثل به سلام الله عليه؟ أو لعل كل ما ذكرناه؟

مظاهر استدعاء الإمام الحسن العسكري عليه السلام إلى دار العامة من دون سبب:

إنّ استدعاء الإمام العسكري سلام الله عليه إلى دار العامة كان في كثير من الأحيان يتم في غير يومي الاثنين والخميس المفروضة عليه «سلام الله عليه» والتي كان يمثل فيها لإثبات تواجده القسري؛ إذ يتم استدعاؤه في أوقات أخرى، وهذا

إذ «استدعاه يوماً - المعتمد العباسي - وشق ذلك عليه، وخاف أن يكون قد سعى به إليه بعض من يحسده على مرتبته من العلويين والهاشميين، فركب ومضى إليه، فلما حصل في الدار قيل له: إن الحاكم قد قام ولكن أجلس في مرتبتك أو انصرف قال: فانصرف وجاء إلى سوق الدواب وفيها من الضجة والمصادمة واختلاف الناس شيء كثير، فلما دخل إليها سكن الناس وهدأت الدواب»^(١).

أظهرت الرواية السابقة عدداً من النقاط التي يجب الوقوف عليها، ومنها ما يأتي:

١ - حالة الضيق والمشقة التي كانت تعترى الإمام عليه السلام عند استدعاء الحاكم العباسي له واللقاء به مع حرصه التام على تجنبه وحصر اللقاء ضمن الأيام المحددة له.

(١) الشيخ الطوسي، الغيبة، ص ٢١٤ - ٢١٧؛ ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٥٣٣؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٥١.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

وجعلها هي السائدة في حياته سلام الله عليه لإدراك السلطة، ومن دون شك أنه سلام الله عليه يتجنبها بشكل معلن وليس خفياً ويحرص على تقليل اللقاء بينهم ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

استدعاء الإمام العسكري عليه السلام لغرض الاستسقاء:

أصاب الناس القحط في مدينة سامراء ومنعت السماء من المطر، عندها أمر المعتمد ابن المتوكل حاجبه وأهل سامراء بالخروج لغرض الاستسقاء، وتم ذلك بالفعل لثلاثة أيام متوالية يصلون ويدعون لكن دون جدوى ولم ينزل المطر. وفي اليوم الرابع خرج الجاثليق إلى الصحراء يرافقه أتباعه من النصارى والرهبان، فمدّ أحد الرهبان يده وإذا بالسماء قد هطلت بالمطر. وكذا حدث الشيء نفسه في اليوم الثاني عندها أخذ الناس بالميل إلى النصرانية دون الإسلام، ولم يستطع الحاكم العباسي من فعل شيء، مما اضطر إلى استدعاء الإمام الحسن العسكري عليه السلام - وكان مسجوناً حينها في سجن المعتمد - يستنجد به في إنقاذ الوضع الذي وصل إلى مستواه هذا قائلاً: «إلحق أمة جدك فقد هلك».

ولم يتوان الإمام العسكري عليه السلام وقام بأخذ

٢- إن الإسراع في توارد الأفكار السلبية في خاطره عليه السلام إشارة واضحة إلى تلکم الظروف القاسية التي كانت متفشية في محيطه، وما للسعاية من دور في التسقيط من دون الوقوف على حيثيات صدقها من كذبها وإن الشبهة كان معمولاً بها بطريقة مزرية. ولثقة الإمام الحسن العسكري عليه السلام وشخصيته المميزة لم يجعل الظنون تأخذ مجالاً؛ إذ سرعان ما ركب ليرى فحوى الاستدعاء.

٣- اختيار الإمام العسكري عليه السلام الانصراف عندما خير بين البقاء أو الانصراف، فعل يترجم بواعثه النفسية ويعلن عن عدم رغبته في البقاء ما لم يوجد مسوغ للبقاء؛ لأنه إنما جاء تلبية للاستدعاء فقط.

٤- لم يجد الإمام مبرراً لهذا الاستدعاء ولا توجد حاجة تستوجب وجوده؛ لأنّ المسؤول أو الحاكم قد ترك مجلسه وخير الإمام إما أن يجلس في مكانه المخصص له في دار العامة أو إذا شاء يرجع إلى داره، وعليه فإننا ندرك تماماً أن مثل هذا الاستدعاء يأتيه الباطل من أمامه ومن خلفه، والغاية منه هو بثّ الإرباك وعدم الاستقرار عند الإمام وخلق حالة الذعر



المجلس الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

دوره وكشف زيف الجاثليق ومن معه بعد أن خرج معه للاستسقاء ووضع خطة محكمة بأخذ ما كان يستسقي به الراهب، وهو عظمة أحد الأنبياء يضعها بين إصبعيه فيسقى^(١).

لابد من الإشارة إلى عدد من الأمور وفقاً لما ذكرته الرواية أعلاه:

١ - إنطلاقاً مما كتبه الإمام الحسن العسكري عليه السلام لبعض شيعته: «نحن كهفٌ لمن التجأ إلينا، ونورٌ لمن استضاء بنا، وعصمةٌ لمن اعتصم بنا، مَنْ أَحَبَّنَا كَانَ مَعَنَا فِي السَّامِ الْأَعْلَى، وَمَنْ انْحَرَفَ عَنَّا فإِلَى النَّارِ»^(٢).

وعليه، فالإمام سلام الله عليه على الرغم من سجنه ظلماً من قبل الحاكم العباسي، إلا أنه أسرع في كشف مخادعة الراهب في الاستسقاء ومحاولته في تسويق النصرانية في صفوف المسلمين، مستغلاً مسألة الاستسقاء.

٢ - كان بإمكان الإمام العسكري عليه السلام أن يضع الحاكم في موقف محرج ولا يستجيب لتوسلاته في إنقاذ المسلمين

من الارتداد لا سيما وإنه في السجن ظلماً وبهتاناً، لكن هذا ليس من شيم الإمام عليه السلام؛ إذ سرعان ما لبى النداء لإنقاذ الإسلام وبدأ بإنقاذ من تأثر بما حوله من أحداث الاستسقاء وتصرفات وأفعال الرهبان ولم يقبل عليه بالمساس بالإسلام وإن كان مناهضاً للسلطة وحكامها ولا يأبه للمتاعب التي قد تثار.

٣ - كرسّت هذه الحادثة مسألة في غاية الأهمية، وهي إن الحاكم مهما بلغت جهوده في إقصاء دور الإمام عن أحداث عصره إلا أنه سرعان ما يعود إليه كصمام أمان يعيد للوضع اتزانته شاء الحاكم العباسي أم أبى، وأن الحاكم العباسي مهما بلغت إمكاناته إلا أنه عاجز عن معالجة المهام العظمى.

٤ - لم يتعسّر على الإمام سلام الله عليه بحث خطة وإيجاد مخرج ووسائل لكشف الرهبان ويلغي تقبل من أخذ بالميل إليهم وإعادة كسب ثقتهم بدينهم.

مظاهر الثبات عند الإمام الحسن العسكري عليه السلام ومحاولة التعرض له واغتياله:

كان شغل السلطة العباسية إيجاد وسائل خاصة للتخلص من الإمام

(١) الراوندي، الخرائج، ج ١، ص ٤٤٢.

(٢) أبو معاش، علي، الأربعين في حب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ج ١، ص ٩١.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

عليه المستعين ورحب به وأظهر اهتمامه به وقربه، بعدها طلب منه إجماع البغل وأن يقوم بذلك بنفسه، لكن الإمام طلب من البيطري الذي رافقه أن يقوم بإجماعه، إلا أن المستعين رفض ذلك طالباً من الإمام أن يفعل ذلك بنفسه، وما كان منه عليه السلام إلا أن أجمعه بيسر وسهولة بعدها رجع ليأخذ مكانه في المجلس، ثم كرر المستعين طلبه بأن يقوم بسرجه، وكرر الامام الطلب إلى البيطري وتكرر طلب المستعين ان يقوم الإمام نفسه بذلك، فأسرجه ورجع ثانية إلى مكانه.

ورجع فقال له: ترى أن تركبه؟ فقال: نعم، فركبه من غير أن يمتنع عليه ثم ركضه في الدار، ثم حمله على الهملجة^(٣)، فمشى أحسن مشي يكون، ثم رجع ونزل، فقال له المستعين: يا أبا محمد كيف رأيت؟ قال: ما رأيت مثله حسناً وفراهة، وما يصلح أن يكون مثله إلا لأمر المؤمنين. قال: فقال: يا أبا محمد فإنه قد حملك عليه، فقال أبو محمد - للبيطري - خذه فأخذه وقاده^(٤).

(٣) هملج: الهملجة: حسن سير الدابة في سرعة وبختر. الفراهيدي: الخليل بن أحمد، العين، ج ٤، ص ١١٨.

(٤) الشيخ المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٣٢٨؛

العسكري عليه السلام بطريقة وبأخرى، وفي الوقت ذاته لا تريد، بل تخشى أن تتجه أصابع الاتهام إليها إذا ما حققت مبتغاها في التخلص منه؛ لذا سعت جاهدة إلى أن تتحين الفرص للقضاء عليه، ومثال ذلك ما جاء في هذه الرواية:

فقد عرض أحد ندماء المستعين عليه استدعاء الإمام الحسن العسكري عليه السلام إلى دار العامة، وذلك ان المستعين كان لديه بغل مميز بحسنه الا انه كان جامحاً يمنع ظهره والجمام والسرّج ولم يتمكن من يتولى العناية بها وتربيتها من ركوبها وترويضها، عندها اقترح بعض ندمائه قائلاً: «يا أمير المؤمنين، ألا تبعث إلى الحسن بن الرضا حتى يجيء، فإما أن يركبه وإما أن يقتله فتستريح منه»^(١).

وبالفعل تم استدعاء الإمام عليه السلام، وما كان منه الا أن جاء إلى دار العامة وبرفقته الحارث القزويني^(٢) وهو الذي كان يتعاطى البيطرة في مربط الإمام أبي محمد عليه السلام، وما ان وصل الإمام عليه السلام حتى لاحظ البغل في صحن الدار، ثم سلّم

(١) الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق، الكافي، ج ١، ص ٥٠٧.

(٢) لم نجد له ترجمة في المصادر التي اطلعنا عليها.



من الجدير التنويه إلى ما يلي من الإشارات الواردة في الرواية السابقة:

١- لم يكن عند السلطة العباسية وقت معين لاستدعاء الإمام العسكري عليه السلام، ولعل أنسب الأوقات متوهمة هو ما يقرب التخلص منه سلام الله عليه.

٢- أوحى بطانة الحاكم متمثلة بندماء السوء أن الحاكم يمتلك مهارة تدبير الأمور وحياسة المصائد للتخلص منه سلام الله عليه بطريقة بيضاء - إن صح التعبير - دون أن تكون ليد الحاكم مشاركة فعلية في عملية التصفية.

٣- لم يشق على الإمام تنفيذ كل ما أمر به الحاكم، ولم يكن غريباً عليه في التعامل مع مثل هذه الحالات، والأهم من ذلك كله هو إفشال محاولات الحاكم الواحدة تلو الأخرى. عندها كان الأجدر بالحاكم أن يشعر بالحنج والخذلان من ثاني محاولة على الأقل، ويمتنع من الاستمرار في محاولاته الفاشلة ويدرك أن الله تعالى يأبى إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

٤- تم استدعاء الإمام العسكري عليه السلام إلى دار العامة لمحاولة خسارة حياته، لكنه خرج منها بجائزة تفويت الفرصة على الحاكم وأتباعه بمحاولتهم إقصائه، وزاد على ذلك أخذه الدابة وكبد الحاكم خسارة على خسارته.

استدعاء الإمام الحسن العسكري عليه السلام للمشاركة في الأمور الاجتماعية:

من المعروف أن الإمام العسكري سلام الله عليه «كان أكثر عمره تحت النظر، وكان الناس ممنوعين من الالتقاء به، والاستفادة منه، وحال الحكام دون أن تظهر علوم هذا الإمام عليه السلام للأمة، ومع ذلك فقد ظهرت منه فوائد، وظهرت منه كرامات، ونقلت عنه روايات كثيرة»^(١).

فقد أرسل إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام أحد خدم دار السلطان وعلى ما يبدو أنه من الخدم الخاص ذوي المكانة الرفيعة في الدار، وقرأ السلام على الإمام وأخبره بأن الحاكم يطلب منه سلام الله عليه أن يرافقه إلى دار كاتبه أنوش

المازندراني، شرح أصول الكافي، ج ٧، ص ٣٢٢؛ العلامة المجلسي، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ج ٦، ص ١٥١.

(١) الميلاني، السيد علي الحسيني، محاضرات في الاعتقادات، ج ١، ص ٣٨٦.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

مولانا عليه السلام: الحمد لله. ودخل على فرسه والغلّامان على منصة، وقد قام الناس على أقدامهم»^(٥).

من المفيد بمكان الإشارة إلى ما يلي:

١- من المستغرب أن يقوم الحاكم بإرسال مبعوث ذي طابع رسمي من الخدم الخاص من دار العامة إلى الإمام العسكري عليه السلام يدعو له بشأن اجتماعي بحث لا يخص الحاكم بذاته، وإنما أحد رجالات دولته.

٢- لعل ما ذهب إليه تفكير الحاكم أن الإمام ربما يمتنع من مرافقته إلى دار كاتبه اليهودي أو النصراني، لكن موافقة الإمام بددت هذه الصورة، بل على العكس من ذلك أقبل الإمام العسكري عليه السلام على الذهاب إلى دار الكاتب مرحباً بذلك.

٣- ولعل الحاكم أراد أن يخلق شيئاً من الامتعاظ عند الإمام العسكري سلام الله عليه لكن التصرف اللائق من الكاتب في استقبال الإمام واعتبار محيي الامام إلى داره مكسباً وفضيلة خصه الإمام بها وما كان منه الا أن يعرب عن شدة فرحه

(٥) الخصبي، الهداية الكبرى، ص ٣٣٤؛ البحراني، السيد هاشم، مدينة المعاجز، ج ٧، ص ٦٧١.

النصراني^(١)، وقيل: اليهودي، لحضور ختان ولديه بناءً على دعوة من الكاتب للمشاركة في هذه المناسبة والتبرك بوجود الامام والدعاء لولديه بالسلامة والبقاء؛ إيماناً بمنزلة الإمام والتبرك ببقايا الرسالة والنبوة.

«فخرج إليه مكشوف الرأس حافي القدمين وحوله القسيسون»^(٢) والشمامسة^(٣) والرهبان^(٤) وعلى صدره الإنجيل، فتلقاه على باب داره وقال له: يا سيدنا أتوسل إليك بهذا الكتاب الذي أنت أعرف به منا إلا غفرت لي ذنبي في عنائك، وحق المسيح عيسى بن مريم وما جاء به من الإنجيل من عند الله ما سألت مسألتك هذا إلا لأننا وجدناكم في هذا الإنجيل مثل المسيح عيسى بن مريم عليه السلام عند الله، فقال

(١) لم نجد له ترجمة في المصادر التي اطلعنا عليها.

(٢) القس: والجمع قسيسون مرتبة دينية بين الأسقف والشماس عند النصارى، قلعجي، محمد، معجم لغة الفقهاء، ص ٣٦٣.

(٣) الشماس من رؤساء النصارى الذي يخلق وسط رأسه لازماً للبيعة، والجميع: الشمامسة، الفراهيدي، العين، ج ٦، ص ٢٣٠.

(٤) ترهب فلان تعبد في صومعته وهو راهب. الزمخشري، محمود بن عمر، أساس البلاغة، ص ٣٨٥.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

ترق إلى منزلة الصحة واليقين، في حين أن الجميع يدرك تمام الإدراك بطلان سياسة الحكام العباسيين هذه، ويكفي أن نقول: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(١)

تدريب الإمام الحسن العسكري عليه السلام

الاتباع:

كان يوم ذهاب الإمام الحسن عليه السلام معلوماً عند الناس ومن يأتي إلى سامراء ولم يعلم بذلك يتم أخباره بذلك، كما حدث مع أحمد بن ميمون الخراساني الذي قدم من خراسان وأراد اللقاء بالإمام.^(٢)

استخدام الإمام الحسن العسكري عليه السلام

الإشارة مع أتباعه في طريقه من وإلى دار العامة:

عندما تكون الإشارة وسيلة للتفاهم وأسلوب عمل في التعامل فإن ذلك مؤثر خطر وينذر بتوخي الحذر الشديد حفاظاً على أمن وسلامة الافراد، ومن المهم بمكان الإشارة إلى أنه قد «اشتدت رقابة العباسيين للإمام الحسن العسكري أكثر مما كانت على أبيه؛ وذلك لتعاظم قوة الشيعة

بشرف زيارته له وكشف منزلة الامام لديه وحبه له، وعليه بعد كل ذلك فالحاكم أراد من الاستدعاء شيئاً وجاء الرد بشيء آخر تماماً لا يتفق مع رغباته وما أراده، وزيادة على كل ذلك فالصورة الماثلة أمام الحاكم أن حب الناس بصورة عامة للامام لم يكن مقصوراً على مواليه، بل حتى عند رجالات دولته.

٤- الأهم من ذلك لا بد من التفكير عن دواعي الحاكم إلى استدعاء الإمام العسكري عليه السلام للقيام بشأن أو مناسبة اجتماعية خاصة برجل من رجالات الدولة، هل كان ذلك لإظهار التودد إليه عليه السلام أمام العامة وبذلك يكسب الحاكم مؤيدي ومحبي الإمام إلى جانبه، وبذلك يتخلص من بعض الجبهات المناوئة له؟ أم لإظهار الحاكم أن المصاحبة هذه تكشف عن عدم وجود الشحنة بينه وبين الإمام العسكري وأنه يريد أن يندمج مع السلطة، وأن أية إقامة جبرية إنما هي من نسج الخيال ولا مبرر لوجود ذلك؟ أم إنه استرجع ما حدث من تفاصيل مهمة حدثت جعلت الحاكم يدرك تماماً أن يرسخ وبصورة جلية للعامة والخاصة على حد سواء أن ما يقال عنه وغيره من حكام بني العباس من تضيق الخناق أمام العلويين مجرد افتراضات لم

(١) سورة الصف، الآية ٨.

(٢) الخصيبي، الهداية الكبرى، ص ٣٣٧.

في العراق»^(١).

وإنَّ الإمام العسكري عليه السلام كان يتكلم مع أتباعه الخواص وسواهم من وراء الستر ما عدا تلكم الأوقات التي يذهب فيها إلى دار السلطان، والسبب في ذلك إنما يكمن منه ومن والده قبله مقدمة لمدة غيبة صاحب الزمان عليه السلام، ولتعود الشيعة على ذلك، ولا تستغرب الغيبة^(٢)

ولا ننسى أن الدواعي الأمنية فرضت أسلوباً خاصاً في تعامل الإمام العسكري مع أتباعه، فعلى سبيل المثال: عند رجوعه عليه السلام من دار العامة وهو يؤم الموكب كان بانتظاره محمد بن الربيع الشيباني الشامي النسائي^(٣) الذي ناظر مسبقاً أحد الثانوية في مدينة الاهواز فتركها متوجها صوب سامراء للقاء الإمام وسؤاله عن بعض ما جرى في المناظرة.

(١) القاسم، أسعد وحيد، أزمة الخلافة والإمامة وآثارها المعاصرة، ص ١٧٨.

(٢) الطبرسي، ميرزا حسين النوري، خاتمة المستدرک، ج ١، ص ١٢٤؛ موسوعة الإمام العسكري، ج ٢، ص ٨٥.

(٣) محمد بن الربيع الشيباني النسائي هو من أصحاب أبي محمد العسكري عليه السلام. روى معجزته، الشاهرودي، الناهزي، الشيخ علي، مستدرک علم الرجال، ج ٧، ص ٩٤.

وبينا هو جالس قد أقبل أبو محمد

الحسن العسكري وقد نظر اليه ومن غير أي حوار قد أشار اليه مجيباً بسبابته أحداً أحداً فرداً. والإجابة كانت بهذا الشكل لأنَّ الإمام عليه السلام لم يكن بمفرده، وإنما كانت ترافقه جماعة فرسان يسرون برفق وهو عائد من دار العامة. وإن هذه الأسماء الثلاثة المشيرة إلى ما ينافي مذهب الثنوية^(٤).

وكذلك بالنسبة إلى أحمد بن ميمون الخراساني الذي قصد الإمام عليه السلام من خراسان إلى سامراء وانتظر خروجه من دار العامة لغرض اللقاء به وأخذ ينتظره في الطريق وذكرت الرواية انه «أتى وهو ماض فوقفت على ظهر دابتي وكان يوماً شديد الحر يوم لقيته- أي الإمام العسكري- فأشار إلي بطرفه فتأخرت وسرت من ورائه وقلت في نفسي: اللهم إنك تعلم اني اشهد وأقر بأنك الحجة على خلقك وإن مهدينا الثاني عشر، فسهل لي دلائله آية منه تقرر عيني وينشرح صدري بها. فأشار إلي وقال: يا محمد بن ميمون، قد أجيبك دعوتك والله. فقلت: لا إله إلا الله،

(٤) المازندراني، شرح أصول الكافي، ج ٧، ص ٣٣٠؛ الفيض الكاشاني، الوافي، ج ٣، ص ٨٥٨؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٩٣.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

والله قد علم سيدي ما ناجيت ربي»^(١).

وعن محمد بن عبد العزيز البلخي^(٢) ذكر انه أصبح يوماً فجلس في شارع الغنم فإذا بالإمام الحسن العسكري عليه السلام قد جاء من داره قاصداً دار العامة، فأخذت نفس محمد بن عبد العزيز تحاوره لو صاح: «يا أيها الناس هذا حجة الله عليكم فاعرفوه يقتلونني؟» فما إن دنا الإمام سلام الله عليه منه حتى أشار اليه بإصبعه السبابة أن اسكت، وعندما شاهده في تلك الليلة مؤكداً عليه: إنها هو الكتمان أو القتل، فاتق الله على نفسك^(٣).

٢- كان على من يتردد للإمام العسكري عليه السلام أن يتوخى الحيلة والحذر لأن دائرة المراقبة لم تكتف بشخصه سلام الله عليه، وإنما تجاوزتها إلى كل من يتصل به وإن كان اللقاء به لمجرد طرح الاسئلة العلمية أو الفقهية أو حتى إلقاء التحية والسلام عليه؛ لأن السلطة بعيدة تماماً عن التفريق والتمييز بين ما هو جوهري وما هو عرضي في تعامل الإمام مع الآخرين، بل الكل بالنسبة إليها يخضع للشبهة والالتهام طالما يكون بالقرب من الامام سلام الله عليه.

من المهم تسليط الضوء على ما يأتي:

١- لا بد من التنويه إلى أن استخدام وسيلة الإشارة بين الإمام وأتباعه كانت أحد أهم الوسائل المتبعة، وما ذلك الا صورة من صور التضييق التي مارستها السلطة عليهم بحيث كان اللجوء للإشارة فيه المأمّن من بطشها.

٣- لم تكتف السلطة العباسية بإلزام الإمام العسكري عليه السلام في الحضور وفقاً للجدول الزمني الذي ألزمته بالالتزام به، بل زادت من مراقبتها له عن طريق حفنة من جنودها تراقبه عند مغادرته من دار العامة، وهذا الأمر بالتأكيد لم يغفله الإمام. وعليه فقد زاد من جانبه اتخاذ التحولات الامنية المشددة باستخدامه الإشارة كأداة تعامل مع من يحاول التعامل معه.

(١) الخصيبي، الهداية الكبرى، ص ٣٣٨.

(٢) من أصحاب أبي محمد العسكري عليه السلام، الشاهرودي، مستدركات علم رجال، ج ٧، ص ١٦١، روى عن العسكري عليه السلام، وكان شيعياً، موسوعة الإمام العسكري عليه السلام، ج ٥، ص ٣٥٨.

(٣) الراوندي، الخرائج، ج ١، ص ٤٤٧.

٤- من المهم التأكيد عليه أن الوقت ومدته فرض استخدام هذه الوسيلة لأن اللقاء أصلاً كان يدور عند ذهاب الامام عليه السلام من وإلى دار العامة، وعليه



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

الا والإمام عليه السلام يوقضه ويحييه عن سؤاله الذي جاء من أجله دون أن ينطق ببنت شفة، وما كان من إدريس إلا أن قال: لا إله إلا الله سبحانه وتعالى، فوالله لقد علمت أنه الإمام والحجة، فلما جرى ذلك آمنت به وأسلمت فكان هذا من دلائله عليه السلام^(١).

وكذلك الحال عندما أراد أبو بكر الفهفكي بن أبي طيفور المتطبب^(٢) الخروج من مدينة سر من رأى لبعض الأمور بعد أن طال مقامه بها، فذهب يوم الموكب وجلس في شارع أبي قطيعة بن داود حتى طلع الإمام الحسن العسكري عليه السلام يريد دار العامة فلما رآه أخذ يقول في نفسه «أقول له: يا سيدي إن كان عندك الخروج من سر من رأى خيراً لي، فأظهر التبسم في وجهي. فلما دنا مني تبسم تبسماً بيناً جيداً فخرجت من يومي»^(٣).

(١) الخصبي، الهداية الكبرى، ص ٣٤٣-٣٤٤.
(٢) محمد بن خالد بن أبي طيفور المتطبب، المازندراني، شرح أصول الكافي، ج ٦، ص ٢٢٣، وهو من أصحاب الهادي عليه السلام، الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ٢٢، ص ٧٥.
(٣) الراوندي، الخرائج، ج ١، ص ٤٤٦.

فلا يوجد متسع من الوقت للحوار، وإن هذه السلوكيات باتت جزءاً من هيكلية التعامل.

٥- آتت هذه الطريقة أكلها في فهم الإشارة التي كانت تصدر منه سلام الله عليه، ولا يتوقف الأمر عند ذلك، بل إنّ هذه الطريقة أضحت معروفة عن من رافق الإمام وعرفه في سامراء أو من يأتيه من غيرها من الأمصار.

انتظار خروج الإمام العسكري عليه السلام من وإلى دار العامة لطرح الاسئلة ومعرفة دلائل إمامته:

أقبل الكثير ممن يبحث عن إجابات صحيحة من مضائها السليمة إلى قصد الإمام العسكري سلام الله عليه، يتعنون مقصده غير مبالين بالأحوال الجوية الصعبة ولا الظروف السياسية المقيتة، فعلى سبيل المثال: إنّ إدريس بن زياد من كفرنوثة كان واقفياً، خرج من نصيبين إلى سامراء لطرح اسئلة فقهية على الإمام الحسن عليه السلام وعلم انه سلام الله عليه ركب إلى دار السلطان، وأخذ ينتظر رجوعه جالساً في الشارع لا يغادر إلا ويلتقي به رغم ارتفاع حرارة الجو مما اضطره إلى أن يجلس إلى باب الدار وأخذ النوم ولم ينتبه



العدد الثاني عشر
المسألة السادسة
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

بأساليبه الخاصة للتعامل معه، لكنه يدرك قصوره أمام شخص الإمام العسكري سلام الله عليه، بل يدرك تماماً أنه قاصر عن اجتنب أسباب المتاعب الذي يوقع نفسه بها ويشوه أكثر فأكثر مؤسسة دار العامة.

• إن التركيز على واقع الأعمال التي كانت تقوم بها السلطة العباسية من خلال دار العامة كان عليها توخي الحذر في ما كانت تضعه من خطط لمواجهة الإمام العسكري عليه السلام، وعليها أن تشعر باليقين الذي لا يتزعزع بأن ما قامت به جاء ضدها تماماً، وأن خطوات الامام كانت رائدة في إثبات فشل خطط السلطة العباسية عن طريق انتهاج استراتيجية تحقق أفضل النتائج لشيئته وأتباعه، ولهذا كان أسلوب استخدام الإشارة أحد أساليب التفاهم والتعامل.

لا بد من الإشارة إلى عدد من المحاور والمضامين التي جاءت معبرة عن نتائج البحث، ومنها:

• الحقيقة إن السلطة العباسية حاولت إقصاء دور الإمام الحسن العسكري عليه السلام بجهد مضمّن منطلقاً من استخدام الكثير من سلطاتها ومنطلقاً من مظاهرها الرسمية المتمثلة بإنطلاق هذه الجهود من دار العامة لكن دون جدوى، وأدركت أنها مهما بلغت من هيمنة ونفوذ وسطوة، إلا أن كل ذلك لم يجدها نفعا.

• حاولت السلطة العباسية من طريق دار العامة إيجاد حلول استقرائية مناسبة لها، متخفية الكثير من الحقائق التي فرضت نفسها بأن الإمام العسكري عليه السلام كان يواجهها بكل حنكة وحسن تدبير والتعامل على ضوء ما هو موجود، فأخذ يلتزم بالمشول إلى دار العامة في الأيام والأوقات المحددة له؛ لأثبات تواجده في مدينة سامراء.

• استخدمت السلطة العباسية وسائلها لإقصاء دور الإمام العسكري عليه السلام حتى إن كل حاكم من حكام بني العباس الذين عاصروهم الإمام العسكري عليه السلام يأتي

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم

٦. ابن داود الحلي، تقى الدين الحسن بن علي (ت ٧٠٩هـ)، رجال ابن داود، تحقيق وتقديم السيد محمد صادق آل بحر العلوم، النجف الاشرف، ١٩٧٢.

٧. ابن شهر آشوب، محمد بن علي (ت ٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب، تصحيح وشرح ومقابلة لجنة من اساتذة النجف الأشرف، النجف الاشرف، ١٩٥٦م.

٨. ابن قدامة، عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي (ت ٦٢٠هـ)، كتاب التوايين، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، بغداد، ١٩٦٩م.

٩. ابن كثير، إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق وتدقيق وتعليق علي شيري، بيروت، ١٩٨٨م.

١٠. الإربلي، علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت ٦٩٣هـ)، كشف الغمة في معرفة الأئمة، ط ٢، بيروت، ١٩٨٥م.

١١. الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد القرشي (ت ٣٥٦هـ)، الأغاني، بيروت، ١٩٩٤م.

١٢. الأمين، السيد محسن، اعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين، بيروت،

١. ابن الاثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، بيروت، ١٩٦٦م.

٢. ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، قم المقدسة، ١٣٦٤ش.

٣. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه نعيم زرزور، بيروت، ١٩٩٢م.

٤. ابن الصباغ، علي بن محمد أحمد المالكي (ت ٨٥٥هـ)، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تحقيق سامي الغريزي، قم المقدسة، ١٤٢٢هـ.

٥. ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جراد (ت ٦٦٠هـ)، بغية الطلب في تاريخ حلب، حققه وقدم له الدكتور سهيل زكار، دمشق، ١٩٨٨م.



القدس الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

١٩٨٣ م.

عبد الله بن الحسين بن هبة الله بن الحسن
(ت ٥٧٣ هـ)، الخرائج والجرائح، تحقيق
مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، بإشراف السيد
محمد باقر الموحّد الأبطحي، قم المقدسة،
١٤٠٩ هـ.

١٣. البحراني، السيد هاشم
(ت ١١٠٧ هـ)، مدينة المعاجز، تحقيق لجنة
التحقيق برئاسة الشيخ عبد الله الطهراني
الميانجي، قم المقدسة، ١٤١٥ هـ.

٢٠. الزمخشري، محمود بن عمر
(ت ٥٣٨ هـ)، أساس البلاغة، القاهرة،
١٩٦٠ م.

١٤. البدري، عادل عبد الرحمن، نزهة
النظر في غريب النهج والأثر، قم المقدسة،
١٤٢١ هـ.

٢١. السمعاني، عبد الكريم بن محمد
ابن منصور التميمي (ت ٥٦٢ هـ)،
الأنساب، تقديم وتعليق عبد الله عمر
البارودي، بيروت، ١٩٨٨ م.

١٥. الخصبي، الحسين بن حمدان
(ت ٣٣٤ هـ)، الهداية الكبرى، ط ٤،
بيروت، ١٩٩١ م.

٢٢. الشاهرودي، الشيخ علي النمازي،
مستدرک علم رجال، طهران، ١٤١٥ هـ.

١٦. الخوئي، السيد أبو القاسم
الموسوي، معجم رجال الحديث
وتفصيل طبقات الرواة، ط ٥، النجف
الاشرف، ١٩٩٢.

٢٣. الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن
(ت ٤٦٠ هـ)، الغيبة، تحقيق الشيخ عباد
الله الطهراني، الشيخ علي أحمد ناصح، قم
المقدسة، ١٤١١ هـ.

١٧. الدميري، كمال الدين محمد بن
موسى بن عيسى بن علي (ت ٨٠٨ هـ)،
حياة الحيوان الكبرى، ط ٢، بيروت،
١٤٢٤ هـ.

٢٤. الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن
النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣ هـ)،
الإرشاد في معرفة حجج الله علي العباد،
تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق
التراث، ط ٢، بيروت، ١٩٩٣ م.

١٨. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان
الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تاريخ الإسلام
ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر
عبد السلام تدمري، بيروت، ١٩٨٧ م.

٢٥. الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن

١٩. الراوندي، قطب الدين سعيد بن



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
٢٠٢٥ هـ / ١٤٤٧ م

النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ)،
الفصول المختارة، تحقيق السيد نور الدين
جعفریان الاصبهاني، الشيخ يعقوب

الجعفري، الشيخ محسن الأحمدي، ط ٢،
بيروت، ١٩٩٣ م.

٢٦. الطبرسي، ميرزا حسين النوري،
خاتمة المستدرک، تحقيق مؤسسة آل
البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم المقدسة،
١٤١٥ هـ.

٢٧. الطبري، محمد بن جرير (٣١٠هـ)،
تاريخ الطبري، مراجعة وتصحيح
وضبط نخبة من العلماء الأجلاء، ط ٤،
بيروت، ١٩٨٣ م.

٢٨. العلامة المجلسي، محمد باقر
(ت ١١١١هـ)، بحار الأنوار الجامعة
لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط ٢، بيروت،
١٩٨٣ م.

٢٩. العلامة المجلسي، محمد باقر
(ت ١١١١هـ)، مرآة العقول في شرح
أخبار آل الرسول، قدم له العلم الحجة
السيد مرتضى العسكري، اخراج ومقابلة
وتصحيح السيد هاشم الرسولي، ط ٢،
طهران، ١٤٠٤ هـ.

٣٠. القتال النيسابوري، محمد بن
الحسن بن علي أحمد (ت ٥٠٨هـ)، روضة

الواعظين، تقديم السيد محمد مهدي
السيد حسن الخرسان، النجف الاشرف،
١٣٨٦ هـ.

٣١. الفراهيدي، الخليل بن أحمد
(ت ١٧٥هـ)، العين، تحقيق الدكتور
مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم
السامرائي، ط ٢، قم المقدسة، ١٤٠٩ هـ.

٣٢. الفيض الكاشاني، محمد محسن
(ت ١٠٩١هـ)، الوافي، تحقيق وتصحيح
وتعليق ضياء الدين الحسيني الأصفهاني،
اصفهان، ١٤٠٦ هـ.

٣٣. القاسم، اسعد وحيد، أزمة
الخلافة والإمامة وآثارها المعاصرة،
بيروت، ١٩٩٧ م.

٣٤. القاضي التنوخي، الحسن بن أبي
القاسم (ت ٣٨٤هـ)، الفرج بعد الشدة،
ط ٢، قم، ١٣٦٤ ش.

٣٥. القزويني، السيد لطيف، رجال
تركوا بصمات على قسّمات التاريخ، د. ت
- د. مكان.

٣٦. قلعجي، محمد، معجم لغة
الفقهاء، ط ٢، بيروت، ١٩٨٨ م.

٣٧. الكليني، محمد بن يعقوب بن
إسحاق (ت ٣٢٩هـ)، الكافي، تصحيح

وتعليق علي أكبر الغفاري، ط ٣، طهران، ١٣٨٨ هـ.

٣٨. المازندراني، مولى محمد صالح (ت ١٠٨١ هـ)، شرح أصول الكافي، تعليقات الميرزا أبو الحسن الشعراني، ضبط وتصحيح السيد علي عاشور، بيروت، ٢٠٠٠ م.

٣٩. المسعودي، علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط ٢، قم المقدسة، ١٩٨٤.

٤٠. مسكويه، أحمد بن محمد (ت ٤٢١ هـ)، تجارب الأمم، تحقيق الدكتور أبو القاسم امامي، ط ٢، طهران، ٢٠٠١.

٤١. موسوعة الإمام العسكري عليه السلام تحقيق السيد محمد الحسيني القزويني وآخرون، قم المقدسة، ١٤٢٦ هـ.

٤٢. الميلاني، السيد علي الحسيني، محاضرات في الاعتقادات، قم المقدسة، ١٤٢١ هـ.

موقف الإمام الحسن العسكري عليه السلام
من صاحب الزنج

**Imam Al-Hasan Al-Askari's (PBUH)
Position Regarding Sahib Al-Zanj**

م.د. محمود حمزة رزوقي
جامعة القادسية
كلية الآثار

**Lect. Dr. Mahmmoud Hamza Rizuqi
Al-Qadisiyah University
College of Archaeology**

موقف الإمام الحسن العسكري عليه السلام

من صاحب الزنج

الملخص:

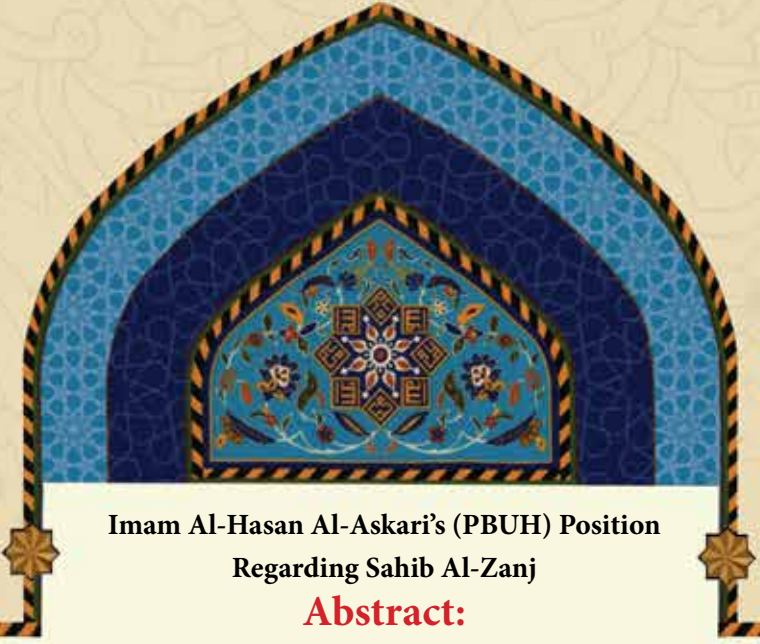
تمثل الدراسات التاريخية عامّة والإسلامية على نحو خاصّ أمراً شديداً الأهمية في الواقع الحاضر؛ لما تحدّثه من انعطافات مهمة في قلب مجتمعتنا الحالي، وخاصة الدراسات ذات الاتجاهات المذهبية أو تلك التي تحاكي هرم السلطة الحاكمة؛ فهي تناقش طبيعة صراع المجتمع مع السلطة، أي إنّها جزء من ثقافة اجتماعية لدى عامة الناس بضرورة القيام بالإصلاح السياسي، وتدخل ثورة الزنج ضمن تلك الفئة الساعية إلى قلب النظام السياسي، وخلق بنية سياسية يضع بنودها المجتمع.

ويناقش البحث شخصية من شخصيات التاريخ الإسلامي القلقة؛ لما رافقتها من أهداف إلى إسقاط الهرم السلطوي، وتناول البحث بالنظر إلى طبيعة الأحداث التي رافقت صاحب الزنج في سامراء، وموقف الإمام الحسن العسكري عليه السلام تجاه تلك الثورة، لذا فإنّ محور الدراسة يأتي بشقّين؛ الأول: ماهية صاحب الزنج، والثاني: موقف الإمام عليه السلام منه.

لا بد من الإشارة إلى جزئية تختصر البناء التاريخي لثورة صاحب الزنج التي شغلت حيزاً كبيراً في التاريخ الإسلامي؛ ذلك لما أحدثته من انعطافات شديدة وخطرة على مركز السلطة العباسية؛ إذ كادت أن تطيح بعاصمة السلطة (سامراء) متمثلاً في الصعيد السياسي، وأما عقائدياً فتمثّلت تحدياً كبيراً لمذهب الإمامية؛ لأنّ قائد ثورة الزنج تبنّى فكرة المهدي المنتظر، وأعلن نفسه المنقذ السهاوي، فكان الأمر جديراً بالبحث والدراسة.

الكلمات المفتاحية:

الإمام الحسن العسكري عليه السلام، صاحب الزنج، سامراء، البصرة.



Imam Al-Hasan Al-Askari's (PBUH) Position Regarding Sahib Al-Zanj

Abstract:

Historical studies, particularly those of an Islamic nature, hold exceptional significance in the contemporary context due to the profound transformations they can inspire within our present-day society. This is especially true of studies that adopt sectarian perspectives or critically engage with the structures of ruling power, as they directly address the dynamics of societal struggle against authority. Such works form part of a broader social consciousness among the general populace, emphasizing the necessity of political reform. The Zinj Rebellion falls precisely within this category of movements that sought to overthrow the existing political order and establish a new political framework shaped by the will of the people. The study examines a deeply contested figure in Islamic history, Şahib Al-Zanj, whose uprising was driven by the explicit aim of dismantling the ruling power structure. The study investigates the nature of the events surrounding Şahib Al-Zanj in Samarra and, more importantly, analyzes Imam Al-Ḥasan Al-Askari's (PBUH) stance toward this rebellion. Accordingly, the study is structured around two main sections: The first is the identity and claims of Şahib Al-Zanj. The second is the position of Imam Al-Ḥasan Al-Askari (PBUH) toward him.

It is essential to briefly outline the historical framework of the Zanj Rebellion, which occupied a significant place in Islamic history due to the severe and dangerous upheavals it triggered within the Abbasid regime. Politically, the rebellion came perilously close to toppling the Abbasid capital, Samarra. On the doctrinal level, it posed a major challenge to Imami (Twelver Shi'i) theology, as the leader of the Zanj revolt adopted the concept of the Awaited Mahdi and proclaimed himself the divinely appointed savior. Given these multifaceted implications, political, doctrinal, and historical, the subject warrants thorough scholarly investigation and critical analysis.

key words: Imam Al-Hasan Al-Askari (PBUH), leader of the Zanj, Samarra, Basra.

المقدمة:

يعد النصف الثاني من القرن الثاني للهجري، قيام السلطة العباسية، وبداية لسلسلة من حركات المعارضة، والثورات المسلحة، تعددت أسبابها وغاياتها لكن أغلبها اتفق على شعار ديني رفعته تمثل (الرضا من آل محمد).

إن اختيار حركات المعارضة شعار (الرضا من آل محمد)، يحمل في طياته العديد من الدلالات السياسية والدينية، عاد على الأئمة عليهم السلام بمسؤوليات كبيرة تجاه تلك الحركات وأمام السلطة الحاكمة، فكانوا لابد من بيان موقفهم المؤيد أو المعارض لها، وكذلك جعلهم يعيشون تحت رقابة شديدة من السلطة العباسية.

السؤال هنا: ما هي مواقف الأئمة عليهم السلام اتجاه تلك الحركات والثورات، إذ كان موقفهم على درجة كبيرة من الحكمة والاعتزان، يؤمن بضرورة التمييز بين أهداف تلك الحركات وبين المبادئ التي جاء بها الدين الإسلامي الحق.

إن المنهجية التي سلكها الأئمة عليهم السلام تقوم على عدم شرعية الحركات المسلحة التي لا تمتلك مقومات الشرعية الدينية أو مقومات النجاح، مع التأكيد على

الجانب التربوي والفكري في مواجهة انحراف السلطة العباسية، الغاية منها بناء جيل جديد يقوم أساسه على منهج الدين الإسلامي الحقيقي.

ووفق هذه الرؤية جاء اختيار عنوان البحث: موقف الإمام الحسن العسكري عليه السلام تجاه ثورة صاحب الزنج كأنموذج من هذه الثورات المعارضة للسلطة العباسية.

المبحث الأول

صاحب الزنج في ميزان الرواية التاريخية

عند النظر إلى طبيعة الحدث التاريخي، يمكن القول بأنه يتكون من جملة أجزاء، منها أطراف الحدث والمؤثرات المحيطة به، بمعنى عندما يكون واقع الحدث سياسياً نجده أسيراً لطبيعة السلطة الحاكمة، أو حدثاً مذهبياً أو طائفيّاً نجده أسيراً لطبيعة المجتمع وانقساماته المذهبية. وفي ظل هذه الميولات، تكون القاعدة التي يؤمن بها البحث التاريخي العلمي بحيادية الحدث التاريخية.

وعليه، يكون الباحث أمام مهمة أساسية تتمثل بالتزام الموضوعية والحياد في معالجة القضايا الحساسة، وتتبع الحوادث التاريخية ذات المسارات



المصرية؛ إذ أنيطت له مهمة كتابة تاريخ تلك الأحداث على وفق ما يتناسب مع صاحب القرار.

ومحور دراستنا هو حدث تاريخي غاية في الأهمية (ثورة الزنج)، التي اندلعت في وجه السلطة العباسية؛ لذا فإنّ عملية أدلجة اختزال الحدث التاريخي من المستحيل أن تكون منصفة لصالح القوى المنهزمة (صاحب الزنج).

وتكون وظيفة المدونة التاريخية على وفق منهجية ساعية إلى طمس معالم الطرف الثاني (صاحب الزنج)، على الرغم من وجود مؤلفات اختصت بأخبار هذه الحادثة، إلا أنّها تعرّضت للتلف من قبل أصحاب السلطة، ومنهم أصحاب صاحب الزنج المختصين به، ورؤي عنه وعن عمّه أسد بن المعلّى أخبار صاحب الزنج وله تصانيف، منها (التاريخ الكبير والتاريخ الصغير)، (ومناقب عليّ رضي الله عنه)، (وأخبار صاحب الزنج)، وكتاب (الفرق)، (وغريب أخبار السيّد الحميري)، (وشعر السيّد الحميري)، (وعجائب العالم)^(١).

إنّ إتلاف جميع المؤلفات الخاصة

بتاريخ صاحب الزنج، دليل على أنّ الطرف الثاني كان يهدف إلى بناء رواية تاريخية تتناسب مع الهدف الساعي إليه؛ لذا فنحن أمام مهمة قائمة على بناء مذكرة تاريخية حول شخصية تاريخية طمست الكثير من معالمه

خلال البحث وتتبع الأحداث السياسية التي رافقت ثورة صاحب الزنج، نجد هنالك هجمة واسعة النطاق تنبّأها المؤرخون في وصفهم صاحب الزنج، وهي قائمة على خلق صورة بشعة حول صاحب الزنج، ولعلّ من أشهر هؤلاء المؤرخين هو (الطبري)؛ إذ أطلق عليه ألقاباً عدّة، مثل (الخائن)، و(الفاسق)^(٢)، كما استخدم عبارة (أصحاب الخبيث) في جميع الروايات التاريخية التي تخص أحداث صاحب الزنج^(٣)، في حين نجد عند ابن الاثير وصفاً واحداً حول صاحب الزنج؛ إذ وصفه (عدو الله)^(٤)، في حين يصفه بمواضع أخرى بالعلوي^(٥)، وحرّق

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٩، ص ٥٧٤، ٥٦٩، ٥٧٧.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٩، ص ٥٧٨.

(٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٢٣٩.

(٥) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٢٩٩.

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٦، ص ١٣٤.



المجلد الثاني عشر
العدد السادس
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

شخصيته، ارتأينا الاختصار في الحديث عن إقامته في مدينة سامراء؛ وذلك لارتباط البحث بموقف الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وعلى الرغم من تواجده في سامراء لمدة تتجاوز العشر سنوات لم ترد سوى إشارات بسيطة.

صاحب الزنج في سامراء:

أشرنا فيما سبق أن البداية الأولى لشخص صاحب الزنج، لم يصل لنا سوى رواية واحدة حول البيئة التي نشأ وترعرع فيها في مدينة الرّي^(٣)، تكمن أهمية هذه المدينة كونها معروفة بكثرة العلماء والأدباء، وأنها ذات بيئة على مستوى علمي عال، الأمر الذي أتاح لعلي بن محمد (صاحب الزنج)، الفرصة للتبحر في شتى مجالات العلوم والمعرفة، وكان على مستوى ثقافي عال، فكان يواكب العلماء والشيخ ويتزود منهم بالمعرفة، واشتهر بالمعارف الأدبية والفقهية وعلم الأنساب والشعر، كما تعلّم السحر والتنجيم، وكان يشير للناس بأنه قادر على إحداث المعجزات متسلّحاً بالفلك والسحر^(٤)، أي

(٣) وهي مدينة عجيبة الحسن مبنية بالآجر المنمق المحكم الملمع بالزرقة، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١١٦.

(٤) الحموي، معجم البلدان، ج ٧، ص ٣٧١.

المصاحف كما نعته البيروني^(١)، ولم يقتصر الأمر عند أبناء العامة وحدهم، بل انعكس عند الشيعة أيضاً، مثل المسعودي؛ إذ لم يتناول صاحب الزنج بحيادية، وحاول مسك العصا من الوسط، معتمداً على آراء سابقه من دون مناقشة لتلك الروايات، أو إضافة شيء جديد^(٢). ولعل الغاية من وراء هذه التسميات هو خلق ثقافة لمجتمع يؤمن بفكرة الفوضى والدمار التي خلقها ذلك الخبيث.

وبصورة عامة تعد البدايات الأولى لحياة صاحب الزنج بمثابة المشكلة التاريخية؛ وذلك لندرة المصادر التي تناولت بداية حياته الأولى؛ إذ لم نعثر إلا على شذرات بسيطة، لعل السبب من وراء ذلك غايات سياسية عملت على طمس معالم تلك الشخصية؛ بوصفها أنموذجاً للشخص المتمرد على العباسيين الذي تسلّط عليهم من قبل غلمان الأتراك.

وبصورة عامة ساد الغموض والضبابية واختلاف المؤرخين على تاريخ صاحب الزنج، وفيما يخص محور دراسة

(١) البيروني، الآثار الباقية عن القرون الخالية، ص ٢٦٥.

(٢) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٤، ص ١٤٥.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

زيارة تربة الحسين الشهيد، ورد فذك إلى آل علي عليه السلام، كما عزل والي المدينة صالح بن علي الذي كان يسيء إلى العلويين^(٤). كما يقول البحري:

وإِنَّ عَلِيًّا لِأَوَّلَىٰ بِكُمْ

وَأَزْكَى يَدَا عِنْدَكُمْ مِنْ عُمَرَ

وكل له فضله والحجول

يوم التراهن دون الغرر^(٥)

إن سياسة التسامح التي اتخذها الخليفة المنتصر بالله، جعلت سامراء محوراً لتوافد العلويين ومواليهم، وموطناً للرفاهية والاستقرار، فاتخذ منها صاحب الزنج مدينة سكنٍ وباباً للرزق، كما تذكر المصادر أنه كان رجلاً فاضلاً على مستوى من التقدير والاحترام بين فئات عصره^(٦).

لذا يمكن اعتبار وصوله إلى سامراء بداية تاريخه الفعلي؛ لأن سياسة الخليفة المنتصر بالله القائمة على التسامح أتاحت له الوصول إلى البلاط العباسي خلال التدريس وإقامة الحلقات العلمية

(٤) القريشي، حياة الإمام الحسن العسكري، ص ٢٤٣.

(٥) ديوان البحري، ج ١، ص ٦٢.

(٦) ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص ٢٥٤.

أن طبيعة التكوين الفكري لدى (صاحب الزنج) لم تكن مجرد شخصية عادية؛ إذ لا غلو لو وضعناه ضمن علماء عصره؛ فقد كانت الصبيان والتلاميذ تقصده للتزود بالعلم؛ إذ عدت ثقافته وعلمه مصدراً في كسب مصدر رزقه^(١).

وبعد المدة التي قضاها في الري للتزود بالمعرفة صار مؤهلاً للقيام برحلة حياته طلباً للرزق، بما يملكه من رصيد ثقافي وعلمي يمكنه ملازمة بلاط الأمراء والخلفاء، وكانت رحلته الثانية صوب العراق وتحديدًا مدينة سامراء إذ إنها مركزاً للخلافة العباسية في ذلك الوقت^(٢).

ولرب سائل يسأل عن الغاية المكانية في اختيار مدينة سامراء دون غيرها لتكون موطناً جديداً له، وعلة ذلك أنه تزامن وقت قدومه إلى سامراء مع مدة حكم الحاكم العباسي المنتصر بالله (٢٤٧-٢٤٨)^(٣)، الذي عُرف بميوله إلى العلويين، كما أزال عن الطالبين ما كانوا فيه من الخوف والمحن من منعهم من (١) السامر، ثورة الزنج، ص ٤.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل، ج ٧، ص ٢٥٣.

(٣) تولى الحكم بعد أبيه فبادر بخلع أخوته المعتز والمؤيد من ولاية العهد، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٥، ص ٥٨٤.



المجلد الثاني عشر
العدد السادس
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

ذلك الفرصة في الوصول إلى دوائر السلطة السياسية؛ إذ كلف ببعض المهام الإدارية، منها الدواوين الإدارية^(٦)، مما يعني أنه كان مطلعاً على حيثيات إدارة المدينة وما رافقها من فساد.

إلا أنّ تلك الحياة التي عاشها صاحب الزنج بدأت تتبدد بعد مقتل الخليفة العباسي المنتصر بالله على يد الأتراك، والتي تمثل البداية الفعلية لتطولاته لإعلان التمرد على النظام الحاكم؛ إذ تغيرت توجهاته من الاتجاه الفكري إلى القتل وسفك الدماء، وأخذت أفكاره وتوجهاته تغادر بلاط الخلفاء صوب عامة الناس بعد ما شاهد من ظلم واستغلال، كل ذلك أثر على نفسيته، فما شاهده من سوء في قصور البلاط العباسي وما يرافقه من انحطاط أخلاقي، أثر على نفسه؛ إذ يرى هؤلاء أنّهم ليسوا أقدر منه على إدارة البلاد، فهو بليغ وفصيح وصاحب تنجيم، وما يؤكّد حقه على الوضع السياسي السائد أنّه أخذ ينقم على تسلّط الأتراك على مقاليد الحكم، وما يؤكّد ذلك اشتعال الروح الثورية في أشعاره بعد مقتل الخليفة المنتصر بالله، فيقول:

التي كانت محطّاً لتجميع العلماء للمناظرة والصبيان للتعلّم، فقام بتدريسهم الخط والنحو العربي والأدب والشعر، كما برع في علوم الفلك والنجوم؛ إذ كان شديد الدقة في تحديد الخسوف والكسوف، كما برح في السحر^(١)، فهو على مستوى علمي عالي المقام، كما كانت تقام له مقامات أدبية ومجالس للعلماء، شهدت ذلك مدينة سامراء^(٢) وأضحى صيته يبرز وسط حاشية الحكام، وبنى لنفسه علاقات وصلت إلى أحوال العباسي المنتصر بالله^(٣)، الذي بات مقرباً من مركز الحكم، وأخذ يمدحهم بشعره^(٤)، كما كان على اتصال بالخدم، أمثال (غانم الشكرنجي، وسعيد الصغير ويسر الخادم)^(٥)، مما يعني أنّ ثقافته جعلته مقرباً من مجالس الخلفاء، كما كان يشاهد جلسات البذخ الفجور التي تقام في قصور البلاط العباسي، فأتاح له

(١) ابن الطقطقي، الفخري في الاداب السلطانية، ص ١٧٠.

(٢) القاضي، تثبيت دلائل النبوة، ج ٢ ص ٣٤١.

(٣) السويطي، تاريخ الخلفاء، ص ١٣٢، ١٣٥.

(٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٧، ص ٥٤٣.

(٥) ابن الطقطقي، الفخري في الاداب السلطانية، ص ٢٥٤.

(٦) الصفدي، الوافي بالوفيات، ص ١٨.



رَأَيْتُ الْمَقَامَ عَلَى الْاِقْتِصَادِ

قَنُوعاً بِهِ ذَلَّةٌ فِي الْعِبَادِ

إِذَا النَّارُ ضَاقَ بِهَا زَنْدُهَا

فَفَسَحَتْهَا فِي فِرَاقِ الزَّنَادِ

إِذَا صَامَ قَرَّ فِي غَمْدِهِ

حَوَى غَيْرُهُ السَّيْفَ يَوْمَ الْجَلَادِ^(١)

يعكس النصّ الشعري في أعلاه

صورة لدعوة إلى رفض حياة الذل

والخضوع، ويجب حمل السيف في

استحصال الحقوق، فهي دعوة مباشرة

وضعها صاحب الزنج لنفسه للمحاولة

للوصول إلى الملك.

كما أنشد قائلاً:

بني عمنا أنا وأنتم أنامل

تضمنها من راحتها عقودها

بني عمنا لا توقدوا نار فتنة

بطيء على مر الزمان خمودها

بني عمنا وليتم الترك أمرنا

ونحن قديماً أصلها وعمودها^(٢)

يحاكي النصّ الشعري بعض القضايا

الشديدة الأهمية، لعلّ أهمّها، ينادي علي

بن محمد الخليفة العباسي؛ بوصفهم أبناء

عمومته، وقد رفع صاحب الزنج شعار

انتمائه إلى آل أبي طالب في العديد من

المناسبات، وهذا سوف يتم الحديث عنه

في موقف الإمام الحسن العسكري عليه السلام،

كما أنشد قائلاً:

متى أرى الدنيا بلا مجبر

ولا حروري ولا ناصب

متى أرى السيف دليلاً على

حب علي بن أبي طالب^(٣)

يحمل هذا النصّ الشعري رؤية

تاريخية ذات أهمية كبيرة، فهو يتمنى أن

تكون الأمة خالية من السلطان المتجبر

الظالم، وأن يكون هنالك إماماً عادلاً، كما

يدعو إلى قيام ثورة عارمة كبيرة يقودها

السيف للتخلص من السلطان الظالم،

وان تلك الثورة يجب ان يقودها شخص

من نسل الإمام علي عليه السلام؛ بوصفهم القاعدة

الأسمي والأصدق لإصلاح المجتمع،

ولهم قاعدة جماهيرية واسعة على عموم

المجتمع الإسلامية، فهو يهدف إلى إضفاء

الصفة الشرعية للثورة. كما أنشد قائلاً:

(٣) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٢١،

ص ٤١٤.

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ص ١٢٨

(٢) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٣، ص ١٣٤

لهف نفسي على قصور ببغداد

وما قد حوته من كل عاص

وخور هناك تشرب جهرا

ورجال على المعاصي حراص

لست يا ابن الفواطم الغرّ إن لم

أجل الخيل حول تلك العراص^(١)

يمكن القول بأنّ صاحب الزنج بدأ إعلان الثورة في سامراء من خلال الخطاب الشعري الثوري الرافض لتسلط الأتراك على مقاليد الحكم، كما يمثل البداية لتعرّضه لحمالات مطاردة واضطهاد، وكان ممّا تعرض له الحبس على يد الأتراك بعد قتلهم المنتصر العباسي^(٢)، فانتهى به المطاف هارباً من السلطة متجّهاً صوب البحرين^(٣)، كما تعرّض بعض

(١) الطبري، تاريخ الطبري، ج ٩، ص ٤١١.

(٢) كان يتمتع بمكانة كبيرة في البحرين، لدرجة كان بمنزلة النبي عندهم، وورد في بعض المخطوطات الخاصة بصاحب الزنج، وجود آيات قرآنية نزلت فيه، منها سورة الجن وسورة القصص، الطبري، مخطوط العيون والحدائق في أخبار الحقائق، مؤلف مجهول، برلين، رقم ٣٩٢، ١٩٤٩ we.

(٣) لاذ بالفرار صوب البحرين بوصفها أكثر فيها المد العلوي هناك، لذا سوف تكون أرضاً خصبة لأفكاره، ينظر: الحموي، معجم البلدان،

أتباعه للجلد والقتل؛ نتيجة تأييدهم له (صاحب الزنج)^(٤)؛ إذ يعي طبيعة التكوين السياسية في مدينة سامراء، وما آلت إليه السلطة من ضعف واضمحلال وتسلّط من الأتراك على مقاليد السلطة، لدرجة بات الخليفة مجرد واجهة لا تقدّم ولا تؤخّر، كما يصف حال البلاد السياسية بأنّها يسودها الضعف والاضمحلال وسيطرة الأتراك عليها، الأمر الذي ولّد لديه الرغبة في تغيير الأوضاع المضطربة وخاصة بعد حدوث شرخ اجتماعي كبير بين النّاس؛ إذ إنّ عامّة النّاس تعاني الفقر والجوع، وفئة قليلة منهم هم الأسياد وأصحاب السلطة متسلّطون على رقاب النّاس، وأخذوا على عاتقهم بناء وحدة جماهيرية تؤمن بأهدافه الساعية إلى إصلاح المجتمع، إلّا أنّ الفئة التي التفت حوله كانت بسيطة وقليلة العدد، ولم تكن تلبّي الغاية الثورية الساعية لها، كما أنّ الوضع كان مضطرباً؛ إذ كانت المدينة تعج بالجنود والعساكر الترك^(٥).

ونلتمس في سياق الحديث أعلاه،

ج ٥، ص ٣٩٣.

(٤) الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٧٣.

(٥) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٧، ص ٥٤٣.



إلى ما فرض عليه من الرقابة والتضييق من قبل العباسيين.

ففي ظل ظروف التسلّط والاضطهاد التي عاشها الإمام عليّ عليه السلام، عاصر أيضاً الحدث التاريخي المتمثّل ب ثورة الزنج (٢٥٥-٢٧٠ هـ) في مدينة سامراء ثم البصرة التي كادت أن تطيح بقلب العالم الإسلامي (البلاط العباسي)، وقد عاصرها الإمام عليّ عليه السلام في الخمس سنوات الأولى.

وحتى يستقيم الحدث التاريخي ويُفهم موقف الإمام من ثورة صاحب الزنج، لا بد من طرح تساؤلات حول طبيعة السياسة العباسية تجاه الإمام عليّ عليه السلام، ثم موقف الإمام من طبيعة تلك الأحداث السياسية التي كانت سائدة؛ ليتسنى لنا معرفة موقف الإمام عليّ عليه السلام من صاحب الزنج.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام:

كان الإمام الحسن العسكري هو الإمام الحادي عشر من أئمة أهل البيت عليه السلام. ولد الإمام عليّ عليه السلام في المدينة المنورة، وأبوه الإمام علي الهادي عليه السلام، نهض بالإمامة وله من العمر ٢٢ سنة^(١)، كان الإمام يؤمن

(١) أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج ٤،

أنّ طبيعة الأحداث السياسية التي عاشها صاحب الزنج في مدينة سامراء التي تجاوزت العشر سنوات، عاصر فيها أحداثاً كبيرة وصلت إلى مرحلة قتل حكام بني العباس وتنصيب غيرهم على يد الأتراك، كما أصبح النظام السياسي على درجة كبيرة من الفساد والتدهور، وكذلك الوضع الاقتصادي فيها؛ إذ كان متدنياً إلى مستوى عالٍ جداً.

المبحث الثاني

موقف الإمام الحسن العسكري عليه السلام

من صاحب الزنج

أشرنا فيما سبق إلى طبيعة الأحداث التي عاصرها علي بن محمد (صاحب الزنج) في مدينة سامراء؛ إذ شهدت مرحلة عاش فيها العلويون نوعاً من الحرية والتسامح، إلى حين مقتل المنتصر بالله العباسي، وسيطرة الأتراك على مقاليد السلطة، لتبدأ مرحلة عاش فيها العلويون ويلات الاضطهاد، من نفي وقتل وفرض حصار اقتصادي، لا يغالي لو وصفناها بمرحلة التجويع بحق العلويين، وفي ظلّ هذه الأجواء المضطربة عاش الإمام الحسن العسكري عليه السلام الأمر نفسه، إضافة



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
٢٠٢٥ هـ / ٢٠٢٥ م

وإنّ المنقبة العليا التي خصّه الله بها وقلّده بها أنّ المهدي هو ولده»^(٤)، وكذلك بقوله: (الحسن الخالص بن علي الهادي ذكروا له كثيراً من المناقب المعروفة في أهل البيت الطالبين وظهر عليه الفهم والحكمة منذ حدوثه»^(٥)، ممّا يعني أنّ الإمام الحسن العسكري عليه السلام كان حاملاً لعلم سماوي ورعاية ربانية، مكلفاً بها من السماء، فكيف يكون تعامله مع أحداث العصر!

وبعد مقتل المنتصر بالله العباسي، تعرّض العلويون إلى سياسة الاضطهاد والتعسف؛ إذ كانت أحداثها مليئة بالمؤامرات، فقد أقدم الأتراك على قتل الحاكم العباسي المعتز ونصبوا ابنه مكانه المهتدي بالله الذي قُتل هو الآخر، وجاء بعده المعتمد العباسي^(٦)، فحصل انتشار الفساد في عموم أصقاع البلاد وتسلب الأتراك، وتعرّض العلويون منهم إلى ويلات؛ إذ أنزلوا بهم أقصى العقوبات، يقول الشاعر عيسى بن زيد:

إلى الله أشكو ما نلاقي وإنّا

(٤) القرشي، حياة الإمام الحسن العسكري، ص ١٧.

(٥) البستاني، دائرة المعارف، ج ٧، ص ٤٥.

(٦) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣٥٧.

بدوره السماوي القائم على أساس حمل الرسالة السماوية المحمدية على أصولها، مع أتباعه الذين حصّنوا أنفسهم بسلح العلم والمعرفة في مواجهة تحديات العصر وكوارثه.

أشرنا فيما سبق إلى أنّ مدة حكم المنتصر بالله قد نال فيها العلويون قدراً كبيراً من الحرية والعدل؛ إذ كان الإمام على قدر كبير من المنزلة في دار الخلافة، حتى قيل إنّّه عندما يصل الإمام إلى بلاط الخلافة لا يبقى أحدٌ من العلماء والحضور إلّا ويقف احتراماً وتقديراً لمكانة ومنزل إمامته بين الناس^(١)، وقد نال عند الوزراء والقادة مكانة عالية، منهم الفتح بن خاقان^(٢) الذي كان يعترف بفضل الإمام ومكانته العلمية^(٣) بقوله: «الإمام العسكري أبو محمّد، مناقبه وفضائله وكراماته لا تحصى،

ص ٨٤.

(١) القرشي، حياة الإمام الحسن العسكري، ص ٨.

(٢) الأمير الكبير الوزير الأكمل، أبو محمد التركي، شاعر مترسل بليغ مفوه ذو سؤدد وجود. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٢، ص ٨٢.

(٣) القرشي، حياة الإمام الحسن العسكري، ص ١٧.



بهم الأمر إلى أن أمر أحد الخلفاء بإلقاء الإمام في بركة السباع^(٣).

ففي ظل السياسية العباسية القائمة على القتل والاضطهاد نجد موقفاً سماوياً خالصاً تبناه الإمام عليه السلام يحمل رؤى إصلاحية تهدف إلى إصلاح المجتمع على وفق منطق (إصلاح الذات)، وهذا المنهج عمل عليه الأئمة المعصومون وفق أحاديث وشريعة سيد المرسلين الرسول محمد ﷺ، وهو يهدف إلى إصلاح النفس الإنسانية، وجعلها تسير على نهج الإسلام الصحيح^(٤).

ويبدو موقف الإمام الحسن العسكري عليه السلام في محورين؛ الأول: حرّم الإمام على نفسه الاتصال أو التعاون بجميع صوره مع أولئك الحكام الذين عاثوا فساداً وظلماً بالبرعية^(٥)، أمّا الموقف الثاني الذي اتخذه الإمام الحسن عليه السلام اتخذه سياسة فعلية قامت عليها الدعوة الإصلاحية في

نُقْتُ ظِلماً جَهْرَةً وَنَخَافُ^(١)
بل وصل بهم الأمر إلى أن فرض حصار اقتصادي، أنشد الشاعر يحيى بن عمر العلوي:

أَبْلَغُ بَنِي عَبَّاسٍ قَوْلَ امْرِئٍ
مَا مَالَ مِنْ حَقٍّ إِلَى ظَلَمٍ
إِنْ كَانَتْ الدُّنْيَا لَهُمْ فَاسْمَحُوا

منها بقوت لبني العم^(٢)
ولعل هذه الأبيات الشعرية توثق لنا طبيعة الأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي عانى منها العلويون، كما هي تدعو الباحث إلى التوصل إلى وجهة نظر عن السبب الأساسي في توجه صاحب الزنج إلى إعلان نسبه إلى آل أبي طالب عليه السلام، هو ما تعرض إليه العلويون من اضطهاد وتنكيل على يد الأتراك، فوجد بهم الفرصة المناسبة لإعلان الثورة العلوية ضد السلطان الجائر.

وفي ظل هذه الأحداث كان الإمام العسكري عليه السلام يعاني من شتى صنوف المضايقات؛ إذ سُجِنَ مرات عدّة، ووصل

(٣) ينظر: الطبرسي، الفضل بن الحسين، أعلام الوري بأعلام الهدى، ج ٢، ص ١٥١، وينظر: المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ١٢٧

(٤) البخاري، سهل بن عبد الله، سر السلسلة العلوية، ص ٦٥.

(٥) القرشي، حياة الإمام الحسن العسكري، ص ٢٠٠

(١) البخاري، سهل بن عبد الله، سر السلسلة العلوية، ص ٦٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٣.



المجلد الثاني عشر
العدد السادس
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

وقبل بيان طبيعة الموقف الذي سجّله التاريخ للإمام بحق ثورة صاحب الزنج، لابد من فهم قضية مهمة، وهي إننا أمام إمام معصوم جاء برسالة سماوية وصلت له بالوراثة من أبيه الإمام الهادي عليه السلام، وقد ذكرت الرواية رسالة بعثها الإمام الحسن العسكري عليه السلام إلى علي بن الحسين بابويه القمي، وتوضح أهمية الإنسان ودوره في الحياة حين ظهور الإمام المهدي عليه السلام، قال: «أَفْضَلُ أَعْمَالِ أُمَّتِي أَنْتَظَرُ الْفَرَجَ، وَلَا تَزَالُ شِيعَتُنَا فِي حُزْنٍ حَتَّى يَظْهَرَ وَلَدِي الَّذِي بَشَّرَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا فَاصْبِرْ يَا شَيْخِي يَا أَبَا الْحُسَيْنِ عَلِيَّ، وَأْمُرْ جَمِيعَ شِيعَتِي بِالصَّبْرِ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ»^(٣)، ويكمن البعد الديني من خلال الرسالة، فهو يدعو إلى الصبر والتمسك بالصراط المستقيم حين إمامة ابنه المهدي قائد الدعوة للإصلاح الحق، لما يمتلكه من تفويض سماوي في قيادة الأمة وتخليصها من شتى أنواع الفساد والظلم.

إذن الإمام عليه السلام مكلف بحفظ الإمامة، وصولاً إلى ابنه الإمام المهدي عليه السلام،

(٣) ابن طاووس، رضي الدين، مهج الدعوات، ص ٤٥.

التصدّي لجميع مشاكل العصر، سواء كانت السلطة العباسية أم حركات التمرد أو الثورات، مثل ثورة صاحب الزنج، إضافةً إلى سياسة التوجه والتقرب إلى الله (عز وجل) تجاه كل انحراف يصيب الأمة واتخاذ الدعاء وسيلة سماوية لردع خطر الفساد السائد في البلاد؛ إذ نصّح أتباعه بالصبر على المحن، والدعاء لكشف الغمة عن الناس؛ إذ كان عليه السلام يذكر قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ﴾^(١)، وقوله: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا، وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾^(٢).

تبدو منهجية الإمام العسكري عليه السلام في معالجة مشاكل العصر من خلال محاولة منع استمرار انحراف المجتمع وإرجاع الناس إلى الدين الإسلامي الحق، من خلال التعبّد والدعاء والتقرب لله (عز وجل)، ويستجير بالله تعالى من العباسيين ليحرسه ويحميه، فهو يعالج مشاكل العصر من خلال بناء مجتمع يؤمن بالإصلاح على المدى البعيد.

(١) سورة الجاثية، الآية ٢٣.

(٢) سورة الاسراء، الآية ٤٥-٤٦.



ورفض كل محاولة تهدف إلى إصاق صفة المهذوبة بها، كما سنعرف مع صاحب الزنج عندما تبني فكرة المهدي المنقذ صاحب الإصلاح الأعظم، بعد بيان طبيعة الأحداث السياسية السائدة، إذ كانت حياة الإمام الحسين العسكري عليه السلام قائمة على الاضطهاد والظلم الذي مارسه العباسيون ضده، وقد عانى الإمام أشد أنواع الترهيب والمطاردة والحبس من قبلهم، وفي ظل هذه السياسة اتخذ صاحب الزنج من المنهج الثوري وسيلة في رفع الظلم عن المجتمع، وحاول إسقاط السلطة العباسية بعد أن فقدوا شرعيتهم بوصفهم خلفاء عن الرسول محمد صلى الله عليه وآله.

ونتيجة ذلك ظهرت شخصية صاحب الزنج مرتبطة بسفك الدماء، وخراب المدن، وسبي النساء، وغير ذلك.

الأمر الذي جعل أغلب الروايات التاريخية موضع شك ونقد، فقد جاءت على وفق رغبة السلطة الحاكمة، ومحور حديثنا عن موقف الإمام الحسن العسكري عليه السلام من صاحب الزنج، ونجد أن المدونات التاريخية قد سجلت لنا بعض المواقف التي أبداه الإمام عليه السلام من صاحب الزنج.

فقد ذكرت المصادر التاريخية رواية شفووية منقولة عن شخص عن الإمام عليه السلام، وذكر عن محمد بن صالح الحثعم، الذي كان من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام، قوله: (عزمت أن أسأل في كتابي إلى أبي محمد عليه السلام عن أكل البطيخ على الريق وعن صاحب الزنج فأنسيت، فورد على جوابه لا يؤكل البطيخ على الريق فإنه يورث الفالج، وصاحب الزنج ليس منا أهل

وأما عن موقف الإمام الحسن العسكري عليه السلام من ثورة صاحب الزنج.

أشرنا فيما سبق إلى أن السلطة العباسية انتهجت سياسة قائمة على البطش والتنكيل بحق عامة الشعب؛ إذ عانى كل من العلويين وصاحب الزنج من سياسة التنكيل، وأشرنا أيضاً إلى كيف استجاب الإمام عليه السلام لتلك السياسة، من خلال التوجه والتقرب إلى الله، وتهيئة المجتمع إلى الإصلاح الأعظم (الإمام المهدي).

أما استجابة صاحب الزنج فقد



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

ويرى الأبعاد الفكرية والسياسية التي يهدف لها صاحب الزنج؛ لأنه كان يهدف إلى غايات فردية لا إصلاحية وأن نجاح في اسقاط الحكم العباسي فإنه سيكون أسوء منهم إدارةً وقيادة، والدليل على ذلك إنّ صاحب الزنج قتل كل شخص علوي كان يعارض مصلحته الشخصية؛ إذ قتل فيها صاحب الزنج صاحب الكوفة علي بن زيد العلوي^(٢)، كما كان يرفض المناظرة في أصل نسبه أمام العلويين الكبار صاحب طبرستان، ففي حوار مكتوب دار بينه وبين الحسن بن زين قال له: عرفني نسبك؟ فأجابه: ليعنك من شأني ما عاني من أمرك^(٣). كما أن صاحب الزنج كان متقلباً في انتمائه المذهبي، فتارة نراه يقول انه يعود إلى عبد القيس^(٤)، وتارة يقول إنه من آل أبي طالب عليه السلام، كل هذه الأحداث كانت أمام أنظار الإمام عليه السلام، كانت كفيلة في رفع الشرعية العلوية من تحت بساط صاحب الزنج.

إلا أن ما يلفت الانتباه أنّ صاحب

(٢) ابن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج ٤، ص ٣٠١.

(٣) أبو المعالي، التذكرة الحمدونية، ج ٧، ص ١٩١.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ١٩٤.

البيت^(١). تكمن أهمية هذا القول في رؤيا تاريخية واضحة في قول الإمام عليه السلام أعلاه، ولا بد من استنطاق الحدث التاريخي من خلال الرجوع إلى عصره، وفهم معطيات ما وراءه.

وأولى القضايا الخاصة بهذه الرواية أنّها جاءت منقولة عن شخص نقلها عن الإمام عليه السلام شفويّاً، أي إنّها لم تأت برسالة رسمية من الإمام نفسه، كما متعارف عليه في مراسلات وتواقيع الإمام العسكري عليه السلام. ثمّ ماذا يعني بقوله: (ليس منّا أهل البيت)، هل نفيّاً للنسب أم هو نفيٌّ للمنهجية التي اتخذها صاحب الزنج في إصلاح حال المجتمع؟!

إن موقف الإمام عليه السلام تجاه صاحب الزنج جاء رافضاً طبيعة الفكر الذي سار عليه صاحب الزنج، فهي قائمة على القتل والدمار، كما إن قضية قوله إنّ صاحب الزنج ليس منّا، كانت جواباً شديداً الدقة والاختصار، فهو هنا يرفع الشرعية العلوية التي تبناها صاحب الزنج، وعند تتبع مواقف صاحب الزنج التي كانت دموية تجاه كل من يعارض مصلحته؛ إذ إن الإمام عليه السلام كان يدرك (١) ابن شهر شوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٢، ص ٤٦٢.



التاريخ، كما هو لون الثورة الزيدية الأولى في العصر العباسي الأول سنة (١٤٥هـ) بقيادة محمد ذي النفس الزكية^(٤)، كما أشار المؤرخ الملطي إلى أنّ أصحاب المذهب يعدّون ثورة صاحب الزنج ثورة المذهب الزيدي^(٥)، كما أقرّ الإمام الزيدي المنصور بالله (٦١٢هـ) فيما بعد بشرعية صاحب الزنج^(٦).

وفي ظل تطور هذه الأحداث، أجرى صاحب الزنج نقلة نوعية في دعوته؛ إذ أعلن صاحب الزنج نفسه (المهدي) المنتظر، على وفق منهجية البعد الرسالي لدى الأئمة عليهم السلام، بأنّ الإصلاح الأعظم يأتي به صاحب العصر والزمان، بل عمد إلى إعلان نفسه المهدي المنتظر؛ إذ قال: إنّه المهدي علي بن الحسن^(٧)، وتوضح أهمية لقب المهدي في سياق الثورة وخطابها، بما كان يثيره في وعي المسلمين من التبشير بعهد العدل، وإزاحة الظلم، وردّ الحقوق إلى أصحابها، وتطبيق العدالة الاجتماعية

الزنج كان يرى سياسته هذه لا تتفق مع نهج الإمام الحسن العسكري عليه السلام، بل وجد ضالته في اتباع زيد بن علي الثورية^(١) الراعين للمذهب الزيدي^(٢)، نجد ذلك واضحاً عندما أعلن صاحب الزنج عن بدء ثورته، فقال في بدء دعوته: «أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه، وجهاد الظالمين، والدفاع عن المستضعفين، وإعطاء المحرومين، وقسم هذا الفياء على أهله، ورد المظالم»^(٣)، وهذه تماثل خطبة زيد بن علي الإصلاحية، إذن فصاحب الزنج بنى منهجية ثورته على وفق المذهب الزيدي العلوي. كما يمكن ملاحظة اعتماد صاحب الزنج على اللون الأبيض لوناً لأعلام الثورة، وهو لون العلويين على مرّ

(١) هم اتباع ابن السرايا، الذي وجود ضالتههم بصاحب الزنج، بعد موت ابن طباطبا في الكوفة، ينظر: المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ٢٤.

(٢) فرقة من الفرق الإسلامية ظهرت في منتصف القرن الثاني الهجري، ويتكون المذهب الزيدي في نشأته من فقه الاعتزال، ويتبنى فكرة الخروج على الحاكم الظالم، وهي القاعدة الأساسية التي قام عليها المذهب. تجيز الزيدية وجود أكثر من إمام في وقت واحد في قطرين مختلفين. الإمامة لدى الزيدية ليست وراثية بل تقوم على البيعة،

(٣) البلاذري، أنساب الاشراف، ج ٣، ص ٤٣٤؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٧، ص ١٧٢.

(٤) الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٢٥٠.

(٥) المرتضى، الشافي في الإمامة، ج ١، ص ٢٩٦.

(٦) المرتضى، الشافي في الإمامة، ج ١، ص ٢٩٧.

(٧) السامر، ثورة الزنج، ص ٨٢.

والاقتصادية بين أبناء المجتمع^(١).

ومما جرى حول ما نُسب للإمام الحسن العسكري عليه السلام، عن نزاع شرعية صاحب الزنج، والطعن بثورته، ليس إعلان البراءة من النسب، إنما هو نفْيٌ للإمامة التي تبناها صاحب الزنج؛ لأن مصير الإمامية بات في خطر التفرقة، والأمر زاد تعقيداً بعد استشهاد الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وزاد الأمر اضطراباً بعد تغيب ابنه الإمام الثاني عشر^(٢).

إذن نفْي الإمام عليه السلام للمنهجية التي سار عليها صاحب الزنج، التي كانت تختلف كل الاختلاف عن رؤى الأئمة عليه السلام، على الرغم من أن الإمام الحسن العسكري عليه السلام لم يعاصر إلا السنوات الخمس الأولى من اندلاع الثورة، إلا أنه كان يعلم بأبعاد الثورة في سياستها، والنتائج المترتبة عليها؛ إذ إن الإمام عليه السلام على دراية دقيقة بما تقتضيه الثورة؛ لأن أغلب الجماهير من الزنوج العبيد غير المؤهلين لقيادة ثورة إصلاحية شاملة تقضي على النظام الفاسد، الأمر الذي حذر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

(١) الدوري، دراسات، ص ١.

(٢) النوبختي، فرق الشيعة، ص ١.

من تلك الثورة، فقد ذكر في نهج البلاغة:

«يَا أَحَنَفُ، كَأَنِّي بِهِ وَقَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ الَّذِي لَا يَكُونُ لَهُ غَبَارٌ، وَلَا لَجَبٌ، وَلَا قَعْقَعَةٌ لُجْمٍ، وَلَا حَمَحَمَةٌ خَيْلٍ، يُثِيرُونَ الْأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمْ كَأَنَّمَا أَقْدَامُ النَّعَامِ، وَيَلُ لِسِكَكُمْ الْعَامِرَةَ وَالْدُّورَ الْمُزَخْرَفَةَ الَّتِي لَهَا أَجْنِحَةٌ كَأَجْنِحَةِ النُّسُورِ، وَخَرَاطِيمُ كَخَرَاطِيمِ الْفِيلَةِ، مِنْ أَوْلِيكَ الَّذِينَ لَا يُنْدَبُ قِتِيلُهُمْ، وَلَا يُفْتَقَدُ غَائِبُهُمْ. أَنَا كَابُ الدُّنْيَا لَوَجْهَهَا، وَقَادِرُهَا بِقَدْرِهَا، وَنَاطِرُهَا بِعَيْنِهَا. مِنْ أَوْلِيكَ الَّذِينَ لَا يُنْدَبُ قِتِيلُهُمْ، وَلَا يُفْتَقَدُ غَائِبُهُمْ»^(٣)، ويبدو أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يعي ما يؤول إليه حال الأمة؛ حيث فساد المؤسسة الحاكمة وقيام ثورات تقودها فئات مختلفة من المجتمع، فهو يصف طبيعة التكوين الاجتماعي لثورة الزنج، كأهم خراب للمجتمع، فهي تدخل ضمن الفئات التي لا تصلح للقيام بمهمة الإصلاح الاجتماعي، وهو يقارن التركيبة الاجتماعية بين مجتمع الزنج والمجتمع البصري، ويكون أهل البصرة على مستوى عالٍ من الرفاهية والترَف.

وفي رواية أخرى تنفرد بها بعض المصادر عن موقف الإمام الحسن

(٣) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ص ١٨٥-١٨٦.



العسكري عليه السلام والنظام الحاكم المتمثل بالحاكم العباسي تجاه ثورة صاحب الزنج، وتبين الدعم الفعلي للإمام، وهي: (خرج السلطان يريد البصرة، فخرج أبو محمد عليه السلام يشيعه، فنظرنا إليه ماضياً معه)^(١)، إن معنى النص أعلاه يوحي بأن الإمام عليه السلام قد منح التأييد العلوي الإمامي لإجراءات السلطة في حربها ضد صاحب الزنج.

فهل يعني خروج الإمام العسكري عليه السلام برفقة السلطان العباسي، خلال مسيرة خروج الجيش في حرب صاحب الزنج، تأييداً من الإمام المعصوم لسلطان جائر وهل كان الإمام الحسن العسكري عليه السلام من المؤيدين للسلطة العباسية؟ هل كان الإمام عليه السلام مؤيداً للحرب على ثورة الزنج؟

وجميع هذه الأسئلة تحتاج إلى أجوبة، وقد أشرنا سابقاً إلى أن الإمام عليه السلام قد حرّم على نفسه الاختلاط ببلاط السلطة هو وأتباعه، خاصة بعد سياسة التسلّط والتعسف التي فرضت عليهم من قبل العباسيين، ومن البعيد عن المنطق أن يرافق الإمام شخصياً السلطان العباسي، وإن صحّت هذه الرواية فإنّ هنالك تأييداً (١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ص ١٨٥-١٨٦.

للفعل، بمعنى تأييد إجراءات السلطة ضد ثورة الزنج، وليس تأييداً للفاعل، فعلى سبيل المثال دعاء الإمام السجاد عليه السلام (أهل الثغور)، هو دعاء لجنود المسلمين المرابطين على ثغور البلاد، وليس دعاء للسلطة الأموية.

إلا أن الأمر يدعو للتساؤل حول صحة الرواية، بمجرد تدقيق زمني بسيط، يهدف إلى تشخيص الترابط الزمني بين الأحداث؛ إذ قامت الثورة بين عامي (٢٥٥ هـ إلى ٢٧٠ هـ)، أمّا عن استشهاد الإمام الحسن العسكري عليه السلام فقد كان عام (٢٦٠ هـ)، بمعنى أن الإمام عليه السلام قد عاصر خمس سنوات من عمر ثورة استمرت إلى خمسة عشر عاماً، وأنّ صاحب الزنج عندما دخل البصرة وسيطر عليها وقام ببناء عاصمته المختارة، كان ذلك في حدود عام (٢٦١ هـ)، أي بعد عام من استشهاد الإمام عليه السلام، وفي هذه المدة لم يكن العباسيون قادرين على إرسال قوات عسكرية لمحاربة صاحب الزنج، بل تقسم معارك صاحب الزنج على مرحلتين: الأولى (ت ٢٥٥ هـ إلى ٢٦٥ هـ)، واتصفت المرحلة بقوّتها وتوسّعها على حساب الدولة العباسية، بل وصلت حتى بوابات بغداد^(٢)، ممّا يعني أنّ (٢) الدوري، دراسات، ص ٦٨-٦٩.

الخاتمة:

المدة التي عاصرها الإمام من ثورة الزنج، لم يكن فيها العباسيون بموضع هجوم، وإنما اكتفوا بالدفاع.

١. إن الرواية التاريخية الإسلامية بصورة عامة لم تكن منصفة بحق جميع الحركات المعارضة التي واجهت السلطة العباسية، سواء كانت حركات ذات منحى إيجابي أو سلبي، ولعل السبب في ذلك يعود إلى الولاءات السياسية أو المذهبية التي كانت تسيطر على المؤرخين، فشخصية صاحب الزنج تم تجريدتها من جميع الصفات الإيجابية، الدليل على ذلك تم طمس جميع مؤلفاته الأدبية؛ إذ كانت شخصية صاحب الزنج على مستوى عال من الثقافة والادب.

٢. هنالك ضبابية واضحة جدا حول حياته الأولى؛ إذ جميع ما ورد في المصادر التاريخية كان يخص أحداث الثورة واستقراره في البصرة.

٣. عند تتبع الاحداث السياسية لثورة صاحب الزنج، نجد أنّ الخلاف الجوهري لم يكن بين السلطان العباسي، بل كان مع الأتراك الذين سيطروا على السلطة وتجريد العباسيين من أي شكل من أشكال السلطة، وذلك نجده واضحاً في أشعار صاحب الزنج وهو يناديهم حول تسلط الأتراك على مقاليد الحكم.



قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم:

١. ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، ١٩٥٩ م.

٢. ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٧ م.

٣. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، المحقق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٢ م.

٤. ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ)، الفخري في الآداب السلطانية والولايات الدينية، المحقق عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي، بيروت، ط ١، ١٩٩٧.

٥. ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب، تحقيق تصحيح وشرح ومقابلة لجنة من أساتذة النجف الأشرف، ١٣٧٦، ١٩٥٦ م.

٤. اتبع صاحب الزنج كل الطرق والوسائل للحصول على شرعية ثورته؛ إذ تارة نجده يعلن الانتهاء القبلي وتارة إلى الانتهاء المذهبي؛ إذ أعلن أن نسبه يعود إلى الإمام علي عليه السلام، وتطور الأمر وأعلن نفسه الإمام الهادي عليه السلام.

٥. جاء موقف الإمام الحسن العسكري عليه السلام، من صاحب الزنج في اتجاهين، الأول أعلن رفضه لنسب صاحب الزنج؛ إذ قال (ليس منا أهل البيت)، وهذا موقف صريح؛ لأن فكرة المهدي المنتظر لم تكن تتناسب مع المنهجية الدموية التي سلكها صاحب الزنج. أما الموقف الثاني الذي اتخذته الإمام عليه السلام، هو توجيه المجتمع وفق مبدأ الصراط المستقيم، وإصلاح الذات، بعيداً على فوضى الحرب والخراب.



٦. ابن طاووس، السيد رضي الدين علي بن موسى (ت ٦٦٤هـ)، مهج الدعوات ومنهج العبادات، تحقيق مؤسسة الاعلمي، بيروت، لبنان.
٧. ابن عنبه، أحمد بن علي، عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب، النجف، المطبعة الحيدرية، ١٩٦١.
٨. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر البصري (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، الناشر دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٩٨٨م.
٩. ابن مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، أبو القاسم إمامي، سروش، طهران، ط ١، ٢٠٠٠م.
١٠. أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود (ت ٧٣٢هـ)، المختصر في أخبار البشر، الناشر المطبعة الحسينية المصرية، الطبعة الأولى.
١١. أبو المعالي، محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون بهاء الدين البغدادي (ت ٥٦٢هـ)، التذكرة الحمدونية، الناشر دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
١٢. الأصفهاني، أبو فرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم (ت ٣٥٦هـ)، مقاتل الطالبين، محقق السيد أحمد صقر، دار المعرفة، بيروت.
١٣. البحرني، ديوان البحرني، تحقيق حسين كامل الصيرفي، دار الشرق العربي الجديد، بيروت، ٢٠٠٩.
١٤. البخاري، سهل بن عبد الله، سر السلسلة العلوية، النجف الاشرف، ١٩٦٢.
١٥. البستاني، بطرس، دائرة المعارف، طبع في بيروت، ١٨٧٦م، ج ٧.
١٦. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩هـ)، أنساب الأشراف، تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٩٩٦م.
١٧. البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد (ت ٤٤٠هـ)، الآثار الباقية عن القرون الخالية، الناشر دار صادر، بيروت، ١٣٨٠.
١٨. الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني (ت ٢٥٥هـ)، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، الناشر: مصطفى البابي الحلبي، ط ٢، ١٩٦٩.



المجلس التأسيسي
الاستشاري
الاسلامى
م ٢٠٢٥ هـ / ١٤٤٧ م

١٩. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، الناشر دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥.
٢٠. الدوري، عبد العزيز، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١١.
٢١. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، سير اعلام النبلاء، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٩٩٣ م.
٢٢. الرضي، محمد بن الحسين شريف، شرح نهج البلاغة، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ٢٠١٩.
٢٣. السامر، فيصل، ثورة الزنج، دار المدى للطباعة والنشر، ٢٠٠٠.
٢٤. السجستاني، أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي (ت ٢٨٠هـ)، نقض الإمام أبي سعيد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، رشيد بن حسن الألمعي، الطبعة الأولى.
٢٥. السيوطي، جلال الدين، تاريخ الخلفاء، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٦. الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي (ت ٤٣٦هـ)، الشافي في الإمامة، تحقيق عبد الزهراء الحسيني الخطيب، ط ٢، ١٤١٠هـ.
٢٧. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، المحقق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠.
٢٨. الطبرسي، الفضل بن الحسين، أعلام الورى بأعلام الهدى، تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام لأحياء التراث، بيروت، ج ٢.
٢٩. الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، الناشر دار التراث، بيروت، ط ٢، ١٣٨٧هـ.
٣٠. الطبري، مخطوط العيون والحدائق، في اخبار الحقائق، مؤلف مجهول، برلين، رقم ٣٩٢، we ١٩٤٩.
٣١. العلوي، علي بن محمد العباسي (ت ٢٩٧هـ)، سيرة الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام، تحقيق حمود عبد الله،

الناشر مركز شهارة للدراسات والبحوث، (ت ٩١٢هـ)، فرق الشيعة، النشر
مؤسسة الشعب الاجتماعية التنموية، استانبول، ١٩٣١.
٢٠٢١.

٣٢. القاضي، عبد الجبار الهمذاني
(ت ٤١٥هـ)، تثبيت دلائل النبوة، الناشر
دار المصطفى للطباعة والنشر والتوزيع،
الطبعة الأولى.

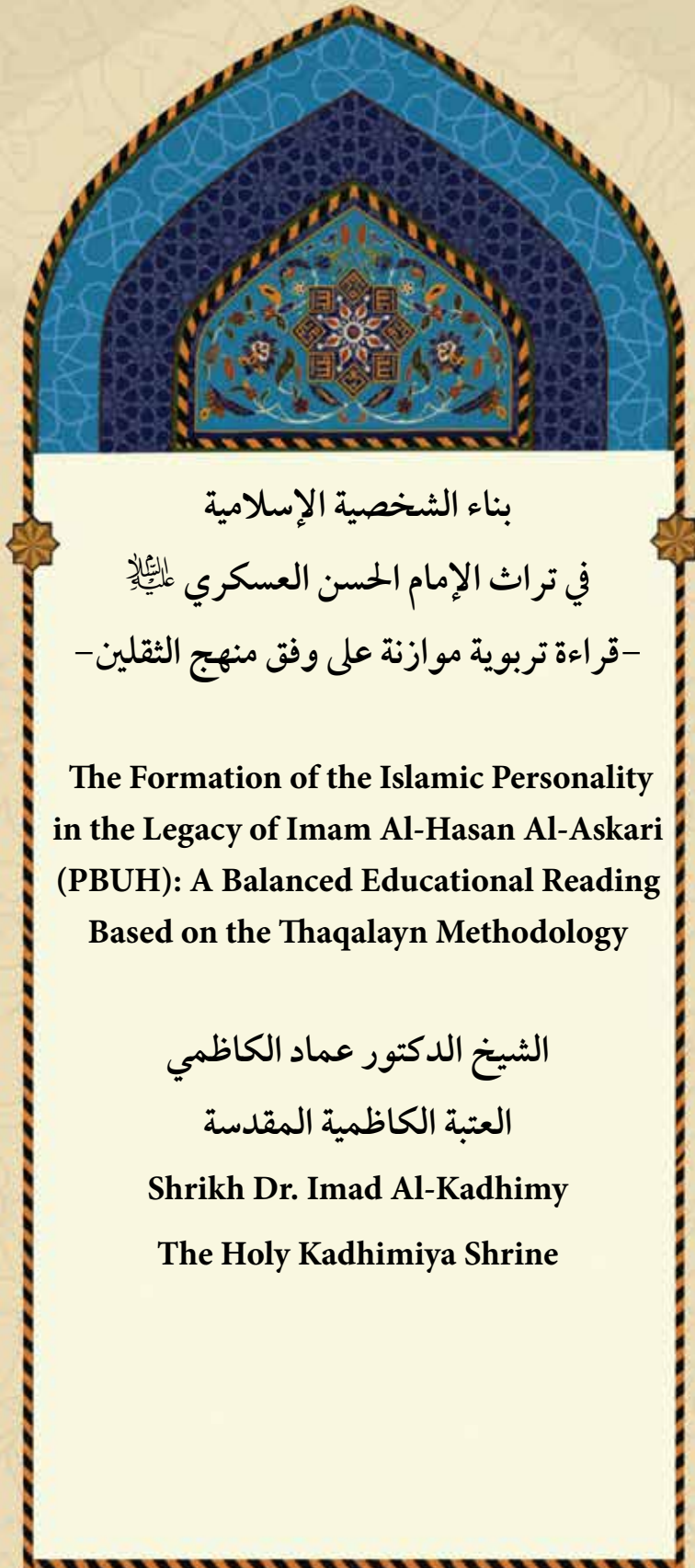
٣٣. القرشي، الشيخ باقر شريف
حياة الإمام الحسين عليه السلام، مطبعة الآداب،
النجف الأشرف، ١٩٧٦.

٣٤. القريشي، باقر شريف، حياة
الإمام الحسن العسكري، طبع بيروت،
لبنان، ١٩٩٦.

٣٥. المسعودي، أبو الحسن علي بن
الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ)، مروج
الذهب ومعادن الجواهر، تصحيح
عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي،
القاهرة.

٣٦. الملطي، أبو الحسين محمد بن أحمد
بن عبد الرحمن الشافعي (ت ٣٧٧هـ)،
التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع،
المكتبة الأزهرية للتراث، بالقاهرة،
١٩٦٨م.

٣٧. النوبختي، الحسن بن موسى



بناء الشخصية الإسلامية
في تراث الإمام الحسن العسكري عليه السلام
- قراءة تربوية موازنة على وفق منهج الثقلين -

**The Formation of the Islamic Personality
in the Legacy of Imam Al-Hasan Al-Askari
(PBUH): A Balanced Educational Reading
Based on the Thaqaalayn Methodology**

الشيخ الدكتور عماد الكاظمي
العتبة الكاظمية المقدسة
Shrikh Dr. Imad Al-Kadhimy
The Holy Kadhimiya Shrine



بناء الشخصية الإسلامية في تراث الإمام الحسن العسكري عليه السلام - قراءة تربوية موازنة على وفق منهج

الثقلين -

الملخص:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على النبي الأمين، وعلى آله الأئمة الهداة المعصومين. إنَّ التراث العلمي للأئمة عليهم السلام بحاجة إلى دراسة وتحليل، وبيان لأهمية التوفيق بينهم وبين الواقع الذي يعيشه الإنسان بصورة عامة؛ للتعرف على المنهج الإسلامي الرائد في إيجاد السبيل الذي يحقق للإنسان سعادته، وإنَّ التربية مسألة مهمة في حياة الإنسان، وبها تتقوَّم شخصيته نحو سلوك معيَّن، والإنسان على وفق فطرته يحاول أن يبحث عن كماله، والأخلاق تمثِّل إحدى مقومات الكمال للشخصية، بل من أهم مقوماته، والإسلام قد أكد على هذا الجانب من خلال مصادر تشريعاته المباركة.

وإنَّ للإمام الحسن العسكري عليه السلام أحاديث ووصايا متعددة مهمة قد تضمَّنتها المصادر الحديثية، وأحاول في هذه الصفحات من البحث قراءة ذلك قراءة تربوية موجزة موازنة على وفق منهج الثقلين (القرآن والعِترَة)؛ لبيان مدى توافقها من حيث المبدأ والغاية في التربية وبناء الشخصية الإسلامية من جهة، وبيان الدروس المُفَادَة من ذلك من جهة أخرى؛ إحياء لتراثهم عليهم السلام وبناء مجتمع إسلامي قائم على المبادئ والقيم الإلهية.

وقد تم اختيار أحاديث تربوية مختلفة ودراستها وبيان مدى أهميتها في بناء الشخصية الإسلامية وتربيتها، وتقسيم البحث على مباحث ثلاثة، وكل مبحث على مطلبين، تناول المبحث الأول: البناء الذاتي. والمبحث الثاني: البناء العقدي والفكري. والمبحث الثالث: البناء التربوي.

الكلمات المفتاحية:

الإمام الحسن العسكري عليه السلام، البناء الذاتي، البناء التربوي، الموعظة.

**The Formation of the Islamic Personality in the
Legacy of Imam Al-Hasan Al-Askari (PBUH):
A Balanced Educational Reading Based on the
Thaqalayn Methodology**

Abstract:

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and blessings upon the trustworthy Prophet, and upon his purified Household, the infallible, guiding Imams. The intellectual and ethical legacy of the Imams (PBUT) demands careful study, critical analysis, and a conscious effort to harmonize their teachings with the realities of contemporary human life. This engagement enables us to grasp the pioneering Islamic methodology for achieving true human felicity. Education is a pivotal matter in human life, for it shapes an individual's character and directs their conduct toward a defined moral path. By nature, the human being strives to attain perfection, and ethics constitute one of the most essential components, the cornerstone, of personal perfection. Islam has emphatically underscored this dimension through its blessed legislative sources. Imam Al-Hasan Al-Askari (PBUH) has left behind numerous significant hadiths and counsels preserved in classical hadith sources. In this study, I undertake a concise yet balanced educational reading of these texts, guided by the methodology of Al-Thaqalayn, the Qur'an and the Prophet's purified Progeny (Ahl Al-Bayt) (PBUT) in order to demonstrate the fundamental harmony between the Qur'an and the Imams' teachings in principle and purpose regarding education and the construction of the Islamic personality, and extract the practical educational lessons embedded therein, thereby reviving their noble legacy and contributing to the formation of an Islamic society rooted in divine principles and values.

The research selects a range of educational hadiths, analyzes them, and elucidates their significance in shaping and nurturing the Islamic personality. It is structured into three main sections, each comprising two subsections. Section one titled Personal (Self) Development. Section two titled Doctrinal and Intellectual Development, and section three was Educational (Tarbiyyah-Oriented) Development.

key words: Imam Al-Hasan Al-Askari (pbuh), self-formation, educational formation, sermon.

فالأخلاق والتربية لهما أثر كبير في

بناء الشخصية بصورة عامة، والإسلامية خاصة، والقرآن الكريم قد قرر هذه الحقيقة في الجانبين، ففي الأول يمكن الركون إلى قوله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾^(٤)، فالإحسان والإساءة موضوعان تربويان متقابلان عند الإنسان عامة، ويمكن معرفتهما بلا تأمل بل بأدنى توجه للعقل تجاههما، ومعرفة آثارهما على الفرد والمجتمع، ولا يمكن أن ينكر العقلاء ذلك، والقرآن الكريم إنما قرر هذه الحقيقة العقلية، غيرها من الآيات المباركة.

وفي الأخرى فالقرآن بيّن ذلك في موارد متعددة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٥)، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَحْسَبُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ

إِنَّ التَّوْبَةَ مَسْأَلَةٌ مَّهِمَّةٌ فِي حَيَاةِ الْإِنْسَانِ، وَبِهَا تَتَقَوَّمُ شَخْصِيَّتُهُ نَحْوَ سُلُوكِ مَعَيَّنٍ، وَالْإِنْسَانُ عَلَى وَفْقِ فِطْرَتِهِ يَحَاوِلُ أَنْ يَبْحَثَ عَنْ كِمَالِهِ، وَالْأَخْلَاقُ تَمَثَّلُ إِحْدَى مَقُومَاتِ الْكِمَالِ لِلشَّخْصِيَّةِ، بَلْ أَهَمُّ الْمَقُومَاتِ، وَالْإِسْلَامُ قَدْ أَكَّدَ عَلَى هَذَا الْجَانِبِ مِنْ خِلَالِ مَصَادِرِ تَشْرِيعَاتِهِ الْمُبَارَكَةِ، قَالَ تَعَالَى مُخَاطِبًا نَبِيَّهِ الْأَكْرَمَ مُحَمَّدًا ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(١)، وَإِنَّ بَيَانَ الْقُرْآنِ هَذَا الْجَانِبَ مِنْ شَخْصِيَّةِ النَّبِيِّ وَالتَّأَكِيدَ عَلَيْهِ فِيهِ دَلَالَةٌ كَبِيرَةٌ عَلَى أَهْمِيَّةِ ذَلِكَ مِنْ جِهَةٍ، وَالْحَثُّ عَلَى التَّأَمُّلِ فِيهِ مِنْ جَانِبٍ آخَرَ، فَضْلًا عَنِ الدَّعْوَةِ لِلنَّاسِ بِهِ حَيْثُ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(٢)، وَالسَّنةُ الشَّرِيفَةُ قَدْ حَثَّتْ عَلَى ذَلِكَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الرِّوَايَاتِ الشَّرِيفَةِ، فَقَدْ رَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «مَا يُؤْضَعُ فِي مِيزَانِ أَمْرِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَفْضَلُ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ»^(٣).

(١) سورة القلم، الآية ٤.

(٢) سورة الأحزاب، الآية ٢١.

(٣) الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب، الكافي،

ج ٢، ص ١٤٨.

(٤) سورة الإسراء، الآية ٧.

(٥) سورة الحجرات، الآية ١١.



المجلد: الثاني عشر
العدد: السادس
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ^(١).

إنَّ الشخصية الإسلامية هي الشخصية القادرة على التحكُّم بالذات على وفق عقيدتها بالله تعالى، والقائمة بين العبد والمولى، والعقيدة الإسلامية لها فضل كبير على مناهج التربية التي تسعى لبناء الإنسان؛ لتأكيد لها على دور الإيمان والعلم معاً في بناء شخصية الإنسان، فاستطاعت أن تجعل من ذلك الإنسان الجاهلي الباحث عن منفعه الذاتية الخاصة أن يضحّي بالنفس والنفيس في سبيل دينه ومجتمعه، وبلغت آفاق التحوُّل في نفسه إلى المستوى الذي يُؤثّر فيه مصالح أبناء جنسه على منافع نفسه^(٢)، وقد أشار تعالى إلى هذه الصفة الكبيرة في هذا التحوُّل العقدي التربوي الكبير بقوله عزّ وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٣).

(١) سورة الحجرات، الآية ١٢.

(٢) ينظر: ذهبيات، عباس، دور العقيدة في بناء الإنسان، ص ٤٢-٤٣.

(٣) سورة الحشر، الآية ٩.

وإنَّ من أهم صفات الشخصية الإسلامية:

أولاً: الراحة النفسية ونعيم الآخرة: وهي مفتاح السعادة في هذه الدنيا؛ لأنَّ السعادة لا تقاس بكمية الأموال المخزونة عند الإنسان، ولا بعدد الأولاد أو البنات. ثانياً: الإيجابية: ومعناها الاهتمام بالقضايا العامة، وتكون مصاديق الاهتمام على مراتب متعددة حسب المقام.

ثالثاً: الحركية، فالشخصية الإسلامية ليست جامدة، إنما هي شعلة من نور يهدي العباد بسلوكه المرسوم من الله تعالى.

رابعاً: التغييرية، فتغيير الأمة نتيجة حتمية لتكوين شخصيات إسلامية؛ لأنَّ الشخصية الإسلامية إسلامٌ متحركٌ أولاً، ولأنه عنصرُ الإشعاع بفكرته ومبدئه ثانياً، فهو لا يكتفي أن يكون إنساناً صالحاً وإنما هو مُغيِّرٌ لأبناء أُمته لتكثير عدد الصالحين منهم للتقرب إلى الله تعالى.

خامساً: القيادية، فإنَّ الشخصية الإسلامية لا تخضع لتأثير مجتمع، أو محيط، أو بيئة، أو عادة، أو وراثية، ولا تتخاذل في الميدان، فإنها ترغم الناس لإطاعتها بوصفها الوجه التطبيقي لنظام الله للبشر

المطلب الأول: حقوق الإخوة.
المطلب الثاني: الأسرة.

الذي بعث لهداية الناس وقيادتهم إلى الحياة
الحرّة الكريمة وإلى نعيم الآخرة^(١).

ولا يخفى أنّ الرجوع إلى مَصْدَرِي
التشريع (القرآن والسنة) في بناء الشخصية
الإسلامية هو أهم منهج تربوي، وهذا ما
سيتم بيانه في صفحات هذا البحث بما ورد
عن الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام
من أحاديث تربوية لها أثر في تربية
الشخصية الإسلامية وصلاحها من
جهة، وإصلاح المجتمع من جهة أخرى،
وسيكون ذلك من خلال تقسيم البحث
على مباحث ثلاثة، وكلُّ مبحث على
مطلبين كالآتي:

- المبحث الأول: البناء الذاتي.

المطلب الأول: التواضع.

المطلب الثاني: الموعظة.

- المبحث الثاني: البناء العقدي
والفكري.

المطلب الأول: الإيمان بالله ونفع
الإخوان.

المطلب الثاني: التفكير.

- المبحث الثالث: البناء التربوي.

(١) الشيخ علي، حسن محمد، الشخصية
الإسلامية مقوماتها، معالمها، نتائجها، ص ٤٦.



المبحث الأول

البناء الذاتي

إِنَّ أَحَادِيثَ الإمام الحسن العسكري عليه السلام قد أكدت على هذا الجانب من بناء الشخصية الإسلامية في موارد متعددة، ونحدث عن ذلك في مطلبين يتعلق الأول بالتواضع، والآخر بالموعظة.

المطلب الأول: التواضع.

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام:

«مَنْ رَضِيَ بِدُونِ الشَّرَفِ مِنَ الْمَجْلِسِ، لَمْ يَزَلِ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى يَقُومَ»^(١).

إِنَّ التواضع من الصفات الممدوحة عند العقلاء، وهي من فضائل الأخلاق التي يجب أن يتحلّى الإنسان بها عامة، والمؤمن خاصة. ويقابلها (الكبر) وهو من الصفات المذمومة، فيجب أن يراعي الإنسان هذه المفردة الأخلاقية التي تعبّر عن حقيقته من جهة، وتؤكد تربيته الإيمانية من خلال مدى تمسكه بتعاليم الشريعة المقدسة من جهة ثانية، والدعوة إلى الامتثال لتلك التعاليم في سلوكه العملي الذي يظهر عليه من جهة ثالثة.

لقد آتت علماء الأخلاق بهذه الصفة وحاولوا بيان كلّ ما يتعلق بها من حيث أسبابها وغاياتها وآثارها، وقال في بيان تعريفها الشيخ محمد مهدي النراقي رحمته الله (ت ١٢٠٩هـ / ١٧٩٥م): «هُوَ أَنْكِسَارُ لِلنَّفْسِ يَمْنَعُهَا مِنْ أَنْ تَرَى لِدَايَتِهَا مَزِيَّةً عَلَى الْغَيْرِ، وَتَلْزِمَهُ أَفْعَالٌ وَأَقْوَالٌ مُوجِبَةٌ لِاسْتِعْظَامِ الْغَيْرِ وَإِكْرَامِهِ»^(٢)، وهذا التعريف في ظاهره يؤكد على موضوعين مهمين لهما علاقة بانطباق التعريف على الإنسان المتواضع، ويمكن إجمالهما بالآتي:

١- الأثر الباطني في النفس الإنسانية ومدى تأثرها بذلك، وهي قوة معنوية داخلية لها سلطة على التفكير ابتداءً، وعلى السلوك أنتهاءً، ورؤيتها إلى الآخرين.

٢- الأثر الواقعي الذي يعكس الأثر الباطني للنفس الإنسانية من خلال (الأقوال، والأفعال)، فالأقوال صورة لذلك الانكسار الحقيقي باللسان، والأفعال هي صورة واقعية أخرى تترجم ذلك الخلق الباطني.

والتواضع ليس مجرد كلمات يترنّم

(٢) النراقي، الشيخ محمد مهدي، جامع السعادات، ج ١، ص ٣٨١.

(١) الحراني، تحف العقول، ص ٣٦٠.

بها الإنسان، أو أفعال معينة تصدر منه، بل يجب أن تكون ملكة في نفسه؛ ليستطيع من خلالها أن يؤدي رسالته الإنسانية والإيمانية في المجتمع، ويبرز آثارها لتكون شاخصة للآخرين، وكانت من أعظم صفات النبي ﷺ في الأمة، حيث قال تعالى في بيان ذلك: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾^(١).

وإن الإمام الحسن العسكري عليه السلام يظهر لنا في هذا الأمر صورة واقعية من الصور التي يعيشها الإنسان في المجتمع، وعند تعامله مع الآخرين لها علاقة وثيقة بالتواضع، فقوله: «مَنْ رَضِيَ بِدُونِ الشَّرَفِ مِنَ الْمَجْلِسِ، لَمْ يَزَلِ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى يَقُومَ»، فالحديث ظاهر في دلالة من الناحيتين العملية (الأثر الواقعي) الذي يترجم الناحية العلمية (الأثر الباطني)، والذي يتطلب جهاداً صادقاً للنفس، تظهر آثاره سلوك على الفرد في المجتمع، وبناء العلاقات الإنسانية القائمة على محبة الآخرين.

(١) سورة آل عمران، الآية ١٥٩.

إنَّ هذا الحديث للإمام الحسن العسكري عليه السلام من الأحاديث التي نرى أهمية إيجادها في العلاقات الاجتماعية والتمسك به، وما في ذلك من آثار إيجابية فردية ومجتمعية، وإنَّ عدم الامتثال لتلك التعاليم يكون سبباً رئيساً لمشاكل واختلافات متعددة، فضلاً عن خسران ذلك الثواب العظيم الذي أعده الله تعالى لعباده المتواضعين حيث الآثار الكبيرة لها (لَمْ يَزَلِ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى يَقُومَ)، وفي ذلك يتحقق المعنى التام لمصداق (العبودية).

وإنَّ هذا الخلق الرفيع الذي يتخلَّق به الإنسان المؤمن إنما هو نعمة من نعم الله تعالى يُنعمها على عبده، وعلى العبد أن يؤدي شكرها بامتثاله للتعاليم المقدسة، ولكن الناس -للأسف- على وفق جهلهم بحقيقة هذه النعمة وأثرها على النفس وآثارها في المجتمع، فهم غافلون عنها؛ لذلك لا يحسدون أصحابها عليها، ولا يتسابقون نحوها، مع أنها كنز معنوي كبير يستحق الحسد أو الغبطة لعظمته، والإمام الحسن العسكري عليه السلام يشير على هذه الحقيقة بأسلوب لطيف في إحدى روائعه التربوية إذ يقول: «التَّوَّاضُّعُ نِعْمَةٌ لَا يُحْسَدُ



العدد الثاني عشر
السنه السادسة
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

عَلَيْهَا»^(١).

إنَّ في الحديث بيان وهم على آثار التواضع في الحفاظ على المجتمع من أي انحراف أخلاقي، من خلال حفظ حقوق الآخرين، والتمسك بالواجبات التي يجب أن يكونوا عليها، وهذا السبيل هو أحد تلك السبل التي تحافظ على المجتمع من الاعتداءات المعنوية والمادية فيما بينهم.

- روي عن الإمام علي عليه السلام: «التَّوَّاضُّعُ يَنْشُرُ الْفَضِيلَةَ»^(٥).

إنَّ الإمام علي عليه السلام يبيِّن الآثار العملية التربوية للتواضع، وما يمكن بيانه من خلال سلوك أصحابه، ولَمَّا كان الإسلام في نظامه يدعو إلى بيان ذلك، فقد بيَّن الحديث أحد تلك المناهج التربوية في نشر الفضائل، فبالتواضع تنتشر المحبة بين الجميع، والإحسان والتعاون والمساعدة وغيرها من مفردات الفضيلة، هي دعوة نحو بناء فرد ومجتمع صالحين.

ولأهمية هذه الخصلة في بناء العلاقات العامة فإنَّ الإمام العسكري عليه السلام يذكر لذلك مثالين واقعيين في الحياة العامة، وفي ذلك كمال عنايتهم بتربية المؤمنين على الأخلاق الفاضلة، حيث قال عليه السلام في رائعة

وهناك روايات متعددة في بيان ما يتعلق بهذه المفردة المهمة من مفردات الأخلاق في النظام الإسلامي لأجل بيان الآثار التربوية التكاملية على الفرد والمجتمع، ومنها:

- روي عن النبي ﷺ: «مَا لِي لَا أَرَى عَلَيْكُمْ حَلَاوَةَ الْعِبَادَةِ؟ قَالُوا: وَمَا حَلَاوَةُ الْعِبَادَةِ؟ قَالَ: التَّوَّاضُّعُ»^(٢).

فالتواضع من الموضوعات التي لها علاقة بعبادة العبد لله تعالى، بل هو له طعم خاص في العبودية؛ حيث بيان مدى تأثر الإنسان في بيان حقيقة العبودية، القائمة على فضائل الأخلاق، وهذا الحديث فيه إشارة إلى أهمية ذلك، والحث على الدعوة إلى مكارم الأخلاق وفضائلها^(٣).

- وروي عنه عليه السلام: «تَوَّاضَعُوا حَتَّى لَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ»^(٤).

(١) الحراني، تحف العقول، ص ٣٦٣.

(٢) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ج ٨، ٣٥٥٤ باب (التواضع) الحديث ٢١٨٢٥.

(٣) للتفصيل في بيان تلك الآثار وما يتعلق بها ينظر: المامقاني، الشيخ عبد الله، مرآة الكمال لمن رام مدارك الأعمال، ج ٢، ص ٢٧٧-٢٨٠.

(٤) المصدر نفسه، الحديث ٢١٨٦٩.

(٥) الآمدي التميمي، عبد الواحد، غرر الحكم ودرر الكلم، ص ٢٣.

تربوية ثالثة في هذا الأمر: «مِنَ التَّوَاضُعِ السَّلَامُ عَلَى كُلِّ مَنْ تَمَرَّبَهُ، وَالْجُلُوسُ دُونَ شَرَفِ الْمَجْلِسِ»^(١). وهذان الأمران هما:

١- السلام على الآخرين.

إِنَّ السلام بصورة عامة هو من الأخلاق الإسلامية التي أكدت عليها تعاليم الشريعة المقدسة وبيان آثارها التربوية في بناء المجتمع، قال تعالى في بيان تنظيم هذه العلاقات بصورة عامة عن طريق السلام والتحية: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً﴾^(٢)، وفي الحديث عن النبي ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ أَخْلَاقٍ أَهْلِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: إِفْشَاءُ السَّلَامِ فِي الْعَالَمِ»^(٣) فالحديث الشريف يؤكد أهمية إفشاء السلام وآثاره على التربية، وفي ذلك دلالة واضحة على المنهج الإسلامي التربوي الخاص، ودالة على التواضع في الجانب العملي، وروي عن الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ التَّوَاضَعَ أَنْ تُسَلَّمَ عَلَى مَنْ لَقِيتَ»^(٤).

(١) الحراني، تحف العقول ص ٣٦١.

(٢) سورة النساء، الآية ٨٦.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ١٢.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ١٢٠.

٢- الجلوس وآثاره.

إِنَّ آعْتَاءَ النظام الإسلامي بهذه الموضوعات فيه دلالة على أهمية الإنسان عند الله تعالى والحفاظ على تصرفاته المختلفة، والجلوس إحدى تلك الموضوعات التي لها أثر في العلاقات العامة، والمجتمع يرى لها أثراً في تصرفات الآخرين، والحديث يؤكد على أَنَّ من آثار تواضع العبد أَنْ لا يجعل لنفسه جلسة خاصة متميزة عن الآخرين، بل يكون جلوسه في أي مكان من المجلس؛ ليكسر بذلك تكبر النفس وأنانيتها، وفي ذلك روايات متعددة في المنهج نفسه الذي أشار إليه الإمام العسكري عليه السلام في حديثه، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّ مِنْ التَّوَاضُعِ أَنْ يَجْلُسَ الرَّجُلُ دُونَ شَرَفِهِ»^(٥).

المطلب الثاني: الموعظة.

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «مَنْ وَعَظَ أَخَاهُ سِرّاً فَقَدْ زَانَهُ، وَمَنْ وَعَظَهُ عَلَانِيَةً فَقَدْ شَانَهُ»^(٦).

إِنَّ الموعظة من المفردات الأخلاقية المهمة في التشريع الإسلامي؛ لما له من (٥) الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب، الكافي، ج ٢، ص ١٢٣، باب (التواضع) الحديث ٨.

(٦) الحراني، تحف العقول، ص ٣٦٣.



أثر في بناء العلاقات المختلفة في المجتمع؛ ولأجل ذلك نرى اعتناء النصوص الشرعية به، وقد أكد القرآن الكريم على أنّ الموعظة الحسنة هي إحدى مقومات الدعوة إلى الله تعالى، ويجب أن تكون الدعوة قائمة عليها، وفي ذلك بيان أهميتها ومقامها وتأثيرها في النفوس، حيث قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(١). قال السيد الطباطبائي^(٢) (ت ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م) في بيان مقام الموعظة الحسنة في الدعوة الإلهية: «والتأمل في هذه المعاني يعطي أنّ المراد بالحكمة -والله أعلم- الحجة التي تنتج الحق الذي لا مرية فيه ولا وهن ولا إبهام. والموعظة هو البيان الذي تلين به النفس ويرقّ له القلب؛ لما فيه من صلاح حال السامع من الغبر والعبر، وجميل الثناء ومحمود الأثر ونحو ذلك... غير أنه سبحانه قيّد الموعظة بالحسنة والجدال بالتي هي أحسن، ففيه دلالة على أنّ من الموعظة ما ليست بحسنة، ومن الجدال ما هو أحسن وما ليس بأحسن ولا حسن، والله تعالى يأمر من الموعظة بالموعظة الحسنة، ومن الجدال

بأحسنه»^(٢).

وحديث الإمام الحسن العسكري^(عليه السلام) يؤكد على هذه الموعظة الحسنة التي أشار إليها القرآن الكريم في الآية المتقدمة، بل أكد عليها في آية أخرى حيث قال تعالى فيما يتعلق بميثاق بني إسرائيل وتعاليمه عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾^(٣)، وفي ذلك كمال التربية الفردية والاجتماعية وتأسيس العلاقات القائمة على المحبة والإحسان، قال الشيخ الطبرسي^(٤) (ت ٥٤٨هـ / ١١٥٣م) في بيان المراد من (القول الحسن) في تنظيم هذه العلاقات الاجتماعية: «وقال الربيع بن أنس ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ أي معروفًا. وروى جابر عن أبي جعفر الباقر^(عليه السلام) في قوله: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ قال: قولوا للناس أحسن ما تحبون أن يقال لكم، فإن الله يبغض اللعان السبّاب الطعان على المؤمنين، الفاحش المتفحّش، السائل الملحف، ويجب الحليم

(٢) الطباطبائي، السيد محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ج ١٢، ص ٣٧٢.

(٣) سورة البقرة، الآية ٨٣.

(١) سورة النحل، الآية ١٢٥.



النفس وعدم الغفلة عن كُلِّ ما يصلحها، وهذه الموعدة يمكن رؤية آثارها الكبيرة على قدر صدقها، ومجاهدة النفس للتمسك بها؛ حيث تكون آثار الأعمال حاضرة عند صاحبها، فيجعل من ذلك سبيلاً لصلاحه.

- وروي عنه عليه السلام في وصيته لولده الإمام الحسن عليه السلام: «أَحْيِي قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ»^(٣). إِنَّ هذه الوصية المباركة تظهر أهمية الموعدة وآثارها على أهم شيء يجب أن يحافظ عليه الإنسان من المرض والانحراف وهو (القلب)، فالحديث يؤكد على العلاقة الوثيقة بين الموعدة وحياة القلب، وما في ذلك من آثار مباركة للموعدة.

وأما الجهة الأخرى، فلا يخفى ما في (الموعدة سرّاً) من الآثار الإيجابية على النفس، ومدى قبولها والتفاعل معها، وحفظها للكرامة، وهي دعوة تربوية رائعة من دعوات الثقلين في الحفاظ على العلاقات الاجتماعية، وكذلك الحال في

العفيف المتعفف»^(١)، فالتأمل في حديث الإمام الباقر عليه السلام يتبين وحدة المنهج القائم بالرجوع إلى الثقلين (القرآن والعترة)، وما فيه من بيان سبل المحبة من قبل الله تعالى لعباده، وأهمية التمسك بذلك.

ومما يجب بيانه أن حديث الإمام الحسن العسكري عليه السلام يمكن بيانه من جهتين: الأولى: تتعلق بأهمية الموعدة في أسس العلاقات الإنسانية.

والأخرى: تتعلق بالمنهج الإسلامي للموعدة وكيفيةها.

أمّا الجهة الأولى فقد أكدت الروايات الشريفة الواردة عن النبي وأهل بيته (صلوات الله عليهم) على ذلك، وما فيه من آثار تربوية كبيرة في صلاح الفرد والمجتمع، فضلاً عما تقدم من الآيتين المباركتين، منها:

- روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «الْمَوْاعِظُ حَيَاةُ الْقُلُوبِ»^(٢).

إِنَّ الإمام يبين آثار الموعدة على الإنسان وأهميتها، والتي تتجلى بيقظة

(٣) الشريف الرضي، محمد بن الحسين، نهج البلاغة، ج ٣، ص ٤٤.

وينظر ما تم بيانه من آثار الموعدة: الكاظمي، عماد، الملامح التربوية في نهج البلاغة وصية أمير المؤمنين عليه السلام إلى ولده الإمام الحسن عليه السلام، ص ٤٧-٥٢.

(١) الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٢٨٦.

(٢) الأمدي التميمي، عبد الواحد، غرر الحكم ودرر الكلم، ص ٦٥.



المجلس الثاني عشر
السنّة الخامسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

الآثار السلبية على النفس في (الموعظة علانية)، والواقع يترجم ذلك، فكم من علاقات المحبة أسست بعد الموعظة سرّاً.

وهذا كله إنما يؤتي آثاره التربوية الإيجابية على الفرد والمجتمع بعد أن يكون الواعظ قد آتصف بمقومات ثلاثة:

الأول: المعرفة. حيث إنها أساس الإحاطة بالمبدأ والغاية، ومعرفة سبل الوصول لتحقيق تلك الغايات، بل إنها أساس العطاء والتضحية من أجل الغايات السامية، وجهاد النفس.

الثانية: الصدق. فالصدق في الموعظة، والعلاقة القائمة على الصدق تؤدي إلى إتيان ثمارها الطيبة، فضلاً عن بذل الجهد من أجل صلاح الآخرين ونجاتهم.

الثالثة: المودة. والمودة من أسباب الدعوة نحو الخير والصلاح، وإيثار المصلحة العامة على المصلحة الشخصية والأنانية، من خلال سلوك تربوي عملي.

إنّ هذه المقومات الثلاثة لها أثر كبير في بناء الشخصية الإسلامية من جهة، وبناء مجتمع صالح يدعو إلى الخير، كما قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ

وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١).

أخيراً إنّ حديث الإمام العسكري عليه السلام يؤكد ضرورة الحفاظ على العلاقات الأخوية بين المؤمنين (مَنْ وَعَظَ أَخَاهُ) فالأخوة الإيمانية لها خصوصيات في وصايا الشريعة المقدسة، ففي الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: «خَيْرُ إِخْوَانِكَ مَنْ سَارَعَ إِلَى الْخَيْرِ، وَجَذَبَكَ إِلَيْهِ، وَأَمَرَكَ بِالْبِرِّ، وَأَعَانَكَ عَلَيْهِ»^(٢)، وعنه عليه السلام قوله: «خَيْرُ إِخْوَانِكَ مَنْ دَلَّكَ عَلَى هُدًى، وَأَكْسَبَكَ تَقًى، وَصَدَّقَكَ عَنْ أَتْبَاعِ هَوًى»^(٣).

وهذا كله يؤكد منهج الإمام العسكري عليه السلام في التربية والإصلاح وبناء الشخصية الإسلامية، وتقويمها على وفق روابط مقدسة متعددة.

ونستنتج مما تقدم في هذا البحث أن بناء الشخصية وفق تراث الإمام الحسن العسكري عليه الصلاة والسلام يتضمن بتحلي ذات الفرد بسمتي التواضع والموعظة، حيث إن كلماً زاد في ممارسة

(١) سورة آل عمران، الآية ١٠٤.

(٢) الآمدي التميمي، عبد الواحد، غرر الحكم ودرر الكلم، ص ١٩٦.

(٣) الآمدي التميمي، عبد الواحد، غرر الحكم ودرر الكلم، ص ١٩٦.



بِالله، وَنَفْعُ الْإِخْوَانِ»^(١).

إنَّ تعاليم الشريعة المقدسة في فقرات نظامها الكامل قد أعدت للإنسان سبل الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة، وعلى الإنسان أن يبحث عنها ليتعرّف عليها من جهة، ثم يعمل بها من جهة أخرى، ويدعو الآخرين إلى التمسك بها من جهة ثالثة، وهناك سبل مختلفة وكثيرة تؤدي إلى ذلك الثواب، وإلى رضوان الله تعالى ونعيمه الأبدي، فالقرآن الكريم قد أشار إلى ذلك تارة، والسنة الشريفة في رواياتها المختلفة أشارت إلى ذلك تارة أخرى، والإمام الحسن العسكري عليه السلام قد أكد ذلك في هذه الحكمة المباركة؛ إذ بيّن المنهج التربوي الذي يحتاج إليه الإنسان لأجل تلك التجارة، والحصول على آثارها المادية والمعنوية، فمنها ما يتعلق بالعقيدة، ومنها ما يتعلق بالعمل الصالح في المجتمع (الْإِيمَانُ بِالله، وَنَفْعُ الْإِخْوَانِ).

إنَّ هذا الحديث فيها أبعاد مهمة جداً في بناء الشخصية الإسلامية، بناءً عقدياً وتربوياً قائماً على العلم والعمل معاً، وهو من أهم مناهج الإصلاح الفردي والاجتماعي، والقرآن الكريم قد

التواضع ابتعد عن الغرور والتكبر وزاد فرص تعلمه وكثر خبراته واسهامه في بناء مجتمع بعيد عن الصخب يسوده السلام. كما ان الشخصية التي تتسم بالموعظة تملك ذات تسعى باستمرار نحو التعلم والتعليم من اجل ارشاد الناس إلى السبل الصحيحة لمواجهة مختلف مواقف الحياة، وهذا مما يعود على المجتمع بالامن والصلاح، ولا فراده بالمودة.

المبحث الثاني

البناء العقدي والفكري

إنَّ أحاديث الإمام الحسن العسكري عليه السلام قد أكدت على هذا الجانب من بناء الشخصية الإسلامية في موارد متعددة، وهو من أهم بناء للشخصية يجب بيانه والعمل عليه، ونحدث عن ذلك في مطلبين يتعلق الأول بالإيمان بالله ونفع الإخوان، والآخر بالتفكير.

المطلب الأول: الإيمان بالله ونفع

الإخوان.

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «خِصْلَتَانِ لَيْسَ فَوْقَهُمَا شَيْءٌ: الْإِيمَانُ



حث على ذلك في موارد كثيرة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * وَأُخْرَى يُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(٣).

إن تأكيد الإمام العسكري عليه السلام في هذه الرواية على الخصلة الأولى (الإيمان بالله) يؤكد ما ورد من روايات عن النبي وأهل بيته عليه السلام في بيان أثر الإيمان بالله تعالى على بناء الشخصية وهي كثيرة، نذكر منها:

١- روي عن النبي صلى الله عليه وآله: «لَيْسَ الْإِيمَانُ بِالتَّحَلِّيِّ وَلَا بِالتَّمَنِّيِّ، وَلَكِنَّ الْإِيمَانَ مَا خَلَصَ فِي الْقَلْبِ، وَصَدَقَهُ الْأَعْمَالُ»^(٤).

إن الحديث الشريف يؤكد على

(١) سورة الصف، الآيات ٦١-٦٣.

(٢) سورة البينة، الآية ٧.

(٣) سورة الحجرات، الآية ١٠.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٦٦، ص ٧٢.

بيان حقيقة الإيمان في هذه الشائبة المباركة (الإخلاص والصدق) التي يجب أن يكون المؤمن عليها، وهو الانتهاء الحقيقي الواقعي لا الانتهاء الظاهري القولي، فالإيمان بالله تعالى هو منهج إلهي جعله الله تعالى لعباده ضمن نظامه التكاملي، وهناك علاقة وثيقة بين الإيمان كعقيدة والعمل كسلوك، فيجب العمل على ترجمة العقيدة ترجمة واقعية، تؤكد مدى أثر الإيمان على صاحبه في بناء شخصيته، فهو ليس شعار يتحدث به المؤمن، وإنما هو رسالة عقديّة لها آثاره المتعددة على الفرد والمجتمع.

٢- روي عن الإمام علي عليه السلام: «بِالْإِيمَانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحَاتِ، وَبِالصَّالِحَاتِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الْإِيمَانِ، وَبِالْإِيمَانِ يَعْزَمُ الْعِلْمُ»^(٥).

إن الحديث يؤكد على ثلاثية مهمة في النظام الإسلامية لبناء الشخصية وهي قائمة على (الإيمان والعلم والعمل) وهذه الثلاثية المترابطة - حقيقة - هي أساس بناء العقيدة في الشريعة الإسلامية المقدسة، حيث يترجم بعضها بعضاً وتؤدي إلى ثمار كبيرة في الواقع على مستوى الفرد والمجتمع، ومن المهم العمل على أساسها،

(٥) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ج ٢، ص ٦٣.



النبى والأئمة عليهم السلام في بيان ذلك وتأكيده
وآثارها التربوية كثيرة، نذكر منها:

١- روي عن النبى ﷺ: «خَيْرُ
إِخْوَانِكُمْ مَنْ أَهْدَى إِلَيْكُمْ عُيُوبَكُمْ»^(٣).

إِنَّ المنفعة الحقيقية التي يمكن
مراعاتها في العلاقات بين الإخوان هي
القائمة على الصدق والنصح وتبادل
الأفكار فيما بينهم من أجل التكامل،
وهذا التكامل الفردي أو المجتمعي إنما
يتم حصوله إذا كان أساس هذه العلاقة
ذلك، وهذا يستوجب على المؤمنين أن
يكونوا في غاية الحذر عند بيان عيوب
بعضهم لبعض، حيث يكون ذلك البيان
قائم على أساس المحبة والوصول إلى
التكامل، والحديث يؤكد أن هذا المنهج
التربوي في العلاقات هو من المناهج المهمة
السليمة في الحفاظ على الإخوة الإيمانية،
بل يجب أن تكون على أساس ذلك بعيدة
عن الكذب والإغواء، فهي دعوة من
النبى ﷺ إلى مراعاة جانبيين مهمين في
العلاقات الأخوية، الأول أن تكون قائمة
على الصدق والمحبة عند الأخ الناصح في
بيان العيب. والأخرى قائمة على التواضع
ورحابة الصدر في استقبال تلك النصيحة.

(٣) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ج ١،
ص ٤٦، باب (الأخ) الحديث ٢٧٦.

بل وتربية الجليل على وفقها، من دون
التفريط بأي منها.

٣- روي عن الإمام الجواد عليه السلام:
«لَنْ يَسْتَكْمَلَ الْعَبْدُ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى
يُؤْثِرَ دِينَهُ عَلَى شَهْوَتِهِ، وَلَنْ يَهْلِكَ حَتَّى
يُؤْثِرَ شَهْوَتُهُ عَلَى دِينِهِ»^(١).

إِنَّ الحديث ظاهر في بيان أثر العقيدة
في بناء الشخصية الإسلامية وتربيتها عقدياً
وتربوياً، مع إبراز مقام الإيمان في تهذيب
سلوك الإنسان في صراعه مع الشهوات
المختلفة، والتي يتم على أساسها نيل طاعته
الله تعالى ورضوانه، كما قال تعالى: ﴿وَأَمَّا
مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَهَمَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ *
فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾^(٢)، فال مؤمن يجب أن
يكون في رقابة شديدة لشهواته؛ ليصل في
تكامله إلى حقيقة الإيمان.

وأما تأكيد الإمام العسكري عليه السلام
على الخصلة الثانية (نفع الإخوان)
ومصاحبتهم بالحسن على أساس الإخوة
الإيمانية القائمة على الإخلاص والصدق
والمحبة وآثارها في بناء الشخصية والمجتمع
على أسس إيجابية فالروايات الواردة عن

(١) الإربلي، أبو الحسن علي بن عيسى، كشف
الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام، ج ٣، ص ٤٩٣.
(٢) سورة النازعات، الآيات ٤٠-٤١.



العدد الثاني عشر
المسألة السادسة
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

والأمر في كلا الجانبين بحاجة إلى شخصية إيمانية كما تقدم في بيان الخصلة الأولى من حديث الإمام العسكري عليه السلام.

٢- روي عن الإمام علي عليه السلام: «إِنَّ أَخَاكَ حَقًّا مَنْ غَفَرَ زَلَّتْكَ، وَسَدَّ خِلَّتَكَ، وَقَبَلَ عُذْرَكَ، وَسَتَرَ عَوْرَتَكَ، وَنَفَى وَجَلَكَ، وَحَقَّقَ أَمْلَكَ»^(١).

إنَّ الحديث الشريف يُظهر جانباً مهماً من جوانب العلاقات الأخوية وهو بيان ومعرفة مقومات تلك العلاقة، وهو يشير إلى منهج معين تتقوّم الشخصية من خلاله، وقد أشار إلى صفات ست لها أثر كبير في التربية الاجتماعية، وبناء مجتمع قائم على علاقات إنسانية وإيمانية كبيرة، وهذا يؤكد المنهج المتكامل للنظام الإسلامي في تحقيق سعادة الإنسان. ولو تتبعنا جميع المناهج التربوية الوضعية لما رأينا هذا البُعد الإنساني في العلاقات الاجتماعية، وهذه الروح الطيبة القائمة على وفق العقيدة، والبعيدة عن الأنانية التي هي أساس التجاوز والاعتداء في العلاقات المختلفة، وهذا لا يمكن تحقيقه في بناء الشخصية الإسلامية إلا بعد تحقق الخصلة الأولى القائمة على الإيمان بالله تعالى من الحديث (١) الأمدي التميمي، عبد الواحد، غرر الحكم ودرر الكلم، ص ١٢٠.

المبارك.

٣- روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «تَحْتَاجُ الْإِخْوَةَ فِيمَا بَيْنَهُمْ إِلَى ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ، فَإِنْ أَسْتَعْمَلُوهَا وَإِلَّا تَبَايَنُوا وَتَبَاغَضُوا، وَهِيَ: التَّنَاصُفُ، وَالتَّرَاحُمُ، وَنَفْيُ الْحَسَدِ»^(٢).

إنَّ هذا الحديث المبارك يسلط الضوء على زاوية مهمة أخرى من زوايا ملامح العلاقات الأخوية التي يجب أن تكون بين المؤمنين، وقد ذكر صفات ثلاثاً لها ذلك الأثر الكبير في ديمومة العلاقة، وأهمية العمل على التمسك بها والدعوة إليها، وعدم التواني أو الاستخفاف بها من جانب؛ لآثارها الكبيرة على بناء المجتمع، والتحذير من عدم الالتزام بها من جانب آخر؛ لأنَّ نتيجة ذلك البغضاء والعداوة وضعف العلاقات الاجتماعية وتفكك المجتمع، وهذا لا يليق تماماً بالمجتمع الذي يرتبط عقدياً بالله تعالى.

إنَّ الإمام العسكري عليه السلام في هذا الحديث أراد أن يوجّه الأمة نحو بيان منهجها التربوي الصالح لأداء رسالتها الإيمانية، وبناء مجتمعها على أساسه، والواقع يؤكد أن أسباب انهيار المجتمعات

(٢) الحراني، تحف العقول، ص ٢٣٥.



بين التفكّر في أمر الله تعالى وعبادته، وفي ذلك تنمية لبناء الشخصية بناء قائماً على العقيدة الراسخة، التي تستند إلى الدليل المحكم على وجود الخالق ومعرفة آثاره في خلقه، والعلاقة التي يجب أن تكون بين الخالق والمخلوق، والتي هي في الواقع علاقة (العبودية)، والوصول إلى أسرار قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٢).

إنّ القرآن الكريم قد حث على التفكّر في موارد متعددة؛ لبيان أهمية هذه النعمة العظيمة (العقل) التي أنعم بها على عباده في الوصول إلى مجهولات خفية متعددة، تكمن فيها أسرار كبيرة تستحق التأمل والتدبر؛ لبيان عظمة الخالق واستحقاقه العبودية، حيث قال تعالى في بيان الآيات العظيمة التي تحيط بهذا الوجود، والتي لا بد من التأمل فيها: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾^(٣)، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا

(٢) سورة الذاريات، الآية ٥٦.

(٣) سورة آل عمران، الآية ٩١.

هو آبتعادها عن هذه المناهج الإلهية، وعلى الأمة الرجوع إليها للأمان من كلّ ضلال وانحراف.

المطلب الثاني: التفكير.

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام:

«لَيْسَتْ الْعِبَادَةُ كَثْرَةُ الصَّيَامِ وَالصَّلَاةِ، وَإِنَّمَا الْعِبَادَةُ كَثْرَةُ التَّفَكُّرِ فِي أَمْرِ اللَّهِ»^(١).

إنّ تعاليم الشريعة المقدسة قد آتنت كثيراً في الجانب الفكري للإنسان عامة، وللمؤمن خاصة؛ لأهمية التفكير بحقيقة الوجود، وما يمرُّ به الإنسان من مراحل متعددة منذ ولادته إلى وفاته، والعوالم التي تنتظره في رحلته الغيبية إلى الآخرة؛ بما يستدعي منه التأمل والتدبر فيما ورد عن ذلك، والوصول إلى الحقيقة الأولى المتعلقة بالخالق (الله)، وآثار ذلك في البناء الفكري للإنسان، وعلاقته بحقيقة العبادة لله تعالى، وأهمية ذلك في أداء الفرائض المختلفة.

وإنّ الإمام الحسن العسكري عليه السلام

قد أشار إلى هذه المسألة وبيان أهميتها، وعلاقتها في بيان حقيقة العبادة في هذه الحكمة المباركة، فهو يؤكد العلاقة الوثيقة

(١) الحرائي، تحف العقول، ص ٣٦١.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

تبيّن أهميته وآثاره في بناء الشخصية الإسلامية، ومنها:

١- روي عن النبي ﷺ: «إِنَّ التَّفَكُّرَ حَيَاةُ قَلْبِ الْبَصِيرِ، كَمَا يَمْشِي الْمُسْتَنِيرُ فِي الظُّلُمَاتِ بِالنُّورِ، يُحَسِّنُ التَّخَلُّصَ، وَيُقِلُّ التَّرَبُّصَ»^(٣).

إنّ الحديث يبيّن العلاقة الوثيقة بين التفكير وإعمار القلب بنور البصيرة، فالقلب يحتاج إلى ذلك النور المعنوي لتحقيق (البصيرة)، كما إنّ العين بحاجة إلى النور المادي لتحقيق (البصر)، والبصيرة هي أساس معرفة حقائق الأمور، والوصول إلى دقائقها، وهذا لا يكون إلا بالتفكير والتأمل بهذا الوجود والموجودات الدالة على عظمة الموجد له وهو الله تعالى.

٢- روي عن الإمام علي عليه السلام: «مَنْ طَالَتْ فِكْرَتُهُ حَسُنَتْ بَصِيرَتُهُ»^(٤).

إنّ الإنسان على وفق طبيعة خلقه لا بد من حاجته إلى التفكير، فالعقل الذي يمتاز به عن المخلوقات الأخرى هذا هو شأنه وفطرته هو التفكير، والذي لا يؤدي هذا الغرض إنما قد عطلّ نعمة

زَوْجَيْنِ أَنْتَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ»^(١)، وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْشِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ»^(٢) وغيرها من الآيات المباركة الكثيرة التي تؤكد عظمة الشريعة الإسلامية المقدسة في دعوتها القائمة على العلم والتفكير والتدبر والاستدلال، وليس على الخرافة أو الجهل والتقليد.

إنّ هذا البناء الفكرية الذي يؤكده الإمام العسكري عليه السلام في الحديث إنما يتطلب التفكير في حقيقة المعبود أولاً، ثم في العبادات التي أرادها الله تعالى من عباده، أي التفكير في عظمة المشرّع وغناه المطلق عن العباد ثم في تشريعاته، وإنما كان تأكيده على (الصلاة والصيام) لأنها من أشهر العبادات التي يؤديها المكلف، ولكن مدى الإقبال على هذه العبادة إنما يتوقف على المعرفة بحقيقتها، فالمعرفة والتفكير من أهم الدوافع إلى تعظيم العبادة والمعبود.

وإنّ هذا البناء قد أكدت عليه روايات متعددة عن النبي والأئمة عليهم السلام

(٣) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٨٩، ص ١٧.

(٤) الآمدي التميمي، عبد الواحد، غرر الحكم ودرر الكلم، ص ٣٤٩.

(١) سورة الرعد، الآية ٣.

(٢) سورة الروم، الآية ٢٤.



تربية خاصة تظهر آثارها على سلوكه الفردي والاجتماعي.

وتستنتج من أحاديث الإمام عليه الصلاة والسلام ووفق منهج الثقلين أن بناء شخصية قوية يكون من خلال تشييد الذات على قاعدة راسخة متكون من الايمان بالله تعالى؛ لتكون منطلقاً في اكتساب المعارف والخبرات وأداء الإجراءات والسلوك.

المبحث الثالث

البناء التربوي

إنَّ أحاديث الإمام الحسن العسكري عليه السلام قد أكدت على هذا الجانب من بناء الشخصية الإسلامية في موارد متعددة، ويجب أن تظهر آثار ذلك على سلوك الإنسان في تعامله مع الآخرين؛ لبيان مقام هذه الشخصية، ونتحدث عن ذلك في مطلبين يتعلق الأول بحقوق الإخوة، والآخر بالأسرة.

المطلب الأول: حقوق الإخوة.

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام:

«بَشَسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ يَكُونُ ذَا وَجْهَيْنِ، وَذَا لِسَانَيْنِ، يُطْرِي أَخَاهُ شَاهِدًا، وَيَأْكُلُهُ

عظيمة أنعمها الله تعالى عليه، ولا يمكنه أن يصل إلى حقيقة هذا الوجود، أما الذي كان في تفكّر دائم فهو أكثر معرفةً وتعظيماً وخشيةً لله تعالى، وهذه لها آثار كبيرة في بناء شخصيته.

٣- روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ إِذْمَانُ التَّفَكُّرِ فِي اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ»^(١).

إنَّ الحديث يؤكّد على مفهوم جديد للعبادة يختلف عمّا يراه الناس من أنَّ العبادات هي إقامة الفرائض وغير ذلك، بل إنَّ التفكّر في حقيقة المعبود هو من العبادة، أو هو أهم أبواب العبادة؛ إذ به يتم تعظيم المعبود، وتعظيم الفرائض وغير ذلك من أمور عظيمة مختلفة.

إنَّ حديث الإمام العسكري عليه السلام فيه دعوة كبيرة إلى أهمية أن يكون بناء المؤمن لشخصيته الإيمانية على عقيدة ثابتة راسخة على وفق الأدلة القائمة على حقيقة المعبود وعظمته؛ ليكون أداؤه للفرائض على أحسن حال من تعظيم وتوقير للشريعة المقدسة، وهي دعوة إصلاحية وتربوية للشخصية الإسلامية، فضلاً عن تربيتها

(١) الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب، الكافي، ج ١، ص ٥٥، باب (التفكر) الحديث ٣.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

غَائِبًا، إِنَّ أُعْطِيَ حَسَدَهُ، وَإِنْ أَتَيْتُ خَانَهُ»^(١).

إنَّ من أهم تلك التوصيات المهمة القائمة على بناء العلاقات التربوية بين المؤمنين، هي العلاقات الخاصة بين الأخوة في الدين، والتي حددها الإمام الحسن العسكري عليه السلام في حديثه المبارك، والتي يمكن بيانها في أربعة صفات مذمومة يحذر منها، ويؤكد آثارها السلبية، بما يجب على المؤمن أن يحصن نفسه من أمراضها وآثارها التي تلوث فطرته، وتهدم سمو أخلاقه، وإنَّ أهم أسباب ذلك لعدم قيام العلاقات مع الآخرين على أسس المحبة والصدق، بل على أسس الخداع والنفاق، وهذه العلاقات قد حذرت الروايات الشريفة الواردة عن النبي والأئمة عليهم السلام منها.

وهذه الصفات الأربع المذمومة بإجمال هي:

١ - المدح الزائف والكذب. (يُطْرِي أَخَاهُ شَاهِدًا)

إنَّ هذه الصفة المذمومة هي أولى الصفات التي يحذر منها الإمام العسكري عليه السلام، ويجب علينا في منهج بناء الشخصية أن نحذر منها، ونحذر الناس

(١) الحراني، تحف العقول، ص ٣٦١.

آثارها السلبية على الشخصية، وقد يؤدي ذلك إلى خصلة سلبية خطيرة جداً وهي (النفاق)، وقد حذرت الشريعة المقدسة منها في كثير من موارد، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَهُمْ نَصِيرًا﴾^(٢)، وأما فيما ورد في المدح المذموم فعن الإمام علي عليه السلام: «مَادِحُ الرَّجُلِ بِمَا لَيْسَ فِيهِ مُسْتَهْزِئٌ بِهِ»^(٣) فالإمام يؤكد أسباب ذلك المدح، وهو الاستهزاء والسخرية من الآخرين، ولا يخفى ما في ذلك من صفات لا تليق بالإنسان عامة، وروي عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام قوله في بيان هذه الأمراض الأخلاقية: «مَنْ مَدَحَ غَيْرَ الْمُسْتَحَقِّ، فَقَدْ قَامَ مَقَامَ الْمُتَهَمِ»^(٤)، وهناك روايات متعددة تؤكد على أسباب وغايات مختلفة لهذه الصفة.

٢ - الغيبة والنميمة. (وَيَأْكُلُهُ غَائِبًا)

إنَّ الغيبة من أشد الأمراض الاجتماعية وأخطرها في العلاقات المتعددة، ولو تأملنا الوصف القرآني لها لرأينا قبحها، وآثارها في فساد النفس وإفساد الآخرين،

(٢) سورة النساء، الآية ١٤٥.

(٣) الآمدي التميمي، عبد الواحد، غرر الحكم ودرر الكلم، ص ٣٨٦.

(٤) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ج ٧،

ص ٢٨٦٣، باب (المدح) الحديث ١٨٦١١.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

يشمل المستمع لها كذلك فقد روي عن النبي ﷺ: «مَنْ رَدَّ عَنْ أَخِيهِ غِيْبَةً سَمِعَهَا فِي مَجْلِسٍ أَرَدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ أَلْفَ بَابٍ مِنَ الشَّرِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَإِنْ لَمْ يَرُدَّ عَنْهُ وَأَعْجَبَهُ، كَانَ عَلَيْهِ كَوْزَرٍ مَنِ اغْتَابَ»^(٤)، وهذا يؤكد مدى إفساد الغيبة في المجتمع، بل تتعلق بالسامع لها أحكام شرعية عليه القيام بها.

٣- الحسد. (إِنْ أُعْطِيَ حَسَدَهُ)

إِنَّ الحسد من الصفات المذمومة كذلك، والذي حذرت منه الشريعة المقدسة في موارد متعددة؛ حفظاً للمؤمنين من هذه الأمراض التي تلوث فطرتهم السليمة، ولا يخفى آثارها الكبيرة التي تؤدي إلى فساد كبير بين الأحبة والمقربين، وإنَّ ما جرى بين الأخوين قاييل وهاثيل هو من آثاره، فكان نتيجة ذلك أن يقتل قاييل أخاه هايل، وفي ذلك درس بليغ في الموعظة والتحذير من هذه الأمراض الخطرة؛ لذلك نرى في حديث الإمام الحسن العسكري عليه السلام ذلك التحذير (بش العبد)، هناك روايات متعددة عن الأئمة في بيان حقيقة الحسد تارة، وصفات الحاسد

(٤) الشيخ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين، ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، ص ٣٣٣.

حيث قال تعالى في بيان حقيقتها: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُّبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾^(١)، بل هي من كبائر الذنوب^(٢) التي يجب على المؤمنين اجتنابها، وإنَّ حديث الإمام العسكري عليه السلام فيه تحذير من ذلك، وبيان نحو تربية النفس تربية صالحة عن هذه الأمراض التي فيها أمراض وأعراض سلبية متعددة، ففي الحديث عن الإمام علي عليه السلام والتحذير من ذلك أنه قال: «إِيَّاكَ وَالْغِيْبَةَ، فَإِنَّهَا تُمْتَنِّكَ إِلَى اللَّهِ وَالنَّاسِ، وَتُحْبِطُ أَجْرَكَ»^(٣). فالحديث ظاهر في بيان آثار الغيبة في الدنيا والآخرة، وعند الله تعالى والناس، وهذا هو الخسران الكبير، الذي يجب على العقلاء فضلاً عن المؤمنين تحصين أنفسهم منه، وإنَّ أضرارها

(١) سورة الحجرات، الآية ١٢.

(٢) قال السيد علي السيستاني (دام ظله) في بيان المعاصي التي ترتفع بها العدالة عند مرجع التقليد: «مسألة ٣٠ إِنَّ من أعظم المعاصي... وغيبة المؤمن، وهي أن يُذكر بغيب في غيبته... ويجب النهي عن الغيبة بمناط وجوب النهي عن المنكر مع توفر شروطه، والأحوط الأولى لسامعها أن ينصر المغتاب ويردَّ عنه، ما لم يستلزم محذوراً»، السيستاني، السيد علي الحسيني، منهاج الصالحين، ص ١٢-١٤.

(٣) الأمدي التميمي، عبد الواحد، غرر الحكم ودرر الكلم، ص ٩٦.



ثانية، وآثارها ثلاثة وغير ذلك، ففي الحديث عن الإمام علي عليه السلام في بيان حقيقة الحاسد قوله: «الحاسِدُ يُظْهِرُ وُدَّهُ فِي أَقْوَالِهِ، وَيُخْفِي بُغْضَهُ فِي أَفْعَالِهِ، فَلَهُ اسْمُ الصَّدِيقِ، وَصِفَةُ الْعَدُوِّ»^(١)، إنَّ هذه الصفات التي تذكرها الرواية تؤكد مساوئ الأخلاق التي يجب على المؤمنين تجنبها، والتي تدل على الأنانية التي يكون عليها الحاسد، وهذا ما بيّنه حديث الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «النَّصِيحَةُ مِنَ الْحَاسِدِ مُحَالٌ»^(٢) وهذا الحال بسبب كون هذا المرض عَدَا مَلَكَه عند صاحبها، فتطفئ نور فطرته.

٤ - الخيانة. (وَإِنْ أَنْبَيْ خَانَهُ)

إنَّ الخيانة من رذائل الأخلاق التي لا خلاف فيها عند الناس عامة، والخائن إنما هو أحد المفسدين في المجتمع، ويجب وضع حدٍّ له والتحذير منه ومن آثاره الإفسادية المختلفة، والنظام الإسلامي قد حذّر من هذه الأمراض التي تضر ببناء الفرد والمجتمع، قال تعالى محذراً المؤمنين من ذلك: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ

(١) الآمدي التميمي، عبد الواحد، غرر الحكم ودرر الكلم، ص ٢٧.

(٢) الشيخ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، الخصال، ص ٢٩٩.

وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ»^(٣)، والروايات الواردة في التحذير من ذلك متعددة، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ خَانَ مُسْلِمًا فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ»^(٤)، ويبيّن عن الإمام علي عليه السلام الآثار الكبيرة للخيانة في المجتمع وأنها لا تتعلق بالخائن نفسه: «إِذَا ظَهَرَتِ الْخِيَانَاتُ أَرْتَفَعَتِ الْبَرَكَاتُ»^(٥)، فتحذير الإمام العسكري عليه السلام إنما هو لتحسين الفرد والمجتمع من هذه الأمراض الخطيرة، والتي لها أثر سلبي كبير على بناء الشخصية الإسلامية وتربيتها.

إنَّ هذه الخصال الأربع التي حاول بيان بعض ما يتعلق بها الإمام العسكري عليه السلام تؤكد المنهج السليم الذي يجب أن يكون عليه المؤمنون عامة؛ خوف مخالفة الفطرة السليمة، والأخلاق الإنسانية، وتعاليم الشريعة المقدسة التي تؤيد الفطرة والأخلاق، حيث إنَّ النظام الإسلامي جعل في تشريعاته فقرات عظيمة متعددة تؤكد الجوانب الإنسانية في بناء العلاقات الاجتماعية عامة، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله قوله: «لِلْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ ثَلَاثُونَ حَقًّا، لَا

(٣) سورة الأنفال، الآية ٢٧.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ١٧٢.

(٥) الآمدي التميمي، عبد الواحد، غرر الحكم ودرر الكلم، ص ١٦٠.



براءة له منها إلا بأدائها أو العفو: يغفر زلته، ويرحم عبرته، ويستر عورته، ويقل عثرته، ويقبل معذرتة، ويرد غيبته، ويديم نصيحته، ويحفظ خلته، ويرعى ذمته، ويعود مرضه، ويشهد ميتته، ويحيي دعوته، ويقبل هديته، ويكافئ صلته، ويشكر نعمته، ويحسن نصرته، ويحفظ حليلته، ويقضي حاجته، ويستنجح مسألته، ويسمّ عطسته، ويرشد ضالته، ويرد سلامه، ويطيب كلامه، ويرى إنعامه، ويصدق أقسامه، [ويوالي وليه] ولا يعاديه، وينصره ظالماً ومظلوماً - فأمّا نصرته ظالماً فيرده عن ظلمه، وأمّا نصرته مظلوماً فيعينه على أخذ حقه -، ولا يسلمه، ولا يخذله، ويحب له من الخير ما يحب لنفسه، ويكره له [من الشر] ما يكره لنفسه. ثم قال عليه السلام: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن أحدكم ليدع من حقوق أخيه شيئاً فيطالبه به يوم القيامة فيقضى له عليه.

المطلب الثاني: الأسرة.

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «جُرْأَةُ الْوَلَدِ عَلَى وَالِدِهِ فِي صِغَرِهِ، تَدْعُو إِلَى الْعُقُوقِ فِي كِبَرِهِ»^(١).

إنّ للأسرة في الشريعة الإسلامية

فالأسرة في الإسلام لها مقام كبير، والله تعالى يخاطبهم محذراً من ضياعها وأنحرافها وما في ذلك من آثار سلبية كبيرة في الآخرة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾^(٢)، فهذه الوقاية قائمة على مقدمات منتظمة لأجل الوصول إلى نتائج منتظمة كذلك، ومن أهم تلك المقومات التي لا بد من رعايتها هو الاحترام المتبادل في الأسرة، وعدم التهاون في ذلك، وقد أشار الإمام الحسن العسكري عليه السلام إلى بيان بعض الآثار السلبية في التهاون من خلال هذا الحديث.

(٢) سورة التحريم، الآية ٦.

(١) الحراني، تحف العقول، ص ٣٦٢.



أولاها على محبة النبي ﷺ، هذه المحبة التي تربط الأبناء بتعاليم الشريعة المقدسة، من خلال التعرف على سيرته المباركة، وجهاده العظيم في سبيل الله تعالى ونشر دينه، فضلاً عما ورد من آداب كثيرة لها أبلغ الأثر في بناء الفرد والمجتمع، وأتخاذة أسوة حسنة كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(٢).

وأما حبُّ أهل بيته ﷺ ففيه تأكيد على منهج الولاية الإلهية، والتسليم لأمر تعالى وطاعته في ذلك حيث قال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٣)، حيث مقامهم العظيم (صلوات الله عليهم) كما في الحديث (وَلِكُلِّ شَيْءٍ أَسَاسٌ، وَأَسَاسُ الْإِسْلَامِ حُبُّ أَهْلِ الْبَيْتِ)^(٤)، والتأسي بمنهجهم وما ورد عنهم في من تعاليم الشريعة المقدسة.

وأما قراءة القرآن الكريم فإنَّ تعلُّمه إنما هو تعلُّم لأعظم منهج لهداية البشرية وصلاحها ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي

وإنَّ هذه الجرأة التي أشار إليها حديث الإمام العسكري إنما هي آثار التربية الأسرية غير القويمية، أو غير السليمة القائمة على أسس تربوية معينة، فالنظام الإسلامي قد أكد الحقوق والواجبات القائمة على الآباء تجاه أبنائهم؛ لتربيتهم تربية سليمة وتحافظ على فطرتهم وأخلاقهم وعقيدتهم، وتحفظهم من أي انحراف يواجهم، وهناك روايات متعددة في هذا الجانب، مما يؤكد مدى الاعتناء بالأسرة إجمالاً، وتقع المسؤولية الكبرى على الآباء في معرفة أسس ذلك المنهج؛ ليكونوا على علم وبيئة من ذلك من جهة، والعمل على أساسه من جهة أخرى، فإنَّ فيه أثراً كبيراً في بناء شخصية الأبناء وما يتعلق بمسؤولية الآباء:

- روي عن النبي ﷺ: «أَدَّبُوا أَوْلَادَكُمْ عَلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ: حُبِّ نَبِيِّهِ، وَحُبِّ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ»^(١).

إنَّ هذه الخصال الثلاث في الآداب التي ذكرها الحديث لها أثر كبير في تربية الأبناء تربية إسلامية، تمهِّد إلى بناء شخصية قائمة على التربية العقدية القويمية، القائمة على تلك الدعائم الثلاث، والتي تركِّز

(٢) سورة الأحزاب، الآية ٢١.

(٣) سورة النساء، الآية ٥٩.

(٤) الحراني، تحف العقول، ص ٢٢٣.

(١) السيوطي، الجامع الصغير، ج ١، ص ٥٠.



كبيرة على الأبناء، وتربيتهم على أساس ذلك فيه أهمية في تربية الأبناء، فالاسم الصالح يذكره بالصالحين الذي يشبه اسمه أسماءهم، وتعليم الآباء أبناءهم تلك الأسماء العظيمة في التاريخ.

وأما الأدب فهو أساس الأخلاق الفردية والاجتماعية التي يحتاج إليها الإنسان؛ لمعرفة الآداب الإسلامية الخاصة التي اعتنى بها النظام الإسلامي، وعدم الاغترار بالسلوكيات الغربية عن الثقافة الإسلامية القائمة على القيم النبيلة، الموافقة للفطرة الإنسانية.

وأما تعليمه القرآن الكريم؛ لأنه النور الإلهي الذي يخرج به الإنسان من الظلمات بتمسك تعاليمه ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾^(٥).

- روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «الْغُلَامُ يَلْعَبُ سَبْعَ سِنِينَ، وَيَتَعَلَّمُ الْكِتَابَ سَبْعَ سِنِينَ، وَيَتَعَلَّمُ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ سَبْعَ سِنِينَ»^(٦).

(٥) سورة إبراهيم، الآية ١.

(٦) العاملي، محمد بن الحسن، الحرسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، ج ٢١، ص ٤٧٥ باب (استحباب تعليم الصبي الكتابة والقرآن سبع سنين والحلال والحرام سبع سنين، وتعليمه

هِيَ أَقْوَمُ وَيُشِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا)^(١)، والتعريف على مبادئ الإسلام وتعاليمه وعدم مخالفة ذلك لما فيه من آثار سلبية على الشخصية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ كَبْرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ^(٢)، وما أعده الله تعالى لعباده إذا آلتزموا بتعاليمه المباركة ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٣) وغير ذلك من تعاليم عظيمة في مجالات الحياة المختلفة التي لها أثر في تربية أبنائنا وتحسينهم، والمحافظة عليهم من الجرأة على الآباء وعقوقهم كما ورد عن الإمام العسكري عليه السلام.

- روي عن الإمام علي عليه السلام: «حَقُّ الْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُحَسِّنَ اسْمَهُ، وَيُحَسِّنَ أَدَبَهُ، وَيُعَلِّمَهُ الْقُرْآنَ»^(٤).

إن تأكيد الحديث على هذه الموضوعات الثلاثة لما فيها من أهمية

(١) سورة النساء، الآية ٩.

(٢) سورة الصف، الآية ٢-٣.

(٣) سورة النحل، الآية ٩٧.

(٤) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ج ٣، ص ٢٤٩.



المجلد الثاني عشر
العدد السادس
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

إنَّ هذا الحديث المبارك يؤكد على مراحل ثلاث يمر بها الأبناء ولها أهمية في علاقة الأبناء بآبائهم، وهذه المراحل -فضلاً عما يتعلق بمدتها- تؤكد المنهج الإسلامي في التربية، وعدم ترك الأبناء بلا رعاية ومعاودة ومتابعة، وفي ذلك دعوة في الوقت نفسه إلى أن يقوم الآباء بدورهم الأساس تجاه الأبناء؛ حتى يتم اجتنابهم الانحراف العقدي أو الأخلاقي ويؤدي مستقبلاً إلى مشاكل كبيرة متعددة، ومنها العقوق كما ورد في حديث الإمام العسكري عليه السلام، حيث لا يخفى أنَّ العقوق هو نتيجة مقدمات غير سليمة في التربية، أو نتيجة انحرافات تربوية.

وإنَّ تحذير الإمام في هذه الرائعة التربوية لأجل تجنب المؤمنين وتحسينهم من هذا الانحراف الكبير (العقوق)، فالعقوق من الكبائر التي حذرت منه الشريعة المقدسة بأشد التحذير فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ مِنَ الْكَبَائِرِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الْعَاقَ عَصِيًّا شَقِيًّا»^(١)، فيجب أن تكون العلاقة السباحة والرماية)، الحديث ٢.

(١) الشيخ الصدوق، علل الشرائع، ج ٢، ص ٤٧٩ باب (العلة التي من أجلها حرم عقوق الوالدين) الحديث ٢.

مع الوالدين قائمة على ما يريد الله تعالى، حيث قال عز وجل في آية صريحة التأكيد على برهما من جهة، والتحذير عن عقهما من جهة أخرى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾^(٢)، وروي عن النبي صلى الله عليه وآله: «يُقَالُ لِلْعَاقِ أَعْمَلُ مَا شِئْتَ فَإِنِّي لَا أَغْفِرُ لَكَ، وَيُقَالُ لِلْبَارِ أَعْمَلُ مَا شِئْتَ فَإِنِّي سَأَغْفِرُ لَكَ»^(٣).

إنَّ جميع ما تقدم من الآيات المباركة والروايات الشريفة هو تأكيد لما ورد عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام فيما يتعلق بهذه التربية الأسرية الخاصة، والتي تحاول أن يتجنب المؤمنون ذلك؛ رعاية لبناء أسرة صالحة قائمة على (المودة والرحمة) بين الزوجين من جهة، وإكرامها وتعظيمهما من قبل الأبناء من جهة أخرى.

قال السيد علي السيستاني (دام ظله) في بيان المعاصي التي ترتفع بها العدالة عند مرجع التقليد: «مسألة ٣٠ إنَّ من أعظم المعاصي... وعقوق الوالدين، وهو الإساءة إليهما بأي وجه يعدُّ تنكراً لجميلهما على الولد»، السيستاني، السيد علي الحسيني، منهاج الصالحين، ص ١٢.

(٢) سورة الإسراء، الآية ٢٣.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٨٠.

خاتمة وتوصيات:

ونستنتج مما تقدم ان الإمام الحسن العسكري عليه الصلاة والسلام حث على بناء الشخصية الإسلامية تتسم بالسمات السوية فقط من خلال التحذير الشديد في اكتساب أي فكر أو سلوك سيئ وجعله جزءاً من الذات.

١- إنَّ الشريعة المقدسة لها دور كبير في المناهج التربوية التي لها علاقة بتربية الإنسان بصورة عامة، والمسلم بصورة خاصة وما في ذلك من أهمية لمراجعة تلك التعاليم المقدسة المتعلقة بذلك؛ حفظاً للفطرة الإنسانية.

٢- إنَّ الشعوب قد أخفقت أنظمتها التربوية في إيجاد نظام أمثل للحفاظ على الأخلاق والمبادئ والقيم التربوية؛ لرجوعها إلى أمثالها من البشر في وضع قوانينها، والإسلام قد أكَّد في تشريعاته المختلفة في الجوانب العبادية وغيرها على إيجاد الحل الأمثل لمشاكل الإنسان من جهة، وتحقيق سعادته من جهة أخرى.

٣- إنَّ التراث التربوي للإمام الحسن العسكري عليه السلام تراث مهم في بناء الشخصية الإسلامية، وقد تبَيَّن من خلال البحث أهمية ذلك في بعض الجوانب، وهذا يستدعي عمق الدراسات التربوية في ذلك؟

٤- أكَّد البحث على جوانب تربوية ثلاثة لما لها من آثار كبيرة في بناء الفرد والمجتمع، ومما يجب على النظام التربوي الإسلامي مراعاتها في المجالات المختلفة.





٥- إنّ هذه القراءة الموازنة بين روايات الإمام الحسن العسكري عليه السلام ونصوص الثقلين (القرآن والعترة) تؤكّد وحدة المنهج الإلهي في النظام التربوي الأكمل.

٦- يوصي الباحث بضرورة تضمين المناهج التدريسية هذه الدراسات والروايات التربوية والإصلاحية؛ لبيان عظمة التشريع الإسلامية وأهميته في مجالات الحياة المختلفة.

٧- يوصي الباحث بأهمية التأكيد على الدراسات الموازنة أو المقارنة بين النظام التربوي الإسلامي والمناهج التربوية الحديثة الأخرى؛ للإفادة من تلك الروايات الشريفة المباركة.

٨- يوصي الباحث بأهمية اختيار مجموعة من الأحاديث التربوية للإمامين العسكريين عليهما السلام وترجمتها إلى اللغات العالمية المختلفة؛ ليطلع الآخرون على هذه الدرر الإنسانية النفيسة، والتي لها أثر كبير في التربية.

قائمة المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم.

١. الإريلي، أبو الحسن علي بن عيسى (ت ٦٩٢هـ / ١٢٩٣م)، كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام، تحقيق علي آل كوثر، دار التعارف، بيروت، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م، د.ط.

٢. التميمي، عبد الواحد الآمدي (ق ٥٥هـ)، غرر الحكم ودرر الكلم، تحقيق السيد مهدي الرجائي، مطبعة ستار، الناشر دار الكتاب الإسلامي، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

٣. الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ / ١٦٩٣م)، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة مهر، الناشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ط ٢، ١٤١٤هـ.

٤. الحرائي، أبو محمد الحسن بن شعبة، تحف العقول، تعليق الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط ٧، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

٥. ذهبيات، عباس، دور العقيدة في بناء الإنسان، الناشر مركز الرسالة، مطبعة

ستارة، قم، ط ٢، ١٤٢٦ هـ.

٦. الريشهرى، محمد، ميزان الحكمة، تحقيق دار الحديث، دار الحديث، الناشر دار الحديث، قم، ط ٢، ١٤١٦ هـ.

٧. السيستاني، السيد علي الحسيني، منهاج الصالحين، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط ١٩، ١٤٣٤ هـ ٢٠١٢ م.

٨. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م)، الجامع الصغير، دار الفكر، بيروت، د. ط، د. ت.

٩. الشريف الرضي، محمد بن الحسين (ت ٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م)، نهج البلاغة، شرح محمد عبده، مطبعة الاستقامة، مصر، د. ط، د. ت.

١٠. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت ٣٨١ هـ / ٩٩١ م)، الخصال، تعليق علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين، قم المقدسة، ط ٩، ١٤٣٤ هـ.

١١. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت ٣٨١ هـ / ٩٩١ م)، ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، تصحيح وتقديم وتعليق الشيخ حسين الأعلمي، مطبعة سليمان زاده، قم، ط ٥، ١٤٣١ هـ.

١٢. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت ٣٨١ هـ / ٩٩١ م)، علل الشرائع، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٨٦ هـ، ١٩٦٦ م، د. ط.

١٣. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت ٣٨١ هـ / ٩٩١ م)، الأمالي، تحقيق قسم الدراسات في مؤسسة البعثة، مؤسسة البعثة، قم، ط ١، ١٤١٧ هـ.

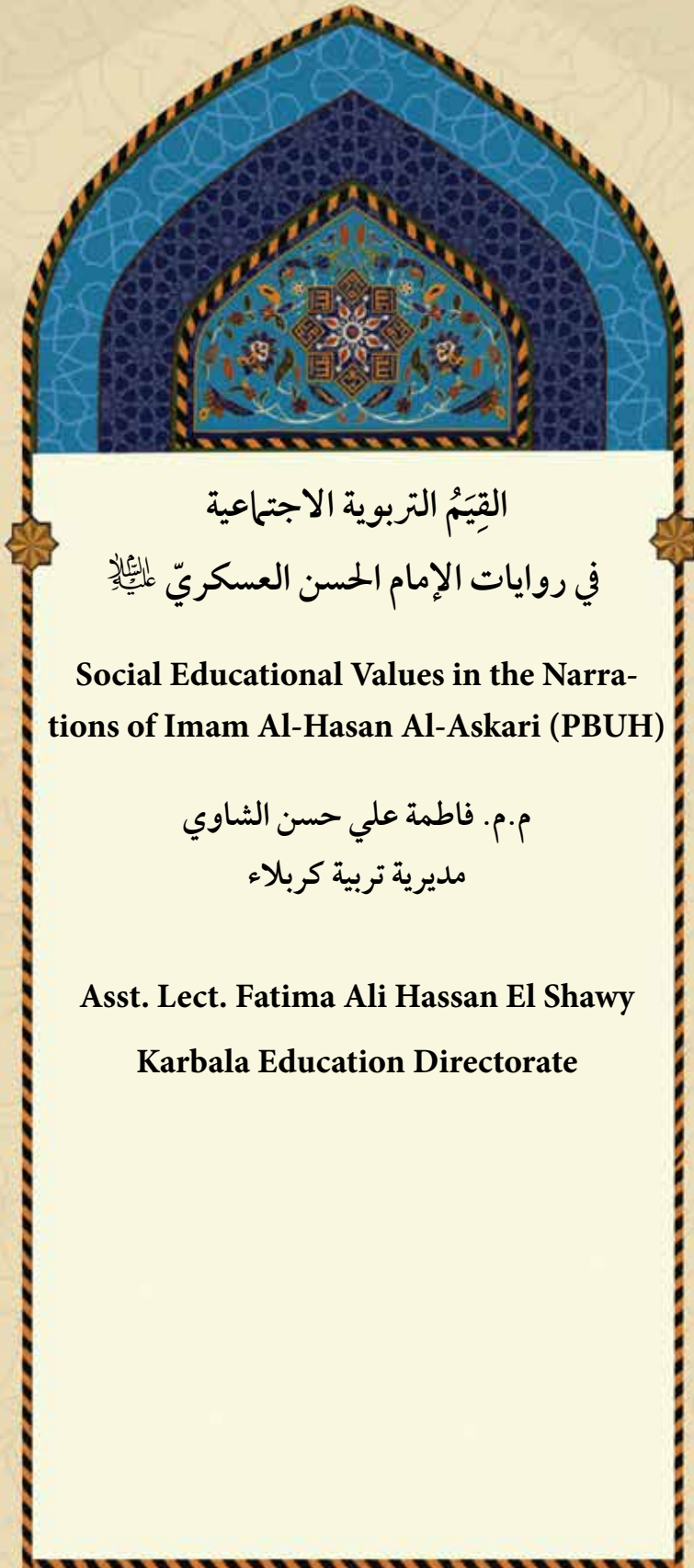
١٤. الطباطبائي، السيد محمد حسين (ت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م)، الميزان في تفسير القرآن، تصحيح الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط ١، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٧ م.

١٥. الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م)، مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق لجنة من العلماء والمحققين، قدّم له السيد محسن الأمين العاملي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ، ١٩٩٥ م.

١٦. علي، حسن محمد، الشخصية الإسلامية مقوماتها معالمها نتائجها، إصدارات مكتبة سيد الشهداء عليه السلام العامة في كربلاء، مطبعة الغري الحديثة، النجف الأشرف، ١٣٨٦ هـ، د. ط.

١٧. الكاظمي، عماد، الملامح التربوية

٢١. النراقي، الشيخ محمد مهدي
(ت ١٢٠٩هـ / ١٧٩٤م)، جامع
السعادات، تحقيق وتعليق السيد محمد
كلانتر، تقديم: الشيخ محمد رضا المظفر،
دار النعمان، النجف الأشرف، ط ٤، د.ت.



القيِّمُ التربوية الاجتماعية
في روايات الإمام الحسن العسكري عليه السلام

**Social Educational Values in the Narra-
tions of Imam Al-Hasan Al-Askari (PBUH)**

م.م. فاطمة علي حسن الشاوي
مديرية تربية كربلاء

Asst. Lect. Fatima Ali Hassan El Shawy

Karbala Education Directorate



القيم التربوية الاجتماعية في روايات الإمام الحسن العسكري عليه السلام

الملخص:

العنصر الإنساني هو محور الحياة في هذه الأرض، ومدار النظام التربوي الاجتماعي، وما يتضمنه من تنظيم للقيم وترتيبها في نسقها، وعلاقتها التفاعلية مع الجانب الديني، والأخلاقي، والاجتماعي؛ لغاية ترتقي بها في إيجاد حالة من التوازن، والاستقرار في المجتمع، والحفاظ على نسيج العلاقات الاجتماعية، في تماسكها وقوتها. إنَّ تكاملية الإنسان المسلم تتدرج في سلامة عقيدته وعبادته؛ لتصل إلى حُسن أخلاقه، واستقامة سلوكه مع أفراد جنسه، والمجتمع بأكمله، وأي خلل في هذه المنظومة سيجعله في مهبّ رياح الأهواء المضلّة وغواية الشيطان، لا يستقر به حال.

ولا يخفى ما للقيم التربوية الاجتماعية من أهمية عظيمة في الواقع الموضوعي للحياة؛ فهي تحدد قيمة الإنسان ومكانته في المجتمع الذي يعيشه، فهي معيار مجتمعي في ضبط أفكاره، وتصرفاته، وطاقاته، وتنظيمها، ومن هنا لم يغفل أهل البيت عليهم السلام عن هذا المعيار، وكان للإمام الحسن العسكري عليه السلام أثر لا ينكر في إبراز القيم التربوية، يتمثل في سلوك عملي يحاكيه مع الناس، ويتم هذا بطريقة مباشرة، أو غير مباشرة.

لقد تناولت الباحثة في بحثها روايات الإمام العسكري عليه السلام في إظهار هذه القيم التربوية الاجتماعية في سلوك الإمام وتعامله مع الناس.

الكلمات المفتاحية:

الإمام الحسن العسكري عليه السلام، القيم التربوية، القيم الاجتماعية، القيم الأخلاقية.

**Social Educational Values in the Narrations of
Imam Al-Hasan Al-Askari (PBUH)**

Abstract:

The human being constitutes the central axis of life on earth and the focal point of the socio-educational system. This system encompasses the organization and hierarchical ordering of values within a coherent framework, as well as their dynamic interplay with religious, ethical, and social dimensions. Its ultimate purpose is to achieve a state of balance and stability within society and to preserve the integrity, cohesion, and strength of social relationships. The holistic development of the Muslim individual progresses through successive stages: beginning with soundness in creed and worship, culminating in excellence of morality and uprightness in conduct toward fellow human beings and society at large. Any disruption within this integrated system renders the individual vulnerable to the whims of misleading desires and the temptations of Satan, leaving him in a state of perpetual instability and unrest. The profound significance of social educational values in the objective reality of human life is evident. They define a person's worth and standing within their community. These values serve as a societal benchmark for regulating thoughts, behaviors, and energies, channeling and organizing them in a constructive manner. Ahl Al-Bayt (PBUH) never neglected this crucial criterion, and Imam Al-Hasan Al-Askari (PBUH) played an undeniable role in manifesting these educational values through his practical conduct in daily interactions with people whether through direct instruction or indirect, exemplary behavior. In this study, the researcher examines the narrations attributed to Imam Al-Askari (PBUH) that illustrate these social educational values as reflected in his personal conduct and his dealings with others.

key words: Imam Al-Hasan Al-Askari(PBUH), educational values, social values, ethical values.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد الصادق الأمين وآل بيته الطيبين الطاهرين. أما بعدُ

فتكامل شخصية الإنسان المسلم يعتمد على اتساق المنظومة القيمية. أما فقدانها فيعرض الفرد للحيرة والارتباك، وقد يصاب بنوع من الإحباط وعدم الاستقرار، والدين الإسلامي وحده هو القادر على تهذيب النفوس وتحقيق السعادة للفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة. والتربية في جوهرها عملية قيمية هدفها تنمية الفرد والجماعة بإيصاله إلى مستويات عالية يكتمل عندها نضجه وتهذيبه. وللأخلاق منزلة عالية ومكانة عظيمة في الدين؛ بل ينظر إليها أنها الدين كله.

والقيم هي الصفات الإنسانية الراقية التي تضبطها الشريعة الإسلامية، فتؤدي بالمسلم الذي يكتسبها إلى السلوك الإيجابي البناء في مختلف المواقف التي يواجهها في حياته. وتغدو هذه القيم تربوية حين تؤدي إلى النمو السوي لسلوك المتعلم باكتسابه مزيداً من القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ، وبين الخير

والشر، وتمثل القيم الأخلاقية في الدين الإسلامي ميزاناً لمدى التزام الفرد المسلم بدينه، وثمرة لعباداته عامة، بل هو أقرب الناس من مجلس رسول الله ﷺ يوم القيامة، بحسب الحديث الشريف المروي عن طريق جابر بن عبد الله الأنصاري (رضوان الله عليه) بالفاظ مختلفة: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَسَكَتَ الْقَوْمُ، فَأَعَادَهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، قَالَ الْقَوْمُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: أَحْسَنُكُمْ خُلُقًا». وقد وجدت الباحثة كنزا من الأحاديث المروية عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام تحث على تبني تلك القيم والتمسك بها، فالتحذت من هذه الأحاديث موضوعاً لتطبيق بحثها هذا. ورجعت إلى التقسيمات المعروفة للقيم فاختارت تقسيماً قديماً نسبياً، ولكنها تبنته بعد التعديل بما يناسب رؤيتها في هذا البحث؛ إذ لم تجد تقسيماً متكاملاً تقتنع به. واقتضت طبيعة الموضوع بحسب رؤية الباحثة إلى تقسيمها على ثلاثة محاور يسبقها مدخل حددت فيه مصطلحات البحث. أما المبحث الأول فتناولت فيه أهمية القيم الأخلاقية للفرد والمجتمع، في حين خصصت المبحث الثاني للقيم التي تنظم علاقة الإنسان المسلم بربه، وانفرد المبحث الثالث والأخير



ليبيان القيم التي تنظم علاقة الفرد بنفسه، وبمحيطة الاجتماعي قبل أن تضع خاتمة لبحثها ذكرت فيها أهم نتائجه. ومن الله التوفيق وعليه المعول في تحري الصواب.

مدخل البحث: تحديد مصطلحات

البحث:

المعنى اللغوي للقيمة:

القيم مفردتها القيمة، جاء في تاج اللغة: «القيمة: واحدة القِيم، وأصله الواو؛ لأنه يقوم مقام الشيء. يقال: قومت السلعة... وقوام الأمر بالكسر: نظامه وعماده. يقال: فلان قوام أهل بيته وقيام أهل بيته، وهو الذي يقيم شأنهم: ومنه قوله تعالى: (ولا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا)^(١).

المعنى الاصطلاحي للقيم عند

التربويين المسلمين:

عرف بعض التربويين المسلمين القيم أنها صفات إنسانية إيجابية راقية مضبوطة بالشريعة الإسلامية، تؤدي بالمسلم الذي يتعلمها إلى السلوكيات الإيجابية في المواقف المختلفة التي يتفاعل فيها مع دينه ومجتمعه وأسرته ومحيطه (١) الجوهري، أبو نصر، الصحاح تاج اللغة وصحاح، ج ٥، ص ٢٠١٧ - ٢٠١٨.

المحلي والإقليمي والعالمي، وتغدو هذه القيم تربوية حين تؤدي إلى النمو السوي لسلوك المتعلم باكتسابه مزيداً من القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ، وبين الخير والشر، وبين القبيح والجميل عند غرسها في ذاته^(٢).

المعنى اللغوي والاصطلاحي

للتربية:

التربية في اللغة مأخوذة من الزيادة، والنشأة فقولهم: ربا الجرْح، والأَرْض، والمال، وكلُّ شيء يربو ربواً، إذا زاد... وربا المال يربو في الربا، أي: يزداد: مُرب. والربا في كتاب الله عز وجل حرام. الأصمعي: رَبَوْتُ فِي بَنِي فَلَانٍ أَرَبُو، إِذَا نَبَتْ فِيهِمْ وَنَسَأَتْ. قَالَ: وَرَبَّيْتُ فَلَاناً أَرَبِيهِ تَرْبِيَةً، وَتَرْبِيَتَهُ، وَرَبَّيْتَهُ، وَرَبَّيْتَهُ، بِمَعْنَى وَاحِد. وَأَرَبَى الرَّجُلُ فِي الرَّبَا، يُرَبِّي. الْجَوْهَرِيُّ: رَبَّيْتَهُ تَرْبِيَةً وَتَرْبِيَتَهُ أَيَّ عَدَوْتُهُ، قَالَ: هَذَا لِكُلِّ مَا يَنْمِي كَالْوَلَدِ وَالزَّرْعِ وَنَحْوِهِ.^(٣)

(٢) ينظر: مهدي، رزق الله أحمد، الشدي، عادل بن علي، القيم التربوية في السيرة النبوية، ص ١١.
(٣) ينظر: الفراهيدي، العين، ج ٨، ص ٢٨٣ (ربو)، وينظر: الهروي، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، ج ١٥، ص ١٩٨، باب الرء والباء. وابن منظور، لسان العرب، ج ١٤، ص ٣٠٧، فصل الرء المهملة.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
٢٠٢٥هـ / ٢٠٢٥م

الماء لما بعدُ وَرَوَى الْبَعِيرُ الْمَاءَ يَرَوِيهِ مِنْ بَابِ رَمَى حَمَلَهُ فَهُوَ رَاوِيَةٌ الْهَاءُ فِيهِ لِلْمُبَالَغَةِ، ثُمَّ أُطْلِقَتْ الرَّاوِيَةُ عَلَى كُلِّ دَابَّةٍ يُسْتَقَى الْمَاءُ عَلَيْهَا وَمِنْهُ يُقَالُ رَوَيْتُ الْحَدِيثَ إِذَا حَمَلْتُهُ وَنَقَلْتُهُ وَيُعَدَّى بِالتَّضْعِيفِ فَيُقَالُ رَوَيْتُ زَيْدًا الْحَدِيثَ، وَيُبْنَى لِلْمَفْعُولِ فَيُقَالُ رَوَيْنَا الْحَدِيثَ. (٣)

الرواية اصطلاحاً: الإخبار عن عام لا ترفع فيه إلى الحكام. ورواية الأحاديث: حملها، مستعار من قولهم البعير يروي الماء أي يحمله وحديث مروي محمول، وهم رواة الأحاديث كما يقال رواة الماء (٤).

القيم الاجتماعية لغة واصطلاحاً:

نجد تعريف المجتمع في الجذر جمع: الجمع مصدر جمعت الشيء. والجمع أيضاً: اسم لجماعة الناس، والجمع حيث يُجْمَعُ الناس، وهو أيضاً اسم للناس والجماعة: عدد كل شيء وكثرته وكذلك الجميع إلا أنه اسم لازم. يقال: رجل جميع، أي: مجتمع في خلقه... والمسجدُ الجامعُ نعت به، لأنه يجمع أهله،

(٣) ينظر: الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج ١، ص ٢٤٦.

(٤) ينظر: القاهري، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف، ص ١٨٣.

وفي حديث مولانا أمير المؤمنين: «الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رُعاع أتباع كل ناعق، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجئوا إلى ركن وثيق» (١) هو منسوب إلى الرب بزيادة الألف والنون للمبالغة. وقيل هو من الرب بمعنى التزبيد، كانوا يُرَبُّون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها (٢).

المعنى اللغوي والاصطلاحي للرواية:

جاء في المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي (٧٧٠هـ) (روي): رَوَى مِنَ الْمَاءِ يَرَوِي رِيًّا وَالْإِسْمُ الرَّيُّ بِالْكَسْرِ فَهُوَ رِيَّانٌ وَالْمَرْأَةُ رِيًّا وَزَانَ غَضْبَانًا وَغَضَبِي وَالْجَمْعُ فِي الْمَذْكَرِ وَالْمُؤَنَّثِ رَوَاءٌ وَزَانَ كِتَابٌ وَيُعَدَّى بِالْهَمْزَةِ وَالتَّضْعِيفِ فَيُقَالُ أَرَوَيْتُهُ وَرَوَيْتُهُ فَارْتَوَى مِنْهُ وَتَرَوَى. وَيَوْمَ التَّرْوِيَةِ ثَامِنُ ذِي الْحِجَّةِ مِنْ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْمَاءَ كَانَ قَلِيلًا بِمَنْى فَكَانُوا يَرْتَوُونَ مِنْ

(١) ينظر: نهج البلاغة، شرح الإمام محمد عبده، باب المختار من الحكم، ص ٧١٣.

(٢) ينظر: الفراهيدي، العين، ج ٨، ص ٢٨٣ (ربو)، الهروي، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، ج ١٥، ص ١٩٨، باب الرء والباء. وابن منظور، لسان العرب، ج ١٤، ص ٣٠٧، فصل الرء المهملة.



العدد الثاني عشر
السنن السادسة
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

المبحث الأول

أهمية القيم الأخلاقية للفرد والمجتمع

المطلب الأول: أهمية القيم الأخلاقية

للفرد:

تحفظ القيم الأخلاقية الإنسان من الانحراف النفسي والجسدي والاجتماعي، كي لا يكون عبداً لغرائزه وشهواته التي تبعده عن ربه وتجعله عاصياً له، وتعد القيم موجهة لسلوك الفرد ومسيطرة على تصرفاته؛ إذ تنمي فيه روح الخير، وتجعله يواظب على السلوك الجيد ويتجنب السلوك الشرير الذي يسخط الله.

ويمكن للإنسان أن يتبنأ بسلوك الآخرين بناء على معرفته بأهمية القيم التي يمتلكونها، ويتمسكون بها؛ لذا يمكن أن توظف القيم بوصفها معايير نحكم بها على سلوك الأفراد، وتمثل القيم الأخلاقية في الدين الإسلامي ميزاناً لمدى التزام الفرد المسلم بدينه، وثمرة لعباداته عامة، بل هو أقرب الناس من مجلس رسول الله ﷺ يوم القيامة، فقد ورد في الحديث الشريف المروي عن طريق جابر بن عبد الله الأنصاري (رضوان الله عليه) بألفاظ مختلفة: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِساً يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَسَكَتَ الْقَوْمُ،

ومسجد الجامع خطأ بغير الألف واللام، لأنَّ الاسم لا يضاف إلى النعت. لا يقال: هذا زيد الفقيه. وتقول: جَمَعَ الناسُ، أي: شهدوا الجُمُعة، وقضوا الصلاة. وَجَمَّعَ كل شيء: مجتمع خلقه.^(١)

أما تعريف القيم الاجتماعية فقد اختلفَ فيه، فمنهم من عرفها بأنها الأفكار والمعتقدات والفلسفة التي يقتسمها الأفراد، وتقود سلوكياتهم لتحقيق الانسجام، ومنهم من عرفها أنها تصورات ومفاهيم تحدد ما هو مرغوب فيه اجتماعياً، وتؤثر في اختيار أساليب السلوك الإنساني ووسائله وأهدافه وتتجلى مظاهرها في اتجاهات الأفراد وأنماطهم السلوكية، ومعتقداتهم ومعاييرهم ورموزهم.^(٢)

(١) ينظر: الفراهيدي، العين، ج ١، ص ٢٤٠ - ٢٤١.

(٢) ينظر: سلاوي، حليلة، علي، بوكميش، مدخل مفاهيمي حول القيم الاجتماعية السائدة في المؤسسة والاستقرار الوظيفي للموظف، ص ٤٧٢.



٥. تحقق القيم الأخلاقية الطمأنينة، والأمن، والسعادة للفرد، فالقيم الإسلامية هي نوع من أنواع الهداية الإلهية للفرد المسلم، أذ تضمن له السعادة في الدارين.

٦. تحدد نمط شخصية الفرد في المجتمع، فهي الوجه الصحيح للسلوك السوي إذ تمنح صاحبها القدرة على التكيف، وتجعله متوازناً مع نفسه ومع الآخرين^(٢).

المطلب الثاني: أهمية القيم الأخلاقية للمجتمع:

تحقق القيم الأخلاقية للمجتمع التماسك الاجتماعي، ويعد التمسك بها خير وسيلة لصون الفرد والمجتمع على حد سواء؛ إذ تزرع الاطمئنان لدى أفراد المجتمع عند التعامل فيما بينهم، وهذا يخلق مجتمعاً قوياً يسوده الحب والإخاء والترابط والإيثار، وتكمن أهميتها للمجتمع في أنها وسيلة لتحقيق السعادة بين أفراد المجتمع في حياتهم الاجتماعية، فهي المحور الذي تدور حوله حياة المجتمع المسلم، وبها

(٢) ينظر: العتيبي، جابر مبارك، القيم الأخلاقية في كتب السراج المنير للمرحلة الابتدائية في دولة الكويت، ص ١١.

فَاعَادَهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، قَالَ الْقَوْمُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: أَحْسَنُكُمْ خُلُقًا^(١). وتتجلى أهمية القيم الأخلاقية في حياة الفرد فيما يأتي:

١. تهيئ الأساس للعمل الفردي والجماعي الموحد.

٢. تُتَّخَذُ أساساً للحكم على السلوك، وتزرع لدى الفرد إحساساً بالصواب والخطأ.

٣. تزرع في نفس الفرد الإحساس الغرض الذي يقوم به، وترشده إليه.

٤. تخلق عند الفرد الفراسة والتوقع الصادق لما يصدر من الآخرين، وطبيعة ردود أفعالهم بناء على ما يعرفه لديهم من قيم تظهر في المواقف المختلفة في ضوء تنبئه بسلوكهم.

(١) ينظر: الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج ١١، ص ٣٤٧، وينظر: البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، الأدب المفرد بالتعليقات، ج ١، ص ١٤٣، الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، الجامع الكبير - سنن الترمذي، ج ٣، ص ١٣٨، الدارمي، محمد بن حبان بن أحمد، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ج ٢، ص ٢٣٥، وينظر: الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، مكارم الأخلاق، ج ١، ص ٣١٤.



تقوم الحضارة، ويتحقق الرُّقْي في المجتمع لما تزود به أفراد المجتمع من معنى الحياة، والهدف السامي، والغاية العليا من أجل البقاء، فهي تُعتمد كمعايير يقاس بها صلاح العمل، ويقيم بمقتضاها السلوك؛ لأنها تحقق أهداف الجماعة، وتعمل على إيجاد نمط من التوازن والاستقرار والثبات للحياة الاجتماعية، فضلاً عن مساعدتها المجتمع على مواجهة التغيرات التي تحدث فيه عند إرشادها إياه إلى الاختيارات الصحيحة، فكل ما خالف القيم الأخلاقية التي أوصى بها الدين يعد اختيارات غير صائب، وغير موفق. ومن نقاط أهمية القيم الأخلاقية للمجتمع ما يأتي:

٤. يتوقف تماسك المجتمع وقوته على تماسك تلك القيم وثباتها، فمع ازدياد وحدة القيم داخل المجتمع يزيد تماسكه وترابطه.

مراتب القيم التربوية:

تعددت التصنيفات للقيم، ولا سيما الإسلامية منها،^(١) ولكن البحث قد اعتمد على تقسيم د. عبد الحميد الهاشمي ود. فاروق سيد عبد السلام في دراستهما للبناء القيمي للشخصية كما ورد في القرآن الكريم. وهذا التقسيم كالآتي:^(٢)

١. القيم التي تنظم علاقة الفرد بربه على نحو الإيمان بالله وتقواه، برجاء رحمته،

(١) ينظر: مفرج، أحمد حسن عبد القادر، القيم التربوية في القرآن الكريم، ص ١٥ - ٢٧.

(٢) ينظر: الهاشمي، عبد الحميد، عبد السلام، فاروق، البناء القيمي للشخصية كما ورد في القرآن الكريم، ص ١٥.

١. تحفظ تماسك المجتمع المسلم، وتحدد له أهداف حياته، وغاياته العليا ومثله السامية، فضلاً عن حفظها لمنظومة المبادئ الثابتة المستقرة التي يقوم بها عماد المجتمع الساعي على رضوان الله، والذي يتخذ من الحياة الدنيا مزرعة للآخرة.

٢. تعين المجتمع على مواجهة التغيرات التي تحدث فيه بتحديد الاختيارات الصحيحة التي تيسر للناس حياتهم وتحفظ للمجتمع استقراره.

٣. تساعد على التنبؤ بما ستكون



وعلا، وثانيها أن يستشعر السالك ما هو فيه من حقارة النفس، وخساسة الذات، وصِغَر القدر. ثم نصح بطهارة الجسد بطاعة الله واستشعار نعمة الله سبحانه وتعالى، ثم الاستقامة في كل شيء، والبكاء من خشية الله وذلة الإنسان وفقره، وفي مصيبة سيد شباب أهل الجنة، فإن البكاء في مصيبته من أفضل الطاعات، والأعمال والقربات، يجلب الرزق، ويشرح الصدر، وينور، ويورث العز، ويذهب بالفقر والفاقة، على عكس كثرة الضحك، فإنها تميمت القلب، وتذهب بالبهاء والوقار.^(٢)

١. الأُنس بالله، قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام «مَنْ أَنَسَ بِاللَّهِ اسْتَوْحَشَ مِنَ النَّاسِ، وَعَلَامَةُ الْأُنْسِ بِاللَّهِ الْوَحْشَةُ مِنَ النَّاسِ».^(٣) الأُنس بالله يعبر عنها بأنها حالة وجدانية، وهي من مقامات الإحسان، تقوى بدوام الذكر، وصدق المحبة، وإخلاص العمل، وتعتمد قوة الأُنس وضعفه على حسب قوة القرب، فإذا حلَّ الأُنس بالله استنار قلب المؤمن

(٢) ينظر: الحكيم الإلهي، السيد كاظم الحسيني الرشتي، السلوك إلى الله، ص ٢٧ - ٦٤.

(٣) ينظر: الدليمي، الحسن بن أبي الحسن علي محمد، أعلام الدين، ص ٣٠٧، الحلي، أحمد بن فهد، عدّة الداعي ونجاح الساعي، ص ١٩٤.

والخوف من عقابه، ومحبته، والرجوع إليه، والتوبة إليه.

٢. قيم تنظم علاقة الفرد مع نفسه، نحو الطهارة، والنظافة، والمسؤولية الجسمية، وإشباع الدوافع الأولية على وفق ما أمر به الله جلّ وعلا، وما نهى عنه.

٣. قيم تنظم علاقة الفرد بالآخرين من قبيل الأخوة، والإيثار، والألفة والتعاون، والتعارف، والتضحية، والأمر بالمعروف.

المبحث الثاني

القيم التي تنظم علاقة الإنسان برّبه في روايات الإمام العسكري عليه السلام

نظم الإسلام علاقة الإنسان المسلم برّبه بحثّه على أداء الطاعات وتجنب المحرمات، والانقطاع إلى الله في السراء والضراء، وقد وضع السيد كاظم الحسيني الرشتي رحمه الله ١٢٥٩ هـ.^(١) نصائح للطالب السالك إلى الله أولها استشعار عظّمته جلّ

(١) هو السيد كاظم بن السيد قاسم بن السيد أحمد بن السيد حبيب المدني الحسيني الرشتي، الكربلائي مسكناً ومدفنًا. ينظر: الحكيم الإلهي، السيد كاظم الحسيني الرشتي، السلوك إلى الله، ص ١٥ - ١٨.



وانشرح.^(١) جاء في حياة الحيوان الكبرى للدميري (٨٠٨هـ) نقلا عن السري رحمته الله: «الأنس يتولد من السرور بالله، ومن صح له الأنس بالله، استوحش مما سواه، فهو باق بالله فان عن السوى لم ير غيره. ولم يشهد لسواه فعلا فلم ير في الكونين إلا إياه فلا يقع نظره إلا عليه، ولا بصره إلا على فعله، وخلق». ^(٢) وكلام الإمام العسكري عليه السلام يكاد يكون موضع اتفاق بين أهل العلم والتقوى والسير إلى الله حين حدّد الأنس بالله بالاستيحاش من الناس. ويرى السيد كاظم الحسيني الرشتي أنه لن تُنال رتبة العلوم، ولن تُذاق حلاوة الحكم والأسرار إلا بطول التفكّر والنظر^(٣). والأنس في اللغة يأتي بمعنى ظهور الشيء، ويقال آنست الشيء إذا رأيته، قال تعالى: ﴿فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾ [النساء: ٦] ومقام الأنس بالله يرتبط بالانقطاع إليه، والاستيحاش من كل ما هو غيره. قال أمير المؤمنين عليه السلام: (ثمرة الأنس بالله

الاستيحاش من الناس) والطريق إلى الأنس بالله يقوم على المحبة، وهي ثمرة من ثمار الطاعة. قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١]، والتجبّب إلى كل من يعيش في كنف المحبوب، وقد روي أن نبينا الكريم محمد صلى الله عليه وآله قد يبر صديقات السيدة خديجة عليها السلام حتى بعد وفاتها^(٤) وقد ورد في زيارة الإمام الحسين عليه السلام: (بزيارة حبيب حبيبك تقرّب^(٥))، وقد ورد مثل هذا في طائفة من كتب الأدب، ومنه ما نقله شهاب الدين التلمساني (١٠٤١هـ) في كتابه نفح الطيب، «الاستئناس بالناس، من علامات الإفلاس، وفتح باب الأنس بالله تعالى الاستيحاش من الناس». ^(٦) فلا يمكن للقلب المريض أو المتعلق بالدنيا أن يصل إلى هذه المنزلة من الطاعة؛ لذا وضع الإمام العسكري (سلام الله عليه)

(٤) ينظر: حطية، أحمد، رياض الصالحين، ج ١٦، ص ٥.

(٥) ينظر: ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات، ص ٣٩٤.

(٦) التلمساني، شهاب الدين أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج ٥، ص ٣٤٣.

(١) ينظر: الطيار، أحمد بن ناصر، الأنس بالله، ص ٥ - ٦.

(٢) الدميري، كمال الدين، حياة الحيوان الكبرى، ج ١، ص ٣٠٦.

(٣) ينظر: الحكيم الإلهي، السيد كاظم الحسيني الرشتي، السلوك إلى الله، ص ٦٦.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

تجمع كلها على ذم حب الدنيا، وقد عُدَّ التعلق بالدنيا وحبها من أكبر الكبائر، ووصف بأنه رأس كل خطيئة ومعصية، وأنه مفسدة للدين.^(٣) وكلام الإمام العسكري عليه السلام يفسر حديث رسول الله صلى الله عليه وآله الذي رواه في إحدى طرقه جابر بن عبد الله الأنصاري (رضوان الله عليه) إذ قال: «قَالَ: رَسُوْلُ اللهِ ﷺ أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ وَاجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ فَإِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوِي رِزْقَهَا وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ خُذُوا مَا حَلَّ وَدَعُوا مَا حَرَّمَ».^(٤)

٣. التفكير في الله، قال الإمام العسكري عليه السلام: «ليست العبادة كثرة الصيام والصلاة وإثما العبادة كثرة التفكير في أمر الله».^(٥) التفكير لغة يراد منه التأمل^(٦)، وهو في الاصطلاح: تصرف القلب في معاني الأشياء؛ لدرك المطلوب^(٧). تكرر

(٣) ينظر: الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ج ٢، ص ٨٩٦.

(٤) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ج ٢، ص ٧٢٥، باب الاقتصاد في طلب المعيشة.

(٥) البيهقي، أبو بكر، شعب الإيمان، ج ١، ص ١٣٦.

(٦) ينظر: الجوهري، أبو نصر، الصحاح تاج اللغة وصحاح، ج ٢، ص ٧٨٣.

(٧) ينظر: الجرجاني، التعريفات، ص ٦٣.

يده الكريمة على الجرح حين جعل كمال الانقطاع إلى الله شرطاً للأنس به جل وعلا. وقيمة الانقطاع عن متعلقات الدنيا وجعل رضا الله فوق رضا غيره يعد قيمة تربوية عليا تنظم علاقة الفرد المسلم بربه.

٢. الرضا بقضاء الله وقدره، عبر عن هذه القيمة مولانا الإمام الحسن العسكري عليه السلام بقوله: «المقادير الغالبة لا تُدفع بالمغالبة، والأرزاق المكتوبة لا تُنال بالشَّره، ولا تُدفع بالإمساك عنها»^(١) وقوله (سلام الله عليه): «لا يشغلك رزقٌ مضمون عن عملٍ مفروض»^(٢)، فالمغالبة في طلب الرزق، من علامات حب الدنيا، وقد ذم ذلك الله سبحانه حين قال: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ هَواً انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللّهِوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [الجمعة: ١١]

وذكر هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وأئمة أهل البيت عليهم السلام وطائفة من الصحابة والتابعين. فقد جمع محمد الريشهري طائفة من الأحاديث لرسول الله والأئمة الميامين

(١) ينظر: المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٣٧٩.

(٢) ينظر: المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ١٨٧، وينظر: الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ج ٢، ص ١٠٦٨.



العدد الثاني عشر
المسألة السادسة
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

الفعل الدال على التفكير في القرآن الكريم سبع عشرة مرة. وهذا دليل على أهمية التفكير في الإسلام.

المبحث الثالث

القيم التي تنظم علاقة الإنسان بنفسه وبمحيطه الاجتماعي

وقوله عليه السلام: «والكرم طبيعة» تذكر معجمات اللغة أنّ الكرم معروف ضدّ اللؤم، والطبيعة من الطبع وأصله الختم، وهو التأثير في الطين ونحوه. أي أن يكون الكرم راسخاً في نفس الكريم وثابتاً كثبات الختم في الطين ونحوه.

وقوله عليه السلام: «والحلم خلّة» فالحلم معروف هو الأناة والعقل ^(٦) والخلّة الخصلة والخلال أيضاً جمع الخلّة، وهي الخصلة، يُقال: فلان كريم الخلال ولئيم الخلال، وهي الخصال ^(٧).

وخلاصة المعنى: حين يتحلّى الفرد المسلم بهذه القيم فإن علاقته بنفسه وإصلاحها تكون جيدة وعلى خير ما يرام،

١. الورع، والكرم، والحلم. قال الإمام الحسن العسكري: «من كان الورع سجيته، والكرم طبيعته، والحلم خُلته مثر صديقه، والثناء عليه، وانتصر من أعدائه» ^(١). جاء في مقاييس اللغة في معنى الورع: «الْوَأُ وَالرَّاءُ وَالْعَيْنُ: أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى الْكَفِّ وَالْإِنْقِبَاضِ. مِنْهُ الْوَرَعُ: الْعِفَّةُ، وَهِيَ الْكَفُّ عَمَّا لَا يَنْبَغِي؛ وَرَجُلٌ وَرَعٌ» ^(٢). أما المعنى الاصطلاحي للورع فهو: «اجتناب الشبهات خوفاً من الوقوع في المحرمات، وقيل: هي ملازمة الأعمال الجميلة» ^(٣). ولأهمية الورع في شخصية المسلم كونه قيمة كبرى ذكره الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام

(٤) ينظر: الشيخ الصدوق، الخصال، ص ٢٦٩.

(٥) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١٤، ص ٣٧٢.

(٦) ينظر: الزمخشري، أساس البلاغة، ج ١، ص ٢١٠.

(٧) ينظر: الهروي، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، ج ٦، ص ٣٠٢.

(١) ينظر: المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ٣٧٩، الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ج ٢، ص ١٥٨٨.

(٢) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج ٦، ص ١٠٠.

(٣) الجرجاني، التعريفات، ص ٢٥٢.



لقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الأحمق وراء لسانه)^(٤)، ولعلنا نجد ما يكفي في تعليق الشريف الرضي على هذه الحكمة: «والمراد أن العاقل لا يطلق لسانه إلا بعد مشاورة الرويّة ومؤامرة الفكرة، والأحمق تسبق خذفات لسانه، وفلتات قلبه مراجعة فكره»^(٥).

٤. لزوم الحق والنهي عن تركه: قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «ما ترك الحق عزيز إلا ذلّ، ولا أخذ به ذليل إلا عزّ»^(٦)، ويجمع أئمة أهل البيت عليهم السلام على أن العزّ يكون بلزوم الحق - وإن كان مرّاً - فالغالب بالشرّ مغلوب، وأن الحقّ ثقيل مرٌّ وأنّ الباطل خفيف حلوّ. ولا ريب في أن رياضة النفس على قبول الحق ونصرته ترسخ فيها قيم العدالة، والقوة، والشجاعة، وعدم الركون إلى الباطل على خفّته. وهذه قيمة عالية ترقى بالنفس الإنسانية إلى أسمى مراتب الكمال، وتقرب

(٤) عبده، شرح محمد، نهج البلاغة، الحكمة ٤٠، ص ٦٨٩.

(٥) عبده، شرح محمد، نهج البلاغة، الحكمة ٤٠، ص ٦٨٩.

(٦) ينظر: المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٢٣٢ / ٣.

وإذا ما بدأ الفرد في إصلاح نفسه فهو قد أحرز جانباً مهماً من القيم التي توصله إلى الله وتجعله مؤهلاً لإصلاح المجتمع الذي يعيش فيه.

٢. تنظيم ساعات النوم والطعام: قال الإمام العسكري عليه السلام: «السهر ألدّ للنمّام، والجوع أزيد في طلب الطعام»^(١). وهنا يدعو إمامنا العسكري إلى تعويد الجسد على السهر ليلتدّ بالنمّام، وترويضه على الجوع لكي يطلب الطعام عند الحاجة ليفيد الجسم منه. وهذه نصيحة تنبئ بمعرفة واسعة بمبادئ الصحة العامة.

٣. استقامة القلب واللسان، قال الإمام العسكري عليه السلام: «قلب الأحمق في فمه، وفم الحكيم في قلبه»^(٢) وهذا الحديث مصداق لقول رسول الله ﷺ (لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه)^(٣)، وهو مصداق أيضاً

(١) ينظر: الحلواني، نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، ص ١٤١، وقد روي الحديث للإمام علي الهادي عليه السلام.

(٢) ينظر: السلامي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد، جامع العلوم والحكم، ج ١، ص ٣٣٤، وينظر: ابن ماجه، شرح سنن ابن ماجه، ص ٢٨٦.

(٣) ينظر: حنبل، مسند أحمد، الحديث: ١٣٠٤٨.



الإنسان المسلم من ربّه إذا كانت لا تأخذه في الحقّ لومةً لائم. ولو رجعنا إلى سيرة الرسول الأكرم محمد ﷺ والأئمة الميامين من ذريته لوجدناهم قد تمسكوا بهذه القيمة وسمّوا بها إلى أعلى الرتب، فلم يكونوا ياملون على الحق، ولا يقبلون بالباطل. ومن كان هذا ديدنه فعلاقته بنفسه وثيقة، فهو مرآة صافية لما يريده الله جل وعلا منه.

٥. التواضع، قال فيه الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «التواضع نعمة لا يُحسدُ عليها»^(١) وقد ذكر التواضع في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [هود: ٢٣] والإخبات: التواضع والوقار^(٢)، وهذا ما فسّره ثعلب^(٣)، وهذا أمير المؤمنين عليه السلام يذكر إحدى وعشرين خصلة يقارنها بخصال، أو أشياء ويرى أنها تفوق ما سواها ومنها يذكر التواضع قائلاً: (ولا حَسَبَ كالتواضع).^(٤) فالتواضع والحال

هذه من القيم التي تسمو بالنفس البشرية، وترفعها إلى مراتب العز والشرف، وعلى عكسه العُجب والتكبر فإنهما يجران نفس صاحبهما إلى أدنى مراتب الذلّ والهوان. وقد وضع الإمام العسكري (رضوان الله عليه) علامات للتواضع، وسمات للتواضع منها: «السلام على كلّ من تمرّ به، والجلوس دون شرف المجلس»^(٥) فهو سلام الله عليه يدُلُّنا على القيمة التربوية، ويرشدنا إلى سُبُل تطبيقها. فإفشاء السلام وإلقاء التحية على كل من تمرّ به من الناس هو من سيّماء المتواضعين وكذا تجنب شرف المجلس؛ بل الجلوس مع سائر الناس كما كان يفعل رسول الله ﷺ.

٦. كظم الغيظ، روي عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «الغضب مفتاح كلّ شرٍّ»^(٦)، مع أن هذا الحديث المشهور هو للإمام جعفر الصادق عليه السلام، لكنه من فكر الإمام العسكري عليه السلام ليس ببعيد فائمه أهل البيت عليهم السلام ينطقون عن منطلق جدهم

- (١) ينظر: الحراني، تحف العقول، ص ٣٨٩.
(٢) ينظر: ابن قتيبة، غريب القرآن، ص ٢٠٢.
(٣) ينظر: ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم، ج ٥، ص ١٥٤، وينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ٢٨.
(٤) عبده، محمد، نهج البلاغة، الحكمة ١١٣، (٥) ينظر: موسوعة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ج ٣، ص ٢٩٩.
(٦) ينظر: الكليني، الكافي، ج ٢، ص ٣٠٣ / ٣ والحديث فيه مروي عن الإمام الصادق عليه السلام.

رسول الله ﷺ، وهو لا ينطق عن الهوى،
ويكفيها من الدعوة إلى هذه القيمة العليا ما
قاله الله جل وعلا في محكم كتابه الكريم في
وصف المتقين: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ
وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ
النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران:
١٣٤].

٧. التسامح والعفو عن الإساءة:
جاء في معنى العفو: تركك إنساناً استوجبَ
عُقوبةً فَعفوتَ عنه تعفو، والله العَفُوُّ
الغَفُور. والعَفُوُّ: أحلُّ المالِ وأطيبه.^(١)
والعَفُوُّ: ضدُّ العُقوبة عفا يعفو عَفْواً فَهُوَ
عَفُوٌّ عَنْهُ، في وزن فَعول بِمعنى فاعل. وفي
التنزيل: ﴿لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾.^(٢) والتسامح
هو يهيئ لحسن التعايش بين مختلف فئات
المجتمع. و(سَمَحَ) يَدُلُّ عَلَى سَلَاَسَةٍ
وَسُهُولَةٍ. يُقَالُ سَمَحَ لَهُ بِالشَّيْءِ. وَرَجُلٌ
سَمَحٌ، أَيُّ جَوَادٌ.^(٣) وفي التسامح والعفو
قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «خيرُ
إخوانك مَنْ نسي ذنبك، وذكرَ إحسانك»

(١) ينظر: الفراهيدي، العين، ج ٢، ص ٢٥٨،
عفو.

(٢) ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، ج ٢، ص ٩٣٨،
عفى.

(٣) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج ٣،
ص ٩٩.

إليه»^(٤) ومفتاح التسامح يتمثل في الصبر
والصفح. وقد وقف إمامنا جعفر الصادق
عن آية من القرآن الكريم هي قوله تعالى:
﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ
الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩] ورأى أنها
أجمع آية لمكارم الأخلاق^(٥).



(٤) ينظر: المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧٥،
ص ٣٧٩.

(٥) ينظر: المجلسي، بحار الأنوار، ج ٦٨،
ص ٤٢٦.



العدد الثاني عشر
السنن السادسة
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

والإيثار. فهي المحور الذي تدور حوله حياة المجتمع المسلم، وبها تقوم الحضارة.

عبر مولانا الإمام الحسن العسكري عليه السلام عن قيمة الرضا بقضاء الله وقدره، وكلام الإمام العسكري عليه السلام في هذه القيمة يفسر حديث رسول الله صلى الله عليه وآله الذي رواه في إحدى طرقه جابر بن عبد الله الأنصاري (رضوان الله عليه) إذ قال: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ فَإِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوِي رِزْقَهَا وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ خُذُوا مَا حَلَّ وَدَعُوا مَا حُرِّمَ».

حديث الإمام العسكري عليه السلام بخصوص الأُنس بالله يكاد يكون موضع اتفاق بين أهل العلم والتقوى والسير إلى الله حين حدّد الأُنس بالله بالاستيحاش من الناس.

أوصى الإمام العسكري عليه السلام بتنظيم ساعات النوم والطعام، وفي هذا الحديث ما يدلّ على سعة علمه عليه السلام لما في هذا التنظيم من فوائد صحية ونفسية وروحية أيدها العلم الحديث.

وضع الإمام العسكري (رضوان الله عليه) علامات للتواضع، وسما

ونحن نصل إلى نهاية الرحلة في بحثنا هذا نذكر أهم النتائج التي توصلنا إليها وهي كالآتي:

تحفظ القيم الأخلاقية الإنسان من الانحراف النفسي والجسدي والاجتماعي، كي لا يكون عبداً لغرائزه وشهواته التي تبعده عن ربه وتجعله عاصيا له.

تعد القيم موجهة لسلوك الفرد ومسيطرة على تصرفاته؛ إذ تنمي فيه روح الخير، وتجعله يواظب على السلوك الجيد ويتجنب السلوك الشرير الذي يسخط الله.

يمكن للإنسان أن يتبنأ بسلوك الآخرين بناء على معرفته بماهية القيم التي يمتلكونها، ويتمسكون بها؛ لذا يمكن أن توظف القيم بوصفها معايير نحكم بها على سلوك الأفراد، وتمثل القيم الأخلاقية في الدين الإسلامي ميزاناً لمدى التزام الفرد المسلم بدينه، وثمره لعباداته عامة.

تحقق القيم الأخلاقية للمجتمع التماسك الاجتماعي، ويعد التمسك بها خير وسيلة لصون الفرد والمجتمع على حدّ سواء؛ إذ تزرع الاطمئنان لدى أفراد المجتمع عند التعامل فيما بينهم، وهذا يخلق مجتمعاً قوياً يسوده الحب والإخاء والترابط

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم:

١. ابن سيدة، علي ابن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، منشورات: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠، ج ٥.

٢. ابن قولويه، جعفر بن محمد (ت ٣٦٧هـ)، كامل الزيارات، تحقيق الشيخ جواد الفيومي، مؤسسة نشر الفقه، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٣. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

٤. أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، نهج البلاغة، جمعه ونسق أبوابه العلامة الشريف الرضي، شرحه وضبط نصوصه الإمام محمد عبده، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

٥. البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة أبو عبد الله (ت ٢٥٦هـ)، الأدب المفرد بالتعليقات،

للمتواضع منها: السلام على كل من تمَّ به، والجلوس دون شرف المجلس، فهو سلام الله عليه يدلُّنا على القيمة التربوية، ويرشدنا إلى سُبُل تطبيقها. إفشاء السلام وإلقاء التحية على كل من نمرُّ به من الناس هو من سيِّئات المتواضعين وكذا تجنب شرف المجلس؛ بل الجلوس مع سائر الناس كما كان يفعل رسول الله ﷺ، والحمد لله ربِّ العالمين.



- حققه وقابله على أصوله سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.
٦. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جردى الخراساني أبو بكر (ت ٤٥٨هـ)، شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخرج أحاديثه مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي، الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي، الهند، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.
٧. الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرَة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، الجامع الكبير - سنن الترمذي، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م.
٨. التلمساني، شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ (ت ١٠٤١هـ)، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت.
٩. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت ٨١٦هـ)، كتاب التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
١٠. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.
١١. الحلواني، الشيخ الجليل حسين بن محمد ابن حسن بن نصر، نزهة الناظر وتنبية الخاطر، تحقيق مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، إيران، قم.
١٢. الحلي، أحمد بن فهد (ت ٨٤١هـ)، عدّة الداعي ونجاح الساعي، صححه وعلق عليه أحمد الموحي القمي، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.
١٣. الدارمي، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد التميمي (ت ٣٥٤هـ)، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.



٢٠٠٤م.

٢٠. السيوطي (ت ٩١١هـ)، شرح سنن ابن ماجه، مجموع من ٣ شروح: مصباح الزجاجة، إنجاح الحاجة لمحمد عبد الغني المجدي الحنفي (ت ١٢٩٦هـ)، ما يليق من حل اللغات وشرح المشكلات لفخر الحسن بن عبد الرحمن الحنفي الكنكوهي (١٣١٥هـ)، الناشر: قديمي كتب خانة، كراتشي.

٢١. الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد (ت ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.

٢٢. الصدوق، الشيخ محمد بن علي، الخصال، تحقيق سماحة الحجة الشيخ أحمد الماحوزي، قم، إيران.

٢٣. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم (ت ٣٦٠هـ)، مكارم الأخلاق (مطبوع مع مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا)، كتب هوامشه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.

٢٤. الطيب، الشيخ أحمد حطية،

١٤. الدليمي، الحسن بن أبي الحسن علي بن محمد، اعلام الدين، تحقيق مؤسسة آل البيت لأحياء التراث، بيروت.

١٥. الدميري، كمال الدين محمد بن موسى، حياة الحيوان الكبرى، تهذيب وتصنيف اسعد الفارس، دار طلاس للنشر والتوزيع والترجمة، دمشق، ١٩٩٢.

١٦. الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، دار الحديث، قم، شارع معلم، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٧. الزرخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد (ت ٥٣٨ هـ)، اساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٨.

١٨. سلاوي، حليلة، علي، بوكميش، مدخل مفاهيمي حول القيم الاجتماعية السائدة في المؤسسة والاستقرار الوظيفي للموظف، مخبر الدراسات الإفريقية للعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة إدراة.

١٩. السيد كاظم الحسيني الرشتي رحمته الله، الحكيم الإلهي، السلوك إلى الله، تحقيق صالح أحمد الدباب، مؤسسة فكر الأوحاد للتحقيق والطباعة والنشر، بيروت، لبنان،



٣٠. المجلسي، أبو عبد الله محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود (ت ١١١٠هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر الأئمة الأطهار، دار احياء التراث، بيروت، د. ط، د. ت.

٣١. مفرج، أحمد حسن عبد القادر، القيم التربوية في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة جرش، ٢٠٠٢م.

٣٢. مهدي، رزق الله أحمد، الشدي، عادل علي، القيم التربوية في السيرة النبوية، كرسي المهندس عبد المحسن بن محمد الدريس، جامعة الملك، سعود، ط ١، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.

٣٣. الهاشمي، عبد الحميد، عبد السلام، فاروق، البناء القيمي للشخصية كما ورد في القرآن الكريم، مكة المكرمة، بحث مقدم لندوة خبراء أسس التربية الإسلامية، ١٤٠٠هـ.

٣٤. الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.

رياض الصالحين، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، <http://www.islamweb.net>

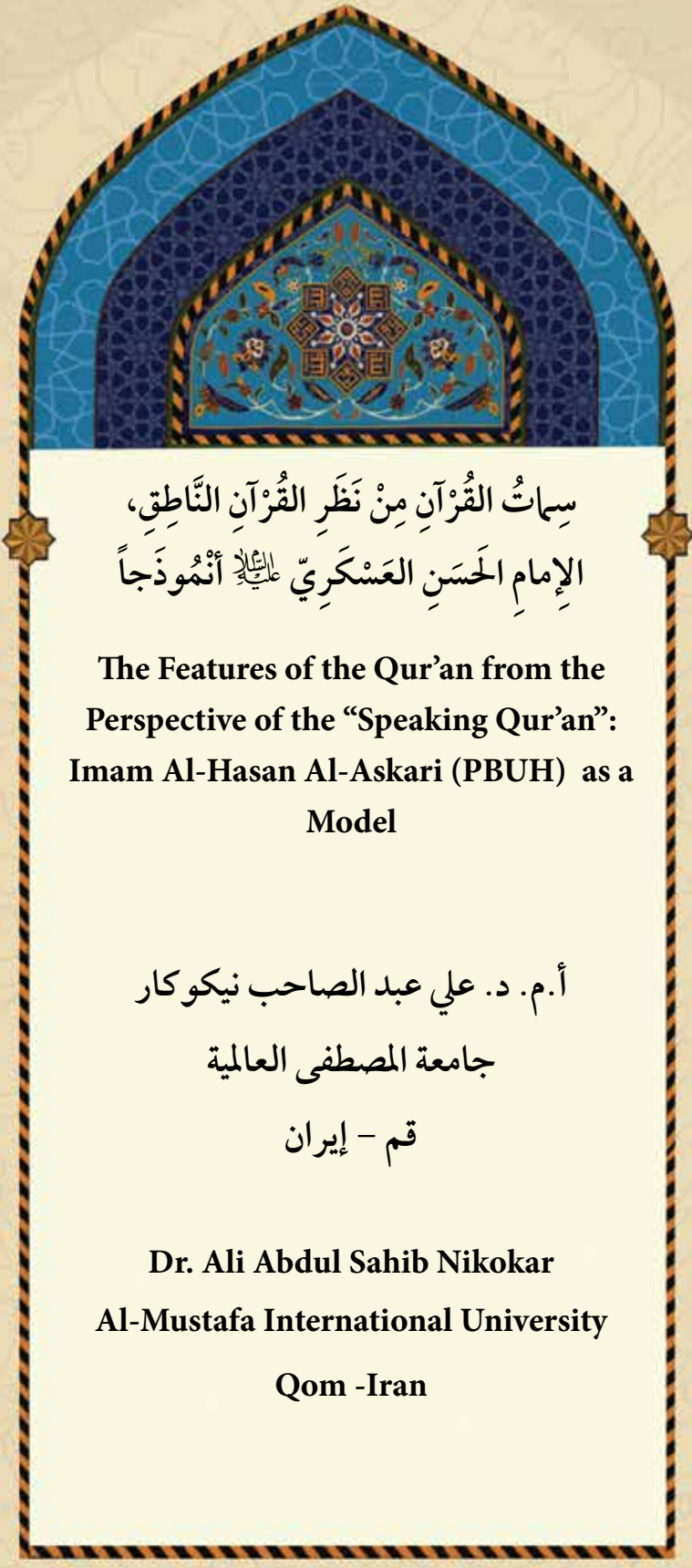
٢٥. الطيار، أحمد بن ناصر، الأنس بالله، دار الحجاز للطباعة والنشر، السعودية، ٢٠٢٤.

٢٦. العتيبي، جابر مبارك، القيم الأخلاقية في كتب السراج المنير للمرحلة الابتدائية في دولة الكويت، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، كلية العلوم التربوية، قسم المناهج والتدريس ٢٠١٦م.

٢٧. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت ١٧٠هـ)، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٢٨. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي (ت نحو ٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت.

٢٩. القاهري، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي (ت ١٠٣١هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب ٣٨، عبد الخالق ثروت، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.



سِمَاتُ الْقُرْآنِ مِنْ نَظَرِ الْقُرْآنِ النَّاطِقِ،
الإمام الحسن العسكري عليه السلام أنموذجاً

**The Features of the Qur'an from the
Perspective of the "Speaking Qur'an":
Imam Al-Hasan Al-Askari (PBUH) as a
Model**

أ.م. د. علي عبد الصاحب نيكوکار

جامعة المصطفى العالمية

قم - إيران

**Dr. Ali Abdul Sahib Nikokar
Al-Mustafa International University
Qom - Iran**

سِمَاتُ الْقُرْآنِ مِنْ نَظَرِ الْقُرْآنِ النَّاطِقِ، الإمامِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ عليه السلام أَنْموذجاً

الملخص:

يتناول هذا البحث سمات القرآن الكريم من خلال رؤى الإمام الحسن العسكري عليه السلام بوصفه (القرآن الناطق)، وذلك من خلال تحليل نماذج مختارة من أحاديثه وكلماته الشريفة، التي تناول فيها وصف القرآن الكريم وتبيين أبعاده المعرفية والتربوية التي تكشفها معاني كلماته، ينطلق البحث من أن فهم القرآن وتفسيره لا يكونان على الوجه الصحيح إلا من خلال أهل بيت العصمة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، الذين لا ينفكون عن القرآن، ولا ينفك القرآن عنهم. وقد كان الإمام الحسن عليه السلام أحد أئمة العترة الطاهرة، تجلّى فيه القرآن عملياً قولاً وسلوكاً؛ إذ كان ناطقاً بمضامينه ومفسراً لآياته.

تسعى هذه الدراسة إلى جمع وتحليل النصوص الماثورة عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، في وصفه للقرآن الكريم، واستظهار ما تضمنته من دلالات فكرية وروحية، وبيان كيفية تجسده عليه السلام لهذه السمات في سيرته وسلوكه اليومي.

استعنا في تدوين البحث على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقوم على تتبع النصوص الماثورة عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، مسلطاً الضوء على ما ورد عنه من أحاديث وكلمات في وصف القرآن الكريم، ثم قمنا بدراستها والتأمل فيها وقراءتها قراءة متأنية تحليلية بغية استخلاص المفاهيم الكامنة في الألفاظ، ورصد ما تنطوي عليه من مضامين تربوية ومعرفية واجتماعية، لتكوين رؤية شاملة عن سمات القرآن من نظره.

وقد توصل البحث إلى نتائج منها: إن الإمام الحسن عليه السلام قدّم رؤية متكاملة وشاملة لسمات القرآن الكريم، وإنه عليه السلام دعا إلى تفعيل القرآن سلوكياً واجتماعياً، لا الاكتفاء بتلاوته اللفظية، كما بيّن عليه السلام في كلماته أن القرآن هو النور المبين، والدواء المبارك، والشفاء النافع، وعصمة لمن تمسك به، والدستور الأخلاقي والاجتماعي الذي لا غنى عنه في مسيرة الحياة، واستخدم عليه السلام أساليب تربوية مؤثرة في ترسيخ مكانة القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية:

الإمام الحسن العسكري، القرآن الناطق، سمات القرآن، النور.

**The Features of the Qur'an from the Perspective of
the "Speaking Qur'an": Imam Al-Hasan Al-Askari
(PBUH) as a Model**

Abstract:

This study examines the distinctive features of the Noble Qur'an through the lens of Imam Al-Hasan Al-Askari (PBUH), who is described as the "Speaking Qur'an". The study analyzes selected models from his authentic sayings and sermons in which he elucidates the Qur'an's cognitive, spiritual, and educational dimensions as revealed through the meanings of its words. The study proceeds from the foundational belief that correct understanding and interpretation of the Qur'an can only be attained through the Ahl Al-Bayt (PBUH) the Infallible Household, whom Allah purified thoroughly and from whom He removed all impurity. They are inseparable from the Qur'an, just as the Qur'an is inseparable from them. Imam Al-Hasan (PBUH), as one of the Imams from the Pure Progeny (PBUH) , embodied the Qur'an in both word and deed: he spoke its contents and interpreted its verses through his conduct and teachings.

This study aims to collect and analyze the narrations attributed to Imam Al-Hasan Al-Askari (PBUH) concerning his description of the Qur'an, uncovering their intellectual and spiritual implications, and demonstrating how he practically manifested these Qur'anic features in his daily life and personal conduct. The study employs a descriptive-analytical methodology, based on tracing the authentic texts transmitted from Imam Al-Hasan Al-Askari (PBUH). It highlights his statements and sermons regarding the Qur'an, then subjects them to careful, reflective, and analytical reading in order to extract the underlying concepts and identify their educational, epistemological, and social dimensions, thereby forming a comprehensive vision of the Qur'an's features as perceived by the Imam (PBUH). The study reached to several conclusions, including: Imam Al-Hasan (PBUH) presented an integrated and holistic vision of the Qur'an's characteristics. He called for the Qur'an to be activated behaviorally and socially, going beyond mere verbal recitation. In his words, he described the Qur'an as "the manifest light," "the blessed remedy," "the beneficial healing," "a safeguard for whoever holds fast to it," and "the indispensable ethical and social constitution for life's journey." The imam (PBUH) employed highly effective educational methods to firmly establish the Qur'an's exalted status in the hearts and lives of believers.

key words:

Imam Al-Hasan Al-Askari (PBUH), the Speaking Qur'an, features of the Qur'an, light.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، وجعله هدىً ورحمةً للعالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب قلوبنا أبي القاسم مُحَمَّد وآله الطيبين الطاهرين، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

يُعَدُّ القرآن الكريم المصدر الإلهي الأصيل للهداية والتشريع، والدستور السماوي الذي تضمن أصول العقيدة ومناهج الأخلاق، وأسس مبادئ الاجتماع وأحكام الشريعة، وهو كتابٌ خالدٌ في أثره، معجزٌ في بيانه، متجددٌ في عطائه، غير أنَّ فهمه الفعّال وتفسير مضامينه وتطبيق تعاليمه، يتطلب وجود مَنْ يمتلك أدوات العصمة والعلم الكامل، أولئك الذين قرنهم رسول الله ﷺ بالقرآن في حديث الثقلين، فجعلهم عدله في الهداية والبيان، وهم آل بيت النبوة ﷺ، الذين مثّلوا مرآة صافية لمفاهيم الوحي، وكانوا ناطقين بالقرآن بلسان العصمة، وروح الهداية.

ومن بين هؤلاء الهداة، يبرز الإمام الحسن العسكري عليه السلام بمكانته المتميزة، فهو الإمام الحادي عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام، وواحد من صفوة العتبة

الذين نشأوا في بيوت الوحي، وتربّوا في أحضان الرسالة، وتغذوا من معين النبوة والإمامة علماً وسلوكاً، وقد جسّد عليهما القيم القرآنية في حياته قولاً وعملاً، حتى أصبح عليهما أنموذجاً لما يُعرف بالقرآن الناطق، ومدرسة متكاملة في فهم القرآن وتفسيره. فقد ترك إرثاً غنياً من الأحاديث والوصايا التي تحث على التمسك بالقرآن وتدبر آياته والعمل بتعاليمه، موضعاً أثر ذلك في صلاح الفرد والمجتمع، ولم يكن عليهما مفسراً للقرآن فحسب، بل كان تطبيقاً حياً لأحكامه، وتجسيداً لأخلاقه، ونموذجاً عملياً يوجّه الأمة نحو الاستقامة والصلاح.

ومن هذا المنطلق، تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على السمات التي وصف بها الإمام الحسن العسكري عليه السلام القرآن الكريم، من خلال تحليل أقواله وأحاديثه التي تناولت خصائصه وفضائله، والكشف عما تحمله من دلالات معرفية وروحية وبلاغية، كما تهدف إلى إبراز العلاقة الوثيقة بين شخصية الإمام عليه السلام وبين تلك السمات القرآنية، بما يعكس مكانته مرشداً حياً ومنار هداية للمسلمين، ومثالاً قرآنياً في الفكر والسلوك.





وتأتي أهمية هذه الدراسة من كونها ترفد المكتبة العلمية بمساهمة في بيان معالم القرآن الكريم في ضوء رؤى العترة الطاهرة، ولا سيما الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وتشجع على المزيد من البحث في فهم القرآن الكريم وفق منهج آل البيت عليهم السلام، الذين شكّلوا على مرّ العصور منبعاً أصيلاً للعلوم والمعارف القرآنية.

وقد اعتمد البحث على منهج التتبع والتحليل النصي باستقراء النصوص الماثورة عن الإمام العسكري عليه السلام، وتحليلها للكشف عن أبرز السمات القرآنية التي عبّر عنها.

المبحث الأول

الإمام العسكري عليه السلام

مصدقاً للقرآن الناطق

تتضافر الأدلة على أنّ الإمام الحسن العسكري عليه السلام هو تجلّ حيّ للقرآن الكريم، ومصدق لما يُعرف بالقرآن الناطق، ونكتفي في هذا المبحث بالاستدلال بحديث الثقلين الذي رواه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، لما له من دلالة واضحة على العلاقة التلازمية الوثيقة بين القرآن الكريم وأهل البيت عليهم السلام، مضافاً إلى ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام من نصوص تؤكد أنّ الأئمة من ولده عليهم السلام هم الامتداد العملي للقرآن، وناطقون ببيانه:

الدليل الأول: علي بن أبي طالب عليه السلام

القرآن الناطق

تواترت عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام نصوص متعدّدة يصف فيها نفسه بالقرآن الناطق، بما يكشف عن الدور الذي اضطلع به في بيان معاني الكتاب العزيز، وتفسير مراده، وتجسيد قيمه في الواقع، ومن أبرز هذه النصوص قوله عليه السلام: «أنا القرآن الناطق»^(١)، وقال

(١) القُندوزيّ الحنفي، سليمان بن إبراهيم، ينابيع المودة لذوي القربى، ج ١، ص ٢١٤، ح ٢٠. لما



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

الذين ورثوا علم القرآن وتفسيره من النبي الأكرم ﷺ، ومن ثمّ فإنّ القرآن من دون هؤلاء المفسرين المعصومين يبقى صامتاً غير ناطق، ولا يُنتفع به الانتفاع الكامل إلّا من خلاهم.

وبهذا يتضح أنّ الأئمة عليهم السلام هم الامتداد العملي للقرآن، فهم (القرآن الناطق) الذي يبيّن الكتاب الصامت، وإذا كان أمير المؤمنين عليّ عليه السلام قد وصف نفسه مراراً بهذا الوصف، فإنّ هذا اللقب يصح إطلاقه كذلك على حفيده الإمام الحسن العسكري عليه السلام، بوصفه وارث علم جده، ووصياً من أوصيائه، وخليفة له في الأمة بعد آبائه الطاهرين عليهم السلام، فهو القرآن الناطق في عصره، الذي جسّد الوحي وبيّن أحكامه، وأقام الحجة على الأمة.

الدليل الثاني: الإمام العسكري عليه السلام تجسيد القرآن الناطق في ضوء حديث الثقلين

يُعدُّ حديث الثقلين من أعظم النصوص النبوية شأنًا؛ إذ قرن رسول الله ﷺ بين القرآن الكريم وآل بيته عليهم السلام، وجعل التمسك بهما معاً سبيلاً للهداية والنجاة من الضلال، فقد نصّ الحديث على أنّهما - القرآن والعترّة - لن يفترقا أبداً حتى يردا

أيضاً: «هذا كتاب الله الصامت، وأنا المعبر عنه، فخذوا بكتاب الله الناطق، وذروا الحكم بكتاب الله الصامت؛ إذ لا معبر عنه غيري»^(١)، كما ورد عنه: «ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ وَلَنْ يَنْطِقَ لَكُمْ، أُخْبِرْكُمْ عَنْهُ إِنْ فِيهِ عِلْمٌ مَا مَضَى وَعِلْمٌ مَا يَأْتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٢)، وفي موضع آخر قال عليه السلام: «هَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْطُورٌ بَيْنَ الدَّفَتَيْنِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ، وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرَّجَالُ»^(٣).

تُظهر هذه النصوص أنّ الإمام عليّاً عليه السلام قد حصر بأداة الحصر (إنما) حقيقة القرآن في كونه كتاباً مكتوباً بين الدفتين، صامتاً في ظاهره، لا ينطق بلسان، بل يحتاج إلى مفسّر وترجمان يكشف معانيه ويفسّر مراده، وقد أكّد عليه السلام أنّ هذا المفسّر لا يكون إلّا من العارفين الراسخين في العلم، أي الأئمة من آل البيت عليهم السلام،

أراد أهل الشام أن يجعلوا القرآن حكماً في صفين.

(١) ابن البطريق، يحيى بن الحسن، عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، ج ١، ص ٣٦٨.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ١، ص ٦١، ح ٧.

(٣) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ص ١٨٢، خ ١٢٥.



على حوض النبي الأكرم ﷺ يوم القيامة، وهو تصريح يكشف عن وحدة المسار وتكامل المنهج والوظيفة بينهما.

وانطلاقاً من هذا الحديث الشريف يتجلى موقع الإمام الحسن العسكري عليه السلام باعتباره أحد أعلام العترة الطاهرة، الذين لا ينفكون عن القرآن ولا ينفك القرآن عنهم، فقد مثلت شخصيته النورانية وسيرته العملية ومواقفه العقائدية والسياسية تطبيقاً واقعياً للقرآن الكريم، وتجسيداً لمضامينه، وشرحاً أميناً لمعانيه، ومن هنا يظهر بوضوح أنه كان القرآن الناطق في عصره، وأن الاستدلال بحديث الثقلين يمنحنا أفقاً عقائدياً وبلاغياً لفهم هذه الحقيقة.

وقد نقل العلامة الصفار (٢٩٠هـ) بإسناده عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال بمنى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ، مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضَلُّوا: كِتَابَ اللَّهِ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»^(١)، كما رواه القاضي النعمان المغربي (٣٦٣هـ) بإسناده عن أبي ذر الغفاري، مبيناً أن النبي

الأكرم ﷺ أوصى به عند احتضاره^(٢). إنَّ حديث الثقلين من أعظم الأحاديث النبوية وأشهرها رواية وتواتراً بين الشيعة الإمامية وأهل السنة، وقد حظي بعناية كبيرة لما فيه من بيان لمقام القرآن الكريم وأهل البيت عليهم السلام، حيث يؤكد على مرجعيتهم عليهم السلام بعد النبي الأكرم ﷺ فهم المفسرون الحقيقيون للقرآن والمبينون له والناطقون به، وقد ورد بالفاظ متعددة متقاربة تؤدي معنى واحداً، حيث يمكننا الاستدلال به على أن الإمام الحسن العسكري عليه السلام هو القرآن الناطق، كما كان جده أمير المؤمنين عليه السلام من جهات كثيرة، نقتصر على أبرزها:

الجهة الأولى: قوله ﷺ: «مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضَلُّوا»، الجملة الشرطية هنا تفيد الجزم والاستمرار؛ فالتمسك بهما (القرآن الكريم والعترة الطاهرة) معاً هو السبيل الدائم للهداية، وترك أحدهما يؤدي إلى الضلال، فالإقتصار على القرآن دون العترة يفضي إلى تحريف معانيه، والتمسك بالعترة دون القرآن يوقع في الانفصال عن الوحي، أما الجمع بينهما فيضمن كمال الهداية ووضوح معالم الدين.

(٢) القاضي المغربي، النعمان بن محمد، دعائم الإسلام، ج ١، ص ٢٨.

(١) الصفار، محمد بن الحسن، بصائر الدرجات، ص ٤٤٣، ح ٣.

وبما أنَّ الإمام الحسن العسكري عليه السلام هو الإمام الحادي عشر من الأئمة الاثني عشر الذين نصَّ عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، فهو من أفراد العترة الذين لا ينفكون عن القرآن الكريم.

روي عن الإمام الصادق جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عليه السلام قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، مَنْ العترة؟ فقال: «أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم، لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه»^(١).

الجهة الثانية: قوله صلى الله عليه وآله: «كِتَابُ اللَّهِ وَعِترَتِي أَهْلَ بَيْتِي»، حرف العطف (الواو): لا يفيد مجرد الجمع، بل يدل أيضاً على الاقتران والتلازم، أي إنَّ القرآن والعترة متكاملان في الوظيفة، ولا يكفي بأحدهما دون الآخر، ولا شك أنَّ الإمام العسكري عليه السلام مشمول بهذا النص، بوصفه أحد الأئمة من العترة الطاهرة الذين قرنهم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله بالقرآن.

(١) الصدوق، محمد بن علي، عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٦٠، ح ٢٥.

الجهة الثالثة: قوله صلى الله عليه وآله: «فَاتَّبَعَهَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْصَ»، هذا النص يبرز دوام الارتباط بين القرآن الكريم والعترة الطاهرة، حيث يؤكد باستخدام أداة النفي «لَنْ يَفْتَرِقَا» على ملازمتها المستمرة إلى يوم القيامة، وهو تصوير بلاغي يرسخ في الذهن أنَّ القرآن والعترة متحدان في المسار والغاية، فلا يُتصور فراق أحدهما عن الآخر. ومن ثم فإنَّ الإمام العسكري عليه السلام بصفته فرداً من العترة هو امتداد حي للقرآن الكريم في مقام التفسير والتطبيق.

الجهة الرابعة: العلاقة التكاملية بين القرآن الكريم والعترة الطاهرة، أنَّ القرآن الكريم نصٌّ إلهي معجز، صامت في ظاهره، يحتاج إلى مبيِّن ومفسر معصوم، والعترة الطاهرة هم الناطقون بالقرآن، الذين يفسرونه قولاً وفعلًا بحكم عصمتهم وطهارتهم، فهم ليسوا مجرد رواة أو ناقلين، بل قادة للأمة، والإمام الحسن العسكري عليه السلام كان إماماً منصوباً عليه بعد أبيه الإمام علي الهادي عليه السلام، وقد قاد الأمة في ظروف صعبة، فكان موافقاً للقرآن الكريم في جميع تفاصيله، بل تجسيدا حياً له، ينطق به ويفسره عملياً.





من خلال تحليل دلالات حديث الثقلين يتبين أنّ العترة الطاهرة هم التجسيد الحي للقرآن الكريم، وأنّ التمسك بالثقلين معاً هو شرط الهداية، وهذا يعني أنّ الإمام الحسن العسكري عليه السلام لم يكن حافظاً للقرآن وشارحاً لمعانيه فحسب، بل كان تجسيداً واقعياً له، وأميناً على وحيه، ووارثاً لنوره، وأحد أعمدة الهداية الإلهية بعد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والطاهرين، ومن ثم يصدق وصفه بأنه (القرآن الناطق)، الذي جسّد الرسالة في قوله وفعله ومواقفه، كما أراد الله تعالى ونصّ عليه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في حديث الثقلين.

المبحث الثاني

صفات القرآن من منظور الإمام العسكري عليه السلام

إنّ القرآن الكريم لم يكن مجرد كتاب للتشريع أو للقراءة والتلاوة في المحافل، بل هو مشروع إلهي متكامل يهدف إلى بناء الإنسان، وتزكية النفس، وقيادة المجتمع نحو الهداية والعدل، فهو نبراس للعقول والقلوب، ومرشد للسلوك الفردي والاجتماعي.

ومن هذا المنطلق تبرز أهمية التعرف على سمات القرآن الكريم من خلال رؤى الإمام الحسن العسكري عليه السلام النورانية ومواقفه العملية التي تشكل مرآة صافية لفهم معاني القرآن وخصائصه، وقد قمنا بتتبّع أغلب خطب الإمام العسكري عليه السلام وكلماته الماثورة في المصادر الحديثية والتفسيرية^(١)، للوقوف على النصوص التي تناول فيها القرآن الكريم وصفاً وتحليلاً، فاستخرجنا من بينها جملةً من الأوصاف والنماذج الدالة على رؤيته عليه السلام للقرآن، وهذه الأوصاف لم ترد بوصفٍ نظريٍّ فحسب، بل تجسّدت في سلوكه الأخلاقي وممارساته التربوية والاجتماعية والسياسية، ليقدم بذلك أنموذجاً حياً للقرآن الناطق الذي يجسّد القيم الإلهية في الواقع الإنساني.

ويشير التراث المروي عنه عليه السلام إلى عمق ارتباطه بالقرآن فهماً وبياناً وسلوكاً،

(١) اعتمدنا في الأصل على: تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وهو المصدر الأساس الذي يتضمّن العديد من الأحاديث والكلمات الماثورة عن الإمام، وفيه عرض وافٍ للمعاني القرآنية في ضوء منهج أهل البيت عليهم السلام، ويُعدّ من أقدم ما وصل إلينا من تفسير منسوب إليه، وأيضاً موسوعة الإمام العسكري عليه السلام، وبحار الأنوار للعلامة محمد باقر المجلسي.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

أوصاف القرآن الكريم، وسوف نرتبها كما يلي:

الأول: القرآن مَأْدُبَةٌ الله تعالى، وصف عليه السلام القرآن بـ (المأدبة)، وهو تعبير دقيق يدل على الكرم الإلهي وسخاء الله في تقديم علومه وهدايته للعباد، يشرح ابن فارس المالكي (٣١٢ - ٣٩٥ هـ): «أنَّ الأدب، أصل واحد يتفرع تتفرع منه معاني عدة، فالأدب أن تجمع الناس إلى طعامك، وهي المأدبة والمأدبة، وجمعها المآدب، قال أبو عبيد: من قال: (مَأْدُبَةٌ) فإنه أراد الصَّنِيعَ يَصْنَعُهُ الإنسانُ يَدْعُو إليه الناسُ، ومن قال: (مَأْدُبَةٌ) فإنه يذهب إلى الأدب يَجْعَلُهُ مَفْعَلَةً من ذلك»^(٢).

وقد أوضح الشريف المرتضى (ت ٤٣٦ هـ) قائلاً: «المَأْدُبَةُ في كلام العرب هي الطعام يصنعه الرجل ويدعو إليه الناس فما يكتسبه الإنسان من خير القرآن ونفعه إذا قرأه وحفظه بما يناله المدعو من طعام الداعي وانتفاعه به، يقال: قد أدب الرجل يأدب فهو أدب إذا دعا الناس إلى طعامه وشرابه، ويقال للمأدبة المدعاة، وذكر خلف الأحمر أنه يقال فيه أيضاً مَأْدُبَةٌ

وهذا يعكس نظره الفريد في تبين العمق البلاغي للآيات، والبعد الفكري، والدقة في الوصف. وبناءً على ذلك، سوف نرتب أحاديثه المتعلقة بالقرآن على شكل نماذج، لتسليط الضوء على أبرز سماته وخصائصه، وبيان ما تنطوي عليه من دلالات معرفية وروحية وبلاغية.

النموذج الأول: القرآن مَأْدُبَةٌ الله

تعالى

يُعَدُّ القرآن الكريم هو المصدر الأول للهداية في حياة الإنسان، ومن خلاله تتجلى رحمة الله تعالى وفضله على عباده، فهو لا يقتصر على كونه كتاب تشريع فحسب، بل هو منهج حياة شامل يغذي العقل والروح والقلب، ويقدم للإنسان كل ما يحتاجه من هداية ومعرفة وحكمة.

وقد عبّر الإمام الحسن العسكري عليه السلام عن هذا المعنى بوضوح، فقال: «إنَّ هذا القرآن مَأْدُبَةٌ الله تعالى، فتعلّموا من مأدبة الله عزّ وجلّ ما استطعتم، فإنه النور المبين، والشفاء النافع، فتعلّمواهُ فإنَّ الله تعالى يشرفكم بتعلّمه»^(١). تعرض الإمام العسكري عليه السلام في هذا الحديث إلى بعض

(١) موسوعة الإمام العسكري عليه السلام، ج ٤، ص ٤٦، ح ٨٦٦؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٨٩، ص ٢٦٨، ح ١٦.

(٢) ابن فارس، أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج ١، ص ٧٥.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

بفتح الدال»^(١).

الله قولاً، والمآدب تحوي ألواناً عديدة يختار المرء منها ما تشتهيئه نفسه، وتلذّ به عينه، والقرآن بهذا المعنى غذاء للروح وعلاج للنفس، ووسيلة لتثقيف العقل وتزكية الأخلاق، كما يشير عليه السلام إلى أنّه مصدر شامل لكل حاجات الإنسان، سواء كان حكيماً يبحث عن الحكمة، أو عالماً عن العلم، أو مؤرخاً عن التاريخ، أو مؤدّباً عن الآداب، أو واعظاً عن الموعظة.

يشير عليه السلام في هذا الوصف والتشبيه إلى الكرم الإلهي العظيم في تقديم هذا الكتاب العظيم الذي يزود الإنسان بكل ما يحتاجه من هداية، وحكمة، ومعرفة.

كما أنّ المأدبة كثيرة الأطعمة ومتنوعة، كذلك القرآن متعدد العلوم والمعارف والأحكام التي تلي حاجات الإنسان الروحية والفكرية والاجتماعية، وفي عرف الناس من المغيّب أن نحمل طعامنا عند دعوتنا إلى مأدبة، بل لا بُدَّ أن نأتيها بيد خالية وبطن فارغة ونأخذ منها ما نشتهي، نأتيها بفكر فارغ من أي عقيدة أو فكرة؛ كي نأخذ ونحمل علماً وفكراً منها ولا نُحمّل أفكارنا القاصرة عليها.

ويؤكد الإمام عليه السلام: «فتعلّموا من

مأدبة الله عزّ وجلّ ما استطعتم» وهذا يعني

كما وضح حبيب الله الخوئي (١٣٢٤هـ)، معناها قائلاً: «المأدبة بفتح الدال مفعلة من الأدب، معناه أن الله تعالى أنزل القرآن أدباً للخلق وتقويماً لهم وإنما دخلت الهاء في مأدبة ومأدبة والقرآن مذكر لمعنى المبالغة كما قالوا هذا شراب مطيبة للنفس»^(٢).

يشير الإمام عليه السلام إلى أن القرآن مثل مأدبة إلهية، يقدم فيها الله تعالى علومه وهدايته لعباده، ويحثّهم على اقتفاء أثره والنهل من معينها بحسب استطاعتهم. وكما أنّ المأدبة فيها ألوان متعددة من الطعام، فإنّ القرآن غني بالعلوم والمعارف والأحكام التي تلي حاجات الإنسان الروحية والفكرية والاجتماعية.

يشبّه الإمام القرآن بالمأدبة ليرز كرم الله وعطائه، فكل من حضر هذه المأدبة ينال نصيبه بحسب قدرته واستعداده، فهو مأدبة الله تعالى لخلقه، تتضمن أطايب الكلام ومحاسن الأقوال، ومن أحسن من

(١) الشريف المرتضى، علي بن الحسين، الأمالي، ج ٢، ص ٢٧.

(٢) الخوئي، ميرزا حبيب الله، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ج ١٩، ص ٣١٥.

أنَّ الإنسان مطالب بالتعلم والاجتهاد، لأنَّ المأدبة عظيمة فلا يمكن تناول كلِّ شيء دفعة واحدة، بل يجب الأخذ بقدر المستطاع، فالتعلم من القرآن رفعة وكرامة، لأنَّه بحرٌّ لا ساحل له، فتعلَّموه فإنَّ الله يشرفكم بتعلُّمه: أي أنَّ من يتعلَّم القرآن ويعمل به يرفعه الله مكانةً وشرفاً في الدنيا بين الناس، وفي الآخرة عنده سبحانه وتعالى.

يشبه الإمام عليّ عليه السلام ورائع وتعبيره دقيق، حيث وصف القرآن الكريم بأنه وليمة أو مأدبة أعدّها الله سبحانه وتعالى لعباده، فيها خير كثير وفوائد عظيمة، وكلُّ من حضر هذه المأدبة يستفيد منها قدر استطاعته، وهي تدل على الكرم الإلهي والسخاء في العطاء، والله تعالى يدعو للجلوس على (مائدة القرآن) باستمرار، أي التعلُّم منه والنهل من معارفه، فالقرآن هو غذاء الروح وعلاج للنفس.

بهذا، يكون الإمام الحسن العسكري عليه السلام قد جسّد في وصفه للقرآن الكريم الجمع بين البعد الروحي، والتربوي، والمعرفي، والعملي، مما يجعل القرآن مشروع حياة متكامل للإنسان، ومصدراً متجدداً لهديته وعلمه.

الثاني: القرآن نورٌ مبينٌ، وصف عليه السلام القرآن بأنه النور المبين، فالقرآن يُوصف بالنور؛ لأنه ينير ويهدي القلوب والعقول، ويكشف الطريق للإنسان في حياته الدنيوية، والنور هنا دلالة على الهداية والوضوح؛ إذ يزيل ظلمات الجهل والضلال التي قد تعتري فكر الإنسان أو توجهه، ويوجهه نحو الحق والخير، أما صفة «مبين»: فتشير إلى أنَّ نور القرآن واضح وجلي، لا لبس فيه وغموض، ويكشف حقائق الدين، ويزيل الشكوك، فكل من اقترب منه بصدق وجده هادياً بيناً، وضابطاً لسلوكياته وقراراته في الدين والدنيا، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾^(١)، وصف الإمام عليّ عليه السلام القرآن الكريم بأنه (نورٌ مبينٌ) يعكس عمق رؤيته الفكرية والروحية للنص الإلهي، فالقرآن في هذا الوصف ليس مجرد كتاب يتكون من حروف وكلمات، بل هو إشعاع هداية يُنير العقول ويكشف الحقائق الغيبية والكونية للإنسان، مفرّجاً ظلمات الجهل والضلال، والنور في اللغة العربية يدل على الإشراق والبيان، وكونه (مبيناً) يؤكد وضوح المعاني وقابليتها للإدراك





المباشر من دون لبس أو غموض، مما يجعل القرآن مرشداً معرفياً وروحياً في آن واحد، وأيضاً يظهر ﷺ أَنَّ هذا النور طريق لمعرفة الله تعالى وصفاته، وبيان الصراط المستقيم الذي يُميّز الحق عن الباطل، كما يؤكد عليه قوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(١)، الآية تؤكد أَنَّ القرآن نورٌ يُنير للإنسان طريق الهداية ويكشف له ما يغيب عن إدراكه من الحقائق الكونية والدينية، الإمام ﷺ يصف القرآن (نورٌ مبينٌ)؛ لأنه يوجّه الإنسان في حياته العملية، ويحدد المعايير الأخلاقية والسلوكية التي تحقق الاستقامة، حيث يشير ﷺ إلى أَنَّ من استضاء بهذا النور هُدي في فكره وتصرفاته، ومن اعتقد به في أموره حصّن من الانحراف، ومن خلال هذه الرؤية، يصبح القرآن ليس فقط مصدر معرفة، بل أيضاً مرشد حياة شامل، يُظهر كيف يمكن للإنسان أن يحقق الكمال الإنساني والروحي بإتباع ما جاء فيه من هداية واضحة ونور مشع يهدي إلى الصراط المستقيم.

الثالث: القرآن شفاء نافع، وصف الإمام العسكري ﷺ القرآن الكريم بأنه (شفاء نافع) يعكس عمق فهمه لدور القرآن في علاج النفس البشرية وتصحيح مسارات الفكر والسلوك، فالقرآن ليس مجرد نص تشريعي أو معرفي، بل هو دواء روحي ومعرفي متكامل يداوي أمراض القلوب ويزيل ظلمات الجهل والهوى، ويعيد للفكر توازنه ووضوحه، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢)، فالقرآن يداوي أمراض النفس والروح، كالهوموم، والقلق، والضلال، والشك، والنفاق، والغل، والحق، والجهل، والانحراف الفكري والأخلاقي، والشفاء هنا ليس جسدياً فحسب، بل نفسي وروحي؛ إذ تعاليم القرآن تعيد السلام والطمأنينة للإنسان، وتساعده على استقامة سلوكه وفكره.

وصف ﷺ القرآن بـ (النافع) يشير إلى أَنَّ أثره حقيقي ودائم، بخلاف العلاجات المادية التي قد تنفع أو لا تنفع، فالؤمن الذي يتخذ القرآن منهجاً لحياته ينال السلامة الروحية والهدى، ويشير ﷺ في هذا المعنى إلى أَنَّ القرآن مآذبة الله تعالى، فهي مائدة عامرة بأنواع الهداية والرحمة

(١) سورة المائدة، الآية ١٥ - ١٦.

(٢) سورة الإسراء، الآية ٨٢



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
٢٠٢٥ هـ / ٢٠٢٤ م

تبعه، لا يعوج فيقوم، ولا يَزِيغُ^(١) فَيَشْعَبُ،
ولا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ، ولا يَخْلُقُ^(٢) على كَثْرَةِ
الرَّدِّ، واتلوه فَإِنَّ اللهَ يَأْجُرْكُمْ على تلاوته
بكل حرف عشر حسنات»^(٣).

أمر الإمام العسكري عليه السلام بالتمسك
بالقرآن الكريم والالتزام بتلاوته والعمل
بتعاليمه، داعياً المسلمين إلى اعتباره منهج
حياة شامل، وليس مجرد كتاب للتلاوة،
وقد أشار في هذا الحديث إلى عدة أوصاف
للقرآن، نرتبها فيما يلي:

الأول: القرآن شفاء نافع، وصف عليه السلام
القرآن بأنه شفاء نافع؛ إذ يعالج أمراض
القلوب والنفوس، وصفة (النافع) تشير
إلى فعالية القرآن وتأثيره الإيجابي المستمر
لمن تدبره وعمل به، فهو يشفي القلوب
ويزيد الإنسان قوة وإيماناً وهدى ورحمة،
قال تعالى: ﴿جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ

(١) الزَّيْغُ الْمِيلُ عن الاستقامة إلى أحد الجانبين.
وزال ومال، وزاغ مُتَفَارِغٌ، لكن زاغ لا يُقَالُ إِلَّا
فيما كان عن حقٍّ إلى باطلٍ. المصدر: الزَّيْدِيُّ،
محمد مرتضى بن محمد، تاج العروس من جواهر
القاموس، ج ١٢، ص ٢٩، مادة: زيغ.

(٢) لا يبلى.

(٣) موسوعة الإمام العسكري عليه السلام، ج ٤،
ص ٤٠، ح ٨٦٢؛ المجلسي، محمد باقر بن محمد
تقي، بحار الأنوار، ج ٨٩، ص ١٨٢، ح ١٨.

والمعارف، ويحثّ الإنسان على أَنْ يأخذ
منها ما استطاع بحسب قدرته واستيعابه،
فهو مصدر للنور الذي يبدد ظلمات الجهل
والضلال، ودواء شافٍ لمعالجة أمراض
القلوب والنفوس.

وقد حثّ عليه السلام على أَنْ يأخذ الإنسان
من هذه المأدبة ما استطاع؛ لأنّها مصدر
للنور الذي يبدد ظلمات الجهل والضلال،
ودواء شافٍ يعالج أمراض النفوس
والقلوب، ثم يؤكد أنّ من يتعلم القرآن
ويعمل به يرفعه الله تعالى ويشرفه؛ لأنّ
شرف المؤمن الحقيقي هو بقدر ما يحمله
من كتاب الله في عقله وسلوكه.

ويختتم الإمام عليه السلام قوله: «فتعلّموه
فإنّ الله تعالى يشرفكم بتعلّمه»، والفاء في
«فتعلّموه» فاء سببية، تربط بين الأمر بتعلّم
القرآن والنتيجة المترتبة عليه، وهي نيل
شرف الله تعالى ورفع الدرجات في الدنيا
والآخرة، فالارتباط بالقرآن علماً وعملاً
هو الطريق الحقيقي للكرامة والرفعة.

النموذج الثاني: القرآن شفاء نافع

ودواء مبارك

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام:
«عليكم بالقرآن فإنه الشفاء النافع، والدواء
المبارك، وعصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن



وَشَفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهَدًى وَرَحْمَةً
لِّلْمُؤْمِنِينَ^(١)، ونلاحظ أنّ هذا الوصف
تعرض له الإمام عليه السلام سابقاً^(٢) وكرره هنا
(شفاءً نافعاً) لما له من أثر تربوي ومن باب
التذكرة؛ إذ يريد أن يثبت فكرة الشفاء في
ذهن السامع أو القارئ ويحوّلها إلى قاعدة
سلوكية وعقائدية، بحيث يصبح القرآن
دائماً المرجع الأول للعلاج الروحي
والفكري، وأيضاً يُرسخ في ذهن المؤمن
أنّ التمسك بالقرآن هو سبيل النجاة
والفلاح، فالشفاء من الضلال والفتن
مرتبط بالقرآن، وتكرار الوصف يعزز هذه
الحقيقة ويجعلها سمة بارزة في فكر الإمام
العسكري عليه السلام.

الثاني: القرآن دواء مبارك، كما
وصفه عليه السلام بأنّه «دواء مبارك»، أي علاج
يحمل البركة والخير، ويزيد نفعه مع
مرور الزمن، فالقرآن يداوي النفوس
ويقوي الإنسان روحياً وجسدياً، ويحقق
الطمأنينة واليقين للمؤمن، هذه الصفة
تبرز أنّ القرآن ليس شفاءً فحسب، بل هو
دواءً كاملاً مباركاً، ينفع من يلتزم بتلاوته
والتدبر فيه والعمل بأحكامه، قال تعالى:
﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ
(١) سورة يونس، الآية ٥٧.

(٢) ينظر: النموذج الأول صفحة ٥٦١.

وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ^(٣).

الإمام عليه السلام جعل للقرآن الكريم
صفتين «الشفاء النافع» و«الدواء المبارك»،
الأول يركز على معالجة وإزالة أمراض
القلوب والعقول والنفوس، أما صفة
«الدواء المبارك»، يركز عليه السلام على أنّه وسيلة
مستمرة يُنتج الشفاء، وله أثر إيجابي دائم
لا يزول مع الزمن، تزداد بركته مع تلاوته
والالتزام والعمل به، حيث يمنع المرض
قبل حدوثه.

الثالث: القرآن عصمة لمن تمسك به،
يشير عليه السلام إلى أنّ التمسك بالقرآن الكريم
يمنح الإنسان حماية من الوقوع في المعاصي
والانحراف عن الطريق المستقيم، فالقرآن
حصنٌ للمؤمن يحفظه من الفتن والهوى،
ويجعله صامداً أمام الانحرافات الفكرية
والأخلاقية، قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا
بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً^(٤)، وقد فسّر بعض
العلماء^(٥) قوله تعالى: ﴿حَبْلِ اللَّهِ﴾

(٣) سورة ص، الآية ٢٩.

(٤) سورة آل عمران، الآية ١٠٣.

(٥) الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير
القرآن، ج ٢، ص ٥٤٥؛ الطبرسي، الفضل بن
الحسن، تفسير مجمع البيان، ج ٢، ص ٣٥٦؛ ابن
أبي الزمّين، محمد بن عبد الله، تفسير ابن زَمّين،
ج ١، ص ٣٠٧.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾^(٣).

يظهر من هذا الحديث الشريف أنَّ الإمام الحسن العسكري عليه السلام عرض القرآن الكريم كمنهج حياة متكامل، شفاءً ودواءً مباركاً، عصمةً للمؤمنين ونجاةً لهم، مؤكداً على أنَّ التلاوة والتدبر والعمل بالقرآن من صميم التزكية الروحية والفكرية والعملية للإنسان.

وهذا الوصف يعكس البعد العملي والتوجيهي للنص القرآني في حياة الإنسان؛ إذ يجعل منه منهجاً شاملاً للهداية والصلاح، فالنجاة هنا ليست مجرد حماية من الأخطار المادية، بل النجاة الروحية والفكرية والأخلاقية التي تحفظ الإنسان من الانحراف عن الصراط المستقيم وتوفّر له أسس الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة، ويظهر هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾^(٤)، فالالتزام بالقرآن يقود الإنسان إلى حياة طيبة متوازنة ونجاة من الضلال والهلاك.

الخامس: القرآن لا يعوج فيقوم، عبر الإمام عليه السلام عن أنَّ القرآن الكريم ثابت

بالقرآن، وهذا الوصف للقرآن يبرز دوره الوقائي والتوجيهي في حياة الإنسان، فالعصمة في اللغة تعني الوقاية والحماية من الأخطار، وفي الفكر الإسلامي تشير إلى الحصانة من الضلال والفتن والذنوب، ومن خلال هذا الوصف، يرى الإمام العسكري عليه السلام أنَّ القرآن ليس كتاباً للقراءة والتلاوة فحسب، بل هو مرجع عملي يمنح المؤمن القدرة على مواجهة الانحرافات الفكرية والأخلاقية، ويحول دون الوقوع في الظلمات المعنوية، وتؤكد الآية الكريمة ذلك قال تعالى: ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾^(١)، فالالتزام بالهداية الإلهية، أي بالقرآن الكريم، يُولّد الحصانة والنجاة.

الرابع: القرآن نجاة لمن تبعه، وصف الإمام عليه السلام القرآن بأنه نجاة لمن اتّبعه وعمل بتعاليمه، فالقرآن يضمن النجاح والفلاح في الدنيا، والنجاة من عذاب الآخرة، ويوجه السلوك نحو الحق، وإتباعه يوصل الإنسان إلى برّ الأمان في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾^(٢)، وقال تعالى:

(٣) سورة طه، الآية ١٢٣.

(٤) سورة النحل، الآية ٩٧.

(١) سورة طه، الآية ١٢٣.

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٥٣.



تعديل أو تصحيح، قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا * قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾^(٤)، فهو المقياس والميزان الذي يُقوّم غيره، لذا يُصلح ويُعدل الفكر والسلوك، ويكشف اعوجاج المذاهب والأهواء، وهو ميزان نقد دائم عند عرض فكرة أو مسألة عليه، إن خالفته فهي المعوجة لا هو.

فهو ليس مثل بقية الكتب أو الفكر البشري تحتوي على أخطاء أو اعوجاج، القرآن كتاب (مستقيم)، لا يمكن أن يُخلق له عوج، لذا يكون مصدراً نهائياً لتقويم الفكر والسلوك.

السادس: القرآن لا يزيغ فيشعب^(٥)، يشير ^{عائلاً} إلى أن القرآن لا يميل عن الحق ولا يفرّق الناس، بل يوحدهم ويجمعهم على الأصول وكلمة التوحيد، الزيغ ناشئ عن قلوب الناس، وليس عن القرآن، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾^(٦)، يوضح أن الذين يزيغون

(٤) سورة الكهف، الآية ١-٢.

(٥) يَشْعَبُ: تَشَعَّبَ: صار ذا شُعَب أي فَرَّقَ والتَّشَعَّبُ: التَّفَرُّقُ والانشعابُ مِثْلُهُ وانشَعَبَ الطريقُ: تَفَرَّقَ. ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ج ١، ص ٤٩٩.

(٦) سورة آل عمران، الآية ٧

ومستقيم دائماً، فهو لا يحتوي على أي ميل أو اختلال في اللفظ أو المعنى، ولا يزيغ عن الحق، العوج^(١): الميل والانحراف عن الطريق المستقيم أو الاضطراب في المعنى، ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾^(٢)، شيئاً من العوج قط، سواء في اختلال اللفظ أو تناقض في المعنى، أو انحراف من الدعوة إلى جانب الحق^(٣)، فهو ثابت ومستقيم دائماً في كل زمان ومكان، وواضح أنه لا يضل ولا يلتوي، وهذا تعبير مجازي يعطي صورة حية عن استقامة القرآن وكماله، ودلّ على صدق استقامة القرآن وعصمته من التحريف، «لا يعوج فيقوم»، لا عوج في مبانيه ولا معانيه؛ كامل في هدايته فلا يحتاج إلى مقوم خارجي، لا يوجد فيه انحراف كي يحتاج إلى إصلاح، فهو منبع الهداية والحق، كل آية فيه صحيحة من الناحية اللغوية والمعنوية والتشريعية، القرآن لا يحتوي على أي ميل أو خطأ في المعاني أو في التشريع، فهو كتاب مستقيم لا عوج فيه، مستقيم وكامل في معانيه وتشريعاته، فلا يحتاج إلى

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ج ٢، ص ٣٣١.

(٢) سورة الكهف، الآية ١.

(٣) الكاشاني، فتح الله بن شكر الله، زبدة التفاسير، ج ٤، ص ٨٤.

هم الذين في قلوبهم ميلٌ وانحراف،
التفرقة تنشأ عندما تترك الآيات المحكمة
ويُتبع الهوى، يصف ﷺ القرآن ثابت
وواضح، يرشد الجميع بسلسلة واتساق،
ويجمع الكلمة على الحق، وصفه ﷺ أَنَّ
القرآن (لا يعوج ولا يزيغ) يرشدنا إلى
أهميته واستقامته.

السابع: القرآن لا تَنْقُضِي
عَجَائِئِهِ، وصف ﷺ القرآن بأنه مليء
بالعجائب والمعارف التي لا تنتهي،
كلما تأمل الإنسان القرآن وآياته، وجد
فيها عجائب جديدة ومستمرة ومعارف
متنوعة لا تنتهي، فهو مليء بالمعارف
والحقائق التي يكشفها الإنسان
بالتأمل والتدبر المستمر، ووصفه ﷺ
يتضمن تشجيع الناس على التأمل المستمر
والتعلم والتدبر في آياته، لأنه يكشف عن
أسرار ومعارف جديدة، كلما تدبروا ظهر
لهم من الأسرار ما لا ينتهي، القرآن كنز لا
ينفذ، كل قراءة جديدة تضيف فهماً وعلماً
وعمقاً، القرآن كالبحر الواسع العميق
كلما غاص الإنسان أكثر في تدبره، اكتشف
أسراراً جديدة وعجائب كثيرة تظهر له،
لا تنفذ في جوانب متعددة أحكامه شاملة
لجميع العصور، وآياته تظهر إشارات
دقيقة عن الكون والحياة والطبيعة تتوافق

مع الحقائق العلمية المكتشفة لاحقاً، قال
تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا
آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(١)، إشارة إلى
أَنَّ القرآن مبارك وأنزل للتدبر في آياته،
مع تكرار تلاوته والتدبر فيه، يكشف
عجائب الله تعالى وغرائب حكمه، كل
قراءة يمكن أن تظهر معنى جديداً وفهماً
واسعاً وعلماً طرياً لم يخطر على البال، وهذا
الوصف تعرض له النبي الأكرم ﷺ وآل
بيته ﷺ وهذا يدل على أنه ﷺ امتداداً
للمنهج النبوي وآل بيته ﷺ، الذين بينوا
للناس أَنَّ القرآن كتاب حيٍّ ومتجدد،
تتكشف عجائبه كلما تعمق الإنسان في
قراءته وتدبره، ويبرز الوحدة المعرفية
والروحية بين النص القرآني ومنهج العترة
الطاهرة، وبهذا يصبح القول بأنَّ (عجائب
القرآن لا تنقضي) تجسيدا واقعياً لمنهج آل
البيت ﷺ في تفسير القرآن.

الثامن: القرآن لا يَحْلُقُ ولا يبلى،
أوضح ﷺ أَنَّ القرآن الكريم لا يضعف
بكثرة التلاوة أو بالزمن، ولا يمل بالتكرار
وإعادة تلاوته مرات عديدة، لا يقل شأنه
ولا تقل قيمته؛ بل يزداد نضارةً وحلاوةً،
فهو دائم العطاء لا ينضب، وقارئه لا يمل
من تلاوته، وطبيعة البشر والقارئ يمل
(١) سورة ص، الآية ٢٩.





المجلد الثاني عشر
العدد الخامس
٢٠٢٥ هـ / ٢٠٢٥ م

بتكرار قراءة النصوص أو يتعب ذهنه، أو يفقد القارئ المنفعة عند تكرارها، أما القرآن كل تكرار لتلاوته يزيد من فهمه وتدبره ويكتشف الإنسان فيه عجائب جديدة؛ وهذا ببركته وإعجازه، حيث يسره الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾^(١).

وكلامه ﷺ يستبطن الحث على تلاوة القرآن وتكراره دون خوف من الملل أو فقدان الأجر، فهو وسيلة للأجر والثواب الكبير، حيث يأمر ﷺ بتلاوته قائلاً: «واتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات»^(٢)، حيث ربط تلاوته بالثواب الجزيل، بل تلاوة كل حرف واحد مهما تكررت تلاوته، يأجر عشر حسنات، وهذا تحفيز للمؤمن على التمسك بالقرآن وتلاوته، القرآن مصدر مستمر للبركة والهداية، لا يمل منه القارئ ولا ينقص ثوابه وأجره.

ووصف الإمام العسكري ﷺ القرآن الكريم بقوله: «القرآن لا يَخْلُق ولا يُبلى»، هو توصيفٌ بليغٌ يعكس نظرة (١) سورة القمر، الآية ١٧.

(٢) موسوعة الإمام العسكري ﷺ، ج ٤، ص ٤٠، ح ٨٦٢؛ المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي، بحار الأنوار، ج ٨٩، ص ١٨٢، ح ١٨.

عميقة إلى حقيقة هذا الكتاب الإلهي؛ إذ لا يقتصر على بيان دوام نصّه وثباته، بل يتجاوز ذلك إشارة إلى خلوده المعنوي وتجدد عطائه عبر الأزمان، ويتناغم هذا الوصف مع ما ورد عن النبي الأكرم ﷺ وآل بيته ﷺ من تأكيد على أزليّة القرآن ودوام نفعه، بوصفه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فهو مصدر الهداية المستمر للأجيال كافة.

ويُعدّ هذا المعنى أحد مظاهر الإعجاز القرآني الذي لا يقتصر على البنية اللفظية، بل يمتد إلى قابليته الدائمة للتجدد والإشعاع الفكري والروحي، بحيث يبقى مؤثراً في العقول والقلوب مهما تغيرت الظروف وتباينت البيئات الثقافية.

وقد تناول عبد القاهر الجرجاني (٤٠٠ - ٤٧١ هـ) هذا البعد الإعجازي في مؤلفه دلائل الإعجاز، ضمن حديثه عن اللفظ والنظم، في تحرير القول في الإعجاز والفصاحة والبلاغة^(٣)، مؤكداً أن القرآن «لا تفنى عجائبه، ولا يَخْلُق على كثرة الرد»، أي أن القرآن لا يفقد فصاحته ولا تنقص بلاغته مع مرور الزمن، بل يظلّ متجدداً في إعجازه، مؤثراً في القلوب (٣) الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص ٣٨٩.



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

استقامة القرآن الكريم وثباته، فلنحرص على التمسك به، والاهتداء بهديه، والتدبر في آياته، ونجعله منهجاً في حياتنا؛ لننال رضا الله تعالى وفضله في الدنيا والآخرة.

النموذج الثالث: القرآن شفاء من العمى وبيان من الضلالة

القرآن الكريم هو النور الذي يهدي الإنسان ويكشف له طريق الحق، وبه تتمثل الهداية الروحية والفكرية للبشر، جاء في حديث الإمام الحسن العسكري عليه السلام أنه قال: «كُتِبَ الله أنزلها شفاء من العمى، وبياناً من الضلالة، يهدي العاملين بها إلى صراط مستقيم، كتاب الله إذا لم تعملوا به كان وبالاً عليكم، وحجة^(١) الله إذا لم تنقادوا لها كنتم لله عاصين، ولسخطه متعرضين»^(٢).

لقد تعرض الإمام العسكري عليه السلام في هذا الحديث قائلاً: «كُتِبَ الله تعالى التي أنزلها للخلق»، وأشار عليه إلى أن كُتِبَ الله تعالى وحيها أنزلها للخلق، ومنها القرآن الكريم، ثم وصفه عليه السلام بأوصاف، وسوف

والعقول مهما تغيرت الظروف وتناولت الأزمان، وإعجازه البلاغي لا يزول بكثرة التكرار، بل يزداد نضارة وتأثيراً كلما تكرر النظر فيه.

ومن هنا يتّضح أنّ الإمام العسكري عليه السلام في وصفه هذا، إنما يشير إلى سمة إعجازيّة خالدة في القرآن الكريم، تتمثل في دوام حيويّته وقدرته على مواكبة الزمن واستنهاض الوعي الإنسانيّ جيلاً بعد جيل.

الإمام عليه السلام في هذا الحديث الشريف يدعونا دعوة صريحة بالالتزام بالقرآن الكريم واعتباره منهج حياة، وليس مجرد كتاب للقراءة أو للتلاوة، وقد وصفه عليه السلام وصفاً متكاملأ بأنه مآذبة ومرشد روحي وأخلاقي للمؤمن، وشفاء للقلوب ودواء للنفس، وعصمة تحفظ الإنسان من الضلال، ومرشداً وهادياً إلى طريق الاستقامة والنجاة، وبتكرار تلاوته تكشف لنا عجائبه التي لا تنقضي، ويكافئنا الله تعالى على تلاوته أجراً عظيماً.

وقد نفى عليه السلام صفات عن القرآن حيث قال: «لا يعوج فيقوم، ولا يزيغ فيشعب، ولا تنقضي عجائبه، ولا يخلق على كثرة الرد»، هذا النفي المطلق يؤكد على

(١) الحُجَّة: الدليل والبرهان. ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ج ٢، ص ٢٢٨.

(٢) موسوعة الإمام العسكري عليه السلام، ج ٣، ص ١٣٣.



نرتبها كما يلي:

الأول: القرآن شفاء من العمى، وصف عليه السلام بأنَّ القرآن شفاء من العمى، والمقصود بالعمى هنا ليس عمى البصر، بل عمى القلوب والبصيرة، أي الجهل والضلال وطمس نور الهداية، فالإنسان قد تكون له عينان يبصر بهما في الدنيا، لكن قلبه مظلم لا يرى الحق من الباطل ولا يعرف سبيل النجاة.

القرآن الكريم عندما يُتلى ويُعمل به، يفتح بصيرة الإنسان ويكشف له طريق الحق، ويطهر القلب من أمراض الشك والجهل والهوى، ويبدد ظلام الضلالة كما يبدد النور الظلام؛ لذلك نجد أنَّ القرآن نفسه يؤكد هذه الصفة، قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢)، إذن القرآن شفاء من عمى القلوب؛ لأنه يعالج أصل الداء وهو الجهل والضلال، العمى هنا يرمز إلى الجهل الروحي والفكري، والابتعاد عن الحق، والقرآن يفتح للإنسان بصائر القلب

والعقل، فيحوّل القلب المظلم إلى قلب مضيء بالإيمان والمعرفة، فيصبح الإنسان قادراً على التمييز بين الحق والباطل.

الإمام العسكري عليه السلام كان يصف القرآن بالشفاء، وقد كرر هذا الوصف في خطبه وهذا يعزز وعي السامع أو القارئ بأهمية القرآن في حياته اليومية، ويجوّله من مجرد نص مقروء إلى منهج حياة فعال يضيفي على الإنسان رؤية واضحة ويقظة روحية مستمرة، وهنا خصّ القرآن بالشفاء من العمى، حيث أكد على دوره في إزالة ظلمات الجهل والهوى الفكري والروحي، وأنه مرشد يضيء العقول ويكشف الحقائق، ويمنح المؤمن القدرة على التمييز بين الحق والباطل، ويبرز أهمية التمسك بالقرآن عملياً؛ إذ بالإتباع والتدبر يتحقق الشفاء الحقيقي لكل أشكال (العمى) الأخلاقي والفكري، فهو يخرج الإنسان من ظلمات الجهل والهوى إلى نور المعرفة والفهم الصحيح.

الثاني: القرآن بيان من الضلالة، الضلالة هي الانحراف عن طريق الحق والخروج عن الصراط المستقيم، والوقوع في متاهات الباطل والشك، فالإنسان إذا ترك لعقله وحده قد يتيه بين الأفكار والأهواء،

(١) سورة الأنعام، الآية ١٠٤.

(٢) سورة الإسراء، الآية ٨٢.



لأنه يريد أن يؤكد على قدرة القرآن في تمييز الحق عن الباطل وإزالة الغموض الفكري والروحي، فهو يرشد الإنسان إلى الصراط المستقيم ويحصنه من الانحراف، ويجعل له رؤية واضحة تجاه الخير والشر، وهذا التكرار يعمّق الوعي في ذهن السامع، ويبرز أهمية الالتزام به كمرشد حي في كلّ شؤون الحياة.

الثالث: القرآن يهدي إلى صراط مستقيم، الصراط المستقيم، هو الطريق الواضح الذي يوصل إلى رضا الله تعالى، وهو الطريق الذي لا اعوجاج ولا انحراف فيه، القرآن يهدي العاملين به، أي الذين يقرؤون آياته، ويفهمون معانيه، ويطبقون أوامره ونواهيه، فإذا عمل الإنسان بما جاء في القرآن، صار القرآن بمثابة (خريطة طريق) توصله إلى الصراط المستقيم، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾^(٣)، أي يوضح الهداية، يقول العلامة جواد مُغنّية (١٣٢١ - ١٤٠٠هـ): «معنى يهدي يرشد ويوجب إلى أقوم السبل وأعدّها وأنفعها، وهي بتعميمها تشمل الأصلح في كلّ شيء، وفي كلّ زمان ومكان، ولكل إنسان من غير استثناء»^(٤).

(٣) سورة الإسراء، الآية ٩.

(٤) ينظر: مُغنّية، محمد جواد بن محمود، التفسير

لذا وصف الإمام عليه السلام أنّ القرآن بياناً من الضلالة فهو مبيّناً للحقائق، وكاشفاً عن الحلال والحرام، وموضحاً سبيل النجاة، إنّّه يزيل الغموض والاضطراب، ويبين للناس معالم الطريق المستقيم، فلا يتركون في حيرة، قال تعالى: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ، يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾^(٢).

إذن، القرآن بيان من الضلالة؛ لأنه يوضح الطريق المستقيم عندما يختلط الحق بالباطل، ويكشف طرق الضلال والأفكار المغلوطة، فيكون كالمصباح الذي يضيء للسائر في الظلام، يشير عليه السلام إلى أنّ القرآن يوضح الطريق الصحيح ويكشف الأخطاء والانحرافات، فلا يضل من اهتدى به، وبفضل هذا البيان، يصبح الإنسان أكثر وعياً واستقامة، مما يقلل الفساد والانحراف، ويتحقق التوازن في المجتمع الإسلامي.

ونلاحظ أنّ الإمام العسكري عليه السلام كرر وصف القرآن بأنه «بيان من الضلالة»؛

(١) سورة آل عمران، الآية ١٣٨.

(٢) سورة المائدة، الآيات ١٥-١٦.



وقال تعالى: ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾^(١)، هذه الآية دعوى صريحة وواضحة يسجلها القرآن للعمل به، حيث يقوده إلى الاستقامة في الحياة الدنيا، بمعنى الالتزام بالقيم والأخلاق الإلهية والابتعاد عن الانحراف؛ لأنه يرسم المنهج الصحيح للحياة، ومن يسلك هذا المنهج يصل إلى برّ الأمان، بينما من يتركه يتيه في الطرق المتفرعة.

الرابع: القرآن حجة الله على عباده، الحجة في اللغة: البرهان والدليل القاطع الذي لا يُردّ، وصف عليه السلام أن القرآن الكريم هو برهان بين ودليل قاطع على العباد، أي أن الله جعله برهاناً للناس، فلن يعد لأحد عذر في ترك الهداية أو الوقوع في الضلال، فهو كلام الله المبين، فيه أوامر ونواهٍ وشرائع، فإذا بلغه الإنسان ثم أعرض عنه، قامت عليه الحجة، وهو شاهد على الطائع والعاصي، من عمل به كان شاهداً له يوم القيامة، ومن أعرض عنه كان شاهداً عليه يوم القيامة، فلا يستطيع أحد أن يقول: ما عرفتُ الحق، أو لم يصلني الدليل والبرهان، فالقرآن بين طريق الله تعالى وكان دليلاً على كل مكلف، القرآن يعتبر الكاشف، ج ٥، ص ٢٢.

(١) سورة طه، الآية ١٢٣.

حجة الله على عباده، وعصيان أو تجاهل هذه الحجة يعني المعصية والاستحقاق لغضب الله تعالى.

لقد وصف الإمام الحسن العسكري عليه السلام القرآن الكريم بأنه ليس مجرد كتاب للقراءة، بل شفاء ودواء للروح والعقل، وبيان للحق، وطريق للهداية والاستقامة، وهو حجة الله على الخلق، والالتزام بتعاليمه والعمل به يحمي الإنسان من الضلال، ويقوده إلى الهداية، ويجنب عقاب الله وسخطه، وهذه الصفات التي تعرض لها عليه السلام تؤكد أهمية القرآن وأنه منهج حياة متكامل يصلح للروح والفكر والسلوك للفرد والمجتمع، حيث جمع بين الفهم والعمل والهداية المستمرة، وهناك تحفيز على الطاعة والالتزام بالقيم، وتجنب الانحراف، وإن ترك العمل بالقرآن ورفض طاعته يعرض الإنسان للضلال والوبال وغضب الله تعالى وعقابه، وعدم الالتزام والانقياد له يترتب عليه عواقب وخيمة.

النموذج الرابع: القرآن شاهد وشافع يوم القيامة

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «إنَّ القرآن يأتي يومَ القيامة بالرجل



العدد الثاني عشر
السنّة السادسة
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

الطريق المستقيم، ويشهد ويشفع له يوم القيامة، وقد وصف الإمام الحسن العسكري عليه السلام في هذا الحديث القرآن الكريم بأنه يكون شاهداً وشافعاً لصاحبه يوم القيامة، مما يعطي المعنى قوة وتأثيراً نفسياً على المخاطب وكأن المشهد حياً حاضراً أمامه، ويكون سبباً في نيله الثواب العظيم وإعطائه الملك بيمينه والخلد بشماله، يبين الإمام عليه السلام في هذا الحديث دور القرآن الكريم في تربية الإنسان وتنمية روحه وعقله، ويحفّزه على الاجتهاد في تلاوته وحفظه والعمل بتعاليمه، ويعزز فيه الطمأنينة وحسن الظن بالله والاعتماد عليه، فهو يشهد ويشفع لصاحبه يوم القيامة، كما يوضح فضل القرآن على الوالدين وأثر تربية العائلة، من خلال تكريمهما ورفع مكانتهما نتيجة تربيتهما للأبناء على حب القرآن والعمل به، وهذا الحديث يحفز الفرد على الالتزام بالقرآن، ويبرز أهميته في حياة المجتمع المسلم، والإمام العسكري عليه السلام في تفسيره يعلق على قوله تعالى: ﴿هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣)، يقول: ﴿هُدًى﴾، يعني هذا القرآن هدى، ﴿وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾، يعني بشارة لهم في الآخرة، وذلك أن القرآن يأتي يوم القيامة

(٣) سورة النمل، الآية ١ - ٢.

الشّاحِبِ^(١) يقولُ لربّه: يا ربّ، هذا أظمأتُ نهاره، وأسهرتُ ليله، وقوّيتُ في رحمتك طمعه، وفسحتُ في رحمتك أمله، فكن عند ظنّي فيك وظنّه. يقول الله تعالى: أعطوه الملك بيمينه والخلد بشماله، واقرنوه بأزواجه من الحور العين، واكسّوا والديه حلّة لا تقوم لها الدنيا بما فيها، فينظر إليهما الخلائق فيعظمونهما، وينظران إلى أنفسهما فيعجبان منهما، فيقولان: يا ربّنا، أنّى لنا هذه ولم تبلغها أعمالنا؟! فيقول الله عزّ وجلّ: ومع هذا تاج الكرامة، لم ير مثله الرّاؤون ولم يسمع بمثله السّامعون، ولا يتفكّر في مثله المتفكّرون، فيقال: هذا بتعليمكما ولدكما القرآن، وبتبصيركما إياه بدين الإسلام، وبرضايتكما إياه على حبّ محمّد رسول الله وعليّ وليّ الله (صلوات الله عليهما)، وتفقيهما إياه بفقههما^(٢).

القرآن الكريم هو نور وهداية للإنسان، يرفع بصيرته، ويكشف له

(١) الشّاحِب: المتغير اللون والجسم لعارض من سفر أو مرض ونحوهما، والشحوب من آثار الخوف وقلة المأكّل والتنعم. ينظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٢، ص ٤٤٨.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٤٥٠، ح ٢٩٧؛ موسوعة الإمام العسكري عليه السلام، ج ٤، ص ٢٨٥، ح ٨٦٦.



بالرجل الشاحب إلى آخر الحديث^(١). وسبب للجزاء العظيم، ومكرم للوالدين،

لقد تعرض الإمام عليه السلام في كلامه إلى أوصاف للقرآن الكريم، منها:

الأول: القرآن الكريم شاهد يوم القيامة، القرآن يشهد لصاحبه.

الثاني: القرآن شفيع يوم القيامة، القرآن يشفع لصاحبه، يقدمه أمام الله شفيعاً له بسبب اجتهاده في حفظه وتلاوته.

الثالث: القرآن سبب للاجتهاد والتعب في الدنيا، والحديث وصف الإنسان يوم القيامة بالشاحب؛ نتيجة اجتهاده في تلاوة القرآن وحفظه.

الرابع: القرآن مكرم وصاحب الجزاء العظيم، لأنَّ الجهد الذي بذله في هذه الحياة مرتبط مباشرة بالجزاء الأخروي.

الخامس: القرآن يرفع مكانة الوالدين، حيث يكون سبباً في تكريمهم ورفع منزلتهم، مكافأة الوالدين مرتبطة بتربية أبناء صالحين حافظين للقرآن.

ويبين الإمام العسكري عليه السلام في هذا الحديث عظمة القرآن الكريم وأثره البالغ في حياة الإنسان، فهو شاهد وشفيع لصاحبه يوم القيامة، ومحفز على الاجتهاد،

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢٥٠.

نتائج البحث

لمن تبعه، وحبّة الله على عباده، يهدي إلى الصراط المستقيم، وهذه الصفات لا تُفهم مجردة عن الواقع، بل هي دعوة عملية لتجسيد هذه المعاني القرآنية في حياة المسلم اليومية، وإلى التمسك العملي بالقرآن، وأكد عليه كذلك أن القرآن الكريم لا تَنَقِضِي عَجَائِبُهُ، ولا يميل عن الحق ليفرّق الناس إلى شعب وأحزاب، بل يوحدهم ويجمعهم على كلمة التوحيد.

وفي الختام، أوصي الباحثين الكرام، بضرورة إعادة قراءة تراث الأئمة عليهم السلام بعيون علمية جديدة، تتيح الكشف عن الكنوز الفكرية والتربوية التي زُخرت بها كلماتهم، مع توسيع الدراسات القرآنية في ضوءها؛ لأنها تمثل فهماً واقعياً خالصاً للقرآن الكريم، وبالأخص ما تمثله كلمات الإمام الحسن العسكري عليه السلام من بُعد روحي وقرآني عميق، وإدراج خطبه وكلماته عليه السلام ضمن المناهج التربوية والفكرية؛ لما تحويه من قيم أخلاقية وروحية تتماشى مع متطلبات العصر، وما توفيقني إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

توصلنا من خلال البحث إلى أنّ الإمام الحسن العسكري عليه السلام قدّم رؤية متكاملة للقرآن الكريم، ليس بوصفه مجرد نصوص للتلاوة أو للحفظ، بل كرسالة ربانية شاملة، ومنهج هداية روحية وأخلاقية واجتماعية، تستهدف إصلاح الإنسان والمجتمع على السواء.

وقد بين عليه السلام في كلماته وتعاليمه أنّ القرآن الكريم يجب أن يُقرأ بتدبر، ويُفهم بعمق، ويُطبق في الواقع العملي، فهو ليس للزينة والتباهي أو للتقديس الظاهري، بل هو مصدر حياة، كما أنّه محرّك فعّال لبناء الإنسان والمجتمع، وقد جسّد الإمام العسكري عليه السلام هذا المفهوم في سلوكه، فكان أنموذجاً حياً للقرآن الناطق، يعكس مفاهيمه وقيمه من خلال أفعاله وأقواله، ويترجم مضامينه إلى مواقف عملية تُلهم الأمة وتسهم في توجيهها نحو الصلاح.

ومن خلال تحليل النماذج التي استعرضناها، تبين لنا أنّ سمات القرآن الكريم في كلمات الإمام عليه السلام تتجلى في كونه: مآدبة الله تعالى، ونوراً مبيناً، وشفاء نافع من العمى، ودواء مبارك، وبيان من الضلالة، وعصمة لمن تمسك به، ونجاة

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، تحقيق صبحي الصالح، بيروت، ١٣٨٧هـ.

١. ابن أبي الزمّين، محمد بن عبد الله، تفسير ابن زَمَين، تحقيق أبو عبد الله حسين بن عكاشة، محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة، مصر ٢٠٠٢م.

٢. ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، الناشر مؤسسة إسماعيليان، قُم المقدّسة، ١٣٦٤ش.

٣. ابن البطريق، يحيى بن الحسن، عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، الناشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قُم المقدّسة، ١٤٠٧هـ.

٤. ابن فارس، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الناشر مكتبة الإعلام الإسلامي، قم المقدّسة، ١٤٠٤هـ.

٥. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، الناشر نشر أدب الحوزة، قُم المقدّسة، ١٤٠٥هـ.

٦. تفسير الإمام العسكري عليه السلام،

المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، تحقيق مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، ط١، الناشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قُم المقدّسة، ١٤٠٩هـ.

٧. الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق محمود محمد شاکر أبو فهر، الناشر مطبعة المدنيل، القاهرة، ١٩٩٢م.

٨. الخوئي، ميرزا حبيب الله، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تصحيح السيد إبراهيم الميانجي، الناشر مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام الثقافية، طهران، ١٣٦٠ش.

٩. الزبيدي، محمد مرتضى بن محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، الناشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٤م.

١٠. الشريف المرتضى، علي بن الحسين، الأمالي، تحقيق السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، ١٩٠٧م.

١١. الصدوق، محمد بن علي، عيون أخبار الرضا عليه السلام، تحقيق الشيخ حسين الأعلمي، الناشر: مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٨٤م.



١٢. الصفار، محمد بن الحسن، بصائر الدرجات، الناشر منشورات الأعلمي، بيروت ١٤٠٤هـ.

١٩. المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي، بحار الأنوار، مؤسسة الطور للنشر، طهران، ١٤١١هـ.

٢٠. مُغْنِيَّة، محمد جواد بن محمود، التفسير الكاشف، الناشر دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١م.

٢١. موسوعة الإمام العسكري عليه السلام، مؤسسة ولي العصر عليه السلام للإسلامية، الناشر مؤسسة ولي العصر عليه السلام للدراسات الإسلامية، قم المقدسة، ١٤٢٦هـ.

٢٢. نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، تحقيق صبحي الصالح، بيروت، ١٣٨٧هـ.

٢٣. نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، تحقيق صبحي الصالح، بيروت، ١٣٨٧هـ.

١٦. القندوزي الحنفي، سليمان بن إبراهيم، ينابيع المودة لذوي القربى، تحقيق سيد علي جمال أشرف الحسيني، الناشر: دار الأسوة، طهران، ١٤١٦هـ.

١٧. الكاشاني، فتح الله بن شكر الله، زبدة التفاسير، تحقيق مؤسسة المعارف، قم، ١٤٢٣هـ.

١٨. الكليني، محمد بن يعقوب، الأصول من الكافي، تحقيق علي أكبر

The Abbasid Public House and the Role of Imam Al-Hasan Al-Askari (pbuh) Between Containment and Exclusion: Presentation and Analysis	Prof. Dr. Hanaa Kadhim Khalifa Prof. Dr. Raheem Mazhar Jabir Al- Atabi	435
Imam Al-Hasan Al-Askari's (PBUH) Position Regarding Sahib Al-Zanj	Lect. Dr. Mahm- moud Hamza Rizuqi	471
The Formation of the Islamic Personality in the Legacy of Imam Al-Hasan Al- Askari (PBUH): A Balanced Educational Reading Based on the Thaqalayn Methodology	Shrikh Dr. Imad Al- Kadhimy	497
Social Educational Values in the Narrations of Imam Al- Hasan Al-Askari (PBUH)	Asst. Lect. Fatima Ali Hassan El Shawy	529
The Features of the Qur'an from the Perspective of the "Speaking Qur'an": Imam Al-Hasan Al- Askari (PBUH) as a Model	Dr. Ali Abdul Sahib Nikokar	551

Pragmatic Meaning in the Discourse of Imam Al-Hasan Al-Askari (PBUH)	Asst.Prof.Dr. eabd alhadi kazim karim	323
Stylistic Features in Imam Al-Hasan Al-Askari's (PBUH) Letters to His Followers	Lect. Dr. Ali Hadi Muhammad Asst. Lect. Zahraa Adnan Jassim	361
The Imamate of Al-Hasan Al-Askari(PBUH): Thought and Methodology as a Prelude to the Imamate of Al-Mahdi in the Realm of Poetry	Asst. Lect. Dr. janan fadil ali aljaefari	381
Imam Al-Hasan Al-Askari (PBUH) Between the Ruling Authority's Policy of Exclusion and the Engagement of Opposing Groups	Prof. Dr.Alaa Hassan Mardan Al-Lami	409

Clarifying Confusion about Mohammed ibn Ayub ibn Nuh ibn Darraj Al-Nakha'i and Distinguishing Him in Common Names (From the Companions of Imam Al-Askari (PBUH))	Prof.Dr. Ali Mohsen Badi	151
The Authority of Rulings Derived from Imam Al-Askari's (PBUH) Writings and Their Jurisprudential Applications	Dr. Lcet. Abbas Lafteh Barbuti Al-Masoudi	205
Speech Acts in Imam Al-Askari's (PBUH) Wisdom and Sermons: A Semantic Study	Dr.Balsam Muhammad Sakban	227
Semantic Implications in Imam Al-Hasan Al-Askari's (PBUH) Musnad: A Study in Light of Morphological Allusions in Roots and Derived Forms	Asst Lcet. Amna Abbas Dhaher Al-Khuzai	249

Contents

The Linguistic Analysis of the Quranic Discourse in Light of Imam Al-Hasan Al-Askari's (PBUH) Interpretation	Asst. Prof. Dr. Ammar Hassan Khuzaie	17
The interpretations of Imam Al-Hasan Al-Askari and Al-Qumi's: A Comparative Study in Light of Archaeological Approach	Lect. Dr. Imad Kadhim Manea	71
The Impact of Imam Al-Askari's (PBUH) Supplications on Formation of Islamic Personality and Consolidating Belief	Shrikh DR. liqa' jawad alkaebi	99
Imam Al-Hasan Al-Askari (PBUH) and Christian Scholars: An Objective Reading	Dr. janaan ghalib zahir	123

Guidelines of Reviewers

Journal of Samarra Heritage takes notice on the accreditation of highly standards and equality in reviewing process. It is interesting in all procedures of reviewing process. Its essential interest is to make the scientific reviewer examining the manuscript very well according to his/her major. The manuscript must not be under the reviewer's self-opinion. Reviewer must mention the reliable notes on the manuscript and return to the journal within fifteen days and the reviewing process is doing according to the following limitations:

1. The title and its approach to the content.
2. Validity of methodology and its approach to the content.
3. The documentation of the references and its modern ones.
4. Literature review and the scientific value adding to knowledge field.
5. the manuscript meeting journal policy and the instructions of publication.
6. the research paper drawing from previous studies? Reviewers must be mentioned that to the editor in chief.
7. Reviewers must mention and clarify the abstract that describe the content of the manuscript. Here must be relevance between the content of the manuscript and its idea in Arabic and English.
8. the author explaining to scientific results depending on theory frameworks.
9. The process of reviewing must be run confidentially and the written notes must return to the editor in chief.
10. Reviewer's notes recommendations must be depended in acceptance publication decision.

To/

Sub/ Undertaking of Publication

NO.

Date:

Editorial board please to tell you that we get your manuscript (.....)

Please, fulfill the following undertaking statement form and return it as quickly as possible to be ready for the review. It is important to know that we consider the date of receiving this statement as the starting of reviewing procedures.

Director

Assist. Prof. Dr. Mushtaq Abdulhay Alassadi

Undertaking Statement

I am (.....) hereby sign and my manuscript title is (.....)

I undertake that:

1- A research paper is unpublished and not present to other publisher as fully or summary. The research paper must not draw from any thesis or dissertation.

2- The instructions and the morals of publication must follow as mentioning in this journal and checking the language of manuscript.

3- The researcher must follow amending manuscript according to editorial board notes supporting to report of scientific reviewer.

4- I have no permission to do in original research paper except to get the consent from the editor in chief.

5- I undertake in charge of any modification legally and morally in all content of manuscript. and I hereby undertake as follows:

1- My own thinking of research.

2- To be concede copyright, publication, distribution of hard and soft copies of journal to journal of heritage of samara or who is authorized.

Name of the first researcher:

Institution:

Email:..... No. mobile:.....

The names of participants (if there are)

Signature:

Date:

- Journal has a commitment never using of the ideas of researches by the editorial board or the reviewers.

- The researchers must guarantee to work accredited research papers for meeting professional criterion and highly morals without changing the outcomes.

- The researchers must use scientific methods to get the reality.

- The researchers must be neutral and be far of extremism of opinion and the self. She/he must be open-minded to the scientific reality.

- The researchers must be accredited systematic approaches and further evidence to prove the hypotheses and getting the outcomes.

- Reviewers must be assured that there have no plagiarism. It needs to mention to all published works.

Magazine publishing policy

The aim of the journal is to provide equal opportunities to all researchers. It is accepted the scientific research papers according to scientific and accredited contents. Journal's sight is to be a commitment to professional morals of publication which is highly interesting to researchers and reviewers with meet the aims and visions of the journal.

The following statement of morals of scientific publication of this journal has announcements and regulations particularly and morally to editor in chief, editorial board, reviewers and researchers. This is to be meeting with principles of global morals of publication committee (COPE).

- Editor in chief is doing to achieve follow up and initially review the manuscripts and the validity or the excuse for the publication before sending to reviewers.
- Editor in chief is doing with editorial board and the experts to select the suitable reviewers according to the subject of the manuscript and the major confidentially.
- Journal presents reviewers' and experts' reports for the service and supporting researchers in an artistic way, methodology and information. This is for the quality of the research process.
- There must be a commitment to prevent discrimination against enmity, sex, social race or religion excepting non commitment research methodology.

6- Manuscript must be included a list of references and bibliographies separately from the margins. Foreign references and bibliographies must add to as a list separately from Arabic ones with interesting in order of alphabet of the names books and papers in journals.

7- Tables, graphs and portraits should be printed on independent sheets and their references must be mentioned under them with the appearance of places in the body.

8- Curriculum vitae of the new author should be provided with the manuscript with mentioning to its submission to conference or scientific symposium. It needs to mention the scientific association which may sponsor or help.

9- Research must not publish previously.

10- Manuscript must be printed on A4 sheets with CD and minimum 25 pages simplified Arabic 16 font for the body and 14 for the margins with numerating order.

11- Order of research papers in journal are according to artistic procedures.

12- Manuscripts must be reviewed confidentially for the validity of their publication. They do not return either acceptance or not. Procedures of tracking as follows:

a- Journal tells the author that track running during one week from the date of submission.

b- Journal tells the authors' acceptance papers with accepting of Editorial Board that they will publish during expecting date.

c- Reviewers may examine the papers with modifications or additions before publication that they return to the authors.

d- Journal tells the author that manuscript meets with a refusal without necessary to reasons.

e- Each author is granted one journal from the number including his/her publication.

Guidelines for Authors

The Journal of Samarra Heritage is accepted research papers and accredited studies according to instructions of the scientific researches as follows:

1-Manuscripts should be followed rules and international standards of the scientific researches.

2-Manuscript must be related to the subjects of the journal in which as follows:

a- Two Askariyyein Imams (Peace be upon them) and their historical heritage, religion, jurisprudence, narrative, explanation, literature and their roles in readiness of disappearance of Imam Almahdi(Peace be upon him)

b- The history of holy Askariyyein affairs and its architectural features, consequences, its own properties and landmarks and es-corts.

c- Figures of Samarra and characters who visited the city.

d- The history of Samarra city its geography across centuries and variety of inhabitation and archeological landmarks.

e- Religious and scientific Alhouza (holy school of Shiite Muslims) and its scientists, schools and intellectual archeology.

f- Mr Alsherzi who is renovated and left traces and his archeologies, school and students in Samarra.

3-The abstract must be in Arabic and English within one page containing the full title.

4- The first page must contain the title, the name of the authors, occupation, phone number and email.

5- The margins are in the body of each page and the sources and references at the end of the research. As for the method of writing the sources and references, it is written according to the international formula known as (Chicago) and it is as follows : Surname, author name, book title, translation, volume , name of the press, place of printing, year of publication.

Arabic Check

AL-shikh Akeel Ali Shlal aldaraji

English Check

Lect. Prof. Hameed Mana Daikh AL-Hamdawy

International NO. ISSN: 2617-216x

Journal Management: 07601840097 | 07819570282

Our website: <http://ts.askarian.iq>

Email: torath.samarra2017@gmail.com

Accredited number in the House of Books and Documents-Baghdad: 2396 - 2019

Position Address: Center of Samarra Heritage-Alrasool
Road-Annajaf Alashraf-Iraq

It is not allowed to anyone to publish or quote without reference to the journal or the authors. This considers as copyrights and one of the international standards of accredited scientific journal.

Editor in chief

Prof. Dr. Mohammad Mahmood Abood Zuain
University of Kufa- College of Jurisprudence

Director

Assist. Prof. Dr. Mushtaq Abdulhay Alassadi
General Supervisor - Center of Samarra Heritage
University of Kufa - College of Law

Editorial Board

1. Prof. Dr. Mohammad Shukair - Islamic University - Faculty Islamic Studies of Teachers Lebanon -Jurisprudence and Islamic sciences
2. prof. Dr. Mohammed Redha Al-Jazairi, University of Tehran, Sharia and Islamic Sciences, Principles of Islamic Jurisprudence
3. Prof. Dr. Hassan Khalil Reda - Lebanon University - faculty of Arts and Humanities - Philosophy and educational sciences
4. Prof. Dr. Abdul Majeed Hussain Zarakat Lebanese University Arabic Language and Arabic Literature
5. Prof. Dr. Sami Nazim Hussein Al-Mansouri - University of Al-Qadisiyah - Faculty of Education - The modern history
6. Prof. Dr. Adil Abbass Alnassrawi University of Kufa - Faculty Basic Education - Language and grammar
7. Prof Dr. Ahmed Hanoon, Al-Mustansiriya University, College of Education, Sharia and Islamic Sciences, Quranic Sciences
8. Prof. Dr. Adil Nather University of Kerbala - Faculty Education for Humanity Sciences - Modern linguistics
9. Prof. Dr. Adil Abduljabar AlShati - University of Babylon - Faculty of Islamic Sciences - Prophetic tradition
10. Assist. Prof. Dr. Nafea Jameel Khalaf -University of kufa- College of Basic Education -Islamic doctrine and thinking.
11. Prof. Dr. Rajwan Faisil Almaily - University of Al-Qadisiyah - Faculty of Archeology - Islamic antiquities



A special issue on
Imam Ali Al-Hadi (PBUH)



Samarra Heritage

An Academic journal of Samarra Heritage is
published twice a year interesting in the study of

Honorable Samarra Heritage

Published by

Al-Askariyyein Holy Shrine Affairs

Center of Samarra Heritage

VOL. 12 - 6th Year

(1447. A.H - 2025.A.C)

An Academic journal of Samarra Heritage is published twice a year interesting in the study of Honorable Samarra Heritage/Published by Al-Askariyyein Holy Shrine Affairs - Center of Samarra Heritage/AL-Najaf al ashraf

VOL. 12 - 6thYear - (1447. A.H - 2025.A.C)

